بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)

الكتاب الثاني

التوحيد

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف



تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)



الكتاب الثاني

التوحيد

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف



ايران قم المقدسه ارم ٤ پلاك ١٣٥

٠٠٩٨٢٥١ ٢٩٣٦٣٥٢ _ ٠٠٩٨٢٥١ ٧٧١٩٦٥٧

مجلسی، محمدباقربن محمد تقی، ١٠٣٧ـ ١١١١ق.
[بحار الانوار]
بحار الانوار الجامعة الدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام /تأليف محمدباقرمجلسي؛ تحقيق مؤسسه احياءالكتب الاسلاميه. ـ قم: نوروحی، ١٤٣٠ق. =١٣٨٨. ج ٢
ـ (دوره) ISBN 978 - 964 - 2592 - 36 - 4
ـ (شابک)ISBN 978 - 964 - 2592 - 37 - 1
فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیپا
کتابنامه. مندرجات: ج ٢ . توحید.
١. احادیث شیعه ـ قرن ١٢ق. الف. موسسه احیاء الکتب الاسلامیه.
ب. عنوان
BP١٣٦/ ٣م٣ب١٣٨٨ ٢٩٧/٢١٢

◆ بحار الانوار ج ٢
◇ تأليف علامه مجلسي
◆ انتشارات نوروحی
◇ چاپخانه دفتر تبليغات
◆ چاپ اول ١٣٨٨ — ٢٠٠٠عدد
◇ قيمت دوره — ٣٣٠/٠٠٠ تومان
◆ شابك دوره — ٩٧٨ـ٩٦٤ـ٢٥٩٢ـ٣٦ـ٤
◇ شابك — ٩٧٨ـ٩٦٤ـ٢٥٩٢ـ٣٧ـ١
◆ صفحه آرا — جوادرحمتی
◇ ناظرچاپ — روح‌الله گلستانی



إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ

مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ و الصلاة على سيد الموحدين و فخر العارفين محمد و أهل بيته الطاهرين الغرالميامين

١/٢

كتاب التوحيد: و هو المجلد الثاني من كتاب بحار الأنوار تأليف المذنب الخاطي الخاسر محمد المدعو بباقر ابن مروج أخبار الأئمة الطاهرين و محيي آثار أهل بيت سيد المرسلين صلى الله عليه و آله أجمعين محمد الملقب بالتقي حشره الله تعالى مع مواليه شفعاء يوم الدين.

باب ١ ثواب الموحدين و العارفين و بيان وجوب المعرفة و علته و بيان ما هو حق معرفته تعالى

١ـ يد: [التوحيد] **لي:** [الأمالي للصدوق] حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر العلوي عن علي بن إبراهيم عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي عن عبد الله بن حماد الأنصاري عن الحسين بن يحيى بن الحسين عن عمرو بن طلحة عن أسباط بن نصر عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و الذي بعثني بالحق بشيرا لا يعذب الله بالنار موحدا أبدا و إن أهل التوحيد ليشفعون فيشفعون ثم قال صلى الله عليه و آله إنه إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك و تعالى بقوم ساءت أعمالهم في دار الدنيا إلى النار فيقولون يا ربنا كيف تدخلنا النار و قد كنا نوحدك في دار الدنيا و كيف تحرق بالنار ألسنتنا و قد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا و كيف تحرق قلوبنا و قد عقدت على أن لا إله إلا أنت أم كيف تحرق وجوهنا و قد عفرناها[1] لك في التراب أم كيف تحرق أيدينا و قد رفعناها بالدعاء إليك فيقول الله جل جلاله عبادي ساءت أعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنم فيقولون يا ربنا عفوك أعظم أم خطيئتنا فيقول تبارك و تعالى بل عفوي فيقولون رحمتك أوسع أم ذنوبنا فيقول عز و جل بل رحمتي فيقولون إقرارنا بتوحيدك أعظم أم ذنوبنا فيقول تعالى بل إقراركم بتوحيدي أعظم فيقولون يا ربنا فليسعنا عفوك و رحمتك التي وسعت كل شيء فيقول الله جل جلاله ملائكتي و عزتي و جلالي ما خلقت خلقا أحب إلي من المقرين بتوحيدي و أن لا إله غيري و حق علي أن لا أصلي أهل توحيدي أدخلوا عبادي الجنة[2].



بيان: قوله و حق علي الظاهر أنه اسم أي واجب و لازم علي و يمكن أن يقرأ على صيغة الماضي المعلوم و المجهول قال الجوهري قال الكسائي يقال حق لك أن تفعل هذا و حققت أن تفعل هذا

(١) العفر: ظاهر التراب، و عفره في التراب: مرغه فيه أو دسه. لسان العرب ٩: ٢٨٢.
(٢) التوحيد: ٢٩ ب ١ ح ٣١. أمالي الصدوق ٢٤٣ م ٤٩ ح ١٠.

بمعنى و حق له أن يفعل كذا و هو حقيق به و محقوق به أي خليق له و حق الشيء يحق بالكسر أي وجب[1] و قال يقال صليت الرجل نارا إذا أدخلته النار و جعلته يصلاها فإن ألقيته فيها إلقاء كأنك تريد الإحراق قلت أصليته بالألف و صليته تصلية و قال صلي فلان النار يصلى صليا احترق[2].

٢ـ يد: [التوحيد] لي: [الأمالي للصدوق] الحسن بن عبد الله بن سعيد عن محمد بن أحمد بن حمدان القشيري[3] عن أحمد بن عيسى الكلابي عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن أبيه جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليه السلام في قول الله عز و جل: ﴿هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ﴾[4]، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إن الله عز و جل قال ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة.[5]

٣/٢

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] شيخ الطائفة عن الحسين بن عبيد الله الغضائري عن الصدوق بالإسناد مثله.[6]

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن إسحاق بن عباس بن إسحاق بن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن أبيه موسى بن جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله.[7]

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد بن جعفر العلوي عن محمد بن علي بن الحسن بن زيد عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله التوحيد ثمن الجنة الخبر.[8]

٤ـ ع: [علل الشرائع] ل: [الخصال] في خبر أسماء النبي و أوصافه صلى الله عليه وآله و جعل اسمي في التوراة أحيد فبالتوحيد حرم أجساد أمتي على النار.[9]

٥ـ ثو: [ثواب الأعمال] يد: [التوحيد] ابن الوليد عن سعد عن أحمد بن هلال عن ابن فضال عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ما من شيء أعظم ثوابا من شهادة أن لا إله إلا الله لأن الله عز و جل لا يعدله شيء و لا يشركه في الأمر أحد.[10]

بيان: لعل التعليل مبني على أنه إذا لم يعدله تعالى شيء لا يعدل ما يتعلق بألوهيته و كماله و وحدانيته شيء إذ هذه الكلمة الطيبة أدل الأذكار على وجوده و وحدانيته و اتصافه بالكمالات و تنزهه عن النقائص و يحتمل أن يكون المراد أنها لما كانت أصدق الأقوال فكانت أعظمها ثوابا.

٦ـ يد: [التوحيد] ابن المتوكل عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن محمد بن سنان عن المفضل قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله تبارك و تعالى ضمن للمؤمن ضمانا قال قلت و ما هو قال ضمن له إن هو أقر له بالربوبية و لمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة و لعلي عليه السلام بالإمامة و أدى ما افترضه عليه أن يسكنه في جواره قال قلت فهذه و الله هي الكرامة التي لا يشبهها كرامة الآدميين قال ثم قال أبو عبد الله عليه السلام اعملوا قليلا تتنعموا كثيرا[11].

٤/٢

٧ـ يد: [التوحيد] الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن زياد الكرخي عن أبي عبد الله عن أبيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات و لا يشرك بالله شيئا أحسن أو أساء دخل الجنة.

يد: [التوحيد] القطان عن السكري عن الجوهري عن جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله مثله.[12]

٨ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوىٰ وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾[13] قال: قال الله تبارك و تعالى أنا أهل أن أتقى و

---

(١) الصحاح: ١٤٦١.
(٢) الصحاح: ٢٤٠٣ و فيه: كأنك تريد احراقه.
(٣) في المصدر: محمّد بن أحمد بن حمران القشيرى.
(٤) الرحمن: ٦٠.
(٥) التوحيد: ٢٨ ب ١ ح ٢٩. أمالي الصدوق: ٣١٦ ب ٦١ ح ٧.
(٦) أمالي الطوسي: ٤٤٢ ج ١٥.
(٧) أمالي الطوسي: ٥٨٠ م ٤ مرفوعاً الى السجاد، و السند المذكور ليس موجوداً فيه.
(٨) أمالي الطوسي: ٥٨٠ ـ ٥٨١ م ٤.
(٩) علل الشرائع: ١٢٨ ب ١٠٦ ح ٣. الخصال: ٤٢٥ ب ١٠ ح ١ و فيه: وأحيد و هو من التوحيد.
(١٠) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ٢٢. التوحيد: ١٩ ب ١ ح ٣.
(١١) التوحيد: ١٩ ب ١ ح ٤ و فيه. و أدىّ ما افترض عليه.
(١٢) التوحيد: ٣٠ ب ١ ح ٣٢.
(١٣) المدثر: ٥٦.

لا يشرك بي عبدي شيئا و أنا أهل إن لم يشرك بي عبدي شيئا أن أدخله الجنة و قالعليه السلام إن الله تبارك و تعالى أقسم بعزته و جلاله أن لا يعذب أهل توحيده بالنار أبدا.[١]

٩ـ يد: [التوحيد] السناني عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم[٢] عن أبي بصير قال قال أبو عبد اللهعليه السلام إن الله تبارك و تعالى حرم أجساد الموحدين على النار.[٣]

١٠ـ ثو: [ثواب الأعمال] يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سيف عن أخيه علي عن أبيه سيف بن عميرة عن الحجاج بن أرطاة عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله عن النبيصلى الله عليه وآله أنه قال الموجبتان من مات يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له دخل الجنة و من مات يشرك بالله شيئا يدخل النار.

١١ـ ثو: [ثواب الأعمال] لي: [الأمالي للصدوق] يد: [التوحيد] بالإسناد المتقدم عن سيف عن الحسن بن الصباح عن أنس عن النبيصلى الله عليه وآله قال كل جبار عنيد من أبى أن يقول لا إله إلا الله.[٤]

بيان: إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ خابَ كُلُّ جَبّارٍ عَنِيدٍ﴾.[٥]

١٢ـ يد: [التوحيد] أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر الخوزي عن إبراهيم بن محمد بن مروان الخوزي عن أحمد بن عبد الله الجويباري و يقال له الهروي و النهرواني و الشيباني عن الرضا علي بن موسى عن أبيه عن آبائه عن عليعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله ما جزاء من أنعم الله عز و جل عليه بالتوحيد إلا الجنة.[٦]

١٣ـ يد: [التوحيد] و بهذا الإسناد قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن لا إله إلا الله كلمة عظيمة كريمة على الله عز و جل من قالها مخلصا استوجب الجنة و من قالها كاذبا عصمت ماله و دمه و كان مصيره إلى النار.[٧]

بيان: قولهعليه السلام و من قالها كاذبا أي في الأخبار عن الإذعان لها و التصديق بها.

١٤ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] يد: [التوحيدمحمد بن علي بن الشاه عن محمد بن عبد الله النيسابوري قال حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عباس الطائي بالبصرة[٨] قال حدثني أبي في سنة ستين و مائتين قال حدثني علي بن موسى الرضاعليه السلام سنة أربع و ستين[٩] و مائة قال حدثني أبي موسى بن جعفر قال حدثني أبي جعفر بن محمد قال حدثني أبي محمد بن علي قال حدثني أبي علي بن الحسين قال حدثني أبي الحسين بن علي قال حدثني أبي علي بن أبي طالبعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول الله جل جلاله لا إله إلا الله حصني فمن دخله أمن من عذابي.[١٠]

١٥ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] يد: [التوحيدمحمد بن الفضل النيسابوري عن الحسن بن علي الخزرجي عن أبي الصلت الهروي قال كنت مع علي بن موسى الرضاعليه السلام حين رحل من نيسابور و هو راكب بغلة شهباء فإذا محمد بن رافع و أحمد بن حرب و يحيى بن يحيى و إسحاق بن راهويه و عدة من أهل العلم قد تعلقوا بلجام بغلته في المربعة فقالوا بحق آبائك الطاهرين حدثنا بحديث سمعته من أبيك فأخرج رأسه من العمارية و عليه مطرف خز ذو وجهين و قال حدثني أبي العبد الصالح موسى بن جعفر قال حدثني أبي الصادق جعفر بن محمد قال حدثني أبي أبو جعفر محمد بن علي باقر علم الأنبياء قال حدثني أبي علي بن الحسين سيد العابدين قال حدثني أبي سيد شباب أهل الجنة الحسين قال حدثني أبي علي بن أبي طالبعليه السلام قال سمعت النبيصلى الله عليه وآله يقول قال الله جل جلاله إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدوني و من جاء منكم بشهادة أن لا إله إلا الله بالإخلاص دخل في حصني و من دخل في حصني أمن من عذابي.[١١]

---

(١) التوحيد: ١٩ ـ ٢٠ ب ١ ح ٦.
(٢) علي بن سالم، ذكره الشيخ في أصحاب الإمام الصادقعليه السلام و لقبه بالكوفي: ٢٤٤ رقم ٣٤٧.
(٣) التوحيد: ٢٠ ب ١ ح ٧.
(٤) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ٢١.
(٥) إبراهيم: ١٥.
(٦) التوحيد: ٢٢ ب ١ ح ١٧.
(٧) التوحيد: ٢٣ ب ١ ح ١٨.
(٨) في العيون هكذا جاء السند: محمّد بن علي بن الشاه، عن أبي القاسم عبد بن أحمد بن العامر الطائي.
(٩) هكذا في النسخ، و في التوحيد: أربع و تسعين، و هو الاصح: حسب الظاهر.
(١٠) عيون أخبار الرضاعليه السلام ٢: ١٤٤ ب ٣٧ ح ٢. التوحيد: ٢٤ ب ١ ح ٢١.
(١١) عيون أخبار الرضاعليه السلام ٢: ١٤٣ ب ٣٧ ح ١ و فيه: سمعت جبرائيل يقول: قال الله جل جلاله.

بيان: قال الجوهري الشبهة في الألوان البياض الذي غلب على السواد[١] و قال المربع موضع القوم في الربيع خاصة[٢] أقول يحتمل أن يكون المراد بالمربعة الموضع المتسع الذي كانوا يخرجون إليه في الربيع للتنزه أو الموضع الذي كانوا يجتمعون فيه للعب من قولهم ربع الحجر إذا أشاله و رفعه لإظهار القوة و سمعت جماعة من أفاضل نيسابور أن المربعة اسم للموضع الذي عليه الآن نيسابور إذ كانت البلدة في زمانهﷺ في مكان آخر قريب من هذا الموضع و آثارها الآن معلومة و كان هذا الموضع من أعمالها و قراها و إنما كان يسمى بالمربعة لأنهم كانوا يقسمونه بالرباع الأربعة فكانوا يقولون ربع كذا و ربع كذا و قالوا هذا الاصطلاح الآن أيضا دائر بيننا معروف في دفاتر السلطان و غيرها و قال الجوهري المطرف و المطرف واحد المطارف و هي أردية من خز مربعة لها أعلام قال الفراء و أصله الضم لأنه في المعنى مأخوذ من أطرف أي جعل في طرفيه العلمان و لكنهم استثقلوا الضمة فكسروه.[٣]

٧/٣

١٦ـ ثو: [ثواب الأعمال] مع: [معاني الأخبار] ن: [عيون أخبار الرضاﷺ] يد: [التوحيد] ابن المتوكل عن الأسدي عن محمد بن الحسين الصوفي[٤] عن يوسف بن عقيل عن إسحاق بن راهويه قال لما وافى أبو الحسن الرضاﷺ نيسابور و أراد أن يخرج منها إلى المأمون اجتمع عليه أصحاب الحديث فقالوا له يا ابن رسول الله ترحل عنا و لا تحدثنا بحديث فنستفيده منك و كان قد قعد في العمارية فأطلع رأسه و قال سمعت أبي موسى بن جعفر يقول سمعت أبي جعفر بن محمد يقول سمعت أبي محمد بن علي يقول سمعت أبي علي بن الحسين يقول سمعت أبي الحسين بن علي بن أبي طالب يقول سمعت أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالبﷺ يقول سمعت رسول اللهﷺ يقول سمعت جبرئيل يقول سمعت الله جل جلاله يقول لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن عذابي قال فلما مرت الراحلة نادانا بشروطها و أنا من شروطها.[٥]

قال الصدوق رحمه الله من شروطها الإقرار للرضاﷺ بأنه إمام من قبل الله عز و جل على العباد مفترض الطاعة عليهم.[٦]

١٧ـ يد: [التوحيد] أبو نصر محمد بن أحمد بن تميم السرخسي عن محمد بن إدريس الشامي عن إسحاق بن إسرائيل عن جرير[٧] عن عبد العزيز عن زيد بن وهب عن أبي ذر رحمه الله قال خرجت ليلة من الليالي فإذا رسول اللهﷺ يمشي وحده ليس معه إنسان فظننت أنه يكره أن يمشي معه أحد قال فجعلت أمشي في ظل القمر فالتفت فرآني فقال من هذا قلت أبو ذر جعلني الله فداك قال يا أبا ذر تعال فمشيت معه ساعة فقال إن المكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من أعطاه الله خيرا فنفخ فيه بيمينه و شماله و بين يديه و وراءه و عمل فيه خيرا قال فمشيت معه ساعة فقال اجلس هاهنا و أجلسني في قاع حوله حجارة فقال لي اجلس حتى أرجع إليك قال و انطلق في الحرة حتى لم أره و توارى عني فأطال اللبث ثم إني سمعتهﷺ و هو مقبل و هو يقول و إن زنى و إن سرق قال فلما جاء لم أصبر حتى قلت يا نبي الله جعلني الله فداك من تكلمه في جانب الحرة فإني ما سمعت أحدا يرد عليك شيئا قال ذاك جبرئيل عرض لي في جانب الحرة فقال بشر أمتك أنه من مات لا يشرك بالله عز و جل شيئا دخل الجنة قال قلت يا جبرئيل و إن زنى و إن سرق قال نعم و إن شرب الخمر.

٨/٣

قال الصدوق رحمه الله يعني بذلك أنه يوفق للتوبة حتى يدخل الجنة.[٨]

بيان: قال الجزري فيه المكثرون هم المقلون إلا من نفخ فيه يمينه و شماله أي ضرب يديه فيه بالعطاء النفخ[٩] الضرب و الرمي[١٠].

أقول: يظهر من الأخبار أن الإخلال بكل ما يجب الاعتقاد به و إنكاره يوجب الخروج عن الإسلام

---

(١) الصحاح: ١٥٩.
(٢) الصحاح: ١٢١٢ و فيه: منزل القوم.
(٣) الصحاح: ١٣٩٤.
(٤) في العيون: محمّد بن الحسين الصولى.
(٥) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ٢٦.
(٦) عيون اخبار الرضاﷺ: ٢: ١٤٤ ب ٣٧ ح ٤.
(٧) و في نسخة، و كذا في التوحيد: عن حريز.
(٨) التوحيد: ٢٥ ـ ٢٦ ب ١ ح ٢٤.
(٩) في «ط»: نفخ.
(١٠) النهاية ٥: ٨٩.

داخل في الشرك و التوحيد الموجب لدخول الجنة مشروط بعدمه فلا يلزم من ذلك دخول المخالفين الجنة و أما أصحاب الكبائر من الشيعة فلا استبعاد في عدم دخولهم النار و إن عذبوا في البرزخ و في القيامة مع أنه ليس في الخبر أنهم لا يدخلون النار و قد ورد في بعض الأخبار أن ارتكاب بعض الكبائر و ترك بعض الفرائض أيضا داخلان في الشرك فلا ينبغي الاغترار بتلك الأخبار و الاجتراء بها على المعاصي و على ما عرفت لا حاجة إلى ما تكلفه الصدوق رحمه الله.

١٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] محمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان عن أبيه عن محمد بن الحسن عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن علي بن بلال عن محمد بن بشير الدهان[١] عن محمد بن سماعة قال سأل بعض أصحابنا الصادق عليه السلام فقال له أخبرني أي الأعمال أفضل قال توحيدك لربك قال فما أعظم الذنوب قال تشبيهك لخالقك.[٢]

٩/٢

١٩ـ يد: [التوحيد] أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الأنماطي عن أحمد بن الحسن بن غزوان عن إبراهيم بن أحمد عن داود بن عمرو عن عبد الله بن جعفر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بينما رجل مستلق على ظهره ينظر إلى السماء و إلى النجوم و يقول و الله إن لك لربا هو خالقك اللهم اغفر لي قال فنظر الله عز و جل إليه فغفر له.[٣]

قال الصدوق رحمه الله و قد قال الله عز و جل: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ﴾[٤]. يعني بذلك أو لم يتفكروا[٥] في ملكوت السماوات[٦] و الأرض و في عجائب صنعها و لم ينظروا في ذلك نظر مستدل معتبر فيعرفوا بما يرون ما أقامه الله عز و جل من السماوات و الأرض مع عظم أجسامها و ثقلها على غير عمد و تسكينه إياها بغير آلة فيستدلوا بذلك على خالقها و مالكها و مقيمها أنه لا يشبه الأجسام و لا ما يتخذه الكافرون إلها من دون الله عز و جل إذ كانت الأجسام لا تقدر على إقامة الصغير من الأجسام في الهواء بغير عمد و بغير آلة فيعرفوا بذلك خالق السماوات و الأرض و سائر الأجسام و يعرفوا أنه لا يشبهها و لا تشبهه في قدرة الله و ملكه و أما ملكوت السماوات و الأرض فهو ملك الله لها و اقتداره عليها و أراد بذلك ألم ينظروا و يتفكروا في السماوات و الأرض في خلق الله عز و جل إياهما على ما يشاهدونهما عليه فيعلموا أن الله عز و جل هو مالكها و المقتدر عليها لأنهما مملوكة مخلوقة و هي في قدرته و سلطانه و ملكه فجعل نظرهم في السماوات و الأرض و في خلق الله لها نظرا في ملكوتها و في ملك الله لها لأن الله عز و جل لا يخلق إلا ما يملكه و يقدر عليه و عنى بقوله: ﴿وَ ما خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ يعني من أصناف خلقه فيستدلوا به على أن الله خالقها و أنه أولى بالإلهية من الأجسام المحدثة المخلوقة.[٧]

١٠/٣

٢٠ـ يد: [التوحيد] عبد الحميد بن عبد الرحمن عن أبي يزيد بن محبوب المزني عن الحسين بن عيسى البسطامي عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن شعبة عن خالد الحذاء عن أبي بشير العنبري[٨] عن حمران عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات و هو يعلم أن الله حق دخل الجنة.[٩]

٢١ـ يد: [التوحيد] الحسن بن علي بن محمد العطار عن محمد بن محمود عن حمران عن مالك بن إبراهيم عن حصين عن الأسود بن هلال عن معاذ بن جبل قال كنت ردف[١٠] النبي صلى الله عليه وآله قال يا معاذ هل تدري ما حق الله عز و جل على العباد يقولها ثلاثا قال قلت الله و رسوله أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حق الله عز و جل على العباد أن لا يشركوا به شيئا ثم قال صلى الله عليه وآله هل تدري ما حق العباد على الله عز و جل إذا فعلوا ذلك قال قلت الله و رسوله أعلم قال أن لا يعذبهم أو قال أن لا يدخلهم النار.[١١]

---

(١) في المصدر: محمّد بن بشر الدهان.
(٢) أمالي الطوسي: ٦٩٧ م ٢١.
(٣) التوحيد: ٢٦ ب ١ ذيل ح ٢٥.
(٤) الاعراف: ١٨٥.
(٥) في «أ»: و تفكروا.
(٦) في نسخة: في ملكوت السموات.
(٧) التوحيد: ٢٦ ب ١ ذيل ح ٢٥.
(٨) في المصدر: أبي بشر العنبري.
(٩) التوحيد: ٢٩ ب ١ ح ٣٠.
(١٠) في هامش «أ»: الردف بالكسر: الراكب خلف الراكب كالرديف و المرتدف .. القاموس ٣: ١٤٧.
(١١) التوحيد: ٢٨ ب ١ ح ٢٨.

٢٢ـن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] أبو نصر أحمد بن الحسين عن أبي القاسم محمد بن عبيد الله عن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هاشم عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر عن أبيه علي بن محمد النقي عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل سيد الملائكة قال قال الله سيد السادات جل و عز إني أنا الله لا إله إلا أنا من أقر لي بالتوحيد دخل حصني و من دخل حصني أمن عذابي.[1]

٢٣ـن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] ع: [علل الشرائع] في علل الفضل عن الرضاعليه السلام فإن قال قائل لم أمر الله الخلق بالإقرار بالله و برسله و حججه و بما جاء من عند الله عز و جل قيل لعلل كثيرة منها أن من لم يقر بالله عز و جل لم يجتنب معاصيه و لم ينته عن ارتكاب الكبائر و لم يراقب أحدا فيما يشتهي و يستلذ من الفساد و الظلم فإذا فعل الناس هذه الأشياء و ارتكب كل إنسان ما يشتهي و يهواه من غير مراقبة لأحد كان في ذلك فساد الخلق أجمعين و وثوب بعضهم على بعض فغصبوا الفروج و الأموال و أباحوا الدماء و النساء و قتل بعضهم بعضا من غير حق و لا جرم فيكون في ذلك خراب الدنيا و هلاك الخلق و فساد الحرث و النسل و منها أن الله عز و جل حكيم و لا يكون الحكيم و لا يوصف بالحكمة إلا الذي يحظر الفساد و يأمر بالصلاح و يزجر عن الظلم و ينهى عن الفواحش و لا يكون حظر الفساد و الأمر بالصلاح و النهي عن الفواحش إلا بعد الإقرار بالله عز و جل و معرفة الآمر و الناهي فلو ترك الناس بغير إقرار بالله و لا معرفته[2] لم يثبت أمر بصلاح و لا نهي عن فساد إذ لا آمر و لا ناهي و منها أنا وجدنا الخلق قد يفسدون بأمور باطنية مستورة عن الخلق فلو لا الإقرار بالله عز و جل و خشيته بالغيب لم يكن أحد إذا خلا بشهوته و إرادته يراقب أحدا في ترك معصية و انتهاك حرمة و ارتكاب كبيرة إذا كان فعله ذلك مستورا عن الخلق غير مراقب لأحد و كان يكون في ذلك هلاك الخلق أجمعين فلم يكن قوام الخلق و صلاحهم إلا بالإقرار منهم بعليم خبير يَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفىٰ آمر بالصلاح ناه عن الفساد و لا تخفى[3] عليه خافية ليكون في ذلك انزجار لهم عما يخلون به من أنواع الفساد.

فإن قال فلم وجب عليهم الإقرار و المعرفة بأن الله تعالى واحد أحد قيل لعلل منها أنه لو لم يجب عليهم الإقرار و المعرفة لجاز أن يتوهموا مدبرين أو أكثر من ذلك و إذا جاز ذلك لم يهتدوا إلى الصانع لهم من غيره لأن كل إنسان منهم كان لا يدري لعله إنما يعبد غير الذي خلقه و يطيع غير الذي أمره فلا يكونون على حقيقة من صانعهم و خالقهم و لا يثبت عندهم أمر آمر و لا نهي ناه إذ لا يعرف الآمر بعينه و لا الناهي من غيره و منها أن لو جاز أن يكون اثنين لم يكن أحد الشريكين أولى بأن يعبد و يطاع من الآخر و في إجازة أن يطاع ذلك الشريك إجازة أن لا يطاع الله و في أن لا يطاع الله عز و جل الكفر بالله و بجميع كتبه و رسله و إثبات كل باطل و ترك كل حق و تحليل كل حرام و تحريم كل حلال و الدخول في كل معصية و الخروج من كل طاعة و إباحة كل فساد و إبطال كل حق و منها أنه لو جاز أن يكون أكثر من واحد لجاز لإبليس أن يدعي أنه ذلك الآخر حتى يضاد الله تعالى في جميع حكمه و يصرف العباد إلى نفسه فيكون في ذلك أعظم الكفر و أشد النفاق.

فإن قال فلم وجب عليهم الإقرار بالله بأنه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ قيل لعلل منها أن يكونوا قاصدين نحوه بالعبادة و الطاعة دون غيره غير مشتبه عليهم أمر ربهم و صانعهم و رازقهم و منها أنهم لو لم يعلموا أنه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لم يدروا لعل ربهم و صانعهم هذه الأصنام التي نصبتها لهم آباؤهم و الشمس و القمر و النيران إذا كان جائزا أن يكون عليهم مشتبهة[4] و كان يكون في ذلك الفساد و ترك طاعاته كلها و ارتكاب معاصيه كلها على قدر ما يتناهى إليهم من أخبار هذه الأرباب و أمرها و نهيها و منها أنه لو لم يجب عليهم أن يعرفوا أن لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لجاز عندهم أن يجري عليه ما يجري على المخلوقين من العجز و الجهل و التغير و الزوال و الفناء و الكذب و الاعتداء و من جازت عليه هذه الأشياء لم يؤمن فناؤه و لم يوثق بعدله و لم يحقق قوله و أمره و نهيه و وعده و وعيده و ثوابه و عقابه و في ذلك فساد الخلق و إبطال الربوبية.[5]

(١) عيون أخبار الرضاعليه السلام: ٢: ١٤٤ ب ٣٧ ح ٣.
(٢) في «أ»: و لامعرفة.
(٣) في «أ»: و لا يخفى.
(٤) في نسخة: مشبهاً، و كذا في علل الشرائع.
(٥) عيون أخبار الرضاعليه السلام ٢: ١٠٦ ب ٣٤ ح ١.

٢٤ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن ابن عيسى و ابن هاشم و الحسن بن علي الكوفي جميعا عن الحسين بن سيف عن أبيه عن أبي حازم المديني عن سهل بن سعد الأنصاري قال سألت رسول الله عن قول الله عز و جل: ﴿وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الطُّورِ إِذْ نادَيْنا﴾[١]. قال كتب الله عز و جل كتابا قبل أن يخلق الخلق بألفي عام في ورق آس ثم وضعها على العرش ثم نادى يا أمة محمد إن رحمتي سبقت غضبي أعطيتكم قبل أن تسألوني و غفرت لكم قبل أن تستغفروني فمن لقيني منكم يشهد أن لا إله إلا أنا و أن محمدا عبدي و رسولي أدخلته الجنة برحمتي.[٢]

٢٥ـ سن: [المحاسن] الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبي الحسن السواق عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال يا أبان إذا قدمت الكوفة فارو هذا الحديث من شهد أن لا إله إلا الله مخلصا وجبت له الجنة قال قلت له إنه يأتيني كل صنف من الأصناف فأروي لهم هذا الحديث قال نعم يا أبان إنه إذا كان يوم القيامة و جمع الله الأولين و الآخرين فيسلب منهم لا إله إلا الله إلا من كان على هذا الأمر.[٣]

سن: [المحاسن] ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن أبان بن تغلب مثله.[٤]

٢٦ـ سن: [المحاسن] صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن الصباح الحذاء عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد من شهد أن لا إله إلا الله فيدخل الجنة قال قلت فعلى متخاصم الناس إذا كان من شهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة فقال إنه إذا كان يوم القيامة نسوها.[٥]

٢٧ـ صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله يقول الله عز و جل لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي.[٦]

٢٨ـ ضا: [فقه الرضا عليه السلام] نروي أن رجلا أتى أبا جعفر عليه السلام فسأله عن الحديث الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال من قال لا إله إلا الله دخل الجنة فقال أبو جعفر عليه السلام الخبر حق فولى الرجل مدبرا فلما خرج أمر برده ثم قال يا هذا إن للا إله إلا الله شروطا ألا و إني[٧] من شروطها.[٨]

٢٩ـ غو: [غوالي اللئالي] قال النبي صلى الله عليه و آله من قال لا إله إلا الله دخل الجنة و إن زنى و إن سرق.[٩]

٣٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن عيسى بن محمد عن القاسم بن إسماعيل عن إبراهيم بن عبد الحميد عن معتب مولى أبي عبد الله عليه السلام عنه عن أبيه عليه السلام[١٠] قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله هل للجنة من ثمن قال نعم قال ما ثمنها قال لا إله إلا الله يقولها العبد مخلصا بها قال و ما إخلاصها قال العمل بما بعثت به في حقه و حب أهل بيتي قال فداك أبي و أمي و إن حب أهل البيت لمن حقها قال إن حبهم لأعظم حقها.[١١]

٣١ـ كنز الكراجكي: روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال إن الله رفع درجة اللسان فأنطقه بتوحيده من بين الجوارح.

٣٢ـ ضا: [فقه الرضا عليه السلام] إن أول ما افترض الله على عباده و أوجب على خلقه معرفة الوحدانية قال الله تبارك و تعالى ﴿وَ ما قَدَرُوا اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[١٢] يقول ما عرفوا الله حق معرفته.[١٣]

٣٣ـ و نروي عن بعض العلماء عليه السلام أنه قال في تفسير هذه الآية: ﴿هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ﴾[١٤]، ما جزاء من أنعم الله عليه بالمعرفة إلا الجنة.[١٥]

---

(١) القصص: ٤٦.
(٢) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ٣٠ ب ١٥ ح ٢ و فيه: ورق آس أنبته.
(٣) المحاسن: ٣٢ ـ ٣٣ ثواب، ب ١٩ ح ٢٣.
(٤) المحاسن: ١٨١: فوة، ب ٤٢ ح ١٧٤.
(٥) المحاسن: ١٨١: فوة،ب ٤٣ ح ١٧٣.
(٦) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ٧٩ ح ١.
(٧) كذا في «أ» و في المصدر، و في «ط»: ألا و إني.
(٨) الفقه المنسوب الى الإمام الرضا عليه السلام: ٣٩٠ ب ١١٠.
(٩) عوالي اللئالي، ١: ٤١ ف ٤ ح ٤٣.
(١٠) في المصدر: عن أبيه، عن جابر بن عبدالله الانصاري.
(١١) أمالي الطوسي: ٥٩٤ م ٦ و فيه: يقولها العبد الصالح مخلصاً.. و كذا: قال: حب أهل بيتك لمن حقها؟ قال: أجل ان حبهم.
(١٢) الانعام: ٩١.
(١٣) الفقه المنسوب الى الإمام الرضا عليه السلام: ٦٥.
(١٤) الرحمن: ٦٠.
(١٥) الفقه المنسوب الى الإمام الرضا عليه السلام: ٦٥.

14/3

٣٤ـ و أروي أن المعرفة التصديق و التسليم و الإخلاص في السر و العلانية. و أروي أن حق المعرفة أن تطيع و لا تعصي و تشكر و لا تكفر.[١]

٣٥ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام العارف شخصه مع الخلق و قلبه مع الله لو سها قلبه عن الله طرفة عين لمات شوقا إليه و العارف أمين ودائع الله و كنز أسراره و معدن نوره و دليل رحمته على خلقه و مطية علومه و ميزان فضله و عدله قد غني عن الخلق و المراد و الدنيا فلا مونس له سوى الله و لا نطق و لا إشارة و لا نفس إلا بالله و لله و من الله و مع الله فهو في رياض قدسه متردد و من لطائف فضله إليه متزود و المعرفة أصل فرعه الايمان.[٢]

٣٦ـ جع: [جامع الأخبار] جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه و آله قال ما رأس العلم قال معرفة الله حق معرفته قال و ما حق معرفته قال أن تعرفه بلا مثال و لا شبه و تعرفه إلها واحدا خالقا قادرا أولا و آخرا و ظاهرا و باطنا لا كفو له و لا مثل له فذاك معرفة الله حق معرفته.

٣٧ـ جع: [جامع الأخبار] قال النبي صلى الله عليه و آله أفضلكم إيمانا أفضلكم معرفة.[٣]

٣٨ـ أقول: روى الصدوق رحمه الله في كتاب صفات الشيعة عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن ابن أبي عمير رفعه إلى أحدهم عليهم السلام أنه قال بعضكم أكثر صلاة من بعض و بعضكم أكثر حجا من بعض و بعضكم أكثر صدقة من بعض و بعضكم أكثر صياما من بعض و أفضلكم أفضلكم معرفة.[٤]

٣٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن الليث بن محمد العنبري عن أحمد بن عبد الصمد عن خاله أبي الصلت الهروي قال كنت مع الرضا عليه السلام لما دخل نيسابور و هو راكب بغلة شهباء و قد خرج علماء نيسابور في استقباله فلما صار إلى المربعة تعلقوا بلجام بغلته و قالوا يا ابن رسول الله حدثنا بحق آبائك الطاهرين حديثا عن آبائك صلوات الله عليهم أجمعين فأخرج رأسه من الهودج و عليه مطرف خز فقال حدثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد بن علي عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين سيد شباب أهل الجنة عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله قال أخبرني جبرئيل الروح الأمين عن الله تقدست أسماؤه و جل وجهه قال إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي عبادي فاعبدوني و ليعلم من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله مخلصا بها أنه قد دخل حصني و من دخل حصني أمن عذابي قالوا يا ابن رسول الله و ما إخلاص الشهادة لله قال طاعة الله و رسوله و ولاية أهل بيته عليهم السلام.[٥]

15/3

باب ٢ علة احتجاب الله عز و جل عن خلقه

١ـ ع: [علل الشرائع] الحسين بن أحمد عن أبيه عن محمد بن بندار عن محمد بن علي عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا عليه السلام قال قال بعض الزنادقة لأبي الحسن عليه السلام لم احتجب الله فقال أبو الحسن عليه السلام إن الحجاب عن الخلق لكثرة ذنوبهم فأما هو فلا يخفى عليه خافية في آناء الليل و النهار قال فلم لا تدركه حاسة البصر قال للفرق بينه و بين خلقه الذين تدركهم حاسة الأبصار ثم هو أجل من أن تدركه الأبصار أو يحيط به وهم أو يضبطه عقل قال فحده لي قال إنه لا يحد قال لم قال لأن كل محدود متناه إلى حد فإذا احتمل التحديد احتمل الزيادة و إذا احتمل الزيادة احتمل النقصان فهو غير محدود و لا متزائد و لا متجز و لا متوهم.[٦]

---

(١) الفقه المنسوب الى الإمام الرضا عليه السلام: ٦٥.

(٢) مصباح الشريعة: ١٩١ ب ٩١ و فيه: و العارف أمين وقائع الله و كنز أسراره، ومعدن أنواره.

(٣) جامع الاخبار: ٨ ب ١.

(٤) صفات الشيعة: ٩٣ ح ٢٨ و فيه: و أفضلكم أفضل معرفة.

(٥) أمالي الطوسي: ٦٠٠ م ٧ ح ٩ و فيه: فلما سار الى المرتعة.

(٦) علل الشرائع: ١١٩ ب ٩٨ ح ١.



٢ـ ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين عن الحسين بن الوليد عن عبد الله بن سنان عن أبي حمزة الثمالي قال قلت لعلي بن الحسين عليه السلام لأي علة حجب الله عز و جل الخلق عن نفسه قال لأن الله تبارك و تعالى بناهم بنية على الجهل فلو أنهم كانوا ينظرون إلى الله عز و جل لما كانوا بالذين[1] يهابونه و لا يعظمونه نظير ذلك أحدكم إذا نظر إلى بيت الله الحرام أول مرة عظمه فإذا أتت عليه أيام و هو يراه لا يكاد أن ينظر إليه إذا مر به و لا يعظمه ذلك التعظيم.[2]

بيان: لعل المراد بالنظر الألطاف الخاصة التي تستلزم غاية العرفان و الوصول أي لو كانت مبذولة لعامة الناس لكانت لعدم استحقاقهم ذلك مورثا لتهاونهم بربهم أو النظر إلى آثار عظمته التي لا تظهر إلا للأنبياء و الأوصياء عليهم السلام كنزول الملائكة و عروجهم و مواقفهم و منازلهم و العرش و الكرسي و اللوح و القلم و غيرها على أنه يحتمل أن يكون دليلا آخر مع التنزل عن استحالة إدراكه بالبصر على وفق الأفهام العامية.

باب ٣ إثبات الصانع و الاستدلال بعجائب صنعه على وجوده و علمه و قدرته و سائر صفاته

الآيات:

البقرة: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَ السَّماءَ بِناءً وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٢٢.

«و قال تعالى»: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ الْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ١٦٤.

يونس: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ما خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ ٦.

«و قال»: ﴿قُلِ انْظُرُوا ما ذا فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما تُغْنِي الْآياتُ وَ النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ﴾ ١٠١.

الرعد: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ وَ هُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ فِيها رَواسِيَ وَ أَنْهاراً وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ جَعَلَ فِيها زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَ فِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ وَ جَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَ زَرْعٌ وَ نَخِيلٌ صِنْوانٌ وَ غَيْرُ صِنْوانٍ يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَها عَلى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ٢ ـ ٤.

إبراهيم: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهارَ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دائِبَيْنِ وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ آتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها إِنَّ الْإِنْسانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ ٣٢ ـ ٣٤.

الحجر: ﴿وَ لَقَدْ جَعَلْنا فِي السَّماءِ بُرُوجاً وَ زَيَّنَّاها لِلنَّاظِرِينَ وَ حَفِظْناها مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ رَجِيمٍ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ مُبِينٌ وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها وَ أَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ وَ جَعَلْنا لَكُمْ فِيها مَعايِشَ وَ مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرازِقِينَ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ وَ أَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ فَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَسْقَيْناكُمُوهُ وَ ما أَنْتُمْ لَهُ بِخازِنِينَ وَ إِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَ نُمِيتُ وَ نَحْنُ الْوارِثُونَ﴾ ١٦ ـ ٢٣.

---

(١) في «أ»: بالذى.

(٢) علل الشرائع: ١٩٩ ب ٩٨ ح ٢.

النحل: ﴿خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ وَ الْأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْءٌ وَ مَنافِعُ وَ مِنْها تَأْكُلُونَ وَ لَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَ حِينَ تَسْرَحُونَ وَ تَحْمِلُ أَثْقالَكُمْ إِلىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغالَ وَ الْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوها وَ زِينَةً وَ يَخْلُقُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ ٤ ـ ٨.

«و قال تعالى» ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً لَكُمْ مِنْهُ شَرابٌ وَ مِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَ الزَّيْتُونَ وَ النَّخِيلَ وَ الْأَعْنابَ وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَ ما ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ وَ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها وَ تَرَى الْفُلْكَ مَواخِرَ فِيهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَ أَلْقىٰ فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ أَنْهاراً وَ سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَ عَلاماتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ١٠ ـ ١٦.

«و قال تعالى» ﴿وَ اللّٰهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبَناً خالِصاً سائِغاً لِلشّارِبِينَ وَ مِنْ ثَمَراتِ النَّخِيلِ وَ الْأَعْنابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَ رِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَ أَوْحىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ فِيهِ شِفاءٌ لِلنّاسِ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَ اللّٰهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفّاكُمْ وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ ٦٥ ـ ٧٠.

١٨/٣ **«و قال تعالى»** ﴿وَ اللّٰهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْواجِكُمْ بَنِينَ وَ حَفَدَةً وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ أَفَبِالْباطِلِ يُؤْمِنُونَ وَ بِنِعْمَتِ اللّٰهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ ٧٢.

«و قال تعالى» ﴿وَ اللّٰهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّراتٍ فِي جَوِّ السَّماءِ ما يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللّٰهُ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وَ اللّٰهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَناً وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَها يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَ يَوْمَ إِقامَتِكُمْ وَ مِنْ أَصْوافِها وَ أَوْبارِها وَ أَشْعارِها أَثاثاً وَ مَتاعاً إِلىٰ حِينٍ وَ اللّٰهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمّا خَلَقَ ظِلالًا وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبالِ أَكْناناً وَ جَعَلَ لَكُمْ سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَ سَرابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ ٧٨ ـ ٨١.

الإسراء: ﴿وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ وَ كُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْناهُ تَفْصِيلًا﴾ ١٢.

«و قال تعالى»: ﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كانَ بِكُمْ رَحِيماً وَ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيّاهُ فَلَمّا نَجّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَ كانَ الْإِنْسانُ كَفُوراً﴾ ٦٦ ـ ٦٧.

طه: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَ سَلَكَ لَكُمْ فِيها سُبُلًا وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْ نَباتٍ شَتّىٰ كُلُوا وَ ارْعَوْا أَنْعامَكُمْ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِأُولِي النُّهىٰ مِنْها خَلَقْناكُمْ وَ فِيها نُعِيدُكُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرىٰ﴾ ٥٣ ـ ٥٥.

الأنبياء: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ وَ جَعَلْنا فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَ جَعَلْنا فِيها فِجاجاً سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ وَ جَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً وَ هُمْ عَنْ آياتِها مُعْرِضُونَ وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ٣٠ ـ ٣٣.

١٩/٣ **المؤمنون:** ﴿وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنّاهُ فِي الْأَرْضِ وَ إِنّا عَلىٰ ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ فَأَنْشَأْنا لَكُمْ بِهِ جَنّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ لَكُمْ فِيها فَواكِهُ كَثِيرَةٌ وَ مِنْها تَأْكُلُونَ وَ شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْناءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَ صِبْغٍ لِلْآكِلِينَ وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمّا فِي بُطُونِها وَ لَكُمْ فِيها مَنافِعُ كَثِيرَةٌ وَ مِنْها تَأْكُلُونَ وَ عَلَيْها وَ عَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ ١٨ ـ ٢٢.

«و قال تعالى» ﴿وَ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ لَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ

أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ ٧٩ ـ ٨٠.

«و قال تعالى» ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيها إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ السَّبْعِ وَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ قُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ يُجِيرُ وَ لا يُجارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ قُلْ فَأَنّٰى تُسْحَرُونَ﴾ ٨٤ ـ ٨٩.

النور: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الطَّيْرُ صَافّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِما يَفْعَلُونَ وَ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ إِلَى اللّٰهِ الْمَصِيرُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يُزْجِي سَحاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فِيها مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشاءُ وَ يَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشاءُ يَكادُ سَنا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصارِ يُقَلِّبُ اللّٰهُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصارِ وَ اللّٰهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ ماءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلىٰ بَطْنِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلىٰ رِجْلَيْنِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللّٰهُ ما يَشاءُ إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٤١ ـ ٤٥.

الفرقان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَ لَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً ثُمَّ قَبَضْناهُ إِلَيْنا قَبْضاً يَسِيراً وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِباساً وَ النَّوْمَ سُباتاً وَ جَعَلَ النَّهارَ نُشُوراً وَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهُوراً لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً وَ نُسْقِيَهُ مِمّا خَلَقْنا أَنْعاماً وَ أَناسِيَّ كَثِيراً﴾ ٤٥ ـ ٤٩.

«و قال تعالى ﴿وَ هُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هٰذا عَذْبٌ فُراتٌ وَ هٰذا مِلْحٌ أُجاجٌ وَ جَعَلَ بَيْنَهُما بَرْزَخاً وَ حِجْراً مَحْجُوراً وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً وَ كانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾ ٥٣ ـ ٥٤.

«و قال تعالى»: ﴿تَبارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّماءِ بُرُوجاً وَ جَعَلَ فِيها سِراجاً وَ قَمَراً مُنِيراً وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرادَ شُكُوراً﴾ ٦١ ـ ٦٢.

الشعراء: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ٧ ـ ٨.

القصص: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللّٰهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَأْتِيكُمْ بِضِياءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللّٰهُ عَلَيْكُمُ النَّهارَ سَرْمَداً إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ وَ مِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ٧١ ـ ٧٣.

العنكبوت: ﴿خَلَقَ اللّٰهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٤٤.

«و قال تعالى» ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِها لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ ٦٣.

«و قال تعالى» ﴿فَإِذا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمّا نَجّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ ٦٥.

الروم: ﴿وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ إِذا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَ مِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوانِكُمْ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِلْعالِمِينَ وَ مِنْ آياتِهِ مَنامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ابْتِغاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ وَ مِنْ آياتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّماءُ وَ الْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذا دَعاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ وَ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ﴾ ٢٠ ـ ٢٦.

«و قال عز و جل»: ﴿وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّياحَ مُبَشِّراتٍ وَ لِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ٤٦.

«و قال تعالى» ﴿اللّٰهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّماءِ كَيْفَ يَشاءُ وَ يَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ فَإِذا أَصابَ بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ إِذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ فَانْظُرْ إِلىٰ آثارِ رَحْمَتِ اللّٰهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ ذٰلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتىٰ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٤٨ ـ ٥٠.

٢١/٣ «و قال تعالى» ﴿اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَ شَيْبَةً يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ هُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ ٥٤.

لقمان: ﴿خَلَقَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها وَ أَلْقىٰ فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ هٰذا خَلْقُ اللّٰهِ فَأَرُونِي ما ذا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظّالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ ١٠ ـ ١١.

«و قال تعالى» ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَ أَنَّ اللّٰهَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْباطِلُ وَ أَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللّٰهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آياتِهِ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكُورٍ وَ إِذا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمّا نَجّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ ما يَجْحَدُ بِآياتِنا إِلّا كُلُّ خَتّارٍ كَفُورٍ﴾ ٢٩ ـ ٣٢.

التنزيل[1]: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنّا نَسُوقُ الْماءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعامُهُمْ وَ أَنْفُسُهُمْ أَفَلا يُبْصِرُونَ﴾ ٢٧.

فاطر: ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ جاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنىٰ وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ ما يَشاءُ إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ما يَفْتَحِ اللّٰهُ لِلنّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَها وَ ما يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ١ ـ ٢.

«و قال تعالى»: ﴿وَ اللّٰهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْواجاً﴾ ١١.

«و قال تعالى»: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ ثَمَراتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوانُها وَ مِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وَ غَرابِيبُ سُودٌ وَ مِنَ النّاسِ وَ الدَّوابِّ وَ الْأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كَذٰلِكَ إِنَّما يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ﴾ ٢٧ ـ ٢٨.

٢٢/٣ **يس:** ﴿وَ آيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْناها وَ أَخْرَجْنا مِنْها حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ وَ جَعَلْنا فِيها جَنّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ وَ فَجَّرْنا فِيها مِنَ الْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَ ما عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ سُبْحانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها مِمّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مِمّا لا يَعْلَمُونَ وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ فَإِذا هُمْ مُظْلِمُونَ وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَها ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَ الْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتّىٰ عادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَها أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ وَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ وَ آيَةٌ لَهُمْ أَنّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ وَ خَلَقْنا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ ما يَرْكَبُونَ وَ إِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ وَ لا هُمْ يُنْقَذُونَ إِلّا رَحْمَةً مِنّا وَ مَتاعاً إِلىٰ حِينٍ﴾ ٣٣ ـ ٤٤.

«و قال تعالى» ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنّا خَلَقْنا لَهُمْ مِمّا عَمِلَتْ أَيْدِينا أَنْعاماً فَهُمْ لَها مالِكُونَ وَ ذَلَّلْناها لَهُمْ فَمِنْها رَكُوبُهُمْ وَ مِنْها يَأْكُلُونَ وَ لَهُمْ فِيها مَنافِعُ وَ مَشارِبُ أَفَلا يَشْكُرُونَ﴾ ٧١ ـ ٧٣.

«و قال سبحانه» ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ ٧٧.

الصافات: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ مَنْ خَلَقْنا إِنّا خَلَقْناهُمْ مِنْ طِينٍ لازِبٍ﴾ ١١.

الزمر: ﴿خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ وَ يُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفّارُ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعامِ ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ فَأَنّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ ٥ ـ ٦.

«و قال تعالى» ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسَلَكَهُ يَنابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطاماً إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرىٰ لِأُولِي الْأَلْبابِ﴾ ٢١.

المؤمن[2]: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آياتِهِ وَ يُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ رِزْقاً وَ ما يَتَذَكَّرُ إِلّا مَنْ يُنِيبُ﴾ ١٣.

٢٣/٣ «و قال تعالى» ﴿اللّٰهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ النَّهارَ مُبْصِراً إِنَّ اللّٰهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النّاسِ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ

---

(١) السجدة. (٢) غافر.

النّاسِ لٰا يَشْكُرُونَ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ خٰالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لٰا إِلٰهَ إِلّٰا هُوَ فَأَنّٰى تُؤْفَكُونَ كَذٰلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كٰانُوا بِآيٰاتِ اللّٰهِ يَجْحَدُونَ اللّٰهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرٰاراً وَ السَّمٰاءَ بِنٰاءً وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبٰاتِ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ فَتَبٰارَكَ اللّٰهُ رَبُّ الْعٰالَمِينَ هُوَ الْحَيُّ لٰا إِلٰهَ إِلّٰا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ لَمّٰا جٰاءَنِي الْبَيِّنٰاتُ مِنْ رَبِّي وَ أُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعٰالَمِينَ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرٰابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفّٰى مِنْ قَبْلُ وَ لِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمًّى وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ فَإِذٰا قَضىٰ أَمْراً فَإِنَّمٰا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ٦١ ـ ٦٨.

«و قال عز و جل» ﴿اللّٰهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعٰامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهٰا وَ مِنْهٰا تَأْكُلُونَ وَ لَكُمْ فِيهٰا مَنٰافِعُ وَ لِتَبْلُغُوا عَلَيْهٰا حٰاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَ عَلَيْهٰا وَ عَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ وَ يُرِيكُمْ آيٰاتِهِ فَأَيَّ آيٰاتِ اللّٰهِ تُنْكِرُونَ﴾ ٧٩ ـ ٨١.

السجدة[1]: ﴿قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدٰاداً ذٰلِكَ رَبُّ الْعٰالَمِينَ وَ جَعَلَ فِيهٰا رَوٰاسِيَ مِنْ فَوْقِهٰا وَ بٰارَكَ فِيهٰا وَ قَدَّرَ فِيهٰا أَقْوٰاتَهٰا فِي أَرْبَعَةِ أَيّٰامٍ سَوٰاءً لِلسّٰائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّمٰاءِ وَ هِيَ دُخٰانٌ فَقٰالَ لَهٰا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيٰا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قٰالَتٰا أَتَيْنٰا طٰائِعِينَ فَقَضٰاهُنَّ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَ أَوْحىٰ فِي كُلِّ سَمٰاءٍ أَمْرَهٰا وَ زَيَّنَّا السَّمٰاءَ الدُّنْيٰا بِمَصٰابِيحَ وَ حِفْظاً ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ ٩ ـ ١٢.

«و قال تعالى» ﴿سَنُرِيهِمْ آيٰاتِنٰا فِي الْآفٰاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ أَلٰا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقٰاءِ رَبِّهِمْ أَلٰا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ ٥٣ ـ ٥٤.

حمعسق[2]: ﴿فٰاطِرُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوٰاجاً وَ مِنَ الْأَنْعٰامِ أَزْوٰاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ ١١.

«و قال تعالى» ﴿وَ مِنْ آيٰاتِهِ خَلْقُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مٰا بَثَّ فِيهِمٰا مِنْ دٰابَّةٍ وَ هُوَ عَلىٰ جَمْعِهِمْ إِذٰا يَشٰاءُ قَدِيرٌ﴾ ٢٩.

«و قال سبحانه» ﴿وَ مِنْ آيٰاتِهِ الْجَوٰارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلٰامِ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوٰاكِدَ عَلىٰ ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِكُلِّ صَبّٰارٍ شَكُورٍ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمٰا كَسَبُوا وَ يَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ وَ يَعْلَمَ الَّذِينَ يُجٰادِلُونَ فِي آيٰاتِنٰا مٰا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ ٣٢ـ٣٥.

الزخرف: ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَ جَعَلَ لَكُمْ فِيهٰا سُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَ الَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنٰا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ وَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوٰاجَ كُلَّهٰا وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَ الْأَنْعٰامِ مٰا تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا عَلىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَ تَقُولُوا سُبْحٰانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنٰا هٰذٰا وَ مٰا كُنّٰا لَهُ مُقْرِنِينَ وَ إِنّٰا إِلىٰ رَبِّنٰا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ ٩ ـ ١٤.

الجاثية: ﴿إِنَّ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ لَآيٰاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ فِي خَلْقِكُمْ وَ مٰا يَبُثُّ مِنْ دٰابَّةٍ آيٰاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ وَ اخْتِلٰافِ اللَّيْلِ وَ النَّهٰارِ وَ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمٰاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيٰا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهٰا وَ تَصْرِيفِ الرِّيٰاحِ آيٰاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ٣ـ٥.

«و قال تعالى» ﴿اللّٰهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَ سَخَّرَ لَكُمْ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ١٢ ـ ١٣.

«و قال سبحانه» ﴿وَ قٰالُوا مٰا هِيَ إِلّٰا حَيٰاتُنَا الدُّنْيٰا نَمُوتُ وَ نَحْيٰا وَ مٰا يُهْلِكُنٰا إِلَّا الدَّهْرُ وَ مٰا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلّٰا يَظُنُّونَ﴾ ٢٤.

الذاريات: ﴿وَ فِي الْأَرْضِ آيٰاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلٰا تُبْصِرُونَ﴾ ٢٠ ـ ٢١.

«و قال جل و علا»: ﴿وَ السَّمٰاءَ بَنَيْنٰاهٰا بِأَيْدٍ وَ إِنّٰا لَمُوسِعُونَ وَ الْأَرْضَ فَرَشْنٰاهٰا فَنِعْمَ الْمٰاهِدُونَ وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنٰا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ٤٧ ـ ٤٩.

الطور: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخٰالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ بَلْ لٰا يُوقِنُونَ﴾ ٣٥ ـ ٣٦.

الرحمن: ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسٰانَ﴾ ١ ـ ٣. **«إلى آخر الآيات»**.

---

(١) فصلت. **(٢) الشورى.**

الواقعة: ﴿نَحْنُ خَلَقْناكُمْ فَلَوْ لا تُصَدِّقُونَ أَفَرَأَيْتُمْ ما تُمْنُونَ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخالِقُونَ نَحْنُ قَدَّرْنا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَ ما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثالَكُمْ وَ نُنْشِئَكُمْ فِي ما لا تَعْلَمُونَ وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولى فَلَوْ لا تَذَكَّرُونَ أَفَرَأَيْتُمْ ما تَحْرُثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزّارِعُونَ لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْناهُ حُطاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ إِنّا لَمُغْرَمُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ أَفَرَأَيْتُمُ الْماءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ لَوْ نَشاءُ جَعَلْناهُ أُجاجاً فَلَوْ لا تَشْكُرُونَ أَفَرَأَيْتُمُ النّارَ الَّتِي تُورُونَ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَها أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِؤُنَ نَحْنُ جَعَلْناها تَذْكِرَةً وَ مَتاعاً لِلْمُقْوِينَ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ ٥٧ـ٧٤.

٢٥/٣

الطلاق: ﴿اللّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ أَنَّ اللّهَ قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ ١٢.

الملك: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خاسِئاً وَ هُوَ حَسِيرٌ وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ وَ جَعَلْناها رُجُوماً لِلشَّياطِينِ﴾ ٣ـ٥.

«وقال تعالى» ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صافّاتٍ وَ يَقْبِضْنَ ما يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ ١٩.

«و قال سبحانه» ﴿أَمَّنْ هذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَ نُفُورٍ﴾ ٢١.

«و قال تعالى» ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً ما تَشْكُرُونَ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ٢٣ ـ ٢٤.

«و قال سبحانه» ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمنُ آمَنّا بِهِ وَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ﴾ ٢٩ ـ ٣٠.

المرسلات: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ فَجَعَلْناهُ فِي قَرارٍ مَكِينٍ إِلى قَدَرٍ مَعْلُومٍ فَقَدَرْنا فَنِعْمَ الْقادِرُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفاتاً أَحْياءً وَ أَمْواتاً وَ جَعَلْنا فِيها رَواسِيَ شامِخاتٍ وَ أَسْقَيْناكُمْ ماءً فُراتاً وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٢٠ ـ ٢٨.

النبأ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً وَ الْجِبالَ أَوْتاداً وَ خَلَقْناكُمْ أَزْواجاً وَ جَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً وَ بَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِداداً وَ جَعَلْنا سِراجاً وَهّاجاً وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجّاجاً لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَ نَباتاً وَ جَنّاتٍ أَلْفافاً﴾ ٦ ـ ١٦.

النازعات: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ بَناها رَفَعَ سَمْكَها فَسَوّاها وَ أَغْطَشَ لَيْلَها وَ أَخْرَجَ ضُحاها وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَ مَرْعاها وَ الْجِبالَ أَرْساها مَتاعاً لَكُمْ وَ لِأَنْعامِكُمْ﴾ ٢٧ ـ ٣٣.

٢٦/٣

عبس: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلى طَعامِهِ أَنّا صَبَبْنَا الْماءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنا فِيها حَبًّا وَ عِنَباً وَ قَضْباً وَ زَيْتُوناً وَ نَخْلًا وَ حَدائِقَ غُلْباً وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا مَتاعاً لَكُمْ وَ لِأَنْعامِكُمْ﴾ ٢٤ ـ ٣٢.

الغاشية: ﴿أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَ إِلَى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَ إِلَى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ ١٧ ـ ٢٠.

١ـ ج: [الإحتجاج] عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه و لو فكروا في عظيم القدرة و جسيم النعمة لرجعوا إلى الطريق و خافوا عذاب الحريق و لكن القلوب عليلة و الأبصار مدخولة[١] أفلا ينظرون إلى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه و أتقن تركيبه و فلق له السمع و البصر و سوى له العظم و البشر انظروا[٢] إلى النملة في صغر جثتها و لطافة هيأتها لا تكاد تنال بلحظ البصر و لا بمستدرك الفكر كيف دبت على أرضها و ضنت على رزقها[٣] تنقل الحبة إلى جحرها و تعدها في مستقرها تجمع في جحرها لبردها و في ورودها لصدورها[٤] مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا

---

(١) و في نسخة: و البصائر مدخولة.
(٢) في «أ»: و انظروا.
(٣) في «أ» و المصدر: وصبّت.
(٤) و في نسخة، و كذا في المصدر: بصدرها.

يغفلها المنان و لا يحرمها الديان و لو في الصفا اليابس ءِ الحجر الجامس لو فكرت في مجاري أكلها و في علوها و سفلها و ما في الجوف من شراسيف بطنها و ما في الرأس من عينها و أذنها لقضيت من خلقها عجبا و لقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي أقامها على قوائمها و بناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر و لم يعنه على خلقها قادر.

و لو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة إلا على أن فاطر النملة هو فاطر النحلة لدقيق تفصيل كل شيء و غامض اختلاف كل حي و ما الجليل و اللطيف و الثقيل و الخفيف و القوي و الضعيف في خلقه إلا سواء كذلك السماء و الهواء و الريح و الماء فانظر إلى الشمس و القمر و النبات و الشجر و الماء و الحجر و اختلاف هذا الليل و النهار و تفجر هذه البحار و كثرة هذه الجبال و طول هذه القلال و تفرق هذه اللغات و الألسن المختلفات فالويل لمن أنكر المقدر و جحد المدبر زعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع و لا لاختلاف صورهم صانع لم يلجئوا إلى حجة فيما ادعوا و لا تحقيق لما وعوا و هل يكون بناء من غير بان أو جناية من غير جان.

٢٧/٣

و إن شئت قلت في الجرادة إذ خلق لها عينين حمراوين و أسرج لها حدقتين قمراوين و جعل لها السمع الخفي و فتح لها الفم السوي و جعل لها الحس القوي و نابين بهما تقرض و منجلين بهما تقبض ترهبها الزراع في زرعهم و لا يستطيعون ذبها و لو أجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها و تقضي منه شهواتها و خلقها كله لا يكون إصبعا مستدقة فتبارك الذي يسجد له مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً و يعفر له خدا و وجها و يلقي بالطاعة إليه سلما و ضعفا و يعطي له القياد رهبة و خوفا فالطير مسخرة لأمره أحصى عدد الريش منها و النفس و أرسى قوائمها على الندى و اليبس قدر أقواتها و أحصى أجناسها فهذا غراب و هذا عقاب و هذا حمام و هذا نعام دعا كل طائر باسمه و كفل له برزقه و أنشأ السحاب الثقال فأهطل ديمها و عدد قسمها فبل الأرض بعد جفوفها و أخرج نبتها بعد جدوبها.[1]

إيضاح: مدخولة أي معيوبة من الدخل بالتحريك و هو العيب و الغش و الفساد و فلق أي شق و البشر ظاهر جلد الإنسان و لا بمستدرك الفكر إما مصدر ميمي أي بإدراك الفكر أو اسم مفعول من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف[2] أي بإدراك الفكر الذي يدركه الإنسان[3] بغاية سعيه أو اسم مكان و الباء بمعنى في أي في محل إدراكه و الغرض المبالغة في صغرها بحيث لا يمكن إدراك تفاصيل أعضائه لا بالنظر و لا بالنكر كيف دبت أي نشت و ضنت بالضاد المعجمة و النون أي بخلت و في بعض النسخ صبت بالصاد المهملة و الباء الموحدة على بناء المجهول إما على القلب أي صب عليها الرزق أو كناية عن هجومها و اجتماعها على رزقها بإلهامه تعالى فكأنها صبت على الرزق و يمكن أن يقرأ على بناء المعلوم من الصبابة و هي حرارة الشوق لصدرها الصدر بالتحريك رجوع المسافر من مقصده و الشاربة من الورد أي تجمع في أيام التمكن من الحركة لأيام العجز عنها فإنها تخفي في شدة الشتاء لعجزها عن البرد و المنان هو كثير المن و العطاء و الديان القهار و القاضي و الحاكم و السائس و المجازي و الصفا مقصورا جمع الصفاة و هي الحجر الصلد الضخم الذي لا ينبت و الجامس اليابس الجامد قال الخليل في كتاب العين جمس الماء جمد و صخرة جامسة لزمت مكانا انتهى[4] و الضمير في علوها و سفلها إما راجع إلى المجاري أو إلى النملة أي ارتفاع أجزاء بدنها و انخفاضها على وجه تقتضيه الحكمة و قال الجوهري الشراسيف مقاط الأضلاع و هي أطرافها التي تشرف على البطن و يقال الشرسوف غضروف معلق بكل ضلع مثل غضروف الكتف لقضيت من خلقها عجبا القضاء بمعنى الأداء أي لأديت عجبا و يحتمل أن يكون بمعنى الموت أي لقضيت نحبك من شدة تعجبك و يكون عجبا مفعولا لأجله و لو ضربت أي سرت كما قال تعالى: ﴿إذا ضربتم في الأرض﴾[5]. غاياته أي غايات فكرك إلا سواء أي في دقة الصنعة و غموض الخلقة أو في الدلالة على الفاطر و كمال قدرته و علمه و القلال بالكسر جمع قلة بالضم و هي أعلى الجبل زعموا أنهم كالنبات أي كما زعموا في النبات أو كنبات لا زارع له حيث لا ينسب

٢٨/٣

(١) الاحتجاج: ٢٠٤ ـ ٢٠٥.
(٢) و في نسخة: الموصوف الخاص.
(٣) كذا في «أ» و في «ط»: أي بادراك الفكر الذي يدركه الانسان.
(٤) كتاب العين ٦: ٦٠.
(٥) النساء: ١٠١.

إلى الزارع و إن نسب إلى ربه تعالى لما وعوا أي جمعوا و حفظوا و أسرج لها حدقتين أي جعلهما مضيئتين كالسراج و يقال حدقة قمراء أي منيرة كما يقال ليلة قمراء أي نيرة بضوء القمر بهما تقرض بكسر الراء أي تقطع و المنجل كمنبر حديدة يقضب بها الزرع شبهت بها يداها و الذب الدفع و المنع في نزواتها أي و ثباتها و خلقها كله الواو حالية سلما بالكسر و بالتحريك أي استسلاما و انقيادا و أرسى أي أثبت أي جعل لها رجلين يمكنها الاستقرار بهما على الأراضي اليابسة و الندية و الهطل تتابع المطر و الديم بكسر الدال و فتح الياء جمع الديمة بالكسر و هي المطر الذي ليس فيه رعد و لا برق و الجذوب قلة النبات و الزرع.

٢ـ ج: [الإحتجاج] عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَ مَنْ كٰانَ فِي هٰذِهِ أَعْمىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمىٰ﴾[١]. قال: فمن لم يدله خلق السماوات و الأرض و اختلاف الليل و النهار و دوران الفلك بالشمس و القمر و الآيات العجيبات على أن وراء ذلك أمرا هو أعظم منه فهو في الآخرة أعمى قال فهو عما لم يعاين أعمى و أضل سبيلا.[٢]

بيان: لعل المراد على هذا التفسير فهو في أمر الآخرة التي لم ير آثارها أشد عمى و ضلالة.

٢٩/٣

٣ـ ج: [الإحتجاج] روي عن هشام بن الحكم أنه قال كان من سؤال الزنديق الذي أتى أبا عبد الله عليه السلام قال ما الدليل على صانع العالم فقال أبو عبد الله عليه السلام وجود الأفاعيل التي دلت على أن صانعها صنعها ألا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبني علمت أن له بانيا و إن كنت لم تر الباني و لم تشاهده قال و ما هو قال هو شيء بخلاف الأشياء أرجع بقولي شيء إلى إثباته و أنه شيء بحقيقة الشيئية غير أنه لا جسم و لا صورة و لا يحس و لا يجس و لا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الأوهام و لا تنقصه الدهور و لا يغيره الزمان.

قال السائل: فإنا لم نجد موهوما إلا مخلوقا قال أبو عبد الله عليه السلام لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد منا مرتفعا[٣] فإنا لم نكلف أن نعتقد غير موهوم لكنا نقول كل موهوم بالحواس مدرك بها تحده الحواس ممثلا فهو مخلوق و لا بد من إثبات صانع الأشياء خارجا من الجهتين المذمومتين إحداهما النفي إذ كان النفي هو الإبطال و العدم و الجهة الثانية التشبيه بصفة المخلوق الظاهر التركيب و التأليف فلم يكن بد من إثبات الصانع لوجود المصنوعين و الاضطرار منهم إليه أنهم مصنوعون و أن صانعهم غيرهم و ليس مثلهم إذ كان مثلهم شبيها بهم[٤] في ظاهر التركيب و التأليف و فيما يجري عليهم من حدوثهم بعد أن لم يكونوا و تنقلهم من صغر إلى كبر و سواد إلى بياض و قوة إلى ضعف و أحوال موجودة لا حاجة بنا إلى تفسيرها لثباتها و وجودها.

قال السائل: فأنت قد حددته إذا ثبتت وجوده.

قال أبو عبد الله عليه السلام: لم أحدده و لكن أثبته إذ لم يكن بين الإثبات و النفي منزلة قال السائل فقوله: ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ﴾[٥]؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: بذلك وصف نفسه و كذلك هو مستول على العرش بائن من خلقه من غير أن يكون العرش حاملا له و لا أن العرش محل له لكنا نقول هو حامل للعرش و ممسك للعرش و نقول في ذلك ما قال: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ﴾[٦]. فثبتنا من العرش و الكرسي ما ثبته و نفينا أن يكون العرش و الكرسي[٧] حاويا له و أن يكون عز و جل محتاجا إلى مكان أو إلى شيء مما خلق بل خلقه محتاجون إليه.

٣٠/٣

قال السائل: فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء و بين أن تخفضوها نحو الأرض قال أبو عبد الله عليه السلام ذلك في علمه و أحاطته و قدرته سواء و لكنه عز و جل أمر أولياءه و عباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش لأنه جعله معدن الرزق فثبتنا ما ثبته القرآن و الأخبار عن الرسول صلى الله عليه و آله حين قال ارفعوا أيديكم إلى الله عز و جل و هذا تجمع عليه فرق الأمة كلها.[٨]

---

(١) الاسراء: ٧٢.
(٢) الاحتجاج: ٣٢١.
(٣) و في نسخة: لكان التوحيد عنّا مرتفعاً.
(٤) و في نسخة: اذا كان مثلهم شبيهاً لهم. و في «أ»: اذا كان مثلهم شبيهاً بهم.
(٥) طه: ٥.
(٦) البقرة: ٢٥٥.
(٧) في أ: أو الكرسي.
(٨) الاحتجاج: ٣٣١ ـ ٣٣٢.

يد: [التوحيد] الدقاق عن أبي القاسم العلوي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن إبراهيم بن هاشم القمي عن العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم مثله مع زيادة أثبتناها في باب احتجاج الصادق على الزنادقة.[1]

بيان: قوله عليه السلام و أنه شيء بحقية الشيئية المراد بالشيئية إما الوجود أو معنى مساوق له و على التقديرين فالمراد إما بيان عينية الوجود أو قطع طمع السائل عن تعقل كنهه تعالى بل بأنه شيء و أنه بخلاف الأشياء و الجس بالجيم المس قوله فإنا لم نجد موهوما إلا مخلوقا أي يلزم مما ذكرت أنه لا تدركه الأوهام أن كل ما يحصل في الوهم يكون مخلوقا فأجاب عليه السلام بما حاصله أن مرادنا أنه تعالى لا يدرك كنه حقيقته العقول و الأوهام و لا يتمثل أيضا في الحواس إذ هو مستلزم للتشبيه بالمخلوقين و لو كان كما توهمت من أنه لا يمكن تصوره تعالى بوجه من الوجوه لكان تكليفنا بالتصديق بوجوده و توحيده و سائر صفاته تكليفا بالمحال إذ لا يمكن التصديق بثبوت شيء لشيء بدون تصور ذلك الشيء فهذا القول مستلزم لنفي وجوده و سائر صفاته عنه تعالى بل لا بد في التوحيد من إخراجه عن حد النفي و التعطيل و عن حد التشبيه بالمخلوقين ثم استدل عليه السلام بتركيبهم و حدوثهم و تغير أحوالهم و تبدل أوضاعهم على احتياجهم إلى صانع منزه عن جميع ذلك غير مشابه لهم في الصفات الإمكانية و إلا لكان هو أيضا مفتقرا إلى صانع لاشتراك علة الافتقار.

قوله: فقد حددته إذا ثبتت وجوده أي إثبات الوجود له يوجب التحديد إما بناء على توهم أن كل موجود لا بد أن يكون محدودا بحدود جسمانية أو بحدود عقلانية أو باعتبار التحدد بصفة هو الوجود أو باعتبار كونه محكوما عليه فيكون موجودا في الذهن محاطا به فأجاب عليه السلام بأنه لا يلزم أن يكون كل موجود جسما أو جسمانيا حتى يكون محدودا بحدود جسمانية و لا أن يكون مركبا حتى يكون محدودا بحدود عقلانية أو لا يلزم كون حقيقته حاصلة في الذهن أو محدودة بصفة فإن الحكم لا يستدعي حصول الحقيقة في الذهن و الوجود ليس من الصفات الموجودة المغايرة التي تحد بها الأشياء.

٣١/٣

٤ـ ج: [الإحتجاج] عن هشام بن الحكم قال دخل ابن أبي العوجاء على الصادق عليه السلام فقال له الصادق يا ابن أبي العوجاء أمصنوع أنت أم غير مصنوع قال لست بمصنوع فقال له الصادق عليه السلام فلو كنت مصنوعا كيف كنت تكون فلم يحر ابن أبي العوجاء جوابا و قام و خرج.[2]

يد: [التوحيد] الهمداني عن علي عن أبيه عن العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام مثله.

بيان: لما كان التصديق بوجود الصانع تعالى ضروريا نبهه عليه السلام بأن العقل يحكم بديهة بالفرق بين المصنوع و غيره و فيك جميع صفات المصنوعين فكيف لم تكن مصنوعا.

٥ـ ج: [الإحتجاج] دخل أبو شاكر الديصاني و هو زنديق على أبي عبد الله عليه السلام فقال له يا جعفر بن محمد دلني على معبودي فقال أبو عبد الله اجلس فإذا غلام صغير في كفه بيضة يلعب بها فقال أبو عبد الله ناولني يا غلام البيضة فناوله إياها فقال أبو عبد الله عليه السلام يا ديصاني هذا حصن مكنون له جلد غليظ و تحت الجلد الغليظ جلد رقيق و تحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة و فضة ذائبة فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة و لا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة فهي على حالها لم يخرج منها خارج[3] مصلح فيخبر عن إصلاحها و لم يدخل فيها داخل مفسد فيخبر عن إفسادها لا يدرى للذكر خلقت أم للأنثى تنفلق عن مثل ألوان الطواويس أترى لها مدبرا قال فأطرق مليا ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله و أنك إمام و حجة من الله على خلقه و أنا تائب مما كنت فيه.[4]

٣٢/٣

٦ـ يد: [التوحيد] ابن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن محمد بن أبي إسحاق الخفاف عن عدة من أصحابنا أن عبد

---

(١) التوحيد: ٢٤٣ ب ٣٦ ح ١.
(٢) الاحتجاج: ٣٣٣ مع اختلاف طفيف.
(٣) في «أ»: لم يخرج خارج منها.
(٤) الاحتجاج: ٣٣٣ مع اختلاف يسير.

الله الديصاني أتى باب أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له فلما قعد قال له يا جعفر بن محمد دلني على معبودي فقال له أبو عبد الله عليه السلام ما اسمك فخرج عنه و لم يخبره باسمه فقال له أصحابه كيف لم تخبره باسمك قال لو كنت قلت له عبد الله كان يقول من هذا الذي أنت له عبد فقالوا له عد إليه فقل يدلك على معبودك و لا يسألك عن اسمك فرجع إليه فقال له يا جعفر دلني على معبودي و لا تسألني عن اسمي فقال له أبو عبد الله عليه السلام اجلس و إذا غلام صغير إلى آخر الخبر.[1]

بيان: قد أوردنا الخبر بتمامه في باب القدرة و تقرير استدلاله عليه السلام أن ما في البيضة من الإحكام و الإتقان و الاشتمال على ما به صلاحها و عدم اختلاط ما فيها من الجسمين السيالين و الحال أنه ليس فيها حافظ لها من الأجسام فيخرج مخبرا عن صلاحها و لا يدخلها جسماني من خارج فيفسدها و هي تنفلق عن مثل ألوان الطواويس يدل على أن له مبدأ غير جسم و لا جسماني و لا يخفى لطف نسبة الإصلاح إلى ما يخرج منها و الإفساد إلى ما يدخل فيها لأن هذا شأن أهل الحصن الحافظين له و حال الداخل فيه بالقهر و الغلبة.

٣٣/٣ ٧ـ ج: [الإحتجاج] عن عيسى بن يونس قال كان ابن أبي العوجاء من تلامذة الحسن البصري فانحرف عن التوحيد فقيل له تركت مذهب صاحبك و دخلت فيما لا أصل له و لا حقيقة قال إن صاحبي كان مخلطا يقول طورا بالقدر و طورا بالجبر فما أعلمه اعتقد مذهبا دام عليه فقدم مكة تمردا و إنكارا على من يحج و كان يكره العلماء مجالسته و مساءلته لخبث لسانه و فساد ضميره فأتى أبا عبد اللهفجلس إليه في جماعة من نظرائه فقال يا أبا عبد الله إن المجالس بالأمانات و لا بد لكل من به سؤال أن يسأل أفتأذن لي في الكلام فقال الصادق عليه السلام تكلم بما شئت فقال إلى كم تدوسون هذا البيدر[2] و تلوذون بهذا الحجر و تعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب و المدر[3] و تهرولون حوله كهرولة البعير إذا نفر إن من فكر في هذا و قدر علم أن هذا فعل أسسه غير حكيم و لا ذي نظر فقل فإنك رأس هذا الأمر و سنامه و أبوك أسه و نظامه فقال أبو عبد الله عليه السلام إن من أضله الله و أعمى قلبه استوخم الحق و لم يستعذ به و صار الشيطان وليه يورده مناهل الهلكة ثم لا يصدره و هذا بيت استعبد الله به عباده ليختبر طاعتهم في إتيانه فحثهم على تعظيمه و زيارته و جعله محل أنبيائه و قبلة للمصلين له فهو شعبة من رضوانه و طريق يؤدي إلى غفرانه منصوب على استواء الكمال و مجتمع العظمة و الجلال خلقه الله قبل دحو الأرض بألفي عام فأحق من أطيع فيما أمر و انتهى عما نهى عنه و زجر الله المنشئ للأرواح و الصور فقال ابن أبي العوجاء ذكرت الله فأحلت على غائب فقال أبو عبد الله عليه السلام ويلك كيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد و إليهم أقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم و يرى أشخاصهم و يعلم أسرارهم.

٣٤/٣ فقال ابن أبي العوجاء فهو في كل مكان أليس إذا كان في السماء كيف يكون في الأرض و إذا كان في الأرض كيف يكون في السماء فقال أبو عبد الله عليه السلام إنما وصفت المخلوق الذي إذا انتقل من مكان اشتغل به مكان و خلا منه مكان فلا يدري في المكان الذي صار إليه ما حدث في المكان الذي كان فيه فأما الله العظيم الشأن الملك الديان فلا يخلو منه مكان و لا يشتغل به مكان و لا يكون إلى مكان أقرب منه إلى مكان.[4]

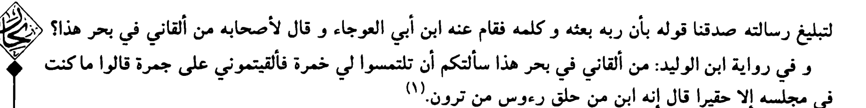
لي: [الأمالي للصدوق] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي عن الفضل بن يونس مثله.[5]

ع: [علل الشرائع] الهمداني و المكتب و الوراق جميعا عن علي عن أبيه عن الفضل مثله.[6]

٨ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن حمزة بن القاسم العلوي عن البرمكي عن داود بن عبد الله عن عمرو بن محمد عن عيسى بن يونس مثله و زاد في آخره و الذي بعثه بالآيات المحكمة و البراهين الواضحة و أيده بنصره و اختاره

---

(١) التوحيد: ١٢٣ ـ ١٢٤ ب ٩ ح ١.
(٢) البيدر: الموضع الذى يداس فيه الطعام «الصحاح: ٥٨٧».
(٣) المدر: قطع الطين اليابس، و قيل: الطين العِلك الذى لا رمل فيه، واحدته مدرة. لسان العرب ١٣: ٥٣.
(٤) الاحتجاج: ٣٣٥ ـ ٣٣٦.
(٥) أمالي الصدوق: ٤٩٤ م ٩٠ ح ٤.
(٦) علل الشرائع: ٤٠٣ ب ١٤٢ ح ٤ و فيه اضافة الى ما في الأمالي: لخبث لسانه، و فساد ضميره.



لتبليغ رسالته صدقنا قوله بأن ربه بعثه و كلمه فقام عنه ابن أبي العوجاء و قال لأصحابه من ألقاني في بحر هذا؟ و في رواية ابن الوليد: من ألقاني في بحر هذا سألتكم أن تلتمسوا لي خمرة فألقيتموني على جمرة قالوا ما كنت في مجلسه إلا حقيرا قال إنه ابن من حلق رءوس من ترون.[1]

بيان: الطوب بالضم الآجر و طعام وخيم غير موافق و استوخمه أي لم يستمرئه و لم يستعذبه أي لم يدرك عذوبته و حاصل ما ذكرهعليه السلام أنه تعالى إنما استعبدهم بذلك ليختبرهم في إطاعتهم له و الاختبار فيما خفي وجه الحكمة فيه على أكثر العقول مع أن لخصوص هذا المكان الشريف مزايا و شرائف لكونه محل الأنبياء و قبلة المصلين و سابقا في الخلق على جميع الأرض و قد أشارعليه السلام بقوله فهو شعبة مع الفقرات التي بعدها إلى ما جعل الله فيه من الكمالات المعنوية و الأسرار الخفية حيث جعله محلا لقربه و رضوانه و مهبطا لرحماته و غفرانه و ما أفاض عليه من أنوار جبروته و أخفى فيه من أسرار ملكوته و الاستواء الاعتدال و الوريد هو العرق الذي في صفحة العنق و بقطعه تزول الحياة ففي التشبيه به دون سائر الأعضاء إشعار بكيفية قربه بأن قربه قرب بالعلية و التأثير و فيما بعدها من الفقر إشارة إلى جهة أخرى من قربه و هي الإحاطة العلمية و الخمرة بالضم حصيرة صغيرة من السعف أي طلبت منكم أن تطلبوا لي خصما ألعب به كالخمرة فألقيتموني على جمرة ملتهبة.

٣٥/٣

٩ـ ج: [الإحتجاج] **و روي أن الصادقعليه السلام قال لابن أبي العوجاء إن يكن الأمر كما تقول و ليس كما تقول**[2] **نجونا و نجوت و إن يكن الأمر كما نقول نجونا و هلكت.**[3]

١٠ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] **م:** [تفسير الإمامعليه السلام] **ج:** [الإحتجاج] **و بالإسناد عن أبي محمدعليه السلام أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً﴾**[4]**. الآية: جعلها ملائمة لطبائعكم موافقة لأجسادكم لم يجعلها شديدة الحمى و الحرارة فتحرقكم و لا شديدة البرودة فتجمدكم و لا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم**[5] **و لا شديدة النتن فتعطبكم و لا شديدة اللين كالماء فتغرقكم و شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم و أبنيتكم و دفن موتاكم و لكنه جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به و تتماسكون و تتماسك عليها أبدانكم و جعل فيها من اللين ما تنقاد به لحرثكم و قبوركم و كثير من منافعكم فلذلك جعل الأرض فراشا لكم ثم قال: ﴿وَ السَّماءَ بِناءً﴾ يعني سقفا من فوقكم محفوظا يدبر فيها شمسها و قمرها و نجومها لمنافعكم ثم قال: ﴿وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً﴾ يعني المطر ينزله من علا ليبلغ قلل جبالكم و تلالكم و هضابكم و أوهادكم ثم فرقه رذاذا و وابلا و هطلا و طلا لتنشفه أرضكم و لم يجعل ذلك المطر نازلا عليكم قطعة واحدة فتفسد أرضكم و أشجاركم و زروعكم و ثماركم ثم قال ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ﴾ يعني مما يخرجه من الأرض رزقا لكم. ﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلّٰهِ أَنْداداً﴾ أي أشباها و أمثالا من الأصنام التي لا تعقل و لا تسمع و لا تبصر و لا تقدر على شيء وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أنها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم ربكم.**[6]

بيان: الهضاب جمع الهضبة و هي الجبل المنبسط على الأرض أو جبل خلق من صخرة واحدة[7] و الرذاذ كسحاب المطر الضعيف أو الساكن الدائم الصغار القطر و الوابل المطر الشديد الضخم القطر[8] و الهطل المطر الضعيف الدائم و تتابع المطر المتفرق العظيم القطر[9] و الطل المطر الضعيف أو أخف المطر و أضعفه أو الندى أو فوقه و دون المطر[10] كل ذلك ذكرها الفيروزآبادي.

٣٦/٣

١١ـ يد: [التوحيد] **لي:** [الأمالي للصدوق] **ن:** [عيون أخبار الرضاعليه السلام] **العطار عن سعد عن ابن هاشم عن علي بن**

(١) التوحيد: ٢٥٤ ب ٣٦ ح ٤.
(٢) ما بين القوسين سقط في «أ».
(٣) الاحتجاج: ٣٣٦ و فيه: و ان يكن الامر كما تقول و هو كما نقول نجونا و هلكت.
(٤) البقرة: ٢٢.
(٥) الهامة: رأس كل شيء من الروحانين (أي ذوى الارواح) لسان العرب ١٥: ١٦٢.
(٦) عيون أخبار الرضاعليه السلام ١: ١٢٥ ب ١١ ح ٣٦.
(٧) القاموس المحيط ١: ١٤٥.
(٨) القاموس المحيط ١: ٣٧٧.
(٩) القاموس المحيط ٤: ٧٠.
(١٠) القاموس المحيط ٤: ٧.

معبد عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن علي بن موسى الرضاعليه السلام أنه دخل عليه رجل فقال له يا ابن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم فقال أنت لم تكن ثم كنت و قد علمت أنك لم تكون نفسك و لا كونك من هو مثلك.(١)

ج: [الإحتجاج] مرسلا مثله.(٢)

١٢ـ يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] ماجيلويه عن عمه أبي سمينة محمد بن علي الكوفي الصيرفي عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضاعليه السلام قال دخل رجل من الزنادقة على الرضاعليه السلام و عنده جماعة فقال له أبو الحسنعليه السلام أرأيت إن كان القول قولكم و ليس هو كما تقولون ألسنا و إياكم شرعا سواء و لا يضرنا ما صلينا و صمنا و زكينا و أقررنا فسكت فقال أبو الحسنعليه السلام إن يكن القول قولنا و هو كما نقول(٣) ألستم قد هلكتم و نجونا قال رحمك الله فأوجدني كيف هو و أين هو قال ويلك إن الذي ذهبت إليه غلط هو أين الأين و كان و لا أين و هو كيف الكيف و كان و لا كيف فلا يعرف بكيفوفية و لا بأينونية و لا بحاسة و لا يقاس بشيء قال الرجل فإذن إنه لا شيء إذا لم يدرك بحاسة من الحواس فقال أبو الحسنعليه السلام ويلك لما عجزت حواسك عن إدراكه أنكرت ربوبيته و نحن إذا عجزت حواسنا عن إدراكه أيقنا أنه ربنا و أنه شيء بخلاف الأشياء قال الرجل فأخبرني متى كان قال أبو الحسنعليه السلام أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان قال الرجل فما الدليل عليه قال أبو الحسنعليه السلام إني لما نظرت إلى جسدي فلم يمكني فيه زيادة و لا نقصان في العرض و الطول و دفع المكاره عنه و جر المنفعة إليه علمت أن لهذا البنيان بانيا فأقررت به مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته و إنشاء السحاب و تصريف الرياح و مجرى الشمس و القمر و النجوم و غير ذلك من الآيات العجيبات المتقنات علمت أن لهذا مقدرا و منشئا قال الرجل فلم احتجب فقال أبو الحسنعليه السلام إن الحجاب على الخلق لكثرة ذنوبهم فأما هو فلا تخفى عليه خافية في آناء الليل و النهار قال فلم لا تدركه حاسة البصر قال للفرق بينه و بين خلقه الذين تدركهم حاسة الأبصار منهم و من غيرهم ثم هو أجل من أن يدركه بصر أو يحيط به وهم أو يضبطه عقل قال فحده لي فقال لا حد له قال و لم قال لأن كل محدود متناه إلى حد و إذا احتمل التحديد احتمل الزيادة و إذا احتمل الزيادة احتمل النقصان فهو غير محدود و لا متزائد و لا متناقص و لا متجزئ و لا متوهم قال الرجل فأخبرني عن قولكم إنه لطيف و سميع و بصير و عليم و حكيم أيكون السميع إلا بالأذن و البصير إلا بالعين و اللطيف إلا بعمل اليدين و الحكيم إلا بالصنعة فقال أبو الحسنعليه السلام إن اللطيف منا على حد اتخاذ الصنعة أو ما رأيت الرجل يتخذ شيئا فيلطف في اتخاذه فيقال ما ألطف فلانا فكيف لا يقال للخالق الجليل لطيف إذ خلق خلقا لطيفا و جليلا و ركب في الحيوان منه أرواحها و خلق كل جنس متبائنا من جنسه في الصورة و لا يشبه بعضه بعضا فكل له لطف من الخالق اللطيف الخبير في تركيب صورته ثم نظرنا إلى الأشجار و حملها أطايبها المأكولة منها و غير المأكولة فقلنا عند ذلك إن خالقنا لطيف لا كلطف خلقه في صنعتهم و قلنا إنه سميع لأنه لا يخفى عليه أصوات خلقه ما بين العرش إلى الثرى من الذرة إلى أكبر منها في برها و بحرها و لا تشتبه عليه لغاتها فقلنا عند ذلك إنه سميع لا بإذن و قلنا إنه بصير لا ببصر لأنه يرى أثر الذرة السحماء في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء و يرى دبيب النمل في الليلة الدجنة و يرى مضارها و منافعها و أثر سفادها و فراخها و نسلها فقلنا عند ذلك إنه بصير لا كبصر خلقه قال فما برح حتى أسلم و فيه كلام غير هذا.(٤)

ج: [الإحتجاج] رواه مرسلا عن محمد بن عبد الله الخراساني إلى آخر الخبر.(٥)

بيان: أوجدني أي أفدني كيفيته و مكانه و أظفرني بمطلبي الذي هو العلم بهما هو أين الأين أي جعل الأين أينا بناء على مجعولية الماهيات أو أوجد حقيقة الأين و كذا الكيف و الكيفوفية و الأينونية الاتصاف بالكيف و الأين قوله فإذن إنه لا شيء هذا السائل لما كان وهمه غالبا على عقله زعم أن الموجود ما يمكن إحساسه فنفى الوجود عنه تعالى بناء على أنهعليه السلام نفى عنه أن يحس فأجابعليه السلام بأنك جعلت تعاليه عن أن يدرك بالحواس دليلا على عدمه و نحن إذا عرفناه بتعاليه عن

(١) التوحيد: ٢٩٣ ب ٤٢ ح ٣. أمالي الصدوق: ٢٨٨ م ٥٦ ح ٦. عيون أخبار الرضاعليه السلام ١: ١٢٢ ب ١١ ح ٣٢.

(٢) الاحتجاج: ٣٩٦.

(٣) في أ: و هو قولنا و كما نقول. و كذا في عيون الأخبار.

(٤) التوحيد: ٢٥٠ ب ٣٦ ح ٣.

(٥) الاحتجاج: ٣٩٦ ـ ٣٩٧.

أن يدرك بالحواس أيقنا أنه ربنا بخلاف شيء من الأشياء إذ المحسوسية تستلزم أمورا كل منها مناف للربوبية على ما برهن عليه في محله قوله فأخبرني متى كان الظاهر أنه سأل عن ابتداء كونه و وجوده و يحتمل أن يكون السؤال عن أصل زمان وجوده تعالى فعلى الأول حاصل جوابه عليه السلام أن ابتداء الزمان إنما يكون لحادث كان معدوما ثم صار موجودا و هو تعالى يستحيل عليه العدم و على الثاني فالمراد أن الكائن في الزمان إنما يكون فيه بتغير و تبدل في ذاته و صفاته لأن الزمان نسبة المتغير إلى المتغير فيكون بحال في زمان لا يكون كذلك في زمان آخر و هو متعال عن التغير في الذات و الصفات قوله فلم احتجب توهم السائل أن احتجابه تعالى عبارة عن كونه وراء حجاب فأجاب عليه السلام بأنا غير محجوبين عنه لإحاطة علمه بنا و كنه ذاته و صفاته محجوبة عنا لعجزنا و قصورنا عن إدراكه بأن يكون المراد بالذنوب الحجب الظلمانية الإمكانية و يحتمل أن يكون المراد أن عدم ظهوره تعالى على عامة الخلق كظهوره على أوليائه لغاية المعرفة إنما هو لذنوبهم التي حالت بينهم و بين تلك المعرفة و إلا فهو تعالى قد تجلى لأوليائه فظهر لهم ظهورا فوق الإحساس و الجواب عن الإحساس ظاهر إذ الفرق بينه و بين خلقه و هو كونه غير جسم و لا جسماني و لا حاصلا في جهة و مكان هو الذي صار سببا لعدم إمكان رؤيته قوله فحده يحتمل أن يكون المراد التحديد بالحدود الجسمانية فحاصل جوابه عليه السلام أن الحد نهاية لشيء ذي مقدار يمكن أن ينتهي إلى نهاية أخرى بعد تلك النهاية فيزيد مقداره و مثل هذا يمكن نقصانه لكون المقادير قابلة للانقسام فيكون ذا أجزاء فيكون محتاجا إلى أجزائه فيكون ممكنا فلا يكون صانعا بل يكون مصنوعا أو احتمال النقص ينافي الكمال الذي يحكم الوجدان باتصاف الصانع به و السحماء السوداء و الدجنة بكسر الجيم أي المتغيمة المظلمة و سيأتي تفسير آخر الخبر في باب معاني الأسماء قوله و فيه كلام غير هذا أي قيل إنه لم يسلم أو في الخبر تتمة تركناها.

١٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم قال دخل أبو شاكر الديصاني على أبي عبد الله الصادق عليه السلام فقال له إنك أحد النجوم الزواهر و كان آباؤك بدورا بواهر و أمهاتك عقيلات عباهر و عنصرك من أكرم العناصر و إذا ذكر العلماء فبك تثنى الخناصر فخبرني أيها البحر الخضم الزاخر ما الدليل على حدوث العالم فقال الصادق عليه السلام يستدل عليه بأقرب الأشياء قال و ما هو قال فدعا الصادق عليه السلام ببيضة فوضعها على راحته ثم قال هذا حصن ملموم داخله غرقئ رقيق تطيف به فضة سائلة و ذهبة مائعة ثم تنفلق عن مثل الطاوس أدخلها شيء قال لا قال فهذا الدليل على حدوث العالم قال أخبرت فأوجزت و قلت فأحسنت و قد علمت أنا لا نقبل إلا ما أدركناه بأبصارنا أو سمعناه بآذاننا أو لمسناه بأكفنا أو شممناه بمناخرنا أو ذقناه بأفواهنا أو تصور في القلوب بيانا و استنبطته الروايات إيقانا فقال الصادق عليه السلام ذكرت الحواس الخمس و هي لا تنفع شيئا بغير دليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح.[١]

يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن علي بن منصور عن هشام بن الحكم مثله.[٢]

بيان: قال الجوهري العقيلة كريمة الحي و الدرة عقيلة البحر[٣] و قال الفيروزآبادي العبهر الممتلي الجسيم و العظيم الناعم الطويل من كل شيء كالعباهر فيهما و بهاء الجامعة للحسن و الجسم و الخلق انتهى[٤] و العنصر الأصل قوله فبك تثنى الخناصر أي أنت تعد أولا قبلهم لكونك أفضل و أشهر منهم و إنما يبدأ في العد بالخنصر و الثني العطف و الخضم بكسر الخاء و فتح الضاد المشددة الكثير العطاء و قال الجوهري زخر الوادي إذا امتد جدا و ارتفع يقال بحر زاخر[٥] و قال كتيبة ملمومة مضمومة بعضها إلى بعض[٦] و قال الغرقئ قشر البيض التي تحت القيض[٧] و القيض

(١) أمالي الصدوق: ٢٨٨ م ٥٦ ح ٥ و فيه: عرق رقيق.
(٢) التوحيد: ٢٩٢ ب ٤٢ ح ١.
(٣) الصحاح: ١٧٧٠.
(٤) القاموس المحيط ٢: ٨٧.
(٥) الصحاح: ٦٦٩.
(٦) الصحاح: ٢٠٣٢.
(٧) الصحاح: ٦٢.

٣٩/٣
٤٠/٣

ما تفلق من قشور البيض[1] قوله ع و هي لا تنفع شيئا بغير دليل أي هي عاجزة تتوقف إدراكها على شرائط فكيف تنفي ما لم تدركه بحسك[2] كما أن البصر لا يبصر الأشياء بغير مصباح و يحتمل أن يكون المراد بالدليل العقل أي لا تنفع الحواس بدون دلالة العقل فهو كالسراج لإحساس الحواس و أنت قد عزلت العقل و حكمه و اقتصرت على حكم الحواس.

١٤ـم: [تفسير الإمام ع] ن: [عيون أخبار الرضا ع] محمد بن القاسم المفسر عن يوسف بن محمد بن زياد و علي بن محمد بن سيار[3] عن أبويهما عن الحسن بن علي عن أبيه علي بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه الرضا علي بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب ع قال قال أمير المؤمنين ع في قول الله عز و جل: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مٰا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّمٰاءِ فَسَوّٰاهُنَّ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[4] ـقال ـ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مٰا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً لتعتبروا به و تتوصلوا به إلى رضوانه و تتوقوا به من عذاب نيرانه ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّمٰاءِ أخذ في خلقها و إتقانها فَسَوّٰاهُنَّ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ و لعلمه بكل شيء علم المصالح فخلق لكم كل ما في الأرض لمصالحكم يا بني آدم.[5]

٤١/٣

١٥ـن: [عيون أخبار الرضا ع] الطالقاني عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن الرضا ع قال قلت له لم خلق الله عز و جل الخلق على أنواع شتى و لم يخلقهم نوعا واحدا فقال لئلا يقع في الأوهام أنه عاجز فلا تقع صورة في وهم ملحد إلا و قد خلق الله عز و جل عليها خلقا و لا يقول قائل هل يقدر الله عز و جل على أن يخلق على صورة كذا و كذا إلا وجد ذلك في خلقه تبارك و تعالى فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنه على كل شيء قدير.[6]

١٦ـم: [تفسير الإمام ع] مع: [معاني الأخبار] محمد بن القاسم المفسر عن يوسف بن محمد بن زياد و علي بن محمد بن سيار و كانا من الشيعة الإمامية عن أبويهما عن الحسن بن علي بن محمدفي قول الله عز و جل بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ فقال الله هو الذي يتأله إليه عند الحوائج و الشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من دونه و تقطع الأسباب من جميع من سواه تقول بسم الله أي أستعين على أموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة إلا له المغيث إذا استغيث و المجيب إذا دعي و هو ما قال رجل للصادق ع يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو فقد أكثر علي المجادلون و حيروني فقال له يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال نعم قال فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك و لا سباحة تغنيك[7] قال نعم قال فهل تعلق قلبك هنالك أن شيئا من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك قال نعم قال الصادقفذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حيث لا منجي و على الإغاثة حيث لا مغيث.[8]

بيان: قال الفيروزآبادي أله إليه كفرح فزع و لاذ و ألهه أجاره و آمنه.[9]

٤٢/٣

١٧ـل: [الخصال] القامي و ابن مسرور عن محمد بن جعفر بن بطة عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ع قال سمعت أبي يحدث عن أبيه ع أن رجلا قام إلى أمير المؤمنين ع فقال له يا أمير المؤمنين بما عرفت ربك قال بفسخ العزم[10] و نقض الهمم لما أن هممت حال بيني و بين همي و عزمت فخالف القضاء عزمي فعلمت أن المدبر غيري قال فبما ذا شكرت نعماءه قال نظرت إلى بلاء قد صرفه عني و أبلى به غيري فعلمت أنه قد أنعم علي فشكرته قال فبما ذا أحببت لقاءه قال لما رأيته قد اختار لي دين ملائكته و رسله و أنبيائه علمت أن الذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأحببت لقاءه.[11]

---

(١) الصحاح: ١١٠٤.
(٢) قال العلامة الطباطبائي في هامش «ط»: بل المراد أن الحواس انما لها الإدراك التصوري و أما التصديق و الحكم فللعقل.
(٣) في العيون: علي بن محمّد بن صيّاد و هو تصحيف ظاهر. (٤) البقرة: ٢٩.
(٥) التفسير المنسوب للامام العسكري ع: ٢١٥ ح ١٩. عيون أخبار الرضا ع ٢: ١٥ ب ٣٠ ح ٢٩ و فيه: و لتتوصلوا به الى رضوانه.
(٦) عيون أخبار الرضا ع ٢: ٨١ ب ٣٢ ح ١. (٧) في «أ»: و لا سباحة تغشيك.
(٨) التفسير المنسوب الى الإمام العسكري ع: ٢١ ـ ٢٢ ح ٥. معاني الاخبار: ٤ ب ٥ ح ٥ و فيه.
(٩) القاموس المحيط ٤: ٢٨٢. (١٠) و في نسخة بفسخ الهمم.
(١١) الخصال: ٣٣ ح ١ و فيه: و نقض الهم، لمّا أن هممت فحال بيني.

يد: [التوحيد] الهمداني عن علي عن أبيه عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن أبي جعفر عن أبيه عن جده عليه السلام مثله.[1]

١٨ـ يد: [التوحيد] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن عبد الرحمن بن محمد بن أبي هاشم عن أحمد بن محسن الميثمي قال كنت عند أبي منصور المتطبب فقال أخبرني رجل من أصحابي قال كنت أنا و ابن أبي العوجاء و عبد الله بن المقفع في المسجد الحرام فقال ابن المقفع ترون هذا الخلق و أومى بيده إلى موضع الطواف ما منهم أحد أوجب له اسم الإنسانية[2] إلا ذلك الشيخ الجالس يعني جعفر بن محمد عليه السلام فأما الباقون فرعاع و بهائم فقال له ابن أبي العوجاء و كيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء قال لأني رأيت عنده ما لم أر عندهم فقال ابن أبي العوجاء ما بد من اختبار ما قلت فيه منه فقال له ابن المقفع لا تفعل فإني أخاف أن يفسد عليك ما في يدك فقال ليس ذا رأيك و لكنك تخاف أن يضعف رأيك عندي في إحلالك إياه المحل الذي وصفت فقال ابن المقفع أما إذا توهمت علي هذا فقم إليه و تحفظ ما استطعت من الزلل و لا تثن عنانك إلى استرسال يسلمك إلى عقال و سمه ما لك أو عليك قال فقام ابن أبي العوجاء و بقيت و ابن المقفع فرجع إلينا و قال يا ابن المقفع ما هذا ببشر و إن كان في الدنيا روحاني يتجسد إذا شاء ظاهرا و يتروح إذا شاء باطنا فهو هذا فقال له و كيف ذاك قال جلست إليه فلما لم يبق عنده غيري ابتدأني فقال إن يكن الأمر على ما يقول هؤلاء و هو على ما يقولون يعني أهل الطواف فقد سلموا و عطبتم و إن يكن الأمر كما تقولون و ليس كما تقولون فقد استويتم و هم فقلت له يرحمك الله و أي شيء نقول و أي شيء يقولون ما قولي و قولهم إلا واحدا فقال كيف يكون قولك و قولهم واحدا و هم يقولون إن لهم معادا و ثوابا و عقابا و يدينون بأن للسماء إلها و أنها عمران و أنتم تزعمون أن السماء خراب ليس فيها أحد قال فاغتنمتها منه فقلت له ما منعه إن كان الأمر كما تقول أن يظهر لخلقه و يدعوهم إلى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان و لما احتجب عنهم و أرسل إليهم الرسل و لو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الإيمان به فقال لي ويلك و كيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك نشوءك و لم تكن و كبرك بعد صغرك و قوتك بعد ضعفك و ضعفك بعد قوتك و سقمك بعد صحتك و صحتك بعد سقمك و رضاك بعد غضبك و غضبك بعد رضاك و حزنك بعد فرحك و فرحك بعد حزنك و حبك بعد بغضك و بغضك بعد حبك و عزمك بعد إبائك و إباؤك بعد عزمك و شهوتك بعد كراهتك و كراهتك بعد شهوتك و رغبتك بعد رهبتك و رهبتك بعد رغبتك و رجاؤك بعد يأسك و يأسك بعد رجائك و خاطرك بما لم يكن في وهمك و عزوب ما أنت معتقده من ذهنك و ما زال يعد علي قدرته التي في نفسي التي لا أدفعها حتى ظننت أنه سيظهر فيما بيني و بينه.[3]

بيان: قال الجزري رعاع الناس أي غوغاؤهم و سقاطهم و أخلاطهم الواحد رعاعة[4] قوله و لا تثن من الثني و هو العطف و الميل أي لا ترخ عنانك إليه بأن تميل إلى الرفق و الاسترسال و التساهل فتقبل منه بعض ما يلقي إليك فيسلمك من التسليم أو الإسلام إلى عقال أي يعقلك بتلك المقدمات التي تسلمت منه بحيث لا يبقى لك مفر كالبعير المعقول قوله و سمه ما لك أو عليك.

نقل عن الشيخ البهائي قدس الله روحه أنه من السوم من سام البائع السلعة يسوم سوما إذا عرضها على المشتري و سامها المشتري بمعنى استامها و الضمير راجع إلى الشيخ على طريق الحذف و الإيصال و الموصول مفعوله.

و يروى عن الفاضل التستري نور ضريحه أنه كان يقرأ سمه بضم السين و فتح الميم المشددة أمرا من سم الأمر يسمه إذا سبره و نظر إلى غوره و الضمير راجع إلى ما يجري بينهما و الموصول بدل عنه و قيل هو من[5] سممت سمك أي قصدت قصدك و الهاء للسكت أي أقصد ما لك و ما عليك و الأظهر أنه من وسم يسم سمة بمعنى الكي[6] و الضمير راجع إلى ما يريد أن يتكلم به أي اجعل على

(١) التوحيد: ٢٣٦ ب ٣٣ ح ١. (٢) في نسخة: و جب له اسم الإنسانية.
(٣) التوحيد ١٢٥ ـ ١٢٦ ب ٩ ح ٤ و فيه: فقد استويتم أنتم و هم، و كذا: يكون قولك و قولهم واحداً و هم يقولون، وكذا: و عزوب ما أنت معتقده عن ذهنك، و ما زال بعد عليّ قدرته التي هي في نفسي .. (٤) النهاية ٢: ٢٣٤.
(٥) و في «أ»: من هو.
(٦) قال في هامش «ط»: بل الأظهر أنه أمر من التسمية كناية عن تعيين ما هو مقبول عنده من المقدمات و ما ليس بمقبول.

ما تريد أن تتكلم به علامة لتعلم أي شيء لك و أي شيء عليك فالموصول بدل من الضمير قولهعليه السلام و هو على ما يقولون اعترضعليه السلام الجملة الحالية بين الشرط و الجزاء للإشارة إلى ما هو الحق و لئلا يتوهم أنهعليه السلام في شك من ذلك و العطب الهلاك قولهليس فيها أحد أي لها أو عليها أو بالظرفية المجازية لجريان حكمه و حصول تقديره تعالى فيها و حاصل استدلالهعليه السلام أنك لما وجدت في نفسك آثار القدرة التي ليست من مقدوراتك ضرورة علمت أن لها بارئا قادرا و كيف يكون غائبا عن الشخص من لا يخلو الشخص ساعة عن آثار كثيرة يصل منه إليه.

١٩ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن أبيه عن سعيد بن جناح عن بعض أصحابنا عن أبي عبد اللهعليه السلام قال ما خلق الله خلقا أصغر من البعوض و الجرجس أصغر من البعوض و الذي يسمونه الولغ أصغر من الجرجس و ما في الفيل شيء إلا و فيه مثله و فضل على الفيل بالجناحين.[1]

٤٥/٣

بيان: قال الفيروزآبادي الجرجس بالكسر البعوض الصغار انتهى[2] فالمراد أن الجرجس أصغر من سائر أصناف البعوض ليوافق أول الكلام و كلام أهل اللغة على أنه يحتمل أن يكون الحصر في الأول إضافيا كما أن الظاهر أنه لا بد من تخصيصه بالطيور إذ قد يحس من الحيوانات ما هو أصغر من البعوض إلا أن يقال يمكن أن يكون للبعوض أنواع صغار لا يكون شيء من الحيوانات أصغر منها و الولغ هنا بالغين المعجمة و في الكافي بالمهملة[3] و هما غير مذكورين فيما عندنا من كتب اللغة و الظاهر أنه أيضا صنف من البعوض و الغرض بيان كمال قدرته تعالى فإن القدرة في خلق الأشياء الصغار أكثر و أظهر منها في الكبار كما هو المعروف بين الصناع من المخلوقين فتبارك الله أحسن الخالقين.

٢٠ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الكليني بإسناده رفع الحديث أن ابن أبي العوجاء حين كلمه أبو عبد اللهعليه السلام عاد إليه في اليوم الثاني فجلس و هو ساكت لا ينطق فقال أبو عبد اللهعليه السلام كأنك جئت تعيد بعض ما كنا فيه فقال أردت ذاك يا ابن رسول الله فقال أبو عبد اللهعليه السلام ما أعجب هذا تنكر الله و تشهد أني ابن رسول الله فقال العادة تحملني على ذلك فقال له العالمعليه السلام فما يمنعك من الكلام قال إجلالا لك[4] و مهابة ما ينطق لساني بين يديك فإني شاهدت العلماء و ناظرت المتكلمين فما تداخلني هيبة قط مثل ما تداخلني من هيبتك قال يكون ذلك و لكن أفتح عليك بسؤال و أقبل عليه فقال له أمصنوع أنت أو غير مصنوع فقال عبد الكريم بن أبي العوجاء بل أنا غير مصنوع فقال له العالمعليه السلام فصف لي لو كنت مصنوعا كيف كنت تكون فبقي عبد الكريم مليا لا يحير جوابا و ولع بخشبة كانت بين يديه و هو يقول طويل عريض عميق قصير متحرك ساكن كل ذلك صفة خلقه[5] فقال له العالمعليه السلام فإن كنت لم تعلم صفة الصنعة غيرها فاجعل نفسك مصنوعا لما تجد في نفسك مما يحدث من هذه الأمور فقال له عبد الكريم سألتني عن مسألة لم يسألني عنها أحد قبلك و لا يسألني أحد بعدك عن مثلها فقال له أبو عبد اللهعليه السلام هبك علمت أنك لم تسأل فيما مضى فما علمك أنك لا تسأل فيما بعد على أنك يا عبد الكريم نقضت قولك لأنك تزعم أن الأشياء من الأول سواء فكيف قدمت و أخرت ثم قال يا عبد الكريم أزيدك وضوحا أرأيت لو كان معك كيس فيه جواهر فقال لك قائل هل في الكيس دينار فنفيت كون الدينار في الكيس فقال لك قائل صف لي الدينار و كنت غير عالم بصفته هل كان لك أن تنفي كون الدينار عن الكيس و أنت لا تعلم قال لا فقال أبو عبد اللهعليه السلام فالعالم أكبر و أطول و أعرض من الكيس فلعل في العالم صنعة من حيث لا تعلم صفة الصنعة من غير الصنعة فانقطع عبد الكريم و أجاب إلى الإسلام بعض أصحابه و بقي معه بعض فعاد في اليوم الثالث فقال أقلب السؤال فقال له أبو عبد اللهعليه السلام اسأل عما شئت فقال ما الدليل على حدوث الأجسام فقال إني ما وجدت شيئا صغيرا و لا كبيرا إلا و إذا ضم إليه مثله صار أكبر و في ذلك زوال و انتقال عن الحالة الأولى و لو كان قديما ما زال و لا حال لأن الذي يزول و يحول يجوز أن يوجد و يبطل فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدوث و في كونه في الأزل دخوله في القدم و لن تجتمع صفة الأزل و

٤٦/٣

---

(١) التوحيد: ٢٨٣ ب ٣٩ ح ١.
(٢) القاموس المحيط ٢: ٢١١.
(٣) الكافي ٨: ٢٤٨ ح ٣٤٨.
(٤) في نسخة: اجلال لك.
(٥) و في نسخة: كل ذلك صنعة خلقه.

الحدوث و القدم و العدم في شيء واحد فقال عبد الكريم هبك علمت في جري الحالتين و الزمانين على ما ذكرت و استدللت على حدوثها فلو بقيت الأشياء على صغرها من أين كان لك أن تستدل على حدوثها فقال العالمعليه السلام إنما نتكلم على هذا العالم الموضوع فلو رفعناه و وضعنا عالما آخر كان لا شيء أدل على الحدوث من رفعنا إياه و وضعنا غيره و لكن أجيبك[1] من حيث قدرت أن تلزمنا و نقول[2] إن الأشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم أنه متى ما ضم شيء[3] إلى مثله كان أكبر و في جواز التغيير عليه خروجه من القدم كما بان في تغييره دخوله في الحدث[4] ليس لك وراءه شيء يا عبد الكريم فانقطع و خزي.

فلما أن كان من العام القابل التقى معه في الحرم فقال له بعض شيعته إن ابن أبي العوجاء قد أسلم فقال العالمعليه السلام هو أعمى من ذلك لا يسلم فلما بصر بالعالم قال سيدي و مولاي فقال له العالمعليه السلام ما جاء بك على هذا الموضع فقال عادة الجسد و سنة البلد و لنبصر ما الناس فيه من الجنون و الحلق و رمي الحجارة فقال له العالم أنت بعد على عتوك و ضلالك يا عبد الكريم فذهب يتكلم فقال له لا جدال في الحج و نفض رداءه من يده و قال إن يكن الأمر كما تقول و ليس كما تقول نجونا و نجوت و إن يكن الأمر كما نقول و هو كما نقول نجونا و هلكت فأقبل عبد الكريم على من معه فقال وجدت في قلبي حرارة[5] فردوني فردوه و مات لا رحمه الله.[6]

ج: [الإحتجاج] روي مرسلا بعض الخبر.

تنوير:

لا يحير جوابا بالمهملة أي لا يقدر عليه و الولوع بالشيء الحرص عليه و المبالغة في تناوله قوله كل ذلك صفة خلقه أي خلق الخالق و الصانع و يمكن أن يقرأ بالتاء أي صفة المخلوقية و الحاصل أنه لما سأل الإمامعليه السلام عنه أنك لو كنت مصنوعا هل كنت على غير تلك الأحوال و الصفات التي أنت عليها الآن أم لا أقبل يتفكر في ذلك فتنبه أن صفاته كلها صفات المخلوقين و كانت معاندته مانعة عن الإذعان بالصانع تعالى فبقي متحيرا فقالعليه السلام إذا رجعت إلى نفسك و وجدت في نفسك صفة المخلوقين فلم لا تذعن بالصانع فاعترف بالعجز عن الجواب و قال سألتني عن مسألة لم يسألني عنها أحد قبلك و لا يسألني أحد بعدك قولهعليه السلام هبك أي افرض نفسك أنك علمت ما مضى و سلمنا ذلك لك قال الفيروزآبادي هبني فعلت أي احسبني فعلت و اعددني كلمة للأمر فقط و حاصل جوابهعليه السلام أولا أنك بنيت أمورك كلها على الظن و الوهم لأنك تقطع بأنك لا تسأل بعد ذلك عن مثلها مع أنه لا سبيل لك إلى القطع به. و أما قولهعليه السلام على أنك يا عبد الكريم نقضت قولك يحتمل وجوها:

الأول: أن يكون المراد أن نفيك للصانع مبني على أنك تزعم أن لا عليه بين الأشياء و لا نسبة الوجود و العدم إليها على السواء و الاستدلال على الأشياء الغير المحسوسة إنما يكون بالعلية و المعلولية فكيف حكمت بعدم حصول الشيء في المستقبل فيكون المراد بالتقدم و التأخر العلية و المعلولية أو ما يساوقهما.

الثاني: أن يكون مبنيا على ما لعلهم كانوا قائلين به و ربما أمكن إلزامهم بذلك بناء على نفي الصانع من أن الأشياء متساوية غير متفاوتة في الكمال و النقص فالمراد أنك كيف حكمت بتفضيلي على غيري و هو مناف للمقدمة المذكورة فالمراد بالتقدم و التأخر ما هو بحسب الشرف.

الثالث: أن يكون مبنيا على ما ينسب إلى أكثر الملاحدة من القول بالكمون و البروز أي مع قولك بكون كل حقيقة حاصلة في كل شيء كيف يمكنك الحكم بتقدم بعض الأشياء على بعض في الفضل و الشرف.

قولهعليه السلام: و في ذلك زوال و انتقال حاصل استدلالهعليه السلام إما راجع إلى دليل المتكلمين من أن عدم الانفكاك عن الحوادث يستلزم الحدوث أو إلى أنه لا يخلو إما أن يكون بعض تلك الأحوال الزائلة المتغيرة قديما أم لا بل يكون

---

(١) و في نسخة: أجيبك.
(٢) و في نسخة: فنقول.
(٣) و في نسخة: ما ضم شيء منه الى شيء منه.
(٤) و في نسخة: كما أن في تغييره دخوله في الحدث.
(٥) كذا في «أ» و في المصدر. و في «ط»: مرارة.
(٦) التوحيد: ٢٩٦ ـ ٢٩٧ ب ٤٢ ح ٦ و فيه: و في كونه في الأولى دخوله في العدم، ولن تجتمع صفة الأزل و العدم في شيء واحد.

كلها حوادث و كل منهما محال أما الأول فلما تقرر عند الحكماء من أن ما ثبت قدمه امتنع عدمه و أما الثاني فللزوم التسلسل بناء على جريان دلائل إبطاله في الأمور المتعاقبة و يمكن أن يكون مبنيا على ما يظهر من الأخبار الكثيرة من أن كل قديم يكون واجبا بالذات و لا يكون المعلول إلا حادثا و وجوب الوجود ينافي التغير و لا يكون الواجب محلا للحوادث كما برهن عليه ثم قال ابن أبي العوجاء لو فرضنا بقاء الأشياء على صغرها لم يمكنك الاستدلال على حدوثها بالتغير فأجاب ع أولا على سبيل الجدل بأن كلامنا كان في هذا العالم الذي نشاهد فيه التغيرات فلو فرضت رفع هذا العالم و وضع عالم آخر مكانه لا يعتريه التغير فزوال هذا العالم دل على كونه حادثا و إلا لما زال و حدوث العالم الثاني أظهر ثم قال و لكن أجيبك من حيث قدرت بتشديد الدال أي فرضت لأن تلزمنا أو بالتخفيف أي زعمت أنك تقدر أن تلزمنا و هو بأن تفرض في الأول مكان هذا العالم عالما لا يكون فيه التغير فنقول يحكم العقل بأن الأجسام يجوز عليها ضم شيء إليها و قطع شيء منها و جواز التغير عليه يكفي لحدوثها بنحو ما مر من التقرير.

٢١ـ يد: [التوحيد] ابن إدريس عن أبيه عن ابن هشام عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال سئل أبو عبد الله ع فقيل له بم عرفت ربك قال بفسخ العزم و نقض الهم عزمت ففسخ عزمي و هممت فنقض همي.(١)

٢٢ـ يد: [التوحيد] المكتب عن الأسدي عن البرمكي عن محمد بن عبد الرحمن الخزاز عن سليمان بن جعفر عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم قال حضرت محمد بن نعمان الأحول فقام إليه رجل فقال له بم عرفت ربك قال بتوفيقه و إرشاده و تعريفه و هدايته قال فخرجت من عنده فلقيت هشام بن الحكم فقلت له ما أقول لمن يسألني فيقول لي بم عرفت ربك فقال إن سأل سائل فقال بم عرفت ربك قلت عرفت الله جل جلاله بنفسي لأنها أقرب الأشياء إلي و ذلك أني أجدها أبعاضا مجتمعة و أجزاء مؤتلفة ظاهرة التركيب متينة الصنعة مبنية على ضروب من التخطيط و التصوير زائدة من بعد نقصان و ناقصة من بعد زيادة قد أنشئ لها حواس مختلفة و جوارح متبائنة من بصر و سمع و شام و ذائق و لامس مجبولة على الضعف و النقص و المهانة لا تدرك واحدة منها مدرك صاحبتها و لا تقوى على ذلك عاجزة عن اجتلاب المنافع إليها و دفع المضار عنها و استحال في العقول وجود تأليف لا مؤلف له و ثبات صورة لا مصور لها فعلمت أن لها خالقا خلقها و مصورا صورها مخالفا لها في جميع جهاتها(٢) قال الله جل جلاله: ﴿وَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلٰا تُبْصِرُونَ﴾.(٣)

٢٣ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن الحسين بن المأمون القرشي عن عمر بن عبد العزيز عن هشام بن الحكم قال قال لي أبو شاكر الديصاني إن لي مسألة تستأذن لي على صاحبك فإني قد سألت عنها جماعة من العلماء فما أجابوني بجواب مشبع فقلت هل لك أن تخبرني بها فلعل عندي جوابا ترتضيه فقال إني أحب أن ألقى بها أبا عبد الله ع فاستأذنت له فدخل فقال له أتأذن لي في السؤال فقال له سل عما بدا لك فقال له ما الدليل على أن لك صانعا فقال وجدت نفسي لا تخلو من إحدى جهتين إما أن أكون صنعتها أنا فلا أخلو من أحد معنيين إما أن أكون صنعتها و كانت موجودة أو صنعتها و كانت معدومة فإن كنت صنعتها و كانت موجودة فقد استغنيت بوجودها عن صنعتها و إن كانت معدومة فإنك تعلم أن المعدوم لا يحدث شيئا فقد ثبت المعنى الثالث أن لي صانعا و هو الله رب العالمين فقام و ما أجاب جوابا.(٤)

بيان: هذا برهان متين مبني على توقف التأثير و الإيجاد على وجود الموجد و المؤثر و الضرورة الوجدانية حاكمة بحقيتها و لا مجال للعقل في إنكارها.

٢٤ـ يد: [التوحيد] أبي و ابن الوليد معا عن أحمد بن إدريس و محمد العطار عن الأشعري عن سهل عن محمد بن الحسين عن علي بن يعقوب الهاشمي عن مروان بن مسلم قال دخل ابن أبي العوجاء على أبي عبد الله ع فقال أليس تزعم أن الله خالق كل شيء فقال أبو عبد الله ع بلى فقال له أنا أخلق فقال له كيف تخلق قال أحدث في الموضع ثم ألبث عنه فيصير دوابا فأكون أنا الذي خلقتها فقال أبوعبدالله ع أليس خالق الشيء يعرف كم خلقه قال له بلى قال

(١) التوحيد: ٢٨٩ ب ٤٠ ح ٨.
(٢) و في نسخة: مخالفاً لها في جميع صفاتها.
(٣) التوحيد ٢٨٩ ب ٤١ ح ٩.
(٤) التوحيد: ٢٩٠ ب ٤١ ح ١٠.



فتعرف الذكر منها من الأنثى و تعرف كم عمرها فسكت.(١)

٢٥ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن محمد بن حماد عن الحسن بن إبراهيم عن يونس بن عبد الرحمن عن يونس بن يعقوب قال قال لي علي بن منصور قال لي هشام بن الحكم كان زنديق بمصر يبلغه عن أبي عبد الله عليه السلام فخرج إلى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها فقيل له هو بمكة فخرج الزنديق إلى مكة و نحن مع أبي عبد الله عليه السلام فقاربنا الزنديق و نحن مع أبي عبد الله عليه السلام في الطواف فضرب كتفه كتف أبي عبد الله عليه السلام فقال له جعفر عليه السلام ما اسمك قال اسمي عبد الملك قال فما كنيتك قال أبو عبد الله قال فمن الملك الذي أنت له عبد أمن ملوك السماء أم من ملوك الأرض و أخبرني عن ابنك أعبد إله السماء أم عبد إله الأرض فسكت فقال له أبو عبد الله عليه السلام قل ما شئت تخصم قال هشام بن الحكم قلت للزنديق أما ترد عليه فقبح قولي فقال له أبو عبد الله عليه السلام إذا فرغت من الطواف فأتنا فلما فرغ أبو عبد الله عليه السلام أتاه الزنديق فقعد بين يديه و نحن مجتمعون عنده فقال للزنديق أتعلم أن للأرض تحتا و فوقا قال نعم قال فدخلت تحتها قال لا قال فما يدريك بما تحتها قال لا أدري إلا أني أظن أن ليس تحتها شيء قال أبو عبد الله عليه السلام فالظن عجز ما لم تستيقن قال أبو عبد الله عليه السلام فصعدت إلى السماء قال لا قال فتدري ما فيها قال لا قال فعجبا لك لم تبلغ المشرق و لم تبلغ المغرب و لم تنزل تحت الأرض و لم تصعد إلى السماء و لم تجز هنالك فتعرف ما خلفهن و أنت جاحد ما فيهن و هل يجحد العاقل ما لا يعرف فقال الزنديق ما كلمني بهذا أحد غيرك قال أبو عبد الله عليه السلام فأنت في شك من ذلك فلعل هو أو لعل ليس هو قال الزنديق و لعل ذاك فقال أبو عبد الله عليه السلام أيها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم فلا حجة للجاهل يا أخا أهل مصر تفهم عني فإنا لا نشك في الله أبدا أما ترى الشمس و القمر و الليل و النهار يلجان ليس لهما مكان إلا مكانهما فإن كانا يقدران على أن يذهبا و لا يرجعان فلم يرجعان و إن(٢) لم يكونا مضطرين فلم لا يصير الليل نهارا و النهار ليلا اضطرا و الله يا أخا أهل مصر إلى دوامهما و الذي اضطرهما أحكم منهما و أكبر منهما قال الزنديق صدقت ثم قال أبو عبد الله عليه السلام يا أخا أهل مصر الذي تذهبون إليه و تظنونه بالوهم فإن كان الدهر يذهب بهم لم لا يردهم و إن كان يردهم لم لا يذهب بهم القوم مضطرون يا أخا أهل مصر السماء مرفوعة و الأرض موضوعة لم لا تسقط السماء على الأرض و لم لا تنحدر الأرض فوق طباقها فلا يتماسكان و لا يتماسك من عليهما فقال الزنديق أمسكهما و الله ربهما و سيدهما فآمن الزنديق على يدي أبي عبد الله عليه السلام فقال له حمران بن أعين جعلت فداك إن آمنت الزنادقة على يديك فقد آمنت الكفار على يدي أبيك فقال المؤمن الذي آمن على يدي أبي عبد الله عليه السلام اجعلني من تلامذتك فقال أبو عبد الله عليه السلام لهشام بن الحكم خذه إليك فعلمه فعلمه هشام فكان معلم أهل مصر و أهل الشام و حسنت طهارته حتى رضي بها أبو عبد الله عليه السلام.(٣)

ج: [الإحتجاج] عن هشام بن الحكم مثله.(٤)



إيضاح: قوله عليه السلام فمن الملك لعله عليه السلام سلك أولا في الاحتجاج عليه مسلك الجدل لبنائه على الأمر المشهور عند الناس أن الاسم مطابق لمعناه و يحتمل أن يكون على سبيل المطايبة و المزاح لبيان عجزه عن فهم الواضحات و رد الجواب عن أمثال تلك المطايبات أو يكون منبها على ما ارتكز في العقول من الإذعان بوجود الصانع و إن أنكروه ظاهرا لكفرهم و عنادهم ثم ابتدأ عليه السلام بإزالة إنكار الخصم و إخراجه منه إلى الشك لتستعد نفسه لقبول الحق فأزال إنكاره بأنه غير عالم بما تحت الأرض و ليس له سبيل إلى الجزم بأن ليس تحتها شيء ثم زاده بيانا بأن السماء التي لم يصعدها كيف يكون له الجزم و المعرفة بما فيها و ما ليس فيها و كذا المشرق و المغرب فلما عرف قبح إنكاره و تنزل عنه و أقر بالشك بقوله و لعل ذاك أخذ عليه السلام في هدايته و قال ليس للشاك دليل و للجاهل حجة فليس لك إلا طلب الدليل فاستمع و تفهم فإنا لا نشك فيه أبدا و المراد بولوج الشمس و القمر غروبهما أو دخولهما بالحركات الخاصة في بروجهما و بولوج الليل و النهار

(١) التوحيد: ٢٩٥ ب ٤٢ ح ٥.
(٢) في «أ» فان.
(٣) التوحيد: ٢٩٣ ـ ٢٩٤ ب ٤٢ ح ٤.
(٤) الاحتجاج: ٣٣٤ ـ ٣٣٥.

دخول تمام كل منهما في الآخر أو دخول بعض من كل منهما في الآخر بحسب الفصول.

و حاصل الاستدلال أن لهذه الحركات انضباطا و اتساقا و اختلافا و تركبا فالانضباط يدل على عدم كونها إرادية كما هو المشاهد من أحوال ذوي الإرادات من الممكنات و الاختلاف يدل على عدم كونها طبيعية فإن الطبيعة العادمة للشعور لا تختلف مقتضياتها كما نشاهد من حركات العناصر كما قالوا إن الطبيعة الواحدة لا تقتضي التوجه إلى جهة و الانصراف عنه و يمكن أن يقال حاصل الدليل راجع إلى ما يحكم به الوجدان من أن مثل تلك الأفعال المحكمة المتقنة الجارية على قانون الحكمة لا يصدر عن الدهر و الطبائع العادمة للشعور و الإرادة و إلى هذا يرجع قوله عليه السلام إن كان الدهر يذهب بهم أي الدهر العديم الشعور كيف يصدر عنه الذهاب الموافق للحكمة و لا يصدر عنه بدله الرجوع أو المراد أنه لم يقتضي طبعه ذهاب شيء و لا يقتضي رده و بالعكس بناء على أن مقتضيات الطبائع تابعة لتأثير الفاعل القادر القاهر و يمكن أن يكون المراد بالذهاب بهم إعدامهم و بردهم إيجادهم و المراد بالدهر الطبيعة كما هو ظاهر كلام أكثر الدهرية أي نسبة الوجود و العدم إلى الطبائع الإمكانية على السواء فإن كان الشيء يوجد بطبعه فلم لا يعدم فترجح أحدهما ترجح بلا مرجح يحكم العقل باستحالته و يجري جميع تلك الاحتمالات في قوله عليه السلام السماء مرفوعة إلى آخر كلامه و قوله عليه السلام لم لا تسقط السماء على الأرض أي لا تتحرك بالحركة المستقيمة حتى تقع على الأرض و قوله و لم لا تنحدر الأرض أي تتحرك إلى جهة التحت حتى تقع على أطباق السماء أو المراد الحركة الدورية فيغرق الناس في الماء فيكون ضمير طباقها راجعا إلى الأرض و طباق الأرض أعلاها أي تنحدر الأرض بحيث تصير فوق ما علا منها الآن قوله عليه السلام فلا يتماسكان أي في صورة السقوط و الانحدار أو المراد فظهر أنه لا يمكنهما التمسك بأنفسهما بل لا بد من ماسك يمسكهما.

أقول: تفصيل القول في شرح تلك الأخبار الغامضة يقتضي مقاما آخر و إنما نشير في هذا الكتاب إلى ما لعله يتبصر به أولو الأذهان الثاقبة من أولي الألباب. و سنبسط الكلام فيها في كتاب مرآة العقول إن شاء الله تعالى.

٥٤/٣

٢٦ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال الإمام عليه السلام لما توعد رسول الله صلى الله عليه وآله اليهود و النواصب في جحد النبوة و الخلافة قال مردة اليهود و عتاة النواصب من هذا الذي ينصر محمدا و عليا على أعدائهما فأنزل الله عز و جل: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾[1] بلا عمد من تحتها و لا علاقة من فوقها تحبسها من الوقوع عليكم و أنتم يا أيها العباد و الإماء أسرائي و في قبضي الأرض من تحتكم لا منجى لكم منها إن هربتم و السماء من فوقكم و لا محيص لكم عنها إن ذهبتم فإن شئت أهلكتكم بهذه و إن شئت أهلكتكم بتلك ثم ما في السماوات من الشمس المنيرة في نهاركم لتنتشروا في معايشكم و من القمر المضيء لكم في ليلكم لتبصروا في ظلماته و إلجاؤكم بالاستراحة بالظلمة إلى ترك مواصلة الكد الذي ينهك أبدانكم ﴿وَ اخْتِلاٰفِ اللَّيْلِ وَ النَّهٰارِ﴾ المتتابعين الكادين عليكم بالعجائب التي يحدثها ربكم في عالمه من إسعاد و إشقاء و إعزاز و إذلال و إغناء و إفقار و صيف و شتاء و خريف و ربيع و خصب و قحط و خوف و أمن. ﴿وَ الْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمٰا يَنْفَعُ النّٰاسَ﴾ التي جعلها الله مطاياكم لا تهدأ ليلا و لا نهارا و لا تقتضيكم علفا و لا ماء و كفاكم بالرياح مئونة تسيرها بقواكم التي كانت لا تقوم بها لو ركدت عنها الرياح لتمام مصالحكم و منافعكم و بلوغ الحوائج لأنفسكم ﴿وَ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمٰاءِ مِنْ مٰاءٍ﴾ وابلا و هطلا و رذاذا لا ينزل عليكم دفعة واحدة فيغرقكم و يهلك معايشكم لكنه ينزل متفرقا من علا حتى تعم الأوهاد و التلال و التلاع[2]، ﴿فَأَحْيٰا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهٰا﴾ فيخرج نباتها و ثمارها و حبوبها ﴿وَ بَثَّ فِيهٰا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ منها ما هو لأكلكم و معايشكم و منها سباع ضارية حافظة عليكم لأنعامكم لئلا تشذ عليكم خوفا من افتراسها لها ﴿وَ تَصْرِيفِ الرِّيٰاحِ﴾

٥٥/٣

---

(١) البقرة: ١٦٤.

(٢) القلعة: أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل. و القلعة: مجرى الماء من أعلى الوادى إلى بطون الأرض. والجمع القلاع «لسان العرب ٢: ٤٣».

المربية لحبوبكم المبلغة لثماركم النافية لركد الهواء و الإقتار عنكم وَ «السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ» يحمل أمطارها و يجري بإذن الله و يصبها من حيث يؤمر «لَآياتٍ» دلائل واضحات «لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» يتفكرون بعقولهم أن من هذه العجائب من آثار قدرته قادر على نصرة محمد و علي و آلهما عليهم السلام على من يشاء.[1]

بيان: الكادين من الكد بمعنى الشدة و الإلحاح في الطلب كناية عن عدم تخلفهما و الباء في قوله عليه السلام بالعجائب بمعنى مع و قوله و الأقتار كأنه جمع القترة بمعنى الغبرة أي يذهب الأغبرة و الأبخرة المجتمعة في الهواء الموجبة لكثافتها و تعفنها و الضمير في قوله أمطارها إما راجع إلى الأرض أو إلى السحاب للجمعية.

٢٧ـ جع: [جامع الأخبار] سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن إثبات الصانع فقال البعرة تدل على البعير و الروثة تدل على الحمير و آثار القدم تدل على المسير فهيكل علوي بهذه اللطافة و مركز سفلي بهذه الكثافة كيف لا يدلان على اللطيف الخبير.[2]

٢٨ـ و قال عليه السلام بصنع الله يستدل عليه و بالعقول تعتقد معرفته و بالتفكر تثبت حجته معروف بالدلالات مشهور بالبينات.[3]

٢٩ـ جع: [جامع الأخبار] سئل أمير المؤمنين صلوات الله عليه ما الدليل على إثبات الصانع قال ثلاثة أشياء تحويل الحال و ضعف الأركان و نقض الهمة.[4]

أقول: سيأتي ما يناسب هذا الباب في أبواب الاحتجاجات و أبواب المواعظ و الخطب و الحكم إن شاء الله تعالى و لنذكر بعد ذلك توحيد المفضل بن عمر و رسالة الإهليلجة المرويتين عن الصادق عليه السلام لاشتمالهما على دلائل و براهين على إثبات الصانع تعالى و لا يضر إرسالهما لاشتهار انتسابهما إلى المفضل و قد شهد بذلك السيد بن طاوس و غيره[5] و لا ضعف محمد بن سنان و المفضل لأنه في محل المنع بل يظهر من الأخبار الكثيرة علو قدرهما و جلالتهما مع أن متن الخبرين شاهدا صدق على صحتهما و أيضا هما يشتملان على براهين لا تتوقف إفادتها العلم على صحة الخبر.

باب ٤ الخبر المشتهر بتوحيد المفضل بن عمر

١ـ روى محمد بن سنان قال حدثنا المفضل بن عمر قال كنت ذات يوم بعد العصر جالسا في الروضة بين القبر و المنبر و أنا مفكر فيما خص الله به سيدنا محمدا صلى الله عليه و آله من الشرف و الفضائل و ما منحه و أعطاه و شرفه به و حباه مما لا يعرفه الجمهور من الأمة و ما جهلوه من فضله و عظيم منزلته و خطر مرتبته فإني لكذلك إذ أقبل ابن أبي العوجاء فجلس بحيث أسمع كلامه فلما استقر به المجلس إذا رجل من أصحابه قد جاء فجلس إليه فتكلم ابن أبي العوجاء فقال لقد بلغ صاحب هذا القبر العز بكماله و حاز الشرف بجميع خصاله و نال الحظوة في كل أحواله فقال له صاحبه إنه كان فيلسوفا ادعى المرتبة العظمى و المنزلة الكبرى و أتى على ذلك بمعجزات بهرت العقول و ضلت فيها الأحلام و غاصت الألباب على طلب علمها في بحار الفكر فرجعت خاسئات و هي حسير فلما استجاب لدعوته العقلاء و الفصحاء و الخطباء دخل الناس في دينه أفواجا فقرن اسمه باسم ناموسه فصار يهتف به على رءوس الصوامع في جميع البلدان و المواضع التي انتهت إليها دعوته و علت بها[6] كلمته و ظهرت فيها حجته برا و بحرا و سهلا و جبلا في كل يوم و ليلة خمس مرات مرددا في الأذان و الإقامة ليتجدد في كل ساعة ذكره لئلا يخمل أمره فقال ابن أبي

---

(١) التفسير المنسوب للامام العسكري عليه السلام: ٥٧٥ ـ ٥٧٦ ح ٣٣٨.

(٢) جامع الاخبار: ٧ ب ١.

(٣) جامع الاخبار: ٧ ب ١.

(٤) جامع الاخبار: ٩ ب ١.

(٥) أوردنا ذلك فيما سبق في مقدمة الكتاب فراجع.

(٦) في المصدر: علتها.

العوجاء دع ذكر محمد ﷺ فقد تحير فيه عقلي و ضل في أمره فكري و حدثنا في ذكر الأصل الذي يمشي به ثم ذكر ابتداء الأشياء و زعم أن ذلك بإهمال لا صنعة فيه و لا تقدير و لا صانع له و لا مدبر بل الأشياء تتكون من ذاتها بلا مدبر و على هذا كانت الدنيا لم تزل و لا تزال.

بيان: الحوز الجمع و كل من ضم إلى نفسه شيئا فقد حازه و الحظوة بـالضم و الكسـر و الحـاء المهملة و الظاء المعجمة المكانة و المنزلة و الفيلسوف العالم و خساء البصر أي كل و النـاموس صاحب السر المطلع على أمرك أو صاحب سر الخير و جبرئيل عليه السلام و الحاذق و من يلطف مدخله ذكرها الفيروزآبادي[1] و مراده هنا الرب تعالى شأنه و خمل ذكره خفي و الخامل الساقط الذي لا نباهة له و قوله الذي يمشي به أي يذهب إلى دين محمد ﷺ و غيره بسببه أو يهتدي به كقوله تعالى ﴿نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النّاسِ﴾[2]. و في بعض النسخ يسمي إما بالتشديد أي يذكر اسـمه أو بالتخفيف أي يرتفع الناس به و يدعون الانتساب إليه.

٥٨ / ٣

قال المفضل: فلم أملك نفسي غضبا و غيظا و حنقا فقلت يا عدو الله ألحدت في دين الله و أنكرت البارئ جل قدسه الذي خلقك في أحسن تقويم و صورك في أتم صورة و نقلك في أحوالك حتى بلغ بك إلى حيث انتهيت فلو تفكرت في نفسك و صدقك لطيف حسك لوجدت دلائل الربوبية و آثار الصنعة فيك قائمة و شواهده جل و تقدس في خلقك واضحة و براهينه لك لائحة فقال يا هذا إن كنت من أهل الكلام كلمناك فإن ثبت لك حجة تبعناك و إن لم تكن منهم فلا كلام لك و إن كنت من أصحاب جعفر بن محمد الصادق فما هكذا يخاطبنا و لا بمثل دليلك يجادلنا و لقد سمع من كلامنا أكثر مما سمعت فما أفحش في خطابنا و لا تعدى في جوابنا و إنه للحليم الرزين العاقل الرصين لا يعتريه خرق و لا طيش و لا نزق و يسمع كلامنا و يصغي إلينا و يستعرف حجتنا حتى استفرغنا ما عندنا و ظننا أنا قد قطعناه أدحض حجتنا بكلام يسير و خطاب قصير يلزمنا به الحجة و يقطع العذر و لا نستطيع لجوابه ردا فإن كنت من أصحابه فخاطبنا بمثل خطابه.

بيان: و صدقك بالتخفيف أي قال لك صدقا لطيف حسك أي حسك اللطيف أي لم يلتبس على حسك غرائب صنع الله فيك لمعاندتك للحق و في بعض النسخ حسنك فالمراد بـصدق الحسـن ظهور ما أخفى الله فيه منه على الناظر و على الوجهين يمكن أن يقرأ صدقك بالتشديد بتكلف لا يخفى على المتأمل و الرزين الوقور و الرصين بالصاد المهملة الحكم الثابت و الخرق بالضم ضد الرفق و النزق الطيش و الخفة عند الغضب و قوله استفرغنا لعله من الإفراغ بـمعنى الصب قـال الفيروزآبادي استفرغ مجهوده بذل طاقته[3] و الإدحاض الإبطال.[4]

٥٩ / ٣

قال المفضل: فخرجت من المسجد محزونا مفكرا فيما بلى به الإسلام و أهله من كفر هذه العصابة و تعطيلها فدخلت على مولاي صلوات الله عليه فرآني منكسرا فقال ما لك فأخبرته بما سمعت من الدهريين و بما رددت عليهما فقال لألقين إليك من حكمة البارئ جل و علا و تقدس اسمه في خلق العالم و السباع و البهائم و الطير و الهوام و كل ذي روح من الأنعام و النبات و الشجرة المثمرة و غير ذات الثمر و الحبوب و البقول المأكول من ذلك و غير المأكول ما يعتبر به المعتبرون و يسكن إلى معرفته المؤمنون و يتحير فيه الملحدون فبكر علي غدا.

قال المفضل: فانصرفت من عنده فرحا مسرورا و طالت علي تلك الليلة انتظارا لما وعدني به فلما أصبحت غدوت فاستوذن لي فدخلت و قمت بين يديه فأمرني بالجلوس فجلست ثم نهض إلى حجره كان يخلو فيها فنهضت بنهوضه فقال اتبعني فتبعته فدخل و دخلت خلفه فجلس و جلست بين يديه فقال يا مفضل كأني بك و قد طالت عليك هذه الليلة انتظارا لما وعدتك فقلت أجل يا مولاي فقال يا مفضل إن الله كان و لا شيء قبله و هو باق و لا نهاية له فله الحمد على ما ألهمنا و له الشكر على ما منحنا و قد خصنا من العلوم بأعلاها و من المعالي بأسناها و اصطفانا على جميع الخلق بعلمه و جعلنا مهيمنين عليهم بحكمه فقلت يا مولاي أتأذن لي أن أكتب ما تشرحه و كنت

---

(١) القاموس المحيط ٢: ٢٦٦ و فيه: صاحب السر المطلع على باطن أمرك.
(٢) الانعام: ١٢٢.
(٣) القاموس المحيط ٣: ١١٥.
(٤) القاموس المحيط ٢: ٣٤٢.



أعددت معي ما أكتب فيه فقال لي افعل.[١]

بيان: أسناها أي أرفعها أو أضوؤها و المهيمن الأمين و المؤتمن و الشاهد.

يا مفضل: إن الشكاك جهلوا الأسباب و المعاني في الخلقة و قصرت أفهامهم عن تأمل الصواب و الحكمة فيما ذرأ[٢] البارئ جل قدسه و برأ[٣] من صنوف خلقه في البر و البحر و السهل و الوعر فخرجوا بقصر علومهم إلى الجحود و بضعف بصائرهم إلى التكذيب و العنود حتى أنكروا خلق الأشياء و ادعوا أن كونها[٤] بالإهمال لا صنعة فيها و لا تقدير و لا حكمة من مدبر و لا صانع تعالى الله عما يصفون و قاتَلَهُمُ اللّٰهُ أَنّٰى يُؤْفَكُونَ فهم في ضلالهم و عماهم و تحيرهم[٥] بمنزلة عميان دخلوا دارا قد بنيت أتقن بناء و أحسنه و فرشت بأحسن الفرش و أفخره و أعد فيها ضروب الأطعمة و الأشربة و الملابس و المآرب التي يحتاج إليها لا يستغني عنها و وضع كل شيء من ذلك موضعه على صواب من التقدير و حكمة من التدبير فجعلوا يترددون فيها يمينا و شمالا و يطوفون بيوتها إدبارا و إقبالا محجوبة أبصارهم عنها لا يبصرون بنية الدار[٦] و ما أعد فيها و ربما عثر بعضهم بالشيء الذي قد وضع موضعه و أعد للحاجة إليه و هو جاهل بالمعنى[٧] فيه و لما أعد و لما ذا جعل كذلك فتذمر و تسخط و ذم الدار و بانيها فهذه حال هذا الصنف في إنكارهم ما أنكروا من أمر الخلقة و ثبات الصنعة[٨] فإنهم لما غربت[٩] أذهانهم عن معرفة الأسباب و العلل في الأشياء صاروا يجولون في هذا العالم حيارى و لا يفهمون ما هو عليه من إتقان خلقته و حسن صنعته و صواب تهيئته و ربما وقف بعضهم على الشيء لجهل[١٠] سببه و الإرب فيه فيسرع إلى ذمه و وصفه بالإحالة و الخطإ كالذي أقدمت عليه المانوية[١١] الكفرة و جاهرت به الملحدة المارقة الفجرة و أشباههم من أهل الضلال المعللين أنفسهم بالمحال فيحق على من أنعم الله عليه بمعرفته و هداه لدينه و وفقه لتأمل التدبير في صنعة الخلائق و الوقوف على ما خلقوا له من لطيف التدبير و صواب التعبير[١٢] بالدلالة القائمة الدالة على صانعها أن يكثر حمد الله مولاه على ذلك و يرغب إليه في الثبات عليه و الزيادة منه فإنه جل اسمه يقول: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذٰابِي لَشَدِيدٌ﴾[١٣].

بيان: قاتلهم الله أي قتلهم أو لعنهم أَنّٰى يُؤْفَكُونَ كيف يصرفون عن الحق و قال الجوهري ظل يتذمر على فلان إذا تنكر له و أوعده انتهى[١٤] و غربت بمعنى غابت و الإرب بالفتح و الكسر الحاجة و وصفه بالإحالة أي بأنه يستحيل أن يكون له خالق مدبر أو يستحيل أن يكون من فعله تعالى و المانوية فرقة من الثنوية أصحاب ماني الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير و أحدث دينا بين المجوسية و النصرانية و كان يقول بنبوة المسيح على نبينا و آله و عليه السلام و لا يقول بنبوة موسى على نبينا و آله و عليه السلام و زعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين أحدهما نور و الآخر ظلمة و هؤلاء ينسبون الخيرات إلى النور و الشرور إلى الظلمة و ينسبون خلق السباع و الموذيات و العقارب و الحيات إلى الظلمة فأشار عليه السلام إلى فساد وهمهم بأن هذا لجهلهم بمصالح هذه السباع و العقارب و الحيات التي يزعمون أنها من الشرور التي لا يليق بالحكيم خلقها قوله عليه السلام المعللين أي الشاغلين أنفسهم عن طاعة ربهم بأمور يحكم العقل السليم باستحالته قال الفيروزآبادي علله بطعام و غيره تعليلا شغله به.[١٥]

---

(١) في المصدر: افعل يا مفضل. (٢) ذرأ الله الخلق ذرواً: خلقهم. لسان العرب ٥: ٤٢.

(٣) البارىء: هو الذى خلق الخلق لا عن مثال. و لهذه اللفظة من الاختصاص بخلق الحيوان ما ليس لها بغيره من المخلوقات و قلما تستعمل في غير الحيوان. لسان العرب ١: ٣٥٤. (٤) في المصدر: أن تكوّنها.

(٥) في المصدر: و غيهم و تجبرهم. (٦) في هامش «ط»: و في نسخة: هيئة الدار.

(٧) في المصدر: جاهل للمعنى. (٨) و في نسخة: و اثبات الصفة.

(٩) و في نسخة: عزبت كما هو المثبت في المصدر، و في نسخة أخرى: غبت، و في ثالثة: و عرت.

(١٠) في المصدر: و صواب هيئته، و ربما وقف بعضهم على الشيء بجهل سببه.

(١١) في «أ» المانية، والاشهر، ما في المتن. (١٢) في المصدر: وصواب التقدير.

(١٣) إبراهيم: ٧. (١٤) الصحاح: ٦٦٥.

(١٥) قال العلامة الطباطبائي في هامش «ط»: الذي وصفعليه السلام به هذا الدليل هو أنه أول الأدلّة أي أقرب الأدلة منا إذا اردنا التفهم بالاستدلال، واما كونه اقواها كما ذكره رحمه اللّٰه فلعل هناك ما هو أقوى منه و ان كان ابعد من أفها من كما بين في محله.

يا مفضل: أول العبر و الأدلة[1] على البارئ جل قدسه تهيئة هذا العالم و تأليف أجزائه و نظمها على ما هي عليه فإنك إذا تأملت العالم بفكرك و ميزته بعقلك[2] وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج إليه عباده فالسماء مرفوعة كالسقف و الأرض ممدودة كالبساط و النجوم منضودة[3] كالمصابيح و الجواهر مخزونة كالذخائر و كل شيء فيها لشأنه معد و الإنسان كالمملك ذلك البيت و المخول جميع ما فيه و ضروب النبات مهيأة لمآربه و صنوف الحيوان مصروفة في مصالحه و منافعه ففي هذا دلالة واضحة على أن العالم مخلوق بتقدير و حكمة و نظام و ملائمة و أن الخالق له واحد و هو الذي ألفه و نظمه بعضا إلى بعض جل قدسه و تعالى جده و كرم وجهه و لا إله غيره تعالى عما يقول الجاحدون و جل و عظم عما ينتحله الملحدون.

بيان: قال الفيروزآبادي نضد متاعه ينضده جعل بعضه فوق بعض فهو منضود انتهى[4] و التخويل الإعطاء و التمليك قوله ﷺ و أن الخالق له واحد أقول أشار ﷺ بذلك إلى أقوى براهين التوحيد[5] و هو أن ائتلاف أجزاء العالم و احتياج بعضها إلى بعض و انتظام بعضها ببعض يدل على وحدة مدبرها كما أن ارتباط أجزاء الشخص بعضها ببعض و انتظام بعض أعضائه مع بعض يدل على وحدة مدبره و قد قيل في تطبيق العالم الكبير على العالم الصغير لطائف لا يسع المقام ذكرها و ربما يستدل عليه أيضا بما قد تقرر من أن المتلازمين إما أن يكون أحدهما علة للآخر أو هما معلولا علة ثالثة و سيأتي الكلام فيه في باب التوحيد.

نبتدئ يا مفضل: بذكر خلق الإنسان فاعتبر به فأول ذلك ما يدبر به الجنين في الرحم و هو محجوب في ظلمات ثلاث ظلمة البطن و ظلمة الرحم و ظلمة المشيمة حيث لا حيلة عنده في طلب غذاء و لا دفع أذى و لا استجلاب منفعة و لا دفع مضرة فإنه يجري إليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات فلا يزال ذلك غذاؤه حتى إذا كمل خلقه و استحكم بدنه و قوي أديمه على مباشرة الهواء و بصره على ملاقاة الضياء هاج الطلق بأمه فأزعجه أشد إزعاج و أعنفه حتى يولد و إذا ولد صرف ذلك الدم الذي كان يغذوه من دم أمه إلى ثدييها فانقلب[6] الطعم و اللون إلى ضرب آخر من الغذاء و هو أشد موافقة للمولود من الدم فيوافيه في وقت حاجته إليه فحين يولد قد تلمظ و حرك شفتيه طلبا للرضاع فهو يجد ثديي أمه كالإداوتين المعلقتين لحاجته إليه فلا يزال يغتذي[7] باللبن ما دام رطب البدن رقيق الأمعاء لين الأعضاء حتى إذا تحرك و احتاج إلى غذاء فيه صلابة ليشتد و يقوى بدنه طلعت له الطواحن من الأسنان و الأضراس ليمضغ[8] به الطعام فيلين عليه و يسهل له إساغته فلا يزال كذلك حتى يدرك فإذا أدرك و كان ذكرا طلع الشعر في وجهه فكان ذلك علامة الذكر و عز الرجل الذي يخرج به من حد الصباء و شبه النساء و إن كانت أنثى يبقى وجهها نقيا من الشعر لتبقى لها البهجة و النضارة التي تحرك الرجال لما فيه دوام النسل و بقاؤه.

بيان: الأديم الجلد و الطلق وجع الولادة و يقال أزعجه أي قلعه عن مكانه و يقال تلمظ إذا أخرج لسانه فمسح به شفتيه و تلمظت الحية إذا أخرجت لسانها كتلمظت الأكل و الإداوة بالكسر إناء صغير من جلد يتخذ للماء و الطواحن الأضراس و يطلق الأضراس غالبا على المآخير و الأسنان على المقاديم كما هو الظاهر هنا و إن لم يفرق اللغويون بينهما و المراد بالطواحن هنا جميع الأسنان و الإساغة الأكل و الشرب بسهولة.

اعتبر يا مفضل: فيما يدبر به الإنسان في هذه الأحوال المختلفة هل ترى يمكن[9] أن يكون بالإهمال أفرأيت لو لم يجر إليه ذلك الدم و هو في الرحم ألم يكن سيذوى و يجف كما يجف النبات إذا فقد الماء و لو لم يزعجه المخاض عند استحكامه ألم يكن سيبقى في الرحم كالموءود في الأرض و لو لم يوافقه اللبن مع ولادته ألم يكن سيموت جوعا أو يغتذي بغذاء لا يلائمه و لا يصلح عليه بدنه و لو لم تطلع عليه[10] الأسنان في وقتها ألم يكن سيمتنع عليه مضغ

---

(١) في المصدر: اوّل العبر والدلالة.
(٢) في المصدر: و خبرته بعقلك.
(٣) في المصدر: والنجوم مضيئة.
(٤) القاموس المحيط ١: ٣٥٤.
(٥) القاموس المحيط ١: ٣٥٤.
(٦) في المصدر: ثديها و انقلب.
(٧) في المصدر: فلا يزال يتغذي.
(٨) في المصدر: لمضغ بها.
(٩) في المصدر: هل‌ترى مثله يمكن.
(١٠) في المصدر: و لو لم تطلع له.

الطعام و إساغته أو يقيمه على الرضاع فلا يشد[١] بدنه و لا يصلح لعمل ثم كان تشتغل[٢] أمه بنفسه عن تربية غيره من الأولاد و لو لم يخرج الشعر في وجهه في وقته ألم يكن سيبقى في هيئة الصبيان و النساء فلا ترى له جلالة و لا وقارا.

فقال المفضل: فقلت يا مولاي فقد رأيت من يبقى على حالته و لا ينبت الشعر في وجهه و إن بلغ حال الكبر[٣] فقال ذلك بما قدمت أيديهم[٤] و إن الله ليس بظلام للعبيد فمن هذا الذي يرصده حتى يوافيه بكل شيء من هذه المآرب إلا الذي أنشأه خلقا بعد أن لم يكن ثم توكل له بمصلحته بعد أن كان فإن كان الإهمال يأتي بمثل هذا التدبير فقد يجب أن يكون العمد و التقدير يأتيان بالخطإ و المحال لأنهما ضد الإهمال و هذا فظيع من القول و جهل من قائله لأن الإهمال لا يأتي بالصواب و التضاد لا يأتي بالنظام تعالى الله عما يقول الملحدون علوا كبيرا و لو كان المولود يولد فهما عاقلا لأنكر العالم عند ولادته و لبقي حيران تائه العقل إذا رأى ما لم يعرف و ورد عليه ما لم ير مثله من اختلاف صور العالم من البهائم و الطير إلى غير ذلك مما يشاهده ساعة بعد ساعة و يوما بعد يوم و اعتبر ذلك بأن من سبي من بلد إلى بلد و هو عاقل يكون كالواله الحيران فلا يسرع في تعلم الكلام و قبول الأدب كما يسرع الذي يسبى[٥] صغيرا غير عاقل ثم لو ولد عاقلا كان يجد غضاضة إذا رأى نفسه محمولا مرضعا معصبا بالخرق مسجى في المهد لأنه لا يستغني عن هذا كله لرقة بدنه و رطوبته حين يولد ثم كان لا يوجد له من الحلاوة و الوقع من القلوب ما يوجد للطفل فصار يخرج إلى الدنيا غبيا غافلا عما فيه أهله فيلقى الأشياء بذهن ضعيف و معرفة ناقصة ثم لا يزال يتزايد في المعرفة قليلا قليلا و شيئا بعد شيء و حالا بعد حال حتى يألف الأشياء و يتمرن و يستمر عليها فيخرج من حد التأمل لها و الحيرة فيها إلى التصرف و الاضطراب[٦] إلى المعاش بعقله و حيلته و إلى الاعتبار و الطاعة و السهو و الغفلة و المعصية و في هذا أيضا وجوه أخر فإنه لو كان يولد تام العقل مستقلا بنفسه لذهب موضع حلاوة تربية الأولاد و ما قدر أن يكون للوالدين في الاشتغال بالولد من المصلحة و ما يوجب تربية للآباء على الأبناء من المكلفات[٧] بالبر و العطف عليهم عند حاجتهم إلى ذلك منهم ثم كان الأولاد لا يألفون آباءهم و لا يألف الآباء أبناءهم لأن الأولاد كانوا يستغنون عن تربية الآباء و حياطتهم فيتفرقون عنهم حين يولدون فلا يعرف الرجل أباه و أمه و لا يمتنع من نكاح أمه و أخته و ذوات المحارم منه إذا كان لا يعرفهن و أقل ما في ذلك من القباحة بل هو أشنع و أعظم و أفظع و أقبح و أبشع لو خرج المولود من بطن أمه و هو يعقل أن يرى منها ما لا يحل له و لا يحسن به أن يراه أفلا ترى كيف أقيم كل شيء من الخلقة على غاية الصواب و خلا من الخطإ دقيقه و جليله؟.

٦٤/٣

بيان: أفرأيت أي أخبرني قال الزمخشري لما كانت مشاهدة الأشياء و رؤيتها طريقا إلى الإحاطة بها علما و صحة الخبر عنها استعملوا أرأيت بمعنى أخبر انتهى[٨] و يقال ذوى العود أي يبس و الموءود الذي دفن في الأرض حيا كما كان المشركون يفعلون في الجاهلية ببناتهم قوله عليه السلام أو يقيمه أي عدم طلوع الأسنان قوله عليه السلام ذلك بما قدمت أيديهم يحتمل أن يكون هذا لتعذيب الآباء و إن كان الأولاد يؤجرون لقباحة منظرهم أو للأولاد لما كان في علمه تعالى صدوره عنهم باختيارهم و يرصده أي يرقبه قوله عليه السلام فإن كان الإهمال أي إذا لم يكن الأشياء منوطة بأسبابها و لم ترتبط الأمور بعللها فكما جاز أن يحصل هذا الترتيب و النظام التام بلا سبب فجاز أن يصير التدبير في الأمور سببا لاختلالها و هذا خلاف ما يحكم به عقول كافة الخلق لما نرى من سعيهم في تدبير الأمور و ذمهم من يأتي بها على غير تأمل و روية و يحتمل أن يكون المراد أن الوجدان يحكم بتضاد آثار الأمور المتضادة و ربما أمكن إقامة البرهان عليه أيضا فإذا أتى الإهمال بالصواب يجب أن يأتي ضده و هو التدبير بالخطإ و هذا أفظع و أشنع و المراد بالمحال الأمر الباطل الذي لم يأت على وجهه الذي ينبغي أن يكون عليه قال الفيروزآبادي المحال من الكلام بالضم ما عدل عن وجهه انتهى[٩] و التيه الضلال و الحيرة و الغضاضة بالفتح الذلة و المنقصة و قوله عليه السلام

٦٥/٣

---

(١) في المصدر: فلا يشتد.
(٢) في «أ»: تشغل، و في المصدر: يشغل.
(٣) في المصدر: و ان بلغ الكبر.
(٤) في المصدر: أيديكم.
(٥) في المصدر: فلا يسرع الى تعلم الكلام و قبول الادب كما يسرع الذي سبي.
(٦) في المصدر: الى التصرف و الاضطرار.
(٧) و في نسخة: من المكافأة. و كذا في المصدر.
(٨) الفائق في غريب الحديث: نسخته ليست لدينا.
(٩) القاموس المحيط ٣: ٣٧٤.

معصبا أي مشدودا و التسجية التغطية بثوب يمد عليه و الغبي على فعيل قليل الفطنة و الاعتبار من العبرة و ذكر في مقابله السهو و الغفلة و قوله ما قدر و ما يوجب كلاهما معطوفان على موضع و قوله من المكلفات بيان لما يوجب أي لذهب[1] التكاليف المتعلقة بالأولاد بأن يبروا آباءهم و يعطفوا عليهم عند حاجة الآباء إلى تربيتهم و إعانتهم لكبرهم و ضعفهم جزاء لما قاسوا من الشدائد في تربيتهم قوله أن يرى خبر لقوله أقل ما في ذلك.

اعرف يا مفضل: ما للأطفال في البكاء من المنفعة و اعلم أن في أدمغة الأطفال رطوبة إن بقيت فيها أحدثت عليهم أحداثا جليلة و عللا عظيمة من ذهاب البصر و غيره فالبكاء[2] يسيل تلك الرطوبة من رءوسهم فيعقبهم ذلك الصحة في أبدانهم و السلامة في أبصارهم أفليس قد جاز أن يكون الطفل ينتفع بالبكاء و والداه لا يعرفان ذلك فهما دائبان ليسكتاه[3] و يتوخيان في الأمور مرضاته لئلا يبكي و هما لا يعلمان أن البكاء أصلح له و أجمل عاقبة[4]

٦٦/٣ **فهكذا يجوز أن يكون في كثير من الأشياء منافع لا يعرفها القائلون بالإهمال و لو عرفوا ذلك لم يقضوا على الشيء أنه لا منفعة فيه من أجل أنهم لا يعرفونه و لا يعلمون السبب فيه فإن كل ما لا يعرفه المنكرون يعلمه العارفون[5] و كثير مما يقصر عنه علم المخلوقين محيط به علم الخالق جل قدسه و علت كلمته فأما ما يسيل من أفواه الأطفال من الريق ففي ذلك خروج الرطوبة التي لو بقيت في أبدانهم لأحدثت عليهم الأمور العظيمة كمن تراه قد غلبت عليه الرطوبة فأخرجته إلى حد البله و الجنون و التخليط إلى غير ذلك من الأمراض المختلفة[6] كالفالج و اللقوة و ما أشبههما فجعل الله تلك الرطوبة تسيل من أفواههم في صغرهم لما لهم في ذلك من الصحة في كبرهم فتفضل على خلقه بما جهلوه و نظر لهم بما لم يعرفوه و لو عرفوا نعمه عليهم لشغلهم ذلك عن التمادي[7] في معصيته فسبحانه ما أجل نعمته و أسبغها على المستحقين و غيرهم من خلقه و تعالى عما يقول المبطلون علوا كبيراً.**

بيان: الدؤب الجد و التعب و التوخي التحري و القصد و قوله ﷺ كل ما لا يعرفه أي مما لا يقصر عنه علم المخلوقين و يقال أبطل أي جاء بالباطل.

انظر الآن يا مفضل كيف جعلت آلات الجماع في الذكر و الأنثى جميعا على ما يشاكل ذلك[8] فجعل للذكر آلة ناشزة تمتد حتى تصل النطفة إلى الرحم إذ كان محتاجا إلى أن يقذف ماءه في غيره و خلق للأنثى وعاء قعر ليشتمل على الماءين جميعا و يحتمل الولد و يتسع له و يصونه حتى يستحكم أليس ذلك من تدبير حكيم لطيف سبحانه و تعالى عما يشركون.

بيان: المشاكلة المشابهة و المناسبة و اسم الإشارة راجع إلى ما مضى من التدبير في الخلق و يحتمل إرجاعه إلى الجماع.

٦٧/٣ **فكر يا مفضل في أعضاء البدن أجمع و تدبير كل منها للإرب فاليدان للعلاج و الرجلان للسعي و العينان للاهتداء و الفم للاغتذاء و المعدة للهضم و الكبد للتخليص و المنافذ لتنفيذ الفضول و الأوعية لحملها و الفرج لإقامة النسل و كذلك جميع الأعضاء إذا تأملتها[9] و أعملت فكرك فيها و نظرك[10] وجدت كل شيء منها قد قدر لشيء على صواب و حكمة.**

قال المفضل: فقلت يا مولاي إن قوما يزعمون أن هذا من فعل الطبيعة فقال سلهم عن هذه الطبيعة أهي شيء له علم و قدرة على مثل هذه الأفعال أم ليست كذلك فإن أوجبوا لها العلم و القدرة فما يمنعهم من إثبات الخالق فإن هذه صنعته و إن زعموا أنها تفعل هذه الأفعال بغير علم و لا عمد و كان في أفعالها ما قد تراه من الصواب و الحكمة علم أن هذا الفعل للخالق الحكيم و أن الذي سموه طبيعة هو سنة[11] في خلقه الجارية على ما أجراها عليه.

---

(١) كذا في «ط» و «أ» و في المصدر: لذهبت.
(٢) في المصدر: و البكاء.
(٣) كذا في «أ» و في المصدر: و في «ط»: ليسكتاه.
(٤) في المصدر: و أجمل عافية.
(٥) و في نسخة: يعرفه العارفون.
(٦) في المصدر: الأمراض المتلفة.
(٧) في المصدر: لشغلهم ذلك من التمادى.
(٨) في المصدر: ما يشاكل ذلك عليه.
(٩) في المصدر: اذا ماتأملتها.
(١٠) في «أ»: و أعملت فكرك فيها ونظرت.
(١١) في المصدر: فان الذى سمّوه طبيعة هو سنته.

إيضاح: قوله عليه السلام فما يمنعهم لعل المراد أنهم إذا قالوا بذلك فقد أثبتوا الصانع فلم يسمونه بالطبيعة و هي ليست بذات علم و إرادة و قدرة قوله عليه السلام علم أن هذا الفعل أي ظاهر بطلان هذا الزعم و الذي صار سببا لذهولهم أن الله تعالى أجرى عادته بأن يخلق الأشياء بأسبابها فذهبوا إلى استقلال تلك الأسباب في ذلك و بعبارة أخرى إن سنة الله و عادته قد جرت لحكم كثيرة أن تكون الأشياء بحسب بادئ النظر مستندة إلى غيره تعالى ثم يعلم بعد الاعتبار و التفكر أن الكل مستند إلى قدرته و تأثيره تعالى و إنما هذه الأشياء وسائل و شرائط لذلك فلذا تحيروا في الصانع تعالى فالضمير المنصوب في قوله أجراها راجع إلى السنة و ضمير عليه راجع إلى الموصول.

فكر يا مفضل في وصول الغذاء إلى البدن و ما فيه من التدبير فإن الطعام يصير إلى المعدة فتطبخه و تبعث بصفوة إلى الكبد في عروق رقاق واشجة بينها[1] قد جعلت كالمصفي للغذاء لكيلا يصل إلى الكبد منه شيء فينكاها و ذلك أن الكبد رقيقة لا تحتمل العنف ثم إن الكبد تقبله فيستحيل بلطف التدبير دما و ينفذ إلى البدن كله في مجاري مهيئة لذلك بمنزلة المجاري التي تهيأ للماء حتى يطرد[2] في الأرض كلها و ينفذ ما يخرج منه من الخبث و الفضول إلى مفايض قد أعدت لذلك فما كان منه من جنس المرة الصفراء جرى إلى المرارة و ما كان من جنس السوداء جرى إلى الطحال و ما كان من البلة و الرطوبة جرى إلى المثانة فتأمل حكمة التدبير في تركيب البدن و وضع هذه الأعضاء منه مواضعها و إعداد هذه الأوعية فيه لتحمل تلك الفضول لئلا تنتشر في البدن فتسقمه و تنهكه فتبارك من أحسن التقدير و أحكم التدبير و له الحمد كما هو أهله و مستحقه.

قال المفضل: فقلت صف نشوء[3] الأبدان و نموها حالا بعد حال حتى تبلغ التمام و الكمال. فقال عليه السلام:

أول ذلك تصوير الجنين في الرحم حيث لا تراه عين و لا تناله يد و يدبره حتى يخرج سويا مستوفيا جميع ما فيه قوامه و صلاحه من الأحشاء و الجوارح و العوامل إلى ما في تركيب أعضائه من العظام و اللحم و الشحم و المخ و العصب و العروق و الغضاريف فإذا خرج إلى العالم تراه كيف ينمي[4] بجميع أعضائه و هو ثابت على شكل و هيئة لا تتزايد و لا تنقص إلى أن يبلغ أشده إن مد في عمره أو يستوفي مدته قبل ذلك هل هذا إلا من لطيف التدبير و الحكمة؟

يا مفضل: انظر إلى ما خص به الإنسان في خلقه تشريفا و تفضيلا[5] على البهائم فإنه خلق ينتصب قائما و يستوي جالسا ليستقبل الأشياء بيديه و جوارحه و يمكنه العلاج و العمل بهما فلو كان مكبوبا على وجهه كذات[6] الأربع لما استطاع أن يعمل شيئا من الأعمال.

بيان: قال الفيروزآبادي وشجت العروق و الأغصان اشتبكت[7] و قال نكا القرحة كمنع قشرها قبل أن تبرأ فنديت انتهى[8] و المفايض في بعض النسخ بالفاء أي مجاري من فاض الماء و في بعضها بالغين من غاض الماء غيضا أي نضب و ذهب في الأرض و المغيض المكان الذي يغيض فيه و إلى في قوله إلى ما في تركيب بمعنى «مع». و قال الفيروزآبادي: الغضروف: كل عظم رخو يؤكل و هو مارن الأنف[9] و بعض الكتف و رءوس الأضلاع و رهابة الصدر و داخل فوق الأذن انتهى[10] و قوله تتزايد و لا تنقص أي النسبة بين الأعضاء و بلوغ الأشد و هو القوة أن يكتهل و يستوفي السن الذي يستحكم فيها قوته و عقله و تميزه.

انظر الآن يا مفضل إلى هذه الحواس التي خص بها الإنسان في خلقه و شرف بها على غيره كيف جعلت العينان

---

(١) في المصدر: عروق دقاق واشجة بينهما.
(٢) في المصدر: ليطرد.
(٣) يمكن أن تقرأ بالنون المفتوحة و الشين الساكنة و الهمزة بدون الواو.
(٤) في المصدر: ينمو.
(٥) في المصدر: انظر يا مفضل ما خصّ به الإنسان في خلقه تشرفاً و تفضلاً.
(٦) في المصدر: كذوات.
(٧) الكلام مذكور بمعناه العام في القاموس ١: ٢١٩، و النص يعود للجوهري في الصحاح: ٣٤٧.
(٨) القاموس المحيط ١: ٣٢.
(٩) المارن: قيل طرف الأنف، و قيل ما لان من الأنف، و قيل ما لان من الأنف منحدراً عن العظم و فضل عن القصبة. لسان العرب ١٣: ٨٧.
(١٠) القاموس المحيط ٣: ١٨٥ و فيه: كل عظم رخص يؤكل.

في الرأس كالمصابيح فوق المنارة ليتمكن من المطالعة الأشياء و لم تجعل في الأعضاء التي تحتهن كاليدين و الرجلين فتعرضها[1] الآفات و تصيبها من مباشرة العمل و الحركة ما يعللها و يؤثر فيها و ينقص منها و لا في الأعضاء التي وسط البدن كالبطن و الظهر فيعسر تقلبها و اطلاعها نحو الأشياء فلما لم يكن لها في شيء من هذه الأعضاء موضع كان الرأس أسنى المواضع للحواس و هو بمنزلة الصومعة لها فجعل الحواس خمسا تلقى خمسا لكي لا يفوتها شيء من المحسوسات فخلق البصر ليدرك الألوان فلو كانت الألوان و لم يكن بصر يدركها لم يكن منفعة فيها[2] و خلق السمع ليدرك الأصوات فلو كانت الأصوات و لم يكن سمع يدركها لم يكن فيها إرب و كذلك سائر الحواس ثم هذا يرجع متكافئا فلو كان بصر و لم يكن ألوان[3] لما كان للبصر معنى و لو كان سمع و لم يكن أصوات[4] لم يكن للسمع موضع فانظر كيف قدر بعضها يلقى بعضا فجعل لكل حاسة محسوسا يعمل فيه و لكل محسوس حاسة تدركه و مع هذا فقد جعلت أشياء متوسطة بين الحواس و المحسوسات لا يتم الحواس إلا بها[5] كمثل الضياء و الهواء فإنه لو لم يكن ضياء يظهر اللون للبصر لم يكن البصر يدرك اللون و لو لم يكن هواء يؤدي الصوت إلى السمع لم يكن السمع يدرك الصوت فهل يخفى على من صح نظره و أعمل فكره أن مثل هذا الذي وصفت من تهيئة الحواس و المحسوسات بعضها يلقى بعضا و تهيئة أشياء آخر بها تتم الحواس لا يكون إلا بعمد[6] و تقدير من لطيف خبير؟

٧٠/٣

بيان: قوله عليه السلام بعضها يلقى بعضا حال أو صفة بتأويل أو تقدير.

فكر يا مفضل فيمن عدم البصر من الناس و ما يناله من الخلل في أموره فإنه لا يعرف موضع قدمه[7] و لا يبصر ما بين يديه فلا يفرق بين الألوان و بين المنظر الحسن و القبيح و لا يرى حفرة إن هجم عليها و لا عدوا إن أهوى إليه بسيف و لا يكون له سبيل إلى أن يعمل شيئا من هذه الصناعات مثل الكتابة و التجارة و الصياغة حتى أنه لو لا نفاذ ذهنه لكان بمنزلة الحجر الملقى و كذلك من عدم السمع يختل في أمور كثيرة فإنه يفقد روح المخاطبة و المحاورة و يعدم لذة الأصوات و اللحون الشجية المطربة و يعظم[8] المئونة على الناس في محاورته حتى يتبرموا به و لا يسمع شيئا من أخبار الناس و أحاديثهم حتى يكون كالغائب و هو شاهد أو كالميت و هو حي فأما من عدم العقل فإنه يلحق بمنزلة البهائم بل يجهل كثيرا مما يهتدي إليه البهائم أفلا ترى كيف صارت الجوارح و العقل و سائر الخلال التي بها صلاح الإنسان و التي لو فقد منها شيئا لعظم ما يناله في ذلك من الخلل يوافي خلقه على التمام حتى لا يفقد شيئا منها فلم كان كذلك إلا لأنه خلق بعلم و تقدير؟[9]

بيان: روح المخاطبة بالفتح أي راحتها و لذتها و الشجو الحزن و لا يتوهم جواز الاستدلال به على عدم حرمة الغناء مطلقا لاحتمال أن يكون المراد الأفراد المحللة منها كما ذكرها الأصحاب و سيأتي ذكرها في بابه أو يكون فائدة إدراك تلك اللذة عظم الثواب في تركها لوجهه تعالى و قوله عليه السلام يوافي خلقه خبر صارت.

٧١/٣

قال المفضل: فقلت فلم صار بعض الناس يفقد شيئا من هذه الجوارح فيناله في ذلك[10] مثل ما وصفته يا مولاي قال عليه السلام ذلك للتأديب و الموعظة لمن يحل ذلك به و لغيره بسببه كما قد يؤدب الملوك[11] الناس للتنكيل و الموعظة فلا تنكر ذلك عليهم بل يحمد من رأيهم و يصوب[12] من تدبيرهم ثم للذين ينزل[13] بهم هذه البلايا من الثواب بعد الموت أن شكروا و أنابوا ما يستصغرون معه ما ينالهم منها حتى أنهم لو خيروا بعد الموت لاختاروا أن يردوا إلى البلايا ليزدادوا من الثواب.

---

(١) في المصدر: فتعترضها.

(٢) في «أ»: لم يكن منفعة فيها، و في المصدر لم تكن فيها منفعة.

(٣) في المصدر: و لم تكن الالوان.

(٤) في المصدر: و لم تكن أصوات.

(٥) في المصدر: لاتتم الحواس الا بها.

(٦) في المصدر: الا بعمل.

(٧) في المصدر: موضع قدميه.

(٨) في المصدر: الشجية و المطربة، وتعظم.

(٩) و في نسخة إلا لأنه خلق بعلم و بقدر، و في المصدر: الا أنه خلق بعلم و تقدير.

(١٠) في المصدر: فينا له من ذلك.

(١١) في المصدر: كما يؤدب الملوك.

(١٢) في المصدر: و يتصوّب.

(١٣) في «ط»: ثم للذين ينزل.

فكر يا مفضل في الأعضاء التي خلقت أفرادا و أزواجا و ما في ذلك من الحكمة و التقدير و الصواب في التدبير فالرأس مما خلق فردا و لم يكن للإنسان صلاح في أن يكون أكثر من واحد[1] ألا ترى أنه لو أضيف إلى رأس الإنسان رأس آخر لكان ثقلا عليه من غير حاجة إليه لأن الحواس التي يحتاج إليها مجتمعة في رأس واحد ثم كان الإنسان ينقسم قسمين لو كان له رأسان فإن تكلم من أحدهما كان الآخر معطلا لا إرب فيه و لا حاجة إليه و إن تكلم منهما جميعا بكلام واحد كان أحدهما فضلا لا يحتاج إليه و إن تكلم بأحدهما بغير الذي تكلم به من الآخر لم يدر السامع بأي ذلك يأخذ و أشباه هذا من الأخلاط و اليدان مما خلق أزواجا و لم يكن للإنسان خير في أن يكون له يد واحدة لأن ذلك كان يخل به فيما يحتاج إلى معالجته من الأشياء ألا ترى أن النجار و البناء لو شلت إحدى يديه لا يستطيع أن يعالج صناعته و إن تكلف ذلك لم يحكمه[2] و لم يبلغ منه ما يبلغه إذا كانت له يدان يتعاونان على العمل.[3]

أطل الفكر يا مفضل في الصوت و الكلام و تهيئة آلاته في الإنسان فالحنجرة كالأنبوبة لخروج الصوت و اللسان و الشفتان و الأسنان لصياغة الحروف و النغم ألا ترى أن من سقطت أسنانه لم يقم السين و من سقطت شفته لم يصحح الفاء و من ثقل لسانه لم يفصح الراء و أشبه شيء بذلك المزمار[4] الأعظم فالحنجرة يشبه قصبة المزمار و الرية يشبه الزق الذي ينفخ فيه لتدخل الريح و العضلات التي تقبض على الرية ليخرج الصوت كالأصابع التي تقبض على الزق حتى تجري الريح في المزمار و الشفتان و الأسنان التي تصوغ الصوت حروفا و نغما كالأصابع التي يختلف في فم المزمار فتصوغ صفيره ألحانا غير أنه و إن كان مخرج الصوت يشبه المزمار بالدلالة و التعريف فإن المزمار بالحقيقة[5] هو المشبه بمخرج الصوت.

٧٢/٣

قد أنبأتك بما في الأعضاء من الغناء في صنعة الكلام و إقامة الحروف و فيها مع الذي ذكرت لك مآرب أخرى فالحنجرة ليسلك فيها هذا النسيم إلى الرية فتروح على الفؤاد بالنفس الدائم المتتابع الذي لو احتبس[6] شيئا يسيرا لهلك الإنسان و باللسان تذاق الطعوم فيميز بينها و يعرف كل واحد منها حلوها من مرها و حامضها من مزها و مالحها من عذبها و طيبها من خبيثها و فيه مع ذلك معونة على إساغة الطّعام و الشراب و الأسنان تمضغ الطعام حتى تلين و يسهل إساغته و هي مع ذلك كالسند للشفتين تمسكها و تدعمهما من داخل الفم و اعتبر ذلك بأنك ترى من سقطت أسنانه مسترخي الشفة و مضطربها و بالشفتين يترشف[7] الشراب حتى يكون الذي يصل إلى الجوف منه بقصد و قدر لا يثج ثجا فيغص به الشارب أو ينكي في الجوف ثم هما بعد ذلك كالباب المطبق على الفم يفتحهما الإنسان إذا شاء و يطبقهما إذا شاء ففيما وصفنا من هذا بيان أن كل واحد من هذه الأعضاء يتصرف و ينقسم إلى وجوه من المنافع كما تتصرف الأداة الواحدة في أعمال شتى و ذلك كالفأس يستعمل في النجارة و الحفر و غيرهما من الأعمال و لو رأيت الدماغ إذا كشف عنه لرأيته قد لف بحجب بعضها فوق بعض لتصونه من الأعراض و تمسكه فلا يضطرب و لرأيت عليه الجمجمة بمنزلة البيضة كيما يفته[8] هد الصدمة و الصكة التي ربما وقعت في الرأس ثم قد جللت الجمجمة بالشعر حتى صار بمنزلة الفرو للرأس يستره من شدة الحر و البرد فمن حصن الدماغ هذا التحصين إلا الذي خلقه و جعله ينبوع الحس و المستحق للحيطة و الصيانة بعلو منزلته من البدن و ارتفاع درجته و خطر مرتبته[9]؟

٧٣/٣

بيان: المزّ: بين الحلو و الحامض و الثج السيلان و الغصص أن يقف الشيء في الحلق فلم يكد يسيغه و الجمجمة عظم الرأس المشتمل على الدماغ و البيضة هي التي توضع على الرأس في الحرب و ألفت الكسر و هد البناء كسره و ضعضعه و هدته المصيبة أي أوهنت ركنه و الحيطة بالكسر الحياطة و الرعاية.

تأمل يا مفضل الجفن على العين كيف جعل كالغشاء و الأشفار كالأشراج و أولجها في هذا الغار و أظلها بالحجاب و ما عليه من الشعر.

---

(١) في المصدر: في أن يكون أنه أكثر من واحد.
(٢) في «أ»: لم يحكم.
(٣) في المصدر: إذا كانت يداه تتعاونان على العمل.
(٤) في المصدر: في المزامير.
(٥) في المصدر: يشبه المزمار بالآلة و التعريف فان المزمار في الحقيقة.
(٦) و في نسخة: لو حبس، و كذا في المصدر.
(٧) الرشف: المص، و الرشيف: تناول الماء بالشفتين. لسان العرب ٥: ٢٢٠.
(٨) في المصدر: كيما تقيه.
(٩) في المصدر: و خطير مرتبته.

بيان: الجفن: غطاء العين من أعلى و أسفل و الأشفار هي حروف الأجفان التي عليها الشعر و الأشراج العرى و كأنه ﷺ شبه الأشفار بالعرى و الخيط المشدود بها فإن بهما ترفع الأستار و تسدل عند الحاجة إليهما أو بالعرى التي تكون في العيبة من الأدم و غيره يكون فيها خيط إذا شدت به يكون ما في العيبة محفوظا مستورا و كلاهما مناسب و الأول أنسب بالغشاء قال الجزري في حديث الأحنف فأدخلت ثياب صوني العيبة فأشرجتها يقال أشرجت العيبة و شرجتها إذا شددتها بالشرج و هي العرى انتهى[1] و أولجها يعني أدخلها.

يا مفضل من غيب الفؤاد في جوف الصدر و كساه المدرعة التي هي غشاؤه و حصنه بالجوانح و ما عليها من اللحم و العصب لئلا يصل إليه ما ينكؤه من جعل في الحلق منفذين أحدهما لمخرج الصوت و هو الحلقوم المتصل بالرية و الآخر منفذ الغذاء و هو المريء المتصل بالمعدة الموصل الغذاء إليها و جعل على الحلقوم طبقا يمنع الطعام أن يصل إلى الرية فيقتل من جعل الرية مروحة الفؤاد لا تفتر و لا تخل[2] لكيلا تتحيز الحرارة في الفؤاد فتؤدي إلى التلف من جعل لمنافذ البول و الغائط أشراجا تضبطهما لئلا يجريا جريانا دائما فيفسد على الإنسان عيشه فكم عسى أن يحصي المحصي من هذا بل الذي لا يحصى منه و لا يعلمه الناس أكثر من جعل المعدة عصبانية شديدة و قدرها لهضم الطعام الغليظ و من جعل الكبد رقيقة ناعمة لقبول الصفو اللطيف من الغذاء و لتهضم و تعمل ما هو ألطف من عمل المعدة إلا الله القادر أترى الإهمال يأتي[3] بشيء من ذلك كلا بل هو تدبير من مدبر حكيم قادر عليم بالأشياء قبل خلقه إياها لا يعجزه شيء وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ.

٧٤/٣

تبيان: الجوانح الأضلاع التي مما يلي الصدر و قوله ﷺ لا تخل من الإخلال بالشيء بمعنى تركه و قوله تتحيز إما من الحيز أي تسكن أو من قولهم تحيزت الحية أي تلوت.

فكر يا مفضل لم صارت المخ الرقيق محصنا في أنابيب العظام هل ذلك إلا ليحفظه و يصونه لم صار الدم السائل محصورا في العروق بمنزلة الماء في الظروف إلا لتضبطه فلا يفيض لم صارت الأظفار على أطراف الأصابع إلا وقاية لها و معونة على العمل لم صار داخل الأذن ملتويا كهيئة الكوكب[4] إلا ليطرد فيه الصوت حتى ينتهي إلى السمع و ليتكسر حمة[5] الريح فلا ينكي في السمع لم حمل الإنسان على فخذيه و أليتيه هذا اللحم إلا ليقيه من الأرض فلا يتألم من الجلوس عليهما[6] كما يألم من نحل جسمه و قل لحمه إذا لم يكن بينه و بين الأرض حائل يقيه صلابتها من جعل الإنسان ذكرا و أنثى إلا من خلقه متناسلا و من خلقه متناسلا إلا من خلقه مؤملا و من خلقه مؤملا و من أعطاه آلات العمل إلا من خلقه عاملا و خلقه عاملا إلا من جعله محتاجا و من جعله محتاجا إلا من ضربه بالحاجة و من ضربه بالحاجة إلا من توكل بتقويمه من خصه بالفهم إلا من أوجب له الجزاء و من وهب له الحيلة إلا من ملكه الحول و من ملكه الحول إلا من ألزمه الحجة من يكفيه ما لا تبلغه حيلته إلا من لم يبلغ مدى شكره فكر و تدبر ما وصفته هل تجد الإهمال على هذا النظام و الترتيب[7] تبارك الله عما يصفون.

٧٥/٣

بيان: الكوكب المحبس و اطرد الشيء تبع بعضه بعضا و جرى و قال الجوهري حمة الحر معظمه[8] و قوله ﷺ إلا من خلقه مؤملا إشارة إلى أن الأمل و الرجاء في البقاء هو السبب لتحصيل النسل و لذا جعل الإنسان ذا أمل لبقاء نوعه قوله ﷺ إلا من ضربه بالحاجة أي سبب له أسباب الاحتياج و خلقه بحيث يحتاج قوله ﷺ إلا من توكل بتقويمه أي تكفل برفع حاجته و تقويم أوده[9] و الحول القوة.

أصف لك الآن يا مفضل الفؤاد، اعلم أن فيه ثقبا موجهة نحو الثقب التي في الرية تروح عن الفؤاد حتى لو اختلفت

---

(١) النهاية ٢: ٤٥٦.

(٢) في المصدر: لاتفتر و لاتختل.

(٣) في «أ»: أترى من الاهمال يأتي.

(٤) في بعض النسخ و المصدر: كهيئة اللولب.

(٥) في «أ»: و ليتكسر حمية، و في المصدر: وليكسر حمة.

(٦) في المصدر: فلا يتألم من الجلوس عليها.

(٧) في المصدر: هل تجد الاهمال يأتي على مثل هذا النظام و الترتيب؟

(٨) الصحاح: ١٩٠٦.

(٩) الاود: العوج لسان العرب ١: ٢٦٠.

تلك الثقب و تزايل بعضها عن بعض لما وصل الروح إلى الفؤاد و لهلك الإنسان أفيستجيز ذو فكر[١] و روية أن يزعم أن مثل هذا يكون بالإهمال و لا يجد شاهدا من نفسه ينزعه عن هذا القول لو رأيت فردا من مصراعين فيه كلوب كنت تتوهم أنه جعل كذلك بلا معنى بل كنت تعلم ضرورة أنه مصنوع يلقى فردا آخر فتبرزه[٢] ليكون في اجتماعهما ضرب من المصلحة و هكذا تجد الذكر من الحيوان كأنه فرد من زوج مهيأ[٣] من فرد أنثى فيلتقيان لما فيه من دوام النسل و بقائه فتبا و خيبة و تعسا لمنتحلي الفلسفة كيف عميت قلوبهم عن هذه الخلقة العجيبة حتى أنكروا التدبير و العمد فيها لو كان فرج الرجل مسترخيا كيف كان يصل إلى قعر الرحم حتى يفرغ النطفة فيه و لو كان منعظا[٤] أبدا كيف كان الرجل يتقلب في الفراش أو يمشي بين الناس و شيء شاخص أمامه ثم يكون في ذلك مع قبح المنظر تحريك الشهوة في كل وقت من الرجال و النساء جميعا فقدر الله جل اسمه أن يكون أكثر ذلك لا يبدو للبصر في كل وقت و لا يكون على الرجال منه مئونة بل جعل فيه القوة على الانتصاب[٥] وقت الحاجة إلى ذلك لما قدر أن يكون فيه دوام النسل و بقاؤه.[٦]

توضيح: قال الجوهري وزعته أزعه وزعا كففته انتهى[٧] و الكلوب بالتشديد حديدة معوجة الرأس و في بعض النسخ كلون و هو فارسي قوله عليه السلام مهيأة في بعض النسخ بالياء فلفظة من تعليلية و في بعضها بالنون فمن تعليلية أو ابتدائية أي إنما يتم عيشه بأنثى و على التقديرين يحتمل أن يكون بمعنى مع أن جوز استعماله فيه و قال الجوهري تبا لفلان تنصبه على المصدر بإضمار فعل أي ألزمه الله هلاكا و خسرانا[٨] و قال التعس الهلاك يقال تعسا لفلان أي ألزمه الله هلاكا.[٩]

اعتبر الآن يا مفضل بعظيم النعمة على الإنسان في مطعمه و مشربه و تسهيل خروج الأذى أليس من حسن التقدير في بناء الدار أن يكون الخلاء في أستر موضع فيها[١٠] فكذا[١١] جعل الله سبحانه المنفذ المهيأ للخلاء من الإنسان في أستر موضع منه فلم يجعله بارزا من خلفه و لا ناشرا من بين يديه بل هو مغيب في موضع غامض من البدن مستور محجوب يلتقي عليه الفخذان و تحجبه الأليتان بما عليهما من اللحم فيواريانه فإذا احتاج الإنسان إلى الخلاء و جلس تلك الجلسة ألفى ذلك المنفذ منه منصبا مهيئا لانحدار الثفل[١٢] فتبارك الله من تظاهرت آلاؤه و لا تحصى نعماؤه.

بيان: ألفى أي وجد و قوله عليه السلام منصبا إما من الانصباب كناية عن التدلي أو من باب التفعيل من النصب قال الفيروزآبادي نصب الشيء وضعه و رفعه ضد كنصبه فانتصب و تنصب.[١٣]

فكر يا مفضل في هذه الطواحن التي جعلت للإنسان فبعضها حداد لقطع الطعام و قرضه و بعضها عراض لمضغه و رضه فلم ينقص واحد من الصفتين إذ كان محتاجا إليهما جميعا.

تأمل و اعتبر بحسن التدبير في خلق الشعر و الأظفار فإنهما لما كانا مما يطول و يكثر حتى يحتاج إلى تخفيفه أولا فأولا جعلا عديمي الحس لئلا يؤلم الإنسان الأخذ منهما و لو كان قص الشعر و تقليم الأظفار مما يوجد له مس من ذلك لكان الإنسان من ذلك[١٤] بين مكروهين إما أن يدع كل واحد منهما حتى يطول فيثقل عليه و إما أن يخففه بوجع و ألم يتألم منه.

قال المفضل: فقلت فلم لم يجعل ذلك خلقه لا تزيد فيحتاج الإنسان إلى النقصان منه فقال عليه السلام إن لله تبارك اسمه في ذلك على العبد نعما لا يعرفها فيحمد عليها[١٥] اعلم أن آلام البدن و أدواءه تخرج بخروج الشعر في مسامه و بخروج الأظفار من أناملها و لذلك أمر الإنسان بالنورة و حلق الرأس و قص الأظفار في كل أسبوع ليسرع الشعر و

(١) في المصدر: أفيستجيزذو فكرة.
(٢) في المصدر: يلقى فرداً آخر فيبرزه.
(٣) و في نسخة: كأنه فرد من زوج مهناً.
(٤) انعاظ الرجل: انتشار ذكره. لسان العرب ١٤: ٢٠٤.
(٥) في المصدر: بل جعل فيه قوة الانصاب.
(٦) كذا في «أ»، و في المصدر. و في «ط»: أن يكون فيه دوام النسل و بقاؤه.
(٧) الصحاح: ١٢٩٧.
(٨) الصحاح: ٩٠.
(٩) الصحاح: ٩١٠.
(١٠) و في نسخة: في استر موضع منها.
(١١) في «أ»: فهكذا.
(١٢) الثقل: ما سفل من كل شيء، لسان العرب ٢: ١٠٧.
(١٣) القاموس المحيط ١: ١٣٧.
(١٤) في المصدر: مما يوجد له ألم وقع من ذلك ..
(١٥) في المصدر: فيحمده عليها.

الأظفار في النبات فتخرج الآلام و الأدواء بخروجها[١] و إذا طالا تحيرا و قل خروجهما فاحتبست الآلام و الأدواء في البدن فأحدثت عللا و أوجاعا و منع مع ذلك الشعر من المواضع التي يضر بالإنسان و يحدث عليه الفساد و الضرر لو نبت الشعر في العين ألم يكن سيعمى البصر و لو نبت في الفم ألم يكن سيغص[٢] على الإنسان طعامه و شرابه و لو نبت في باطن الكف ألم يكن سيعوقه عن صحة اللمس و بعض الأعمال فلو نبت في فرج المرأة أو على ذكر الرجل ألم يكن سيفسد عليهما لذة الجماع فانظر كيف تنكب الشعر هذه المواضع لما في ذلك من المصلحة ثم ليس هذا في الإنسان فقط بل تجده في البهائم و السباع و سائر المتناسلات فإنك ترى أجسامهن[٣] مجللة بالشعر و ترى هذه المواضع خالية منه لهذا السبب بعينه فتأمل الخلقة كيف تتحرز وجوه الخطأ و المضرة و تأتي بالصواب و المنفعة أن المنانية[٤] و أشباههم حين اجتهدوا في عيب الخلقة[٥] و العمد عابوا الشعر النابت على الركب و الإبطين و لم يعلموا أن ذلك من رطوبة تنصب إلى هذه المواضع فينبت فيها الشعر كما ينبت العشب في مستنقع المياه أفلا ترى إلى هذه المواضع أستر و أهيأ لقبول تلك الفضلة من غيرها ثم إن هذه تعد مما يحمل الإنسان من مئونة هذا البدن و تكاليفه لما له في ذلك من المصلحة فإن اهتمامه بتنظيف بدنه و أخذ ما يعلوه من الشعر مما يكسر به شرته و يكف عاديته و يشغله عن بعض ما يخرجه إليه الفراغ من الأشر و البطالة تأمل الريق و ما فيه من المنفعة فإنه جعل يجري جريانا دائما إلى الفم ليبل الحلق و اللهوات فلا يجف فإن هذه المواضع لو جعلت كذلك كان فيه هلاك الإنسان[٦] ثم كان لا يستطيع أن يسيغ طعاما إذا لم يكن في الفم بلة تنفذه تشهد بذلك المشاهدة. ٧٨/٣

و اعلم أن الرطوبة مطية الغذاء. و قد تجري من هذه البلة إلى موضع آخر من المرة فيكون في ذلك صلاح تام للإنسان و لو يبست المرة لهلك الإنسان و لقد قال قوم من جهلة المتكلمين و ضعفة المتفلسفين بقلة التميز و قصور العلم لو كان بطن الإنسان كهيئة القباء يفتحه الطبيب إذا شاء فيعاين ما فيه و يدخل يده فيعالج ما أراد علاجه ألم يكن أصلح من أن يكون مصمتا محجوبا عن البصر و اليد لا يعرف ما فيه إلا بدلالات غامضة كمثل النظر إلى البول و حس العرق[٧] و ما أشبه ذلك مما يكثر فيه الغلط و الشبهة حتى ربما كان ذلك سببا للموت فلو علم هؤلاء الجهلة أن هذا لو كان هكذا كان أول ما فيه أنه كان يسقط عن الإنسان الوجل[٨] من الأمراض و الموت و كان يستشعر البقاء و يغتر بالسلامة فيخرجه ذلك إلى العتو و الأشر[٩] ثم كانت الرطوبات التي في البطن تترشح و تتحلب فيفسد على الإنسان مقعده و مرقده و ثياب بذلته و زينته[١٠] بل كان يفسد عليه عيشه ثم إن المعدة و الكبد و الفؤاد إنما تفعل أفعالها بالحرارة الغريزية التي جعلها الله محتبسة في الجوف فلو كان في البطن فرج ينفتح حتى يصل البصر إلى رؤيته و اليد إلى علاجه لوصل برد الهواء إلى الجوف فمازج الحرارة الغريزية و بطل عمل الأحشاء فكان في ذلك هلاك الإنسان أفلا ترى أن كل ما تذهب إليه الأوهام سوى ما جاءت به الخلقة خطأ و خطل؟

إيضاح: الركب بالتحريك منبت العانة و مستنقع الماء بالفتح مجتمعه و شرة الشباب بالكسر حرصه و نشاطه و العادية الظلم و الشر و الأشر بالتحريك البطر و شدة الفرح و اللهوات جمع لهات و هي اللحمة في سقف أقصى الفم و قوله ﷺ من المرة بيان لموضع آخر و عتا عتوا استكبر و جاوز الحد و يقال تحلب العرق أي سال و الخطل المنطق الفاسد المضطرب.

فكر يا مفضل في الأفعال التي جعلت في الإنسان من الطعم و النوم و الجماع و ما دبر فيها فإنه جعل لكل واحد منها في الطباع نفسه محرك يقتضيه و يستحث به فالجوع يقتضي الطعم الذي به حياة البدن[١١] و قوامه و الكرا تقضي النوم الذي فيه راحة البدن و إجمام قواه و الشبق يقتضي الجماع الذي فيه دوام النسل و بقاؤه و لو كان الإنسان إنما يصير إلى أكل الطعام لمعرفته بحاجة بدنه إليه و لم يجد من طباعه شيئا يضطره إلى ذلك كان خليقا أن يتوانى عنه ٧٩/٣

---

(١) في «أ» و المصدر: فتخرج الآلام و الأعداء بخروجهما.
(٢) في المصدر: سينغص.
(٣) في المصدر: فانك ترى أجسامها.
(٤) و في نسخة: المانوية.
(٥) في المصدر: حين أجهد و انى عيب الخلقة.
(٦) في «ط»: هلاك الانسان.
(٧) في «أ»: حسن. و في المصدر: جسّ.
(٨) الوجل: الفزع و الخوف. لسان العرب ١٥: ٢٢٣.
(٩) الأشر: البطر. لسان العرب ١: ١٤٩.
(١٠) في المصدر: ثياب بدلته و زينته.
(١١) فيالمصدر: الذى فيه راحة البدن.

أحيانا بالتثقل و الكسل[1] حتى ينحل بدنه فيهلك كما يحتاج الواحد إلى الدواء بشيء مما يصلح ببدنه[2] فيدافع به حتى يؤديه ذلك إلى المرض و الموت و كذلك لو كان إنما يصير إلى النوم بالتفكر[3] في حاجته إلى راحة البدن و إجمام قواه كان عسى أن يتثاقل عن ذلك فيدمغه[4] حتى ينهك بدنه و لو كان إنما يتحرك للجماع بالرغبة في الولد كان غير بعيد أن يفتر عنه حتى يقل النسل أو ينقطع فإن من الناس من لا يرغب في الولد و لا يحفل به فانظر كيف جعل لكل واحد من هذه الأفعال التي بها قوام الإنسان و صلاحه محرك من نفس الطبع يحركه لذلك و يحدوه عليه و اعلم أن في الإنسان قوى أربعا قوة جاذبة تقبل الغذاء و تورده على المعدة و قوة ممسكة[5] تحبس الطعام حتى تفعل فيه الطبيعة فعلها و قوة هاضمة و هي التي تطبخه[6] و تستخرج صفوه و تبثه في البدن و قوة دافعة تدفعه و تحدر الثفل الفاضل بعد أخذ الهاضمة حاجتها تفكر في تقدير هذه القوى الأربعة التي في البدن و أفعالها و تقديرها للحاجة إليها و الإرب فيها و ما في ذلك من التدبير و الحكمة و لو لا الجاذبة كيف يتحرك الإنسان لطلب الغذاء التي بها قوام البدن[7] و لو لا الماسكة كيف كان يلبث الطعام في الجوف حتى تهضمه المعدة و لو لا الهاضمة كيف كان ينطبخ حتى يخلص منه الصفو الذي يغذو البدن و يسد خلله و لو لا الدافعة كيف كان الثفل الذي تخلفه الهاضمة يندفع و يخرج أولا فأولا أفلا ترى كيف وكل الله سبحانه بلطيف صنعه و حسن تقديره هذه القوى بالبدن و القيام بما فيه صلاحه و سأمثل لك في ذلك مثالا إن البدن بمنزلة دار الملك و له فيها حشم[8] و صبية و قوام موكلون بالدار فواحد لإقضاء[9] حوائج الحشم و إيرادها عليهم و آخر لقبض ما يرد و خزنه إلى أن يعالج و يهيأ و آخر لعلاج ذلك و تهيئته و تفريقه و آخر لتنظيف ما في الدار من الأقذار و إخراجه منها فالملك في هذا هو الخلاق الحكيم ملك العالمين و الدار هي البدن و الحشم هي الأعضاء و القوام هي هذه القوى الأربع[10] و لعلك ترى ذكرنا هذه القوى الأربع و أفعالها بعد الذي وصفت فضلا و تزدادا و ليس ما ذكرته من هذه القوى على الجهة التي ذكرت في كتب الأطباء و لا قولنا فيه كقولهم لأنهم ذكروها على ما يحتاج إليه في صناعة الطب و تصحيح الأبدان و ذكرناها على ما يحتاج في صلاح الدين و شفاء النفوس من الغي كالذي أوضحته بالوصف الشافي و المثل المضروب من التدبير و الحكمة فيها.

تبيان: الطعم بالضم الأكل و الكرا السهر و الجمام بالفتح الراحة يقال جم الفرس جما و جماما إذا ذهب إعياؤه و الشبق بالتحريك شدة شهوة الجماع و توانى في حاجته أي قصر و لا يحفل به أي لا يبالي به و تحدر الثفل كتنصر أي ترسل و قوله عليه السلام و لو لا الجاذبة يدل على أن لها مدخلا في شهوة الطعام و قوله عليه السلام خلله كأنه بالضم جمع الخلة و هي الحاجة أو بالكسر أي الخلال و الفرج التي حصلت في البدن بتحلل الرطوبات قوله عليه السلام و لعلك ترى يحتمل أن يكون الغرض دفع توهم السائل كون ذكر التمثيل بعد ذكر القوى و منافعها على الوجه الذي ذكره الأطباء و اكتفوا به إطنابا و تكرارا و حاصله أن الأطباء إنما ذكروها على ما يحتاجون إليه في صناعتهم من ذكر أفعال تلك القوى و سبب تعطلها و لذا لم يحتاجوا إلى ذكر ما أوردنا من التمثيل و نحن إنما ذكرنا هذا التمثيل لتتضح دلالتها على صانعها و مدبرها إذ هذه مقصودنا من ذكرها و يحتمل أن يكون الغرض رفع توهم أن ذكره هذه القوى بعد كونها مذكورة في كتب الأطباء فضل لا حاجة إليه بأن الغرض مختلف في بياننا و بيانهم و بذلك يختلف التقرير أيضا فلذا ذكرنا هاهنا بهذا التقرير الشافي فالضمير في قوله وصفت على بناء المجهول راجع إلى القوى و العائد محذوف أي وصفت به لكنه بعيد.

---

(١) في المصدر: بالثقل و الكسل.

(٢) في المصدر: كما يحتاج الواحد الى الدواء لشيء مما يصلح به بدنه.

(٣) في المصدر: بالفكر.

٤.في المصدر: فيدمغه.

(٥) في المصدر: وقوة ماسكة.

(٦) و في نسخة: و هي التى تطحنه.

(٧) في المصدر: فلولا الجاذبة كيف كان يتحرك الانسان للطب الغذاء الذي به قوام البدن؟

(٨) حشم الرجل: خاصته الذين يغضبون له من عبيد أو أهل أو جيرة اذا أصابه أمر، و أيضاً: عياله و قرابته. لسان العرب ٣: ١٩٢.

(٩) في المصدر: فواحد لقضاء.

(١٠) في المصدر: و لحشم هم الاعضاء، و القوام هم هذه القوى الاربع.

تأمل يا مفضل هذه القوى التي في النفس و موقعها من الإنسان أعني الفكر و الوهم و العقل و الحفظ و غير ذلك أفرأيت لو نقص الإنسان من هذه الخلال الحفظ وحده كيف كانت تكون حاله و كم من خلل كان يدخل عليه في أموره و معاشه و تجاربه إذا لم يحفظ ما له و عليه[1] و ما أخذه و ما أعطى و ما رأى و ما سمع و ما قال و ما قيل له و لم يذكر من أحسن إليه ممن أساء به و ما نفعه مما ضره ثم كان لا يهتدي لطريق لو سلكه ما لا يحصى و لا يحفظ علما و لو درسه عمره و لا يعتقد دينا و لا ينتفع بتجربة و لا يستطيع أن يعتبر شيئا على ما مضى بل كان حقيقا أن ينسلخ من الإنسانية أصلا[2] فانظر إلى النعمة على الإنسان في هذه الخلال و كيف موقع الواحدة منها دون الجميع و أعظم من النعمة على الإنسان في الحفظ النعمة في النسيان فإنه لو لا النسيان لما سلا أحد عن مصيبة و لا انقضت له حسرة و لا مات له حقد و لا استمتع بشيء من متاع الدنيا مع تذكر الآفات و لا رجا غفلة من سلطان و لا فترة من حاسد أفلا ترى كيف جعل في الإنسان الحفظ و النسيان و هما مختلفان متضادان و جعل له في كل منهما ضرب من المصلحة و ما عسى أن يقول الذين قسموا الأشياء بين خالقين متضادين في هذه الأشياء المتضادة المتباينة و قد تراها تجتمع على ما فيه الصلاح و المنفعة؟

٨١/٣

بيان: دون الجميع أي فضلا عن الجميع و يقال سلا عنه أي نسيه و قد مضى منا ما يمكن أن يستعمل في فهم آخر الكلام في موضعين فتذكر.

انظر يا مفضل إلى ما خص به الإنسان دون جميع الحيوان من هذا الخلق الجليل قدرة العظيم غناؤه أعني الحياء فلولاه لم يقر ضيف و لم يوف بالعدات و لم تقض الحوائج و لم يتحر الجميل و لم يتنكب القبيح في شيء من الأشياء حتى أن كثيرا من الأمور المفترضة أيضا إنما يفعل للحياء فإن من الناس من لو لا الحياء لم يرع حق والديه و لم يصل ذا رحم و لم يؤد أمانة و لم يعف عن فاحشة أفلا ترى كيف وفي للإنسان جميع الخلال التي فيها صلاحه و تمام أمره؟

بيان: إقراء الضيف ضيافتهم و إكرامهم و التنكب التجنب و وفي على بناء المجهول من التوفية و هي إعطاء الشيء وافيا.

٨٢/٣

تأمل يا مفضل ما أنعم الله تقدست أسماؤه به على الإنسان من هذا النطق الذي يعبر به عما في ضميره و ما يخطر بقلبه و نتيجة فكره[3] و به يفهم عن غيره ما[4] في نفسه و لو لا ذلك كان بمنزلة البهائم المهملة التي لا تخبر عن نفسها بشيء و لا تفهم عن مخبر شيئا و كذلك الكتابة التي بها تقيد أخبار الماضين للباقين و أخبار الباقين للآتين و بها تخلد الكتب في العلوم و الآداب و غيرها و بها يحفظ الإنسان ذكر ما يجري بينه و بين غيره من المعاملات و الحساب و لولاه لانقطع أخبار بعض الأزمنة عن بعض و أخبار الغائبين عن أوطانهم و درست[5] العلوم و ضاعت الآداب و عظم ما يدخل على الناس من الخلل في أمورهم و معاملاتهم و ما يحتاجون إلى النظر فيه من أمر دينهم و ما روي لهم مما لا يسعهم جهله و لعلك تظن أنها مما يخلص إليه بالحيلة و الفطنة و ليست مما أعطيه الإنسان من خلقه و طباعه و كذلك الكلام إنما هو شيء يصطلح عليه الناس فيجري بينهم و لهذا صار يختلف في الأمم المختلفة بألسن مختلفة و كذلك الكتابة ككتابة العربي[6] و السرياني و العبراني و الرومي و غيرها من سائر الكتابة التي هي متفرقة في الأمم إنما اصطلحوا عليها كما اصطلحوا على الكلام فيقال لمن ادعى ذلك أن الإنسان و إن كان له في الأمرين جميعا فعل أو حيلة فإن الشيء الذي يبلغ به ذلك الفعل و الحيلة عطية و هبة من الله عز و جل في خلقه[7] فإنه لو لم يكن لسان مهيأ للكلام و ذهن يهتدي به للأمور لم يكن ليتكلم أبدا و لو لم يكن له كف مهيأة و أصابع للكتابة لم يكن ليكتب أبدا و اعتبر ذلك من البهائم التي لا كلام لها و لا كتابة فأصل ذلك فطرة البارئ جل و عز و ما تفضل به على خلقه فمن شكر أثيب وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعٰالَمِينَ.

بيان: كلامه هاهنا مشعر بأن واضع اللغات البشر فتدبر.

---

(١) في المصدر: اذا لم يحفظ ما له و ما عليه.
(٢) سقطت كلمة «أصلاً» في المصدر.
(٣) في المصدر: من هذا المنطق الذى يعبّر به عما في ضميره، و ما يخطر بقلبه، و ينتجه فكره.
(٤) في «أ»: عن غير هما.
(٥) درسته الريح درساً: أى محته. لسان العرب ٤: ٣٢٩.
(٦) في المصدر:في الأمم المختلفة، و كذلك لكتابة العربى.
(٧) و في نسخة: في خلقته.

٨٣/٣ ذكر يا مفضل[1] فيما أعطي الإنسان علمه و ما منع فإنه أعطي علم جميع[2] ما فيه صلاح دينه و دنياه فمما فيه صلاح دينه معرفة الخالق تبارك و تعالى بالدلائل و الشواهد القائمة في الخلق و معرفة الواجب عليه من العدل على الناس كافة و بر الوالدين و أداء الأمانة و مواساة أهل الخلة و أشباه ذلك مما قد توجد معرفته و الإقرار و الاعتراف به في الطبع و الفطرة من كل أمة موافقة أو مخالفة و كذلك أعطي علم ما فيه صلاح دنياه كالزراعة و الغراس و استخراج الأرضين و اقتناء الأغنام و الأنعام و استنباط المياه و معرفة العقاقير التي يستشفى بها من ضروب الأسقام و المعادن التي يستخرج منها أنواع الجواهر و ركوب السفن و الغوص في البحر و ضروب الحيل في صيد الوحش و الطير و الحيتان و التصرف في الصناعات و وجوه المتاجر و المكاسب و غير ذلك مما يطول شرحه و يكثر تعداده مما فيه صلاح أمره في هذه الدار فأعطي علم ما يصلح به دينه و دنياه و منع ما سوى ذلك مما ليس في شأنه و لا طاقته أن يعلم كعلم الغيب و ما هو كائن و بعض ما قد كان أيضا كعلم ما فوق السماء و ما تحت الأرض و ما في لجج البحار و أقطار العالم و ما في قلوب الناس و ما في الأرحام و أشباه هذا مما حجب على الناس علمه و قد ادعت طائفة من الناس هذه الأمور فأبطل دعواهم ما بين من خطئهم[3] فيما يقضون عليه و يحكمون به فيما ادعوا علمه[4] فانظر كيف أعطي الإنسان علم جميع ما يحتاج إليه لدينه و دنياه و حجب عنه ما سوى ذلك ليعرف قدره و نقصه و كلا الأمرين فيهما صلاحه.[5]

تأمل الآن يا مفضل ما ستر عن الإنسان علمه من مدة حياته فإنه لو عرف مقدار عمره و كان قصير العمر لم يتهنأ بالعيش مع ترقب الموت و توقعه لوقت قد عرفه بل كان يكون بمنزلة من قد فني ماله أو قارب الفناء فقد استشعر الفقر و الوجل من فناء ماله و خوف الفقر على أن الذي يدخل على الإنسان من فناء العمر أعظم مما يدخل عليه من فناء المال لأن من يقل ماله يأمل أن يستخلف منه فيسكن إلى ذلك و من أيقن بفناء العمر استحكم عليه اليأس و إن كان طويل العمر ثم عرف ذلك وثق بالبقاء[6] و انهمك في اللذات و المعاصي و عمل على أنه يبلغ من ذلك شهوته ثم يتوب في آخر عمره و هذا مذهب لا يرضاه الله من عباده و لا يقبله. ٨٤/٣

أ لا ترى لو أن عبدا لك عمل على أنه يسخطك سنة و يرضيك يوما أو شهرا لم تقبل ذلك منه و لم يحل عندك محل العبد الصالح دون أن يضمر طاعتك و نصحك في كل الأمور و في كل الأوقات على تصرف الحالات.[7]

فإن قلت: أوليس قد يقيم الإنسان على المعصية حينا ثم يتوب فتقبل توبته قلنا إن ذلك شيء يكون من الإنسان لغلبة الشهوات و تركه مخالفتها من غير أن يقدرها في نفسه و يبني عليه أمره فيصفح الله عنه و يتفضل عليه بالمغفرة فأما من قدر أمره على أن يعصي ما بدا له ثم يتوب آخر ذلك فإنما يحاول خديعة من لا يخادع بأن يتسلف التلذذ في العاجل و يعد و يمني نفسه التوبة في الآجل و لأنه لا يفي بما يعد من ذلك فإن النزوع من الترفه و التلذذ و معاناة التوبة و لا سيما عند الكبر و ضعف البدن أمر صعب و لا يؤمن على الإنسان مع مدافعته بالتوبة أن يرهقه الموت فيخرج من الدنيا غير تائب كما قد يكون على الواحد دين إلى أجل و قد يقدر على قضائه فلا يزال يدافع بذلك حتى يحل الأجل و قد نفد المال فيبقى الدين قائما عليه فكان خير الأشياء للإنسان أن يستر عنه مبلغ عمره فيكون طول عمره يترقب الموت فيترك المعاصي و يؤثر العمل الصالح.

فإن قلت: و ها هو الآن قد ستر عنه مقدار حياته و صار يترقب الموت في كل ساعة يقارف الفواحش و ينتهك المحارم قلنا إن وجه التدبير في هذا الباب هو الذي جرى عليه الأمر فيه فإن كان الإنسان مع ذلك لا يرعوي و لا ينصرف عن المساوي فإنما ذلك من مرحه و من قساوة قلبه لا من خطإ في التدبير كما أن الطبيب قد يصف للمريض ما ينتفع به فإن كان المريض مخالفا لقول الطبيب لا يعمل بما يأمره و لا ينتهي عما ينهاه عنه لم ينتفع بصفته و لم يكن الإساءة في ذلك للطبيب بل للمريض حيث لم يقبل منه و لئن كان الإنسان مع ترقبه للموت كل ساعة لا يمتنع ٨٥/٣

---

(١) و في نسخة: فكّر يا مفضل. و كذا في المصدر.
(٢) في المصدر: أعطى جميع علم.
(٣) و في نسخة: ما يبين من خطاهم.
(٤) في «أ» و في المصدر: فيما ادعوا عليه.
(٥) في المصدر: و كلا الأمرين فيها: صلاحه.
(٦) كذا في النسخ و الظاهر: ثم لو عرف ذلك وثق بالبقاء.
(٧) و في نسخة: على تصرف الآيات.

عن المعاصي فإنه لو وثق بطول البقاء كان أحرى بأن يخرج إلى الكبائر الفظيعة فترقب الموت على كل حال خير له من الثقة بالبقاء ثم إن ترقب الموت و إن كان صنف من الناس يلهون عنه و لا يتعظون به فقد يتعظ به صنف آخر منهم و ينزعون عن المعاصي و يؤثرون العمل الصالح و يجودون بالأموال و العقائل النفيسة في الصدقة على الفقراء و المساكين فلم يكن من العدل أن يحرم هؤلاء الانتفاع بهذه الخصلة لتضييع أولئك حظهم منها.

بيان: انهمك الرجل في الأمر أي جد و لج و التسلف الاقتراض كأنه يجري معاملة مع ربه بأن يتصرف في اللذات عاجلا و يعد ربه في عوضها التوبة ليؤدي إليه آجلا و في بعض النسخ يستسلف و هو طلب بيع الشيء سلفا.

و المعاناة: مقاساة العناء و المشقة و يرهقه أي يغشاه و يلحقه و انتهاك المحارم المبالغة في خرقها و إتيانها و الارعواء الكف عن الشيء و قيل الندم على الشيء و الانصراف عنه و تركه و المرح شدة الفرح و قال الفيروزآبادي العقيلة من كل شيء أكرمه و كريمة الإبل[١] و قال العقال ككتاب زكاة عام من الإبل.[٢]

فكر يا مفضل في الأحلام كيف دبر الأمر فيها فمزج صادقها بكاذبها فإنها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلهم أنبياء و لو كانت كلها تكذب لم يكن فيها منفعة بل كانت فضلا لا معنى له فصارت تصدق أحيانا فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدى لها أو مضرة يتحذر منها[٣] و تكذب كثيرا لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد.

٨٦/٣ فكر في هذه الأشياء التي تراها موجودة معدة في العالم من مآربهم فالتراب للبناء و الحديد للصناعات و الخشب للسفن و غيرها و الحجارة للأرحاء[٤] و غيرها و النحاس للأواني و الذهب و الفضة للمعاملة و الجوهر للذخيرة[٥] و الحبوب للغذاء و الثمار للتفكه و اللحم للمأكل و الطيب للتلذذ و الأدوية للتصحيح و الدواب للحمولة و الحطب للتوقد و الرماد للكلس و الرمل للأرض و كم عسى أن يحصي المحصي من هذا و شبهه أرأيت لو أن داخلا دخل دارا فنظر إلى خزائن مملوة من كل ما يحتاج إليه الناس و رأى كل ما فيها مجموعا معدا لأسباب معروفة لكان يتوهم[٦] أن مثل هذا يكون بالإهمال و من غير عمد فكيف يستجيز قائل أن يقول هذا في العالم[٧] و ما أعد فيه من هذه الأشياء.

بيان: التفكه التنعم الكلس بالكسر الصاروج[٨] قوله عليه السلام للأرض أي لفرشها.

اعتبر يا مفضل بأشياء خلقت لمآرب الإنسان و ما فيها من التدبير[٩] فإنه خلق له الحب لطعامه و كلف طحنه و عجنه و خبزه و خلق له الوبر لكسوته فكلف ندفه و غزله و نسجه و خلق له الشجر فكلف غرسها و سقيها و القيام عليها و خلقت له العقاقير لأدويته فكلف لقطها و خلطها و صنعها و كذلك تجد سائر الأشياء على هذا المثال فانظر كيف كفي الخلقة التي لم يكن عنده فيها حيلة و ترك عليه في كل شيء من الأشياء موضع عمل و حركة لما له في ذلك من الصلاح لأنه لو كفي هذا كله حتى لا يكون له في الأشياء موضع شغل و عمل لما حملته الأرض أشرا و بطرا و لبلغ به كذلك إلى أن يتعاطى أمورا فيها تلف نفسه و لو كفي الناس كل ما يحتاجون إليه لما تهنئوا بالعيش و لا وجدوا له لذة ألا ترى لو أن امرأ نزل بقوم فأقام حينا بلغ جميع ما يحتاج إليه من مطعم و مشرب و خدمة لتبرم ٨٧/٣ بالفراغ و نازعته نفسه إلى التشاغل بشيء فكيف لو كان طول عمره مكفيا لا يحتاج إلى شيء و كان من صواب التدبير في هذه الأشياء التي خلقت للإنسان أن جعل له فيها موضع شغل لكيلا تبرمه البطالة و لتكفه عن تعاطي ما لا يناله و لا خير فيه إن ناله.

و اعلم يا مفضل إن رأس معاش الإنسان و حياته الخبز و الماء فانظر كيف دبر الأمر فيهما فإن حاجة الإنسان إلى الماء أشد من حاجته إلى الخبز و ذلك أن صبره على الجوع أكثر من صبره على العطش و الذي يحتاج إليه من الماء

---

(١) القاموس المحيط ٤: ١٩.
(٢) القاموس المحيط ٤: ١٩.
(٣) و في نسخة: يتحرز منها.
(٤) جمع للرحى و هي الطاحون.
(٥) في المصدر: و الذهب و الفضة للمعاملة، و الذخيرة.
(٦) في المصدر: أكان يتوهم.
(٧) في المصدر: أن يقول هذا من صنع الطبيعة في العالم.
(٨) في «أ»: بالسين المهملة: الساروج.
(٩) في «أ»: و ما فيه من التدبير.

أكثر مما يحتاج إليه من الخبز لأنه يحتاج إليه لشربه و وضوئه و غسله و غسل ثيابه و سقي أنعامه و زرعه فجعل الماء مبذولا لا يشترى لتسقط عن الإنسان المئونة في طلبه و تكلفه و جعل الخبز متعذرا لا ينال إلا بالحيلة و الحركة ليكون للإنسان في ذلك شغل يكفه عما يخرجه إليه الفراغ من الأشر و العبث ألا ترى أن الصبي يدفع إلى المؤدب و هو طفل لم يكمل ذاته للتعليم[١] كل ذلك ليشتغل عن اللعب و العبث اللذين ربما جنيا عليه و على أهله المكروه العظيم و هكذا الإنسان لو خلا من الشغل لخرج من الأشر و العبث و البطر إلى ما يعظم ضرره عليه و على من قرب منه و اعتبر ذلك بمن نشأ في الجدة و رفاهية العيش و الترفه و الكفاية و ما يخرجه ذلك إليه.

اعتبر لم لا يتشابه الناس واحد بآخر كما يتشابه الوحوش و الطير و غير ذلك فإنك ترى السرب من الظباء و القطا تتشابه حتى لا يفرق بين واحد منها و بين الأخرى و ترى الناس مختلفة صورهم و خلقهم حتى لا يكاد اثنان منهم يجتمعان في صفة واحدة و العلة في ذلك أن الناس محتاجون إلى أن يتعارفوا بأعيانهم و حلاهم لما يجري بينهم من المعاملات و ليس يجري بين البهائم مثل ذلك فيحتاج إلى معرفة كل واحد منها بعينه و حليته[٢] ألا ترى أن التشابه في الطير و الوحش لا يضرهما شيئا و ليس كذلك الإنسان فإنه ربما تشابه التوأمان[٣] تشابها شديدا فتعظم المئونة على الناس في معاملتهما. حتى يعطى أحدهما بالآخر و يؤخذ أحدهما بذنب الآخر و قد يحدث مثل هذا في تشابه الأشياء فضلا عن تشابه الصورة فمن لطف لعباده[٤] بهذه الدقائق التي لا تكاد تخطر بالبال حتى وقف بها على الصواب إلا من وسعت رحمته كل شيء لو رأيت تمثال الإنسان مصورا على حائط فقال لك قائل إن هذا ظهر هاهنا[٥] من تلقاء نفسه لم يصنعه صانع أكنت تقبل ذلك بل كنت تستهزئ به فكيف تنكر هذا في تمثال مصور جماد و لا تنكر في الإنسان الحي الناطق لم صارت أبدان الحيوان و هي تغتذي أبدا لا تنمي بل تنتهي إلى غاية من النمو ثم تقف و لا تتجاوزها لو لا التدبير في ذلك فإن من تدبير الحكيم فيها أن يكون أبدان كل صنف منها على مقدار معلوم غير متفاوت في الكبير و الصغير[٦] و صارت تنمي حتى تصل إلى غايتها ثم يقف ثم لا يزيد و الغذاء مع ذلك دائم لا ينقطع و لو كانت تنمي نموا دائما[٧] لعظمت أبدانها و اشتبهت مقاديرها حتى لا يكون لشيء منها حد يعرف لم صارت أجسام الإنس خاصة تثقل عن الحركة و المشي و يجفو عن الصناعات اللطيفة إلا لتعظيم المئونة فيما يحتاج إليه الناس للملبس و المضجع و التكفين و غير ذلك لو كان الإنسان لا يصيبه ألم و لا وجع بم كان يرتدع عن الفواحش و يتواضع لله و يتعطف على الناس أما ترى الإنسان إذا عرض له وجع خضع و استكان و رغب إلى ربه في العافية و بسط يديه بالصدقة[٨] و لو كان لا يألم من الضرب بم كان السلطان يعاقب الدعار[٩] و يذل العصاة المردة و بم كان الصبيان يتعلمون العلوم و الصناعات و بم كان العبيد يذلون لأربابهم و يذعنون لطاعتهم أفليس هذا توبيخ لابن أبي العوجاء و ذويه اللذين جحدوا التدبير و المانوية[١٠] الذين أنكروا الألم و الوجع لو لم يولد من الحيوان إلا ذكر[١١] فقط أو إناث[١٢] فقط ألم يكن النسل منقطعا و باد مع ذلك أجناس الحيوان فصار بعض الأولاد يأتي ذكورا و بعضها يأتي إناثا ليدوم التناسل و لا ينقطع لم صار الرجل و المرأة إذا أدركا نبتت لهما العانة ثم نبتت اللحية للرجل و تخلفت عن المرأة[١٣] لو لا التدبير في ذلك فإنه لما جعل الله تبارك و تعالى الرجل قيما و رقيبا على المرأة و جعل المرأة عرسا و خولا للرجل أعطى الرجل اللحية لما له من العزة و الجلالة و الهيبة و منعها المرأة لتبقى لها نضارة الوجه و البهجة التي تشاكل المفاكهة و المضاجعة أفلا ترى الخلقة كيف يأتي بالصواب في الأشياء و تتخلل مواضع الخطإ فتعطى و تمنع على قدر الإرب و المصلحة بتدبير الحكيم عزَّ و جلَّ؟

---

(١) في «أ»: لم تكمل ذاته من التعليم. (٢) قال الجوهري: حلية الرجل: صفته، الصحاح: ٢٣١٨.
(٣) في المصدر: لا يضرّها شيئاً، و ليس كذلك الانسان فانه ربما تشابه التوأم.
(٤) في المصدر: عن تشابه الصور، فمن لطف بعباده. (٥) في المصدر: و قال لك قائل: ان هذا ظهر هنا.
(٦) و في نسخة: في الكبر و الصغر. (٧) في المصدر: و لو تنمي نمواً دائماً.
(٨) في المصدر: و بسط يده بالصدقة.
(٩) و في نسخة: الدغار. و الدُّعار جمع داعر و هو الرجل: الخبيث المفسد. لسان العرب ٤: ٣٥٢.
(١٠) في «أ»: المانية. (١١) و في نسخة: ذكوراً.
(١٢) في المصدر: أو أنثى.
(١٣) في المصدر: اذا أدركا تنبت لهما العانة ثم تنبت اللحية للرجل و تتخلف عن المرأة.

بيان: جنى الذنب عليه يجنيه جناية جره إليه و الجدة بالتخفيف الغناء قوله ﷺ في تشابه الأشياء أي قد يشبه مال شخص بمال شخص آخر كثوب أو نعل أو دينار أو درهم فيصير سببا للاشتباه و التشاجر و التنازع فضلا عن تشابه الصورة فإنه أعظم فسادا و المراد أن الناس كثيرا ما يشتبه عليهم أمر رجلين لتشابه لباسهما و مركوبهما و غير ذلك فيؤخذ أحدهما بالآخر فكيف مع تشابه الصورة قوله ﷺ و اشتبهت مقاديرها أي لم يعرف غاية ما ينتهي إليه مقداره فيشتبه الأمر عليه فيما يريد أن يهيئه لنفسه من دار و دابة و ثياب و زوجة قوله ﷺ و يجفو أي يبعد و يجتنب و لا يداوم على الصناعات اللطيفة أي التي فيها دقة و لطافة قال الجزري و في الحديث اقرءوا القرآن و لا تجفوا عنه أي تعاهدوه و تبعدوا[1] عن تلاوته انتهى.[2]

و الحاصل أن الله تعالى جعل الإنسان بحيث تثقل عن الحركة و المشي قبل سائر الحيوانات و تكل عن الأعمال الدقيقة لتعظم عليه مئونة تحصيل ما يحتاج إليه فلا يبطر و لا يطغى أو ليكون لهذه الأعمال أجر فيصير سببا لمعايش أقوام يزاولونها و الدعار في بعض النسخ بالمهملة من الدعر محركة الفساد و الفسق و الخبث و في بعضها بالمعجمة من الدغرة و هي أخذ الشيء اختلاسا و العرس بالكسر امرأة الرجل و الخول محركة ما أعطاك الله من النعم و العبيد و الإماء و المفاكهة الممازحة و المضاحكة قوله ﷺ و تخلل مواضع الخطإ يحتمل أن تكون الجملة حالية أي تأتي بالصواب مع أنها تدخل مواضع هي مظنة الخطإ من قولهم تخللت القوم أي دخلت خلالهم و يحتمل أن يكون المراد بالتخلل التخلف أو الخروج من خلالها لكن تطبيقهما على المعاني اللغوية يحتاج إلى تكلف.

قال المفضل: ثم حان وقت الزوال فقام مولاي إلى الصلاة و قال بكر إلي غدا إن شاء الله فانصرفت من عنده مسرورا بما عرفته مبتهجا بما أوتيته حامدا لله على ما أنعم به علي شاكرا لأنعمه على ما منحني بما عرفنيه مولاي و تفضل به علي فبت في ليلتي مسرورا بما منحنيه محبورا بما علمنيه.

تم المجلس الأول و يتلوه المجلس الثاني من كتاب الأدلة على الخلق و التدبير و الرد على القائلين بالإهمال و منكري العمد برواية المفضل عن الصادق صلوات الله عليه و على آبائه.

قال المفضل: فلما كان اليوم الثاني بكرت إلى مولاي فاستوذن لي فدخلت فأمرني بالجلوس فجلست فقال الحمدلله مدير الأدوار[3] و معيد الأكوار طبقا عن طبق و عالما بعد عالم لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى عدلا منه تقدست أسماؤه و جلت آلاؤه لٰا يَظْلِمُ النّٰاسَ شَيْئاً وَ لٰكِنَّ النّٰاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ يشهد بذلك قوله جل قدسه ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[4]؛ في نظائر لها في كتابه الذي فيه تبيان كل شيء و لٰا يَأْتِيهِ الْبٰاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لٰا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ و لذلك قال سيدنا محمد صلوات الله عليه و آله إنما هي أعمالكم ترد إليكم ثم أطرق هنية ثم قال[5] يا مفضل الخلق حيارى عمهون سكارى في طغيانهم يترددون و بشياطينهم و طواغيتهم يقتدون بصراء عمي لا يبصرون نطقاء بكم لا يعقلون سمعاء صم لا يسمعون رضوا بالدون و حسبوا أنهم مهتدون حادوا عن مدرجة الأكياس و رتعوا في مرعى الأرجاس الأنجاس كأنهم من مفاجأة الموت آمنون و عن المجازات مزحزحون يا ويلهم ما أشقاهم و أطول عناءهم و أشد بلاءهم يَوْمَ لٰا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً وَ لٰا هُمْ يُنْصَرُونَ إِلّٰا مَنْ رَحِمَ اللّٰهُ.

قال المفضل: فبكيت لما سمعت منه فقال لا تبك تخلصت إذ قبلت و نجوت إذ عرفت ثم قال أبتدئ لك بذكر الحيوان ليتضح لك من أمره ما وضح لك من غيره.

فكر في أبنية أبدان الحيوان و تهيئتها على ما هي عليه فلا هي صلاب كالحجارة و لو كانت كذلك لا تنثني[6] و لا تتصرف في الأعمال و لا هي على غاية اللين و الرخاوة فكانت لا تتحامل و لا تستقل بأنفسها فجعلت من لحم رخو

(١) كذا في «أ» و في المصدر. و ما في «ط»: تعاهدوه و تبعدوا.
(٢) النهاية ١: ٢٨١.
(٣) و في نسخة: الحمدلله مدبر الأدوار.
(٤) الزلزلة: ٧ ـ ٨.
(٥) في المصدر: ثم أطرق الإمام هنيئة و قال.
(٦) في المصدر: لحم رخو ينثني.



تنثني تتداخله عظام صلاب يمسكه عصب و عروق تشده و يضم بعضه إلى بعض و غلفت[1] فوق ذلك بجلد يشتمل على البدن كله و من أشباه ذلك هذه التماثيل التي تعمل من العيدان و تلف بالخرق و تشد بالخيوط و يطلى فوق ذلك بالصمغ فيكون العيدان بمنزلة العظام و الخرق بمنزلة اللحم و الخيوط بمنزلة العصب و العروق و الطلا بمنزلة الجلد فإن جاز أن يكون الحيوان المتحرك حدث بالإهمال من غير صانع جاز أن يكون ذلك في هذه التماثيل الميتة فإن كان هذا غير جائز في التماثيل فبالحري أن لا يجوز في الحيوان.

و فكر[2] بعد هذا في أجساد الأنعام فإنها حين خلقت على أبدان الإنس من اللحم و العظم و العصب أعطيت أيضا السمع و البصر ليبلغ الإنسان حاجته فإنها لو كانت عميا صما[3] لما انتفع بها الإنسان و لا تصرفت في شيء من مآربه ثم منعت الذهن و العقل لتذل للإنسان فلا تمتنع عليه إذا كدها الكد الشديد و حملها الحمل الثقيل.

فإن قال قائل: إنه قد يكون للإنسان عبيد من الإنس يذلون و يذعنون بالكد الشديد و هم مع ذلك غير عديمي العقل و الذهن فيقال في جواب ذلك أن هذا الصنف من الناس قليل فأما أكثر الناس فلا يذعنون بما تذعن به الدواب من الحمل و الطحن و ما أشبه ذلك و لا يغرون بما يحتاج إليه منه[4] ثم لو كان الناس يزاولون مثل هذه الأعمال بأبدانهم لشغلوا بذلك عن سائر الأعمال لأنه كان يحتاج مكان الجمل الواحد و البغل الواحد إلى عدة أناسي فكان هذا العمل يستفرغ الناس حتى لا يكون فيهم عنه فضل لشيء من الصناعات مع ما يلحقهم من التعب[5] الفادح في أبدانهم و الضيق و الكد في معاشهم.

إيضاح: مدير الأدوار لعل فيه مضافا محذوفا أي ذوي الأدوار أو الإسناد مجازي و في بعض النسخ بالباء الموحدة و هو أظهر و الأكوار جمع كور بالفتح و هو الجماعة الكثيرة من الإبل و القطيع من الغنم و يقال كل دور كور و المراد إما استئناف قرن بعد قرن و زمان بعد زمان أو إعادة أهل الأكوار و الأدوار جميعا في القيامة و الأول أظهر و قال الجزري قيل للقرن طبق لأنهم طبق للأرض ثم ينقرضون فيأتي طبق آخر[6] قوله ﷺ في نظائر أي قالها في ضمن نظائر لها أو مع نظائرها قوله ﷺ إنما هي أي المثوبات و العقوبات أعمالكم أي جزاؤها و العمه التحير و التردد و الحيد الميل و المدرجة المذهب و المسلك و زحزحه أبعده و الانثناء الانعطاف و الميل قوله ﷺ و لا يغرون في بعض النسخ بالغين المعجمة و الراء المهملة على بناء المفعول من قولهم أغريت الكلب بالصيد أي لا يؤثر فيهم الإغراء و التحريض على جميع الأعمال التي يحتاج إليها الخلق من ذلك العمل الذي تأتي به الدواب و في بعضها بالعين المهملة و الزاي المعجمة من عزي من باب تعب أي صبر على ما نابه و الأول أظهر و الفادح من قولهم فدحه الدين أثقله ثم اعلم أنه ينبغي حمل السؤال على أنه كان يمكن أن يكتفى بخلق الحيوانات لأن بعضهم ينقادون و يطيعون بعضا فالجواب منطبق من غير تكلف.

فكر يا مفضل في هذه الأصناف الثلاثة من الحيوان و في خلقها على ما هي عليه بما فيه صلاح كل واحد منها فالإنس لما قدروا أن يكونوا ذوي ذهن و فطنة و علاج لمثل هذه الصناعات من البناء و التجارة و الصياغة[7] و غير ذلك خلقت لهم أكف كبار ذوات أصابع غلاظ ليتمكنوا من القبض على الأشياء و أوكدها هذه الصناعات و آكلات اللحم لما قدر أن يكون معايشها من الصيد خلقت لهم أكف لطاف مدمجة[8] ذوات براثن و مخاليب تصلح لأخذ الصيد و لا تصلح للصناعات و آكلات النبات لما قدر أن يكونوا لا ذات صنعة و لا ذات صيد خلقت لبعضها أظلاف[9] تقيها خشونة الأرض إذا حاول طلب الرعي[10] و لبعضها حوافر ململمة ذوات قعر كأخمص القدم تنطبق على الأرض ليتهيأ للركوب و الحمولة تأمل التدبير في خلق آكلات اللحم من الحيوان حين خلقت ذوات أسنان

(١) في «أ»: و عليت فوق ذلك.
(٢) في المصدر: و فكّر يا مفضل.
(٣) و في نسخة: فانها لو كانت عما صماً.
(٤) و في نسخة: و لا يعزون بما يحتاج اليه منه.
(٥) في المصدر: مع ما يلحقه من التعب.
(٦) النهاية ٣: ١١٣.
(٧) و في نسخة: والخياطة، و كذا في المصدر.
(٨) و في نسخة: أكف لطاف مدبحة.
(٩) مفردها الظلف: و هو ظفر كل ما اجترّ يقال رجل الانسان و قدمه، و حافر الفرس، و خف البعير و النعامة، وظلف البقرة و الشاة.
(١٠) في المصدر: اذا حاولت طلب المرعى.

حداد[1] و براثن شداد و أشداق و أفواه واسعة فإنه لما قدر أن يكون طعمها اللحم خلقت خلقة تشاكل ذلك و أعينت بسلاح و أدوات تصلح للصيد و كذلك تجد سباع الطير ذوات مناقير و مخاليب مهيأة لفعلها و لو كانت الوحوش ذوات مخالب كانت قد أعطيت ما لا يحتاج إليه لأنها لا تصيد و لا تأكل اللحم و لو كانت السباع ذوات أظلاف كانت قد منعت ما تحتاج إليه أعني السلاح الذي به تصيد و تتعيش[2] أفلا ترى كيف أعطي كل واحد من الصنفين ما يشاكل صنفه و طبقته بل ما فيه بقاؤه و صلاحه.

انظر الآن إلى ذوات الأربع كيف تراها تتبع أماتها مستقلة بأنفسها لا تحتاج إلى الحمل و التربية كما تحتاج أولاد الإنس فمن أجل أنه ليس عند أمهاتها ما عند أمهات البشر من الرفق و العلم بالتربية و القوة عليها بالأكف و الأصابع المهيأة لذلك أعطيت النهوض و الاستقلال بأنفسها و كذلك ترى كثيرا من الطير كمثل الدجاج و الدراج و القبج تدرج و تلقط حين ينقاب عنها البيض[3] فأما ما كان منها ضعيفا لا نهوض فيه كمثل فراخ الحمام و اليمام و الحمر فقد جعل في الأمهات فضل عطف عليها فصارت تمج الطعام في أفواهها بعد ما توعيه حواصلها فلا تزال تغذوها حتى تستقل بأنفسها و لذلك لم ترزق الحمام فراخا كثيرة مثل ما ترزق الدجاج لتقوى الأم على تربية فراخها فلا تفسد و لا تموت فكل أعطي بقسط من تدبير الحكيم اللطيف الخبير.

انظر إلى قوائم الحيوان كيف تأتي أزواجا لتتهيأ للمشي و لو كانت أفرادا لم تصلح لذلك لأن الماشي ينقل قوائمه[4] و يعتمد على بعض فذو القائمتين ينقل واحدة و يعتمد على واحدة و ذو الأربع ينقل اثنين و يعتمد على اثنين[5] و ذلك من خلاف لأن ذا الأربع لو كان ينقل قائمين من أحد جانبيه و يعتمد على قائمين من الجانب الآخر لما يثبت على الأرض كما لا يثبت السرير و ما أشبهه[6] فصار ينقل اليمنى من مقاديمه مع اليسرى من مآخيره و ينقل الأخريين أيضا من خلاف فيثبت على الأرض و لا يسقط إذا مشى.

٩٤/٣

أما ترى الحمار كيف يذل للطحن و الحمولة و هو يرى الفرس مودعا منعما و البعير لا يطيقه عدة رجال لو استعصى كيف كان ينقاد للصبي و الثور الشديد كيف كان يذعن لصاحبه حتى يضع النير على عنقه و يحرث به و الفرس الكريم يركب السيوف و الأسنة بالمؤاتاة لفارسه و القطيع من الغنم يرعاه رجل واحد[7] و لو تفرقت الغنم فأخذ كل واحد منها في ناحية لم يلحقها و كذلك جميع الأصناف مسخرة[8] للإنسان فبم كانت كذلك[9] إلا بأنها عدمت العقل و الروية فإنها لو كانت تعقل و تروي في الأمور[10] كانت خليقة أن تلتوي على الإنسان في كثير من مآربه حتى يمتنع الجمل على قائده و الثور على صاحبه و تتفرق الغنم عن راعيها و أشباه هذا من الأمور و كذلك هذه السباع لو كانت ذات عقل و روية فتوازرت على الناس كانت خليقة أن تجتاحهم فمن كان يقوم للأسد و الذئاب و النمورة و الدببة لو تعاونت و تظاهرت على الناس أفلا ترى كيف حجر ذلك عليها و صارت مكان ما كان يخاف من أقدمها و نكايتها تهاب مساكن الناس و تحجم عنها ثم لا تظهر و لا تنتشر لطلب قوتها إلا بالليل فهي مع صولتها كالخائف للإنس[11] بل مقموعة ممنوعة منهم و لو لا ذلك لساورتهم في مساكنهم و ضيعت عليهم ثم جعل في الكلب من بين هذه السباع عطف على مالكه و محاماة عنه و حفاظ[12] له فهو ينتقل على الحيطان و السطوح في ظلمة الليل لحراسة منزل صاحبه و ذب الدغار عنه[13] و يبلغ من محبته لصاحبه أن يبذل نفسه للموت دونه و دون ماشيته و ماله و يألفه غاية الإلف حتى يصبر معه على الجوع و الجفوة فلم طبع الكلب على هذا الإلف[14] إلا ليكون حارسا للإنسان له عين بأنياب و مخالب و نباح هائل ليذعر منه السارق و يتجنب الواضع التي يحميها و يخفرها.

٩٥/٣

---

(١) في «ط»: حيث جعلت ذوات أسنان حداد.
(٢) في المصدر: الذى تصيد به و تتعيش.
(٣) في المصدر: تنقاب عنها البيضة.
(٤) كذا في النسخ و الظاهر أن الصحيح: ينقل بعض قوائمه.
(٥) في المصدر: ينقل أثنتين ويعتمد على اثنتين.
(٦) في المصدر: لم يثبت على الارض كما يثبت السرير، و ما أشبهه.
(٧) في المصدر: يرعاه واحد.
(٨) كذا في «أ» و في المصدر.و في «ط»: جميع الاصناف مسخرة.
(٩) في المصدر: المسخرة للانسان كانت كذلك.
(١٠) في المصدر: و تتروى في الأمور.
(١١) في المصدر: و لا تنتشر لطلب قوتها الا بالليل. فهى مع صولتها كالخائف من الإنس.
(١٢) في المصدر: و حافظ.
(١٣) و في نسخة: و ذب الذعار عنه. والدغار من دغر عليه دغراً أي: اقتحم من غير تثبت. لسان العرب ٤: ٣٦٤.
(١٤) في المصدر: على هذا الالف و المحبة.

بيان: و أوكدها أي أوكد الأشياء و أحوجها إلى هذا النوع من الخلق هذه الصناعات و يحتمل إرجاع الضمير إلى جنس البشر فيكون فعلا أي ألزمها أو ألهمها هذه الصناعات و لا يبعد إرجاعه إلى الأكف أيضا قوله مدمجة أي انضم بعضها إلى بعض قال الجوهري دمج الشيء دموجا إذا دخل في الشيء و استحكم فيه و أدمجت الشيء إذا لففته في ثوب[1] و في بعض النسخ مدبحة بالباء و الحاء المهملة و لعل المراد معوجة من قولهم دبح تدبيحا أي بسط ظهره و طأطأ رأسه و هو تصحيف و البراثن من السباع و الطير بمنزلة الأصابع من الإنسان و المخلب ظفر البرثن و الململم بفتح اللامين المجتمع المدور المصموم و الأخمص من باطن القدم ما لا يصيب الأرض و الشدق جانب الفم و الطعم بالضم الطعام و الأمات جمع الأم و قيل إنما تستعمل في البهائم و أما في الناس فيقال أمهات و يقال قاب الطير بيضته فلقها فانقابت و اليمام حمام الوحش و الحمر بضم الحاء و فتح الميم طائر و قد يشدد الميم و يقال مج الرجل الطعام من فيه إذا رمى به و المودع من الخيل بفتح الدال المستريح و نير الفدان بالكسر الخشبة المعترضة في عنق الثورين قوله عليه السلام يركب السيوف أي يستقبلها بجرأة كأنه يركبها أو بمعنى يرتكب مواجهتها و المواتاة الموافقة و الدببة كعنبة جمع الدب و يقال أحجم القوم عنه أي نكصوا و تأخروا و تهيبوا أخذه و ساوره واثبه و يقال حاميت عنه أي منعت منه و العين بالفتح الغلظ في الجسم و الخشونة و الخفر المنع.

يا مفضل تأمل وجه الدابة كيف هو فإنك ترى العينين شاخصتين أمامها لتبصر ما بين يديها لئلا تصدم حائطا أو تتردى في حفرة و ترى الفم مشقوقا شقا في أسفل الخطم و لو شق كمكان الفم من الإنسان في مقدم الذقن لما استطاع أن يتناول به شيئا من الأرض ألا ترى أن الإنسان لا يتناول الطعام بفيه و لكن بيده تكرمه له على سائر الأكلات فلما لم يكن للدابة يد تتناول بها العلف جعل خطمها مشقوقا من أسفله لتقبض به على العلف ثم تقضمه و أعينت بالجحفلة تتناول بها ما قرب و ما بعد.[2]

٩٦/٣

اعتبر بذنبها و المنفعة لها فيه فإنه بمنزلة الطبق على الدبر و الحياء جميعا يواريهما و يسترهما و من منافعها فيه أن ما بين الدبر و مراقي البطن منها و ضر يجتمع عليه الذباب و البعوض فجعل لها الذنب كالمذبة تذب بها عن ذلك الموضع و منها أن الدابة تستريح إلى تحريكه و تصريفه يمنة و يسره فإنه لما كان قيامها على الأربع بأسرها و شغلت المقدمتان بحمل البدن عن التصرف و التقلب كان لها في تحريك الذنب راحة و فيه منافع أخرى يقصر عنها الوهم يعرف مواقعها في وقت الحاجة إليها فمن ذلك أن الدابة ترتطم في الوحل فلا يكون شيء أعون على نهوضها من الأخذ بذنبها و في شعر الذنب منافع للناس كثيرة يستعملونها في مآربهم ثم جعل ظهرها مسطحا مبطوحا على قوائم أربع ليتمكن من ركوبها و جعل حياها بارزا من ورائها ليتمكن الفحل من ضربها و لو كان أسفل البطن كمكان الفرج من المرأة لم يتمكن الفحل منها ألا ترى أنه لا يستطيع أن يأتيها كفاحا كما يأتي الرجل المرأة.

تأمل مشفر الفيل و ما فيه من لطيف التدبير فإنه يقوم مقام اليد في تناول العلف و الماء و ازدرادهما[3] إلى جوفه و لو لا ذلك ما استطاع أن يتناول شيئا من الأرض لأنه ليست له رقبة يمدها كسائر الأنعام فلما عدم العنق أعين مكان ذلك بالخرطوم الطويل ليسدله فيتناول به حاجته فمن ذا الذي عوضه مكان العضو الذي عدمه[4] ما يقوم مقامه إلا الرءوف بخلقه و كيف يكون هذا بالإهمال كما قالت الظلمة؟

فإن قال قائل: فما باله لم يخلق ذا عنق كسائر الأنعام قيل له إن رأس الفيل و أذنيه أمر عظيم و ثقل ثقيل و لو كان ذلك على عنق عظيمة لهدها و أوهنها فجعل رأسه ملصقا بجسمه لكيلا ينال منه ما وصفنا و خلق له مكان العنق هذا المشفر ليتناول به غذاءه فصار مع عدمه العنق مستوفيا ما فيه بلوغ حاجته.

٩٧/٣

انظر الآن كيف جعل حياء الأنثى من الفيلة في أسفل بطنها فإذا هاجت للضراب. ارتفع و برز حتى يتمكن الفحل من ضربها فاعتبر كيف جعل حياء للأنثى من الفيلة على خلاف ما عليه في غيرها من الأنعام ثم جعلت فيه هذه الخلة ليتهيأ للأمر الذي فيه قوام النسل و دوامه.

---

(١) الصحاح: ٣١٥ ـ ٣١٦.
(٢) في المصدر: لتناول بها ما قرب و ما بعد.
(٣) زرد اللقمة يزردها زرداً، أي بلعها. والازدراد: الابتلاع الصحاح: ٤٨٠.
(٤) في المصدر: مكان العضو الذى عدم.

فكر في خلق الزرافة و اختلاف أعضائها و شبهها بأعضاء أصناف من الحيوان فرأسها رأس فرس و عنقها عنق جمل و أظلافها أظلاف بقرة و جلدها جلد نمر و زعم ناس من الجهال بالله عز و جل أن نتاجها من فحول شتى قالوا و سبب ذلك أن أصنافا من حيوان البر إذا وردت الماء تنزو[١] على بعض السائمة[٢] و ينتج مثل هذا الشخص الذي هو كالملتقط من أصناف شتى و هذا جهل من قائله و قلة معرفته[٣] بالباريْ جل قدسه و ليس كل صنف من الحيوان يلقح كل صنف فلا الفرس يلقح الجمل و لا الجمل يلقح البقر و إنما يكون التلقيح من بعض الحيوان فيما يشاكله و يقرب من خلقه كما يلقح الفرس الحمارة فيخرج بينهما البغل و يلقح الذئب الضبع فيخرج بينهما السمع[٤] على أنه ليس يكون في الذي يخرج من بينهما عضو من كل واحد منهما كما في الزرافة عضو من الفرس و عضو من الجمل و أظلاف من البقرة بل يكون كالمتوسط بينهما الممتزج منهما كالذي تراه في البغل فإنك ترى رأسه و أذنيه و كفله[٥] و ذنبه و حوافره وسطا بين هذه الأعضاء من الفرس و الحمار و شحيجه كالممتزج من صهيل الفرس و نهيق الحمار فهذا دليل على أنه ليست الزرافة من لقاح أصناف شتى من الحيوان كما زعم الجاهلون بل هي خلق عجيب من خلق الله للدلالة على قدرته التي لا يعجزها شيء و ليعلم أنه خالق أصناف الحيوان كلها يجمع بين ما يشاء من أعضائها في أيها شاء و يفرق ما شاء منها في أيها شاء و يزيد في الخلقة ما شاء و ينقص منها ما شاء دلالة على قدرته على الأشياء و أنه لا يعجزه شيء أراده جل و تعالى فأما طول عنقها و المنفعة لها في ذلك فإن منشأها و مرعاها في غياطل ذوات أشجار شاهقة ذاهبة طولا في الهواء فهي تحتاج إلى طول العنق لتناول بفيها أطراف تلك الأشجار فتتقوت من ثمارها.

تأمل خلق القرد و شبهه بالإنسان في كثير من أعضائه أعني الرأس و الوجه و المنكبين و الصدر و كذلك أحشاؤه شبيهة أيضا بأحشاء الإنسان و خص من ذلك[٦] بالذهن و الفطنة التي بها يفهم عن سائسه[٧] ما يومي إليه و يحكي كثيرا مما يرى الإنسان يفعله حتى أنه يقرب من خلق الإنسان و شمائله في التدبير في خلقته على ما هي عليه أن يكون عبرة للإنسان في نفسه فيعلم أنه من طينة البهائم و سنخها إذ كان يقرب من خلقها هذا القرب و إنه لو لا فضيلة فضله الله بها في الذهن و العقل و النطق كان كبعض البهائم على أن في جسم القرد فضولا أخرى يفرق بينه و بين الإنسان كالخطم و الذنب المسدل و الشعر المجلل للجسم كله و هذا لم يكن مانعا للقرد أن يلحق بالإنسان لو أعطي مثل ذهن الإنسان و عقله و نطقه و الفصل الفاصل بينه و بين الإنسان بالصحة[٨] هو النقص في العقل و الذهن و النطق.

٩٨/٣

بيان: شخص البصر ارتفع و شخص الرجل بصره إذا فتح عينيه و الخطم بالفتح من كل طائر منقاره و من كل دابة مقدم أنفه و فمه و قضم كسمع أكل بأطراف أسنانه و الجحفلة بمنزلة الشفة للبغال و الحمير و الخيل و هي بتقديم الجيم على الحاء المهملة و الطبق محركة غطاء كل شيء و الحياء الفرج و المراد بمراقي البطن ما ارتفع منه من وسط أو قرب منه و الوضر الدرن و المذبة بكسر الميم ما يذب به الذباب و بطحه ألقاه على وجهه و كفحته كفحا و كفاحا إذا استقبلته و المشفر من البعير كالجحفلة من الفرس و قال الجوهري الزرافة و الزرافة بفتح الزاي و ضمها مخففة الفاء دابة يقال لها بالفارسية أشتر گاو پلنگ[٩] و قال الفيروزآبادي السمع بكسر السين و سكون الميم ولد الذئب من الضبع لا يموت حتف أنفه كالحية و عدوه أسرع من الطير و وثبته تزيد على ثلاثين ذراعا[١٠] و قال شحيج البغل و الحمار صوته[١١] و الغياطل جمع الغيطل و هو الشجر الكثير الملتف[١٢] قوله عليه السلام أن يكون أي خلق كذلك لأن يكون عبرة للإنسان و السنخ بالكسر الأصل قوله بالصحة هو النقص

---

(١) النزو: الوثبان، و منه نزو التيس، و لا يقال الاللشاة و الدواب والبقر في معنى السفاد. لسان العرب ١٤: ١١٤.

(٢) سامت الراعية و الماشية و الغنم سوماً: رعت حيث شاءت فهي سائمة. لسان العرب ٦: ٤٤٠.

(٣) في المصدر: و قلة معرفة.

(٤) في المصدر: فيخرج من بينهما السمع.

(٥) الكَفَل (بالتحريك): العجز. لسان العرب ١٢: ١٢٨.

(٦) كذا في «أ» و في المصدر؛ و ما في «ط»: و خص من ذلك.

(٧) يقال: هو يسوس الدواب اذا قام عليها وراضها. لسان العرب ٦: ٤٣٠.

(٨) في المصدر: بينه و بين الانسان في الحقيقة.

(٩) الصحاح: ١٣٦٩ و الشتر بالفارسية: البعير، والكاو (المعجمة): البقرة و بلنك (بالباء و الكاف المعجمتين): النمر.

(١٠) القاموس المحيط ٣: ٤٣.

(١١) القاموس المحيط ١: ٢٠٢.

(١٢) القاموس المحيط ٤: ٢٥.

في العقل أي الفصل الصحيح الذي يصلح واقعا أن يكون فاصلا و في أكثر النسخ و هو و على هذا لا يبعد أن تكون تصحيف القحة أي قلة الحياء.

انظر يا مفضل إلى لطف الله جل اسمه بالبهائم كيف كسيت أجسامهم هذه الكسوة من الشعر و الوبر و الصوف ليقيها من البرد و كثرة الآفات و ألبست قوائمها الأظلاف و الحوافر و الأخفاف ليقيها من الحفا إذ كانت لا أيدي لها و لا أكف و لا أصابع مهيأة للغزل و النسج فكفوا بأن جعل كسوتهم في خلقتهم باقية عليهم ما بقوا لا يحتاجون إلى تجديدها و الاستبدال بها فأما الإنسان فإنه ذو حيلة و كف مهيأة للعمل فهو ينسج و يغزل و يتخذ لنفسه الكسوة و يستبدل بها حالا بعد حال و له في ذلك صلاح من جهات من ذلك أنه يشتغل بصنعة اللباس عن العبث و ما يخرجه إليه الكفاية و منها أنه يستريح إلى خلع كسوته إذا شاء و لبسها إذا شاء و منها أن يتخذ لنفسه من الكسوة ضروبا لها جمال و روعة فيتلذذ بلبسها و تبديلها و كذلك يتخذ بالرفق من الصنعة ضروبا من الخفاف و النعال يقي بها قدميه و في ذلك معايش لمن يعمله من الناس و مكاسب يكون فيها معاشهم[1] و منها أقواتهم و أقوات عيالهم فصار الشعر و الوبر و الصوف يقوم للبهائم مقام الكسوة و الأظلاف و الحوافر و الأخفاف مقام الحذاء.

بيان: قال الجوهري قال الكسائي رجل حاف بين الحفوة و الحفاء بالمد و هو الذي يمشي بلا خف و لا نعل و قال و أما الذي حفي من كثرة المشي أي رقت قدمه أو حافره فإنه حف بين الحفا مقصورا و أحفاه غيره انتهى[2] قوله ﷺ و روعه من قولهم راعني الشيء أعجبني.

فكر يا مفضل في خلقة عجيبة جعلت في البهائم فإنهم يوارون أنفسهم إذا ماتوا كما يواري الناس موتاهم و إلا فأين جيف هذه الوحوش و السباع و غيرها لا يرى منها شيء و ليست قليلة فتخفى لقلتها بل لو قال قائل إنها أكثر من الناس لصدق فاعتبر ذلك بما تراه في الصحاري و الجبال من أسراب الظباء و المها و الحمير[3] و الوعول و الأيائل و غير ذلك من الوحوش و أصناف السباع من الأسد و الضباع و الذئاب و النمور و غيرها و ضروب الهوام و الحشرات و دواب الأرض و كذلك أسراب الطير من الغربان و القطا و الإوز و الكراكي و الحمام و سباع الطير جميعا و كلها لا يرى منها شيء إذا ماتت إلا الواحد بعد الواحد يصيده قانص أو يفترسه سبع فإذا أحسوا بالموت كمنوا في مواضع خفية فيموتون فيها و لو لا ذلك لامتلأت الصحاري منها حتى تفسد رائحة الهواء و يحدث الأمراض و الوباء فانظر إلى هذا الذي يخلص إليه الناس و عملوه بالتمثيل الأول الذي مثل لهم كيف جعل طبعا و ادكارا في البهائم[4] و غيرها ليسلم الناس من معرة ما يحدث عليهم من الأمراض و الفساد.

توضيح: السرب بالكسر و السربة القطيع من الظباء و القطا و الخيل و نحوها و الجمع أسراب و المهاة البقرة الوحشية و الجمع مها و الوعل بالفتح و ككتف تيس الجبل و الجمع وعال و وعول و الأيل بضم الهمزة و كسرها و فتح الياء المشددة و كسيد الذكر من الأوعال و يقال هو الذي يسمى بالفارسية گوزن و الجمع أيابيل و القانص الصائد و خلص إليه وصل و المراد بالتمثيل ما ذكره الله تعالى في قصة قابيل و المعرة الأذى.

فكر يا مفضل في الفطن التي جعلت في البهائم لمصلحتها بالطبع و الخلقة لطفا من الله عز و جل لهم لئلا يخلو من نعمه جل و عز أحد من خلقه لا بعقل و روية فإن الأيل يأكل الحيات فيعطش عطشا شديدا فيمتنع من شرب الماء خوفا من أن يدب السم في جسمه فيقتله و يقف على الغدير و هو مجهود عطشا فيعج عجيجا عاليا و لا يشرب منه و لو شرب لمات من ساعته فانظر إلى ما جعل من طباع هذه البهيمة من تحمل الظماء الغالب[5] خوفا من المضرة في الشرب و ذلك مما لا يكاد الإنسان العاقل المميز يضبطه من نفسه و الثعلب إذا أعوزه الطعم تماوت و نفخ بطنه حتى يحسبه الطير ميتا فإذا وقعت عليه لتنهشه وثب عليها فأخذها فمن أعان الثعلب العديم النطق و الروية بهذه الحيلة إلا من توكل بتوجيه الرزق له من هذا و شبهه فإنه لما كان الثعلب يضعف عن كثير مما يقوى عليه السباع من مساورة

---

(١) في المصدر: فيها معائشهم.
(٢) الصحاح: ٢٣١٦ بتصرف يسير.
(٣) في المصدر: فأعتبر في ذلك بما تراه في الصحارى و الجبال من أسراب الظبا و المها و الحمير من الوحش.
(٤) كذا في «أ» و في المصدر: و ما في «ط»: و ادكاراً في البهائم.
(٥) في المصدر: الظمأ الغالب الشديد.

الصيد أعين بادهاء و الفطنة و الاحتيال لمعاشه و الدلفين يلتمس صيد الطير فيكون حيلته في ذلك أن يأخذ السمك فيقتله و يشرحه حتى يطفو على الماء يكمن تحته و يثور الماء الذي عليه حتى لا يتبين شخصه فإذا وقع الطير على السمك الطافي وثب إليها فاصطادها فانظر إلى هذه الحيلة كيف جعلت طبعا في هذه البهيمة لبعض المصلحة؟

١٠١/٣

قال المفضل: فقلت خبرني يا مولاي عن التنين و السحاب فقال عليه السلام إن السحاب كالموكل به يختطفه حيثما ثقفه كما يختطف حجر المغناطيس الحديد فهو لا يطلع رأسه في الأرض خوفا من السحاب و لا يخرج إلا في القيظ مرة إذا صحت السماء فلم يكن فيها نكتة من غيمة قلت فلم وكل السحاب بالتنين يرصده و يختطفه إذا وجده قال ليدفع عن الناس مضرته.

بيان: قوله لا بعقل و روية لعل المراد أن هذه الأمور من محض لطفه تعالى حيث يلهمهم ذلك لا بعقل و روية و في أكثر النسخ لا يعقل و مروته و هو تصحيف و المراد معلوم و الجهد الطاقة و المشقة أي أصابته مشقة عظيمة من العطش و العجيج الصياح و رفع الصوت و أعوزه الشيء أي احتاج إليه و التماوت إظهار الموت حيلة و المساورة هي الوثوب على وجه الصيد و قال الفيروزآبادي الدلفين بالضم دابة بحرية تنجي الغريق[1] و قوله عليه السلام يثور الماء أي يهيجه و يحركه و التنين حية عظيمة معروفة و ثقفه أي وجده و القيظ صميم الصيف من طلوع الثريا إلى طلوع سهيل و الصحو ذهاب الغيم.

قال المفضل: فقلت: قد وصفت لي مولاي من أمر البهائم ما فيه معتبر لمن اعتبر فصف لي الذرة[2] و النمل و الطير فقال عليه السلام:

١٠٢/٣

يا مفضل تأمل وجه الذرة الحقيرة الصغيرة هل تجد فيها نقصا عما فيه صلاحها[3] فمن أين هذا التقدير و الصواب في خلق الذرة إلا من التدبير القائم في صغير الخلق و كبيره؟

انظر إلى النمل و احتشادها في جمع القوت و إعداده فإنك ترى الجماعة منها إذ انقلبت الحب إلى زبيتها بمنزلة جماعة من الناس ينقلون الطعام أو غيره بل للنمل في ذلك من الجد و التشمير ما ليس للناس مثله أما تريهم يتعاونون على النقل كما يتعاون الناس على العمل ثم يعمدون إلى الحب فيقطعونه قطعا لكيلا ينبت فيفسد عليهم فإن أصابه ندى أخرجوه فنشروه حتى يجف ثم لا يتخذ النمل الزبية إلا في نشر من الأرض كي لا يفيض السيل فيغرقها فكل هذا منه بلا عقل و لا روية بل خلقه خلق عليها لمصلحة لطفا من الله عزّ و جلّ.

انظر إلى هذا الذي يقال له الليث و تسميه العامة أسد الذباب و ما أعطي من الحيلة و الرفق في معاشه فإنك تراه حين يحس بالذباب قد وقع قريبا منه تركه مليا حتى كأنه موات لا حراك به فإذا رأى الذباب قد اطمأن و غفل عنه دب دبيبا دقيقا[4] حتى يكون منه بحيث يناله وثبة[5] ثم يثب عليه فيأخذه فإذا أخذه اشتمل عليه بجسمه كله مخافة أن ينجو منه فلا يزال قابضا عليه حتى يحس بأنه قد ضعف و استرخى ثم يقبل عليه فيفترسه و يحيا بذلك منه فأما العنكبوت فإنه ينسج ذلك النسج فيتخذه شركا و مصيدة للذباب ثم يكمن في جوفه فإذا نشب فيه الذباب أجال عليه يلدغه ساعة بعد ساعة فيعيش بذلك منه فكذلك يحكى صيد الكلاب و الفهود و هكذا يحكى صيد الأشراك و الحبائل[6].

١٠٣/٣

فانظر إلى هذه الدويبة الضعيفة كيف جعل في طبعها ما لا يبلغه الإنسان إلا بالحيلة و استعمال آلات فيها[7] فلا تزدر بالشيء إذا كانت العبرة فيه واضحة كالذرة و النملة و ما أشبه ذلك فإن المعنى النفيس قد يمثل بالشيء الحقير فلا يضع منه ذلك كما لا يضع من الدينار و هو من ذهب أن يوزن بمثقال من حديد.

---

(١) القاموس المحيط ٣: ١٤٦.

(٢) الذرة، واحدة الذر و هو: صغار النمل، أو النمل الاحمر الصغير، و فرّق صاحب اللسان الذر عن سائر النمل بكونه يعضّ فيؤذى و قد يقتل. لسان العرب ٥: ٣٣.

(٣) في «أ»: نقصاً عما فيها صلاحها.

(٤) و في نسخة: دب دبيباً رقيقاً. و دب يدب دبيباً: مشى على هيئته. لسان العرب ٤: ٢٧٥.

(٥) في المصدر: تناله و ثبته.

(٦) في المصدر: فذلك يحكي صيد الكلاب و الفهود، و هذا يحكي صيد الإشراك و الحبائل.

(٧) في المصدر: و استعمال الآلات فيها.

بيان: الاحتشاد الاجتماع و الزبية بالضم الحفرة و النشر بالفتح و بالتحريك المكان المرتفع و قال الجوهري الليث الأسد و ضرب من العناكب يصطاد الذباب بالوثب انتهى[1] و الموات بالفتح ما لا روح فيه و يقال ما به حراك كسحاب أي حركه و الشرك بالتحريك حبالة الصائد و يقال أحال عليه بالسوط يضربه أي أقبل قوله ﷺ فكذلك أي كفعل الليث و قوله هكذا أي كالعنكبوت و الازدراء الاحتقار قوله ﷺ فلا يضع منه أي لا ينقص من قدر المعنى النفيس تمثيله بالشيء الحقير قال الفيروزآبادي وضع عنه حط من قدره[2].

تأمل يا مفضل جسم الطائر و خلقته فإنه حين قدر أن يكون طائرا في الجو خفف جسمه و أدمج خلقه فاقتصر به من القوائم الأربع على اثنتين و من الأصابع الخمس على أربع و من منفذين للزبل و البول على واحد يجمعهما ثم خلق ذا جؤجؤ محدد ليسهل عليه أن يخرق الهواء كيف ما أخذ فيه كما جعل السفينة بهذه الهيئة لتشق الماء و تنفذ فيه و جعل في جناحيه و ذنبه ريشات طوال متان لينهض بها للطيران و كسي كله الريش ليداخله الهواء[3] فيقله و لما قدر أن يكون طعمه الحب و اللحم يبلعه بلعا بلا مضغ نقص من خلقه الأسنان و خلق له منقار صلب جاس يتناول به طعمه فلا ينسجع من لقط الحب و لا يتقصف من نهش اللحم و لما عدم الأسنان و صار يزدرد الحب صحيحا و اللحم غريضا أعين بفضل حرارة في الجوف تطحن له الطعم طحنا يستغني به عن المضغ و اعتبر ذلك بأن عجم العنب و غيره يخرج من أجواف الإنس صحيحا و يطحن في أجواف الطير لا يرى له أثر ثم جعل مما يبيض بيضا و لا يلد ولادة لكيلا يثقل عن الطيران فإنه لو كانت الفراخ في جوفه تمكث حتى تستحكم لأثقلته و عاقته عن النهوض و الطيران فجعل كل شيء من خلقه مشاكلا للأمر الذي قدر أن يكون عليه ثم صار الطائر السائح في هذا الجو يقعد على بيضه فيحضنه أسبوعا و بعضها أسبوعين و بعضها ثلاثة أسابيع حتى يخرج الفرخ من البيضة ثم يقبل عليه فيزقه الريح لتتسع حوصلته للغذاء ثم يربيه و يغذيه بما يعيش به فمن كلفه أن يلقط الطعم[4] و يستخرجه بعد أن يستقر في حوصلته و يغذو به فراخه و لأي معنى يحتمل هذه المشقة و ليس بذي روية و لا تفكر و لا يأمل في فراخه ما يأمل الإنسان في ولده من العز و الرفد و بقاء الذكر فهذا هو فعل[5] يشهد بأنه معطوف على فراخه لعله لا يعرفها و لا يفكر فيها و هي دوام النسل و بقاؤه لطفا من الله تعالى ذكره.

١٠٤/٣

انظر إلى الدجاجة كيف تهيج لحضن البيض و التفريخ و ليس لها بيض مجتمع و لا وكر[6] موطأ بل تنبعث و تنتفخ و تقوقي و تمتنع من الطعم حتى يجمع لها البيض فتحضنه و تفرخ فلم كان ذلك منها إلا لإقامة النسل و من أخذها بإقامة النسل و لا روية و لا تفكر[7] لو لا أنها مجبولة على ذلك.

اعتبر بخلق البيضة و ما فيها من المح الأصفر الخاثر و الماء الأبيض الرقيق فبعضه لينتشر منه الفرخ و بعضه ليغذي به[8] إلى أن تنقاب عنه البيضة و ما في ذلك من التدبير فإنه لو كان نشوء الفرخ في تلك القشرة المستحصنة التي لا مساغ لشيء إليها لجعل معه في جوفها[9] من الغذاء ما يكتفي به إلى وقت خروجه منها كمن يحبس في حبس حصين لا يوصل إلى من فيه فيجعل معه من القوت ما يكتفي به إلى وقت خروجه منه.

فكر في حوصلة الطائر و ما قدر له فإن مسلك الطعم إلى القانصة ضيق لا ينفذ فيه الطعام إلا قليلا قليلا فلو كان الطائر لا يلقط حبة ثانية حتى تصل الأولى إلى القانصة لطال عليه و متى كان يستوفي طعمه فإنما يختلسه اختلاسا لشدة الحذر فجعلت الحوصلة كالمخلاة المعلقة أمامه ليوعي فيها ما أدرك من الطعم بسرعة ثم تنفذه إلى القانصة على مهل و في الحوصلة أيضا خلة أخرى فإن من الطائر ما يحتاج إلى أن يزق فراخه فيكون رده للطعم من قرب أسهل عليه.

١٠٥/٣

توضيح: أقله أي حمله و رفعه و جسا كدعا صلب و يبس و يقال سحجت جلده فانسحج أي قشرته فانقشر و التقصف التكسر و الغريض الطري أي غير مطبوخ و العجم بالتحريك النوى و

(١) اصحاح: ٢٩٢.
(٢) القاموس المحيط ٣: ٩٨.
(٣) في المصدر: ليتداخله الهواء.
(٤) في المصدر: يلقط الطعم والحب.
(٥) و في نسخة: فهذا من فعله.
(٦) وكر الطائر: عشه. لسان العرب ١٥: ٢٨٣.
(٧) في المصدر: روية لها ولا تفكير.
(٨) و في نسخة: ليغتذى به. و في المصدر: ليتغذى به.
(٩) في المصدر: القشرة المستحفظة التى لا مساغ لشى اليها جعل معه في جوفها.

حضن الطائر بيضته يحضنه إذا ضمه إلى نفسه تحت جناحه و زق الطائر فرخه يزقه أي أطعمه بفيه و تقوقي أي تصيح و المح بضم الميم و الحاء المهملة صفرة البيض و في بعض النسخ بالخاء المعجمة و قال الأصمعي أخثرت الزبد تركته خاثرا و ذلك إذا لم تذبه و تنقاب أي تنفلق.

قال المفضل: فقلت يا مولاي إن قوما من المعطلة يزعمون أن اختلاف الألوان و الأشكال في الطير إنما يكون من قبل امتزاج الأخلاط و اختلاف مقاديرها بالمرج و الإهمال فقال.

يا مفضل هذا الوشي الذي تراه في الطواويس و الدراج و التدارج على استواء و مقابلة كنحو ما يخط بالأقلام كيف يأتي به الامتزاج المهمل على شكل واحد لا يختلف و لو كان بالإهمال لعدم الاستواء و لكان مختلفا.

تأمل ريش الطير كيف هو فإنك تراه منسوجا كنسج الثوب من سلوك دقاق قد ألف بعضه إلى بعض كتأليف الخيط إلى الخيط و الشعرة إلى الشعرة ثم ترى ذلك النسج إذا مددته ينفتح قليلا و لا ينشق لتداخله الريح فيقل الطائر إذا طار و ترى في وسط الريشة عمودا غليظا متينا قد نسج عليه الذي هو مثل الشعر ليمسكه بصلابته و هو القصبة التي هو في وسط الريشة و هو مع ذلك أجوف ليخف على الطائر و لا يعوقه عن الطيران.

١٠٦/٣

بيان: المرج بالتحريك الفساد و الاضطراب و الاختلاط و في بعض النسخ بالزاي المعجمة و الأول أظهر و الوشي نقش الثوب و يكون من كل لون و السلوك جمع السلك و هو جمع السلكة بالكسر الخيط يخاط بها.

هل رأيت يا مفضل هذا الطائر الطويل الساقين و عرفت ما له من المنفعة في طول ساقيه فإنه أكثر ذلك في ضحضاح من الماء فتراه بساقين طويلين كأنه ربيئة فوق مرقب و هو يتأمل ما يدب في الماء فإذا رأى شيئا مما يتقوت به خطا خطوات رقيقا[١] حتى يتناوله[٢] و لو كان قصير الساقين و كان يخطو نحو الصيد ليأخذه يصيب بطنه الماء فيثور و يذعر منه فيتفرق عنه[٣] فخلق له ذلك العمودان ليدرك بهما حاجته و لا يفسد عليه مطلبه.

تأمل ضروب التدبير في خلق الطائر فإنك تجد كل طائر طويل الساقين طويل العنق و ذلك ليتمكن من تناول طعمه من الأرض و لو كان طويل الساقين قصير العنق لما استطاع أن يتناول شيئا من الأرض و ربما أعين مع طول العنق[٤] بطول المناقير ليزداد الأمر عليه سهولة له و إمكانا أفلا ترى أنك لا تفتش شيئا من الخلقة إلا وجدته على غاية الصواب و الحكمة؟

توضيح: ماء ضحضاح أي قريب القعر و الربيئة بالهمز العين و الطليعة الذي ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو و لا يكون إلا على جبل أو شرف و المرقب الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب و الذعر الخوف.

انظر إلى العصافير كيف تطلب أكلها بالنهار فهي لا تفقده و لا هي تجده مجموعا معدا بل تناله بالحركة و الطلب و كذلك الخلق كله فسبحان من قدر الرزق كيف قوته[٥] فلم يجعل مما لا يقدر عليه إذ جعل للخلق حاجة إليه و لم يجعله مبذولا و ينال[٦] بالهوينا إذ كان لإصلاح في ذلك فإنه لو كان يوجد مجموعا معدا كانت البهائم تتقلب عليه و لا تنقلع[٧] حتى تبشم فتهلك و كان الناس أيضا يصيرون بالفراغ إلى غاية الأشر و البطر حتى يكثر الفساد و يظهر الفواحش.

١٠٧/٣

أعلمت ما طعم هذه الأصناف من الطير التي لا تخرج إلا بالليل كمثل البوم و الهام و الخفاش قلت لا يا مولاي قال إن معاشها من ضروب تنتشر في هذا الجو من البعوض و الفراش و أشباه الجراد و اليعاسيب و ذلك أن هذه الضروب مبثوثة في الجو لا يخلو منها موضع و اعتبر ذلك بأنك إذا وضعت سراجا بالليل في سطح أو عرصة دار اجتمع عليه من هذا شيء كثير[٨] فمن أين يأتي ذلك كله إلا من القرب؟

---

(١) و في نسخة: خطوات رقيقات. (٢) كذا في «أ» و في «ط»: خطا خطوات رقيقاً يتناوله.

(٣) في المصدر: فيفرق عنه.

(٤) و في نسخة: أعين على طول العنق. و في المصدر: و ربما أعين مع العنق.

(٥) و في نسخة: فسبحان من قدر الرزق كيف قدّره. و في «أ»: فسبحان من قدره الرزق كيف قوته، و في المصدر: كيف فرقه.

(٦) في «ط»: و ينال. (٧) في المصدر: كانت البهائم تتقلب عليه و لا تتقلع عنه.

(٨) في المصدر: اجتمع عليه من هذه الضروب شيء كثير.

فإن قال قائل: إنه يأتي من الصحاري و البراري قيل له كيف يوافي تلك الساعة من موضع بعيد و كيف يبصر من ذلك البعد سراجا في دار محفوفة بالدور فيقصد إليه مع أن هذه عيانا تتهافت على السراج من قرب فيدل ذلك على أنها منتشرة في كل موضع من الجو فهذه الأصناف من الطير تلتمسها إذا خرجت فتتقوت بها.

فانظر كيف وجه الرزق لهذه الطيور التي لا تخرج إلا بالليل من هذه الضروب المنتشرة في الجو و اعرف مع ذلك المعنى في خلق هذه الضروب المنتشرة التي عسى أن يظن ظان أنها فضل لا معنى له خلق الخفاش خلقة عجيبة بين خلقه الطير و ذوات الأربع أقرب و ذلك أنه ذو أذنين ناشزتين و أسنان و وبر و هو يلد ولادا و يرضع و يبول و يمشي إذا مشى على أربع و كل هذا خلاف صفة الطير ثم هو أيضا مما يخرج بالليل و يتقوت مما يسري في الجو من الفراش و ما أشبهه و قد قال قائلون إنه لا طعم للخفاش و إن غذاءه من النسيم وحده و ذلك يفسد و يبطل من جهتين إحداهما خروج ما يخرج منه من الثفل و البول[1] فإن هذا لا يكون من غير طعم و الأخرى أنه ذو أسنان و لو كان لا يطعم شيئا لم يكن للأسنان فيه معنى و ليس في الخلقة شيء لا معنى له و أما المآرب فيه فمعروفة حتى أن زبله يدخل في بعض الأعمال[2] و من أعظم الإرب فيه خلقته العجيبة الدالة على قدرة الخالق جل شأنه و تصرفها فيما شاء كيف شاء لضرب من المصلحة.

فأما الطائر الصغير الذي يقال له ابن تمرة فقد عشش في بعض الأوقات في بعض الشجر فنظر إلى حية عظيمة قد أقبلت نحو عشه فاغرة فاها لتبلعه[3] فبينما هو يتقلب و يضطرب في طلب حيلة منها إذا وجد حسكة[4] فحملها فألقاها في فم الحية فلم تزل الحية تلتوي و تتقلب حتى ماتت أفرأيت لو لم أخبرك بذلك كان يخطر ببالك أو ببال غيرك أنه يكون من حسكة مثل هذه المنفعة العظيمة أو يكون من طائر صغير أو كبير مثل هذه الحيلة اعتبر بهذا و كثير من الأشياء تكون فيها منافع لا تعرف إلا بحادث يحدث به أو خبر يسمع به.

انظر إلى النحل و احتشاده في صنعة العسل و تهيئة البيوت المسدسة و ما ترى في ذلك اجتماعه من دقائق الفطنة[5] فإنك إذا تأملت العمل رأيته عجيبا لطيفا و إذا رأيت المعمول وجدته عظيما شريفا موقعه من الناس و إذا رجعت إلى الفاعل ألفيته غبيا جاهلا بنفسه فضلا عما سوى ذلك ففي هذا أوضح الدلالة على أن الصواب و الحكمة في هذه الصنعة ليس للنحل بل هي للذي طبعه عليها و سخره فيها لمصلحة الناس.

انظر إلى هذا الجراد ما أضعفه و أقواه فإنك إذا تأملت خلقه رأيته[6] كأضعف الأشياء و إن دلفت عساكره نحو بلد من البلدان لم يستطع أحد أن يحميه منه ألا ترى أن ملكا من ملوك الأرض لو جمع خيله و رجله ليحمي بلاده من الجراد لم يقدر على ذلك أفليس من الدلائل على قدرة الخالق أن يبعث أضعف خلقه إلى أقوى خلقه فلا يستطيع دفعه انظر إليه كيف ينساب على وجه الأرض مثل السيل فيغشى السهل و الجبل و البدو و الحضر حتى يستر نور الشمس بكثرته فلو كان هذا مما يصنع بالأيدي. متى كان يجتمع منه هذه الكثرة و في كم من سنة[7] كان يرتفع فاستدل بذلك على القدرة التي لا يئودها شيء و يكثر عليها.[8]

تأمل خلق السمك و مشاكلته للأمر الذي قدر أن يكون عليه فإنه خلق غير ذي قوائم لأنه لا يحتاج إلى المشي إذا كان مسكنه الماء و خلق غير ذي رية لأنه لا يستطيع أن يتنفس و هو منغمس في اللجة و جعلت له مكان القوائم أجنحة شداد يضرب بها في جانبيه كما يضرب الملاح بالمجاذيف من جانبي السفينة و كسي جسمه قشورا متانا متداخلة كتداخل الدروع و الجواشن[9] لتقيه من الآفات فأعين بفضل حس في الشم لأن بصره ضعيف و الماء يحجبه فصار يشم الطعم من البعد البعيد فينتجعه[10] و إلا فكيف يعلم به و بموضعه و اعلم أن من فيه إلى صماخيه[11] منافذ

(١) في المصدر: احداهما خروج الثفل و البول منه.
(٢) ذكر الدميري جملة أدوية طبية تستفاد منه. حياة الحيوان ١: ٢٩٧.
(٣) في المصدر: فاغرة فاهاً تبغيه لتبتلعه.
(٤) الحسكة: الشوكة. لسان العرب ٣: ١٧٥.
(٥) و في نسخة: و ماترى في اجتماعه من دقائق الفطنة، و في المصدر: و ماترى في ذلك من دقائق الفطنة.
(٦) في «أ»: إذا تأملت خلقته رأيته.
(٧) في المصدر: و في كم سنة.
(٨) كذا في «أ» و في المصدر، و ما في «ط»: و يكثر عليها.
(٩) جمع جوشن وهو: الدرع. مجمع البحرين ٦: ٢٢٥.
(١٠) في المصدر: فينتجعه فيتبعه.
(١١) في المصدر: و اعلم أن من فيه الى صماخه. الصماخ: ثقب الأذن، و يقال: ان الصماخ هو الأذن نفسها. لسان العرب ٧: ٤٠٣.

١٠٨/٣
١٠٩/٣

فهو يعب الماء بفيه و يرسله من صماخيه فتروح إلى ذلك[1] كما يتروح غيره من الحيوان إلى تنسم هذا النسيم.

فكر الآن في كثرة نسله و ما خص به من ذلك فإنك ترى في جوف السمكة الواحدة من البيض ما لا يحصى كثرة و العلة في ذلك أن يتسع لما يغتذي به من أصناف الحيوان فإن أكثرها يأكل السمك حتى أن السباع أيضا في حافات الآجام عاكفة على الماء أيضا كي ترصد السمك فإذا مر بها خطفته فلما كانت السباع تأكل السمك و الطير يأكل السمك و الناس يأكلون السمك و السمك يأكل السمك كان من التدبير فيه أن يكون على ما هو عليه من الكثرة.

فإذا أردت أن تعرف سعة حكمة الخالق و قصر علم المخلوقين فانظر إلى ما في البحار من ضروب السمك و دواب الماء و الأصداف و الأصناف التي لا تحصى و لا تعرف منافعها إلا الشيء بعد الشيء يدركه الناس بأسباب تحدث مثل القرمز فإنه إنما عرف الناس صبغه بأن كلبة تجول على شاطئ البحر فوجدت شيئا من الصنف الذي يسمى الحلزون فأكلته فاختضب خطمها بدمه فنظر الناس إلى حسنه فاتخذوه صبغا و أشباه هذا مما يقف الناس عليه حالا بعد حال و زمانا بعد زمان.

١١٠/٣ قال المفضل حان وقت الزوال فقام مولايعليه السلام إلى الصلاة و قال بكر إلي غدا إن شاء الله تعالى فانصرفت و قد تضاعف سروري بما عرفنيه مبتهجا بما منحنيه حامدا لله على ما آتانيه فبت ليلتي مسرورا مبتهجا.

بيان: البشم محركة التخمة و السأمة[2] بشم كفرح و أبشمه الطعام و الفراش هي التي تقع في السراج و اليعسوب أمير النحل و طائر أصغر من الجرادة أو أعظم و قولهعليه السلام ناشزتين بالمعجمة أي مرتفعين و في بعض النسخ بالمهملة أي مبسوطتين و السري السير بالليل و قال الفيروزآبادي و التمرة كقبرة و ابن تمرة طائر أصغر من العصفور انتهى و فغر فاه أي فتحه و الحسك محركة نبات تعلق ثمرته بصوف الغنم قولهعليه السلام غبيا جاهلا أي ليس له عقل يتصرف في سائر الأشياء على نحو تصرفه في ذلك الأمر المخصوص فظهر أن خصوص هذا الأمر إلهام من مدبر حكيم أو خلقة و طبيعة جبله عليها ليصدر عنه خصوص هذا الأمر لما فيه من المصلحة مع كونه غافلا عن المصلحة أيضا و لعل هذا يؤيد ما يقال إن الحيوانات العجم غير مدركة للكليات و يقال دلفت الكتيبة في الحرب أي تقدمت و يقال دلفناهم فالعساكر تحتمل الرفع و النصب و الرجل بالفتح جمع راجل خلاف الفارس و انساب جرى و مشى مسرعا و لا يئودها أي لا يثقلها و لجة الماء معظمه و المجذاف ما تجري به السفينة و انتجع طلب الكلاء في موضعه و حافات الآجام جوانبها و عكف على الشيء أقبل عليه مواظبا و قال الفيروزآبادي القرمز صبغ أرمني يكون من عصارة دود في آجامهم[3] و قال الحلزون محركة دابة تكون في الرمث أي بعض مراعي الإبل و يظهر من كلامهعليه السلام اتحادهما و يحتمل أن يكون المراد أن من صبغ الحلزون[4] تفطنوا بإعمال القرمز للصبغ لتشابههما تم المجلس الثاني.

المجلس الثالث:

١١١/٣ **قال المفضل:** فلما كان اليوم الثالث بكرت إلى مولاي فاستوذن لي فدخلت فأذن لي بالجلوس فجلست فقالعليه السلام الحمد لله الذي اصطفانا و لم يصطف علينا اصطفانا بعلمه و أيدنا بحلمه من شذ عنا فالنار مأواه و من تفيأ بظل دوحتنا فالجنة مثواه قد شرحت لك يا مفضل خلق الإنسان و ما دبر به و تنقله في أحواله و ما فيه من الاعتبار و شرحت لك أمر الحيوان و أنا ابتدئ الآن بذكر السماء و الشمس و القمر و النجوم و الفلك و الليل و النهار و الحر و البرد و الرياح و الجواهر الأربعة الأرض و الماء و الهواء و النار و المطر و الصخر و الجبال و الطين و الحجارة و المعادن و النبات و النخل و الشجر و ما في ذلك من الأدلة و العبر.

فكر في لون السماء و ما فيه من صواب التدبير فإن هذا اللون أشد الألوان موافقة للبصر و تقوية حتى أن من صفات الأطباء لمن أصابه شيء أضر ببصره إدمان النظر إلى الخضرة و ما قرب منها إلى السواد و قد وصف الحذاق

---

(١) في المصدر: فيتروح الى ذلك.

(٢) سقطت كلمة السأمة من نسخة «أ»، يقال: بشمت منه: أى سئمت. لسان العرب ١: ٤١٧.

(٣) القاموس المحيط ٢: ١٩٤.

(٤) في «أ»: و يحتمل أن يكون المراد من صبغ الحلزون.

منهم لمن كل بصره الاطلاع في إجانة[١] خضراء مملوة ماء فانظر كيف جعل الله جل و تعالى أديم السماء بهذا اللون الأخضر إلى السواد ليمسك الأبصار المنقلبة عليه فلا ينكي فيها بطول مباشرتها له فصار هذا الذي أدركه الناس بالفكر و الروية و التجارب يوجد مفروغا منه في الخلقة حِكْمَةٌ بٰالِغَةٌ ليعتبر بها المعتبرون و يفكر فيها الملحدون قٰاتَلَهُمُ اللّٰهُ أَنّٰى يُؤْفَكُونَ.

بيان: اصطفانا بعلمه أي اختارنا و فضلنا على الخلق بأن أعطانا من علمه ما لم يعط أحدا و أيدنا بحلمه أي قوانا على تبليغ الرسالة بما حلانا به من حلمه لنصبر على ما يلقانا من أذى الناس و تكذيبهم و الدوحة الشجرة العظيمة و الصخر الحجر العظام و أديم السماء وجهها كما يطلق أديم الأرض على وجهها و يمكن أن يكون عليه السلام شبهها بالأديم و قوله عليه السلام حِكْمَةٌ بٰالِغَةٌ بالرفع خبر مبتدإ محذوف أو بالنصب بالحالية أو بكونه مفعولا لأجله.

فكر يا مفضل في طلوع الشمس و غروبها لإقامة دولتي النهار و الليل فلو لا طلوعها لبطل أمر العالم كله فلم يكن الناس يسعون في معايشهم و يتصرفون في أمورهم و الدنيا مظلمة عليهم و لم يكونوا يتهنئون بالعيش[٢] مع فقدهم لذة النور و روحه و الإرب في طلوعها ظاهر مستغن بظهوره عن الإطناب في ذكره و الزيادة في شرحه بل تأمل المنفعة في غروبها فلو لا غربها لم يكن للناس هدء و لا قرار مع عظم حاجتهم إلى الهدء و الراحة لسكون أبدانهم و جموم حواسهم و انبعاث القوة الهاضمة لهضم الطعام و تنفيذ الغذاء إلى الأعضاء ثم كان الحرص يستحملهم من مداومة العمل و مطاولته على ما يعظم نكايته في أبدانهم فإن كثيرا من الناس لو لا جثوم هذا الليل لظلمته عليهم[٣] لم يكن لهم هدء و لا قرار حرصا على الكسب و الجمع و الادخار ثم كانت الأرض تستحمي بدوام الشمس بضيائها و تحمي كل ما عليها من حيوان و نبات فقدرها الله بحكمته و تدبيره تطلع وقتا و تغرب وقتا بمنزلة سراج يرفع لأهل البيت تارة ليقضوا حوائجهم ثم يغيب عنهم مثل ذلك ليهدءوا و يقروا فصار النور و الظلمة مع تضادهما منقادين متظاهرين على ما فيه صلاح العالم و قوامه.

ثم فكر بعد هذا في ارتفاع الشمس و انحطاطها لإقامة هذه الأزمنة الأربعة من السنة و ما في ذلك من التدبير و المصلحة ففي الشتاء تعود الحرارة في الشجر و النبات فيتولد فيهما مواد الثمار و يستكثف[٤] الهواء فينشأ منه السحاب و المطر و تشد أبدان[٥] الحيوان و تقوى و في الربيع تتحرك و تظهر المواد المتولدة في الشتاء فيطلع النبات و تنور الأشجار و يهيج الحيوان للسفاد و في الصيف يحتدم الهواء فتنضج الثمار و تتحلل فضول الأبدان و يجف وجه الأرض فتهيأ للبناء و الأعمال و في الخريف يصفو الهواء و يرتفع الأمراض و يصح الأبدان و يمتد الليل فيمكن فيه بعض الأعمال لطوله و يطيب الهواء فيه إلى مصالح أخرى لو تقصيت لذكرها لطال فيها الكلام.

فكر الآن في تنقل الشمس في البروج الاثني عشر لإقامة دور السنة و ما في ذلك من التدبير فهو الدور الذي تصح به الأزمنة الأربعة من السنة الشتاء و الربيع و الصيف و الخريف و يستوفيها على التمام و في هذا المقدار من دوران الشمس تدرك الغلات و الثمار و تنتهي إلى غاياتها ثم تعود فيستأنف النشوء و النمو ألا ترى أن السنة مقدار مسير الشمس من الحمل إلى الحمل فبالسنة و أخواتها يكال الزمان من لدن خلق الله تعالى العالم إلى كل وقت و عصر من غابر الأيام و بها يحسب الناس الأعمال[٦] و الأوقات الموقتة للديون و الإجارات و المعاملات و غير ذلك من أمورهم و بمسير الشمس يكمل السنة و يقوم حساب الزمان على الصحة.

انظر إلى شروقها على العالم كيف دبر أن يكون فإنها لو كانت تبزغ في موضع من السماء فتقف لا تعدوه لما وصل شعاعها و منفعتها إلى كثير من الجهات لأن الجبال و الجدران كانت تحجبها عنها فجعلت تطلع في أول النهار من المشرق فتشرق على ما قابلها من وجه المغرب ثم لا تزال تدور و تمشي جهة بعد جهة حتى تنتهي إلى المغرب فتشرق على ما استتر عنها في أول النهار فلا يبقى موضع من المواضع إلا أخذ بقسطه من المنفعة منها و الإرب التي

---

(١) الإجانّة (بالكسر و التشديد): واحدة الاجاجين، و هي المركن، والذي يغسل فيه الثياب. مجمع البحرين ٦: ١٩٧.

(٢) في «أ» و المصدر: يتهنون.

(٣) في المصدر: لولا جثوم هذا الليل بظلمته عليهم.

(٤) في المصدر: و يتكثف.

(٥) في «أ» و في المصدر: و تشتد أبدان.

(٦) و في نسخة: و بها يحسب الناس الأعمار.

قدرت له و لو تخلفت مقدار عام أو بعض عام كيف كان يكون حالهم بل كيف كان يكون لهم مع ذلك بقاء[١] أفلا يرى الناس كيف هذه الأمور الجليلة[٢] التي لم تكن عندهم فيها حيلة فصار تجري على مجاريها لا تعتل[٣] و لا تتخلف عن مواقيتها لصلاح العالم و ما فيه بقاؤه.

استدل بالقمر ففيه دلالة جليلة تستعملها العامة في معرفة الشهور و لا يقوم عليه حساب السنة لأن دوره لا يستوفي الأزمنة الأربعة و نشوء الثمار و تصرمها و لذلك صارت شهور القمر و سنوه تتخلف عن شهور الشمس و سنيها و صار الشهر من شهور القمر ينتقل فيكون مرة بالشتاء و مرة بالصيف.

فكر في إنارته في ظلمة الليل و الإرب في ذلك فإنه مع الحاجة إلى الظلمة لهدء الحيوان و برد الهواء على النبات لم يكن صلاح في أن يكون الليل ظلمة داجية لا ضياء فيها فلا يمكن فيه شيء من العمل لأنه ربما احتاج الناس إلى العمل بالليل لضيق الوقت عليهم في تقصي الأعمال بالنهار[٤] أو لشدة الحر و إفراطه فيعمل في ضوء القمر أعمالا شتى كحرث الأرض و ضرب اللبن و قطع الخشب و ما أشبه ذلك فجعل ضوء القمر معونة للناس على معايشهم إذا احتاجوا إلى ذلك و أنسا للسائرين و جعل طلوعه في بعض الليل دون بعض و نقص مع ذلك من نور الشمس و ضيائها لكيلا تنبسط الناس في العمل انبساطهم بالنهار و يمتنعوا من الهدء[٥] و القرار فيهلكهم ذلك و في تصرف القمر خاصة في مهله[٦] و محاقه و زيادته و نقصانه و كسوفه من التنبيه على قدرة الله خالقه المصرف له هذا التصريف لصلاح العالم ما يعتبر به المعتبرون.

١١٤/٣

إيضاح: الدولة بالفتح و الضم انقلاب الزمان و دالت الأيام دارت و الله يداولها بين الناس و هدأ كمنع هدءا و هدوءا سكن و يقال نكيت في العدو نكاية إذا قتلت فيهم و جرحت و جثم الإنسان و الطائر و النعام يجثم جثما و جثوما لزم مكانه لم يبرح و المراد جثومهم في الليل و التظاهر التعاون و نور الشجر أي أخرج نوره و حدم النار شدة احتراقها و التقصي بلوغ أقصى الشيء و نهايته و الغابر الباقي و الماضي و المراد هنا الثاني و بزغت الشمس بزوغا شرقت أو البزوغ ابتداء الطلوع و قال الجوهري اعتل عليه و اعتله إذا اعتاقه عن أمر انتهى[٧] و ليلة داجية أي مظلمة.

فكر يا مفضل في النجوم و اختلاف مسيرها فبعضها لا تفارق مراكزها من الفلك و لا تسير إلا مجتمعة و بعضها مطلقة تنتقل في البروج و تفترق في مسيرها فكل واحد منها يسير سيرين مختلفين أحدهما عام مع الفلك نحو المغرب و الآخر خاص لنفسه نحو المشرق كالنملة التي تدور على الرحى فالرحى تدور ذات اليمين و النملة تدور ذات الشمال و النملة في تلك تتحرك حركتين مختلفتين إحداهما بنفسها فتتوجه أمامها و الأخرى مستكرهة مع الرحى تجذبها إلى خلفها فاسأل الزاعمين أن النجوم صارت على ما هي عليه بالإهمال من غير عمد و لا صانع لها ما منعها أن تكون كلها راتبة أو تكون كلها منتقلة فإن الإهمال معنى واحد فكيف صار يأتي بحركتين مختلفتين على وزن و تقدير ففي هذا بيان أن مسير الفريقين على ما يسيران عليه بعمد و تدبير و حكمة و تقدير و ليس بإهمال كما تزعم المعطلة.

١١٥/٣

فإن قال قائل و لم صار بعض النجوم راتبا و بعضها منتقلا قلنا إنها لو كانت كلها راتبة لبطلت الدلالات التي يستدل بها من تنقل المنتقلة و مسيرها في كل برج من البروج كما قد يستدل على أشياء[٨] مما يحدث في العالم بتنقل الشمس و النجوم في منازلها و لو كانت كلها منتقلة لم يكن لمسيرها منازل تعرف و لا رسم يوقف عليه لأنه إنما يوقف بمسير المنتقلة منها[٩] بتنقلها في البروج الراتبة كما يستدل على سير السائر على الأرض بالمنازل التي يجتاز عليها و لو كان تنقلها بحال واحدة لاختلط نظامها و بطلت المآرب فيها و لساغ لقائل أن يقول إن كينونتها[١٠]

---

(١) في «أ»: بل كيف كان يكون لهم مع ذلك بقاء.
(٢) و في نسخة: أفلا يرى الناس كيف كان يكون الناس هذه الامور الجليلة، و في المصدر: أفلاترى كيف كان يكون الناس هذه الامور الجليلة.
(٣) كذا في النسخ، و في المصدر: فصارت تجرى على مجاريها لا تفتل.
(٤) و في نسخة: في تقضّي بعض الأعمال بالنهار، و في المصدر: في بعض الاعمال في النهار.
(٥) و في «أ»: و تمنعوا من الهدوء.
(٦) و في نسخة: خاصة في تهلله.
(٧) الصحاح: ١٧٧٤ و فيه: اعتلّ عليه بعلة.
(٨) في المصدر: كما يستدلّ بها على أشياء.
(٩) في المصدر: انما يوقف عليه بمسير المنتقلة منها.
(١٠) و في نسخة: ان كينونيتها.

على حال واحدة توجب عليها الإهمال من الجهة التي وصفنا ففي اختلاف سيرها و تصرفها و ما في ذلك من المآرب و المصلحة أبين دليل على العمد و التدبير فيها.

فكر في هذه النجوم التي تظهر في بعض السنة و تحتجب في بعضها كمثل الثريا و الجوزاء و الشعريين و سهيل فإنها لو كانت بأسرها تظهر في وقت واحد لم تكن لواحد فيها على حياله دلالات يعرفها الناس و يهتدون بها لبعض أمورهم كمعرفتهم الآن بما يكون من طلوع الثور و الجوزاء إذا طلعت و احتجابها إذا احتجبت فصار ظهور كل واحد و احتجابه في وقت غير وقت الآخر لينتفع الناس بما يدل عليه كل واحد منها على حدته و كما جعلت الثريا و أشباهها تظهر حينا و تحجب حينا لضرب من المصلحة كذلك جعلت بنات النعش[1] ظاهرة لا تغيب لضرب آخر من المصلحة فإنها بمنزلة الأعلام التي يهتدي بها الناس في البر و البحر للطرق المجهولة و ذلك أنها لا تغيب و لا تتوارى فهم ينظرون إليها متى أرادوا أن يهتدوا بها إلى حيث شاءوا و صار الأمران جميعا على اختلافهما موجهين نحو الإرب و المصلحة و فيهما مآرب أخرى علامات و دلالات على أوقات كثيرة من الأعمال كالزراعة و الغراس و السفر في البر و البحر و أشياء مما يحدث في الأزمنة من الأمطار و الرياح و الحر و البرد و بها يهتدي السائرون في ظلمة الليل لقطع القفار.[2] الموحشة و اللجج الهائلة مع ما في ترددها في كبد السماء مقبلة و مدبرة و مشرقة و مغربة من العبر فإنها تسير أسرع السير و أحثه.

أرأيت لو كانت الشمس و القمر و النجوم بالقرب منا حتى يتبين لنا سرعة سيرها بكنه ما هي عليه ألم تكن ستخطف[3] الأبصار بوهجها و شعاعها كالذي يحدث أحيانا من البروق إذا توالت و اضطرمت في الجو و كذلك أيضا لو أن أناسا كانوا في قبة مكللة بمصابيح تدور حولهم دورانا حثيثا لحارت أبصارهم حتى يخروا لوجوههم فانظر كيف قدر أن يكون مسيرها في البعد البعيد لكيلا تضر في الأبصار و تنكأ فيها و بأسرع السرعة لكيلا تتخلف عن مقدار الحاجة في مسيرها و جعل فيها جزء يسير من الضوء ليسد مسد الأضواء إذا لم يكن قمر و يمكن فيه الحركة إذا حدثت ضرورة كما قد يحدث الحادث على المرء فيحتاج إلى التجافي في جوف الليل و إن لم يكن شيء من الضوء يهتدى به لم يستطع أن يبرح مكانه فتأمل اللطف و الحكمة في هذا التقدير حين جعل للظلمة دولة و مدة لحاجة إليها و جعل خلالها شيء من الضوء للمآرب التي وصفنا.

فكر في هذا الفلك بشمسه و قمره و نجومه و بروجه تدور على العالم في هذا الدوران الدائم بهذا التقدير و الوزن لما في اختلاف الليل و النهار و هذه الأزمان الأربعة المتوالية على الأرض[4] و ما عليها من أصناف الحيوان و النبات من ضروب المصلحة كالذي بينت و شخصت[5] لك آنفا و هل يخفى على ذي لب أن هذا تقدير مقدر و صواب و حكمة من مقدر حكيم؟.

فإن قال قائل إن هذا شيء اتفق أن يكون هكذا فما منعه أن يقول مثل هذا في دولاب تراه يدور و يسقي حديقة فيها شجر و نبات فترى كل شيء من آلته[6] مقدرا بعضه يلقى بعضا على ما فيه صلاح تلك الحديقة و ما فيها و بم كان يثبت هذا القول لو قاله و ما ترى الناس كانوا قائلين له لو سمعوه منه أفينكر أن يقول في دولاب خشب[7] مصنوع بحيلة قصيرة لمصلحة قطعة من الأرض أنه كان بلا صانع و مقدر و يقدر أن يقول في هذا الدولاب الأعظم المخلوق بحكمة يقصر عنها أذهان البشر لصلاح جميع الأرض و ما عليها أنه شيء اتفق أن يكون بلا صنعة و لا تدبير[8] لو اعتل هذا الفلك كما تعتل الآلات التي تتخذ للصناعات و غيرها أي شيء كان عند الناس من الحيلة في إصلاحه؟.

---

(١) و في المصدر: و ما جعلت الثريا و أشباهها تظهر حيناً و تحجب حيناً الا لضرب من ا لمصلحة و كذلك جعلت بنات نعش.
(٢) القفر: الخلاء من الأرض، و قيل: مفازة لا نبات بها و لا ماء. لسان العرب ١١:٢٥٣.
(٣) في المصدر: ألم تكن تستخطف.
(٤) في «أ»: و هذه الأزمان الأربعة من المتوالية على الأرض، و في المصدر: و هذه الأزمان الأربعة المتوالية من التنبيه على الارض.
(٥) و في نسخة: كالذى بينت و لخصت لك آنفاً.
(٦) في المصدر: في دولاب يراه و يدور و يسقى حديقة فيها شجر و نبات فيرى كل شيء من آلاته.
(٧) و في نسخة: في دولاب خسيس.
(٨) كذا في النسخ، و في «أ» و المصدر: بلا: صنعة و لاتقدير.

بيان: قوله ﷺ لا تفارق مراكزها لعل المراد أنه ليس لها حركة بينة ظاهرة كما في السيارات أو لا تختلف نسب بعضها إلى بعض بالقرب و البعد بأن تكون الجملة التالية مفسرة لها و يحتمل أن يكون المراد بمراكزها البروج التي تنسب إليها على ما هو المصطلح بين العرب من اعتبار محاذاة تلك الأشكال في الانتقال إلى البروج و إن انتقلت عن مواضعها و عليه ينبغي أن يحمل قوله ﷺ و بعضها مطلقة تنتقل في البروج أو على ما ذكرنا سابقا من كون انتقالها في البروج ظاهرة بينة يعرفه كل أحد و الأول أظهر كما سيظهر من كلامه ﷺ قوله فإن الإهمال معنى واحد يحتمل أن يكون المراد أن الطبيعة أو الدهر الذين يجعلونهما أصحاب الإهمال مؤثرين كل منهما أمر واحد غير ذي شعور و إرادة و لا يمكن صدور الأمرين المختلفين عن مثل ذلك كما مر أو المراد أن العقل يحكم بأن هذين الأمرين المتسقين الجاريين على قانون الحكمة لا يكون إلا من حكيم راعى فيهما دقائق الحكم أو المراد أن الإهمال أي عدم الحاجة إلى العلة و ترجيح الأمر الممكن من غير مرجح كما تزعمون أمر واحد حاصل فيهما فلم صارت إحداهما راتبة و الأخرى منتقلة و لم لم يعكس الأمر و الأول أظهر كما لا يخفى قوله ﷺ لبطلت الدلالات ظاهره كون الأوضاع النجومية علامات للحوادث قوله ﷺ في البروج الراتبة يدل ظاهرا على ما أشرنا إليه من أنه ﷺ راعى في انتقال البروج محاذاة نفس الأشكال و إن أمكن أن يكون المراد بيان حكمة بطء الحركة ليصلح كون تلك الأشكال علامات للبروج و لو بقربها منها لكنه بعيد قوله ﷺ و الشعريين قال الجوهري الشعرى الكوكب الذي يطلع بعد الجوزاء و طلوعه في شدة الحر و هما الشعريان و الشعرى العبور التي في الجوزاء و الشعرى القميصاء التي في الذراع تزعم العرب أنهما أختا سهيل انتهى[1] و القفار جمع قفر و هو الخلأ من الأرض و خطف البرق البصر ذهب به و وهج النار بالتسكين توقدها و قوله حثيثا أي مسرعا و تجافي أي لم يلزم مكانه و برح مكانه زال عنه.

فكر يا مفضل في مقادير النهار و الليل كيف وقعت على ما فيه صلاح هذا الخلق فصار منتهى كل واحد منهما إذا امتد إلى خمس عشرة ساعة لا يجاوز ذلك أفرأيت لو كان النهار يكون مقداره مائة ساعة أو مائتي ساعة ألم يكن في ذلك بوار كل ما في الأرض من حيوان و نبات؟

أما الحيوان فكان لا يهدأ و لا يقر طول هذه المدة و لا البهائم كانت تمسك عن الرعي لو دام لها ضوء النهار و لا الإنسان كان يفتر عن العمل و الحركة و كان ذلك سيهلكها[2] أجمع و يؤديها إلى التلف و أما النبات فكان يطول عليه حر النهار و وهج الشمس حتى يجف و يحترق و كذلك الليل لو امتد مقدار هذه المدة كان يعوق أصناف الحيوان عن الحركة و التصرف في طلب المعاش حتى تموت جوعا و تخمد الحرارة الطبيعية من النبات حتى يعفن و يفسد كالذي تراه يحدث على النبات إذا كان في موضع لا تطلع عليه الشمس.

اعتبر بهذه الحر و البرد كيف يتعاوران العالم و يتصرفان هذا التصرف من الزيادة و النقصان و الاعتدال لإقامة هذه الأزمنة الأربعة من السنة و ما فيهما من المصالح ثم هما بعد دباغ الأبدان التي عليها بقاؤها و فيها صلاحها[3] فإنه لو لا الحر و البرد و تداولهما الأبدان لفسدت و أخوت و انتكثت.

فكر في دخول أحدهما على الآخر بهذا التدريج و الترسل فإنك ترى أحدهما ينقص شيئا بعد شيء و الآخر يزيد مثل ذلك حتى ينتهي كل واحد منهما منتهاه في الزيادة و النقصان و لو كان دخول إحداهما على الأخرى مفاجأة لأضر ذلك بالأبدان و أسقمها كما أن أحدكم لو خرج من حمام حار إلى موضع البرودة لضره ذلك و أسقم بدنه فلم جعل الله عز و جل هذا الترسل في الحر و البرد إلا للسلامة من ضرر المفاجأة و لم جرى الأمر على ما فيه السلامة من ضر المفاجأة لو لا التدبير في ذلك فإن زعم زاعم أن هذا الترسل في دخول الحر و البرد إنما يكون لإبطاء مسير الشمس في الارتفاع و الانحطاط[4] سئل عن العلة في إبطاء مسير الشمس في ارتفاعها و انحطاطها فإن اعتل في الإبطاء ببعد ما بين المشرقين سئل عن العلة في ذلك فلا تزال هذه المسألة ترقى معه إلى حيث رقي من هذا القول حتى

---

(١) الصحاح: ٦٩٩ و فيه: الغميصاء بالغين المعجمة.

(٢) في المصدر: و كان ذلك ينهكها.

(٣) في المصدر: و فيهما صلاحها.

(٤) في «أ» و المصدر: مسير الشمس في ارتفاعها و انحطاطها.

استقر على العمد و التدبير لو لا الحر لما كانت الثمار الجاسية المرة تنضج فتلين و تعذب حتى يتفكه بها رطبة و يابسة و لو لا البرد لما كان الزرع يفرخ هكذا و يريع الريع الكثير الذي يتسع للقوت و ما يرد في الأرض للبذر أفلا ترى ما في الحر و البرد من عظيم الغناء و المنفعة و كلاهما مع غنائه و المنفعة فيه يؤلم الأبدان و يمضها و في ذلك عبرة لمن فكر و دلالة على أنه من تدبير الحكيم في مصلحة العالم و ما فيه.

بيان: قوله ﷺ لا يجاوز ذلك أي في معظم المعمورة و قال الفيروزآبادي خوت الدار تهدمت و النجوم خيا أمحلت فلم تمطر كأخوت[١] و قال المنتكث المهزول[٢] و قال الترسل الرفق و التؤدة[٣] انتهى قوله ﷺ ببعد ما بين المشرقين أي المشرق و المغرب كناية عن عظم الدائرة التي يقطع عليها البروج أو مشرق الصيف و الشتاء و الأول أظهر قوله ﷺ الجاسية أي الصلبة و يتفكه بها أي يتمتع بها و الريع النماء و الزيادة و قال الجوهري أمضني الجرح إمضاضا إذا أوجعك و فيه لغة أخرى مضني الجرح و لم يعرفها الأصمعي.[٤]

و أنبهك يا مفضل على الريح و ما فيها ألست ترى ركودها إذا ركدت كيف يحدث الكرب الذي يكاد أن يأتي على النفوس و يحرض الأصحاء[٥] و ينهك المرضى و يفسد الثمار و يعفن البقول و يعقب الوباء في الأبدان و الآفة في الغلات ففي هذا بيان أن هبوب الريح من تدبير الحكيم في صلاح الخلق.

و أنبئك عن الهواء بخلة أخرى فإن الصوت أثر يؤثره اصطكاك الأجسام في الهواء و الهواء يؤديه إلى المسامع و الناس يتكلمون في حوائجهم و معاملاتهم طول نهارهم و بعض ليلهم فلو كان أثر هذا الكلام يبقى في الهواء كما يبقى الكتاب في القرطاس لامتلأ العالم منه فكان يكربهم و يفدحهم و كانوا يحتاجون في تجديده و الاستبدال به إلى أكثر مما يحتاج إليه في تجديد القراطيس لأن ما يلقى من الكلام[٦] أكثر مما يكتب فجعل الخلاق الحكيم جل قدسه هذا الهواء قرطاسا خفيا يحمل الكلام ريثما يبلغ العالم حاجتهم ثم يمحى فيعود جديدا نقيا و يحمل ما حمل أبدا بلا انقطاع و حسبك بهذا النسيم المسمى هواء عبرة و ما فيه من المصالح فإنه حياة هذه الأبدان و الممسك لها من داخل بما تستنشق منه و من خارج بما تباشر من روحه و فيه تطرد هذه الأصوات فيؤدى بها من البعد البعيد و هو الحامل لهذه الأراييح[٧] ينقلها من موضع إلى موضع.

١٢٠/٣

أ لا ترى كيف تأتيك الرائحة من حيث تهب الريح فكذلك الصوت و هو القابل لهذا الحر و البرد اللذين يتعاقبان على العالم لصلاحه[٨] و منه هذه الريح الهابة فالريح تروح عن الأجسام و تزجي السحاب من موضع إلى موضع ليعم نفعه حتى يستكثف فيمطر و تفضه حتى يستخف فيتفشى و تلقح الشجر و تسير السفن و ترخي الأطعمة و تبرد الماء و تشب النار و تجفف الأشياء الندية و بالجملة أنها تحيي كلما في الأرض فلو لا الريح لذوي[٩] النبات و مات الحيوان[١٠] و حمت الأشياء و فسدت.

توضيح: ركود الريح سكونها و الحرض فساد البدن و يقال نهكته الحمى أي أضنته و هزلته و قوله ﷺ و الهواء يؤديه يدل على ما هو المنصور من تكيف الهواء بكيفية الصوت على ما فصل في محله و يقال كربه الأمر أي شق عليه و فدحه الدين أي أثقله و ريثما فعل كذا أي قدر ما فعله و يبلغ إما على بناء المجرد فالعالم فاعله أو على التفعيل فالهواء فاعله و الروح بالفتح الراحة و نسيم الريح و اطرد الشيء تبع بعضه بعضا و جرى و الأراييح جمع للريح و تزجي السحاب على بناء الإفعال أي تسوغه و تفضه أي تفرقه و التفشي الانتشار و ترخي الأطعمة على التفعيل أو الإفعال أي تصيرها رخوة لطيفة و تشب النار أي توقدها.

١٢١/٣

(١) القاموس المحيط ٤: ٣٢٨.
(٢) القاموس المحيط ١: ١٨٢.
(٣) القاموس المحيط ٣: ٣٩٥.
(٤) الصحاح: ١١٠٦.
(٥) في المصدر: و يمرّض الاصحّاء. و أحرضته: أفسدته «المفردات في غريب القرآن: ١١٤».
(٦) في المصدر: لأن ما يلفظ من الكلام.
(٧) في المصدر: فيؤدى البعد البعيد، و هو الحامل لهذه الأوراح.
(٨) و في نسخة: اللذين يعقبان على العالم لصلاحه.
(٩) ذوى (بالفتح): ذبل. لسان العرب ٥: ٧٢.
(١٠) في المصدر: ولمات الحيوان.

فكر يا مفضل فيما خلق الله عز و جل علته هذه الجواهر الأربعة ليتسع ما يحتاج إليه منها فمن ذلك سعة هذه الأرض و امتدادها فلو لا ذلك كيف كانت تتسع لمساكن الناس و مزارعهم و مراعيهم و منابت أخشابهم و أحطابهم و العقاقير العظيمة و المعادن الجسيمة غناؤها و لعل من ينكر هذه الفلوات الخاوية و القفار الموحشة فيقول ما المنفعة فيها فهي مأوى هذه الوحوش و محالها و مرعاها ثم فيها بعد متنفس[١] و مضطرب للناس إذا احتاجوا إلى الاستبدال بأوطانهم فكم بيداء و كم فدفد حالت قصورا و جنانا بانتقال الناس إليها و حلولهم فيها و لو لا سعة الأرض و فسحتها لكان الناس كمن هو في حصار ضيق لا يجد مندوحة عن وطنه إذا حزبه أمر[٢] يضطره إلى الانتقال عنه.

ثم فكر في خلق هذه الأرض على ما هي عليه حين خلقت راتبة راكنة فتكون موطنا مستقرا للأشياء فيتمكن الناس من السعي عليها في مآربهم و الجلوس عليها لراحتهم و النوم لهدئهم و الإتقان لأعمالهم فإنها لو كانت رجراجة متكفئة[٣] لم يكونوا يستطيعون أن يتقنوا البناء و التجارة و الصناعة و ما أشبه ذلك بل كانوا لا يتهنئون بالعيش و الأرض ترتج من تحتهم و اعتبر ذلك بما يصيب الناس حين الزلازل على قلة مكثها حتى يصيروا إلى ترك منازلهم و الهرب عنها.

فإن قال قائل: فلم صارت هذه الأرض تزلزل قيل له إن الزلزلة و ما أشبهها موعظة و ترهيب يرهب بها الناس ليرعووا و ينزعوا عن المعاصي و كذلك ما ينزل بهم من البلاء في أبدانهم و أموالهم يجري في التدبير على ما فيه صلاحهم و استقامتهم و يدخر لهم إن صلحوا من الثواب و العوض في الآخرة ما لا يعدله شيء من أمور الدنيا و ربما عجل ذلك في الدنيا إذا كان ذلك في الدنيا صلاحا للخاصة و العامة.

ثم إن الأرض في طباعها الذي طبعها الله عليه باردة يابسة و كذلك الحجارة و إنما الفرق بينها و بين الحجارة فضل يبس في الحجارة أفرأيت لو أن اليبس أفرط على الأرض قليلا حتى تكون حجرا صلدا أكانت تنبت هذا النبات الذي به حياة الحيوان و كان يمكن بها حرث أو بناء أفلا ترى كيف تنصب[٤] من يبس الحجارة و جعلت على ما هي عليه من اللين و الرخاوة و لتهيأ للاعتماد[٥]؟

١٢٢/٣

و من تدبير الحكيم جل و علا في خلقة الأرض أن مهب الشمال أرفع من مهب الجنوب فلم جعل الله عز و جل كذلك إلا لينحدر المياه على وجه الأرض فتسقيها و ترويها ثم تفيض آخر ذلك إلى البحر فكأنما يرفع أحد جانبي السطح[٦] و يخفض الآخر لينحدر الماء عنه و لا يقوم عليه كذلك جعل مهب الشمال أرفع من مهب الجنوب لهذه العلة بينها و لو لا ذلك لبقي الماء متحيرا على وجه الأرض فكان يمنع الناس من أعمالها[٧] و يقطع الطرق و المسالك ثم الماء لو لا كثرته و تدفقه في العيون و الأدوية و الأنهار لضاق عما يحتاج الناس إليه[٨] لشربهم و شرب أنعامهم و مواشيهم و سقي زروعهم و أشجارهم و أصناف غلاتهم و شرب ما يرده من الوحوش و الطير و السباع و تتقلب فيه الحيتان و دواب الماء و فيه منافع آخر أنت بها عارف و عن عظم موقعها غافل فإنه سوى الأمر الجليل المعروف من غنائه في إحياء جميع ما على الأرض من الحيوان و النبات يمزج بالأشربة فتلين[٩] و تطيب لشاربها و به تنظف الأبدان و الأمتعة من الدرن الذي يغشاها و به يبل التراب فيصلح للاعتمال[١٠] و به يكف عادية النار إذا اضطرمت و أشرف الناس على المكروه و به يسيغ الغصان ما غص به و به يستحم المتعب[١١] الكال فيجد الراحة من أوصابه إلى أشباه هذا من المآرب التي تعرف عظم موقعها في وقت الحاجة إليها.

فإن شككت في منفعة هذا الماء الكثير المتراكم في البحار و قلت ما الإرب فيه فاعلم[١٢] أنه مكتنف و مضطرب

---

(١) في المصدر: و محالّها و مراعيها ثم فيها بعد تنفس.
(٢) و في «أ» و المصدر: اذا أحزنه. والمؤدى واحد.
(٣) في المصدر: رجراجة منكفئة.
(٤) و في نسخة: نقصت. كذا ما عليه المصدر.
(٥) في «أ»: وليتهيأ للاعتماد، و في المصدر: و تلتتهيأ للاعتماد.
(٦) كذا في النسخ و الظاهر: فكما يرفع أحد جانبي السطح. و هو ما عليه المصدر.
(٧) و في نسخة: فكان يمنع الناس من اعتمالها.
(٨) في المصدر: عما يحتاج اليه الناس.
(٩) في المصدر: يمزج الاشربة فتلتذ.
(١٠) و في نسخة: فيصلح للأعمال. و كذا ما في المصدر.
(١١) في المصدر: على المكروه، و به يستحم المتعب.
(١٢) في المصدر: فعلم.

ما لا يحصى من أصناف السمك و دواب البحر و معدن اللؤلؤ و الياقوت و العنبر و أصناف شتى تستخرج من البحر و في سواحله منابت العود و اليلنجوج و ضروب من الطيب و العقاقير ثم هو بعد مركب الناس و محمل لهذه التجارات التي تجلب من البلدان البعيدة كمثل ما يجلب من الصين إلى العراق و من العراق. إلى العراق[1] فإن هذه التجارات لو لم يكن لها محمل إلا على الظهر لبارت[2] و بقيت في بلدانها و أيدي أهلها لأن أجر حملها كان يجاوز أثمانها[3] فلا يتعرض أحد لحملها و كان يجتمع في ذلك أمران أحدهما فقد أشياء كثيرة تعظم الحاجة إليها و الآخر انقطاع معاش من يحملها و يتعيش بفضلها و هكذا الهواء لو لا كثرته و سعته لاختنق هذا الأنام من الدخان و البخار التي يتحير فيه و يعجز عما يحول إلى السحاب و الضباب أولا أولا و قد تقدم من صفته ما فيه كفاية.

و النار أيضا كذلك فإنها لو كانت مبثوثة كالنسيم و الماء كانت تحرق العالم و ما فيه و لم يكن بد[4] من ظهورها في الأحايين لغنائها في كثير من المصالح فجعلت كالمخزونة في الأخشاب[5] تلتمس عند الحاجة إليها و تمسك بالمادة و الحطب ما احتيج إلى بقائها لئلا تخبو[6] فلا هي تمسك بالمادة و الحطب فتعظم المئونة في ذلك و لا هي تظهر مبثوثة فتحرق كل ما هي فيه بل هي على تهيئة و تقدير اجتمع فيها الاستمتاع بمنافعها و السلامة من ضررها ثم فيه خلة أخرى و هي أنها مما خص به الإنسان دون جميع الحيوان لما له فيها من المصلحة فإنه لو فقد النار لعظم ما يدخل عليه من الضرر في معاشه فأما البهائم فلا تستعمل النار و لا تستمتع بها و لما قدر الله عز و جل أن يكون هذا هكذا خلق للإنسان كفا و أصابع مهيأة لقدح النار و استعمالها و لم يعط البهائم مثل ذلك لكنها أعينت بالصبر على الجفاء و الخلل في المعاش لكيلا ينالها في فقد النار ما ينال الإنسان.[7]

و أنبئك من منافع النار على خلقة صغيرة عظيم[8] موقعها و هي هذا المصباح الذي يتخذه الناس فيقضون به حوائجهم ما شاءوا من ليلهم و لو لا هذه الخلة لكان الناس تصرف أعمارهم بمنزلة من في القبور فمن كان يستطيع أن يكتب أو يحفظ أو ينسج في ظلمة الليل و كيف كانت حال من عرض له وجع في وقت من أوقات الليل فاحتاج أن يعالج ضمادا أو سفوفا[9] أو شيئا يستشفي به فأما منافعها في نضج الأطعمة و دفاء الأبدان و تجفيف أشياء و تحليل أشياء و أشباه ذلك فأكثر من أن تحصى و أظهر من أن تخفى.

بيان: العقاقير أصول الأدوية و الغناء بالفتح المنفعة و الخاوية الخالية و الفدفد الفلاة و المكان الصلب الغليظ و المرتفع و الأرض المستوية و الفسحة بالضم السعة و يقال لي عن هذا الأمر مندوحة و منتدح أي سعة و حزبه أمر أي أصابه و الراتبة الثابتة و الراكنة الساكنة و هدأ هدءا و هدوءا سكن و قوله عليه السلام رجراجة أي متزلزلة متحركة و التكفي الانقلاب و التمايل و التحرك و الارتجاج الاضطراب و الارعواء الرجوع عن الجهل و الكف عن القبيح و الصلد و يكسر الصلب الأملس قوله عليه السلام كيف تنصب كذا في أكثر النسخ و النصب يكون بمعنى الرفع و الوضع و لعل المراد هنا الثاني و الظاهر أنه تصحيف نقصت أو نحوه قوله عليه السلام إن مهب الشمال أرفع أي بعد ما خرجت الأرض من الكروية الحقيقية صار ما يلي الشمال منها في أكثر المعمورة أرفع مما يلي الجنوب و لذا ترى أكثر الأنهار كدجلة و الفرات و غيرهما تجري من الشمال إلى الجنوب و لما كان الماء الساكن في جوف الأرض تابعا للأرض في ارتفاعه و انخفاضه فلذا صارت العيون المتفجرة تجري هكذا من الشمال إلى الجنوب حتى تجري على وجه الأرض و لذا حكموا بفوقية الشمال على الجنوب في حكم اجتماع البئر و البالوعة و إذا تأملت فيما ذكرنا يظهر لك ما بينه عليه السلام من الحكم في ذلك و أنه لا ينافي كروية الأرض و التدفق التصبب قوله عليه السلام فإنه سوى الأمر الجليل الضمير راجع إلى الماء و هو اسم إن و يمزج خبره أي للماء سوى النفع الجليل المعروف و هو كونه

(١) في نسخة و كذا في المصدر: من العراق إلى الصين.
(٢) البائر: الكاسد، و سوق بائرة: أي كاسدة. لسان العرب ١: ٥٣٥.
(٣) في المصدر: لأن أجر حملها يجاوز أثمانها.
(٤) في المصدر: و لما لم يكن.
(٥) و في نسخة: في الأجسام.
(٦) خبث النار و الحرب تخبو خبواً: سكنت وطفئت و خمد لهبها. لسان العرب ٤: ٢٢.
(٧) في المصدر: ما ينال الإنسان عند فقدها.
(٨) في «أ»: خلقة: غيرة عظيمة، و هو تصحيف ظاهر.
(٩) السّفوف (بفتح السين): كل دواء يؤخذ غير معجون. لسان العرب ٦: ٢٨٢.

سببا لحياة كل شيء منافع أخرى منها أنه يمزج مع الأشربة و قال الجوهري الحميم الماء الحار و قد استحممت إذا اغتسلت به ثم صار كل اغتسال استحماما بأي ماء كان انتهى[١] و الوصب محركة المرض و المكتنف بفتح النون من الكنف بمعنى الحفظ و الإحاطة و اكتنفه أي أحاط به و يظهر منه أن نوعا من الياقوت يتكون في البحر و قيل أطلق على المرجان مجازا و يحتمل أن يكون المراد ما يستخرج منه بالغوص و إن لم يتكون فيه و اليلنجوج عود البخور و من العراق أي البصرة و إلى العراق أي الكوفة أو بالعكس قوله ﷺ و يعجز أي لو لا كثرة الهواء لعجز الهواء عما يستحيل الهواء إليه من السحاب و الضباب التي تتكون من الهواء أولا أولا أي تدريجا أي كان الهواء لا يفي بذلك أو لا يتسع لذلك الضباب بالفتح ندى كالغيم أو سحاب رقيق كالدخان و الأحايين جمع أحيان و هو جمع حين بمعنى الدهر و الزمان قوله ﷺ فلا هي تمسك بالمادة و الحطب أي دائما بحيث إذا انطفأت لم يمكن إعادتها[٢] و المادة الزيادة المتصلة و المراد هنا الدهن و مثله و دفاء الأبدان بالكسر دفع البرد عنها.[٣]

١٢٥/٣

فكر يا مفضل في الصحو و المطر كيف يعتقبان على هذا العالم[٤] لما فيه صلاحه و لو دام واحد منهما عليه كان في ذلك فساده ألا ترى أن الأمطار إذا توالت عفنت البقول و الخضر و استرخت أبدان الحيوان و خصر الهواء فأحدث ضروبا من الأمراض و فسدت الطرق و المسالك و أن الصحو إذا دام جفت الأرض و احترق النبات و غيض ماء العيون و الأودية فأضر ذلك بالناس و غلب اليبس على الهواء فأحدث ضروبا أخرى من الأمراض فإذا تعاقبا على العالم هذا التعاقب اعتدل الهواء و دفع كل واحد منهما عادية[٥] الآخر فصلحت الأشياء و استقامت.

فإن قال قائل و لم لا يكون في شيء من ذلك مضرة البتة قيل له ليمض ذلك الإنسان[٦] و يؤلمه بعض الألم فيرعوي عن المعاصي فكما أن الإنسان إذا سقم بدنه احتاج إلى الأدوية المرة البشعة ليقوم طباعه و يصلح ما فسد منه كذلك إذا طغى و أشر احتاج إلى ما يعضه و يؤلمه ليرعوي و يقصر عن مساويه و يثبته على ما فيه حظه و رشده و لو أن ملكا من الملوك قسم في أهل مملكته قناطير من ذهب و فضة ألم يكن سيعظم عندهم و يذهب له به الصوت فأين هذا من مطرة رواء إذ يعمر به البلاد[٧] و يزيد في الغلات أكثر من قناطير الذهب و الفضة في أقاليم الأرض كلها.

١٢٦/٣

أفلا ترى المطرة الواحدة ما أكبر قدرها و أعظم النعمة على الناس فيها و هم عنها ساهون و ربما عاقت عن أحدهم حاجة لا قدر لها فيذمر[٨] و يسخط إيثارا للخسيس قدره على العظيم نفعه جهلا بمحمود العاقبة و قلة معرفة[٩] لعظيم الغناء و المنفعة فيها تأمل نزوله على الأرض و التدبير في ذلك فإنه جعل ينحدر عليها من علو ليتفشى[١٠] ما غلظ و ارتفع منها فيرويه و لو كان إنما يأتيها من بعض نواحيها لما علا على المواضع المشرفة منها و يقل ما يزرع في الأرض.

ألا ترى أن الذي يزرع سيحا[١١] أقل من ذلك فالأمطار هي التي تطبق الأرض و ربما تزرع هذه البراري الواسعة و سفوح الجبال و ذراها فتغل الغلة الكثيرة و بها يسقط عن الناس في كثير من البلدان مئونة سياق الماء من موضع إلى موضع و ما يجري في ذلك بينهم من التشاجر و التظالم حتى يستأثر بالماء ذوو العزة و القوة و يحرمه الضعفاء.

ثم إنه حين قدر أن ينحدر على الأرض انحدارا جعل ذلك قطرا شبيها بالرش ليغور في قطر[١٢] الأرض فيرويها و لو كان يسكبه انسكابا كان ينزل على وجه الأرض فلا يغور فيها ثم كان يحطم الزرع القائمة[١٣] إذا اندفق عليها فصار ينزل نزولا رقيقا[١٤] فينبت الحب المزروع و يحيي الأرض و الزرع القائم و في نزوله أيضا مصالح أخرى فإنه

---

(١) الصحاح: ١٩٠٤.
(٢) في «أ»: اذانطفت.
(٣) في «أ»: رفع البرد عنها.
(٤) في المصدر: يتعاقبان على هذا العالم.
(٥) رددت عنى عنادية فلان: أي: حدته و غضبه، و عادية الرجل: عدوه عليك بالمكروه. لسان العرب ٩: ٩٥.
(٦) في نسخة: يمضّ ذلك الانسان ا. هـ. و مضّني الجرح و أمضني: آلمني و أوجعني. لسان العرب ١٣: ١٢٨.
(٧) في المصدر: اذ يعمّ به البلاد.
(٨) في المصدر: لا قدر لها فيتذمر.
(٩) في «أ» و المصدر: على العظيم نفعه جميلاً محموداً لعاقبته و قلة معرفته.
(١٠) في «أ» و في المصدر: ليغشى، و قال المصنف في بيانه أنه هو الأظهر.
(١١) سيح: الماء الظاهر الجارى على وجه الأرض. لسان العرب ٦: ٤٥١.
(١٢) كذا في «أ» و في المصدر. و في «ط»: ليغور في قطر.
(١٣) في المصدر: يحطم الزروع القائمة.
(١٤) و في نسخة: فصار ينزل نزولاً رفيقاً.

١٢١/٣ **يلين الأبدان و يجلو كدر الهواء فيرتفع الوباء الحادث من ذلك و يغسل ما يسقط على الشجر و الزرع من الداء المسمى باليرقان إلى أشباه هذا من المنافع.**

فإن قال قائل: أوليس قد يكون منه في بعض السنين الضرر العظيم الكثير لشدة ما يقع منه أو برد يكون فيه تحطم الغلات و بخوره يحدثها في الهواء فيولد كثيرا من الأمراض في الأبدان و الآفات في الغلات قيل بلى قد يكون ذلك الفرط لما فيه من صلاح الإنسان و كفه عن ركوب المعاصي و التمادي فيها فيكون المنفعة فيما يصلح له من دينه أرجح مما عسى أن يرزأ في ماله.

بيان: يعتقبان أي يأتي كل منهما عقيب صاحبه و خصر الهواء بكسر الصاد المهملة يقال خصر يومنا أي اشتد برده و ماء خاصر بارد و في أكثر النسخ بالحاء المهملة و السين من حسر أي كل و هو لا يستقيم إلا بتكلف و تجوز و في بعضها بالخاء المعجمة و الثاء المثلثة من قولهم خثر اللبن خثرا إذا غلظ و البشع الكريه الطعم الذي يأخذ بالحلق و القنطار معيار و يروى أنه ألف و مائتا أوقية و يقال هو مائة و عشرون رطلا و يقال هو ملء مسك الثور ذهبا قوله عليه السلام و يذهب له به الصوت أي يملأ صيت كرمه و جوده الآفاق و الذمر الملامة و التهدد قوله ليتفشى التفشي الاتساع و الأظهر ليغشى بالغين المعجمة كما في بعض النسخ و الحطم الكسر و الاندفاق الانصباب و اليرقان آفة للزرع و قوله مما عسى أن يرزأ من الرزء المصيبة.

انظر يا مفضل إلى هذه الجبال المركومة من الطين و الحجارة التي يحسبها الغافلون فضلا لا حاجة إليها و المنافع فيها كثيرة فمن ذلك أن يسقط عليها الثلوج فيبقى في قلالها لمن يحتاج إليه و يذوب ما ذاب منه فتجري منه العيون الغزيرة التي تجتمع منها الأنهار العظام و ينبت فيها ضروب من النبات و العقاقير التي لا ينبت مثلها في السهل و **١٢٨/٣** **يكون فيها كهوف و مقايل[1] للوحوش من السباع العادية و يتخذ منها الحصون و القلاع المنيعة للتحرز من الأعداء و ينحت منها الحجارة للبناء و الأرحاء[2] و يوجد فيها معادن لضروب من الجواهر و فيها خلال أخرى لا يعرفها إلا المقدر لها في سابق علمه.**

تفسير: المقايل في بعض النسخ بالقاف و كأنه من القيلولة و في بعضها بالغين و لعله من الغيل الشجر الملتف و في بعض كتب اللغة المغالة العش و في بعض النسخ معاقل جمع المعقل و هو الملجأ.

فكر يا مفضل في هذه المعادن و ما يخرج منها من الجواهر المختلفة مثل الجص و الكلس و الجبس[3] و الزرانيخ و المرتك و القونيا[4] و الزيبق و النحاس و الرصاص و الفضة و الذهب و الزبرجد و الياقوت و الزمرد و ضروب الحجارة و كذلك ما يخرج منها من القار و الموميا[5] و الكبريت و النفط و غير ذلك مما يستعمله الناس في مآربهم فهل يخفى على ذي عقل أن هذه كلها ذخائر ذخرت للإنسان في هذه الأرض ليستخرجها فيستعملها عند الحاجة إليها ثم قصرت حيلة الناس عما حاولوا من صنعتها على حرصهم و اجتهادهم في ذلك فإنهم لو ظفروا بما حاولوا من هذا العلم كان لا محالة سيظهر و يستفيض في العالم حتى تكثر الذهب و الفضة و يسقطا عند الناس فلا يكون لهما قيمة و يبطل الانتفاع بهما في الشراء و البيع و المعاملات و لا كان يجيء[6] السلطان الأموال و لا يدخرهما أحد للأعقاب و قد أعطي الناس مع هذا صنعة الشبه من النحاس و الزجاج من الرمل و الفضة من الرصاص و الذهب من الفضة و أشباه ذلك مما لا مضرة فيه.

فانظر كيف أعطوا إرادتهم فيما لا ضرر فيه و منعوا ذلك فيما كان ضارا لهم لو نالوه و من أوغل في المعادن انتهى إلى واد عظيم يجري منصلتا بماء غزير لا يدرك غوره و لا حيلة في عبوره و من ورائه أمثال الجبال من الفضة.

---

(١) مفرد مقيل: و هو الموضع. لسان العرب ١١: ٣٧٤.

(٢) مفرد الرحى: و هي ما يطحن به. لسان العرب ٥: ١٧٦.

(٣) في «أ»: الجبسين.

(٤) في نسخة: القونبا. و في أخرى: التوتيا. و هو ما في المصدر.

(٥) لعل المراد الموم و هو الشمع. لسان العرب ١٣: ٢٢٤.

(٦) كذا في «أ» و ما في المصدر و في «ط»: يجبيء، و ما أثبتناه هو الأوفق لانسجامه مع بيان المصنف الآتي.

١٢٩/٣ **تفكر الآن في هذا من تدبير الخالق الحكيم فإنه أراد جل ثناؤه أن يرى العباد قدرته و سعة خزائنه ليعلموا أنه لو شاء أن يمنحهم كالجبال من الفضة لفعل لكن لا صلاح لهم في ذلك لأنه لو كان فيكون فيها كما ذكرنا سقوط هذا الجوهر عند الناس و قلة انتفاعهم به و اعتبر ذلك بأنه قد يظهر الشيء الطريف مما يحدثه الناس من الأواني و الأمتعة فما دام عزيزا قليلا فهو نفيس جليل آخذ الثمن فإذا فشا و كثر في أيدي الناس سقط عندهم و خست قيمته و نفاسة الأشياء من عزتها.**

بيان: الكلس بالكسر الصاروج و الجبس بالكسر الجص و في أكثر النسخ الجبسين و لم أجده فيما عندنا من كتب اللغة لكن في كتب الطب كما في أكثر النسخ و المرتك كمقعد المرداسنج و القونيا بالباء الموحدة أو الياء المثناة من تحت و لم أجدهما في كتب اللغة لكن في القاموس القونة القطعة من الحديد أو الصفر يرفع بها الإناء[1] و في بعض النسخ و التوتياء و في كتب اللغة أنه حجر يكتحل به[2] و القار القير و جبي الخراج جباية جمعه و الإيغال المبالغة في الدخول و الذهاب و انصلت مضى و سبق.

فكر يا مفضل: في هذا النبات و ما فيه من ضروب المآرب فالثمار للغذاء و الأتبان للعلف و الحطب للوقود و الخشب لكل شيء من أنواع النجارة و غيرها و اللحاء و الورق و الأصول و العروق و الصموغ لضروب من المنافعرأيت لو كنا نجد الثمار التي نغتذي بها مجموعة على وجه الأرض و لم تكن تنبت على هذه الأغصان الحاملة لها كم كان يدخل علينا من الخلل في معاشنا و إن كان الغذاء موجودا فإن المنافع بالخشب و الحطب و الأتبان و سائر ما عددناه كثيرة عظيم قدرها جليل موقعها هذا مع ما في النبات من التلذذ بحسن منظره و نضارته التي لا يعد لها شيء من مناظر العالم و ملاهيه.

بيان: لحاء الشجرة بالكسر قشرها.

١٣٠/٣ **فكر يا مفضل: في هذا الريع الذي جعل في الزرع فصارت الحبة الواحدة تخلف مائة حبة و أكثر و أقل و كان يجوز أن يكون الحبة تأتي بمثلها[3] فلم صارت تريع هذا الريع إلا ليكون في الغلة متسع لما يرد في الأرض من البذر و ما يتقوت الزراع إلى إدراك زرعها المستقبل؟**

ألا ترى أن الملك لو أراد عمارة بلد من البلدان كان السبيل في ذلك أن يعطى أهله ما يبذرونه في أرضهم و ما يقوتهم إلى إدراك زرعهم فانظر كيف تجد هذا المثال قد تقدم في تدبير الحكيم فصار الزرع يريع هذا الريع ليفي بما يحتاج إليه للقوت و الزراعة و كذلك الشجر و النبت و النخل يريع الريع الكثير فإنك ترى الأصل الواحد حوله من فراخه أمرا عظيما فلم كان كذلك إلا ليكون فيه ما يقطعه الناس و يستعملونه في مآربهم و ما يرد فيغرس في الأرض و لو كان الأصل منه يبقى منفردا لا يفرخ و لا يريع لما أمكن أن يقطع منه شيء لعمل و لا لغرس ثم كان إن أصابته آفة انقطع أصله فلم يكن منه خلف.

تأمل نبات هذه الحبوب من العدس و الماش و الباقلاء و ما أشبه ذلك فإنها تخرج في أوعية مثل الخرائط لتصونها و تحجبها من الآفات إلى أن تشد[4] و تستحكم كما قد تكون المشيمة على الجنين لهذا المعنى بعينه فأما البر[5] و ما أشبهه فإنه يخرج مدرجا في قشور صلاب على رءوسها مثال الأسنة من السنبل ليمنع الطير منه ليتوفر على الزراع.

فإن قال قائل أو ليس قد ينال الطير من البر و الحبوب قيل له بلى على هذا قدر الأمر فيها لأن الطير خلق من خلق الله و قد جعل الله تبارك و تعالى له فيما تخرج الأرض حظا و لكن حضنت الحبوب بهذه الحجب لئلا يتمكن الطير منها كل التمكن فيعبث فيها و يفسد الفساد الفاحش فإن الطير لو صادف الحب بارزا ليس عليه شيء يحول دونه لأكب عليه حتى ينسفه أصلا فكان يعرض من ذلك أن يبشم الطير فيموت و يخرج الزراع[6] من زرعه صفرا فجعلت عليه هذه الوقايات لتصونه فينال الطائر منه شيئا يسيرا يتقوت به و يبقى أكثره للإنسان فإنه أولى به إذ كان هو الذي

---

(١) القاموس المحيط ٤: ٢٦٤.
(٢) انظر لسان العرب ٢: ٦٢.
(٣) في المصدر: و كان يجوز للحبة أن تأتي بمثلها.
(٤) و في «ط»: تشد.
(٥) البر: الحنطة. لسان العرب ١: ٣٧٣.
(٦) كذا في «أ» و في المصدر. و في «ط» و يخرج الزرّاع.



كدح فيه و شقي به و كان الذي يحتاج إليه أكثر مما يحتاج إليه الطير.

١٣/٣ تأمل الحكمة في خلق الشجر و أصناف النبات فإنها لما كانت تحتاج إلى الغذاء الدائم كحاجة الحيوان و لم يكن لها أفواه كأفواه الحيوان و لا حركة تنبعث بها لتناول الغذاء جعلت أصولها مركوزة في الأرض لتنزع منها الغـذاء فتؤديه إلى الأغصان و ما عليها من الورق و الثمر فصارت الأرض كالأم المربية لها و صارت أصولها التي هي كالأفواه ملتقمة للأرض لتنزع منها الغذاء كما يرضع أصناف الحيوان أمهاتها.

ألا ترى إلى عمد الفساطيط و الخيم كيف تمد بالأطناب من كل جانب لتثبت منتصبة فلا تسقط و لا تميل فهكذا تجد النبات كله له عروق منتشرة في الأرض ممتدة إلى كل جانب لتمسكه و تقيمه و لو لا ذلك كيف كان يثبت هذا النخل الطوال و الدوح العظام في الريح العاصف فانظر إلى حكمة الخلقة[1] كيف سبقت حكمة الصناعة فـصارت الحيلة التي تستعملها الصناع في ثبات الفساطيط و الخيم متقدمة في خلق الشجر لأن خلق الشـجر قـبل صـنعة الفساطيط و الخيم ألا ترى عمدها و عيدانها من الشجر فالصناعة مأخوذة من الخلقة.

بيان: ينسفه بالكسر أي يقلعه و بشم الحيوان بشما من باب تعب اتخم من كثرة الأكل و الكدح العمل و السعي و الشقا الشدة و العسر شقي كرضي و الدوح بفتح الدال و سكون الواو جمع الدوحة و هي الشجرة العظيمة.

تأمل يا مفضل خلق الورق فإنك ترى في الورقة شبه العروق مبثوثة فيها أجمع فمنها غلاظ ممتدة في طولها و عرضها و منها دقاق تتخلل الغلاظ[2] منسوجة نسجا دقيقا معجما لو كان مما يصنع بالأيدي كصنعة البشر لما فرغ من ورق شجرة واحدة في عام كامل و لاحتيج إلى آلات و حركة و علاج و كلام فصار يأتي منه في أيام قلائل من الربيع ما يملأ الجبال و السهل و بقاع الأرض كلها بلا حركة و لا كلام إلا بالإرادة النافذة في كل شيء و الأمر المطاع.

و اعرف مع ذلك العلة في تلك العروق الدقاق فإنها جعلت تتخلل الورقة بأسرها لتسقيها و توصل الماء إليها بمنزلة العروق المبثوثة في البدن لتوصل الغذاء إلى كل جزء منها و في الغلاظ منها معنى آخر فإنها تمسك الورقة بصلابتها و متانتها لئلا تنهتك و تتمزق فترى الورقة شبيهة بورقة معمولة بالصنعة من خرق قد جعلت فيها عيدان ممدودة في طولها و عرضها لتتماسك فلا تضطرب فالصناعة تحكي الخلقة و إن كانت لا تدركها على الحقيقة. ١٣٢/٣

فكر في هذا العجم و النوى و العلة فيه فإنه جعل في جوف الثمرة ليقوم مقام الغرس إن عاق دون الغرس عائق كما يحرز الشيء النفيس الذي تعظم الحاجة إليه في مواضع آخر فإن حدث على الذي في بعض المواضع منه حادث وجد في موضع آخر ثم بعد يمسك بصلابته رخاوة الثمار و رقتها و لو لا ذلك لتشدخت و تفسخت و أسرع إليه الفساد[3] و بعضه يؤكل و يستخرج دهنه فيستعمل منه ضروب من المصالح و قد تبين لك موضع الإرب في العجم و النوى.

فكر الآن في هذا الذي تجده فوق النواة من الرطبة و فوق العجم من العنبة فما العلة فيه و لما ذا يخرج في هذه الهيئة و قد كان يمكن أن يكون مكان ذلك ما ليس فيه مأكل كمثل ما يكون في السرو و الدلب[4] و ما أشبه ذلك فلم صار يخرج فوقه هذه المطاعم اللذيذة إلا ليستمتع بها الإنسان؟

فكر في ضروب من التدبير في الشجر فإنك تراه يموت في كل سنة موته فيحتبس الحرارة الغريزية في عوده و يتولد فيه مواد الثمار ثم تحيا و تنتشر فتأتيك بهذه الفواكه نوعا بعد نوع كما تقدم إليك أنواع الأطبخة[5] التي تعالج بالأيدي واحدا بعد واحد فترى الأغصان في الشجر تتلقاك بثمارها حتى كأنها تناولكها عن يد و ترى الرياحين تلقاك في أفنانها[6] كأنها تجيئك بأنفسها فلمن هذا التقدير إلا لمقدر حكيم و ما العلة فيه إلا تفكية الإنسان بهذه الثمار و الأنوار[7] و العجب من أناس جعلوا مكان الشكر على النعمة جحود المنعم بها!

١٣٣/٣ اعتبر بخلق الرمانة و ما ترى فيها من أثر العمد و التدبير فإنك ترى فيها كأمثال التلال من شحم مركوم فـي

---

(١) في المصدر: فانظر الى حكمة الخالق.

(٢) في المصدر: و منها دقاق تتخلل تلك الغلاظ.

(٣) في المصدر: و أسرع اليها الفساد.

(٤) في المصدر: في السدر و الدلب.

(٥) و في نسخة: كما تقدم اليك أنواع الاخبصة.

(٦) في المصدر: وترى الرياحين تتلقاك في أفنانها.

(٧) و في نسخة: تفكه الانسان بهذه الثمار و الانوار.

نواحيها و حبا مرصوفا رصفا كنحو ما ينضد بالأيدي و ترى الحب مقسوما أقساما و كل قسم منها ملفوفا بلفائف من حجب منسوجة أعجب النسج و ألطفه و قشره يضم ذلك كله فمن التدبير في هذه الصنعة أنه لم يكن يجوز أن يكون حشو الرمانة من الحب وحده و ذلك أن الحب لا يمد بعضه بعضا فجعل ذلك الشحم خلال الحب ليمده بالغذاءلا ترى أن أصول الحب مركوزة في ذلك الشحم ثم لف بتلك اللفائف لتضمه و تمسكه فلا يضطرب و غشي فوق ذلك بالقشرة المستحصنة ليصونه و يحصنه من الآفات فهذا قليل من كثير و هي وصف الرمان[1] و فيه أكثر من هذا لمن أراد الإطناب و التذرع في الكلام و لكن فيما ذكرت لك كفاية في الدلالة و الاعتبار.

بيان: قوله ﷺ معجما لعل المراد شدة ارتباطها قال الفيروزآبادي باب معجم كمكرم مقفل انتهى[2] و يحتمل أن يكون كناية عن خفائها كقوله ﷺ صلاة النهار عجماء و قوله ﷺ إن عاق دون الغرس أي غرس الأغصان عائق تغرس النوى بدلها و الشدخ الكسر و الغمز و المشدخ هو بسر يغمز و ييبس للشتاء و الدلب بالضم الصنار قوله ﷺ فيحتبس الحرارة الغريزية يدل على أن الحرارة الغريزية لا يختص بالحيوان بل يوجد في النبات أيضا كما صرح به جماعة من المحققين و يقال رصفت الحجارة في البناء رصفا أي ضممت بعضها إلى بعض و استحصف استحكم و التذرع كثرة الكلام و الإفراط فيه.

فكر يا مفضل في حمل اليقطين الضعيف مثل هذه الثمار الثقيلة من الدباء و القثاء و البطيخ و ما في ذلك من التدبير و الحكمة فإنه حين قدر أن يحتمل مثل هذه الثمار[3] جعل نباته منبسطا على الأرض و لو كان ينتصب قائما كما ينتصب الزرع و الشجر لما استطاع أن يحمل مثل هذه الثمار الثقيلة و لينقصف قبل إدراكها و انتهائها إلى غايتها[4] فانظر كيف صار يمتد على وجه الأرض ليلقى عليها ثمارها فتحملها عنه[5] فترى الأصل من القرع و البطيخ مفترشا للأرض ثماره مبثوثة عليها و حواليه كأنه هرة ممتدة و قد اكتنفتها إجراؤها لترضع منها.

١٣٤/٣

و انظر كيف صارت الأصناف توافي في وقت المشاكل لها من حمارة الصيف و وقدة الحر فتلقاها النفوس بانشراح و تشوق إليها و لو كانت توافي في الشتاء لوافقت من الناس كراهة لها و اقشعرارا منها مع ما يكون فيها من المضرة للأبدان ألا ترى أنه ربما أدرك شيء من الخيار في الشتاء فيمتنع الناس من أكله إلا الشره الذي لا يمتنع من أكل ما يضره و ليستوخم مغبته.[6]

توضيح: قال الفيروزآبادي اليقطين ما لا ساق له من النبات و نحوه[7] و القصف الكسر[8] و قال الجوهري الجرو و الجرو و الجرو ولد الكلب و السباع و الجمع أجر و أصله أجرو على أفعل و جراء و جمع الجراء أجرية و الجرو و الجروة الصغير من القثاء انتهى[9] و الحمارة بتخفيف الميم و تشديد الراء و قد يخفف في الشعر شدة الحر و في الأساس ما لي أراك تشرح إلى كل رتبة و هو إظهار الرغبة إليها[10] و فيه هو شره العين يطمع في كل ما يراه يرمي نفسه عليه و يتمناه انتهى و استوخمه لم يجده مريئا موافقا و المغبة العاقبة.

فكر يا مفضل في النخل فإنه لما صار فيه إناث يحتاج إلى التلقيح جعلت فيه ذكورة للقاح من غير غراس فصار الذكر من النخل بمنزلة الذكر من الحيوان الذي يلقح الإناث لتحمل و هو لا يحمل.

تأمل خلقة الجذع كيف هو فإنك تراه كالمنسوج نسجا من غير خيوط ممدودة[11] كالسدى[12] و أخرى معه

---

(١) كذا في «أ». و في «ط» فهذا قليل من وهي وصف الرمانة.
(٢) القاموس المحيط ٤: ١٤٩.
(٣) في «أ» والمصدر: أن يحمل مثل هذه الثمار.
(٤) في المصدر: و لتقصف قبل ادراكها و انتهائها الى غاياتها.
(٥) في المصدر: ليلقى عليها ثماره فتحملها عنه.
(٦) كذا في «أ»: و في «ط»: و ليستوخم مغبّته، و في المصدر: و يسقم معدته.
(٧) القاموس المحيط ٤: ٢٦٢.
(٨) القاموس المحيط ٣: ١٩١.
(٩) الصحاح: ٢٣٠١.
(١٠) أساس البلاغة: ٢٣٢.
(١١) في المصدر: نسجاً من خيوط ممدودة.
(١٢) السدى: خلاف لحمة الثوب، و قيل أسفله. و قيل: ما منه. لسان العرب ٦: ٢٢١ ـ ٢٢٢.

معترضة كاللحمة[١] كنحو ما ينسج بالأيدي و ذلك ليشتد و يصلب و لا ينقصف من حمل القنوان الثقلية[٢] و هز الرياح العواصب[٣] إذا صار نخلة و ليتهيأ للسقوف و الجسور و غير ذلك مما يتخذ منه إذا صار جذعا و كذلك ترى الخشب مثل النسج فإنك ترى بعضه مداخلا بعضا طولا و عرضا[٤] كتداخل أجزاء اللحم و فيه مع ذلك متانة ليصلح لما يتخذ منه من الآلات فإنه لو كان مستحصفا كالحجارة لم يمكن أن يستعمل في السقوف و غير ذلك مما يستعمل فيه الخشبة كالأبواب و الأسرة و التوابيت و ما أشبه ذلك و من جسيم المصالح في الخشب أنه يطفو على الماء فكل الناس يعرف هذا منه و ليس كلهم يعرف جلالة الأمر فيه فلو لا هذه الخلة كيف كانت هذه السفن و الأظراف تحمل أمثال الجبال من الحمولة و أنى كان ينال الناس هذا الوفق[٥] و خفة المئونة في حمل التجارات من بلد إلى بلد و كانت تعظم المئونة عليهم في حملها حتى يلقى كثير مما يحتاج إليه في بعض البلدان مفقودا أصلا أو عسرا وجوده.

فكر في هذه العقاقير و ما خص بها كل واحد منها من العمل في بعض الأدواء فهذا يغور في المفاصل فيستخرج الفضول الغليظة مثل الشيطرج و هذا ينزف المرة السوداء مثل الأفتيمون و هذا ينفي الرياح مثل السكبينج و هذا يحلل الأورام و أشباه هذا من أفعالها فمن جعل هذه القوى فيها إلا من خلقها للمنفعة و من فطن الناس بها[٦] إلا من جعل هذا فيها و متى كان يوقف على هذا منها بالعرض و الاتفاق كما قال قائلون وهب الإنسان فطن لهذه الأشياء بذهنه و لطيف رويته و تجاربه فالبهائم كيف فطنت لها حتى صار بعض السباع يتداوى من جراحة إن أصابته ببعض العقاقير فيبرأ و بعض الطير يحتقن من الحصر يصيبه بماء البحر فيسلم و أشباه هذا كثير و لعلك تشكك في هذا النبات النابت في الصحاري و البراري حيث لا أنس و لا أنيس فتظن أنه فضل لا حاجة إليه و ليس كذلك بل هو طعم لهذه الوحوش و حبه علف للطير و عوده و أفنانه حطب فيستعمله الناس و فيه بعد أشياء تعالج به الأبدان و أخرى تدبغ به الجلود و أخرى تصبغ به الأمتعة و أشباه هذا من المصالح ألست تعلم أن أخس النبات[٧] و أحقره هذا البردي و ما أشبهها ففيها مع هذا من ضروب المنافع فقد يتخذ من البردي القراطيس التي يحتاج إليها الملوك و السوقة و الحصر التي يستعملها كل صنف من الناس و ليعمل منه الغلف التي يوقى بها الأواني و يجعل حشوا بين الظروف في الأسفاط[٨] لكيلا تعيب و تنكسر و أشباه هذا من المنافع.

فاعتبر بما ترى من ضروب المآرب في صغير الخلق و كبيره و بما له قيمة و ما لا قيمة له و أخس من هذا و أحقره الزبل و العذرة التي اجتمعت فيها الخساسة و النجاسة معا و موقعها من الزروع و البقول و الخضر أجمع الموقع الذي لا يعدله شيء حتى أن كل شيء من الخضر لا يصلح و لا يزكو إلا بالزبل و السماد الذي يستقذره الناس و يكرهون الدنو منه و اعلم أنه ليس منزلة الشيء على حسب قيمته بل هما قيمتان مختلفتان بسوقين و ربما كان الخسيس في سوق المكتسب نفيسا في سوق العلم فلا تستصغر العبرة في الشيء لصغر قيمته فلو فطنوا طالبوا الكيمياء[٩] لما في العذرة لاشتروها بأنفس الأثمان و غالوا بها.

قال المفضل: و حان وقت الزوال فقام مولاي إلى الصلاة و قال بكر إلي غدا إن شاء الله فانصرفت و قد تضاعف سروري بما عرفنيه مبتهجا بما آتانيه حامدا لله على ما منحنيه فبت ليلتي مسرورا.

بيان: قوله ﷺ ليصلح بيان لما يتحصل مما مر لا للمتانة فقط و النزف النزح قوله ﷺ هب الإنسان أي سلمنا أنه كذلك و الحصر بالضم اعتقال البطن و السوقة بالضم الرعية للواحد و الجمع و المذكر و المؤنث و الغلف بضمة و بضمتين و كركع جمع غلاف و الزبل بالكسر السرقين و قال الفيروزآبادي السماد السرقين برماد[١٠] و قال الجزري هو ما يطرح في أصول الزرع و الخضر من

---

(١) اللحمة: ماسرى بين السديين، و يقال: كما تخالط اللحمة سدى الثوب حتّى يصيرا كالشيء الواحد. لسان العرب ١٢: ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

(٢) في المصدر: القنوت الثقلية. و ما في المتن هو الاصح. القنوان جمع القنو: و هو العذق بما فيه من الرطب. لسان العرب ١١: ٣٣١.

(٣) كذا في «أ»، و في المصدر. و في «ط»: الرياح العواصب.

(٤) في المصدر: ترى بعضه مداخلاً بعضه بعضاً طولاً و عرضاً.

(٥) في نسخة: هذا الرفق، و في المصدر كذلك.

(٦) في المصدر: و من فطّن الناس لها.

(٧) كذا في «أ» و المصدر. و في «ط»: ألست تعلم أن أخسّ النبات.

(٨) في «أ»: الاسباط، و هو تصحيف. و الاسفاط: جمع سفط و هو: الذى يعبّىء فيه الطيب و ما أشبهه من أدوات النساء. لسان العرب ٦: ٢٨٠.

(٩) في المصدر: فلو فطن طالبوا الكيمياء.

(١٠) القاموس المحيط ١: ٣١٤.

العذرة و الزبل ليجود نباته[1] أقول يدل ظاهرا على جواز استعمال العذرات النجسة في ذلك و ربما يستدل به على تطهير الاستحالة.

المجلس الرابع:

١٣٧/٣ **قال المفضل:** فلما كان اليوم الرابع بكرت إلى مولاي فاستوذن لي فأمرني بالجلوس فجلست فقال ﷺ منا التحميد و التسبيح و التعظيم و التقديس للاسم الأقدم و النور الأعظم العلي العلام ذي الجلال و الإكرام و منشئ الأنام و مفني العوالم و الدهور[2] و صاحب السر المستور و الغيب المحظور و الاسم المخزون و العلم المكنون و صلواته و بركاته على مبلغ وحيه و مؤدي رسالته الذي ابتعثه بَشِيراً وَ نَذِيراً وَ داعِياً إِلَى اللّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِراجاً مُنِيراً لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ فعليه و على آله من بارئه الصلوات الطيبات و التحيات الزاكيات الناميات و عليه و ﷺ و الرحمة و البركات في الماضين و الغابرين أبد الآبدين و دهر الداهرين و هم أهله و مستحقه.[3]

قد شرحت لك يا مفضل من الأدلة على الخلق و الشواهد على صواب التدبير و العمد في الإنسان و الحيوان و النبات و الشجر و غير ذلك مما فيه عبرة لمن اعتبر و أنا أشرح لك الآن الآفات الحادثة في بعض الأزمان التي اتخذها أناس من الجهال ذريعة إلى جحود الخالق و الخلق و العمد و التدبير و ما أنكرت المعطلة و المنانية[4] من المكاره و المصائب و ما أنكروه من الموت و الفناء و ما قاله أصحاب الطبائع و من زعم أن كون الأشياء بالعرض و الاتفاق ليتسع ذلك القول في الرد عليهم قٰاتَلَهُمُ اللّٰهُ أَنّٰى يُؤْفَكُونَ؟.

اتخذ أناس من الجهال هذه الآفات الحادثة في بعض الأزمان كمثل الوباء و اليرقان و البرد و الجراد ذريعة إلى جحود الخلق و التدبير و الخالق[5] فيقال في جواب ذلك إنه إن لم يكن خالق و مدبر فلم لا يكون ما هو أكثر من هذا و أفظع فمن ذلك أن يسقط السماء على الأرض و تهوي الأرض فتذهب سفلا و تتخلف الشمس عن الطلوع أصلا و ١٣٨/٣ تجف الأنهار و العيون حتى لا يوجد ماء للشفة و تركد الريح حتى تحم الأشياء و تفسد و يفيض ماء البحر على الأرض فيغرقها ثم هذه الآفات التي ذكرناها من الوباء و الجراد و ما أشبه ذلك ما بالها لا تدوم و تمتد حتى تجتاح كل ما في العالم بل تحدث في الأحايين ثم لا تلبث أن ترفع أفلا ترى أن العالم يصان و يحفظ من تلك الأحداث الجليلة التي لو حدث عليه شيء منها كان فيه بواره و يلذع أحيانا بهذه الآفات اليسيرة لتأديب الناس و تقويمهم ثم لا تدوم هذه الآفات بل تكشف عنهم عند القنوط منهم فتكون وقوعها بهم موعظة و كشفها عنهم رحمة.

و قد أنكرت المعطلة ما أنكرت المنانية[6] من المكاره و المصائب التي تصيب الناس فكلاهما يقول إن كان للعالم خالق رءوف رحيم فلم يحدث فيه هذه الأمور المكروهة و القائل بهذا القول يذهب به إلى أنه ينبغي أن يكون عيش الإنسان في هذه الدنيا صافيا من كل كدر و لو كان هكذا كان الإنسان سيخرج من الأشر و العتو إلى ما لا يصلح في دين و دنيا كالذي ترى كثيرا من المترفين و من نشأ في الجدة و الأمن يخرجون إليه حتى أن أحدهم ينسى أنه بشر أو أنه مربوب أو أن ضررا يمسه أو أن مكروها ينزل به أو أنه يجب عليه أن يرحم ضعيفا أو يواسي فقيرا أو يرثي لمبتلى أو يتحنن على ضعيف أو يتعطف على مكروب فإذا عضته المكاره و وجد مضضها اتعظ و أبصر كثيرا مما كان جهله و غفل عنه و رجع إلى كثير مما كان يجب عليه و المنكرون لهذه الأمور الموذية بمنزلة الصبيان الذين يذمون الأدوية المرة البشعة و يتسخطون من المنع من الأطعمة الضارة و يتكرهون الأدب و العمل و يحبون أن يتفرغوا للهو و البطالة و ينالوا كل مطعم و مشرب و لا يعرفون ما تؤديهم إليه البطالة من سوء النشوء و العادة و ما تعقبهم الأطعمة اللذيذة الضارة من الأدواء و الأسقام و ما لهم في الأدب من الصلاح و في الأدوية من المنفعة و إن شاب ذلك بعض الكراهة.

---

(١) النهاية ٢: ٣٩٩.

(٢) كذا في نسخة، و في المصدر. و في «أ»: و معنى العوالم و الدهور. و في «ط»: و مفتي العوالم و الدهور.

(٣) في المصدر: و هم أهله و مستحقوه.

(٤) الظاهر: المانوية.

(٥) في المصدر: الى جحود الخالق و التدبير و الخلق.

(٦) كذا في النسخ و الظاهر: المانوية. و في المصدر: و قد أنكرت المناتية.

١٣٩/٣ فإن قالوا و لم لم يكن الإنسان معصوما من المساوي حتى لا يحتاج إلى أن. يلذعه بهذه المكاره[١] قيل إذا كان يكون غير محمود على حسنة يأتيها و لا مستحق للثواب عليها.

فإن قالوا و ما كان يضره أن لا يكون محمودا على الحسنات مستحقا للثواب بعد أن يصير إلى غاية النعيم و اللذة قيل لهم اعرضوا على امرئ صحيح الجسم و العقل أن يجلس منعما و يكفى كل ما يحتاج إليه بلا سعي و لا استحقاق فانظروا هل تقبل نفسه ذلك[٢] بل ستجدونه بالقليل مما يناله بالسعي و الحركة أشد اغتباطا و سرورا منه بالكثير مما يناله بغير الاستحقاق و كذلك نعيم الآخرة أيضا يكمل لأهله بأن ينالوه بالسعي فيه و الاستحقاق له فالنعمة على الإنسان في هذا الباب مضاعفة بأن أعد له الثواب الجزيل على سعيه في هذه الدنيا و جعل له السبيل إلى أن ينال بسعي و استحقاق[٣] فيكمل له السرور و الاغتباط بما يناله منه.

فإن قالوا أو ليس قد يكون من الناس من يركن إلى ما نال من خير و إن كان لا يستحقه فما الحجة في منع من رضي أن ينال نعيم الآخرة على هذه الجملة[٤] قيل لهم إن هذا باب لو صح للناس لخرجوا إلى غاية الكلب و الضراوة على الفواحش و انتهاك المحارم فمن كان يكف نفسه عن فاحشة أو يتحمل المشقة في باب من أبواب البر لو وثق بأنه صائر إلى النعيم[٥] لا محالة أو من كان يأمن على نفسه و أهله و ماله من الناس لو لم يخافوا الحساب و العقاب[٦] فكان ضرر هذا الباب سينال الناس في هذه الدنيا قبل الآخرة فيكون في ذلك تعطيل العدل و الحكمة معا و موضع للطعن على التدبير بخلاف الصواب[٧] و وضع الأمور غير مواضعها.

و قد يتعلق هؤلاء بالآفات التي تصيب الناس فتعم البر و الفاجر أو يبتلى بها البر و يسلم الفاجر منها فقالوا كيف يجوز هذا في تدبير الحكيم و ما الحجة فيه فيقال لهم إن هذه الآفات و إن كانت تنال الصالح و الطالح جميعا فإن الله جعل ذلك صلاحا للصنفين كليهما أما الصالحون فإن الذي يصيبهم من هذا يردهم[٨] نعم ربهم عندهم في سالف ١٤٠/٣ أيامهم فيحدوهم ذلك على الشكر و الصبر و أما الطالحون فإن مثل هذا إذا نالهم كسر شرتهم و ردعهم عن المعاصي و الفواحش و كذلك يجعل لمن سلم منهم من الصنفين صلاحا في ذلك أما الأبرار فإنهم يغتبطون بما هم عليه من البر و الصلاح و يزدادون فيه رغبة و بصيرة و أما الفجار فإنهم يعرفون رأفة ربهم[٩] و تطوله عليهم بالسلامة من غير استحقاقهم[١٠] فيحضهم ذلك على الرأفة بالناس و الصفح عمن أساء إليهم.

و لعل قائلا يقول إن هذه الآفات التي تصيب الناس في أموالهم فما قولك فيما يبتلون به في أبدانهم فيكون فيه تلفهم كمثل الحرق و الغرق و السيل و الخسف فيقال لهم إن الله جعل في هذا أيضا صلاحا للصنفين جميعا أما الأبرار فلما لهم في مفارقة هذه الدنيا من الراحة من تكاليفها و النجاة من مكارهها و أما الفجار فلما لهم في ذلك من تمحيص أوزارهم و حبسهم عن الازدياد منها و جملة القول أن الخالق تعالى ذكره بحكمته و قدرته قد يصرف هذه الأمور كلها إلى الخيرة و المنفعة فكما أنه إذا قطعت الريح شجرة أو قطعت نخلة أخذها الصانع الرفيق و استعملها في ضروب من المنافع فكذلك يفعل المدبر الحكيم في الآفات التي تنزل بالناس في أبدانهم و أموالهم فيصيرها جميعا إلى الخيرة و المنفعة.[١١]

فإن قال: و لم يحدث[١٢] على الناس قيل له لكيلا يركنوا إلى المعاصي من طول السلامة فيبالغ الفاجر في ركوب المعاصي و يفتر الصالح عن الاجتهاد في البر فإن هذين الأمرين جميعا يغلبان على الناس في حال الخفض و الدعة[١٣] و هذه الحوادث التي تحدث عليهم تردعهم[١٤] و تنبههم على ما فيه رشدهم فلو أخلوا منهما لغلوا في الطغيان و

---

(١) في المصدر: أن تلدغه هذه المكاره.

(٢) في المصدر: فانظروا هل تقبل نفسه ذلك.

(٣) في المصدر: أن ينال ذلك بسعي و استحقاق.

(٤) و في نسخة: على هذه الخلة.

(٥) في المصدر: لوثق بأنه صائر الى النعيم.

(٦) في المصدر: لو لم يخاف الحساب و العقاب.

(٧) في «أ»: خلاف الصواب.

(٨) كذا في النسخ و الظاهر: يذكرهم. و في المصدر: يزدهم.

(٩) و في نسخة: فانهم يعرفون رحمة ربهم.

(١٠) و في نسخة: من غير استحقاق.

(١١) في المصدر: الى الخير و المنفعة.

(١٢) في «أ»: فلم يحدث.

(١٣) الخفض: لين العيش و سعته، و الدّعة مثله. لسان العرب ٤: ١٥٤.

(١٤) و في نسخة: و هذه الحوادث التي تحدث عليهم تروعهم.

المعصية كما على الناس[١] في أول الزمان حتى وجب عليهم البوار بالطوفان و تطهير الأرض منهم.

(١٤١/٣) و مما ينتقده الجاحدون للعمد[٢] و التقدير الموت و الفناء فإنهم يذهبون إلى أنه ينبغي أن يكون الناس مخلدين في هذه الدنيا مبرءين من الآفات فينبغي أن يساق هذا الأمر إلى غايته فينظر ما محصوله أفرأيت لو كان كل من دخل العالم و يدخله يبقون و لا يموت أحد منهم ألم تكن الأرض تضيق بهم حتى تعوزهم المساكن و المزارع و المعاش[٣] فإنهم و الموت يفنيهم أولا أولا يتنافسون في المساكن و المزارع حتى ينشب بينهم في ذلك الحروب و يسفك فيهم الدماء فكيف كانت تكون حالهم لو كانوا يولدون و لا يموتون و كان يغلب عليهم الحرث و الشره و قساوة القلوب فلو وثقوا بأنهم لا يموتون لما قنع الواحد منهم بشيء يناله[٤] و لا أفرج لأحد عن شيء يسأله و لا سلا عن شيء مما يحدث عليه ثم كانوا يملون الحياة و كل شيء من أمور الدنيا كما قد يمل الحياة من طال عمره حتى يتمنى الموت و الراحة من الدنيا.

فإن قالوا إنه كان ينبغي أن يرفع عنهم المكاره و الأوصاب حتى لا يتمنوا الموت و لا يشتاقوا إليه فقد وصفنا ما كان يخرجهم إليه من العتو و الأشر الحامل لهم على ما فيه فساد الدين و الدنيا و إن قالوا إنه كان ينبغي أن لا يتوالدوا كيلا تضيق عنهم المساكن و المعاش[٥] قيل لهم إذا كان يحرم أكثر هذا الخلق دخول العالم و الاستمتاع بنعم الله و مواهبه في الدارين جميعا إذا لم يدخل العالم إلا قرن واحد لا يتوالدون و لا يتناسلون.

فإن قالوا: كان ينبغي أن يخلق في ذلك القرن الواحد من الناس مثل ما خلق و يخلق إلى انقضاء العالم يقال لهم رجع الأمر إلى ما ذكرنا من ضيق المساكن و المعاش عنهم ثم لو كانوا لا يتوالدون و لا يتناسلون لذهب موضع الأنس بالقرابات و ذوي الأرحام و الانتصار بهم عند الشدائد و موضع تربية الأولاد و السرور بهم ففي هذا دليل على أن كلما تذهب إليه الأوهام سوى ما جرى به التدبير خطأ و سفاه من الرأي و القول.[٦]

و لعل طاعنا يطعن على التدبير من جهة أخرى فيقول كيف يكون هاهنا تدبير و نحن نرى الناس في هذه الدنيا من عز بز فالقوي يظلم و يغصب و الضعيف يظلم و يسأم الخسف[٧] و الصالح فقير مبتلى و الفاسق معافي موسع عليه و (١٤٢/٣) من ركب فاحشة أو انتهك محرما لم يعاجل بالعقوبة فلو كان في العالم تدبير لجرت الأمور على القياس القائم فكان الصالح هو المرزوق و الطالح هو المحروم و كان القوي يمنع من ظلم الضعيف و المتهتك للمحارم يعاجل بالعقوبة فيقال في جواب ذلك إن هذا لو كان هكذا لذهب موضع الإحسان الذي فضل به الإنسان على غيره من الخلق و حمل النفس على البر و العمل الصالح احتسابا للثواب و ثقة بما وعد الله منه و لصار الناس بمنزلة الدواب التي تساس بالعصا و العلف و يلمع لها بكل واحد منهما ساعة فساعة فتستقيم على ذلك و لم يكن أحد يعمل على يقين بثواب أو عقاب حتى كان هذا يخرجهم عن حد الإنسية إلى حد البهائم ثم لا يعرف ما غاب و لا يعمل إلا على الحاضر[٨] و كان يحدث من هذا أيضا أن يكون الصالح إنما يعمل الصالحات للرزق و السعة في هذه الدنيا و يكون الممتنع من الظلم و الفواحش إنما يعف عن ذلك[٩] لترقب عقوبة تنزل به من ساعته حتى يكون أفعال الناس كلها تجري على الحاضر لا يشوبها شيء من اليقين بما عند الله و لا يستحقون ثواب الآخرة و النعيم الدائم فيها مع أن هذه الأمور التي ذكرها الطاعن من الغنى و الفقر و العافية و البلاء ليست بجارية على خلاف قياسه بل قد تجري على ذلك أحيانا و الأمر المفهوم فقد ترى كثيرا من الصالحين يرزقون المال لضروب من التدبير و كيلا يسبق إلى قلوب الناس أن الكفار هم المرزوقون و الأبرار هم المحرومون فيؤثرون الفسق على الصلاح و ترى كثيرا من الفساق يعاجلون بالعقوبة إذا تفاقم طغيانهم و عظم ضررهم على الناس و على أنفسهم كما عوجل فرعون بالغرق و بخت‌نصر بالتيه و بلبيس بالقتل و إن أمهل بعض الأشرار بالعقوبة و أخر بعض الأخيار بالثواب إلى الدار الآخرة لأسباب تخفى على العباد لم يكن هذا مما

---

(١) في المصدر: فلو خلوا منها لغلوا في الطغيان و المعصية كما غلا الناس.

(٢) في «أ»: و مما يعتقده الجاحدون للعهد.

(٣) في المصدر: المزارع و المعائش.

(٤) في المصدر: بشيء يناله.

(٥) في المصدر: المساكن و المعائش.

(٦) في المصدر: و يسالم الخسف، و هو تصحيف.

(٧) في المصدر: و يسالم الخسف، و هو تصحيف.

(٨) في المصدر: و لا يعمل الا على الحاضر من نعيم الدنيا.

(٩) في المصدر: انما يعمل للرزق والسعة في هذه الدنيا، و يكون الممتنع من الظلم و الفواحش انما يكف عن ذلك.

يبطل التدبير فإن مثل هذا قد يكون من ملوك الأرض و لا يبطل تدبيرهم بل يكون تأخيرهم ما أخروه أو تعجيلهم ما عجلوه داخلا في صواب الرأي و التدبير و إذا كانت الشواهد تشهد و قياسهم يوجب أن للأشياء خالقا حكيما قادرا فما يمنعه أن يدبر خلقه فإنه لا يصح في قياسهم[1] أن يكون الصانع يهمل صنعته إلا بإحدى ثلاث خلال إما عجز و إما جهل و إما شرارة و كل هذه محال في صنعته عز و جل و تعالى ذكره و ذلك أن العاجز لا يستطيع أن يأتي بهذه الخلائق الجليلة العجيبة و الجاهل لا يهتدي لما فيها من الصواب و الحكمة و الشرير لا يتطاول لخلقها و إنشائها و إذا كان هذا هكذا وجب أن يكون الخالق لهذه الخلائق يدبرها لا محالة و إن كان لا تدرك كنه ذلك التدبير و مخارجه فإن كثيرا من تدبير الملوك لا تفهمه العامة و لا تعرف أسبابه لأنها لا تعرف دخلة أمر[2] الملوك و أسرارهم فإذا عرف سببه وجد قائما على الصواب و الشاهد المحنة و لو شككت في بعض الأدوية و الأطعمة فيتبين لك من جهتين أو ثلاث أنه حار أو بارد ألم تكن ستقضي عليه بذلك و تنفي الشك فيه عن نفسك فما بال هؤلاء الجهلة لا يقضون على العالم بالخالق[3] و التدبير مع هذه الشواهد الكثيرة و أكثر منها ما لا يحصى كثرة لو كان نصف العالم و ما فيه مشكلا صوابه لما كان من حزم الرأي و سمت الأدب أن يقضي على العالم بالإهمال لأنه كان في النصف الآخر و ما يظهر فيه من الصواب و الإتقان ما يردع الوهم عن التسرع إلى هذه القضية فكيف و كل ما كان فيه[4] إذا فتش وجد على غاية الصواب حتى لا يخطر بالبال شيء إلا وجد ما عليه الخلقة أصح و أصوب منه؟.

بيان: قوله ﷺ للاسم الأقدم لعل المراد بالاسم المسمى أو المراد الاسم الذي أظهره و أثبته في اللوح قبل سائر الأسماء أو المراد الاسم الذي يخص الذات فهو أسبق الأسماء في الاعتبار وأشرفها كما يظهر من الآثار قوله و الغيب المحظور أي الممنوع عن غيره تعالى إلا من ارتضاه لذلك قوله بالعرض قال الفيروزآبادي عرض الشيء ظهر و العرض أن يموت الإنسان من غير علة[5] و الاجتياح الاستيصال[6] قوله ﷺ و يلذع يقال لذعته النار أي أحرقته و لذعه بلسانه أي أوجعه بكلام و في بعض النسخ بإهمال الأول و إعجام الثاني من لدغ العقرب و يقال رثيت لفلان أي رققت له و المضض محركة وجع المصيبة قولهإذا كان يكون غير محمود يمكن أن يقرأ إذا بالتنوين و بدونها و على الثاني يكون خبر كان محذوفا أي إذا كان الإنسان كذلك.

ثم اعلم أنه ينبغي أن تحمل العصمة المأخوذة في السؤال على غير المعنى المشهور الذي سيأتي تحقيقه في باب عصمة الأئمة ﷺ بل المراد العصمة بمعنى الإلجاء الذي لم يبق معه اختيار و لذا فرع ﷺ عليه عدم استحقاق الثواب و إلا فالعصمة التي اتصفت بها الأنبياء و الأئمة ﷺ لا ينافي ذلك كما سنحققه في مقامه إن شاء الله تعالى و يمكن أن يقال على تقدير أن يكون المراد هذا المعنى أيضا بأنه إذا صار هذا عاما في جميع البشر لا يتأتى في بعض المواد التي لا تستحق ذلك من نفوس الأشرار و الفجار إلا بالإلجاء الرافع للاستحقاق قوله ﷺ إلى غاية الكلب و الضراوة قال الجوهري دفعت عنك كلب فلان أي شره و أذاه و الكلب أيضا شبيه بالجنون[7] و قال ضري الكلب بالصيد ضراوة أي تعود أقول لما كان السؤال مبنيا على فرض العصمة ظاهرا فتصحيح هذا الجواب في غاية الإشكال و خطر بالبال وجوه.

الأول: أن لا يكون السؤال مبنيا على فرض العصمة بل يكون المراد أنه لما ذكرت أن العصمة تنافي الاستحقاق فنقول لم لم يبذل لهم الثواب على أي حال بأن يكلفهم العمل ليستحقوا الثواب إن أرادوا استحقاقه و إلا أعطاهم من غير استحقاق إذ كثير من الناس يطلبون النعيم بغير استحقاق فلا يكون عليهم في الدنيا و الآخرة سخط على المخالفة و على هذا الجواب ظاهر الانطباق على السؤال كما لا يخفى.

(١) في المصدر: فانه لا يصلح في قياسهم.
(٢) في المصدر: لانها لاتعرف دخيلة أمر.
(٣) كذا في النسخ. الظاهر: بالخلق. و هو ما في المصدر.
(٤) في المصدر: و كل ما فيه.
(٥) القاموس المحيط ٢: ٣٤٦.
(٦) القاموس المحيط ١: ٢٢٧.
(٧) الصحاح: ٣١٤.

الثاني: أن يكون السؤال مبنيا على فرض العصمة في بعضهم و هم الذين يطلبون الثواب و لا يريدون استحقاقه كما هو ظاهر السياق و يكون حاصل الجواب أنه لو كان المجبور على الخيرات مثابا فمقتضى العدل أن يكون غير المجبور الطالب للخير و الاستحقاق غير معاقب على حال و إلا لكان له الحجة على ربه بأنك لم تعصمني كما عصمت غيري و منعت عني اللطف بالبلايا و الصوارف عن المعاصي في الدنيا ثم تعذبني على المعاصي، فعلى هذا فلو علم غير المعصومين ذلك لدعتهم الدواعي النفسانية إلى غاية الفساد و هذا وجه وجيه لكن يحتاج إلى طي بعض المقدمات.

١٤٥/٣

الثالث: أن يكون السؤال مبنيا على ذلك الفرض أيضا لكن يكون الجواب مبنيا على أنه قد يستلزم المحال نقيضه إذا الكلام في هذا النوع من الخلق المسمى بالإنسان الذي اقتضت الحكمة أن يكون قد ركبت فيه أنواع الشهوات و الدواعي فلو فرضته على غير تلك الحالة لكان من قبيل فرض الشيء إنسانا و ملكا و هما لا يجتمعان فعلى هذا يلزمه أيضا لفرض كونه إنسانا أن يدعوه عدم خوف العقاب و الفراغ إلى الأشر و البطر و أنواع المعاصي و حاصله يرجع إلى تغيير الجواب الأول إلى جواب آخر لا يرد عليه السؤال على غاية اللطف و الدقة.

و الردع: الكف و المنع و قوله يغتبطون على البناء للفاعل من الاغتباط و هو حسن الحال بحيث يتمنى غيره حاله و الحض الحث و التحريص و تمحيص الأوزار تنقيصها أو إزالتها قوله ﷺ فإن قال و لم يحدث على الناس[١] أقول لما كان آخر الكلام موهما لأن هذه الأمور بعد حدوثها يصيرها الله تعالى إلى الحكمة و الصلاح سأل ثانيا ما السبب في أصل الحدوث[٢] حتى يحتاج إلى أن يجعله الله صلاحا و يحتمل أن يكون مراده أنا علمنا أن في وجودها صلاحا فهل في عدمها فساد و الجواب على التقديرين ظاهر و قال الفيروزآبادي عوز الشيء كفرح لم يوجد و أعوزه الشيء احتاج إليه و الدهر أحوجه[٣] و قال تناشبوا تضاموا و تعلق بعضهم ببعض و نشبه الأمر كلزم[٤] زنة و معنى[٥] و قال أفرجوا عن الطريق و القتيل انكشفوا و عن المكان تركوه انتهى و المراد هنا عدم التخلية بين أحد و بين ما يريده قوله ﷺ و لا سلا عن شيء أي لا ينسى و يتسلى عن شيء من المصائب[٦] إذ بتذكر الموت تزول شدة المحن من قولهم سلا عن الشيء أي نسيه و قال الجوهري بزه يبزه بزا سلبه و في المثل من عز بز أي من غلب أخذ السلب[٧] و قال سامه[٨] خسفا و خسفا بالضم أي أولاه ذلا[٩] و قال الفيروزآبادي لمع بيده أشار[١٠] و قال تفاقم الأمر عظم[١١] قوله ﷺ و بخت‌نصر بالتيه أقول لعله إشارة إلى ما ذكره جماعة من المؤرخين أن ملكا من الملائكة لطم بخت‌نصر لطمة. و مسخه و صار في الوحش في صورة أسد و هو مع ذلك يعقل ما يفعله الإنسان ثم رده الله تعالى إلى صورة الإنس و أعاد إليه ملكه فلما عاد إلى ملكه أراد قتل دانيال فقتله الله على يد واحد من غلمانه[١٢] و قيل في سبب قتله أن الله أرسل عليه بعوضة فدخلت في منخره و صعدت إلى رأسه فكان لا يقر و لا يسكن حتى يدق رأسه فمات من ذلك و بلبيس غير معروف عند المؤرخين و التطاول هنا مبالغة في الطول بمعنى الفضل و الإحسان و دخلة الرجل مثلثة نيته و مذهبه و جمع أمره و بطانته قوله ﷺ و الشاهد المحنة أي بالشاهد يمكن امتحان الغائب.

١٤٦/٣

(١) في «أ»: فلم يحدث على الناس.
(٢) في «أ»: في أصل الحدث.
(٣) القاموس المحيط ٢: ١٩١.
(٤) كذا في النسخ، والظاهر: كلزمه و هو ما في المصدر.
(٥) القاموس المحيط ١: ١٣٧.
(٦) في «أ»: و يتسلى عن المصائب.
(٧) الصحاح: ٨٦٥.
(٨) كذا في «أ» و في المصدر. و في «ط»: سلمه.
(٩) الصحاح: ١٣٥٠.
(١٠) القاموس المحيط ٣: ٨٤.
(١١) القاموس المحيط ٤: ١٦٢.
(١٢) من الواضح مدى الاختلاط و الوهن في هذا النقل. و ما في الروايات يناقض بعض ما نقل.

و اعلم يا مفضل أن اسم هذا العالم بلسان اليونانية الجاري المعروف عندهم قوسموس[١] و تفسيره الزينة و كذلك سمته الفلاسفة و من ادعى الحكمة أفكانوا يسمونه بهذا الاسم إلا لما رأوا فيه من التقدير و النظام فلم يرضوا أن يسموه تقديرا و نظاما حتى سموه زينة ليخبروا أنه مع ما هو عليه من الصواب و الإتقان على غاية الحسن و البهاء.

أعجب يا مفضل من قوم لا يقضون صناعة الطب بالخطإ و هم يرون الطبيب يخطئ و يقضون على العالم بالإهمال و لا يرون شيئا منه مهملا بل أعجب من أخلاق من ادعى الحكمة حتى جهلوا مواضعها في الخلق فأرسلوا ألسنتهم بالذم للخالق جل و علا بل العجب من المخذول ماني حين ادعى علم الأسرار و عمي عن دلائل الحكمة في الخلق حتى نسبه إلى الخطإ و نسب خالقه إلى الجعل تبارك الحليم الكريم و أعجب منهم جميعا المعطلة الذين راموا أن يدرك بالحس ما لا يدرك بالعقل فلما أعوزهم ذلك خرجوا إلى الجهود و التكذيب فقالوا و لم لا يدرك بالعقل قيل لأنه فوق مرتبة العقل كما لا يدرك البصر ما هو فوق مرتبته فإنك لو رأيت حجرا يرتفع في الهواء علمت أن راميا رمى به فليس هذا العلم من قبل البصر بل من قبل العقل لأن العقل هو الذي يميزه فيعلم أن الحجر لا يذهب علوا من تلقاء نفسه أفلا ترى كيف وقف البصر على حده فلم يتجاوزه فكذلك يقف العقل على حده من معرفة الخالق فلا يعدوه و لكن يعقله بعقل أقر أن فيه نفسا و لم يعاينها و لم يدركها بحاسة من الحواس و على حسب هذا أيضا نقول إن العقل يعرف الخالق من جهة توجب عليه الإقرار و لا يعرفه بما يوجب له الإحاطة بصفته.

فإن قالوا: فكيف يكلف العبد الضعيف معرفته بالعقل اللطيف و لا يحيط به قيل لهم إنما كلف العباد من ذلك ما في طاقتهم أن يبلغوه و هو أن يوقنوا به و يقفوا عند أمره و نهيه و لم يكلفوا الإحاطة بصفته كما أن الملك لا يكلف رعيته أن يعلموا أطويل هو أم قصير أبيض هو أم أسمر و إنما يكلفهم الإذعان بسلطانه[٢] و الانتهاء إلى أمره ألا ترى أن رجلا لو أتى باب الملك فقال اعرض علي نفسك حتى أتقصى معرفتك و إلا لم أسمع لك كان قد أحل نفسه العقوبة[٣] فكذا القائل إنه لا يقر بالخالق سبحانه حتى يحيط بكنهه متعرض لسخطه.

فإن قالوا أوليس قد نصفه فنقول هو العزيز الحكيم الجواد الكريم قيل لهم كل هذه صفات إقرار و ليست صفات إحاطة فإنا نعلم أنه حكيم و لا نعلم بكنه ذلك منه[٤] و كذلك قدير و جواد و سائر صفاته كما قد نرى السماء و لا ندري ما جوهرها و نرى البحر و لا ندري أين منتهاه[٥] بل فوق هذا المثال بما لا نهاية له لأن الأمثال كلها تقصر عنه و لكنها تقود العقل إلى معرفته.

فإن قالوا و لم يختلف فيه قيل لهم لقصر الأوهام عن مدى عظمته و تعديها أقدارها في طلب معرفته و أنها تروم الإحاطة به و هي تعجز عن ذلك و ما دونه فمن ذلك هذه الشمس التي تراها تطلع على العالم و لا يوقف على حقيقة أمرها و لذلك كثرت الأقاويل فيها و اختلفت الفلاسفة المذكورون في وصفها فقال بعضهم هو فلك أجوف مملو نارا له فم يجيش بهذا الوهج و الشعاع و قال آخرون هو سبحانه و قال آخرون هو جسم زجاجي يقبل نارية[٦] في العام و يرسل عليه شعاعها و قال آخرون هو صفو. لطيف ينعقد من ماء البحر و قال آخرون هو أجزاء كثيرة مجتمعة من النار و قال آخرون هو من جوهر خامس سوى الجواهر الأربع ثم اختلفوا في شكلها فقال بعضهم هي بمنزلة صفيحة عريضة و قال آخرون هي كالكرة المدحرجة و كذلك اختلفوا في مقدارها فزعم بعضهم أنها مثل الأرض سواء و قال آخرون بل هي أقل من ذلك و قال آخرون هي أعظم من الجزيرة العظيمة و قال أصحاب الهندسة هي أضعاف الأرض مائة و سبعون مرة ففي اختلاف هذه الأقاويل منهم في الشمس دليل على أنهم لم يقفوا على الحقيقة من أمرها و إذا كانت هذه الشمس التي يقع عليها البصر و يدركها الحس قد عجزت العقول عن الوقوف على حقيقتها فكيف ما لطف عن الحس و استتر عن الوهم؟

فإن قالوا: و لم استتر؟ قيل لهم لم يستتر بحيلة يخلص إليها كمن يحتجب عن الناس بالأبواب و الستور و إنما

---

(١) و في نسخة: فرسموس. و ما في المتن أوفق للغة اليونانية، و المراد هو كوسموس، و هو ما يسمون به العالم.
(٢) في المصدر: و انما يكلفهم الاذعان لسلطانه.
(٣) في المصدر: حتّى أتقّصى معرفتك والا لم أسمع لك، كان قد أحل نفسه بالعقوبة.
(٤) و في نسخة: و لا نحيط بكنه ذلك منه.
(٥) في «أ»: و لا ندرى أين منتهاه؟ و هو من إسقاط الناسخ.
(٦) في المصدر: يقلّ نارية.

معنى قولنا استتر أنه لطف عن مدى ما تبلغه الأوهام كما لطفت النفس و هي خلق من خلقه و ارتفعت عن إدراكها بالنظر.

فإن قالوا و لم لطف؟ و تعالى عن ذلك علوا كبيرا كان ذلك خطأ من القول لأنه لا يليق بالذي هو خالق كل شيء إلا أن يكون مباينا لكل شيء متعاليا عن كل شيء سبحانه و تعالى.

فإن قالوا: كيف يعقل أن يكون مباينا لكل شيء متعاليا[1] قيل لهم الحق الذي تطلب معرفته من الأشياء هو الأربعة أوجه فأولها أن ينظر أموجود هو أم ليس بموجود و الثاني أن يعرف ما هو في ذاته و جوهره و الثالث أن يعرف كيف هو و ما صفته و الرابع أن يعلم لما ذا هو و لأية علة فليس من هذه الوجوه شيء يمكن المخلوق أن يعرفه من الخالق حق معرفته غير أنه موجود فقط فإذا قلنا كيف و ما هو فممتنع علم كنهه و كمال المعرفة به و أما لما ذا هو فساقط في صفة الخالق لأنه جل ثناؤه علة كل شيء و ليس شيء بعلة له ثم ليس علم الإنسان بأنه موجود يوجب له أن يعلم ما هو كما أن علمه بوجود النفس لا يوجب أن يعلم ما هي و كيف هي و كذلك الأمور الروحانية اللطيفة.

(١٤٩/٣) فإن قالوا: فأنتم الآن تصفون من قصور العلم عنه وصفا حتى كأنه غير معلوم قيل لهم هو كذلك من جهة إذا رام العقل معرفة كنهه و الإحاطة به و هو من جهة أخرى أقرب من كل قريب إذا استدل عليه بالدلائل الشافية فهو من جهة كالواضح لا يخفى على أحد و هو من جهة كالغامض لا يدركه أحد و كذلك العقل أيضا ظاهر بشواهد و مستور بذاته.

فأما أصحاب الطبائع فقالوا إن الطبيعة لا تفعل شيئا لغير معنى و لا تتجاوز عما فيه تمام الشيء في طبيعته و زعموا أن الحكمة تشهد بذلك[2] فقيل لهم فمن أعطى الطبيعة هذه الحكمة و الوقوف على حدود الأشياء بلا مجاوزة لها و هذا قد تعجز عنه العقول بعد طول التجارب فإن أوجبوا للطبيعة الحكمة و القدرة على مثل هذه الأفعال فقد أقروا بما أنكروا لأن هذه هي صفات الخالق و إن أنكروا أن يكون هذا للطبيعة فهذا وجه الخلق يهتف بأن الفعل لخالق الحكيم.[3]

و قد كان من القدماء طائفة أنكروا العمد و التدبير في الأشياء و زعموا أن كونها بالعرض و الاتفاق و كان مما احتجوا به هذه الآفات التي تلد غير مجرى العرف[4] و العادة كالإنسان يولد ناقصا أو زائدا إصبعا أو يكون المولود مشوها مبدل الخلق فجعلوا هذا دليلا على أن كون الأشياء ليس بعمد و تقدير بل بالعرض كيف ما اتفق أن يكون و قد كان أرسطاطاليس رد عليهم فقال إن الذي يكون بالعرض و الاتفاق إنما هو شيء يأتي في الفرط مرة لأعراض تعرض للطبيعة فتزيلها عن سبيلها و ليس بمنزلة الأمور الطبيعية الجارية على شكل واحد جريا دائما متتابعا.

و أنت يا مفضل ترى أصناف الحيوان أن يجري أكثر ذلك على مثال و منهاج واحد كالإنسان يولد و له يدان و رجلان و خمس أصابع كما عليه الجمهور من الناس فأما ما يولد على خلاف ذلك فإنه لعلة تكون في الرحم أو في المادة التي ينشأ منها الجنين كما يعرض في الصناعات حين يتعمد الصانع الصواب في صنعته فيعوق دون ذلك عائق في الأداة أو في الآلة التي يعمل فيها الشيء فقد يحدث مثل ذلك في أولاد الحيوان للأسباب التي وصفنا فيأتي (١٥٠/٣) الولد زائدا أو ناقصا أو مشوها و يسلم أكثرها فيأتي سويا لا علة فيه فكما أن الذي يحدث في بعض الأعمال الأعراض[5] لعلة فيه لا توجب عليها جميعا الإهمال و عدم الصانع كذلك ما يحدث على بعض الأفعال الطبيعية لعائق يدخل عليها لا يوجب أن يكون جميعها بالعرض و الاتفاق فقول من قال في الأشياء إن كونها بالعرض و الاتفاق من قبل أن شيئا منها يأتي على خلاف الطبيعة يعرض[6] له خطأ و خطل.

فإن قالوا: و لم صار مثل هذا يحدث في الأشياء قيل لهم ليعلم أنه ليس كون الأشياء باضطرار من الطبيعة و لا يمكن أن يكون سواه كما قال قائلون بل هو تقدير و عمد من خالق حكيم إذ جعل الطبيعة تجري أكثر ذلك على مجرى و منهاج معروف و يزول أحيانا عن ذلك لأعراض تعرض لها فيستدل بذلك على أنها مصرفة مدبرة فقيرة إلى إبداء الخالق و قدرته في بلوغ غايتها و إتمام عملها فَتَبٰارَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخٰالِقِينَ.

---

(١) في المصدر: متعالياً عن كل شيء.   (٢) في نسخة: وزعموا أن المحنة تشهد بذلك.

(٣) كذا في «أ» و في المصدر. و في «ط»: لخالق حكيم.

(٤) في المصدر: و كان مما احتجوا به هذه الايات التي تكون على غير مجرى العرف.

(٥) و في نسخة: فكما أن الذي يحدث في بعض الاعمال اللاعراض. و في المصدر: بعض أعمال الاعراض.

(٦) في المصدر: من قبيل أن شيئاً منها يأتي على خلاف الطبيعة بعرض يعرض.

يا مفضل خذ ما آتيتك و احفظ ما منحتك و كن لربك من الشاكرين و لآلائه من الحامدين و لأوليائه من المطيعين فقد شرحت لك من الأدلة على الخلق و الشواهد على صواب التدبير و العمد قليلا من كثير و جزاء من كل فتدبره و فكر فيه و اعتبر به فقلت بمعونتك يا مولاي أقوى على ذلك و أبلغه إن شاء الله فوضع يده على صدري فقال احفظ بمشية الله و لا تنس إن شاء الله.

فخررت مغشيا علي فلما أفقت قال كيف ترى نفسك يا مفضل فقلت قد استغنيت بمعونة مولاي و تأييده عن الكتاب الذي كتبته و صار ذلك بين يدي كأنما أقرؤه من كفي و لمولاي الحمد و الشكر كما هو أهله و مستحقه.

فقال: يا مفضل فرغ قلبك و اجمع إليك ذهنك و عقلك و طمأنينتك فسألقي إليك من علم ملكوت السماوات و الأرض و ما خلق الله بينهما و فيهما من عجائب خلقه و أصناف الملائكة و صفوفهم و مقاماتهم و مراتبهم إلى سدرة المنتهى و سائر الخلق من الجن و الإنس إلى الأرض السابعة السفلى و ما تحت الثرى حتى يكون ما وعيته جزءا من أجزاء انصرف إذا شئت مصاحبا مكلوءا[1] فأنت منا بالمكان الرفيع و موضعك من قلوب المؤمنين موضع الماء من الصدى و لا تسألن عما وعدتك حتى أحدث لك منه ذكرا. ١٥١/٣

قال المفضل: فانصرفت من عند مولاي بما لم ينصرف أحد بمثله.

بيان: جاش البحر و القدر و غيرهما يجيش جيشا غلا قوله عليه السلام قال أصحاب الهندسة أقول المشهور بين متأخريهم أن جرم الشمس مائة و ستة و ستون مثلا و ربع و ثمن لجرم الأرض و ما ذكره عليه السلام لعله كان مذهب قدمائهم مع أنه قريب من المشهور و الاختلاف بين قدمائهم و متأخريهم في أمثال ذلك كثير قوله عليه السلام الحق الذي أي الأمور الحقة الثابتة التي تطلب معرفتها من بين الأشياء و في بعض النسخ لحق أي ما يحق و ينبغي أن تطلب معرفته من أحوال الأشياء هو أربعة أوجه و قال الجوهري قولهم لقيته في الفرط بعد الفرط إلى الحين بعد الحين[2] و الصدى بالفتح العطش.[3]

ثم اعلم أن بعض تلك الفقرات تومئ إلى تجرد النفس و الله يعلم و حججه صلوات الله عليهم أجمعين.

باب ٥ الخبر المروي عن المفضل بن عمر في التوحيد المشتهر بالإهليلجة

١ـ حدثني محرز بن سعيد النحوي بدمشق قال حدثني محمد بن أبي مسهر[4] بالرملة عن أبيه عن جده قال كتب المفضل بن عمر الجعفي إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يعلمه أن أقواما ظهروا من أهل هذه الملة يجحدون الربوبية و يجادلون على ذلك و يسأله أن يرد عليهم قولهم و يحتج عليهم فيما ادعوا بحسب ما احتج به على غيرهم فكتب أبو عبد الله عليه السلام. ١٥٢/٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أما بعد وفقنا الله و إياك لطاعته و أوجب لنا بذلك رضوانه برحمته وصل كتابك تذكر فيه ما ظهر في ملتنا و ذلك من قوم من أهل الإلحاد بالربوبية قد كثرت عدتهم و اشتدت خصومتهم و تسأل أن أصنع للرد عليهم و النقض لما في أيديهم كتابا على نحو ما رددت على غيرهم من أهل البدع و الاختلاف و نحن نحمد الله على النعم السابغة و الحجج البالغة و البلاء المحمود عند الخاصة و العامة فكان من نعمه العظام و آلائه الجسام التي

---

(١) كلأك الله كلاءة: أي حفظك و حرسك و المفعول منه مكلوء. لسان العرب ١٢: ١٣٢.
(٢) الصحاح: ١١٤٨. (٣) الصحاح: ٢٣٩٩.
(٤) و في نسخة: محمّد بن أبي مشتهر.

أنعم بها تقريره قلوبهم بربوبيته و أخذه ميثاقهم بمعرفته و إنزاله عليهم كتابا فيه شفاء لما في الصدور من أمراض الخواطر و مشتبهات الأمور و لم يدع لهم و لا لشيء من خلقه حاجة إلى من سواه و استغنى عنهم وَكَانَ اللّٰهُ غَنِيًّا حَمِيداً.

و لعمري ما أتي الجهال من قبل ربهم و إنهم ليرون الدلالات الواضحات و العلامات البينات في خلقهم و ما يعاينون في ملكوت السماوات و الأرض و الصنع العجيب المتقن الدال على الصانع و لكنهم قوم فتحوا على أنفسهم أبواب المعاصي و سهلوا لها سبيل الشهوات فغلبت الأهواء على قلوبهم و استحوذ الشيطان بظلمهم عليهم و كذلك يطبع الله عَلىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ و العجب من مخلوق يزعم أن الله يخفى على عباده و هو يرى أثر الصنع في نفسه بتركيب يبهر[1] عقله و تأليف يبطل[2] حجته و لعمري لو تفكروا في هذه الأمور العظام لعاينوا من أمر التركيب البين و لطف التدبير الظاهر و وجود الأشياء مخلوقة بعد أن لم تكن ثم تحولها من طبيعة إلى طبيعة و صنيعة بعد صنيعة ما يدلهم ذلك على الصانع فإنه لا يخلو شيء منها من أن يكون فيه أثر تدبير و تركيب يدل على أن له خالقا مدبرا و تأليف بتدبير يهدي إلى واحد حكيم.

١٥٣/٣

و قد وافاني كتابك و رسمت لك كتابا كنت نازعت فيه بعض أهل الأديان من أهل الإنكار و ذلك أنه كان يحضرني طبيب من بلاد الهند و كان لا يزال ينازعني في رأيه و يجادلني على ضلالته فبينا هو يوما يدق إهليلجة ليخلطها دواء احتجت[3] إليه من أدويته إذ عرض له شيء من كلامه الذي لم يزل ينازعني فيه من ادعائه أن الدنيا لم تزل و لا تزال شجرة تنبت و أخرى تسقط نفس تولد و أخرى تتلف و زعم أن انتحالي المعرفة لله تعالى دعوى لا بينة لي عليها و لا حجة لي فيها و أن ذلك أمر أخذه الآخر عن الأول و الأصغر عن الأكبر و أن الأشياء المختلفة و المؤتلفة و الباطنة و الظاهرة إنما تعرف بالحواس الخمس نظر العين و سمع الأذن و شم الأنف[4] و ذوق الفم و لمس الجوارح ثم قاد منطقه على الأصل الذي وضعه فقال لم يقع شيء من حواسي على خالق يؤدي إلى قلبي إنكارا لله تعالى.

ثم قال أخبرني بم تحتج في معرفة ربك الذي تصف قدرته و ربوبيته و إنما يعرف القلب الأشياء كلها بالدلالات الخمس التي وصفت لك قلت بالعقل الذي في قلبي و الدليل الذي احتج به في معرفته.

قال فأنى يكون ما تقول و أنت تعرف أن القلب لا يعرف شيئا بغير الحواس الخمس فهل عاينت ربك ببصر أو سمعت صوته بإذن أو شممته بنسيم أو ذقته بفم أو مسسته بيد فأدى ذلك المعرفة إلى قلبك قلت أرأيت إذ أنكرت الله و جحدته[5]. لأنك زعمت أنك لا تحسه بحواسك التي تعرف بها الأشياء و أقررت أنا به هل بد من أن يكون أحدنا صادقا و الآخر كاذبا قال لا.

١٥٤/٣

قلت: أرأيت إن كان القول قولك فهل يخاف على شيء مما أخوفك به من عقاب الله قال لا.

قلت: أفرأيت إن كان كما أقول و الحق في يدي ألست قد أخذت فيما كنت أحاذر من عقاب الخالق بالثقة و أنك قد وقعت بجحودك و إنكارك في الهلكة قال بلى.

قلت: فأينا أولى بالحزم و أقرب من النجاة قال أنت إلا أنك من أمرك على ادعاء و شبهة و أنا على يقين و ثقة لأني لا أرى حواسي الخمس أدركته و ما لم تدركه حواسي فليس عندي بموجود.

قلت: إنه لما عجزت حواسك عن إدراك الله أنكرته و أنا لما عجزت حواسي عن إدراك الله تعالى صدقت به قال و كيف ذلك قلت لأن كل شيء جرى فيه أثر تركيب لجسم أو وقع عليه بصر للون فما أدركته الأبصار و نالته الحواس فهو غير الله سبحانه لأنه لا يشبه الخلق و إن هذا الخلق ينتقل بتغيير و زوال و كل شيء أشبه التغيير و الزوال فهو مثله و ليس المخلوق كالخالق و لا المحدث كالمحدث.

شرح: قوله عليه السلام و البلاء المحمود عند الخاصة و العامة أي النعمة التي يحمدها و يقر بها الخاص و العام لنا و هو العلم أو النعم التي شملت الخاص و العام كما سيفصله عليه السلام بعد ذلك قوله عليه السلام ما أتي

---

(١) بهره يبهره بهراً: قهره، و علاه وغلبه و بهرت فلانة النساء: غلبتهن حسناً، و بهر القمر النجوم بهوراً: غمرها بضوئه. لسان العرب ١: ٥١٥.

(٢) و في نسخة: و تأليف يبطل جحوده.

(٣) و في نسخة: أحتاج.

(٤) في «أ»: وشم النسيم.

(٥) في «أ»: اذا أنكرت الله وجحدته.

الجهال أي ما أتاهم الضرر و الهلاك إلا من قبلهم قال الفيروزآبادي أتي كعني أشرف عليه العدو[١] و قال الجزري في حديث أبي هريرة في العدوي إني قلت أتيت أي دهيت و تغير عليك حسك فتوهمت ما ليس بصحيح صحيحا[٢] قوله ﷺ استحوذ الشيطان أي غلب و استولى قوله ﷺ و صنيعة أي إحسان و يحتمل أن يراد بها هنا الخلقة المصنوعة قوله ﷺ لجسم بفتح اللام أي البتة هو جسم و كذا قوله للون و يدل على أن التركيب الخارجي إنما يكون في الجسم و أن المبصر بالذات هو اللون قوله ﷺ أشبه التغيير أي المتغير أو ذا التغيير بتقدير مضاف.

متن: قال إن هذا لقول و لكني لمنكر ما لم تدركه حواسي فتؤديه إلى قلبي فلما اعتصم بهذه المقالة و لزم هذه الحجة قلت أما إذا أبيت إلا أن تعتصم بالجهالة و تجعل المحاجزة حجة فقد دخلت في مثل ما عبت و امتثلت ما كرهت حيث قلت إني اخترت الدعوى لنفسي لأن كل شيء لم تدركه حواسي عندي بلا شيء.

قال: و كيف ذلك قلت لأنك نقمت علي الادعاء و دخلت فيه فادعيت أمرا لم تحط به خبرا و لم تقله علما فكيف استجزت لنفسك الدعوى في إنكارك الله و دفعك أعلام النبوة و الحجة الواضحة و عبتها علي أخبرني هل أحطت بالجهات كلها و بلغت منتهاها قال لا قلت فهل رقيت إلى السماء التي ترى أو انحدرت إلى الأرض السفلى فجلت في أقطارها[٣] أو هل خضت في غمرات البحور[٤] و اخترقت نواحي الهواء فيما فوق السماء و تحتها إلى الأرض و ما أسفل منها فوجدت ذلك خلاء من مدبر حكيم عالم بصير قال لا قلت فما يدريك لعل الذي أنكره قلبك هو في بعض ما لم تدركه حواسك و لم يحط به علمك.

قال: لا أدري لعل في بعض ما ذكرت مدبرا و ما أدري لعله ليس في شيء من ذلك شيء قلت أما إذ خرجت من حد الإنكار إلى منزلة الشك فإني أرجو أن تخرج إلى المعرفة.

قال: فإنما دخل علي الشك لسؤالك إياي عما لم يحط به علمي و لكن من أين يدخل علي اليقين بما لم تدركه حواسي قلت من قبل إهليلجتك هذه.

قال: ذاك إذا أثبت للحجة لأنها من آداب الطب الذي أذعن بمعرفته[٥] قلت إنما أردت أن آتيك به من قبلها لأنها أقرب الأشياء إليك و لو كان شيء أقرب إليك منها لأتيتك من قبله[٦] لأن في كل شيء أثر تركيب و حكمة و شاهدا يدل على الصنعة الدالة على من صنعها و لم تكن شيئا و يهلكها حتى لا تكون شيئا قلت فأخبرني هل ترى هذه إهليلجة قال نعم.

١٥٦/٣

قلت: أفترى غيب ما في جوفها قال لا قلت أفتشهد أنها مشتملة على نواة و لا تراها قال ما يدريني لعل ليس فيها شيء قلت أفترى أن خلف هذا القشر من هذه الإهليلجة غائب لم تره من لحم أو ذي لون قال ما أدري لعل ما ثم غير ذي لون و لا لحم قلت أفتقر أن هذه الإهليلجة التي تسميها الناس بالهند موجودة لاجتماع أهل الاختلاف من الأمم على ذكرها قال ما أدري لعل ما اجتمعوا عليه من ذلك باطل قلت أفتقر أن الإهليلجة في أرض تنبت قال تلك الأرض و هذه واحدة و قد رأيتها قلت أفما تشهد بحضور هذه الإهليلجة على وجود ما غاب من أشباهها قال ما أدري لعله ليس في الدنيا إهليلجة غيرها فلما اعتصم بالجهالة قلت أخبرني عن هذه الإهليلجة أتقر أنها خرجت من شجرة أو تقول إنها هكذا وجدت قال لا بل من شجرة خرجت قلت فهل أدركت حواسك الخمس ما غاب عنك من تلك الشجرة قال لا قلت فما أراك إلا قد أقررت بوجود شجرة لم تدركها حواسك قال أجل و لكني أقول إن الإهليلجة و الأشياء المختلفة[٧] شيء لم تزل تدرك[٨] فهل عندك في هذا شيء ترد به قولي قلت نعم أخبرني عن هذه الإهليلجة هل كنت عاينت شجرتها و عرفتها قبل أن تكون هذه الإهليلجة فيها قال نعم قلت فهل كنت تعاين هذه الإهليلجة قال لا قلت فما تعلم أنك كنت عاينت الشجرة و ليس فيها الإهليلجة ثم عدت إليها فوجدت فيها الإهليلجة أفما تعلم أنه قد حدث فيها ما لم تكن قال ما أستطيع أن أنكر ذلك و لكني أقول إنها كانت فيها متفرقة قلت فأخبرني هل رأيت تلك

---

(١) القاموس المحيط ٤: ٢٩٩.

(٢) النهاية ١: ٢٢.

(٣) و في نسخة: قدرت في أقطارها.

(٤) و في نسخة: هل غصت في غمرات البحور.

(٥) و في نسخة: لانها من أداة الطب الذى أدعى معرفته.

(٦) و في نسخة: لانبأتك من قبله.

(٧) و في نسخة: و الاشياء المؤتلفة.

(٨) في «أ»: شيء لم يزل.

الإهليلجة التي تنبت منها شجرة هذه الإهليلجة قبل أن تغرس قال نعم قلت فهل يحتمل عقلك أن الشجرة التي تبلغ أصلها و عروقها و فروعها و لحاؤها و كل ثمرة جنيت و ورقة سقطت ألف ألف رطل كانت كامنة في هذه الإهليلجة قال ما يحتمل هذا العقل و لا يقبله القلب قلت أقررت أنها حدثت في الشجرة قال نعم و لكني لا أعرف أنها مصنوعة فهل تقدر أن تقررني بذلك قلت نعم أرأيت أني إن أريتك تدبيرا أتقر أن له مدبرا و تصويرا أن له مصورا قال لا بد من ذلك.

١٥٧/٣

قلت: ألست تعلم أن هذه الإهليلجة لحم ركب على عظم فوضع في جوف متصل[١] بغصن مركب على ساق يقوم على أصل فيقوى بعروق من تحتها على جرم متصل بعض ببعض قال بلى قلت ألست تعلم أن هذه الإهليلجة مصورة بتقدير و تخطيط و تأليف و تركيب و تفصيل متداخل بتأليف شيء في بعض شيء به طبق بعد طبق و جسم على جسم و لون مع لون أبيض في صفرة و لين على شديد[٢] في طبائع متفرقة و طرائق مختلفة و أجزاء مؤتلفة مع لحاء تسقيها و عروق يجري فيها الماء و ورق يسترها و تقيها من الشمس أن تحرقها و من البرد أن يهلكها و الريح أن تذبلها قال أفليس لو كان الورق مطبقا عليها كان خيرا لها قلت الله أحسن تقديرا لو كان كما تقول لم يصل إليها ريح يروحها و لا برد يشددها و لعفنت عند ذلك و لو لم يصل إليها حر الشمس لما نضجت و لكن شمس مرة و ريح مرة و برد مرة قدر الله ذلك بقوة لطيفة و دبره بحكمة بالغة.

قال: حسبي من التصوير فسر لي التدبير الذي زعمت أنك ترينه قلت أرأيت الإهليلجة قبل أن تعقد إذ هي في قمعها ماء بغير نواة و لا لحم و لا قشر و لا لون و لا طعم و لا شدة قال نعم قلت أرأيت لو لم يرفق الخالق ذلك الماء الضعيف الذي هو مثل الخردلة في القلة و الذلة و لم يقوه بقوته و يصوره بحكمته و يقدره بقدرته هل كان ذلك الماء يزيد على أن يكون في قمعه غير مجموع بجسم و قمع و تفصيل فإن زاد زاد ماء متراكبا غير مصور و لا مخطط و لا مدبر بزيادة أجزاء و لا تأليف أطباق قال قد أريتني من تصوير شجرتها و تأليف خلقتها و حمل ثمرتها و زيادة أجزائها و تفصيل تركيبها أوضح الدلالات و أظهر البينة على معرفة الصانع و لقد صدقت بأن الأشياء مصنوعة و لكني لا أدري لعل الإهليلجة و الأشياء صنعت أنفسها قلت أو لست تعلم أن خالق الأشياء و الإهليلجة حكيم عالم بما عاينت من قوة تدبيره قال بلى قلت فهل ينبغي للذي هو كذلك أن يكون حدثا قال لا قلت أفلست قد رأيت الإهليلجة حين حدثت و عاينتها بعد أن لم تكن شيئا ثم هلك كأن لم تكن شيئا قال بلى و إنما أعطيتك أن الإهليلجة حدثت و لم أعطك أن الصانع لا يكون حادثا لا يخلق نفسه قلت ألم تعطني أن الحكيم الخالق لا يكون حدثا و زعمت أن الإهليلجة حدثت فقد أعطيتني أن الإهليلجة مصنوعة فهو عز و جل صانع الإهليلجة و إن رجعت إلى أن تقول إن الإهليلجة صنعت نفسها و دبرت خلقها فما زدت أن أقررت بما أنكرت و وصفت صانعا مدبرا أصبت صفته و لكنك لم تعرفه فسميته بغير اسمه قال كيف ذلك قلت لأنك أقررت بوجود حكيم لطيف مدبر فلما سألتك من هو قلت الإهليلجة قد أقررت بالله سبحانه و لكنك سميته بغير اسمه و لو عقلت و فكرت لعلمت أن الإهليلجة أنقص قوة من أن تخلق نفسها و أضعف حيلة من أن تدبر خلقها.

١٥٨/٣

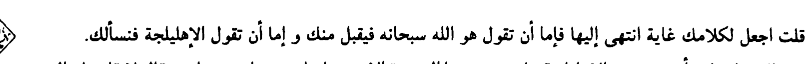
قال هل عندك غير هذا قلت نعم أخبرني عن هذه الإهليلجة التي زعمت أنها صنعت نفسها و دبرت أمرها كيف صنعت نفسها صغيرة الخلقة صغيرة القدرة ناقصة القوة لا تمتنع أن تكسر و تعصر و تؤكل و كيف صنعت نفسها مفضولة مأكولة مرة قبيحة المنظر لا بهاء لها و لا ماء قال لأنها لم تقو إلا على ما صنعت نفسها أو لم تصنع إلا ما هويت قلت أما إذ أبيت إلا التمادي في الباطل فأعلمني متى خلقت نفسها و دبرت خلقها قبل أن تكون أو بعد أن كانت فإن زعمت أن الإهليلجة خلقت نفسها بعد ما كانت فإن هذا لمن أبين المحال كيف تكون موجودة مصنوعة ثم تصنع نفسها مرة أخرى فيصير كلامك إلى أنها مصنوعة مرتين و لئن قلت إنها خلقت نفسها و دبرت خلقها قبل أن تكون إن هذا من أوضح الباطل و أبين الكذب لأنها قبل أن تكون ليس بشيء فكيف يخلق لا شيء شيئا و كيف تعيب قولي إن شيئا يصنع لا شيئا و لا تعيب قولك إن لا شيء يصنع لا شيئا فانظر أي القولين أولى بالحق قال قولك قلت فما يمنعك منه قال قد قبلته و استبان لي حقه و صدقه بأن الأشياء المختلفة و الإهليلجة لم يصنعن أنفسهن و لم يدبرن خلقهن و لكنه تعرض لي أن الشجرة هي التي صنعت الإهليلجة لأنها خرجت منها قلت فمن صنع الشجرة قال الإهليلجة الأخرى

١٥٩/٣

---

(١) و في نسخة: موضوع على جرم متّصل.

(٢) في نسخة: و لين مع لين ولين على شدة.



قلت اجعل لكلامك غاية انتهى إليها فإما أن تقول هو الله سبحانه فيقبل منك و إما أن تقول الإهليلجة فنسألك.

قال: سل قلت أخبرني عن الإهليلجة هل تنبت منها الشجرة إلا بعد ما ماتت و بليت و بادت قال لا قلت إن الشجرة بقيت بعد هلاك الإهليلجة مائة سنة فمن كان يحميها و يزيد فيها و يدبر خلقها و يربيها و ينبت ورقها ما لك بد من أن تقول هو الذي خلقها و لئن قلت الإهليلجة و هي حية قبل أن تهلك و تبلى و تصير ترابا و قد ربت الشجرة و هي ميتة إن هذا القول مختلف قال لا أقول ذلك قلت أفتقر بأن الله خلق الخلق أم قد بقي في نفسك شيء من ذلك قال إني من ذلك على حد وقوف ما أتخلص إلى أمر ينفذ لي فيه الأمر قلت أما إذ أبيت إلا الجهالة و زعمت أن الأشياء لا يدرك إلا بالحواس فإني أخبرك أنه ليس للحواس دلالة على الأشياء و لا فيها معرفة إلا بالقلب فإنه دليلها و معرفها الأشياء التي تدعي أن القلب لا يعرفها إلا بها.

شرح: قوله ﷺ و امتثلت قال الفيروزآبادي امتثل طريقته تبعها فلم يعدها[1] قوله نقمت علي أي عبت و كرهت قوله من لحم قال الفيروزآبادي لحم كل شيء لبه[2] قوله تلك الأرض أي أشار إلى الأرض و قال أقر بوجود هذه الأرض التي أرى و الإهليلجة الواحدة التي في يدي قوله كانت فيها متفرقة لعله اختار مذهب أنكساغورس و من تبعه من الدهرية القائلين بالكمون و البروز و أن كل شيء كامن و يومئ إليه جوابه قوله ﷺ في قمعها قال الفيروزآبادي القمع محركة بثرة تخرج في أصول الأشفار و قال القمع بالفتح و الكسر و كعنب ما التزق بأسفل التمرة و البسرة و نحوهما انتهى[3] و على التقديرين استعير لما يبدو من الإهليلجة ابتداء في شجرها من القشرة الرقيقة الصغيرة التي فيها ماء و الأول أبلغ قوله ﷺ غير مجموع بجسم أي هل كان يزيد بغير أن يضم إليه جسم آخر من خارج أو قمع آخر مثله أو بغير قمعه أي قلعه و تفصيله أي تفريقه ليدخل فيه شيء أو يضم إلى شيء قوله ﷺ فإن زاد أي فإن سلم أنه كان يمكن أن يزيد بطبيعته بغير ما ذكر كانت زيادته ماء متراكبا بعضه فوق بعض فقط كما كان أولا لا بتخطيط و تصوير و تدبير و تأليف إذ يحكم العقل بديهة أن مثل تلك الأفاعيل المختلفة المنطبقة على قانون الحكمة لا تصدر عن طبيعة عادمة للشعور و الإرادة قوله ﷺ فهل ينبغي إشارة إلى ما يحكم به الوجدان من أن من كان على هذا المبلغ من العلم و الحكمة و التدبير لا يكون ممكنا محدثا محتاجا في العلم و سائر الأمور إلى غيره إلا أن يفيض عليه من العالم بالذات و هو إقرار بالصانع قوله و لم أعطك غفل الهندي عما كان يلزم من اعترافيه قوله ﷺ و إن رجعت أي إن قلت إن الصانع القديم الحكيم هو طبيعة الإهليلجة صنعت هذا الشخص منها فقد أقررت بالصانع و سميته الطبيعة إذ هي غير حكيم و لا ذات إرادة فقد أقررت بالصانع و أخطأت في التسمية أو المراد أنك بعد الاعتراف بالخالق الحكيم القديم لو قلت إنه هذه الإهليلجة فقد أقررت بما أنكرت أي نقضت قولك الأول و قلت بالنقيضين و لا محمل لتصحيحه إلا أن تقول سميت ما أقررت به بهذا الاسم و هذا لا يضرنا بعد ما تيسر لنا من إقرارك و يحتمل أن يكون هذا كلاما على سبيل الاستظهار في المجادلة أي إن تنزلنا عما أقررت به من قدم الحكيم و حدوث الإهليلجة يكفينا إقرارك بكون الخالق حكيما إذ معلوم أنها ليست كذلك فقد سميت الصانع الحكيم بهذا الاسم قوله ﷺ مفضولة إذ ظاهر أن كثيرا من المخلوقات أفضل و أشرف منها قوله ﷺ هو الذي خلقها أي لا بد أن يكون مربيها هو خالقها فإن قلت إن الخالق و المربي واحد و هي الإهليلجة خلقت عند كونها حية و ربت بعد موتها فالقول مختلف إذ خلقها تدريجي و عند خلق أي مقدار من الشجرة لا بد من انقلاب بعضها شجرة فلم تكن الإهليلجة باقية بعد تمام خلق ذلك المقدار و الخلق و التربية ممزوجان لا يصلح القول بكونها حية عند أحدهما ميتة عند الآخر و يحتمل أن يكون المراد أن القول بأن الخالق و المربي واحد و القول بأن الإهليلجة بعد موتها ربت متنافيان لأن موتها عبارة عن استحالتها بشيء آخر فالمربي شيء آخر سوى الإهليلجة و في بعض النسخ و قد رأيت الشجرة قوله.

١٦٠/٣

---

(١) القاموس المحيط ٤: ٥٠.
(٢) القاموس المحيط ٤: ١٧٦.
(٣) القاموس المحيط ٣: ٧٧.

ما أتخلص أي ما أصل إلى أمر يجري فيه أمري أي حكمي و يمكنني أن أحكم بصحته ثم لما علم عليه السلام أن سبب توقفه اقتصاره على حكم الحواس بين عليه السلام أن الحواس داخلة تحت حكم العقل و لا بد من الرجوع إلى العقل في معرفة الأشياء.

١٦١/٣

متن: فقال أما إذ نطقت بهذا فما أقبل منك إلا بالتخليص و التفحص منه[1] بإيضاح و بيان و حجة و برهان قلت فأول ما أبدأ به أنك تعلم أنه ربما ذهب الحواس أو بعضها و دبر القلب الأشياء التي فيها المضرة و المنفعة من الأمور العلانية و الخفية فأمر بها و نهى فنفذ فيها أمره و صح فيها قضاؤه.

قال: إنك تقول في هذا قولا يشبه الحجة و لكني أحب أن توضحه لي غير هذا الإيضاح قلت ألست تعلم أن القلب يبقى بعد ذهاب الحواس قال نعم و لكن يبقى بغير دليل على الأشياء التي تدل عليها الحواس قلت أفلست تعلم أن الطفل تضعه أمه مضغة ليس تدله الحواس على شيء يسمع و لا يبصر و لا يذاق و لا يلمس و لا يشم قال بلى قلت فأية الحواس دلته على طلب اللبن إذا جاع و الضحك بعد البكاء إذا روي من اللبن و أي حواس سباع الطير و لاقط الحب منها دلها على أن تلقي بين أفراخها اللحم و الحب فتهوي سباعها إلى اللحم و الآخرون إلى الحب و أخبرني عن فراخ طير الماء ألست تعلم أن فراخ طير الماء إذا طرحت فيه سبحت و إذا طرحت فيه فراخ طير البر غرقت و الحواس واحدة فكيف انتفع بالحواس طير الماء و أعانته على السباحة و لم تنتفع طير البر في الماء بحواسها و ما بال طير البر إذا غمستها في الماء ساعة ماتت و إذا أمسكت طير الماء عن الماء ساعة ماتت فلا أرى الحواس في هذا إلا منكسرا عليك و لا ينبغي ذلك أن يكون إلا من مدبر حكيم جعل للماء خلقا و للبر خلقا.

أم أخبرني ما بال الذرة التي لا تعاين الماء قط تطرح في الماء فتسبح و تلقى الإنسان ابن خمسين سنة من أقوى الرجال و أعقلهم لم يتعلم السباحة فيغرق كيف لم يدله عقله و لبه و تجاربه و بصره بالأشياء مع اجتماع حواسه و صحتها أن يدرك ذلك بحواسه كما أدركته الذرة إن كان ذلك إنما يدرك بالحواس أفليس ينبغي لك أن تعلم أن القلب الذي هو معدن العقل في الصبي الذي وصفت و غيره مما سمعت من الحيوان هو الذي يهيج الصبي إلى طلب الرضاع و الطير اللاقط على لقط الحب و السباع على ابتلاع اللحم؟

١٦٢/٣

قال: لست أجد القلب يعلم شيئا إلا بالحواس قلت أما إذ أبيت إلا النزوع إلى الحواس فإنا لنقبل نزوعك إليها بعد رفضك لها و نجيبك في الحواس حتى يتقرر عندك أنها لا تعرف من سائر الأشياء إلا الظاهر مما هو دون الرب الأعلى سبحانه و تعالى فأما ما يخفى و لا يظهر فليست تعرفه و ذلك أن خالق الحواس جعل لها قلبا احتج به على العباد و جعل للحواس الدلالات على الظاهر الذي يستدل بها على الخالق سبحانه فنظرت العين إلى خلق متصل بعضه ببعض فدلت القلب على ما عاينت و تفكر القلب حين دلته العين على ما عاينت من ملكوت السماء و ارتفاعها في الهواء بغير عمد يرى و لا دعائم تمسكها لا تؤخر مرة فتنكشط و لا تقدم أخرى فتزول و لا تهبط مرة فتدنو و لا ترتفع أخرى فتنأى[2] لا تتغير لطول الأمد و لا تخلق لاختلاف الليالي و الأيام و لا تتداعى منها ناحية و لا ينهار منها طرف مع ما عاينت من النجوم الجارية السبعة المختلفة بمسيرها لدوران الفلك و تنقلها في البروج يوما بعد يوم و شهرا بعد شهر و سنة بعد سنة منها السريع و منها البطيء و منها المعتدل السير ثم رجوعها و استقامتها و أخذها عرضا و طولا و خنوسها عند الشمس و هي مشرقة و ظهورها إذا غربت و جرى الشمس و القمر في البروج دائبين لا يتغيران في أزمنتهما و أوقاتهما يعرف ذلك من يعرف بحساب موضوع و أمر معلوم بحكمة يعرف ذوو الألباب أنها ليست من حكمة الإنس و لا تفتيش الأوهام و لا تقليب التفكر فعرف القلب حين دلته العين على ما عاينت أن لذلك الخلق و التدبير و الأمر العجيب صانعا يمسك السماء المنطبقة أن تهوي إلى الأرض و أن الذي جعل الشمس و النجوم فيها خالق السماء ثم نظرت العين إلى ما استقلها من الأرض فدلت القلب على ما عاينت فعرف القلب بعقله أن ممسك الأرض الممتدة[3] أن تزول أو تهوي في الهواء و هو يرى الريشة يرمى بها فتسقط مكانها و هي في الخفة على ما هي عليه هو الذي يمسك السماء التي فوقها و إنه لو لا ذلك لخسفت بما عليها من ثقلها و ثقل الجبال و الأنام

١٦٣/٣

---

(١) في «أ» و التفحيص منه.

(٢) و في نسخة: فتنأى فلاترى.

(٣) و في نسخة: أن ممسك الارض الممهده.

و الأشجار و البحور و الرمال فعرف القلب بدلالة العين أن مدبر الأرض هو مدبر السماء ثم سمعت الأذن صوت الرياح الشديدة العاصفة و اللينة الطيبة و عاينت العين ما يقلع من عظام الشجر و يهدم من وثيق البنيان و تسفى[1] من ثقال الرمال تخلي منها ناحية و تصبها في أخرى بلا سائق تبصره العين و لا تسمعه الأذن و لا يدرك بشيء من الحواس و ليست مجسدة تلمس و لا محدودة تعاين فلم تزد العين و الأذن و سائر الحواس على أن دلت القلب أن لها صانعا و ذلك أن القلب يفكر بالعقل الذي فيه فيعرف أن الريح لم تتحرك من تلقائها و أنها لو كانت هي المتحركة لم تكفف عن التحرك و لم تهدم طائفة و تعفي أخرى و لم تقلع شجرة و تدع أخرى إلى جنبها و لم تصب أرضا و تنصرف عن أخرى فلما تفكر القلب في أمر الريح علم أن لها محركا هو الذي يسوقها حيث يشاء و يسكنها إذا شاء و يصيب بها من يشاء و يصرفها عمن يشاء فلما نظر القلب إلى ذلك وجدها متصلة بالسماء و ما فيها من الآيات فعرف أن المدبر القادر على أن يمسك الأرض و السماء هو خالق الريح و محركها إذا شاء و ممسكها كيف شاء و مسلطها على من يشاء و كذلك دلت العين و الأذن القلب على هذه الزلزلة و عرف ذلك بغيرهما من حواسه حين حركته فلما دل الحواس على تحريك هذا الخلق العظيم من الأرض في غلظها و ثقلها و طولها و عرضها و ما عليها من ثقل الجبال و المياه و الأنام و غير ذلك و إنما تتحرك في ناحية و لم تتحرك في ناحية أخرى[2] و هي ملتحمة جسدا واحدا و خلقا متصلا بلا فصل و لا وصل تهدم ناحية و تخسف بها و تسلم أخرى فعندها عرف القلب أن محرك ما حرك منها هو ممسك ما أمسك منها و هو محرك الريح و ممسكها و هو مدبر السماء و الأرض و ما بينهما و إن الأرض لو كانت هي المزلزلة لنفسها لما تزلزلت و لما تحركت و لكنه الذي دبرها و خلقها حرك منها ما شاء ثم نظرت العين إلى العظيم من الآيات من السحاب المسخر بين السماء و الأرض بمنزلة الدخان لا جسد له يلمس بشيء من الأرض و الجبال يتخلل الشجرة فلا يحرك منها شيئا و لا يهصر منها غصنا و لا يعلق منها بشيء يعترض الركبان فيحول بعضهم من بعض من ظلمته و كثافته[3] و يحتمل من ثقل الماء و كثرته ما لا يقدر على صفته مع ما فيه من الصواعق الصادعة و البروق اللامعة و الرعد و الثلج و البرد و الجليد ما لا تبلغ الأوهام صفته و لا تهتدي القلوب إلى كنه عجائبه فيخرج مستقلا في الهواء يجتمع بعد تفرقه[4] و يلتحم بعد تزايله تفرقه الرياح[5] من الجهات كلها إلى حيث تسوقه بإذن الله ربها يسفل مرة و يعلو أخرى متمسك بما فيه من الماء الكثير الذي إذا أزجاه[6] صارت منه البحور يمر على الأراضي الكثيرة و البلدان المتنائية لا تنقص منه نقطة[7] حتى ينتهي إلى ما لا يحصى من الفراسخ فيرسل ما فيه قطرة بعد قطرة و سيلا بعد سيل متتابع على رسله حتى ينقع البرك و تمتلي الفجاج و تعتلي الأودية بالسيول كأمثال الجبال غاصة بسيولها مصمخة الآذان لدويها و هديرها[8] فتحيا بها الأرض الميتة فتصبح مخضرة بعد أن كانت مغبرة و معشبة بعد أن كانت مجدبة قد كسيت ألوانا من نبات عشب ناضرة زاهرة مزينة معاشا للناس و الأنعام فإذا أفرغ الغمام ماءه أقلع و تفرق و ذهب حيث لا يعاين و لا يدرى أين توارى فأدت العين ذلك إلى القلب فعرف القلب أن ذلك السحاب لو كان بغير مدبر و كان ما وصفت من تلقاء نفسه ما احتمل نصف ذلك من الثقل من الماء و إن كان هو الذي يرسله لما احتمله ألفي فرسخ أو أكثر و لأرسله فيما هو أقرب من ذلك و لما أرسله قطرة بعد قطرة بل كان يرسله إرسالا فكان يهدم البنيان و يفسد النبات و لما جاز إلى بلد و ترك آخر دونه فعرف القلب بأعلام المنيرة الواضحة أن مدبر الأمور واحد و أنه لو كان اثنين أو ثلاثة لكان في طول هذه الأزمنة و الأبد و الدهر اختلاف في التدبير و تناقض في الأمور و لتأخر بعض و تقدم بعض و لكان تسفل بعض ما قد علا و لعلا بعض ما قد سفل و لطلع شيء و غاب فتأخر عن وقته أو تقدم ما قبله فعرف القلب بذلك أن مدبر الأشياء ما غاب منها و ما ظهر هو الله الأول خالق السماء و ممسكها و فارش الأرض و داحيها و صانع ما بين ذلك مما عددنا و غير ذلك مما لم يحص.

---

(١) أصل السفف: ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل و التراب إذا نثر. مجمع البحرين ٥: ٧١.

(٢) و في نسخة: و انها تحرك ناحية وتمسك عن أخرى.

(٣) و في نسخة: فيحول بين بعضهم و بين بعض من ظلمته و كثافته.

(٤) وفي نسخة: ينفجر بعد تمسكه.

(٥) و في نسخة: تصفقه الرياح.

(٦) التزجية: دفع الشيء، كما تزجي البقرة ولدها أي تسوفه، و يقال: أزجيت الشيء، أي دافعت بقليله، و زجيت الشيء: دفعته برفق. لسان العرب ٦: ٢٣ ـ ٢٤.

(٧) و في نسخة: لا تقطر منه قطرة.

(٨) و في نسخة: و مصممة الاذان لادويها و هديرها.

و كذلك عاينت العين اختلاف الليل و النهار دائبين جديدين لا يبليان في طـول كـرهما و لا يـتغيران لكـثرة اختلافهما و لا ينقصان عن حالهما النهار في نوره و ضيائه و الليل في سواده و ظلمته يلج أحدهما في الآخر حتى ينتهي كل واحد منهما إلى غاية محدودة معروفة في الطول و القصر على مرتبة واحدة و مجرى واحد مع سكون من يسكن في الليل و انتشار من ينتشر في الليل و انتشار من ينتشر في النهار و سكون من يسكن في النهار ثم الحر و البرد و حلول أحدهما بعقب الآخر حتى يكون الحر بردا و البر حرا في وقته و إبانة فكل هذا مما يستدل به القلب على الرب سبحانه و تعالى فعرف القلب بعقله أن مدبر هذه الأشياء هو الواحد العزيز الحكيم الذي لم يزل و لا يزال و أنه لو كان في السماوات و الأرضين آلهة معه سبحانه لَذَهَبَ كُلُّ إِلٰهٍ بِمٰا خَلَقَ وَ لَعَلٰا بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ و لفسد كل واحد منهم على صاحبه.

و كذلك سمعت الأذن ما أنزل المدبر من الكتب تصديقا لما أدركته القلوب بعقولها و توفيق الله إياها و ما قاله من عرفه كنه معرفته بلا ولد و لا صاحبة و لا شريك فأدت الأذن ما سمعت من اللسان بمقالة الأنبياء إلى القلب.

شرح: قوله عليه السلام ربما ذهب الحواس إما بالنوم كما سيأتي أو بآفة فإن العقل لا محالة يدله على أن يشير إلى بعض ما يصلحه و يطلب ما يقيمه بأي وجه كان على أن ذهاب الحواس الخمس لا ينافي بقاء النطق قوله عليه السلام إلا النزوع إلى الحواس أي الاشتياق إليها و الحاصل أنا نوافقك و نستدل لك بما تدل عليه الحواس و إن كنت رفضتها و تركتها و سلمت فيما مضى كونها معزولة عن بعض الأشياء فنقول إن حكم العقل بوجود الصانع إنما هو من جهة ما دلته الحواس عليه مما نشاهده من آثار صنعه تعالى قوله عليه السلام فتنكشط الانكشاط الانكشاف و قوله تعالى ﴿وَ إِذَا السَّمٰاءُ كُشِطَتْ﴾[1] أي قلعت كما يقلع السقف و لعل المراد بالتأخر تأخر ما يحاذي رءوسنا بحيث يرى ما وراءه و بالتقدم أن يتحرك جميعها حركة أينية حتى يخرج من بينها و يحتمل أن يكون المراد فيهما معا أما الأول أو الثاني و يكون التعبير عن أحدهما بالانكشاط و عن الآخر بالزوال لمحض تفنن العبارة و عـلى التقادير المراد بالزوال الزوال عنا و عن محاذاتنا قوله عليه السلام و لا يتداعى قـال الجـوهري تـداعت الحيطان للخراب أي تهادمت[2] و قال انهار أي انهدم[3] قوله عليه السلام ثم رجوعها إشارة إلى ما يعرض للمتحيرة من الرجعة و الاستقامة و الإقامة و قوله عليه السلام و أخذها عرضا و طولا إشارة إلى كونها تارة عن جنوب المعدل و تارة عن شمالها و كون بعضها تارة عن جنوب منطقة البروج و تـارة عـن شمالها و إلى حركة المائل[4] في السفليين و عرض الوراب و الانحراف و الاستواء فيهما[5] و إلى ميل الذورة و الحضيض في المتحيرة و خنوسها غيبتها و استتارها تحت شعاع الشمس قوله عليه السلام المنطبقة أي المحيطة بجميع الخلق و في بعض النسخ المظلة و استقلها أي حملها و رفعها قوله عليه السلام متصلة بالسماء أي داخلة في ذلك النظام شبيهة بـها فـيه قـوله عليه السلام يـلمس بشـيء لعـل المـراد الاصطكاك الذي يحصل منه صوت و في بعض النسخ كشيء و يحتمل أن يكون تصحيف يشبه بشيء و قال الفيروزآبادي الهصر الجذب و الإمالة و الكسر و الدفع و الإدناء و عطف شيء رطب كغصن و نحوه و كسره من غير بينونة[6] و قال الجليد ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد انتهى[7] و قوله عليه السلام أزجاه أي دفعه و الرسل بالكسر التأني و الرفق و ينقع بالياء على المـعلوم أو بالتاء على المجهول و البرك كعنب جمع بركة و هي معروفة و الفجاج بالضم الطريق الواسع بين جبلين و بالكسر جمع الفج بمعناه و الاعتلاء الارتفاع و قوله عليه السلام غاصة أي ممتلئة و المـصححة لعلها مشتقة من الصماخ أي تؤدي الصماخ و الأظهر مصممة قوله عليه السلام من نبات بالإضافة على أن يكون مصدرا أو بالتنوين ليكون عشب بدل بعض له و الإقلاع عن الأمر الكف عنه و الكر الرجوع قوله عليه السلام مع سكون من يسكن في الليل أي جعل في معظم المعمورة طول كل منهما و قصره على

١٦٦/٣

١٦٧/٣

(١) التكوير: ١١.
(٢) الصحاح: ٢٣٣٧.
(٣) الصحاح: ٨٥٦.
(٤) في «أ» و تارة عن شمالها، و الى حركة المائل.
(٥) في نسخة: و عرض الوراب و الانحراف و الاتواء فيهما.
(٦) القاموس المحيط ٢: ١٦٧.
(٧) القاموس المحيط ١: ٢٩٤.

حد محدود لا يتجاوزه لئلا تفوت مصلحة كل منهما من السكون في الليل و الانتشار في النهار و يحتمل أن يكون إشارة إلى أصل الحكمة في حصول الليل و النهار قوله عليه السلام و انتشار من ينتشر في الليل كالخفاش و البعوضة و سائر ما ينتشر في الليل من الهوام و كالخائف و المسافر الذي تصلحه حركة الليل قوله إذاً لَذَهَبَ أي لو كان معه آلهة كما يقولون لذهب كل إله منهم بما خلقه و استبد به و امتاز ملكه عن ملك الآخرين و وقع بينهم التجاذب و التغالب كما هو حال ملوك الدنيا إذ يستحيل كونهما واجبين كاملين و هذا شأن الناقص و يحتمل أن يكون الغرض نفي الآلهة الناقصة الممكنة التي جعلوها شريكا للواجب تعالى شأنه و سيأتي الكلام فيه في باب التوحيد و في بعض النسخ هكذا و لعلا بعضهم على بعض و لأفسد كل واحد منهم على صاحبه و كذلك سمعت الأذن ما أنزل الله من كتبه على ألسن أنبيائه تصديقا لما أدركته العقول بتوفيق الله إياها و عونه لها إذا أرادت ما عنده أنه الأول لا شبيه له و لا مثل له و لا ضد له و لا تحيط به العيون و لا تدركه الأوهام كيف هو لأنه لا كيف له و إنما الكيف للمكيف المخلوق المحدود المحدث غير أنا نوقن أنه معروف بخلقه موجود بصنعه فتبارك الله و تعالى اسمه لا شريك له فعرف القلب بعقله أنه لو كان معه شريك كان ضعيفا ناقصا و لو كان ناقصا ما خلق الإنسان و لاختلفت التدابير و انتقضت الأمور مع النقص الذي يوصف به الأرباب المتفردون و الشركاء المتعانتون قال قد أتيتني.

متن: فقال قد أتيتني من أبواب لطيفة بما لم يأتني به أحد غيرك إلا أنه لا يمنعني من ترك ما في يدي إلا الإيضاح و الحجة القوية بما وصفت لي و فسرت قلت أما إذا حجبت عن الجواب[1] و اختلف منك المقال فسيأتيك من الدلالة من قبل نفسك خاصة ما يستبين لك أن الحواس لا تعرف شيئا إلا بالقلب فهل رأيت في المنام أنك تأكل و تشرب حتى وصلت لذة ذلك إلى قلبك قال نعم قلت فهل رأيت أنك تضحك و تبكي و تجول في البلدان التي لم ترها و التي قد رأيتها حتى تعلم معالم ما رأيت منها قال نعم ما لا أحصي قلت هل رأيت أحدا من أقاربك من أخ أو أب أو ذي رحم قد مات قبل ذلك حتى تعلمه و تعرفه كمعرفتك إياه قبل أن يموت قال أكثر من الكثير قلت فأخبرني أي حواسك أدرك هذه الأشياء في منامك حتى دلت قلبك على معاينة الموتى و كلامهم و أكل طعامهم و الجولان في البلدان و الضحك و البكاء و غير ذلك قال ما أقدر أن أقول لك أي حواسي أدرك ذلك أو شيئا منه و كيف تدرك و هي بمنزلة الميت لا تسمع و لا تبصر قلت فأخبرني حيث استيقظت ألست قد ذكرت الذي رأيت في منامك تحفظه و تقصه بعد يقظك على إخوانك لا تنسى منه حرفا قال إنه كما تقول و ربما رأيت الشيء في منامي ثم أمسي حتى أراه في يقظتي كما رأيته في منامي قلت فأخبرني أي حواسك قررت علم ذلك في قلبك حتى ذكرته بعد ما استيقظت قال إن هذا الأمر ما دخلت فيه الحواس قلت أفليس ينبغي لك أن تعلم حيث بطلت الحواس في هذا أن الذي عاين تلك الأشياء و حفظها في منامك قلبك الذي جعل الله فيه العقل الذي احتج به على العباد قال إن الذي رأيت في منامي ليس بشيء إنما هو بمنزلة السراب الذي يعاينه صاحبه و ينظر إليه لا يشك فيه أنه ماء فإذا انتهى إلى مكانه لم يجده شيئا فما رأيت في منامي فبهذه المنزلة!.

قلت:[2] كيف شبهت السراب بما رأيت في منامك من أكلك الطعام الحلو و الحامض و ما رأيت من الفرح و الحزن قال لأن السراب حيث انتهيت إلى موضعه صار لا شيء و كذلك صار ما رأيت في منامي حين انتبهت قلت فأخبرني إن أتيتك بأمر وجدت لذته في منامك و خفق لذلك قلبك ألست تعلم أن الأمر على ما وصفت لك؟ قال: بلى.

قلت: فأخبرني هل احتلمت قط حتى قضيت في امرأة نهمتك عرفتها أم لم تعرفها قال بلى ما لا أحصيه قلت ألست وجدت لذلك لذة على قدر لذتك في يقظك فتنتبه و قد أنزلت الشهوة حتى تخرج منك بقدر ما تخرج منك في اليقظة هذا كسر لحجتك في السراب قال ما يرى المحتلم في منامه شيئا إلا ما كانت. حواسه دلت عليه في اليقظة قلت ما زدت على أن قويت مقالتي و زعمت أن القلب يعقل الأشياء و يعرفها بعد ذهاب الحواس و موتها فكيف أنكرت أن القلب يعرف الأشياء و هو يقظان مجتمعة له حواسه و ما الذي عرفه إياها بعد موت الحواس و هو لا يسمع و لا يبصر

---

(١) في نسخة: أما اذا حجبت عن الجواب.

(٢) في «أ»: في هذه المنزلة.

و لكنت حقيقا أن لا تنكر له المعرفة و حواسه حية مجتمعة إذا أقررت أنه ينظر إلى الامرأة بعد ذهاب حواسه حتى نكحها و أصاب لذته منها فينبغي لمن يعقل حيث وصف القلب بما وصفه به من معرفته بالأشياء و الحواس ذاهبة أن يعرف أن القلب مدبر الحواس و مالكها و رائسها و القاضي عليها فإنه ما جهل الإنسان من شيء فما يجهل أن اليد لا تقدر على العين أن تقلعها و لا على اللسان أن تقطعه و أنه ليس يقدر شيء من الحواس أن يفعل بشيء من الجسد شيئا بغير إذن القلب و دلالته و تدبيره لأن الله تبارك و تعالى جعل القلب مدبرا للجسد به يسمع و به يبصر و هو القاضي و الأمير عليه و لا يتقدم الجسد إن هو تأخر و لا يتأخر إن هو تقدم و به سمعت الحواس و أبصرت إن أمرها ائتمرت و إن نهاها انتهت و به ينزل الفرح و الحزن و به ينزل الألم إن فسد شيء من الحواس بقي على حاله و إن فسد القلب ذهب جميعا حتى لا يسمع و لا يبصر.

قال: لقد كنت أظنك لا تتخلص من هذه المسألة و قد جئت بشيء لا أقدر على رده قلت و أنا أعطيك تصاديق ما أنبأتك به و ما رأيت في منامك في مجلسك الساعة قال أفعل فإني قد تحيرت في هذه المسألة قلت أخبرني هل تحدث نفسك من تجارة أو صناعة أو بناء أو تقدير شيء و تأمر به إذا أحكمت تقديره في ظنك قال نعم قلت فهل أشركت قلبك في ذلك الفكر شيئا من حواسك قال لا قلت أفلا تعلم أن الذي أخبرك به قلبك حق قال اليقين هو فزدني ما يذهب الشك عني و يزيل الشبه من قلبي.

شرح: خفق القلب اضطرابه و النهمة بلوغ الهمة في الشيء و النهم بالتحريك إفراط الشهوة في الطعام أقول قد عرفت أن القلب يطلق في مصطلح الأخبار على النفس الناطقة و لما كان السائل منكرا لإدراك ما سوى الحواس الظاهرة نبهه ﷺ على خطئه بمدركات الحواس الباطنة التي هي آلات النفس.

أقول: ذكر السيد بن طاوس قدس الله روحه في كتاب النجوم من هذه الرسالة جملة ليست فيما عندنا من النسخ فلنذكرها.

قلت: أخبرني هل يعرف أهل بلادك علم النجوم قال إنك لغافل عن علم أهل بلادي بالنجوم قلت و ما بلغ من علمهم بها فقال إنا نخبرك عن علمهم بخصلتين تكتفي بهما عما سواهما قلت فأخبرني و لا تخبرني إلا بحق قال بديني لا أخبرك إلا بحق و بما عاينت قلت هات.

قال: أما إحدى الخصلتين فإن ملوك الهند لا يتخذون إلا الخصيان قلت و لم ذاك قال لأن لكل رجل منهم منجما حاسبا فإذا أصبح أتى باب الملك فقاس الشمس و حسب فأخبره بما يحدث في يومه ذلك و ما حدث في ليلته التي كان فيها فإن كانت امرأة من نسائه قارفت شيئا يكرهه أخبره فقال فلان قارف كذا و كذا مع فلانة و يحدث في هذا اليوم كذا و كذا.

قلت: فأخبرني عن الخصلة الأخرى قال قوم بالهند بمنزلة الخناقين عندكم يقتلون الناس بلا سلاح و لا خنق و يأخذون أموالهم قلت و كيف يكون هذا قال يخرجون مع الرفقة و التجار بقدر ما فيها من الرجالة فيمشون معهم أياما ليس معهم سلاح و يحدثون الرجال و يحسبون حساب كل رجل من التجار فإذا عرف أجمعهم موضع النفس من صاحبه وكز كل واحد منهم صاحبه الذي حسب به في ذلك الموضع فيقع جميع التجار موتى قلت إن هذا أرفع من الباب الأول إن كان ما تقول حقا قال أحلف لك بديني أنه حق و لربما رأيت ببلاد الهند قد أخذ بعضهم و أمر بقتله.

قلت: فأخبرني كيف كان هذا حتى اطلعوا عليه قال بحساب النجوم قلت فما سمعت كهذا علما قط و ما أشك أن واضعه الحكيم العليم فأخبرني من وضع هذا العلم الدقيق الذي لا يدرك بالحواس و لا بالعقول و لا بالفكر قال حساب النجوم وضعته الحكماء و توارثه الناس.[1]

متن: قلت: أخبرني هل يعلم أهل بلادك علم النجوم قال إنك لغافل عن علم أهل بلادي بالنجوم فليس أحد أعلم بذلك منهم قلت أخبرني كيف وقع علمهم بالنجوم و هي مما لا يدرك بالحواس و لا بالفكر قال حساب وضعته

---

(١) فرج المهموم في تأريخ علماء النجوم: ١١ ـ ١٢ و الكلام المنقول في تغييرات لفظية عدة الا أنها غير مخلّة بالمعنى.

الحكماء و توارثته الناس فإذا سألت الرجل منهم عن شيء قاس الشمس و نظر في منازل الشمس و القمر و ما للطالع من النحوس و ما للباطن من السعود ثم يحسب و لا يخطئ و يحمل إليه المولود فيحسب له و يخبر بكل علامة فيه بغير معاينة و ما هو مصيبة[1] إلى يوم يموت قلت كيف دخل الحساب في مواليد الناس قال لأن جميع الناس إنما يولدون بهذه النجوم و لو لا ذلك لم يستقم هذا الحساب فمن ثم لا يخطئ إذا علم الساعة و اليوم و الشهر و السنة التي يولد فيها المولود قلت لقد توصفت علما عجيبا[2] ليس في علم الدنيا أدق منه و لا أعظم إن كان حقا كما ذكرت يعرف به المولود الصبي و ما فيه من العلامات و منتهى أجله و ما يصيبه في حياته أو ليس هذا حسابا تولد به جميع أهل الدنيا من كان من الناس قال لا أشك فيه قلت فتعال ننظر بعقولنا كيف علم الناس هذا العلم و هل يستقيم أن يكون لبعض الناس إذا كان جميع الناس يولدون بهذه النجوم و كيف عرفها بسعودها و نحوسها و ساعاتها و أوقاتها و دقائقها و درجاتها و بطيئها و سريعها و مواضعها من السماء و مواضعها تحت الأرض و دلالتها على غامض هذه الأشياء التي وصفت في السماء و ما تحت الأرض فقد عرفت أن بعض هذه البروج في السماء و بعضها تحت الأرض و كذلك النجوم السبعة منها تحت الأرض و منها في السماء فما يقبل عقلي أن مخلوقا من أهل الأرض قدر على هذا قال و ما أنكرت من هذا قلت إنك زعمت أن جميع أهل الأرض إنما يتوالدون بهذه النجوم فأرى الحكيم الذي وضع هذا الحساب بزعمك من بعض أهل الدنيا و لا شك إن كنت صادقا أنه ولد ببعض هذه النجوم و الساعات و الحساب الذي كان قبله إلا أن تزعم أن ذلك الحكيم لم يولد بهذه النجوم كما ولد سائر الناس قال و هل هذا الحكيم إلا كسائر الناس قلت أفليس ينبغي أن يدلك عقلك على أنها قد خلقت قبل هذا الحكيم الذي زعمت أنه وضع هذا الحساب و قد زعمت أنه ولد ببعض هذه النجوم قال بلى.

قلت: فكيف اهتدى لوضع هذه النجوم و هل هذا العلم إلا من معلم كان قبلهما و هو الذي أسس هذا الحساب الذي زعمت أنه أساس المولود و الأساس أقدم من المولود و الحكيم الذي زعمت أنه وضع هذا إنما يتبع أمر معلم هو أقدم منه و هو الذي خلقه مولودا ببعض هذا النجوم[3] و هو الذي أسس هذه البروج التي ولد بها غيره من الناس فواضع الأساس ينبغي أن يكون أقدم منها هب إن هذا الحكيم عمر مذ كانت الدنيا عشرة أضعاف هل كان نظره في هذه النجوم إلا كنظرك إليها معلقة في السماء أو تراه كان قادرا على الدنو منها و هي في السماء حتى يعرف منازلها و مجاريها نحوسها و سعودها و دقائقها و بأيتها تكسف الشمس و القمر و بأيتها يولد كل مولود و أيها السعد و أيها النحس و أيها البطيء و أيها السريع ثم يعرف بعد ذلك سعود ساعات النهار و نحوسها و أيها السعد و أيها النحس و كم ساعة يمكث كل نجم منها تحت الأرض و في أي ساعة تغيب و أي ساعة تطلع و كم ساعة يمكث طالعا و في أي ساعة تغيب و كم استقام لرجل حكيم كما زعمت من أهل الدنيا أن يعلم علم السماء مما لا يدرك بالحواس و لا يقع عليه الفكر و لا يخطر على الأوهام و كيف اهتدى أن يقيس الشمس حتى يعرف في أي برج و في أي برج القمر و في أي برج من السماء هذه السبعة السعود و النحوس و ما الطالع منها و ما الباطن و هي معلقة في السماء و هو من أهل الأرض لا يراها إذا توارت بضوء الشمس إلا أن تزعم أن هذا الحكيم الذي وضع هذا العلم قد رقي إلى السماء و أنا أشهد أن هذا العالم لم يقدر على هذا العلم إلا بمن في السماء لأن هذا ليس من علم أهل الأرض.

قال: ما بلغني أن أحدا من أهل الأرض رقي إلى السماء قلت فلعل هذا الحكيم فعل ذلك و لم يبلغك قال و لو بلغني ما كنت مصدقا قلت فأنا أقول قولك هبه رقي إلى السماء هل كان له بد من أن يجري مع كل برج من هذه البروج و نجم من هذه النجوم من حيث يطلع إلى حيث يغيب ثم يعود إلى الآخر حتى يفعل مثل ذلك حتى يأتي على آخرها فإن منها ما يقطع السماء في ثلاثين سنة و منها ما يقطع دون ذلك و هل كان له بد من أن يجول في أقطار السماء حتى يعرف مطالع السعود منها و النحوس و البطيء و السريع حتى يحصي ذلك أو هبه قدر على ذلك حتى فرغ مما في السماء هل كان يستقيم له حساب ما في السماء حتى يحكم حساب ما في الأرض و ما تحتها و أن يعرف ذلك مثل ما قد عاين في السماء لأن مجاريها تحت الأرض على غير مجاريها في السماء فلم يكن يقدر على أحكام حسابها و

---

(١) في «أ»: بكل علامة فيه، و ما هو مصيبه.

(٢) و في نسخة: لقد وصفت علماً عجيباً.

(٣) في «ط»: هذا النجوم، و ما أثبتناه من «أ».

دقائقها و ساعاتها إلا بمعرفة ما غاب عنه تحت الأرض منها لأنه ينبغي أن يعرف أي ساعة من الليل يطلع طالعها و كم يمكث تحت الأرض و أية ساعة من النهار يغيب غائبها لأنه لا يعاينها و لا ما طلع منها و لا ما غاب و لا بد من أن يكون العالم بها واحدا و إلا لم ينتفع بالحساب ألا تزعم أن ذلك الحكيم قد دخل في ظلمات الأرضين و البحار فسار مع النجوم و الشمس و القمر في مجاريها على قدر ما سار في السماء حتى علم الغيب منها و علم ما تحت الأرض على قدر ما عاين منها في السماء.

قال: و هل أريتني أجبتك إلى أن أحدا من أهل الأرض رقي إلى السماء و قدر على ذلك حتى أقول إنه دخل في ظلمات الأرضين و البحور قلت فكيف وقع هذا العلم الذي زعمت أن الحكماء من الناس وضعوه و أن الناس كلهم مولدون به و كيف عرفوا ذلك الحساب و هو أقدم منهم.

أقول: في نسخة السيد بن طاوس هاهنا زيادة:

قال: أرأيت إن قلت لك إن البروج لم تزل و هي التي خلقت أنفسها على هذا الحساب ما الذي ترد علي[1] قلت أسألك كيف يكون بعضها سعدا و بعضها نحسا و بعضها مضيئا و بعضها مظلما و بعضها صغيرا و بعضها كبيرا؟.

قال: كذلك أرادت أن تكون بمنزلة الناس فإن بعضهم جميل و بعضهم قبيح و بعضهم قصير و بعضهم طويل و بعضهم أبيض و بعضهم أسود و بعضهم صالح و بعضهم طالح قلت فالعجب منك إني أراودك منذ اليوم على أن تقر بصانع فلم تجبني إلى ذلك حتى كان الآن أقررت بأن القردة و الخنازير خلقن أنفسهن!

١٧٤/٣ قال: لقد بهتني بما لم يسمع الناس مني قلت أفمنكر أنت لذلك قال أشد إنكار قلت فمن خلق القردة و الخنازير إن كان الناس و النجوم خلقن أنفسهن فلا بد من أن تقول إنهن من خلق الناس أو خلقن أنفسهن أفتقول أنها من خلق الناس قال لا قلت فلا بد من أن يكون لها خالق أو هي خلقت أنفسها فإن قلت إنها من خلق الناس أقرت أن لها خالقا فإن قلت لا بد أن يكون لها خالق فقد صدقت و ما أعرفنا به و لئن قلت إنهن خلقن أنفسهن فقد أعطيتني فوق ما طلبت منك من الإقرار بصانع ثم قلت فأخبرني بعضهن قبل بعض خلقن أنفسهن أم كان ذلك في يوم واحد فإن قلت بعضهن قبل بعض فأخبرني السماوات و ما فيهن و النجوم قبل الأرض و الإنس و الذر خلقن أم بعد ذلك فإن قلت إن الأرض قبل أفلا ترى قولك إن الأشياء لم تزل قد بطل حيث كانت السماء بعد الأرض؟

قال: بلى و لكن أقول: معا جميعا خلقن قلت أفلا ترى أنك قد أقررت أنها لم تكن شيئا قبل أن خلقن و قد أذهبت حجتك في الأزلية قال إني لعلى حد وقوف ما أدري ما أجيبك فيه لأني أعلم أن الصانع إنما سمي صانعا لصناعته و الصناعة غير الصانع و الصانع غير الصناعة لأنه يقال للرجل الباني لصناعته البناء و البناء غير الباني و الباني غير البناء و كذلك الحارث غير الحرث و الحرث غير الحارث قلت فأخبرني عن قولك إن الناس خلقوا أنفسهم فبكمالهم خلقوها أرواحهم و أجسادهم و صورهم و أنفاسهم أم خلق بعض ذلك غيرهم قال بكمالهم لم يخلق ذلك و لا شيئا منهم غيرهم.

قلت: فأخبرني الحياة أحب إليهم أم الموت قال أو تشك أنه لا شيء أحب إليهم من الحياة و لا أبغض إليهم من الموت قلت فأخبرني من خلق الموت الذي يخرج أنفسهم التي زعمت أنهم خلقوها فإنك لا تنكر أن الموت غير الحياة و أنه هو الذي يذهب بالحياة فإن قلت إن الذي خلق الموت غيرهم فإن الذي خلق الموت هو الذي خلق الحياة و لئن قلت هم الذين خلقوا الموت لأنفسهم إن هذا لمحال من القول و كيف خلقوا لأنفسهم ما يكرهون إن كانوا كما زعمت خلقوا أنفسهم هذا ما يستنكر من ضلالك إن تزعم أن الناس قدروا على خلق أنفسهم بكمالهم و أن الحياة أحب إليهم من الموت و خلقوا ما يكرهون لأنفسهم!.

١٧٥/٣ قال: ما أجد واحدا من القولين ينقاد لي و لقد قطعته علي قبل الغاية التي كنت أريدها قلت دعني فإن من الدخول في أبواب الجهالات ما لا ينقاد من الكلام و إنما أسألك عن معلم هذا الحساب الذي علم أهل الأرض علم هذه النجوم المعلقة في السماء.[2]

---

(١) في نسخة: ما الذي يرد علي.

(٢) فرج المهموم: ١٥ ـ ١٨ و فيه بعض اختصار و تغييرات لفظية عدّة.



أقول: رجعنا إلى ما في النسخ المشهورة:

قال: ما أجد يستقيم أن أقول إن أحدا من أهل الأرض وضع علم هذه النجوم المعلقة في السماء قلت فلا بد لك أن تقول إنما علمه حكيم عليم بأمر السماء و الأرض و مدبرهما قال إن قلت هذا فقد أقررت لك بإلهك الذي تزعم أنه في السماء قلت أما أنك فقد أعطيتني أن حساب هذه النجوم حق و أن جميع الناس ولدوا بها قال الشك في غير هذا.

قلت: و كذلك أعطيتني أن أحدا من أهل الأرض لم يقدر على أن يغيب مع هذه النجوم و الشمس و القمر في المغرب حتى يعرف مجاريها و يطلع معها إلى المشرق قال الطلوع إلى السماء دون هذا قلت فلا أراك تجد بدا من أن تزعم أن المعلم لهذا من السماء قال لئن قلت إن ليس لهذا الحساب معلم لقد قلت إذا غير الحق و لئن زعمت أن أحدا من أهل الأرض علم ما في السماء و ما تحت الأرض لقد أبطلت لأن أهل الأرض لا يقدرون على علم ما وصفت لك من حال هذه النجوم و البروج بالمعاينة و الدنو منها[1] فلا يقدرون عليه لأن علم أهل الدنيا لا يكون عندنا إلا بالحواس و ما يدرك علم هذه النجوم التي وصفت بالحواس لأنها معلقة في السماء و ما زادت الحواس على النظر إليها حيث تطلع و حيث تغيب فأما حسابها و دقائقها و نحوسها و سعودها و بطيئها و سريعها و خنوسها و رجوعها فأنى تدرك بالحواس أو يهتدى إليها بالقياس؟.

قلت: فأخبرني لو كنت متعلما مستوصفا لهذا الحساب من أهل الأرض أحب إليك أن تستوصفه و تتعلمه أم من أهل السماء قال من أهل السماء إذ كانت النجوم معلقة فيها حيث لا يعلمها أهل الأرض.

قلت: فافهم و أدق النظر و ناصح نفسك ألست تعلم أنه حيث كان جميع أهل الدنيا إنما يولدون بهذه النجوم على ما وصفت في النحوس و السعود أنهن كن قبل الناس قال ما أمتنع أن أقول هذا قلت أفليس ينبغي لك أن تعلم أن قولك إن الناس لم يزالوا و لا يزالون قد انكسر عليك[2] حيث كانت النجوم قبل الناس فالناس حدث بعدها و لئن كانت النجوم خلقت قبل الناس ما تجد بدا من أن تزعم أن الأرض خلقت قبلهم.

قال: و لم تزعم أن الأرض خلقت قبلهم قلت ألست تعلم أنها لو لم تكن الأرض جعل الله لخلقه فراشا و مهادا ما استقام الناس و لا غيرهم من الأنام و لا قدروا أن يكونوا في الهواء إلا أن يكون لهم أجنحة قال و ما ذا يغني عنهم الأجنحة إذا لم تكن لهم معيشة قلت ففي شك أنت من أن الناس حدث بعد الأرض و البروج قال لا و لكن على اليقين من ذلك.

قلت: آتيك أيضا بما تبصره قال ذلك أنفى[3] للشك عني قلت ألست تعلم أن الذي تدور عليه هذه النجوم و الشمس و القمر هذا الفلك قال بلى قلت أفليس قد كان أساسا لهذه النجوم قال بلى قلت فما أرى هذه النجوم التي زعمت أنها مواليد الناس إلا و قد وضعت بعد هذا الفلك لأنه به تدور البروج و تسفل مرة و تصعد أخرى.

قال: قد جئت بأمر واضح لا يشكل على ذي عقل أن الفلك الذي تدور به النجوم هو أساسها الذي وضع لها لأنها إنما جرت به قلت أقررت أن خالق النجوم التي يولد بها الناس سعودهم و نحوسهم هو خالق الأرض لأنه لو لم يكن خلقها لم يكن ذرء قال ما أجد بدا من إجابتك إلى ذلك قلت أفليس ينبغي لك أن يدلك عقلك على أنه لا يقدر على خلق السماء إلا الذي خلق الأرض و الذرء و الشمس و القمر و النجوم و أنه لو لا السماء و ما فيها لهلك ذرء الأرض.

شرح: أن يكون لبعض الناس أي هذا العلم اعلم أن كلامه و احتجاجه عليه السلام[4] مبني على أحد أمرين الأول ما يحكم به الوجدان من أن العلم بدقائق حركات هذه الكواكب و خواص آثارها و المناسبة بينها و بين ما هي علامة لحدوثها لا يتأتى إلا لخالقها الذي جعلها كذلك أو من ينتهي علمه إليه و معلوم أن ما هو الحق من هذه العلوم إنما وصل إلى الخلق من الأنبياء كما اعترفوا به و لما لم يحيطوا بجميع ذلك و ضاع عنهم بعض ما استفادوا من الأنبياء عليهم السلام أيضا فلذا ترى الرياضيين يتحيرون في بعض الحركات التي لا تستقيم على أصولهم و يسمونها ما لا ينحل و ترى المنجمين يخطئون في كثير من أحكامهم لذلك ثم ذكر عليه السلام على سبيل التنزل أنه لو سلمنا أنه يمكن أن يتيسر ذلك لمخلوق

---

(١) و في نسخة: فأما الدنو.

(٢) و في نسخة: قد أنكر عليك.

(٣) و في نسخة: قال: ذلك أنقى للشك عني.

(٤) في «أ»: أن كلامه في احتجاجه.

من البشر فلا يتأتى ذلك إلا لمن كان معها في حركاتها و يعاشرها مدة طويلة ليعلم كيفية حركاتها و جرب بكثرة المعاشرة خواصها و آثارها.

و الثاني: أن يكون المراد أنك إذا اعترفت أن كل الخلق يولدون بهذه النجوم فلا يكون أحد منهم علة لها و لآثارها لتقدمها عليهم و لا شك في أنه لا بد من حكيم عالم بجميع الأمور قادر عليها أسس ذلك الأساس و بنى عليها تلك الآثار و الأحكام التي أمكن للخلق بها استعلام ما لم يأت من الأمور فقد أقررت بالصانع فهو أول عالم بهذا العلم لا الحكيم الذي تزعم أنه يولد بتلك النجوم و يحتمل أن يكون المقصود من الكلام الإشارة إلى كلا الدليلين كما لا يخفى بعد التأمل قوله عليه السلام مواضعها من السماء أي عند كونها فوق الأرض و مواضعها تحت الأرض أي بعد غروبها و استتارها عنا بالأرض قوله عليه السلام إلا بمن في السماء أي بمن أحاط علمه و قدرته و حكمه بالسماء و ما فيها قوله عليه السلام فأنا أقول قولك أي أنا أعتقد ما قلت من أن الحكماء الذين تزعمهم عالمين به لم يرقوا إلى السماء أو أعتقد أنه لا يمكنهم أن يرقوا إلى السماء بأنفسهم بدون تعلق إرادة الرب تعالى به و مع ذلك فإن سلمناه فلا يكفي محض الصعود للإحاطة بذلك قوله عليه السلام مع كل برج أي فيه أو بالحركة السريعة قوله عليه السلام في ثلاثين سنة و هو زحل و هو أبطأ السيارات و إنما لم يتعرض عليه السلام للثوابت مع كونها أبطأ لأن مبنى أحكامهم على السيارات قوله عليه السلام لأن مجاريها تحت الأرض لما ذكر عليه السلام سابقا سيره مع الكواكب من الطلوع إلى الغروب أشار عليه السلام هاهنا إلى أنه لا يكفي ذلك للعلم بجميع الحركات حتى يسير معها بعد الغروب فيحاذي ما تحت الأرض من البحار و المواضع المظلمة بالبخارات أو يسير مع سائر الكواكب عند كون الشمس فوق الأرض حتى يحاذي ما تحتها الظلمة ثم بين الحاجة إلى ذلك بأنه لا تكفي الإحاطة ببعض مسيرها للعلم بحركاتها لأن حركاتها الخاصة عندهم مختلفة بالنسبة إلى مركز العالم بسبب التداوير و الأفلاك الخارجة المراكز و غيرها فتارة تسرع و تارة تبطئ فلا تتأتى مقايسة بعض حركاتها ببعض.

١٧٨/٣

قوله عليه السلام: كيف يكون بعضها سعدا أي يرجع قولك إلى أنها مع صفاتها وجدت من غير صانع فكيف صار بعضها هكذا و بعضها هكذا فترجح هذه الأحوال الممكنة و حصولها من غير علة مما يحكم العقل باستحالته أو المراد أنها لو كانت خالقة لأنفسها لكان كل منها يختار لنفسه أفضل الأحوال و أشرفها فكان جميعها على حالة واحدة هي أفضل الأحوال و هذا أظهر ثم لما لم يفهم السائل ذلك غير الكلام و صرفه إلى ما هو أوضح و قوله عليه السلام قد أقررت أنها لم تكن شيئا إما مبني على أن الصنع و الخلق لا يتعلقان إلا بالحادث أو على ما كان ظاهر كلام السائل أن لوجودها مبدأ ثم إن السائل لما تفطن بفساد كون الشيء صانعا لنفسه رجع و أقر بأن العقل يحكم بديهة بأن المصنوع غير الصانع و الباني غير البناء و ما ذكره عليه السلام من أن خالق الحياة و الموت لا بد أن يكون واحدا مما يحكم به الوجدان مع أن الظاهر من خالق الحياة من يكون مستقلا فيه و الموت ليس إلا رفع الحياة فلو كان مستندا إلى غيره لم يكن خالق الحياة مستقلا فيه.

قوله عليه السلام: دون هذا أي أنا أنكر الصعود إلى السماء الذي هو أسهل مما ذكرت فكيف أقر به أو المراد أن الصعود إلى السماء أسهل علي من الإقرار بما ذكرت قوله عليه السلام إنهن كن قبل الناس أي بالعلية و السببية كما ظن السائل أو بالزمان أي تقدمها على كل شخص أو على الجميع بناء على لزوم التقدم على كل من الأشخاص التقدم على الجميع كما قيل أو على أنه عليه السلام كان يعلم أن السائل كان قائلا بذلك فذكره عليه السلام إلزاما عليه كما اعترف به و على الأول يكون المراد بقوله لم يزالوا و لا يزالون عدم استنادهم إلى علة و على الثاني فالمراد إما قدم مادتهم أو صورهم أيضا بناء على القول بالكمون و على الثالث فالمراد قدم نوعهم قوله عليه السلام بعد هذا الفلك أي هي محتاجة إلى الفلك و الفلك متقدمة عليها بالعلية فلا يصح كون النجوم علة لها للزوم الدور قوله عليه السلام لم يكن ذرء أي مذروء و مخلوق من الإنس.

١٧٩/٣

ثم اعلم أن حاصل استدلاله على ما ظهر لهذا القاصر هو أنه عليه السلام لما قرر السائل سالفا على أن

النجوم ليست خالقة لأنفسها و آنفا على أنها ليست مخلوقة للناس و غيرها مما يحدث بزعمه بتأثيرها لتأخرها عنها و على أن الأرض أيضا متقدمة على ما عليها من الخلق فلا تكون مخلوقة لما عليها و على أن الفلك لتقدمه على النجوم المتقدمة على الناس لا يجوز كونه مخلوقا لشيء منها استدل عليه السلام هاهنا على أنه لا بد أن يكون خالق السماء و الأرض و ما في السماء من الشمس و القمر و النجوم و ما على الأرض من الخلق واحداً.

أما اتحاد خالق الأرض و النجوم فيمكن تقريره بوجهين الأول أن الناس محتاجون إلى الأرض كما عرفت و ظاهر أنها من أعظم مصالحهم فالوجدان الصحيح يحكم بأن من خلق شيئا يعد له ما يصلحه و يهيئ له ما سيحتاج إليه فظهر أنه لا بد أن يكون خالق الناس و خالق الأرض واحدا و الناس بزعمك مخلوقون للنجوم و لزمك القول بوجود خالق للنجوم فلا بد من القول بكون الأرض منسوبة إلى خالق النجوم إما بلا واسطة أو بواسطة النجوم أو غيرها فثبت المطلوب.

الثاني: أنا نرى التلازم بين الناس و الأرض لحكم العقل بأن كلا منهما يرتفع عند ارتفاع الآخر إذ الظاهر أن غاية خلق الأرض هو الإنسان و نحوه و هم محتاجون في أمورهم إليها و قد تقرر أن المتلازمين إما أن يكون أحدهما علة للآخر أو كل منهما معلول علة ثالثة و لا يجوز أن يكون الناس عللا للأرض لما عرفت و لا معلولة لها لانتسابها عندك إلى النجوم فلا بد من أن يكونا معلولي علة واحدة و بأحد هذين التقريرين يثبت اتحاد خالق السماء و خالق هذه الأمور السابقة لاحتياج ما على الأرض من الخلق إلى السماء و ما فيها من النجوم و إليه أشار عليه السلام بقوله و إنه لو لا السماء و ما فيها لهلك ذرء الأرض هذا ما أحاط به نظري العاثر و سيأتي في تضاعيف كلامه عليه السلام توضيح ما قلناه و التصريح ببعض ما قررناه و الله يعلم و حججه حقائق كلامهم و دقائق مرامهم ثم لا يتوهم متوهم من كلامه عليه السلام أن للنجوم تأثيرا فإنه ظاهر أنه عليه السلام إنما ذكرها إلزاما عليه و مماشاة معه لإتمام الحجة عليه بل لا يمكن الاستدلال على سعودها و نحوسها و كونها علامات للكائنات أيضا بهذا الوجه لكن ظاهره أن لها سعادة و نحوسة و أنها علامات و سيأتي القول في ذلك مفصلا في كتاب السماء و العالم.

متن: قال أشهد أن الخالق واحد من غير شك لأنك قد أتيتني بحجة ظهرت لعقلي و انقطعت بها حجتي و ما أرى يستقيم أن يكون واضع هذا الحساب و معلم هذه النجوم واحدا من أهل الأرض لأنها في السماء و لا مع ذلك يعرف ما تحت الأرض منها إلا معلم ما في السماء منها و لكن لست أدري كيف سقط أهل الأرض على هذا العلم الذي هو في السماء حتى اتفق حسابهم على ما رأيت من الدقة و الصواب فإني لو لم أعرف من هذا الحساب ما أعرفه لأنكرته و لأخبرتك أنه باطل في بدء الأمر فكان أهون علي.

قلت: فأعطني موثقا إن أنا أعطيتك من قبل هذه الإهليلجة التي في يدك و ما تدعي من الطب الذي هو صناعتك و صناعة آبائك حتى يتصل الإهليلجة و ما يشبهها من الأدوية بالسماء لتذعنن بالحق و لتنصفن من نفسك قال ذلك لك قلت هل كان الناس على حال و هم لا يعرفون الطب و منافعه من هذه الإهليلجة و أشباهها قال نعم.

قلت: فمن أين اهتدوا له قال بالتجربة و طول المقايسة قلت فكيف خطر على أوهامهم حتى هموا بتجربته و كيف ظنوا أنه مصلحة للأجساد و هم لا يرون فيه إلا المضرة أو كيف عزموا على طلب ما لا يعرفون مما لا تدلهم عليه الحواس قال بالتجارب.

قلت: أخبرني عن واضع هذا الطب و واصف هذه العقاقير المتفرقة بين المشرق و المغرب هل كان بد من أن يكون الذي وضع ذلك و دل على هذه العقاقير رجل حكيم من بعض أهل هذه البلدان.

قال: لا بد أن يكون كذلك و أن يكون رجلا حكيما وضع ذلك و جمع عليه الحكماء فنظروا في ذلك و فكروا فيه بعقولهم قلت كأنك تريد الإنصاف من نفسك و الوفاء بما أعطيت من ميثاقك فأعلمني كيف عرف الحكيم ذلك و هبه قد عرف بما في بلاده من الدواء و الزعفران الذي بأرض فارس أتراه اتبع جميع نبات الأرض فذاقه شجرة شجرة حتى ظهر على جميع ذلك و هل يدلك عقلك على أن رجالا حكماء قدروا على أن يتبعوا جميع بلاد فارس و نباتها

١٨٠/٣

١٨١/٣

شجرة شجرة حتى عرفوا ذلك بحواسهم و ظهروا على تلك الشجرة التي يكون فيها خلط بعض هذه الأدوية التي لم تدرك حواسهم شيئا منها و هبه أصاب تلك الشجرة بعد بحثه عنها و تتبعه جميع شجر فارس و نباتها كيف عرف أنه لا يكون دواء حتى يضم إليه الإهليلج من الهند و المصطكى[1] من الروم و المسك من التبت و الدارصيني من الصين و خصى بيدستر من الترك و الأفيون من مصر و الصبر من اليمن[2] و البورق من أرمنية[3] و غير ذلك من أخلاط الأدوية التي تكون في أطراف الأرض و كيف عرف أن بعض تلك الأدوية و هي عقاقير مختلفة يكون المنفعة باجتماعها و لا يكون منفعتها في الحالات بغير اجتماع أم كيف اهتدى لمنابت هذه الأدوية و هي ألوان مختلفة و عقاقير متباينة في بلدان متفرقة فمنها عروق و منها لحاء و منها ورق و منها ثمر و منها عصير و منها مائع و منها صمغ و منها دهن و منها ما يعصر و يطبخ و منها ما يعصر و لا يطبخ مما سمي بلغات شتى لا يصلح بعضها إلا ببعض و لا يصير دواء إلا باجتماعها و منها مرائر السباع و الدواب البرية و البحرية و أهل هذه البلدان مع ذلك متعادون مختلفون متفرقون باللغات متغالبون بالمناصبة[4] و متحاربون بالقتل و السبي أفترى ذلك الحكيم تتبع هذه البلدان حتى عرف كل لغة و طاف كل وجه و تتبع هذه العقاقير مشرقا و مغربا آمنا صحيحا لا يخاف و لا يمرض سليما لا يعطب حيا لا يموت هاديا لا يضل قاصدا لا يجور حافظا لا ينسى نشيطا لا يمل حتى عرف وقت أزمنتها و مواضع منابتها مع اختلاطها و اختلاف صفاتها و تباين ألوانها و تفرق أسمائها ثم وضع مثالها على شبهها و صفتها ثم وصف كل شجرة بنباتها و ورقها و ثمرها و ريحها و طعمها أم هل كان لهذا الحكيم بد من أن يتبع جميع أشجار الدنيا و بقولها و عروقها شجرة شجرة و ورقة ورقة شيئا شيئا فهبه وقع على الشجرة التي أراد فكيف دلته حواسه على أنها تصلح لدواء و الشجر مختلف منه الحلو و الحامض و المر و المالح.

١٨٢/٣

و إن قلت: يستوصف في هذه البلدان و يعمل بالسؤال فأنى يسأل عما لم يعاين و لم يدركه بحواسه أم كيف يهتدي إلى من يسأله عن تلك الشجرة و هو يكلمه بغير لسانه و بغير لغته و الأشياء كثيرة فهبه فعل كيف عرف منافعها و مضارها و تسكينها و تهييجها و باردها و حارها و حلوها و مرارتها و حرافتها[5] و لينها و شديدها[6] فلئن قلت بالظن إن ذلك مما لا يدرك و لا يعرف بالطبائع و الحواس و لئن قلت بالتجربة و الشرب لقد كان ينبغي له أن يموت في أول ما شرب و جرب تلك الأدوية بجهالته بها و قلة معرفته بمنافعها و مضارها و أكثرها السم القاتل و لئن قلت بل طاف في كل بلد و أقام في كل أمة يتعلم لغاتهم و يجرب بهم أدويتهم تقتل الأول فالأول منهم ما كان لتبلغ معرفته الدواء الواحد إلا بعد قتل قوم كثير فما كان أهل تلك البلدان الذين قتل منهم من قتل بتجربته بالذين ينقادونه بالقتل و لا يدعونه أن يجاورهم و هبه تركوه و سلموا لأمره و لم ينهوه كيف قوي على خلطها و عرف قدرها و وزنها و أخذ مثاقيلها و قرط قراريطها و هبه تتبع هذا كله و أكثره سم قاتل إن زيد على قدرها قتل و إن نقص عن قدرها بطل و هبه تتبع هذا كله و جال مشارق الأرض و مغاربها و طال عمره فيها تتبعه شجرة شجرة و بقعة بقعة كيف كان له تتبع ما لم يدخل في ذلك من مرارة الطير و السباع و دواب البحر هل كان بد حيث زعمت أن ذلك الحكيم تتبع عقاقير الدنيا شجرة شجرة و ثمرة ثمرة حتى جمعها كلها فمنها ما لا يصلح و لا يكون دواء إلا بالمرار هل كان بد من أن يتبع جميع طير الدنيا و سباعها و دوابها دابة دابة و طائرا طائرا يقتلها و يجرب مرارتها كما بحث عن تلك العقاقير على ما زعمت بالتجارب و لو كان ذلك فكيف بقيت الدواب و تناسلت و ليست بمنزلة الشجرة إذا قطعت شجرة نبتت أخرى و هبه أتى على طير الدنيا كيف يصنع بما في البحر من الدواب التي كان ينبغي أن يتبعها بحرا بحرا و دابة دابة حتى أحاط به كما أحاط بجميع عقاقير الدنيا التي بحث عنها حتى عرفها و طلب ذلك في غمرات الماء فإنك مهما جهلت شيئا من هذا فإنك لا تجهل أن دواب البحر كلها تحت الماء فهل يدل العقل و الحواس على أن هذا يدرك بالبحث و التجارب؟

١٨٣/٣

قال: لقد ضيقت علي المذاهب فما أدري ما أجيبك به قلت فإني آتيك بغير ذلك مما هو أوضح و أبين مما

---

(١) المصطكا: العلك الرومي. لسان العرب ١٣: ١٢٤. (٢) الصبر و زان كتف: عصارة شجر مر. لسان العرب: ٧: ٢٧٨.

(٣) قال في هامش «ط»: البَوْرق بالفتح معرب بوره: شيء يتكوّن مثل الملح في شطوط الانهار و المياه.

(٤) في نسخة: متقلبون بالمناصبة. أو: منقلبون بالمناصبة، كما هو في هامش «أ».

(٥) الحرافة: طعم يحرق اللسان و الفم. لسان العرب ٣: ١٣. (٦) في نسخة: ولينها و يابسها.

اقتصصت عليك ألست تعلم أن هذه العقاقير التي منها الأدوية و المرار من الطير و السباع لا يكون دواء إلا بعد الاجتماع قال: هو كذلك.

قلت: فأخبرني كيف حواس هذا الحكيم وضعت هذه الأدوية[1] مثاقيلها و قراريطها فإنك من أعلم الناس بذلك لأن صناعتك الطب و أنت تدخل في الدواء الواحد من اللون الواحد زنة أربع مائة مثقال و من الآخر مثاقيل و قراريط فما فوق ذلك و دونه حتى يجيء بقدر واحد معلوم إذا سقيت منه صاحب البطنة بمقدار عقد بطنه و إن سقيت صاحب القولنج أكثر من ذلك استطلق[2] بطنه و ألان فكيف أدركت حواسه على هذا. أم كيف عرفت حواسه أن الذي يسقى لوجع الرأس لا ينحدر إلى الرجلين و الانحدار أهون عليه من الصعود و الذي يسقى لوجع القدمين لا يصعد إلى الرأس و هو إلى الرأس عند السلوك أقرب منه و كذلك كل دواء يسقى صاحبه لكل عضو لا يأخذ إلا طريقه في العروق التي تسقى له و كل ذلك يصير إلى المعدة و منها يتفرق أم كيف لا يسفل منه ما صعد و لا يصعد[3] منه ما انحدر أم كيف عرفت الحواس هذا حتى علم أن الذي ينبغي للأذن لا ينفع العين و ما ينتفع به العين لا يغني من وجع الأذن و كذلك جميع الأعضاء يصير كل داء منها إلى ذلك الدواء الذي ينبغي له بعينه فكيف أدركت العقول و الحكمة و الحواس هذا و هو غائب في الجوف و العروق في اللحم و فوقه الجلد لا يدرك بسمع و لا ببصر و لا بشم و لا بلمس و لا بذوق؟

قال: لقد جئت بما أعرفه[4] إلا أننا نقول إن الحكيم الذي وضع هذه الأدوية و أخلاطها كان إذا سقى أحدا شيئا من هذه الأدوية فمات شق بطنه و تتبع عروقه و نظر مجاري تلك الأدوية و أتى المواضع التي تلك الأدوية فيها قلت فأخبرني ألست تعلم أن الدواء كله إذا وقع في العروق اختلط بالدم فصار شيئا واحدا قال: بلى.

قلت: أما تعلم أن الإنسان إذا خرجت نفسه برد دمه و جمد قال بلى قلت فكيف عرف ذلك الحكيم دواءه الذي سقاه للمريض بعد ما صار غليظا عبيطا ليس بأمشاج يستدل عليه بلون فيه غير لون الدم قال لقد حملتني على مطية صعبة ما حملت على مثلها قط و لقد جئت بأشياء لا أقدر على ردها.

شرح: قوله عليه السلام خلط بعض هذه الأدوية الخلط بالكسر ما يخلط بالشيء أي ما يدخل في بعض هذه الأدوية المركبة قوله عليه السلام ثم وضع مثالها على شبهها أي ضم كلما وجد من كل نوع إلى مثله لأنه يشبهه و يوافقه في الصفة أو ترك الأشياء التي تشبه ما يريده و إن كانت موافقة له في الصفات فإن كثيرا من العقاقير تشتبه بغيرها لاتفاقهما في كثير من الصفات قوله عليه السلام فكيف بقيت لعل المفروض أن ذلك كان في مبادي خلق العالم لقدم ذلك العلم فيلزم من التجارب الكثيرة فناء الحيوانات لقلتها في تلك الأزمنة قوله عليه السلام ليس بأمشاج أي أشياء مختلطة متمايزة.

أقول: كلامه عليه السلام يدل على أن خواص الأدوية و أجناسها و منافعها و مناسبتها للأمراض إنما وصل إلى الخلق بإخبار الرسل عليهم الصلاة و السلام و لم يصل الخلق إليها بعقولهم و تجاربهم.

متن: قلت فأخبرني من أين علم العباد ما وصفت من هذه الأدوية التي فيها المنافع لهم حتى خلطوها و تتبعوا عقاقيرها في هذه البلدان المتفرقة و عرفوا مواضعها و معادنها في الأماكن المتباينة و ما يصلح من عروقها و زنتها من مثاقيلها و قراريطها و ما يدخلها من الحجارة و مرار السباع و غير ذلك قال قد أعييت عن إجابتك لغموض مسائلك و إلجائك إياي إلى أمر لا يدرك علمه بالحواس و لا بالتشبيه و القياس و لا بد أن يكون وضع هذه الأدوية واضع لأنها لم تضع هي أنفسها و لا اجتمعت حتى جمعها غيرها بعد معرفته إياها فأخبرني كيف علم العباد هذه الأدوية التي فيها المنافع حتى خلطوها و طلبوا عقاقيرها في هذه البلدان المتفرقة؟

قلت: إني ضارب لك مثلا و ناصب لك دليلا تعرف به واضع هذه الأدوية و الدال على هذه العقاقير المختلفة و باني الجسد و واضع العروق التي يأخذ فيها الدواء إلى الداء قال فإن قلت ذلك لم أجد بدا من الانقياد إلى ذلك قلت فأخبرني عن رجل أنشأ حديقة عظيمة و بنى عليها حائطا وثيقا ثم غرس فيها الأشجار و الأثمار و الرياحين و البقول

---

(١) في «أ»: كيف حواس هذا الحكيم وضع هذه الادوية.

(٢) أطلقت الناقة فطلقت: أي حل عقالها. لسان العرب ٨: ١٨٨.

(٣) في «أ»: و يصعد منه.

(٤) في «أ»: لقد جئت بما أعرف.

و تعاهد سقيها و تربيتها و وقاها ما يضرها حتى لا يخفى عليه موضع كل صنف منها فإذا أدركت أشجارها و أينعت أثمارها[1] و اهتزت بقولها دفعت إليه[2] فسألته أن يطعمك لونا من الثمار و البقول سميته له أتراه كان قادرا على أن ينطلق قاصدا مستمرا لا يرجع و لا يهوي إلى شيء يمر به من الشجرة و البقول حتى يأتي الشجرة التي سألته أن يأتيك بثمرها و البقلة التي طلبتها حيث كانت من أدنى الحديقة أو أقصاها فيأتيك بها قال نعم قلت أفرأيت لو قال لك صاحب الحديقة حيث سألته الثمرة ادخل الحديقة فخذ حاجتك فإني لا أقدر على ذلك هل كنت تقدر أن تنطلق قاصدا لا تأخذ يمينا و لا شمالا حتى تنتهي إلى الشجرة فتجتني منها قال و كيف أقدر على ذلك و لا علم لي في أي مواضع الحديقة هي قلت أفليس تعلم أنك لم تكن لتصيبها دون أن تهجم عليها بتعسف و جولان في جميع الحديقة حتى تستدل عليها ببعض حواسك بعد ما تتصفح فيها من الشجرة شجرة شجرة و ثمرة ثمرة حتى تسقط على الشجرة التي تطلب ببعض حواسك أن تأتيها و إن لم ترها انصرفت؟

قال: و كيف أقدر على ذلك و لم أعاين مغرسها حيث غرست و لا منبتها حيث نبتت و لا ثمرتها حيث طلعت قلت فإنه ينبغي لك أن يدلك عقلك حيث عجزت حواسك عن إدراك ذلك أن الذي غرس هذا البستان العظيم فيما بين المشرق و المغرب و غرس فيه هذه الأشجار و البقول هو الذي دل الحكيم الذي زعمت أنه وضع الطب على تلك العقاقير و مواضعها في المشرق و المغرب و كذلك ينبغي لك أن تستدل بعقلك على أنه هو الذي سماها و سمى بلدتها و عرف مواضعها كمعرفة صاحب الحديقة الذي سألته الثمرة و كذلك لا يستقيم و لا ينبغي أن يكون الغارس و الدال عليها إلا الدال على منافعها و مضارها و قراريطها و مثاقيلها.

قال: إن هذا لكما تقول أفرأيت لو كان خالق الجسد و ما فيه من العصب و اللحم و الأمعاء و العروق التي يأخذ فيها الأدوية إلى الرأس و إلى القدمين و إلى ما سوى ذلك غير خالق الحديقة و غارس العقاقير هل كان يعرف زنتها و مثاقيلها و قراريطها و ما يصلح لكل داء منها و ما كان يأخذ في كلّ عرق؟

قال: و كيف يعرف ذلك أو يقدر عليه و هذا لا يدرك بالحواس ما ينبغي أن يعرف هذا إلا الذي غرس الحديقة و عرف كل شجرة و بقلة و ما فيها من المنافع و المضار قلت أفليس كذلك ينبغي أن يكون الخالق واحدا لأنه لو كان اثنين أحدهما خالق الدواء و الآخر خالق الجسد و الداء لم يهتد غارس العقاقير لإيصال دوائه إلى الداء الذي بالجسد مما لا علم له به و لا اهتدى خالق الجسد إلى علم ما يصلح ذلك الداء من تلك العقاقير فلما كان خالق الداء و الدواء واحدا أمضى الدواء في العروق التي برأ و صور إلى الداء الذي عرف و وضع فعلم مزاجها من حرها و بردها و لينها و شديدها و ما يدخل في كل دواء منه من القراريط و المثاقيل و ما يصعد إلى الرأس منها و ما يهبط إلى القدمين منها و ما يتفرق منه فيما سوى ذلك.

قال: لا أشك في هذا لأنه لو كان خالق الجسد غير خالق العقاقير لم يهتد واحد منهما إلى ما وصفت قلت فإن الذي دل الحكيم الذي وصفت أنه أول من خلط هذه الأدوية و دل على عقاقيرها المتفرقة فيما بين المشرق و المغرب و وضع هذا الطب على ما وصفت لك هو صاحب الحديقة فيما بين المشرق و المغرب و هو باني الجسد و هو دل الحكيم بوحي منه على صفة كل شجرة و بلدها و ما يصلح منها من العروق و الثمار و الدهن و الورق و الخشب و اللحاء و كذلك دله على أوزانها من مثاقيلها و قراريطها و ما يصلح لكل داء منها و كذلك هو خالق السباع و الطير و الدواب التي في مرارها المنافع مما يدخل في تلك الأدوية فإنه لو كان غير خالقها لم يدر ما ينتفع به من مرارها و ما يضر و ما يدخل منها في العقاقير فلما كان الخالق سبحانه و تعالى واحدا دل على ما فيه من المنافع منها فسماه باسمه حتى عرف و ترك ما لا منفعة فيه منها فمن ثم علم الحكيم أي السباع و الدواب و الطير فيه المنافع و أيها لا منفعة فيه و لو لا أن خالق هذه الأشياء دله عليها ما اهتدى بها.

قال: إن هذا لكما تقول و قد بطلت الحواس و التجارب عند هذه الصفات قلت أما إذا صحت نفسك فتعال ننظر بعقولنا و نستدل بحواسنا هل كان يستقيم لخالق هذه الحديقة و غارس هذه الأشجار و خالق هذه الدواب و الطير و

---

(١) في بعض النسخ: أيفع أثمارها.

(٢) في نسخة: ذهبت اليه.

الناس الذي خلق هذه الأشياء لمنافعهم أن يخلق هذا الخلق و يغرس هذا الغرس في أرض غيره مما إذا شاء منعه ذلك؟

قال: ما ينبغي أن تكون الأرض التي خلقت فيها الحديقة العظيمة و غرست فيه. الأشجار إلا لخالق هذا الخلق و ملك يده قلت فقد أرى الأرض أيضا لصاحب الحديقة لاتصال هذه الأشياء بعضها ببعض قال ما في هذا شك قلت فأخبرني و ناصح نفسك ألست تعلم أن هذه الحديقة و ما فيها من الخلقة العظيمة من الإنس و الدواب و الطير و الشجر و العقاقير و الثمار و غيرها لا يصلحها إلا شربها و ريها من الماء الذي لا حياة لشيء إلا به قال بلى قلتفترى الحديقة و ما فيها من الذرء خالقها واحد و خالق الماء غيره يحبسه عن هذه الحديقة إذا شاء و يرسله إذا شاء فيفسد على خالق الحديقة؟

قال: ما ينبغي أن يكون خالق هذه الحديقة و ذارئ هذا الذرء الكثير و غارس هذه الأشجار إلا المدبر الأول و ما ينبغي أن يكون ذلك الماء لغيره و إن اليقين عندي لهو أن الذي يجري هذه المياه من أرضه و جباله لغارس هذه الحديقة و ما فيها من الخليقة لأنه لو كان الماء لغير صاحب الحديقة لهلك الحديقة و ما فيها و لكنه خالق الماء قبل الغرس و الذرء و به استقامت الأشياء و صلحت قلت أفرأيت لو لم يكن[1] لهذه المياه المنفجرة في الحديقة مغيض[2] لما يفضل من شربها يحبسه عن الحديقة أن يفيض عليها أليس كان يهلك ما فيها من الخلق على حسب ما كانوا يهلكون لو لم يكن لها ماء قال بلى و لكني لا أدري لعل هذا البحر ليس له حابس و أنه شيء لم يزل قلت أما أنت فقد أعطيتني أنه لو لا البحر و مغيض المياه إليه لهلكت الحديقة قال أجل قلت فإني أخبرك عن ذلك بما تستيقن بأن خالق البحر هو خالق الحديقة و ما فيها من الخليقة و أنه جعله مغيضا لمياه الحديقة مع ما جعل فيه من المنافع للناس.

قال: فاجعلني من ذلك على يقين كما جعلتني من غيره قلت ألست تعلم أن فضول ماء الدنيا يصير في البحر قال بلى قلت فهل رأيته زائدا قط في كثرة الماء و تتابع الأمطار على الحد الذي لم يزل عليه أو هل رأيته ناقصا في قلة المياه و شدة الحر و شدة القحط قال لا قلت أفليس ينبغي أن يدلك عقلك على أن خالقه و خالق الحديقة و ما فيها من الخليقة واحد و أنه هو الذي وضع له حدا لا يجاوزه لكثرة الماء و لا لقلته و أن مما يستدل على ما أقول إنه يقبل بالأمواج أمثال الجبال يشرف على السهل و الجبل فلو لم تقبض أمواجه و لم تحبس في المواضع التي أمرت بالاحتباس فيها لأطبقت على الدنيا حتى إذا انتهت على تلك المواضع التي لم تزل تنتهي إليها ذلت أمواجه و خضع إشرافه.

قال: إن ذلك لكما وصفت و لقد عاينت منه كل الذي ذكرت و لقد أتيتني ببرهان و دلالات و ما أقدر على إنكارها و لا جحودها لبيانها قلت و غير ذلك سآتيك به مما تعرف اتصال الخلق بعضه ببعض و أن ذلك من مدبر حكيم عالم قدير ألست تعلم أن عامة الحديقة ليس شربها من الأنهار و العيون و أن أعظم ما ينبت فيها من العقاقير و البقول التي في الحديقة و معاش ما فيها من الدواب و الوحش و الطير من البراري التي لا عيون لها و لا أنهار إنما يسقيه السحاب قال بلى قلت أفليس ينبغي أن يدلك عقلك و ما أدركت بالحواس التي زعمت أن الأشياء لا تعرف إلا بها إنه لو كان السحاب الذي يحتمل من المياه إلى البلدان و المواضع التي لا تنالها ماء العيون و الأنهار و فيها العقاقير و البقول و الشجر و الأنعام لغير صاحب الحديقة لأمسكه عن الحديقة إذا شاء و لكان خالق الحديقة من بقاء خليقته التي ذرأ و برأ على غرور و وجل خائفا على خليقته أن يحبس صاحب المطر الماء الذي لا حياة للخليقة إلا به؟.

قال: إن الذي جئت به لواضح متصل بعضه ببعض و ما ينبغي أن يكون الذي خلق هذه الحديقة و هذه الأرض و جعل فيها الخليقة و خلق لها هذا المغيض و أنبت فيها هذه الثمار المختلفة إلا خالق السماء و السحاب يرسل منها ما شاء من الماء إذا شاء أن يسقي الحديقة و يحيي ما في الحديقة من الخليقة و الأشجار و الدواب و البقول و غير ذلك إلا أني أحب أن تأتيني بحجة أزداد بها يقينا و أخرج بها من الشك قلت فإني آتيك بها إن شاء الله من قبل إهليلجتك و اتصالها بالحديقة و ما فيها من الأشياء المتصلة بأسباب السماء لتعلم أن ذلك بتدبير عليم حكيم.

قال: و كيف تأتيني بما يذهب عني الشك من قبل الإهليلجة قلت فيما أريك فيها من إتقان الصنع و أثر التركيب المؤلف و اتصال ما بين عروقها إلى فروعها و احتياج بعض ذلك إلى بعض حتى يتصل بالسماء قال إن أريتني ذلك

---

(١) في «أ»: أرأيت لو لم يكن.

(٢) غاض الماء يغيض غيضاً و مغيضاً: نقص أو غار فذهب. أو قل فنضب. لسان العرب ١٠: ١٥٧.

١٩٠/٣ لم أشك قلت ألست تعلم أن الإهليلجة نابتة في الأرض و أن عروقها مؤلفة إلى أصل و أن الأصل متعلق بساق متصل بالغصون و الغصون متصلة بالفروع و الفروع منظومة بالأكمام و الورق و ملبس ذلك كله الورق و يتصل جميعه بظل يقيه حر الزمان و برده؟.

قال: أما الإهليلجة فقد تبين لي اتصال لحائها و ما بين عروقها و بين ورقها و منبتها من الأرض فأشهد أن خالقها واحد لا يشركه في خلقها غيره لإتقان الصنع و اتصال الخلق و ائتلاف التدبير و إحكام التقدير قلت إن أريتك التدبير مؤتلفا بالحكمة و الإتقان معتدلا بالصنعة محتاجا بعضه إلى بعض متصلا بالأرض التي رجت منه الإهليلجة في الحالات كلها أتقر بخالق ذلك قال إذن لا أشك في الوحدانية قلت فافهم و افقه ما أصف لك ألست تعلم أن الأرض متصلة بإهليلجتك و إهليلجتك متصلة بالتراب و التراب متصل بالحر و البرد و الحر و البرد متصلان بالهواء و الهواء متصل بالريح و الريح متصلة بالسحاب و السحاب متصل بالمطر و المطر متصل بالأزمنة و الأزمنة متصلة بالشمس و القمر و الشمس و القمر متصلتان بدوران الفلك و الفلك متصل بما بين السماء و الأرض صنعة ظاهرة و حكمة بالغة و تأليف متقن و تدبير محكم متصل كل هذا ما بين السماء و الأرض لا يقوم بعضه إلا ببعض و لا يتأخر واحد منهما عن وقته و لو تأخر عن وقته لهلك جميع من في الأرض من الأنام و النباتات قال إن هذه لهي العلامات البينات و الدلالات الواضحات التي يجري معها أثر التدبير بإتقان الخلق و التأليف مع إتقان الصنع لكني لست أدري لعل ما تركت غير متصل بما ذكرت قلت و ما تركت قال الناس قلت ألست تعلم أن هذا كله متصل بالناس سخره لها المدبر الذي أعلمتك أنه إن تأخر شيء مما عددت عليك هلكت الخليقة و باد جميع ما في الحديقة و ذهبت الإهليلجة التي تزعم أن فيها منافع الناس؟.

قال: فهل تقدر أن تفسر لي هذا الباب على ما لخصت لي غيره قلت نعم أبين لك ذلك من قبل إهليلجتك حتى تشهد أن ذلك كله مسخر لبني آدم قال و كيف ذلك قلت خلق الله السماء سقفا مرفوعا و لو لا ذلك اغتم خلقه لقربها ١٩١/٣ و أحرقتهم الشمس لدنوها و خلق لهم شهبا و نجوما يهتدى بها في ظلمات البر و البحر لمنافع الناس و نجوما يعرف بها أصل الحساب فيها الدلالات على إبطال الحواس و وجود معلمها الذي علمها عباده مما لا يدرك علمها بالعقول فضلا عن الحواس و لا يقع عليها الأوهام و لا يبلغها العقول إلا به لأنه العزيز الجبار الذي دبرها و جعل فيها سراجا و قمرا منيرا يسبحان في فلك يدور بهما دائبين يطلعهما تارة و يؤفلهما[1] أخرى فبنى عليه الأيام و الشهور و السنين التي هي من سبب الشتاء و الصيف و الربيع و الخريف أزمنة مختلفة الأعمال أصلها اختلاف الليل و النهار اللذين لو كان واحد منهما سرمدا على العباد لما قامت لهم معايش أبدا فجعل مدبر هذه الأشياء و خالقها النهار مبصرا و الليل سكنا و أهبط فيهما الحر و البرد متبائنين لو دام واحد منهما بغير صاحبه ما نبتت شجرة و لا طلعت ثمرة و لهلكت الخليقة لأن ذلك متصل بالريح المصرفة في الجهات الأربع باردة تبرد أنفاسهم و حارة تلقح أجسادهم و تدفع الأذى عن أبدانهم و معايشهم و رطوبة ترطب طبائعهم و يبوسة تنشف رطوباتهم و بها يأتلف المفترق و بها يتفرق الغمام المطبق حتى ينبسط في السماء كيف يشاء مدبره فَيَجْعَلُهُ كِسَفاً[2] فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاٰلِهِ بقدر معلوم لمعاش مفهوم و أرزاق مقسومة و آجال مكتوبة و لو احتبس عن أزمنته و وقته هلكت الخليقة و يبست الحديقة فأنزل الله المطر في أيامه و وقته إلى الأرض التي خلقها لبني آدم و جعلها فرشا و مهادا و حبسها أن تزول بهم و جعل الجبال لها أوتادا و جعل فيها ينابيع تجري في الأرض بما تنبت فيها لا تقوم الحديقة و الخليقة إلا بها و لا يصلحون إلا عليها مع البحار التي يركبونها و يستخرجون منها حلية يلبسونها و لحما طريا و غيره يأكلونه فعلم أن إله البر و البحر و السماء و الأرض و ما بينهما واحد حي قيوم مدبر حكيم و أنه لو كان غيره لاختلفت الأشياء.

١٩٢/٣ و كذلك السماء نظير الأرض التي أخرج الله منها حَبًّا[3] وَ عِنَباً وَ قَضْباً وَ زَيْتُوناً وَ نَخْلًا وَ حَدٰائِقَ غُلْباً وَ فٰاكِهَةً وَ أَبًّا بتدبير مؤلف مبين بتصوير الزهرة و الثمرة حياة لبني آدم و معاشا يقوم به أجسادهم و تعيش بها أنعامهم التي جعل الله في أَصْوٰافِهٰا وَ أَوْبٰارِهٰا وَ أَشْعٰارِهٰا أَثٰاثاً وَ مَتٰاعاً إِلىٰ حِينٍ و الانتفاع بها و البلاغ[4] على ظهورها معاشا لهم لا

---

(١) أفل: غاب. لسان العرب: ١٦٧.

(٢) كسف السحاب: قطعه. لسان العرب ١٢: ٩٦.

(٣) في «أ»: أخرج الذرء منها حباً.

(٤) من بلغ بمعنى وصل. لسان العرب ١: ٤٨٦.

يحيون إلا به و صلاحا لا يقومون إلا عليه و كذلك ما جهلت من الأشياء فلا تجهل أن جميع ما في الأرض شيئان شيء يولد و شيء ينبت أحدهما آكل و الآخر مأكول و مما يدلك عقلك أنه خالقهم ما ترى من خلق الإنسان و تهيئة جسده لشهوة الطعام و المعدة لتطحن المأكول و مجاري العروق لصفوة الطعام و هيأ لها الأمعاء و لو كان خالق المأكول غيره لما خلق الأجساد مشتهية للمأكول و ليس له قدرة عليه.

قال: لقد وصفت صفة أعلم أنها من مدبر حكيم لطيف قدير عليم قد آمنت و صدقت إن الخالق واحد سبحانه و بحمده غير أني أشك في هذه السمائم القاتلة أن يكون هو الذي خلقها لأنها ضارة غير نافعة قلت: أليس قد صار عندك أنها من غير خلق الله قال نعم لأن الخلق عبيده و لم يكن ليخلق ما يضرهم قلت سأبصرك من هذا شيئا تعرفه و لا أنبئك إلا من قبل إهليلجتك هذه و علمك بالطب قال هات قلت هل تعرف شيئا من النبت ليس فيه مضرة للخلق قال نعم. قلت: ما هو؟ قال هذه الأطعمة قلت أليس هذا الطعام الذي وصفت يغير ألوانهم و يهيج أوجاعهم حتى يكون منها الجذام و البرص و السلال[1] و الماء الأصفر و غير ذلك من الأوجاع قال هو كذلك. قلت أما هذا الباب فقد انكسر عليك قال أجل قلت هل تعرف شيئا من النبت ليس فيه منفعة قال نعم.

قلت: أليس يدخل في الأدوية التي يدفع بها الأوجاع من الجذام و البرص و السلال و غير ذلك و يدفع الداء و يذهب السقم مما أنت أعلم به لطول معالجتك قال إنه كذلك قلت فأخبرني أي الأدوية عندكم أعظم في السمائم القاتلة أليس الترياق. قال نعم هو رأسها و أول ما يفرغ إليه[2] عند نهش الحيات و لسع الهوام و شرب السمائم قلت أليس تعلم أنه لا بد للأدوية المرتفعة و الأدوية المحرقة في أخلاط الترياق إلا أن تطبخ بالأفاعي القاتلة قال نعم هو كذلك و لا يكون الترياق المنتفع به الدافع للسمائم القاتلة إلا بذلك و لقد انكسر على هذا الباب فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنه خالق السمائم القاتلة و الهوام العادية و جميع النبت و الأشجار و غارسها و منبتها و بارئ الأجساد و سائق الرياح و مسخر السحاب و أنه خالق الأدواء التي تهيج بالإنسان كالسمائم القاتلة التي تجري في أعضائه و عظامه و مستقر الأدواء و ما يصلحها من الدواء العارف بالروح و مجري الدم و أقسامه في العروق و اتصاله بالعصب و الأعضاء و العصب و الجسد و أنه عارف بما يصلحه من الحر و البرد عالم بكل عضو بما فيه و أنه هو الذي وضع هذه النجوم و حسابها و العالم بها و الدال على نحوسها و سعودها و ما يكون من المواليد و أن التدبير واحد لم يختلف متصل فيما بين السماء و الأرض و ما فيها فبين لي كيف قلت هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ و أشباه ذلك قلت هو الأول بلا كيف و هو الآخر بلا نهاية ليس له مثل خلق الخلق و الأشياء لا من شيء و لا كيف بلا علاج و لا معاناة و لا فكر و لا كيف كما أنه لا كيف له و إنما الكيف بكيفية المخلوق لأنه الأول لا بدء له و لا شبه و لا مثل و لا ضد و لا ند لا يدرك ببصر و لا يحس بلمس و لا يعرف إلا بخلقه تبارك و تعالى قال: فصف لي قوته قلت إنما سمي ربنا جل جلاله قويا للخلق العظيم القوي الذي خلق مثل الأرض و ما عليها من جبالها و بحارها و رمالها و أشجارها و ما عليها من الخلق المتحرك من الإنس و من الحيوان و تصريف الرياح و السحاب المسخر المثقل بالماء الكثير و الشمس و القمر و عظمهما و عظم نورهما الذي لا تدركه الأبصار بلوغا و لا منتها و النجوم الجارية و دوران الفلك و غلظ السماء و عظم الخلق العظيم. و السماء المسقفة فوقنا راكدة في الهواء و ما دونها من الأرض المبسوطة و ما عليها من الخلق الثقيل و هي راكدة لا تتحرك غير أنه ربما حرك فيها ناحية و الناحية الأخرى ثابتة و ربما خسف منها ناحية و الناحية الأخرى قائمة يرينا قدرته و يدلنا بفعله على معرفته فلهذا سمي قويا لا لقوة البطش المعروفة من الخلق و لو كانت قوته تشبه قوة الخلق لوقع عليه التشبيه و كان محتملا للزيادة و ما احتمل الزيادة كان ناقصا و ما كان ناقصا لم يكن تاما و ما لم يكن تاما كان عاجزا ضعيفا و الله عز و جل لا يشبه بشيء و إنما قلنا إنه قوي للخلق القوي و كذلك قولنا العظيم و الكبير و لا يشبه بهذه الأسماء الله تبارك و تعالى.

قال: أفرأيت قوله: سميع بصير عالم قلت إنما يسمى تبارك و تعالى بهذه الأسماء لأنه لا يخفى عليه شيء مما لا تدركه الأبصار من شخص صغير أو كبير أو دقيق أو جليل و لا نصفه بصيرا بلحظ عين كالمخلوق و إنما سمي سميعا لأنه مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلٰاثَةٍ إِلّٰا هُوَ رٰابِعُهُمْ وَ لٰا خَمْسَةٍ إِلّٰا هُوَ سٰادِسُهُمْ وَ لٰا أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَ لٰا أَكْثَرَ إِلّٰا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مٰا

[1] السلال: السُلّ.
[2] كذا في «أ». و في «ط»: يفرغ اليه.

كانُوا يسمع النجوى و دبيب النمل على الصفا و خفقان الطير في الهواء لا تخفى عليه خافية و لا شيء مما أدركته الأسماع و الأبصار و ما لا تدركه الأسماع و الأبصار ما جل من ذلك و ما دق و ما صغر و ما كبر و لم نقل سميعا بصيرا كالسمع المعقول من الخلق و كذلك إنما سمي عليما لأنه لا يجهل شيئا من الأشياء لا تخفى عليه خافية في الأرض و لا في السماء علم ما يكون و ما لا يكون و ما لو كان كيف يكون و لم نصف عليما بمعنى غريزة يعلم بها كما أن للخلق غريزة يعلمون بها فهذا ما أراد من قوله عليم فعز من جل عن الصفات و من نزه نفسه عن أفعال خلقه فهذا هو المعنى و لو لا ذلك ما فصل بينه و بين خلقه فسبحانه و تقدست أسماؤه.

قال: إن هذا لكما تقول و لقد علمت أنما غرضي أن أسأل عن رد الجواب فيه عند مصرف يسنح عني[1] فأخبرني لعلي أحكمه فيكون الحجة قد انشرحت للمتعنت المخالف أو السائل المرتاب أو الطالب المرتاد مع ما فيه لأهل الموافقة من الازدياد فأخبرني عن قوله لطيف و قد عرفت أنه للفعل و لكن قد رجوت أن تشرح لي ذلك بوصفك قلت إنما سميناه لطيفا للخلق اللطيف و لعلمه بالشيء اللطيف مما خلق من البعوض و الذرة و مما هو أصغر منهما لا يكاد تدركه الأبصار و العقول لصغر خلقه من عينه و سمعه و صورته لا يعرف من ذلك لصغره الذكر من الأنثى و لا الحديث المولود من القديم الوالد فلما رأينا لطف ذلك في صغره و موضع العقل فيه و الشهوة للسفاد و الهرب من الموت و الحدب على نسله من ولده و معرفة بعضها بعضا و ما كان منها في لجج البحار و أعنان السماء و المفاوز و القفار و ما هو معنا في منزلنا و يفهم بعضهم بعضا من منطقهم و ما يفهم من أولادها و نقلها الطعام إليها و الماء علمنا أن خالقها لطيف و أنه لطيف بخلق اللطيف[2] كما سميناه قويا بخلق القوي.

قال: إن الذي جئت به لواضح فكيف جاز للخلق أن يتسموا بأسماء الله تعالى قلت إن الله جل ثناؤه و تقدست أسماؤه أباح للناس الأسماء و وهبها لهم و قد قال القائل من الناس للواحد واحد و يقول لله واحد و يقول قوي و الله تعالى قوي و يقول صانع و الله صانع و يقول رازق و الله رازق و يقول سميع بصير و الله سميع بصير و ما أشبه ذلك فمن قال للإنسان واحد فهذا له اسم و له شبيه و الله واحد و هو له اسم و لا شيء له شبيه و ليس المعنى واحدا و أما الأسماء فهي دلالتنا على المسمى لأنا قد نرى الإنسان واحدا و إنما نخبر واحدا إذا كان مفردا فعلم أن الإنسان في نفسه ليس بواحد في المعنى لأن أعضاءه مختلفة و أجزاءه ليست سواء و لحمه غير دمه و عظمه غير عصبه و شعره غير ظفره و سواده غير بياضه و كذلك سائر الخلق و الإنسان واحد في الاسم و ليس بواحد في الاسم و المعنى و الخلق فإذا قيل لله فهو الواحد الذي لا واحد غيره لأنه لا اختلاف فيه و هو تبارك و تعالى سميع و بصير و قوي و عزيز و حكيم و عليم فتعالى الله أحسن الخالقين.

قال: فأخبرني عن قوله رءوف رحيم و عن رضاه و محبته و غضبه و سخطه قلت إن الرحمة و ما يحدث لنا منها شفقة و منها جود و إن رحمة الله ثوابه لخلقه و الرحمة من العباد شيئان أحدهما يحدث في القلب الرأفة و الرقة لما يرى بالمرحوم من الضر و الحاجة و ضروب البلاء و الآخر ما يحدث منا من بعد الرأفة و اللطف على المرحوم و الرحمة منا ما نزل به و قد يقول القائل انظر إلى رحمة فلان و إنما يريد الفعل الذي حدث عن الرقة التي في قلب فلان و إنما يضاف إلى الله عز و جل من فعل ما حدث عنا من هذه الأشياء و أما المعنى الذي هو في القلب فهو منفي عن الله كما وصف عن نفسه فهو رحيم لا رحمة رقة و أما الغضب فهو منا إذا غضبنا تغيرت طبائعنا و ترتعد أحيانا مفاصلنا و حالت ألواننا ثم نجيء من بعد ذلك بالعقوبات فسمي غضبا فهذا كلام الناس المعروف و الغضب شيئان أحدهما في القلب[3] و أما المعنى الذي هو في القلب فهو منفي عن الله جل جلاله و كذلك رضاه و سخطه و رحمته على هذه الصفة جل و عز لا شبيه له و لا مثل في شيء من الأشياء.

قال: فأخبرني عن إرادته قلت إن الإرادة من العباد الضمير و ما يبدو بعد ذلك من الفعل و أما من الله عز و جل فالإرادة للفعل إحداثه إنما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ بلا تعب و لا كيف.

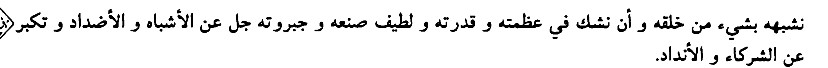
قال: قد بلغت حسبك فهذه كافية لمن عقل وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ الذي هدانا من الضلال و عصمنا من أن

---

(١) سنح لي رأي في كذا، أي عرض. الصحاح: ٣٧٧.

(٢) و في «أ»: لطيف بخلق اللطيف.

(٣) الظاهر أن هنا سقط في العبارة.



نشبهه بشيء من خلقه و أن نشك في عظمته و قدرته و لطيف صنعه و جبروته جل عن الأشباه و الأضداد و تكبر عن الشركاء و الأنداد.

شرح: قوله عليه السلام دفعت إليه على بناء المجهول أي دفعتك الحاجة و الضرورة إليه و في الأساس دفع فلان إلى فلان انتهى إليه[1] قوله عليه السلام مغيض هو بفتح الميم و كسر الغين المعجمة موضع يجري إليه الماء و يغيب أو يجتمع فيه و في الثاني مصدر ميمي قوله عليه السلام في الجهات الأربع أي الشمال و الجنوب و الصبا و الدبور و يحتمل أن يكون المراد المتغيرة بسبب الصفات الأربعة التي فسرها عليه السلام قوله عليه السلام تلقح أجسادهم أي تنميها مستعارا من لقاح الشجر كما قال تعالى: ﴿وَ أَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾[2]. و في أكثر النسخ بالفاء و هو بمعنى الإحراق فيكون كناية عن نضجها و الودق المطر قوله وَ قَضْباً يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه إذا قطعه لأنها تقضب مرة بعد أخرى وَ حَدٰائِقَ غُلْباً أي عظاما وصفت به الحدائق لتكاثفها و كثرة أشجارها أو لأنها ذات أشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وَ أَبًّا مرعى من أب إذا أم لأنه يؤم و ينتجع أو من أب لكذا إذا تهيأ له لأنه متهيأ للرعي و فاكهة يابسة تؤب للشتاء و قال الجوهري الأثاث متاع البيت قال الفراء لا واحد له و قال أبو زيد الأثاث المال أجمع الإبل و الغنم و العبيد و المتاع الواحدة أثاثة انتهى[3] وَ مَتٰاعاً أي شيئا ينتفع به إِلىٰ حِينٍ إلى أن تقضوا منه أوطاركم أو إلى أن يبلى و يفنى أو إلى أن تموتوا قوله عليه السلام و الانتفاع عطف على أصوافها أو في أصوافها قوله عليه السلام و مستقر اسم مكان معطوف على الأدواء قوله عليه السلام هو الأول بلا كيف أي كان أزليا من غير اتصاف بكيفية أو من غير أن تعرف كيفية أوليته بمقارنة زمان قديم بل بلا زمان قوله عليه السلام لا من شيء و لا كيف أي لا من مادة و لا من شبه و مثال و تصور و خيال تمثل فيه كيفية الخلق ثم خلق على مثال ذلك كما في المخلوقين قوله عليه السلام ثانيا و لا كيف أي ليس لخلقه و إيجاده كيفية كما في المخلوقين من حركة و مزاولة عمل فكما أنه لا كيف لذاته لا كيف لإيجاده و إذا وصف خلقه و إيجاده بالكيف فهو يرجع إلى كيفية مخلوقة فإذا قيل كيف خلق الأشياء فالمعنى الصحيح له كيف مخلوقاته لا أنه كيف كان فعله و إيجاده و إليه أشار عليه السلام بقوله و إنما الكيف بكيفية المخلوق ثم علل ذلك بأن هذه صفات المحدثين و هو الأول لا بدء له و لا شبه فكيف يتصف بها قوله عليه السلام الذي خلق خبر مبتدإ محذوف أي هو الذي و قوله عليه السلام و تصريف الرياح عطف على الخلق العظيم و يحتمل العطف على قوله مثل الأرض قوله عليه السلام بلوغا و لا منتهى لعل المراد أنه لا يبلغ الأبصار إليهما و لا إلى منتهى نورهما أو منتهى جسمهما قوله عليه السلام و عظم الخلق العظيم أي السماء أو ما عليها من الملائكة قوله و لا يشبه بهذه الأسماء على بناء المجهول من باب التفعيل أي لا يصير إطلاق هذه الأسماء عليه سببا لأن يظن أنه شبيه بخلقه قوله إنما غرضي أي غرضي من السؤال أن تجيب عما يعرض لي من إشكال يصرفني عن الحق يسنح و يظهر عني و في بعض النسخ عن رد الجواب فيه عند متعرف غبي أي إني قد آمنت و أيقنت و إنما المقصود من السؤال أن أقدر على أن أجيب عن سؤال متعرف غبي جاهل أحمق لأهديه إلى الحق و هو أظهر و الحدب العطف و الشفقة و لعل المراد بما في[4] أعنان السماء[5] ما يطير في الهواء و قد مر تفسير بعض الفقرات و سيأتي تفسير بعضها.

---

(١) أساس البلاغة: ١٣٢.

(٢) الحجر: ٢٢.

(٣) الصحاح: ٢٧٢.

(٤) في «أ» و لعل المراد: الى.

(٥) أعنان السماء نواحيها. لسان العرب ٩: ٤٤٠.

باب ٦ التوحيد و نفي الشريك و معنى الواحد و الأحد و الصمد و تفسير سورة التوحيد

الآيات، البقرة: ﴿وَ إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ واحِدٌ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ﴾ ١٦٣.

«**و قال تعالى**»: ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَنْداداً[1] يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّٰهِ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا[2] لِلّٰهِ﴾ ١٦٥.

«**و قال سبحانه**»: ﴿اللّٰهُ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ٢٥٥.

«**و قال تعالى**»: ﴿لِلّٰهِ ما فِي السَّماوٰاتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ﴾ ٢٨٤.

آل عمران: ﴿وَ ما مِنْ إِلٰهٍ إِلَّا اللّٰهُ﴾ ٦٢.

١٩٩/٣

«**و قال تعالى**» ﴿قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلىٰ كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ[3] أَلّا نَعْبُدَ إِلَّا اللّٰهَ وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللّٰهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنّا مُسْلِمُونَ﴾ ٦٤.[4]

النساء: ﴿إِنَّ اللّٰهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشاءُ وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدِ افْتَرىٰ[5] إِثْماً عَظِيماً﴾ ٤٨.

«**و قال تعالى**» ﴿وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلّا إِناثاً وَ إِنْ يَدْعُونَ إِلّا شَيْطاناً مَرِيداً﴾ ١١٦ ـ ١١٧.

«**و قال**»: ﴿وَ لِلّٰهِ ما فِي السَّماوٰاتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلاً﴾ ١٣٢.

أنعام: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللّٰهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السّاعَةُ أَغَيْرَ اللّٰهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ بَلْ إِيّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ[6] ما تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شاءَ وَ تَنْسَوْنَ ما تُشْرِكُونَ﴾ ٤٠ ـ ٤١.

«**و قال تعالى**» ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ ٥٦.

الأعراف: ﴿ما لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ﴾ «في مواضع» ٥٩، ٦٥، ٧٣.

يونس: ﴿وَ ما يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ شُرَكاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ هُمْ إِلّا يَخْرُصُونَ﴾ ٦٦.

«**و قال تعالى**» ﴿قُلْ يا أَيُّهَا النّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ لٰكِنْ أَعْبُدُ اللّٰهَ الَّذِي يَتَوَفّاكُمْ وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ لا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ ما لا يَنْفَعُكَ وَ لا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظّالِمِينَ﴾ ١٠٤ ـ ١٠٦.

هود: ﴿أَلّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللّٰهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ﴾ ٢.

يوسف: ﴿ما كانَ لَنا أَنْ نُشْرِكَ بِاللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ ٣٨.

«**و قال**» ﴿يا صاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّٰهُ الْواحِدُ الْقَهّارُ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلّا أَسْماءً سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ ما أَنْزَلَ اللّٰهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلّا لِلّٰهِ أَمَرَ أَلّا تَعْبُدُوا إِلّا إِيّاهُ ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٩ ـ ٤٠.

«**و قال**» ﴿وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ﴾ ١٠٦.

الرعد: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلّا كَباسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْماءِ لِيَبْلُغَ فاهُ وَ ما هُوَ

---

(١) أي من الاصنام أو الرؤساء أو الاعم. يحبونهم أو يعظمونهم و يصفونهم كتعظيمه تعالى والميل الى طاعته منه.

(٢) قوله تعالى: أشد حباً لله أي لا تنقطع محبتهم لله، بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة تزول بأدنى سبب. «منه رحمه الله».

(٣) أي لا يختلف فيها الرسل وا لكتب. «منه رحمه الله».

(٤) أي ألزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم، و اعترفوا بأنكم كافرون بما نطقت به الكتب و تطابقت عليه الرسل. «منه رحمه الله».

(٥) الافتراء يطلق على القول و الفعل. «منه ره».

(٦) فيكشف ما تدعونه الى كشفه ان شاء أن يتفضل عليهم، و لا يشاء في الاخرة «منه رحمه الله».

بِبالِغِهِ وَ ما دُعاءُ الْكافِرِينَ إِلّا فِي ضَلالٍ وَ لِلّٰهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ ظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قُلِ اللّٰهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ لا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَ لا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمىٰ وَ الْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُماتُ وَ النُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّٰهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ الْواحِدُ الْقَهّارُ﴾ ٦ ـ ١٤.

٢٠٠/٣ «و قال» ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ مَتابِ﴾ ٣٠.

«و قال» ﴿أَفَمَنْ هُوَ قائِمٌ عَلىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ وَ جَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِما لا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَ صُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ ٣٣.

«و قال» ﴿قُلْ إِنَّما أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللّٰهَ وَ لا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَ إِلَيْهِ مَآبِ﴾ ٣٦.

إبراهيم: ﴿وَ لِيَعْلَمُوا أَنَّما هُوَ إِلٰهٌ واحِدٌ﴾ ٥٢.

النحل: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلىٰ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلّا أَنَا فَاتَّقُونِ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعالىٰ عَمّا يُشْرِكُونَ﴾ ٢ ـ ٣.

«و قال تعالى» ﴿وَ قالَ اللّٰهُ لا تَتَّخِذُوا إِلٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّما هُوَ إِلٰهٌ واحِدٌ فَإِيّايَ فَارْهَبُونِ وَ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لَهُ الدِّينُ واصِباً أَفَغَيْرَ اللّٰهِ تَتَّقُونَ وَ ما بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ ثُمَّ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ثُمَّ إِذا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِما آتَيْناهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ وَ يَجْعَلُونَ لِما لا يَعْلَمُونَ[1] نَصِيباً مِمّا رَزَقْناهُمْ تَاللّٰهِ لَتُسْئَلُنَّ عَمّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ وَ يَجْعَلُونَ لِلّٰهِ الْبَناتِ سُبْحانَهُ وَ لَهُمْ ما يَشْتَهُونَ﴾ ٥١ ـ ٥٧.

الإسراء: ﴿لا تَجْعَلْ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولًا وَ قَضىٰ رَبُّكَ أَلّا تَعْبُدُوا إِلّا إِيّاهُ﴾ ٢٢ ـ ٢٣.

«و قال تعالى» ﴿وَ لا تَجْعَلْ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ فَتُلْقىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً﴾ ٣٩.

«و قال تعالى» ﴿قُلْ لَوْ كانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَما يَقُولُونَ إِذاً لَابْتَغَوْا[2] إِلىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا سُبْحانَهُ وَ تَعالىٰ عَمّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً﴾ ٤٢ ـ ٤٣.

«و قال تعالى» ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَ لا تَحْوِيلًا أُولٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَ يَخافُونَ عَذابَهُ إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ كانَ مَحْذُوراً﴾ ٥٦ ـ ٥٧.

الكهف: ﴿فَقالُوا رَبُّنا رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلٰهاً لَقَدْ قُلْنا إِذاً شَطَطاً هٰؤُلاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْ لا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً﴾ ١٤ ـ ١٥.

«و قال الله تعالى» ﴿لٰكِنّا هُوَ اللّٰهُ رَبِّي وَ لا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً﴾ ٣٨.

٢٠١/٣ «و قال تعالى» ﴿وَ يَقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً﴾ ٤٢.

«و قال تعالى» ﴿أَفَحَسِبَ[3] الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبادِي مِنْ دُونِي أَوْلِياءَ﴾ ١٠٢.

«و قال تعالى» ﴿قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحىٰ إِلَيَّ أَنَّما إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ واحِدٌ فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ ١١٠.

مريم: ﴿وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا كَلّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبادَتِهِمْ وَ يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ ٨١ ـ ٨٢.

الأنبياء: ﴿وَ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَ لا يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ أَمِ اتَّخَذُوا[4] آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ[5] لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتا فَسُبْحانَ اللّٰهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمّا يَصِفُونَ لا يُسْئَلُ عَمّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ هٰذا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَ ذِكْرُ مَنْ

---

(١) قوله: لما لا يعلمون، أي لالهتهم التي لا علم لها، فالضمير لما أو للتي لا يعلمونها فيعتقدون فيها جهالات «منه رحمه الله».

(٢) أي يطلبوا الى من هو من مالك الملك سبيلاً بالمعازة و المغالبة كما تفعل الملوك بعضهم مع بعض، أو بالتقرب اليه و الطاعة لعلمهم بقدرته و عجزهم «منه».

(٣) المفعول الثاني «لحسب» مقدر، أي نافعهم أو لا أعذبهم، أوسد «أن يتخذوا» مسد المفعولين. «منه رحمه الله».

(٤) معطوف على الموصولين أو مبتدأ، و الاستحسار: الاعياء.

(٥) قوله: هم ينشرون أي الموتى، و هم و ان لم يقروا بذلك لكن يلزم ذلك من ادعائهم كونها آلهة. (منه رحمه الله).

قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لٰا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِك مِنْ رَسُولٍ إِلّٰا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لٰا إِلٰهَ إِلّٰا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ ۱۹ ـ ۲۵.

«و قال تعالى» ﴿وَ إِذٰا رَآك الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَك إِلّٰا هُزُواً أَهٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَ هُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمٰنِ هُمْ كٰافِرُونَ﴾ ۳۶.

«و قال تعالى» ﴿قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهٰارِ مِنَ الرَّحْمٰنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنٰا لٰا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَ لٰا هُمْ مِنّٰا يُصْحَبُونَ﴾[1] ۴۲ ـ ۴۳.

«و قال تعالى» ﴿إِنَّكُمْ وَ مٰا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهٰا وٰارِدُونَ لَوْ كٰانَ هٰؤُلٰاءِ آلِهَةً مٰا وَرَدُوهٰا وَ كُلٌّ فِيهٰا خٰالِدُونَ لَهُمْ فِيهٰا زَفِيرٌ وَ هُمْ فِيهٰا لٰا يَسْمَعُونَ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنّٰا الْحُسْنىٰ أُولٰئِك عَنْهٰا مُبْعَدُونَ﴾ ۹۸ ـ ۱۰۱.

«و قال تعالى» ﴿قُلْ إِنَّمٰا يُوحىٰ إِلَيَّ أَنَّمٰا إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ۱۰۸.

۲۰۲/۳

الحج: ﴿حُنَفٰاءَ لِلّٰهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَ مَنْ يُشْرِك بِاللّٰهِ فَكَأَنَّمٰا خَرَّ مِنَ السَّمٰاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكٰانٍ سَحِيقٍ﴾ ۳۱.

«و قال» ﴿وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مٰا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطٰاناً وَ مٰا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ مٰا لِلظّٰالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ ۷۱.

المؤمنون: ﴿مَا اتَّخَذَ اللّٰهُ مِنْ وَلَدٍ وَ مٰا كٰانَ مَعَهُ مِنْ إِلٰهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلٰهٍ بِمٰا خَلَقَ وَ لَعَلٰا بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ سُبْحٰانَ اللّٰهِ عَمّٰا يَصِفُونَ عٰالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهٰادَةِ فَتَعٰالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُونَ﴾ ۹۱ ـ ۹۲.

«و قال عز و جل» ﴿فَتَعٰالَى اللّٰهُ الْمَلِك الْحَقُّ لٰا إِلٰهَ إِلّٰا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَ مَنْ يَدْعُ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ لٰا بُرْهٰانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمٰا حِسٰابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لٰا يُفْلِحُ الْكٰافِرُونَ﴾۱۱۶ ـ ۱۱۷.

الفرقان: ﴿وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لٰا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ وَ لٰا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَ لٰا نَفْعاً وَ لٰا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَ لٰا حَيٰاةً وَ لٰا نُشُوراً﴾ ۳.

الشعراء: ﴿فَلٰا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾ ۲۱۳.

النمل: ﴿اللّٰهُ لٰا إِلٰهَ إِلّٰا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ۲۶.

«و قال تعالى» ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَ سَلٰامٌ عَلىٰ عِبٰادِهِ الَّذِينَ اصْطَفىٰ آللّٰهُ خَيْرٌ أَمّٰا يُشْرِكُونَ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً فَأَنْبَتْنٰا بِهِ حَدٰائِقَ ذٰاتَ بَهْجَةٍ مٰا كٰانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهٰا أَإِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ[2] أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرٰاراً وَ جَعَلَ خِلٰالَهٰا أَنْهٰاراً وَ جَعَلَ لَهٰا رَوٰاسِيَ[3] وَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حٰاجِزاً أَإِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لٰا يَعْلَمُونَ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذٰا دَعٰاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفٰاءَ الْأَرْضِ[4] أَإِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ قَلِيلاً مٰا تَذَكَّرُونَ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ[5] فِي ظُلُمٰاتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ مَنْ يُرْسِلُ الرِّيٰاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ تَعٰالَى اللّٰهُ عَمّٰا يُشْرِكُونَ أَمَّنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ أَإِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ قُلْ هٰاتُوا بُرْهٰانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾ ۵۹ ـ ۶۴.

۲۰۳/۳

القصص: ﴿وَ يَوْمَ يُنٰادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكٰائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ قٰالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنٰا هٰؤُلٰاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنٰا أَغْوَيْنٰاهُمْ كَمٰا غَوَيْنٰا تَبَرَّأْنٰا إِلَيْك مٰا كٰانُوا إِيّٰانٰا يَعْبُدُونَ وَ قِيلَ ادْعُوا شُرَكٰاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَ رَأَوُا الْعَذٰابَ لَوْ أَنَّهُمْ كٰانُوا يَهْتَدُونَ﴾ ۶۲ ـ ۶۴.

«و قال تعالى» ﴿وَ لٰا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ لٰا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ لٰا إِلٰهَ إِلّٰا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هٰالِك إِلّٰا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ۸۷ ـ ۸۸.

العنكبوت: ﴿وَ إِنْ جٰاهَدٰاك لِتُشْرِك بِي مٰا لَيْسَ لَك بِهِ عِلْمٌ فَلٰا تُطِعْهُمٰا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ۸.

---

(۱) أى من عذابه، و قوله: لا يستطيعون استئنا في لابطال ما اعتقدوه و لا هم منا يصحبون أى لا يجارون من عذابنا و لا يصحبهم منا نصر. (منه رحمه الله).

(۲) أى يعدلون عن الحق. (منه رحمه الله)

(۳) أى جبالاً ثابتة. و البحران: العذب و المالح و بحرا فارس والروم. (منه رحمه الله)

(٤) قوله: خلفاء الارض ورثكم سكناها و التصرف فيها فمن قبلكم (منه رحمه الله) و الظاهر: و من قبلكم.

(۵) أى بالنجوم و علامات الارض. بين يدى رحمته أى المطر من السماء و الارض أى بأسبابها. (منه رحمه الله)

«و قال عز و جل» ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَوْلِيٰاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَ إِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ إِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مٰا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَ تِلْكَ الْأَمْثٰالُ نَضْرِبُهٰا لِلنّٰاسِ وَ مٰا يَعْقِلُهٰا إِلَّا الْعٰالِمُونَ﴾ ٤١ ـ ٤٣.

الروم: ﴿وَ لٰا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا[١] دِينَهُمْ وَ كٰانُوا شِيَعاً[٢] كُلُّ حِزْبٍ بِمٰا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ وَ إِذٰا مَسَّ النّٰاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذٰا أَذٰاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذٰا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا[٣] بِمٰا آتَيْنٰاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ أَمْ أَنْزَلْنٰا عَلَيْهِمْ سُلْطٰاناً[٤] فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمٰا كٰانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾ ٣١ ـ ٣٥.

«و قال تعالى» ﴿اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكٰائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحٰانَهُ وَ تَعٰالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُونَ﴾ ٤٠.

لقمان: ﴿يٰا بُنَيَّ لٰا تُشْرِكْ بِاللّٰهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ١٣.

«و قال» ﴿وَ إِنْ جٰاهَدٰاكَ عَلىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مٰا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلٰا تُطِعْهُمٰا﴾ ١٥.

سبأ: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ لٰا يَمْلِكُونَ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ لٰا فِي الْأَرْضِ وَ مٰا لَهُمْ فِيهِمٰا مِنْ شِرْكٍ وَ مٰا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ ٢٢.

«و قال تعالى»: ﴿قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكٰاءَ كَلّٰا بَلْ هُوَ اللّٰهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٢٧.

«و قال سبحانه»: ﴿وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلٰائِكَةِ أَهٰؤُلٰاءِ إِيّٰاكُمْ كٰانُوا يَعْبُدُونَ قٰالُوا سُبْحٰانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنٰا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كٰانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ ٤٠ ـ ٤١.

فاطر: ﴿يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خٰالِقٍ غَيْرُ اللّٰهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ لٰا إِلٰهَ إِلّٰا هُوَ فَأَنّٰى تُؤْفَكُونَ﴾ ٣.

«و قال سبحانه» ﴿وَ مٰا يَسْتَوِي الْبَحْرٰانِ هٰذٰا عَذْبٌ فُرٰاتٌ سٰائِغٌ شَرٰابُهُ وَ هٰذٰا مِلْحٌ أُجٰاجٌ وَ مِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهٰا وَ تَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوٰاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهٰارِ وَ يُولِجُ النَّهٰارَ فِي اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى[٥] ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مٰا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ إِنْ تَدْعُوهُمْ لٰا يَسْمَعُوا دُعٰاءَكُمْ وَ لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجٰابُوا لَكُمْ[٦] وَ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَ لٰا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ ١٢ ـ ١٤.

«و قال تعالى» ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكٰاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَرُونِي مٰا ذٰا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمٰاوٰاتِ أَمْ آتَيْنٰاهُمْ كِتٰاباً فَهُمْ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظّٰالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً إِلّٰا غُرُوراً﴾ ٤٠.

يس: ﴿وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ لٰا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَ هُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ﴾ ٧٤ ـ ٧٥.

و الصافات ﴿وَ الصّٰافّٰاتِ صَفًّا فَالزّٰاجِرٰاتِ زَجْراً فَالتّٰالِيٰاتِ ذِكْراً إِنَّ إِلٰهَكُمْ لَوٰاحِدٌ رَبُّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا وَ رَبُّ الْمَشٰارِقِ﴾ ١ ـ ٥.

ص: ﴿وَ مٰا مِنْ إِلٰهٍ إِلَّا اللّٰهُ الْوٰاحِدُ الْقَهّٰارُ رَبُّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مٰا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفّٰارُ﴾ ٦٥ ـ ٦٦.

الزمر: ﴿ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لٰا إِلٰهَ إِلّٰا هُوَ فَأَنّٰى تُصْرَفُونَ﴾ ٦.

«و قال تعالى» ﴿وَ إِذٰا مَسَّ الْإِنْسٰانَ ضُرٌّ دَعٰا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ ثُمَّ إِذٰا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مٰا كٰانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَ جَعَلَ لِلّٰهِ أَنْدٰاداً لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحٰابِ النّٰارِ﴾ ٨.

«و قال تعالى» ﴿قُلِ اللّٰهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي فَاعْبُدُوا مٰا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ ١٤ ـ ١٥.

---

(١) تفرقهم اختلافهم فيما يعبدونه. (منه رحمه الله)
(٢) شيعاً أي فرقاً يشايع كل أمامها. (منه رحمه الله)
(٣) ليكفروا: اللام للعافية (منه رحمه الله)
(٤) سلطاناً: أي حجة أو ذا سلطان، أي ملكاً. فعلى الاول التكلم مجاز (منه رحمه الله)
(٥) الاجل المسمى مدة دوره أي منتهاه، أو يوم القامية. القطمير لفافة النواة. (منه رحمه الله)
(٦) قوله تعالى: (ولو سمعوا) أي على فرض المحال ما استجابوا لم لعدم قدرتهم على الانفاع، أو لتبريهم منكم مما تدعون لهم. (منه رحمه الله)

«و قال سبحانه» ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَ رَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٢٩.

«و قال تعالى» ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْك وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِك لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُك وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ٦٤ ـ ٦٦.

المؤمن: ﴿ذَٰلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَ إِنْ يُشْرَك بِهِ تُؤْمِنُوا﴾ ١٢.

«و قال» ﴿وَ اللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ٢٠.

«و قال تعالى» ﴿وَ يَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَ تَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَ أُشْرِك بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَ أَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾ ٤١ ـ ٤٢.

«و قال تعالى» ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ ٦٢.

«إلى قوله تعالى» ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ ٦٥.

«إلى قوله تعالى» ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ ٨٤.

السجدة:[1] ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَ اسْتَغْفِرُوهُ وَ وَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ ٦.

«إلى قوله تعالى» ﴿قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَٰلِك رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ٩.

«و قال تعالى» ﴿إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ ١٤.

«و قال تعالى» ﴿وَ يَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاك مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَ ظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾.

٢٠٦/٣

«و قال تعالى»: ﴿وَ مِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَ لَا لِلْقَمَرِ وَ اسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّك يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ هُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ ٣٧ـ٣٨.

حمعسق:[2] ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَ هُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَ هُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٩.

«و قال تعالى» ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ ١٣.

الزخرف: ﴿وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ ٢٦ ـ ٢٧.

«و قال تعالى» ﴿وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِك مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ ٤٥.

«و قال تعالى» ﴿وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُك مِنْهُ يَصِدُّونَ وَ قَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَك إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ ٥٧ ـ ٥٨.

الجاثية: ﴿وَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئاً وَ لَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ١٠.

محمد: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ١٩.

ق: ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهاً آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾ ٢٦.

الذاريات: ﴿وَ لَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهاً آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ٥١.

الطور: ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ٤٣.

الممتحنة: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَ الَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ وَ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ٤.

الجن: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَ لَا أُشْرِك بِهِ أَحَداً﴾ ٢٠.

المزمل: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ ٩.

---

(١) فصلت. (٢) الشورى.



التوحيد: ﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ اللّٰهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾.

١ـ يد: [التوحيد] ل: [الخصال] الطالقاني عن محمد بن سعيد بن يحيى عن إبراهيم بن الهيثم البلدي عن أبيه عن المعافي بن عمران عن إسرائيل عن المقدام بن شريح بن هاني عن أبيه قال إن أعرابيا قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين أتقول إن الله واحد قال فحمل الناس عليه و قالوا يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسم القلب فقال أمير المؤمنين عليه السلام دعوه فإن الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال يا أعرابي إن القول في أن الله واحد على أربعة أقسام فوجهان منها لا يجوز على الله عز و جل و وجهان يثبتان فيه فأما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الأعداد فهذا ما لا يجوز لأن ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد أما ترى أنه من كفر من قال إنه ثالث ثلاثة و قول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز لأنه تشبيه و جل ربنا و تعالى عن ذلك و أما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له في الأشياء شبه كذلك ربنا و قول القائل إنه عز و جل أحدي المعنى يعني به أنه لا ينقسم في وجود و لا عقل و لا وهم كذلك ربنا عز و جل.(١)

مع: عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصر بن عبد الوهاب بن عطاء بن واصل السنجري(٢) عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة(٣) الشعراني العماري من ولد عمار بن ياسر عن أبي محمد عبيد الله بن يحيى بن عبد الباقي الآذني عن أبي المقدام بن شريح بن هاني عن أبيه مثله.(٤)

بيان: التقسم التفرق و المعنى الأول المنفي هو الوحدة العددية بمعنى أن يكون له ثان من نوعه و الثاني أن يكون المراد به صنفا من نوع فإن النوع يطلق في اللغة على الصنف و كذا الجنس على النوع فإذا قيل لرومي مثلا هذا واحد من الناس بهذا المعنى يكون المعنى أن صنف هذا صنف من أصناف الناس أو هذا من صنف من أصنافهم و يحتمل أن يكون المراد بالأول الذي له ثان في الإلهية و بالثاني الواحد من نوع داخل تحت جنس فالمراد أنه يريد به أي بالناس أنه نوع لهذا الشخص و يكون ذكر الجنس لبيان أن النوع يستلزم الجنس غالبا فيلزم التركيب من الأجزاء العقلية و المعنيان المثبتان الأول منهما إشارة إلى نفي الشريك و الثاني منهما إلى نفي التركيب و قوله في وجود أي في الخارج.

٢ـ يد: [التوحيد]مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن ابن عيسى عن أبي هاشم الجعفري قال سألت أبا جعفر الثاني عليه السلام ما معنى الواحد قال المجتمع عليه بجميع الألسن بالوحدانية.(٥)

سن: [المحاسن] أبي عن داود بن القاسم مثله.(٦)

٣ـ ج: [الإحتجاج] عن أبي هاشم الجعفري قال قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام ﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ﴾ ما معنى الأحد قال المجمع عليه بالوحدانية أما سمعته يقول ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ﴾(٧) بعد ذلك له شريك و صاحبة.(٨)

بيان: قوله عليه السلام بعد ذلك استفهام على الإنكار أي كيف يكون له شريك و صاحبة بعد إجماع القول(٩) على خلافه.

٤ـ يد: [التوحيد] ابن عصام و الدقاق عن الكليني عن علي بن محمد بن الحسن جميعا عن سهل عن أبي هاشم الجعفري قال سألت أبا جعفر الثاني عليه السلام ما معنى الواحد قال الذي اجتماع الألسن عليه بالتوحيد كما قال عز و جل. ﴿وَ

---

(١) التوحيد: ٨٣ ب ٢ ح ٢، و فيه: فهذا ما لا يجوز عليه لانه تشبيه، الخصال: ٢ ب ١ ح ١.
(٢) كذا في «أ» و في المصدر أيضاً. و في «ط»: النسجرى.
(٣) في المصدر: أحمد بن محمّد بن عبدالله بن ضمرة الشعراني.
(٤) معاني الاخبار: ٥ ب ٦ ح ٢.
(٥) التوحيد: ٨٢ ب ٣ ح ١. معاني الاخبار: ٥ ب ٦ ح ١.
(٦) المحاسن: ٣٢٨ كتاب العلل ح ٨٣.
(٧) العنكبوت: ٦١.
(٨) الاحتجاج: ٤٤١ و فيه: ثم يقولون بعد ذلك له شريك.
(٩) كذا في «أ» و في «ط»: اجماع القول على خلافه.

لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماٰوٰاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ﴾.[1]

٢٠٩/٣ **بيان:** يحتمل تلك الأخبار وجوها.

الأول: أن يكون عليه السلام أحال معنى الواحد على ما هو المعروف بين الناس و أعرض عنه و استدل عليه بما جبل عليه جميع العقول من الإذعان بتوحيده.

الثاني: أن يكون المراد به أن معنى الواحد هو الذي أقر به كل ذي عقل إذا صرف عنه الأغراض النفسانية.

الثالث: أن يكون هذا اللفظ بحسب الشرع موضوعا لهذا المعنى مأخوذا فيه إجماع الألسن.

ثم الظاهر أن يكون الآية احتجاجا على مشركي قريش حيث كانوا يقرون بأن الخالق لجميع المخلوقات هو الله تعالى و مع ذلك كانوا يعبدون الأصنام وَ يَقُولُونَ هٰؤُلٰاءِ شُفَعٰاؤُنٰا عِنْدَ اللّٰهِ و يحتمل أن يكون المراد أن غرائز الخلق كلها مجبولة على الإذعان بتوحيده فإذا رجعوا إلى أنفسهم و تركوا العصبية و العناد يرون أنفسهم مذعنة بذلك و ينبه على ذلك أنهم عند اضطرارهم في المهالك و المخاوف لا يلجئون إلا إليه كما نبه تعالى عليه في مواضع من القرآن المجيد و الأول أظهر فإن للتوحيد ثلاثة معان الأول توحيد واجب الوجود و الثاني توحيد صانع العالم و مدبر النظام و الثالث توحيد الإله و هو المستحق للعبادة و كان مشركو القريش مخالفين في المعنى الثالث.

٥ـ ج: [الإحتجاج] عن هشام بن الحكم أنه سأل الزنديق الصادق عليه السلام عن قول من زعم أن الله لم يزل معه طينة موذية فلم يستطع التفصي[2] منها إلا بامتزاجه بها و دخوله فيها فمن تلك الطينة خلق الأشياء قال سبحان الله و تعالى ما أعجز إلها يوصف بالقدرة لا يستطيع التفصي[3] من الطينة إن كانت الطينة حية أزلية فكانا إلهين قديمين فامتزجا و دبرا العالم من أنفسهما فإن كان ذلك كذلك فمن أين جاء الموت و الفناء و إن كانت الطينة ميتة فلا بقاء للميت مع الأزلي القديم و الميت لا يجيء منه حي[4] هذه مقالة الديصانية أشد الزنادقة قولا و أهملهم مثلا نظروا في كتب قد صنفتها أوائلهم و حبروها[5] لهم بألفاظ مزخرفة من غير أصل ثابت و لا حجة توجب إثبات ما ادعوا كل ذلك خلافا على الله و على رسله و تكذيبا بما جاءوا به عن الله.

٢١٠/٣

فأما من زعم أن الأبدان ظلمة و الأرواح نور و أن النور لا يعمل الشر و الظلمة لا تعمل الخير فلا يجب عليهم أن يلوموا أحدا على معصية و لا ركوب حرمة و لا إتيان فاحشة و إن ذلك على الظلمة غير مستنكر لأن ذلك فعلها و لا له أن يدعو ربا و لا يتضرع إليه لأن النور رب و الرب لا يتضرع إلى نفسه و لا يستعيذ بغيره و لا لأحد من أهل هذه المقالة أن يقول أحسنت و أسأت لأن الإساءة من فعل الظلمة و ذلك فعلها و الإحسان من النور و لا يقول النور لنفسه أحسنت يا محسن و ليس هناك ثالث فكانت الظلمة على قياس قولهم أحكم فعلا و أتقن تدبيرا و أعز أركانا من النور لأن الأبدان محكمة فمن صور هذا الخلق صورة واحدة على نعوت مختلفة و كل شيء يرى ظاهرا من الظهر و الأشجار و الثمار و الطير و الدواب يجب أن يكون إلها ثم حبست النور في حبسها و الدولة لها و ما ادعوا بأن العاقبة سوف تكون للنور فدعوى و ينبغي على قياس قولهم أن لا يكون للنور فعل لأنه أسير و ليس له سلطان فلا فعل له و لا تدبير و إن كان له مع الظلمة تدبير فما هو بأسير بل هو مطلق عزيز فإن لم يكن كذلك و كان أسير الظلمة فإنه يظهر في هذا العالم إحسان و خير مع فساد و شر فهذا يدل على أن الظلمة تحسن الخير و تفعله كما تحسن الشر و تفعله فإن قالوا محال ذلك فلا نور يثبت و لا ظلمة و بطلت دعواهم و يرجع الأمر إلى أن الله واحد و ما سواه باطل فهذه مقالة ماني الزنديق و أصحابه.

٢١١/٣ **و أما من قال النور و الظلمة بينهما حكم فلا بد من أن يكون أكبر الثلاثة الحكم لأنه لا يحتاج إلى الحاكم إلا**

---

(١) التوحيد: ٨٣ ب ٣ ح ٢.

(٢) تفصى من الشيء: تخلص. لسان العرب ١٠: ٢٧٦.

(٣) تفصى من الشيء: تخلّص. لسان العرب ١٠: ٢٧٦.

(٤) و في نسخة: و الميت لا يحيى منه حي.

(٥) حبّرت الكلام: حسنته. لسان العرب ٣: ١٥.



مغلوب أو جاهل أو مظلوم و هذه مقالة المدقونية[1] و الحكاية عنهم تطول.

قال فما قصة ماني قال متفحص أخذ بعض المجوسية فشابها ببعض النصرانية فأخطأ الملتين و لم يصب مذهبا واحدا منهما و زعم أن العالم دبر من إلهين نور و ظلمة و أن النور في حصار من الظلمة على ما حكينا منه فكذبته النصارى و قبلته المجوس الخبر.[2]

توضيح و تحقيق:

اعلم أنهﷺ أشار في هذا الخبر إلى إبطال مذاهب ثلاث فرق من الثنوية و لنحقق أصل مذاهبهم ليتضح ما أفادهﷺ في الرد عليهم.

الأول: مذهب الديصانية و هم أصحاب ديصان و هم أثبتوا أصلين نورا و ظلاما فالنور يفعل الخير قصدا و اختيارا و الظلام يفعل الشر طبعا و اضطرارا فما كان من خير و نفع و طيب و حسن فمن النور و ما كان من شر و ضر و نتن و قبح فمن الظلام و زعموا أن النور حي عالم قادر حساس دراك و منه تكون الحركة و الحياة و الظلام ميت جاهل عاجز جماد موات لا فعل لها و لا تمييز و زعموا أن الشر يقع منه طباعا و زعموا أن النور جنس واحد و كذلك الظلام جنس واحد و أن إدراك النور إدراك متفق و أن سمعه و بصره هو حواسه و إنما قيل سميع بصير لاختلاف التركيب لا لأنهما في نفسهما شيئان مختلفان.

و زعموا أن اللون هو الطعم و هو الرائحة و هو المجسة[3] و إنما وجده لونا لأن الظلمة خالطته ضربا من المخالطة و وجده طعما لأنها خالطته بخلاف ذلك الضرب و كذلك يقول في لون الظلمة و طعمها و رائحتها و مجستها و زعموا أن النور بياض كله و أن الظلمة سواد كلها و زعموا أن النور لم يزل يلقى الظلمة بأسفل صفيحة منه و أن الظلمة لم تزل تلقاه بأعلى صفيحة منها.

و اختلفوا في المزاج و الخلاص فزعم بعضهم أن النور دخل الظلمة و الظلمة تلقاه بخشونة و غلظ فتأذى بها و أحب أن يرققها و يلينها ثم يتخلص منها و ليس ذلك لاختلاف جسمها و لكن كما أن المنشار جنسه حديد و صفيحته لينة و أسنانه خشنة فاللين في النور و الخشونة في الظلمة و هما جنس واحد فيلطف النور بلينة حتى يدخل فيما بين تلك الفرج فما أمكنه إلا بتلك الخشونة فلا يتصور الوصول إلى كمال و وجود إلا بلين و خشونة.

و قال بعضهم بل الظلام لما احتال حتى تشبث بالنور من أسفل صفيحته و درجه فاجتهد النور حتى يتخلص منه و يدفعها عن نفسه اعتمد عليه فلجج[4] فيه و ذلك بمنزلة الإنسان الذي يريد الخروج من وحل وقع فيه فيعتمد على رجله ليخرج فيزداد لجوجا فيه فاحتاج النور إلى زمان ليعالج التخلص منه و التفرد بعالمه.

و قال بعضهم إن النور إنما دخل الظلام اختيارا ليصلحها و يستخرج منه أجزاء صالحة لعالمه فلما دخل تشبث به زمانا فصار يفعل الجور و القبيح اضطرارا لا اختيارا و لو انفرد في عالمه ما كان يحصل منه إلا الخير المحض و الحسن البحت و فرق بين الفعل الضروري و بين الفعل الاختياري.[5]

الثاني: مذهب المانوية أصحاب ماني الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير و ذلك بعد عيسىﷺ أخذ دينا بين المجوسية و النصرانية و كان يقول بنبوة المسيحﷺ و لا يقول بنبوة موسىﷺ حكى محمد بن هارون المعروف بأبي عيسى الوراق أن الحكيم ماني زعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين أحدهما نور و الآخر ظلمة و أنهما أزليان لم يزالا و لن يزالا و أنكر وجود شيء لا من الأصل قديما و زعم أنهما لم يزالا قويين حساسين[6] سميعين بصيرين و هما مع ذلك في النفس و الصورة و الفعل و التدبير متضادان و الخير و الشر متحاذيان

---

(١) و في نسخة: و هذه مقالة المرقوبيه. و في المصدر و هذه مقالة المانوية.

(٢) الاحتجاج: ٣٤٥ ـ ٣٤٦ و فيه: أشد الزنادقة قولاً و أمهنهم مثلاً و كذا: و كل شيء يرى ظاهراً من الزهر و الاشجار.

(٣) المجسة: الموضع الذى تقع عليه اليد. لسان العرب ٢: ٢٨٣.

(٤) لجّ في الامر: تمادى عليه و أبي أن ينصرف عنه. لسان العرب ١٢: ٢٣٨.

(٥) الملل و النحل ٢: ٨٩ ـ ٩١.

(٦) في المصدر: قوتين حساسين.

تحاذي الشخص و الظل و النور جوهره حسن فاضل كريم صاف نقي طيب الريح حسن المنظر و نفسه خيرة كريمة حليمة نافعة عالمة و فعله الخير و الصلاح و النفع و السرور و الترتيب. و النظام و الاتفاق و جهته فوق و أكثرهم على أنه مرتفع من ناحية الشمال.

و زعم بعضهم أنه بجنب الظلمة و أجناسه خمسة أربعة منها أبدان و الخامسة روحها فالأبدان النار و الريح و النور و الماء و روحها النسيم و هي تتحرك في هذه الأبدان و صفاته حسنة خيرة طاهرة زكية.

و قال بعضهم: كون النور لم يزل على مثال هذا العالم له أرض و جو و أرض النور لم تزل لطيفة على غير صورة هذه الأرض بل على صورة جرم الشمس و شعاعها كشعاع الشمس و رائحتها طيبة أطيب رائحة و ألوانها ألوان قوس قزح.

و قال بعضهم: و لا شيء إلا الجسم و الأجسام على ثلاثة أنواع أرض النور و هي خمسة. و هناك جسم آخر ألطف منه و هو الجو و هو نفس النور و جسم آخر ألطف منه و هو النسيم و هو روح النور قال و لم يزل يولد ملائكة و آلهة أولياء ليس على سبيل المناكحة بل كما يتولد الحكمة من الحكيم و النطق الطيب من الناطق و ملك ذلك العالم هو روحه و يجمع عالمه الخير و الحمد و النور.

و أما الظلمة فجوهرها قبيح ناقص لئيم كدر خبيث منتن الريح قبيح المنظر و نفسها شريرة لئيمة سفيهة ضارة جاهلة و فعلها الشر و الفساد و الضرر و الغم و التشويش و الاختلاف و جهتها تحت و أكثرهم على أنها منحطة من جانب الجنوب.

و زعم بعضهم أنها بجنب النور و أجناسها خمسة أربعة منها أبدان و الخامسة روحها فالأبدان هي الحريق و الظلمة و السموم و الضباب و روحها الدخان و هو يتحرك في هذه الأبدان و أما صفاتها فهي خبيثة شريرة نجسة دنسة.

و قال بعضهم كون الظلمة لم يزل على مثال هذا العالم له أرض و جو فأرض الظلمة لم تزل كثيفة على غير صورة هذه الأرض بل هي أكثف و أصلب و رائحتها كريهة أنتن الروائح و ألوانها السواد.

و قال بعضهم و لا شيء إلا الجسم و الأجسام على ثلاثة أنواع أرض الظلمة و جسم آخر أظلم منه و هو الدخان و جسم آخر أظلم منه و هو السموم و قال و لم يزل تولد الظلمة شياطين و عفاريت لا على سبيل المناكحة بل كما يتولد الحشرات من العفونات القذرة قال و ملك ذلك العالم هو روحه و يجمع عالمه الشر و الذميمة و الظلمة.

ثم اختلفت المانوية في المزاج و سببه و الخلاص و سببه قال بعضهم إن النور و الظلام امتزجا بالخبط و الاتفاق لا بالقصد و الاختيار و قال أكثرهم إن سبب الامتزاج أن أبدان الظلمة تشاغلت عن روحها بعض التشاغل فنظرت الروح فرأت الأبدان على ممازجة النور فأجابتها لإسراعها إلى الشر فلما رأى ذلك ملك النور وجه إليها ملكا من ملائكته في خمسة أجزاء من أجناسها الخمسة فاختلطت الخمسة النورية بالخمس الظلامية فخالط الدخان النسيم و إنما الحياة و الروح في هذا العالم من النسيم و الهلاك و الآفات من الدخان و خالط الحريق النار و النور الظلمة و السموم الريح و الضباب الماء فما في العالم من منفعة و خير و بركة فمن أجناس النور و ما فيه من مضرة و شر و فساد فمن أجناس الظلمة فلما رأى ملك النور هذه الامتزاج أمر ملكا من ملائكته فخلق هذا العالم على هذه الهيئة ليخلص أجناس النور من أجناس الظلمة و إنما سارت الشمس و النجوم و القمر لاستصفاء أجزاء النور من أجزاء الظلمة هذا ما ذكر الشهرستاني من تحقيق مذهبهم مع خرافات آخر نقلها عنهم.[1]

و قال ابن أبي الحديد قالت المانوية إن النور لا نهاية له من جهة فوق و أما من جهة تحت فله نهاية و الظلمة لا نهاية لها من جهة أسفل و أما من جهة فوق فلها نهاية و كان النور و الظلمة هكذا قبل خلق العالم و بينهما فرجة و إن بعض أجزاء النور اقتحم تلك الفرجة لينظر إلى الظلمة فأشرقت الظلمة فأقبل عالم كثير من النور فجاءت الظلمة ليستخلص المأمورين من تلك الأجزاء[2] و طالت الحرب و اختلط كثير من أجزاء النور بكثير من أجزاء الظلمة فاقتضى حكمه نور الأنوار و هو البارئ سبحانه عندهم أن عمل الأرض من لحومِ القتلى و الجبال من عظامهم و

(١) الملل و النحل ٢: ٧٢ ـ ٧٨ و قد نقلها بتصرف يسير.

(٢) و في نسخة: ليتخص المأمورين من تلك الاجزاء. و في المصدر: فحارب الظلمة ليستخلص المأمورين من تلك الاجزاء.

البحار من صديدهم و دمائهم و السماء من جلودهم و خلق الشمس و القمر و سيرهما لاستصفاء ما في العالم. من أجزاء النور المختلطة بأجزاء الظلمة و جعل حول العالم خندقا خارج الفلك الأعلى يطرح فيه الظلام المستصفى فهو لا يزال يزيد و يتضاعف و يكثر في ذلك الخندق و هو ظلام صرف قد استصفى نوره.

و أما النور المستخلص فيلحق بعد الاستصفاء بعالم الأنوار فلا تزال الأفلاك متحركة و العالم مستمرا إلى أن يتم استصفاء النور الممتزج و حينئذ يبقى من النور الممتزج شيء منعقد باطل لا تقدر النيران على استصفائه فعند ذلك تسقط الأجسام العالية و هي الأفلاك على الأجسام السافلة و هي الأرضون و تفور نار تضطرم في تلك الأسافل و هي المسماة بجهنم و يكون الاضطرام مقدار ألف و أربعمائة سنة فتحلل بتلك النار تلك الأجزاء المنعقدة من النور الممتزجة بأجزاء الظلمة التي عجز الشمس و القمر عن استصفائها فيرتفع إلى عالم الأنوار و يبطل حينئذ و يعود النور كله إلى حالة الأولى قبل الامتزاج و كذلك الظلمة.[1]

الثالث: المرقوبية أثبتوا أصلين متضادين أحدهما النور و الثاني الظلمة و أثبتوا أصلا ثالثا هو المعدل الجامع و هو سبب المزاج فإن المتنافرين المتضادين لا يمتزجان إلا بجامع و قالوا الجامع دون النور في الرتبة و فوق الظلمة و حصل من الاجتماع و الامتزاج هذا العالم.

و منهم من يقول الامتزاج إنما يحصل بين الظلمة و المعدل إذ هو قريب منها فامتزج به ليتطيب به و يلتذ ملاذه فبعث النور إلى العالم الممتزج روحا مسيحية و هو روح الله و ابنه تحننا على المعدل السليم الواقع في شبكة الظلام الرجيم حتى يخلصه من حبائل الشياطين فمن اتبعه فلم يلامس النساء و لم يقرب الزهومات[2] أفلت و نجا و من خالفه خسر و هلك قالوا و إنما أثبتنا المعدل لأن النور الذي هو الله تعالى لا تجوز عليه مخالطة الشيطان فإن الضدين يتنافران طبعا و يتمانعان ذاتا و نفسا فيكف يجوز اجتماعهما و امتزاجهما فلا بد من معدل تكون منزلته دون النور و فوق الظلام فيقع المزاج معه كذا ذكره الشهرستاني.

و قال ابن أبي الحديد قول المجوس هو أن الغرض من خلق العالم أن يتحصن الخالق جل اسمه من العدو و أن يجعل العالم شبكة له ليوقع العدو فيه و يجعله في ربط و وثاق و العدو عندهم هو الشيطان و بعضهم يعتقد قدمه و بعضهم حدوثه.

قال قوم منهم أن البارئ عز و جل استوحش ففكر فكرة ردية فتولد منها الشيطان و قال آخرون بل شك شكا رديا فتولد الشيطان من شكه و قال آخرون بل تولد من عفونة ردية قديمة.

و زعموا أن الشيطان حارب البارئ سبحانه و كان في الظلمة لم يزل بعيدا عن سلطان البارئ سبحانه فلم يزل يزحف حتى رأى النور فوثب وثبة عظيمة فصار في سلطان الله تعالى في النور و أدخل معه البلايا و الشرور فبنى الله سبحانه هذه الأفلاك و الأرض و العناصر شبكة له و هو فيها محبوس لا يمكنه الرجوع إلى سلطانه الأول و الظلمة فهو أبدا يضطرب و يرمي الآفات على خلق الله سبحانه فمن أحياه الله رماه الشيطان بالموت و من أصحه رماه الشيطان بالسقم و من سره رماه الشيطان بالحزن و الكآبة فلا يزال كذلك و كل يوم ينتقص سلطانه و قوته لأن الله تعالى يحتال له كل يوم و يضعفه إلى أن تذهب قوته كلها و يخمد و يصير جمادا جامدا هوائيا و يجمع الله تعالى أهل الأديان فيعذبهم بقدر ما يطهرهم و يصفيهم من طاعة الشيطان و يغسلهم من الأدناس ثم يدخلهم الجنة و هي لا أكل فيها و لا شرب و لا تمتع و لكنها موضع لذة و سرور.[3]

أقول: لما عرفت هذه المذاهب السخيفة المزخرفة التي يغني تقريرها عن التعرض لإبطالها و تزييفها فلنرجع إلى توضيح الخبر.

فنقول يظهر من كلامه عليه السلام أن الديصانية قالوا بقدم الطينة أي الظلمة و بحدوث الامتزاج و يحتمل أن يكون إشارة إلى ما نسبه الشهرستاني إلى الزروانية حيث قال زعم بعضهم أنه كان لم يزل مع الله شيء ردي إما فكرة ردية و إما

---

(١) شرح نهج البلاغة ٥: ١٦١ ـ ١٦٢.

(٢) الزهومة: الريح المنتنة. لسان العرب ٦: ١٠٣.

(٣) شرح نهج البلاغة ٥: ١٦٠ ـ ١٦١.

عفونة ردية و ذلك هو مصدر الشيطان و زعموا أن الدنيا كانت سليمة من الشرور و الآفات و كان أهلها في خير محض و نعيم خالص فلما حدث أهرمن حدثت الشرور و الآفات و الفتن[١] و كان بمعزل من السماء فاحتال حتى خرق السماء و صعد.[٢]

(٢١٧/٣) ثم إنه استدلﷺ على إبطال مذهبهم بوجهين الأول أن قولكم إنه تعالى كان لم يزل متأذيا من تلك الطينة و لم يستطع التفصي منها يستلزم عجزه تعالى و العجز نقص يحكم العقل ببراءة صانع مثل هذا النظام عنه و أيضا يوجب الاحتياج إلى من يرفع و يدفع ذلك عنه و هو ينافي وجوب الوجود الذي قام البرهان على اتصاف الصانع تعالى به.

و الثاني: أنه لا يخلو إما أن تكون تلك الطينة الأزلية حية عالمة قادرة فيكون كل منهما إلها واجبا بالذات لما قد ثبت بالعقل و النقل أن الممكن لا يكون قديما فإذا حصل العالم من امتزاجها فلا يجوز على شيء من أجزاء العالم الموت و الفناء إذ انتفاء المركب إنما يكون بانتفاء أحد أجزائه و الجزءان هنا قديمان و يحتمل أن يكون هذا إلزاما عليهم حيث أثبتوا الظلمة و جعلوها ميتة جاهلة عاجزة جمادا لينسبوا إليها الموت و الفناء زعما منهم أن مثل هذه الأمور لا يصدر عن النور الحي العالم القادر و إما أن تكون ميتة أي عادمة للقدرة و العلم و الإرادة و هذا محال إذ القدم يستلزم وجوب الوجود و هو يستلزم الاتصاف بالعلم و القدرة و سائر الكمالات و إليه أشارﷺ بقوله فلا بقاء للميت مع الأزلي القديم ثم أبطلﷺ ذلك بوجه آخر و هو أنهم ينسبون خلق الموذيات كالحيات و العقارب و السباع إلى الظلمة و لو كانت ميتة لا يجوز نسبة خلقها إليها إذ العقل يحكم بديهة أنه يجب أن يكون الصانع أشرف من المصنوع من جميع الجهات و كيف يفيض الحياة و العلم و القدرة ممن لم يكن له حظ منها؟!

و أما المانوية فيظهر من كلامهﷺ في تقرير مذهبهم غير ما مر من نقل الناقلين لمذهبهم و لا عبرة بنقلهم فإنهم كثيرا ما ينسبون أشياء إلى جماعة من الشيعة و غيرهم مما قد نعلم خلافها مع أنه يحتمل أن يكون كلامهم مرموزا و علمﷺ أن مرادهم بالنور الروح و بالظلمة الجسد و النور هو الرب تعالى و يؤيده أنه كان الملعون نصرانيا و مذهب النصارى في المسيحﷺ قريب من ذلك و يحتمل أن يكون ما ذكرهﷺ مذهبا لجماعة من قدمائهم ثم غيروه إلى ما (٢١٨/٣) نقل عنهم و كون النور أسيرا للظلمة يحتمل أن يكون كناية عن عدم استقلاله في التدبير و معارضة أهرمن له في كثير مما يريده و قد استدلﷺ على بطلان مذهبهم بوجوه.

الأول: أن لا يكون الناس قادرين على ترك الشرور و المساوي و المعاصي لأنها من فعل الجسد الذي هو الظلمة و لا يتأتى منه الخير و لا يستحق أحد الملامة على الشر لكونه مجبورا عليه و قد نراهم يلومون الناس على الشرور و المساوي فهذا دليل على بطلان مذهبهم.

الثاني: أنهم يستحسنون التضرع إلى الرب تعالى و عبادته و الاستعانة به و أمثال تلك الأعمال فعل الروح الذي هو الرب بزعمهم فيكف يعبد نفسه و يستعين بنفسه و يتضرع إليها و إن قالوا إنه يتضرع إلى الظلمة فكيف يليق بالرب أن يستعيذ بغيره.

الثالث: أنه يلزم أن لا يجوز أن يقول أحد لأحد أحسنت و لا أسأت و هذا باطل اتفاقا و بديهة و أما بيان الملازمة فلأن الحاكم بذلك إما النور أو الظلمة إذ المفروض أنه لا شيء غيرهما و كلاهما باطلان أما الأول فلأن الظاهر من هذا الكلام المغايرة بين المادح و الممدوح و المفروض اتحادهما و يحتمل أن يكون هذا منبها على ما يحكم به العقل بديهة من المغايرة بين الأشخاص مع أنهم يقولون بأن أرواح جميع الخلق شخص واحد هو النور و هو الرب تعالى و هذا قريب من الوحدة التي قالت به الصوفية و أما الثاني فلأن الظلمة فعلها الإساءة و تعدها حسنة فكيف تحكم بقبحها؟!

و يمكن تقرير الملازمة بوجه آخر بأن يقال ظاهر أن التحسين و التشنيع من فعل النور و لا يتصور منه شيء منهما لأن المخاطب في أسأت هو الظلمة و هو مجبور على فعل القبيح بزعمهم فلا يستحق اللوم و هو المراد بقوله و ذلك فعلها و المخاطب في أحسنت هو النور لأن الحسن فعله فيتحد المادح و الممدوح.

---

(١) وفي نسخة: و الافات و المحن. و ما في المتن موافق لما في المصدر.

(٢) الملل و النحل: ٢: ٦٣.

الرابع: أنهم يحكمون بأن النور هو الرب تعالى و يجب على هذا أن يكون أقوى و أحكم و أتقن من الظلمة التي هي مخلوقة و يلزمهم بمقتضى أقوالهم الفاسدة. عكس ذلك لأن الأبدان عندهم من فعل الظلمة و لا نحكم بقدرة الرب و علمه و حكمته إلا بما نشاهد من تلك الأبدان المختلفة و الأشجار و الثمار و الطيور و الدواب و لا نشاهد مما يقولون من الأرواح شيئا فيلزمهم على قياس ذلك أن تكون الظلمة إلها قادرا حكيما عليما فقوله عليه السلام من صور مبتدأ و قوله يجب أن يكون إلها خبره و قوله كل شيء معطوف على قوله هذا الخلق.

الخامس: قولهم بأن النور في حبس الظلمة ينافي القول بربوبيته لأن كونه محبوسا يستلزم عجزه و نقصه و كل منهما ينافي الربوبية كما مر و ما ادعوا من أنه في القيامة يغلب النور عليها فمع أنه لا ينفع في دفع الفساد فهو دعوى من غير حجة و أيضا يلزمهم أن لا يكون للنور فعل لأنه أسير و إن قالوا بأن له أيضا فعلا من الخلق و التدبير فليس بأسير لأن العقل يحكم بأن الخالق المدبر لا بد من أن يكون عزيزا منيعا قادرا قاهرا على كل من سواه فلما ثبت على قياس قولهم إنه أسير فيلزمهم بما قررنا أن يكون ما في العالم من الإحسان و الخير أيضا من فعل الظلمة فإن حكموا باستحالة ذلك أي كون الخير من الظلمة فقد بطل أصل كلامهم و هو الحكم بتوزيع الخلق و ثبت ما قلناه من أن الرب تعالى واحد لا يشاركه و لا يضاده في ملكه أحد.

و أما مذهب المرقوبية فقد بين عليه السلام بطلانه بأن القول بالحكم ينافي القول بربوبية النور لأن الحكم يكون قاهرا و النور مقهورا و بديهة العقل حاكمة ببطلان كون الرب مقهورا و أيضا يلزم أن يكون الحكم أعلم بالحكمة من النور الذي حكمتم أنه رب و الضرورة قاضية بأن الرب الخالق لمثل هذا الخلق المدبر لهذا النظام لا يكون جاهلا هذا جملة القول في هذا الخبر على ما ناله فهمي القاصر و بسط القول فيه يحتاج إلى كتاب مفرد معمول لذلك و الله الموفق لكل خير.

٦ـ فس: [تفسير القمي] ثم رد على الثنوية الذين قالوا بإلهين فقال تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللّٰهُ مِنْ وَلَدٍ وَ مٰا كٰانَ مَعَهُ مِنْ إِلٰهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلٰهٍ بِمٰا خَلَقَ وَ لَعَلٰا بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ﴾[١]. قال لو كان إلهين كما زعمتم لكانا يخلقان فيخلق هذا و لا يخلق هذا و يريد هذا و لا يريد هذا و لطلب كل واحد منهما الغلبة و إذا أراد أحدهما خلق إنسان و أراد الآخر خلق بهيمة فيكون إنسانا و بهيمة في حالة واحدة و هذا غير موجود فلما بطل هذا ثبت التدبير و الصنع لواحد و دل أيضا التدبير و ثباته و قوام بعضه ببعض على أن الصانع واحد جل جلاله و ذلك قوله: ﴿مَا اتَّخَذَ اللّٰهُ مِنْ وَلَدٍ﴾ الآية، ثم قال أنفا سُبْحٰانَ اللّٰهِ عَمّٰا يَصِفُونَ.[٢]

بيان: أنفا بالتحريك أي استنكافا و تنزها.

٧ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن محمد بن عيسى عن يونس عن الربيع بن محمد قال سمعت أبا الحسن عليه السلام و سئل عن الصمد فقال الصَّمَدُ الذي لا جوف له.[٣]

٨ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] الدقاق عن الكليني عن علان عن سهل عن محمد بن وليد و لقبه شباب الصيرفي عن داود بن القاسم الجعفري قال قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك ما الصَّمَدُ قال السيد المصمود إليه[٤] في القليل و الكثير.[٥]

٩ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري عن الميثمي عن صفوان بن يحيى عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه و آله فقالوا انسب لنا ربك فلبث ثلاثا لا يجيبهم ثم نزلت هذه السورة إلى آخرها فقلت ما الصَّمَدُ فقال الذي ليس بمجوف.[٦]

١٠ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن محمد بن عيسى عن يونس عن الحسن بن أبي السري عن جابر بن يزيد قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من التوحيد فقال إن الله تباركت أسماؤه التي يدعى بها و تعالى في علو كنهه واحد توحد بالتوحيد في علو توحيده ثم أجراه على خلقه فهو واحد صمد قدوس يعبده كل شيء و يصمد إليه كل شيء و وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً.[٧]

---

(١) المؤمنون: ٩١.
(٢) تفسير القمي ٢: ٦٨.
(٣) التوحيد: ٩٣ ب ٤ ح ٧. معاني الاخبار: ٦ ب ٧ ح ١.
(٤) المصمود اليه: المقصود با لحوائج. لسان العرب ٧: ٤٠٤.
(٥) التوحيد: ٩٤ ب ٤ ح ١٠. معاني الاخبار: ٦ ب ٧ ح ٢.
(٦) التوحيد: ٩٣ ب ٤ ح ٨.
(٧) التوحيد: ٩٣ ب ٤ ح ٩. و فيه «علو توحده».

٢٢١/٣

إيضاح: واحد خبر إن و الجملتان معترضتان أي تطهرت أسماؤه عن النقائص أو كثرت صفات جلاله و عظمته أو ثبت و لا يعتريها التغير وكلمة في في قوله في علوكنهه تعليلية و قوله ﷺ توحد بالتوحيد أي لم يكن في الأزل أحد يوحده فهو كان يوحد نفسه فكان متفردا بالوجود متوحدا بتوحيد نفسه ثم بعد الخلق عرفهم نفسه و أمرهم أن يوحدوه أو المراد أن توحده لا يشبه توحد غيره فهو متفرد بالتوحيد أو كان قبل الخلق كذلك و أجرى سائر أنواع التوحيد على خلقه إذ الوحدة تساوق الوجود أو تستلزمه لكن وحداتهم مشوبة بأنواع الكثرة.

١١ـ يد: [التوحيد] **ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن علي بن سيف بن عميرة عن محمد بن عبيد قال دخلت على الرضا ﷺ فقال لي قل للعباس يكف عن الكلام في التوحيد و غيره و يكلم الناس بما يعرفون و يكف عما ينكرون و إذا سألوك عن التوحيد فقل كما قال الله عز و جل: ﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ اللّٰهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾[١] و إذا سألوك عن الكيفية فقل كما قال الله عز و جل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٢]؛ و إذا سألوك عن السمع فقل كما قال الله عز و جل ﴿هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٣]؛ كلم الناس بما يعرفون.[٤]**

١٢ـ يد: [التوحيد] **حدثنا أبو محمد جعفر بن علي بن أحمد الفقيه القمي ثم الإيلاقي رضي الله عنه قال حدثنا أبو سعيد عبدان بن الفضل قال حدثني أبو الحسن محمد بن يعقوب بن محمد بن يوسف بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بمدينة خجندة قال حدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن شجاع الفرغاني قال حدثني أبو محمد الحسن بن حماد القبري[٥] بمصر قال حدثني إسماعيل بن عبد الجليل البرقي عن أبي البختري وهب بن وهب القرشي عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي الباقر ﷺ في قول الله عز و جل ﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ﴾، قال قُلْ أي أظهر ما أوحينا إليك و نبأناك به بتأليف الحروف التي قرأناها لك ليهتدي بها من أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ و هُوَ اسم مشار[٦] و مكني إلى غائب فالهاء تنبيه عن معنى ثابت و الواو إشارة إلى الغائب عن الحواس كما أن قولك هذا إشارة إلى الشاهد عند الحواس و ذلك أن الكفار نبهوا عن آلهتهم بحرف إشارة الشاهد المدرك فقالوا هذه آلهتنا المحسوسة المدركة بالأبصار فأشر أنت يا محمد إلى إلهك الذي تدعو إليه حتى نراه و ندركه و لا نأله فيه فأنزل الله تبارك و تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ﴾. فالهاء تثبيت للثابت و الواو إشارة إلى الغائب عن درك الأبصار و لمس الحواس و الله تعالى عن ذلك[٧] بل هو مدرك الأبصار و مبدع الحواس.[٨]**

٢٢٢/٣

حدثني أبي عن أبيه عن أمير المؤمنين ﷺ قال رأيت الخضر ﷺ في المنام قبل بدر بليلة فقلت له علمني شيئا أنصر به على الأعداء فقال قل يا هو يا من لا هو إلا هو فلما أصبحت قصصتها على رسول الله ﷺ فقال لي يا علي علمت الاسم الأعظم و كان على لساني يوم بدر و إن أمير المؤمنين ﷺ قرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ﴾[٩] فلما فرغ قال يا هو يا من لا هو إلا هو اغفر لي و انصرني على القوم الكافرين.

و كان علي ﷺ يقول ذلك يوم صفين و هو يطارد فقال له عمار بن ياسر يا أمير المؤمنين ما هذه الكنايات قال اسم الله الأعظم و عماد التوحيد لله لا إله إلا هو ثم قرأ: ﴿شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[١٠]، و أواخر الحشر ثم نزل فصلى أربع ركعات قبل الزوال.

قال و قال أمير المؤمنين ﷺ الله معناه المعبود الذي يأله فيه الخلق و يؤله إليه[١١] و الله هو المستور عن درك الأبصار المحجوب عن الأوهام و الخطرات.

قال الباقر ﷺ الله معناه المعبود الذي أله الخلق عن درك مائيته[١٢] و الإحاطة بكيفيته و يقول العرب أله الرجل إذا

---

(١) سورة الاخلاص.
(٢) الشورى: ١١.
(٣) فصلت: ٣٦ و غيرها.
(٤) التوحيد: ٩٥ ب ٤ ح ١٤.
(٥) في المصدر أبو الحسن محمّد بن حماد العنبرى، و لم أعثر على الاسمين.
(٦) كذا في «أ»، و في المصدر. و السياق يؤكد ذلك. و في «ط»: مشار و مكنى.
(٧) و في نسخة: و أنه تعالى عن ذلك. و كذا في المصدر.
(٨) التوحيد:٨٨ ب ٤ ح ١.
(٩) و في نسخة: قرأ يوم بدر قل هو الله أحد.
(١٠) آل عمران: ١٨.
(١١) و في نسخة: تأله فيه الخلق. و في «أ»: يتأله فيه الخلق و يوله له اليه.
(١٢) في المصدر: عن درك ماهيته.

تحير في الشيء فلم يحط به علما و وله إذا فزع إلى شيء مما يحذره و يخافه فالإله هو المستور عن حواس الخلق.

٢٢/٣ قال الباقر عليه السلام: الأحد الفرد المتفرد و الأحد و الواحد بمعنى واحد و هو المتفرد الذي لا نظير له و التوحيد الإقرار بالوحدة و هو الانفراد و الواحد المتباين الذي لا ينبعث من شيء و لا يتحد بشيء و من ثم قالوا إن بناء العدد من الواحد و ليس الواحد من العدد لأن العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين فمعنى قوله اللّٰهُ أَحَدٌ أي المعبود الذي يأله الخلق عن إدراكه و الإحاطة بكيفيته فرد بإلهيته متعال عن صفات خلقه.(١)

قال الباقر عليه السلام: و حدثني أبي زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام أنه قال الصَّمَدُ الذي لا جوف له و الصمد الذي قد انتهى سؤدده و الصَّمَدُ الذي لا يأكل و لا يشرب و الصَّمَدُ الذي لا ينام و الصَّمَدُ الدائم الذي لم يزل و لا يزال.

قال الباقر عليه السلام: كان محمد بن الحنفية رضي الله عنه يقول الصَّمَدُ القائم بنفسه الغني عن غيره و قال غيره الصَّمَدُ المتعالي عن الكون و الفساد و الصَّمَدُ الذي لا يوصف بالتغاير.

قال الباقر عليه السلام: الصَّمَدُ السيد المطاع الذي ليس فوقه آمر و ناه.

قال: و سئل علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام عن الصمد فقال الصَّمَدُ الذي لا شريك له و لا يئوده حفظ شيء و لا يعزب عنه(٢) شيء.(٣)

١٣ـ قال وهب بن وهب القرشي قال زيد بن علي عليه السلام الصَّمَدُ الذي إذا أراد شيئا قال له كن فيكون و الصَّمَدُ الذي أبدع الأشياء فخلقها أضدادا و أشكالا و أزواجا و تفرد بالوحدة بلا ضد و لا شكل و لا مثل و لا ند.(٤)

١٤ـ قال وهب بن وهب القرشي و حدثني الصادق جعفر بن محمد عن أبيه الباقر عن أبيه عليه السلام أن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي عليه السلام يسألونه عن الصمد فكتب إليهم بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أما بعد فلا تخوضوا في القرآن و لا تجادلوا فيه و لا تتكلموا فيه بغير علم فقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار و إنه سبحانه قد فسر الصمد(٥) فقال: «اللّٰهُ أَحَدٌ اللّٰهُ الصَّمَدُ» ثم فسره فقال ﴿لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾. «لَمْ يَلِدْ» لم يخرج منه شيء كثيف كالولد و سائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين و لا شيء لطيف كالنفس و لا يتشعب منه البداوات(٦) كالسنة و النوم و الخطرة و الهم و الحزن و البهجة و الضحك و البكاء و الخوف و الرجاء و الرغبة و السأمة و الجوع و الشبع تعالى أن يخرج منه شيء و أن يتولد منه شيء كثيف أو لطيف وَ لَمْ يُولَدْ لم يتولد من شيء و لم يخرج من شيء كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء و الدابة من الدابة و النبات من الأرض و الماء من الينابيع و الثمار من الأشجار و لا كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين و السمع من الأذن و الشم من الأنف و الذوق من الفم و الكلام من اللسان و المعرفة و التميز من القلب و كالنار من الحجر لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء و لا في شيء و لا على شيء مبدع الأشياء و خالقها و منشئ الأشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته و يبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم اللّٰهُ الصَّمَدُ الذي لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعالِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ.(٧)

٢٢٤/٣

١٥ـ قال وهب بن وهب القرشي سمعت الصادق عليه السلام يقول قدم وفد من فلسطين على الباقر عليه السلام فسألوه عن مسائل فأجابهم ثم سألوه عن الصمد فقال تفسيره فيه الصَّمَدُ خمسة أحرف فالألف دليل على إنيته و هو قوله عز و جل شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ و ذلك تنبيه و إشارة إلى الغائب عن درك الحواس و اللام دليل على إلهيته بأنه هو الله و الألف و اللام مدغمان لا يظهران على اللسان و لا يقعان في السمع و يظهران في الكتابة دليلان على أن إلهيته لطيفة(٨) خافية لا يدرك بالحواس و لا يقع في لسان واصف و لا أذن سامع لأن تفسير الإله هو الذي أله الخلق عن درك مائيته(٩) و كيفيته بحس أو بوهم لا بل هو مبدع الأوهام و خالق الحواس و إنما يظهر ذلك عند الكتابة فهو دليل على أن الله

---

(١) التوحيد: ٨٩ ب ٤ ح ٢.

(٢) أي لا يغيب عن علمه شيء. لسان العرب ٩: ١٨٣.

(٣) التوحيد: ٩٠ ب ٤ ح ٣.

(٤) التوحيد: ٩٠ ب ٤ ح ٤.

(٥) و في نسخة: و أن الله سبحانه قد فسّر الصمد.

(٦) كذا في «أ» و في المصدر و ما في شرح المصنف. أما في «ط»: البداوات.

(٧) التوحيد: ٩٠ ـ ٩١ ب ٤ ح ٥.

(٨) في «أ» و في المصدر: ان الهيته بلطفه.

(٩) في المصدر: ماهيته.

۲۲۵/۳ سبحانه أظهر ربوبيته في إبداع الخلق و تركيب أرواحهم اللطيفة في أجسادهم الكثيفة فإذا نظر عبد إلى نفسه لم ير روحه كما أن لام الصمد لا تتبين و لا تدخل في حاسة من حواسه الخمس فإذا نظر إلى الكتابة ظهر له ما خفي و لطف فمتى تفكر العبد في مائية[1] البارئ و كيفيته أله فيه و تحير و لم تحط فكرته بشيء يتصور له لأنه عز و جل خالق الصور فإذا نظر إلى خلقه ثبت له أنه عز و جل خالقهم و مركب أرواحهم في أجسادهم و أما الصاد فدليل على أنه عز و جل صادق و قوله صدق و كلامه صدق و دعا عباده إلى اتباع الصدق بالصدق و وعد بالصدق دار الصدق و أما الميم فدليل على ملكه و أنه الملك الحق لم يزل و لا يزال و لا يزول ملكه و أما الدال فدليل على دوام ملكه و أنه عز و جل دائم تعالى عن الكون و الزوال بل هو الله عز و جل مكون الكائنات[2] الذي كان بتكوينه كل كائن.

ثم قال ﷺ لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عز و جل حملة لنشرت التوحيد و الإسلام و الإيمان و الدين و الشرائع من الصمد و كيف لي بذلك و لم يجد جدي أمير المؤمنين ﷺ حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء و يقول على المنبر سلوني قبل أن تفقدوني فإن بين الجوانح مني علما جما هاه هاه ألا لا أجد من يحمله ألا و إني عليكم من الله الحجة البالغة فلا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَما يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ.

ثم قال الباقر ﷺ: الحمد لله الذي من علينا و وفقنا لعبادته الأحد الصمد الذي لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ و جنبنا عبادة الأوثان حمدا سرمدا و شكرا واصبا و قوله عز و جل: ﴿لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ﴾ يقول الله عز و جل ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ فيكون له ولد يرثه ملكه و لَمْ يُولَدْ فيكون له والد يشركه في ربوبيته و ملكه وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ فيعازه[3] في سلطانه.[4]

بيان: روي في معاني الأخبار ما يتعلق بتأويل الصمد من هذا الخبر بهذا الإسناد[5] ثم اعلم أن تحقيق معنى هو بهذا الوجه غير معروف و لا يبعد أن يكون في أصل الوضع كذلك و قوله و لا ناله ۲۲۶/۳ صيغة المتكلم من أله بمعنى تحير و اختلف في لفظ الجلالة فالمشهور أنه عربي مشتق إما من أله بمعنى عبد أو من أله إذا تحير إذ العقول تتحير في معرفته أو من ألهت إلى فلان أي سكنت إليه لأن القلوب تطمئن بذكره و الأرواح تسكن إلى معرفته أو من أله إذا فزع من أمر نزل عليه و ألهه غيره أجاره إذ العابد يفزع إليه و هو يجيره أو من أله الفصيل إذا ولع بأمه إذ العباد يولعون بالتضرع إليه في الشدائد أو من وله إذا تحير و تخبط عقله و كان أصله ولاه فقلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها أو من لاه مصدر لاه يليه ليها و لاها إذا احتجب و ارتفع لأنه تعالى محجوب عن إدراك الأبصار و مرتفع على كل شيء و عما لا يليق به و قيل إنه غير مشتق و هو علم للذات المخصوصة وضع لها ابتداء و قيل أصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الألف الأخيرة و إدخال اللام عليه.

و قال الرازي: ذكروا في الفرق بين الواحد و الأحد وجوها أحدها أن الواحد يدخل في العدد و الأحد لا يدخل فيه و ثانيها أنك إذا قلت فلان لا يقاومه واحد جاز أن يقال لكنه يقاومه اثنان بخلاف الأحد و ثالثها أن الواحد يستعمل في الإثبات و الأحد في النفي انتهى.[6]

و قوله ﷺ: و من ثم لبيان أن الواحد الحقيقي هو الذي لا يكون فيه شيء من أنحاء التعدد لأن الوحدة تقابل العدد.

ثم اعلم أنهم اختلفوا في معنى الصمد فقيل إنه فعل بمعنى المفعول من صمد إليه إذا قصده و هو السيد المقصود إليه في الحوائج[7] و روت العامة عن ابن عباس أنه لما نزلت هذه الآية قالوا ما الصَّمَدُ قال ﷺ هو السيد الذي يصمد إليه في الحوائج و قيل إن الصمد هو الذي لا جوف له و قال ابن قتيبة الدال فيه مبدلة من التاء و هو الصمت و قال بعض اللغويين الصَّمَدُ هو الأملس من الحجر

---

(۱) في المصدر: ماهيته.
(۲) في المصدر: بل هو الله عزوجل يكوّن الكائنات.
(۳) و في بعض النسخ، وفي المصدر، فيعاونه في سلطانه.
(٤) التوحيد: ۹۲ ب ٤. ٦ و فيه: فيكون له ولد يرثه، و لم يولد.
(٥) معاني الاخبار: ۷ ب ۷. ح ۳.
(٦) تفسير الرازى ۳۲: ۱۷۸ و فيه: أن الواحد يدخل في الاحد، و الاحد لا يدخل فيه.
(۷) كذا ذكره الرازى عنه ۳۲: ۱۸۱ و ليست موجودة في التفسير المنسوب لابن عباس انظر تنوير المقباس: ۳۹۸.



لا يقبل الغبار و لا يدخله و لا يخرج منه شيء.[1]

فعلى الأول عبارة عن وجوب الوجود و الاستغناء المطلق و احتياج كل شيء في جميع أموره إليه أي الذي يكون عنده ما يحتاج إليه كل شيء و يكون رفع حاجة الكل إليه و لم يفقد في ذاته شيئا مما يحتاج إليه الكل و إليه يتوجه كل شيء بالعبادة و الخضوع و هو المستحق لذلك و إليه يومئ خبر الجعفري.

٢٢٧/٣

و أما على الثاني فهو مجاز عن أنه تعالى أحدي الذات أحدي المعنى ليست له أجزاء ليكون بين الأجزاء جوف و لا صفات زائدة فيكون بينها و بين الذات جوف أو عن أنه الكامل بالذات ليس فيه جهة استعداد و إمكان و لا خلو له عما يليق به فلا يكون له جوف يصلح أن يدخله ما ليس له في ذاته فيستكمل به فالجوف كناية عن الخلو عما لا يصح اتصافه به.

و أما على الثالث فيكون كناية عن عدم الانفعال و التأثر عن الغير و كونه محلا للحوادث كما سيأتي في جواب من سأل الصادق عليه السلام عن رضا الله و سخطه فقال ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين و ذلك أن الرضا دخال يدخل عليه فينقله من حال إلى حال لأن المخلوق أجوف معتمل مركب للأشياء فيه مدخل و خالقنا لا مدخل للأشياء فيه لأنه واحد و أحدي الذات و أحدي المعنى و هذا الخبر يؤيد بعض المعاني السابقة أيضا.

و قد نقل بعض المفسرين عن الصحابة و التابعين و الأئمة و اللغويين قريبا من عشرين معنى[2] و يمكن إدخال جميعها فيما ذكرنا من المعنى الأول لأنه لاشتماله على الوجوب الذاتي يدل على جميع السلوب و لدلالته على كونه مبدأ للكل يدل على اتصافه بجميع الصفات الكمالية و بهذا الوجه يمكن الجمع بين الأخبار المختلفة الواردة في هذا المعنى.

٢٢٨/٣

و قوله عليه السلام: لا يوصف بالتغاير أي بالصفات الموجودة المغايرة للذات و يحتمل على بعد أن يكون مأخوذا من الغيرة كناية عن أنه ليس له ضد و لا ند و فيما رواه الطبرسي رحمه الله لا يوصف بالنظائر[3] و البدوات بالفتحات ما يبدو و يسنح و يظهر من الحوادث و الحالات المتغيرة و الآراء المتبدلة يقال بدا أي ظهر و بدا له في الأمر نشأ له فيه رأي و هو ذو بدوات و الإنية التحقق و الوجود و الصعداء بضم الصاد و فتح العين تنفس طويل و الجوانح الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر و الواصب الدائم و الثابت و المعازة المغالبة.

١٦- يد: [التوحيد] ابن إدريس عن أبيه عن ابن هاشم عن ابن بزيع عن يونس عن الحسن بن السري عن جابر قال قال أبو جعفر عليه السلام إن الله عز و جل تباركت أسماؤه و تعالى في علو كنهه أحد توحد بالتوحيد في توحده ثم أجراه على خلقه فهو أحد صمد ملك قدوس يعبده كل شيء و يصمد إليه و فوق الذي عسينا أن نبلغ ربنا وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً.[4]

سن: [المحاسن] اليقطيني عن يونس عن الحسن بن السري مثله.[5]

١٧- يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن الحلبي و زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى أحد صمد ليس له جوف و إنما الروح خلق من خلقه نصر و تأييد و قوة يجعله الله في قلوب الرسل و المؤمنين.[6]

١٨- يد: [التوحيد] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل بن شاذان قال سأل رجل من الثنوية أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام و أنا حاضر فقال له إني أقول إن صانع العالم اثنان فما الدليل على أنه واحد فقال قولك إنه اثنان دليل على أنه واحد لأنك لم تدع الثاني إلا بعد إثباتك الواحد[7] فالواحد مجمع عليه و أكثر من واحد مختلف فيه.[8]

---

(١) الكلام للرازي ٣٢: ١٨١.

(٢) ذكر ذلك الطبرى عن عدة من الصحابة و التابعين ٣٠: ٢٢٣ و لخص بعضها الرازي و أضاف اليه بعض آراء اللغويين ٣٢: ١٨١ - ١٨٢.

(٣) مجمع البيان ٥: ٨٦١.

(٤) التوحيد: ١٣٦ ب ١٠. ح ٧ مع اختلاف يسير.

(٥) المحاسن: ٢٤١ - ٢٤٢، مصابيح ب ٢٤، ح ٢٢٦.

(٦) التوحيد: ١٧١ ب ٢٧. ح ٢.

(٧) في «أ»: للواحد.

(٨) التوحيد: ٢٦٩ - ٢٧٠ ب ٣٦. ح ٦.

٢٢٩/٣

قال الصدوق رحمه الله الدليل على أن الصانع واحد لا أكثر من ذلك أنهما لو كانا اثنين لم يخل الأمر فيهما من أن يكون كل واحد منهما قادرا على منع صاحبه مما يريد أو غير قادر فإن كانا كذلك فقد جاز عليهما المنع و من جاز عليه ذلك فمحدث كما أن المصنوع محدث و إن لم يكونا قادرين لزمهما العجز و النقص و هما من دلالات الحدث فصح أن القديم واحد.

و دليل آخر: و هو أن كل واحد منهما لا يخلو من أن يكون قادرا على أن يكتم الآخر شيئا فإن كان كذلك فالذي جاز الكتمان عليه حادث و إن لم يكن قادرا فهو عاجز و العاجز حادث بما بيناه و هذا الكلام يحتج به في إبطال قديمين صفة كل واحد منهما صفة القديم الذي أثبتناه فأما ما ذهب إليه ماني و ابن ديصان من خرافاتهما في الامتزاج و دانت به المجوس من حماقاتها في أهرمن ففاسد بما به يفسد قدم الأجسام و لدخولهما في تلك الجملة اقتصرت على الكلام فيهما و لم أفرد كلا منهما بما يسأل عنه منه.(١)

١٩ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم قال قلت لأبي عبد اللهﷺ ما الدليل على أن الله واحد قال اتصال التدبير و تمام الصنع كما قال عز و جل: ﴿لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتا(٢)﴾.(٣)

بيان: إما إشارة إلى برهان التمانع أو إلى التلازم و سيأتي بعض تقريراتهما.

٢٠ـ ف: [تحف العقول] عن داود بن القاسم قال سألت أبا جعفرﷺ عن الصمد فقال الذي لا سرة له قلت فإنهم يقولون إنه الذي لا جوف له فقال كل ذي جوف له سرة.(٤)

بيان: الغرض أنه ليس فيه تعالى صفات البشر و سائر الحيوانات و هو أحد أجزاء معنى الصمد كما عرفت و هو لا يستلزم كونه تعالى جسما مصمتا.

٢٣٠/٣

٢١ـ جع: [جامع الأخبار] سئل ابن الحنفية عن الصمد فقال قال عليﷺ تأويل الصمد لا اسم و لا جسم و لا مثل و لا شبه و لا صورة و لا تمثال و لا حد و لا حدود و لا موضع و لا مكان و لا كيف و لا أين و لا هنا و لا ثمة و لا ملأ و لا خلا و لا قيام و لا قعود و لا سكون و لا حركة و لا ظلماني و لا نوراني و لا روحاني و لا نفساني و لا يخلو منه موضع و لا يسعه موضع و لا على لون و لا على خطر قلب و لا على شم رائحة منفي عنه هذه الأشياء.(٥)

٢٢ـ ج: [الإحتجاج] عن هشام بن الحكم أنه قال من سؤال الزنديق عن الصادقﷺ أن قال لم لا يجوز أن يكون الصانع العالم أكثر من واحد قال أبو عبد اللهﷺ لا يخلو قولك أنهما اثنان من أن يكونا قديمين قويين أو يكونا ضعيفين أو يكون أحدهما قويا و الآخر ضعيفا فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه و يتفرد بالربوبية(٦) و إن زعمت أن أحدهما قوي و الآخر ضعيف ثبت أنه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني و إن قلت إنهما اثنان لم يخل من أن يكونا متفقين من كل جهة أو مفترقين من كل جهة فلما رأينا الخلق منتظما و الفلك جاريا(٧) و اختلاف الليل و النهار و الشمس و القمر دل صحة الأمر و التدبير و ائتلاف الأمر على أن المدبر واحد.(٨)

يد: [التوحيد] الدقاق عن أبي القاسم العلوي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن إبراهيم بن هاشم القمي عن العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم مثله و زاد فيه ثم يلزمك إن ادعيت اثنين فلا بد من فرجة بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما فيلزمك ثلاثة و إن ادعيت ثلاثة لزمك ما قلنا في الاثنين حتى يكون بينهم فرجتان فيكونوا خمسة ثم يتناهى في العدد إلى ما لا نهاية له في الكثرة.(٩)

كا: [الكافي] علي عن أبيه مثله.(١٠)

---

(١) التوحيد: ٢٩٦ ب ٣٦ ذيل ح ٥. (٢) الانبياء: ٢٢.
(٣) التوحيد: ٢٥٠ ب ٣٦. ح ٢.
(٤) تحف العقول: ٤٥٦ وواضح أن المقصود بأبي جعفر هو الإمام الجوادﷺ.
(٥) جامع الاخبار: ٩ ف ٢. و فيه: و لا حد و لا محدود. و كذا: و لا علا و لا خلاء و لا ملاء. وكذا: منفى من هذه الاشياء.
(٦) و في نسخة: بعد قوله: والفلك جاريا، والتدبير واحداً. (٧) و في نسخة: و يتفرد بالتدبير.
(٨) الاحتجاج: ٣٣٣. (٩) التوحيد: ٢٤٣ ـ ٢٤٤ ب ٣٦. ح ١.
(١٠) الكافي: ١: ٨١ ب ٢٤. ح ٥.

بيان: و لنشر هاهنا إلى بعض براهين التوحيد على وجه الاختصار ثم لنذكر ما يمكن أن يقال في حل هذا الخبر الذي هو من غوامض الأخبار.

٢٣١/٣ فأما البراهين: فالأول أنه لما ثبت كون الوجود عين حقيقة الواجب فلو تعدد لكان امتياز كل منهما عن الآخر بأمر خارج عن الذات فيكونان محتاجين في تشخصهما إلى أمر خارج و كل محتاج ممكن.

و الثاني: أنه لو تعدد الواجب لذاته فإما أن يكون امتياز كل منهما عن الآخر بذاته فيكون مفهوم واجب الوجود محمولا عليهما بالحمل العرضي و العارض معلول للمعروض فيرجع إلى كون كل منهما علة لوجوب وجوده و قد ثبت بطلانه و إما أن يكون ذلك الامتياز بالأمر الزائد على ذاتهما و هو أفحش فإنه إما أن يكون معلولا لماهيتهما أو لغيرهما و على الأول إن اتحد ماهيتهما كان التعين مشتركا و هذا خلف و إن تعددت الماهية كان كل منهما شيئا عرض له وجوب الوجود أعني الوجود المتأكد للواجب و قد تبين بدلائل عينية الوجود بطلانه و على الثاني يلزم الاحتياج إلى الغير و الإمكان و بالجملة لو كان الواجب متعددا لكان نسبة الوجوب إليهما نسبة العوارض فكان ممكنا لا واجبا.

الثالث: أنه لو كان لله سبحانه شريك لكان لمجموع الواجبين وجود غير وجود الآحاد سواء كان ذلك الوجود عين مجموع الوجودين أو أمرا زائدا عليه و لكان هذا الوجود محتاجا إلى وجود الأجزاء و المحتاج إلى الغير ممكن محتاج إلى مؤثر و المؤثر في الشيء يجب أن يكون مؤثرا في واحد من أجزائه و إلا لم يكن مؤثرا في ذلك الشيء و قد ادعوا الضرورة فيه و لا يمكن التأثير فيما نحن فيه في شيء من الأجزاء لكون كل من الجزءين واجبا فالشريك يستلزم التأثير فيما لا يمكن التأثير فيه أو إمكان ما فرض وجوبه إلى غير ذلك من المفاسد.

الرابع: برهان التمانع و أظهر تقريراته أن وجوب الوجود يستلزم القدرة و القوة على جميع الممكنات قوة كاملة بحيث يقدر على إيجاده و دفع ما يضاده مطلقا و عدم القدرة على هذا الوجه نقص و النقص عليه تعالى محال ضرورة بدليل إجماع العقلاء عليه و من المحال عادة إجماعهم على نظري و لئن لم يكن ضروريا فنظري ظاهر متسق الطريق واضح الدليل و استحالة إجماعهم على نظري لا يكون كذلك أظهر فنقول حينئذ لو كان في الوجود ٢٣٢/٣ واجبان لكانا قويين و قوتهما يستلزم عدم قوتهما لأن قوة كل منهما على هذا الوجه يستلزم قوته على دفع الآخر عن إرادة ضد ما يريده نفسه من الممكنات و المدفوع غير قوي بهذا المعنى الذي زعمنا أنه لازم لسلب النقص.

فإن قلت: هذا إنما يتم لو كان إرادة كل منهما للممكن بشرط إرادة الآخر لضده ممكنا و بالعكس و ليس كذلك بل إرادة كل منهما له بشرط إرادة الآخر لضده ممتنع و نظير ذلك أن إرادة الواجب للممكن بشرط وجود ضده محال و لا يلزم منه نقص قلت امتناع الإرادة بشرط إرادة الآخر هو الامتناع بالغير و امتناعه بالغير تحقق النقص و العجز تعالى عن ذلك و أما امتناع إرادة الشيء بشرط وجود ضده فمن باب امتناع إرادة المحال الذاتي و إن كان امتناع الإرادة امتناعا بالغير و مثله غير ملزوم للنقص بخلاف ما نحن فيه فإن المراد ممتنع بالغير.

فإن قلت: وجود الشيء كما يمتنع بشرط ضده و نقيضه كذلك يمتنع بشرط ملزوم ضده و نقيضه و الأول امتناع بالذات و الثاني امتناع بالغير و كما أن إرادة الأول منه تعالى محال و لا نقص فيه كذلك إرادة الثاني و ظاهر أن إرادة إيجاد الممكن بشرط إرادة الآخر له من قبل الثاني فينبغي أن لا يكون فيه نقص قلت فرق بين الأمرين فإن وجود الممكن إذا قيد و اشترط بملزوم نقيضه كان ممتنعا و لو بالغير و لم يتعلق به إرادة ضرورة و أما إذا لم يقيد الوجود به بل أطلق فغير ممتنع فيمكن تعلق الإرادة به و لو في زمان وجود ملزوم النقيض بأن يدفع الملزوم و إن لم يندفع هو من قبل نفسه أو من دافع آخر بخلاف إرادة الآخر له فإنه لو لم يندفع من قبل نفسه و لم يدفعه دافع آخر لم يتعلق به الإرادة ضرورة فهو مدفوع و إلا فالآخر مدفوع فصار حاصل الفرق حينئذ أن الصانع تعالى قادر على إيجاد أحد الضدين في زمان الضد الآخر بدون حاجة إلى واسطة غير مستندة إليه تعالى و هو أي الحاجة إلى الواسطة المستندة إلى الفاعل لا ينافي الاستقلال و القدرة كما لا ينافي الاحتياج إلى الواسطة المستندة إلى الذات الوجوب الذاتي بخلاف ما نحن فيه فإنه احتياج إلى واسطة غير مستندة إلى الذات.

٢٣٣/٣ لا يقال: لعل انتفاء إرادة الآخر واجب بنفسه و لا نسلم منافاة توسط الواجب بالذات بين الفاعل و فعله لاستقلاله

و استلزامه النقص لأنا نقول الأول بين البطلان فإن تحقق إرادة الآخر و انتفاعها[1] ممكن في نفسه لكنه ينتفي فيما نحن فيه من قبل ذي الإرادة لو انتفى فيكون واسطة ممكنة غير صادرة عن الفاعل و لا مستندة إليه و أما الثاني فربما تدعى البداهة في استلزامه النقص و هو غير بعيد و بهذا التقرير يندفع كثير من الشكوك و الشبه.

الخامس: تقرير آخر لبرهان التمانع ذكره المحقق الدواني، و هو أنه لا يخلو أن يكون قدرة كل واحد منهما و إرادته كافية في وجود العالم أو لا شيء منهما كاف أو أحدهما كاف فقط و على الأول يلزم اجتماع المؤثرين التامين على معلول واحد و على الثاني يلزم عجزهما لأنهما لا يمكن لهما التأثير إلا باشتراك الآخر و على الثالث لا يكون الآخر خالقا فلا يكون إلها أفمن يخلق كمن لا يخلق؟.

لا يقال: إنما يلزم العجز إذا انتفت القدرة على الإيجاد بالاستقلال أما إذا كان كل منهما قادرا على الإيجاد بالاستقلال و لكن اتفقا على الإيجاد باشتراك فلا يلزم العجز كما أن القادرين على حمل خشبة بالانفراد قد يشتركان في حملها[2] و ذلك لا يستلزم عجزهما لأن إرادتهما تعلقت بالاشتراك و إنما يلزم العجز لو أرادا الاستقلال و لم يحصل لأنا نقول تعلق إرادة كل منهما إن كان كافيا لزم المحذور الأول و إن لم يكن كافيا لزم المحذور الثاني و الملازمتان بينتان لا تقبلان المنع و ما أوردتم من المثال في سند المنع لا يصلح للسندية إذ في هذه الصورة ينقص ميل كل واحد منهما من الميل الذي يستقل في الحمل قدر ما يتم الميل الصادر من الآخر حتى تنقل الخشبة بمجموع الميلين و ليس كل واحد منهما بهذا القدر من الميل فاعلا مستقلا و في مبحثنا هذا ليس المؤثر إلا تعلق القدرة و الإرادة و لا يتصور الزيادة و النقصان في شيء منهما.

السادس: أن كل من جاء من الأنبياء و أصحاب الكتب المنزلة إنما ادعى الاستناد إلى واحد أسند إليه الآخر و لو كان في الوجود واجبان لكان يخبر مخبر من قبله بوجوده و حكمه و احتمال أن يكون في الوجود واجب لا يرسل إلى هذا العالم أو لا يؤثر و لا يدبر أيضا فيه مع تدبيره و وجود خبره في عالم آخر أو عدمه مما لا يذهب إليه وهم واهم فإن الوجوب يقتضي العلم و القدرة و غيرهما من الصفات و مع هذه الصفات الكمالية يمتنع عدم الإعلام و نشر الآثار بحيث يبلغ إلينا وجوده و أما ما زعمت الثنوية من الإله الثاني فليس بهذه المثابة و مما يرسل و يحكم فيهم و إن قالوا بوجود الواجب الآخر فقد نفوا لازمه فهو باطل بحكم العقل. ٢٣٤/٣

و قد أثبتنا في كتاب الروضة فيما أوصى به أمير المؤمنين ابنه الحسن صلوات الله عليهما ما يومئ إلى هذا الدليل حيث قال عليه السلام و اعلم أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله و لرأيت آثار ملكه و سلطانه و لعرفت صفته و فعاله و لكنه إله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ذلك أحد و لا يحاجه[3] و أنه خالق كل شيء.

السابع: الأدلة السمعية من الكتاب و السنة و هي أكثر من أن تحصى و قد مر بعضها و لا محذور في التمسك بالأدلة السمعية في باب التوحيد و هذه هي المعتمد عليها عندي و بسط الكلام في تلك الأدلة و ما سواها مما لم نشر إليها موكول إلى مظانها، و لنرجع إلى حل الخبر و شرحه و قد قيل فيه وجوه:

الأول: أن المراد بالقوي القوي على فعل الكل بالإرادة مع إرادة استبداده به و المراد بالضعيف الذي لا يقوى على فعل الكل و لا يستبد به و لا يقاوم القوي فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل منهما صاحبه و يتفرد به أي يلزم من قوتهما انفراد كل بالتدبير و يلزم منه عدم وقوع الفعل و إن زعمت أن أحدهما قوي و الآخر ضعيف ثبت أنه واحد أي المبدأ للعالم واحد لعجز الضعيف عن المقاومة و التأثير و ثبت احتياج الضعيف إلى العلة الموجدة لأن القوي أقوى وجودا من الضعيف و ضعف الوجود لا يتصور إلا بجواز خلو الماهية عن الوجود و يلزم منه الاحتياج إلى المبدإ المباين الموجد له.

و إن قلت إنهما اثنان أي المبدأ اثنان و هذا هو الشق الثاني أي كونهما ضعيفين بأن يقدر و يقوى كل منهما على بعض أو يفعل بعضا دون بعض بالإرادة و إن كان يقدر على الكل و في هذا الشق لا يخلو من أن يكونا متفقين أي في الحقيقة من كل جهة و يلزم من هذا عدم الامتياز بالتعين للزوم المغايرة بين الحقيقة و التعينين المختلفين و

---

(١) كذا في «أ» و في «ط»: انتفاعها. (٢) و في نسخة: يشتركان في حملهما.

(٣) نهج البلاغة ك ٣١: ٢٩٥ و فيه: و لعرفت أفعاله صفاته، و كذا: لا يضاده في ملكه أحد.

استحالة استنادهما إلى الحقيقة و استحالة استنادهما إلى الغير فيكون لهما مبدأ أو مختلفين مفترقين من كل جهة و ذلك معلوم الانتفاء فإنا لما رأينا الخلق منتظما و الفلك جاريا و التدبير واحدا و الليل و النهار و الشمس و القمر دل صحة الأمر و التدبير و ائتلاف الأمر على أن المدبر واحد لا اثنان مختلفان من كل جهة ثم ذلك المدبر الواحد لا يجوز أن يكون واحدا بجهة من حيث الحقيقة مختلفا بجهة أخرى فيكون المدبر اثنين و يلزمك إن ادعيت اثنين فرجة ما بينهما لأن لهما وحدة فلا يتمايزان إلا بمميز فاصل بينهما حتى يكونا اثنين لامتناع الاثنينية بلا مميز بينهما و عبر عن الفاصل المميز بالفرجة حيث إن الفاصل بين الأجسام يعبر عنه بالفرجة و أولئك الزنادقة لم يكونوا يدركون غير المحسوسات تنبيها على أنكم لا تستحقون أن تخاطبوا إلا بما يليق استعماله في المحسوسات و ذلك المميز لا بد أن يكون وجوديا داخلا في حقيقة أحدهما إذ لا يجوز التعدد مع الاتفاق في تمام الحقيقة كما ذكرنا و لا يجوز أن يكون ذلك المميز ذا حقيقة يصح انفكاكها عن الوجود و خلوها عنه و لو عقلا و إلا لكان معلولا محتاجا إلى المبدإ فلا يكون مبدأ و لا داخلا فيه فيكون المميز الفاصل بينهما قديما موجودا بذاته كالمتفق فيه فيكون الواحد المشتمل على المميز الوجودي اثنين لا واحدا و يكون الاثنان اللذان ادعيتهما ثلاثة فإن قلت به و ادعيت ثلاثة لزمك ما قلت في الاثنين من تحقق المميز بين الثلاثة و لا بد من مميزين وجوديين حتى تكون بين الثلاثة فرجتان و لا بد من كونهما قديمين كما مر فيكونوا خمسة و هكذا ثم يتناهى في العدد إلى ما لا نهاية له في الكثرة أي يتناهى الكلام في التعدد إلى القول بما لا نهاية له في الكثرة أو يبلغ عدده إلى كثرة غير متناهية أو المراد أنه يلزمك أن يتناهى المعدود المنتهى ضرورة بمعروض ما ينتهي إليه العدد أي الواحد إلى كثير لا نهاية له في الكثرة فيكون عددا بلا واحد و كثرة بلا وحدة و على هذا يكون الكلام برهانيا لا يحتاج إلى ضميمة و على الأولين يصير بضم ما ذكرناه من ثالث الاحتمالات برهانيا.

الثاني: أن يكون إشارة إلى ثلاثة براهين و تقرير الأول بعد ما تقرر أن ما لا يكون قويا على إيجاد أي ممكن كان لا يكون واجبا بالذات أن يقال لا يصح أن يكون الواجب بالذات اثنين و إلا كان كل منهما قويا على إيجاد أي ممكن كان و كل ممكن بحيث يكون استناده إلى أي منهما كافيا في تصحح خروجه من القوة إلى الفعل و حينئذ لم يكن محيص إما من لزوم استناد كل معلول شخصي إلى علتين مستبدتين بالإفاضة و ذلك محال أو من لزوم الترجح بلا مرجح و هو فطري الاستحالة أو من كون أحدهما غير واجب بالذات و هو خلاف المفروض و هذا البرهان يتم عند قوله عليه السلام للعجز الظاهر في الثاني.

و قوله عليه السلام و إن قلت إلي قوله على أن المدبر واحد إشارة إلى برهان ثان و هو أحد الوجوه البرهانية في قوله تعالى: ﴿لَوْ كٰانَ فِيهِمٰا آلِهَةٌ إِلاَّ اللّٰهُ لَفَسَدَتٰا﴾[1]؛ و تلخيص تقريره أن التلازم بين أجزاء النظام الجملي المنتظم المتسق كما بين السماء و الأرض مثلا على ما قد أحقته القوانين الحكمية لا يستتب إلا بالاستناد إلى فاعل واحد يصنع الجميع بحكمته و قدرته إذ التلازم بين شيئين لا يتصحح إلا بعلية أحدهما للآخر أو بمعلوليتهما لعلة واحدة موجبة فلو تعدد اختل الأمر و فسد النظام.

و تقرير الثالث هو أنك لو ادعيت اثنين كان لا محالة بينهما انفصال في الوجود و افتراق في الهوية و يكون هناك موجود ثالث هو المركب من مجموع الاثنين و هو المراد بالفرجة لأنه منفصل الذات و الهوية و هذا المركب لتركبه عن الواجبات بالذات المستغنيات عن الجاعل موجود لا من تلقاء الصانع إذ افتقار المركب إلى الجاعل بحسب افتقار أجزائه فإذا لم تفتقر أجزاؤه لم يفتقر هو بالضرورة فإذن قد لزمك أن يكون هذا الموجود الثالث أيضا قديما فيلزمك ثلاثة و قد ادعيت اثنين و هكذا و يرد عليه مع بعد إطلاق الفرجة بهذا المعنى أنه يلزم في الفرض الثاني سبعة لا خمسة.

الثالث: أن يكون إشارة إلى حجتين إحداهما عامية مشهورية و الأخرى خاصية برهانية أما الأولى فقوله لا يخلو قولك إلى قوله في الثاني و معناه أنه لو فرض قديمان فلا يخلو أن يكون كلاهما قويين أو كلاهما ضعيفين أو أحدهما قويا و الآخر ضعيفا و الثلاثة بأسرها باطلة أما الأول فلأنه إذا كانا قويين و كل منهما في غاية القوة من غير ضعف و عجز كما هو المفروض و القوة يقتضي الغلبة و القهر على كل شيء سواه فما السبب المانع لأن يدفع كل واحد منهما

---

(1) الانبياء: ٢٢.

٢٣٧/٣ صاحبه حتى يتفرد بالتدبير و القهر على غيره إذ اقتضاء الغلبة و الاستعلاء مركوزة في كل ذي قوة على قدر قوته و المفروض أن كلا منهما في غاية القوة.

و أما فساد الشق الثاني فهو ظاهر عند جمهور الناس لما حكموا بالفطرة من أن الضعف ينافي الإلهية و لظهوره لم يذكرهﷺ و أيضا يعلم فساده بفساد الشق الثالث و هو قوله و إن زعمت أن أحدهما قوي و الآخر ضعيف ثبت أنه أي الإله واحد كما نحن نقول للعجز الظاهر في المفروض ثانيا لأن الضعف منشأ العجز و العاجز لا يكون إلها بل مخلوقا محتاجا لأنه محتاج إلى من يعطيه القوة و الكمال و الخيرية.

و أما الحجة البرهانية فأشار إليها بقوله و إن قلت إنهما اثنان و بيانه أنه لو فرض موجودان قديمان فإما أن يتفقا من كل جهة أو يختلفا من كل جهة أو يتفقا بجهة و يختلفا بأخرى و الكل محال أما بطلان الأول فلأن الاثنينية لا تتحقق إلا بامتياز أحد الاثنين عن صاحبه و لو بوجه من الوجوه و أما بطلان الثاني فلما نبه عليه بقوله فلما رأينا الخلق منتظما و تقريره أن العالم كله كشخص واحد كثير الأجزاء و الأعضاء مثل الإنسان فإنا نجد أجزاء العالم مع اختلاف طبائعها الخاصة و تباين صفاتها و أفعالها المخصوصة يرتبط بعضها ببعض و يفتقر بعضها إلى بعض و كل منها يعين بطبعه صاحبه و هكذا نشاهد الأجرام العالية و ما ارتكز فيها من الكواكب النيرة في حركاتها الدورية و أضوائها الواقعة منها نافعة للسفليات محصلة لأمزجة المركبات التي يتوقف عليها صور الأنواع و نفوسها و حياة الكائنات و نشوء الحيوان و النبات فإذا تحقق ما ذكرنا من وحدة العالم لوحدة النظام و اتصال التدبير دل على أن إلهه واحد و إليه أشار بقوله دل صحة الأمر و التدبير و ائتلاف الأمر على أن المدبر واحد.

و أما بطلان الشق الثالث و هو أنهما متفقان من وجه و مختلفان من وجه آخر فبأن يقال كما أشار إليهﷺ بقوله ثم يلزمك أنه لا بد فيهما من شيء يمتاز به أحدهما عن صاحبه و صاحبه عنه و ذلك الشيء يجب أن يكون أمرا وجوديا يوجد في أحدهما و لم يوجد في الآخر أو أمران وجوديان يختص كل منهما بواحد فقط و أما كون الفارق المميز لكل ٢٣٨/٣ منهما عن صاحبه أمرا عدميا فهو ممتنع بالضرورة إذ الأعدام بما هي إعدام لا تمايز بينها و لا تمييز بها فإذا فرض قديمان فلا أقل من وجود أمر ثالث يوجد لأحدهما و يسلب عن الآخر و هو المراد بالفرجة إذ به يحصل الانفراج أي الافتراق بينهما لوجوده في أحدهما و عدمه في الآخر و هو أيضا لا محالة قديم موجود معهما و إلا لم يكونا اثنين قديمين فيلزم أن يكون القدماء ثلاثة و قد فرض اثنان و هذا خلف ثم يلزم من فرض كونهم ثلاثة أن يكونوا خمسة و هكذا إلى أن يبلغ عددهم إلى ما لا نهاية له و هو محال.

أقول: الأظهر على هذا التقرير أن تحمل الوحدة في قولهﷺ على أن المدبر واحد على الأعم من الوحدة النوعية و الشخصية و لو حملت على الشخصية يمكن أن يستخرج منه ثلاث حجج بهذا التقرير و لا يخفى توجيهها.

الرابع: أن يكون إشارة إلى ثلاث حجج لكن على وجه آخر و تقرير الأول أنه لو كان اثنين فإما أن يكونا قويين أي مستقلين بالقدرة على كل ممكن في نفسه سواء كان موافقا للمصلحة أو مخالفا و هو إنما يتصور بكونهما قديمين و إما أن يكونا ضعيفين أي غير مستقلين بالقدرة على ممكن ما في نفسه و إما أن يكون أحدهما قويا و الآخر ضعيفا و الأول محال لاشتماله على التناقض لأن كون كل منهما قويا بهذا المعنى يستلزم أن يكون قويا على دفع الآخر عن أن يصدر عنه مراد الأول بعينه أو مثله أو ضده في محله لأن عدم المنافي شرط في صدور كل ممكن و عدم القوة على الشرط ينافي القوة على المشروط و لا شك أن المدفوع كذلك ضعيف مسخر فقوة كل منهما في فعل صدر عنه يستلزم دفعه الآخر فيه و ضعف ذلك الآخر و في فعل تركه حتى فعل الآخر ضده يستلزم تمكينه الآخر في فعله و هذا تفرد بالتدبير فالاستفهام في لم لا يدفع إنكاري أي معلوم ضرورة أنه يدفع كل منهما الآخر و يتفرد بالتدبير و بطلان الشق الثالث لكونه مستلزما لعجز أحدهما أي ضعفه و عدم كونه ممن ينتهي إليه شيء من تدبير العالم يستلزم بطلان الشق الثاني بطريق أولى.

و تقرير الثاني: هو أنه لو كان المدبر اثنين فنسبة معلول معلول إليهما إما متساوية من جميع الوجوه بأن لا يكون في واحد منهما و لا في كل منهما ما يختص به و يرجح صدوره عنه على صدوره عن الآخر من الداعي و المصلحة و نحوهما و إما غير متساوية من جميع الوجوه و كلاهما باطل. ٢٣٩/٣

أما الأول فلأنه إما أن يكون ترك كل منهما لذلك المعلول مستلزما لفعل الآخر إياه لحكمة كل منهما أم لا فعلى الأول إحداث أحدهما ذلك المعلول يستلزم الترجيح بلا مرجح لأن إحداث كل منهما ذلك المعلول ليس أولى بوجه من تركه إياه و إحداث الآخر إياه و على الثاني إما أن يكون ترك التارك له مع تجويزه الترك على الآخر قبيحا و خلاف الحكمة أم لا و الأول يستلزم النقص و الثاني يستلزم عدم إمكان رعاية المصالح التي لا تحصى في خلق العالم لأنه اتفاقي حينئذ و معلوم بديهة أن الاتفاقي لا يكون منتظما في أمر سهل كصدور مثل قصيدة من قصائد البلغاء المشهورين عمن لم يمارس البلاغة و إن كان يمكن أن يصدر عنه اتفاقا مصراع بليغ أو مصراعان فضلا عما نحن فيه.

و أما بطلان الثاني فلأنه يستلزم أن يكون مختلفة من جميع الوجوه بأن لا يكون أحدهما قادرا عليه أصلا لأن اختلاف نسبة قادرين إلى معلول واحد شخصي إنما يتصور فيما يمكن أن يكون صدوره عن أحدهما أصلح و أنفع من صدوره عن الآخر و هذا إنما يتصور فيما كان نفع فعله راجعا إليه كالعباد و أما إذا كان القادران بريئين من الانتفاع كما فيما نحن فيه فلا يتصور ذلك فيه بديهة و ينبه عليه أن الغني المطلق إنما يفعل ما هو الخير في نفسه من غير أن يكون له فيه نفع سواء كان لغيره فيه نفع كما في ثواب المطيع أو لم يكن و مثاله عقاب الكافر إن لم يكن للمطيعين فيه نفع.

و تقرير الثالث أنه إن كان المدبر اثنين فنسبة معلول معلول إليهما إما متساوية من جميع الوجوه أو لا و كلاهما باطل أما الأول فلان صدور بعض المعلولات عن أحدهما و بعض آخر منها عن الآخر منهما حينئذ يحتاج إلى ثالث هو الفرجة بينهما أي ما يميز و يعين كل معلول معلول لواحد معين منهما حتى يكون المدبران اثنين لامتناع الترجيح من جهة الفاعلين بلا مرجح أي بلا داع أصلا كما هو المفروض فيلزم خلاف الفرض و هو أن يكون المدبر ثلاثة ثم ننقل الكلام إلى الثلاثة و هكذا إلى ما لا نهاية له في الكثرة و يلزم التسلسل و إنما لم يكتفﷺ بعد نقل الكلام إلى الثلاثة بالاحتياج إلى فرجة واحدة للتميزين حتى يكون المجموع أربعة لا خمسة و إن كان المطلوب و هو لزوم التسلسل حاصلا به أيضا لأن هناك ثلاثة تميزات و تخصيص واحد منهما بمميز كما هو المفروض و اشتراك اثنين منهما بواحد مع اتحاد النسبة تحكم و أما بطلان الثاني فلما مر في بيان بطلان الشق الثاني من الدليل الثاني.

أقول: لا يخفى بعد هذا التقرير عن الأفهام و احتياجه إلى تقدير كثير من المقدمات في الكلام.

الخامس: أن يكون الأول إشارة إلى برهان التمانع بأحد تقريراته المشهورة و الثاني إلى التلازم كما مر و الثالث يكون إلزاما على المجسمة المشركة القائلين بإلهين مجسمين متباعدين في المكان كما هو الظاهر من كلام المجوس لعنهم الله و يكون الفرجة محمولة على معناها المتبادر من جسم يملأ البعد بينهما لبطلان الخلإ أو سطح فاصل بينهما لتحقق الاثنينية هذا ما قيل أو يمكن أن يقال في حل هذا الخبر الذي تحيرت فيه الأفهام و الفكر و لم نتعرض لبسط الكلام في كل وجه و لا لإيراد ما يرد على كل منها من الإشكالات و الاعتراضات احترازا عن الإسهاب و الإطناب و الله الموفق للصواب.

٢٣ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن عباد بن سليمان عن سعد بن سعد قال سألت أبا الحسن الرضاﷺ عن التوحيد فقال هو الذي أنتم عليه.[١]

٢٤ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن إبراهيم بن هاشم و يعقوب بن يزيد عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن أبي عبد اللهﷺ قال سمعته و هو يقول في قوله عز و جل: ﴿وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً﴾[٢] قال: هو توحيدهم لله عز و جل.[٣]

٢٥ـ يد: [التوحيد] الأشناني عن ابن مهرويه عن الفراء عن الرضا عن آبائه عن عليﷺ قال قال رسول اللهﷺ التوحيد نصف الدين و استنزلوا الرزق بالصدقة.[٤]

قال الصدوق في كتاب التوحيد بعد نقل خبر أعرابي سمعت من أثق بدينه و معرفته باللغة و الكلام يقول إن قول القائل واحد و اثنان و ثلاثة إلى آخره إنما وضع في أصل اللغة للإبانة عن كمية ما يقال عليه لا لأن له مسمى يتسمى

---

(١) التوحيد: ٤٦ ب ٢. ح ٦.
(٢) آل عمران: ٨٣.
(٣) التوحيد: ٤٦ ب ٢. ح ٧.
(٤) التوحيد: ٦٨ ب ٢. ح ٢٤.

٣/٢٤١ به بعينه أو لأن له معنى سوى ما يتعلمه الإنسان لمعرفة الحساب و يدور عليه عقد الأصابع عند ضبط الآحاد و العشرات و المئات و الألوف و لذلك متى أراد مريد أن يخبر غيره عن كمية شيء بعينه سماه باسمه الأخص ثم قرن لفظة الواحد به و علقه عليه يدل به على كمية لا على ما عدا ذلك من أوصافه و من أجله يقول القائل درهم واحد و إنما يعني به أنه درهم فقط و قد يكون الدرهم درهما بالوزن و درهما بالضرب فإذا أراد المخبر أن يخبر عن وزنه قال درهم واحد بالوزن و إذا أراد أن يخبر عن عدده أو ضربه قال درهم واحد بالعدد و درهم واحد بالضرب و على هذا الأصل يقول القائل هو رجل واحد و قد يكون الرجل واحدا بمعنى أنه إنسان و ليس بإنسانين و رجل ليس برجلين و شخص ليس بشخصين و يكون واحدا في الفضل واحدا في العلم واحدا في السخاء واحدا في الشجاعة فإذا أراد القائل أن يخبر عن كميته قال هو رجل واحد فدل ذلك من قوله على أنه رجل و ليس هو برجلين و إذا أراد أن يخبر عن فضله قال هذا واحد عصره فدل ذلك على أنه لا ثاني له في الفضل و إذا أراد أن يدل على علمه قال إنه واحد في علمه فلو دل قوله واحد بمجرده على الفضل و العلم كما دل بمجرده على الكمية لكان كل من أطلق عليه لفظة واحد أراد فاضلا لا ثاني له في فضله و عالما لا ثاني له في علمه و جوادا لا ثاني له في جوده فلما لم يكن كذلك صح[١] أنه بمجرده لا يدل إلا على كمية الشيء دون غيره و إلا لم يكن لما أضيف إليه من قول القائل واحد عصره و دهره فائدة[٢] و لا كان لتقييده بالعلم و الشجاعة معنى لأنه كان يدل بغير تلك الزيادة و بغير ذلك التقييد على غاية الفضل و غاية العلم و الشجاعة فلما احتيج معه إلى زيادة لفظ و احتيج إلى التقييد بشيء صح ما قلناه فقد تقرر أن لفظة القائل واحد إذا قيل على الشيء دل بمجرده على كمية في اسمه الأخص و يدل بما يقترن به على فضل المقول عليه و على كماله و على توحده بفضله و علمه و جوده و تبين أن الدرهم الواحد قد يكون درهما واحدا بالوزن و درهما واحدا بالعدد و درهما واحدا بالضرب و قد يكون بالوزن درهمين و بالضرب درهما واحدا[٣] و يكون بالدوانيق ستة
٣/٢٤٢ دوانيق و بالفلوس. ستين فلسا و يكون بالأجزاء كثيرا و كذلك يكون العبد عبدا واحدا و لا يكون عبدين بوجه و يكون شخصا واحدا و لا يكون شخصين بوجه و يكون أجزاء كثيرة و أبعاضا كثيرة و كل بعض من أبعاضه يكون جواهر كثيرة متحدة اتحد بعضها ببعض و تركب بعضها مع بعض و لا يكون العبد واحدا و إن كان كل واحد منه[٤] في نفسه إنما هو عبد واحد و إنما لم يكن العبد واحدا لأنه ما من عبد إلا و له مثل في الوجود أو في المقدور و إنما صح أن يكون للعبد مثل لأنه لم يتوحد بأوصافه التي من أجلها صار عبدا مملوكا و وجب لذلك أن يكون الله عز و جل متوحدا بأوصافه العلى و أسمائه الحسنى ليكون إلها واحدا فلا يكون له مثل و يكون واحدا لا شريك له و لا إله غيره فالله تبارك و تعالى إله واحد لا إله إلا هو و قديم واحد لا قديم إلا هو و موجود واحد ليس بحال و لا محل و لا موجود كذلك إلا هو و شيء واحد لا يجانسه و لا يشاكله شيء[٥] و لا يشبهه شيء و لا شيء كذلك إلا هو فهو كذلك موجود غير منقسم في الوجود و لا في الوهم و شيء لا يشبهه شيء بوجه و إله لا إله غيره بوجه و صار قولنا يا واحد يا أحد في الشريعة اسما خاصا له دون غيره لا يسمى به إلا هو عز و جل كما أن قولنا الله اسم لا يسمى به غيره.

و فصل آخر في ذلك و هو أن الشيء قد يعد مع ما جانسه و شاكله و ماثله يقال هذا رجل و هذان رجلان و ثلاثة رجال و هذا عبد و هذا سواد و هذان عبدان و هذان سوادان و لا يجوز على هذا الأصل أن يقال هذان إلهان إذ لا إله إلا إله واحد فالله لا يعد على هذا الوجه و لا يدخل في العدد من هذا الوجه بوجه و قد يعد الشيء مع ما لا يجانسه و لا يشاكله يقال هذا بياض و هذان بياض و سواد و هذا محدث و هذان محدثان و هذان ليسا بمحدثين و لا بمخلوقين بل أحدهما قديم و الآخر محدث و أحدهما رب و الآخر مربوب فعلى هذا الوجه يصح دخوله في العدد و على هذا النحو قال الله تبارك و تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاٰثَةٍ إِلاّٰ هُوَ رٰابِعُهُمْ وَ لاٰ خَمْسَةٍ إِلاّٰ هُوَ سٰادِسُهُمْ وَ لاٰ أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَ لاٰ أَكْثَرَ إِلاّٰ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مٰا كٰانُوا﴾ الآية[٦]. و كما أن قولنا فلان إنما هو رجل واحد[٧] لا يدل على فضله بمجرده كذلك قولنا فلان ثاني فلان لا يدل بمجرده إلا على كونه و إنما يدل على فضله متى قيل إنه ثانية في الفضل أو في الكمال أو العلم.

---

(١) في نسخة: فلما لم يكن كذلك وضح.

(٢) في المصدر: واحد عصره و دهره معنى.

(٣) في «أ» و بالضرب واحداً.

(٤) في «أ» كما في المصدر: و ان كان كل واحد منا.

(٥) في المصدر: لا يجانسه شيء و لا يشاكله شيء.

(٦) المجادلة: ٧.

(٧) في المصدر: و كما أن قولنا: انما هو رجل واحد.

٢٤٣/٣

فأما توحيد الله تعالى ذكره فهو توحيده بصفاته العلى[١] و أسمائه الحسنى و لذلك كان إلها واحدا لا شريك له و لا شبيه و الموحد هو من أقر به على ما هو عليه عز و جل من أوصافه العلى و أسمائه الحسنى على بصيرة منه و معرفة و إيقان و إخلاص و إذا كان ذلك كذلك فمن لم يعرف الله عز و جل متوحدا بأوصافه العلى و أسمائه الحسنى و لم يقر بتوحيده بأوصافه العلى فهو غير موحد و ربما قال جاهل من الناس إن من وحد الله و أقر أنه واحد فهو موحد و إن لم يصفه بصفاته التي توحد بها لأن من وحد الشيء فهو موحد في أصل اللغة فيقال له أنكرنا ذلك لأن من زعم أن ربه إله واحد و شيء واحد ثم أثبت معه موصوفا آخر بصفاته التي توحد بها فهو عند جميع الأمة و سائر أهل الملل ثنوي غير موحد و مشرك مشبه غير مسلم و إن زعم أن ربه إله واحد و شيء واحد و موجود واحد و إذا كان كذلك وجب أن يكون الله تبارك و تعالى متوحدا بصفاته التي تفرد بالإلهية من أجلها و توحد بالوحدانية لتوحده بها ليستحيل أن يكون إله آخر و يكون الله واحدا و الإله واحدا لا شريك له و لا شبيه لأنه إن لم يتوحد بها كان له شريك و شبيه كما أن العبد لما لم يتوحد بأوصافه التي من أجلها كان عبدا كان له شبيه و لم يكن العبد واحد و إن كان كل واحد منا عبدا واحدا و إذا كان كذلك فمن عرفه متوحدا بصفاته و أقر بما عرفه و اعتقد ذلك كان موحدا و بتوحيد ربه عارفا و الأوصاف التي توحد الله تعالى بها و توحد بربوبيته لتفرده بها في الأوصاف التي يقتضي كل واحد منها أن لا يكون الموصوف بها إلا واحدا لا يشاركه فيه غيره و لا يوصف به إلا هو و تلك الأوصاف هي كوصفنا له بأنه موجود واحد لا يصح أن يكون حالا في شيء و لا يجوز أن يحله شيء و لا يجوز عليه العدم و الفناء و الزوال مستحق للوصف بذلك بأنه أول الأولين و آخر الآخرين قادر يفعل ما يشاء لا يجوز عليه ضعف و لا عجز مستحق للوصف بذلك لأنه أقدر القادرين و أقهر القاهرين عالم لا يخفى عليه شيء و لا يعزب عنه شيء لا يجوز عليه جهل

٢٤٤/٣

و لا سهو و لا شك و لا نسيان مستحق للوصف بذلك بأنه أعلم العالمين حي لا يجوز عليه موت و لا نوم. و لا ترجع إليه منفعة و لا تناله مضرة مستحق للوصف بذلك بأنه أبقى الباقين و أكمل الكاملين فاعل لا يشغله شيء عن شيء و لا يعجزه شيء و لا يفوته شيء مستحق للوصف بذلك بأنه إله الأولين و الآخرين و أحسن الخالقين و أسرع الحاسبين غني لا يكون له قلة مستغن لا يكون له حاجة عدل لا تلحقه مذمة و لا ترجع إليه منقصة حكيم لا يقع منه سفاهة رحيم لا يكون له رقة و يكون في رحمته سعة حليم لا يلحقه موجدة[٢] و لا يقع منه عجلة مستحق للوصف بذلك بأنه أعدل العادلين و أحكم الحاكمين و أسرع الحاسبين و ذلك لأن أول الأولين لا يكون إلا واحدا و كذلك أقدر القادرين و أعلم العالمين و أحكم الحاكمين و أحسن الخالقين و كل ما جاء على هذا الوزن فصح بذلك ما قلناه و بالله التوفيق و منه العصمة و التسديد.[٣]

باب ٧ عبادة الأصنام و الكواكب و الأشجار و النيرين و علة حدوثها و عقاب من عبدها أو قرب إليها قربانا

الآيات:

الأنعام: ﴿قُلْ أَنَدْعُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ ما لٰا يَنْفَعُنٰا وَ لٰا يَضُرُّنٰا﴾ ٧١.

الأعراف: ﴿أَيُشْرِكُونَ ما لٰا يَخْلُقُ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ وَ لٰا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً وَ لٰا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدىٰ لٰا يَتَّبِعُوكُمْ سَوٰاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صٰامِتُونَ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ عِبٰادٌ أَمْثٰالُكُمْ فَادْعُوهُمْ

(١) في «أ»: فهو توحده بصفاته العلى.
(٢) وجد عليه وجداً ووجدة و موجدة: غضب. لسان العرب ١٥: ٢١٩.
(٣) التوحيد: ٨٤ ـ ٨٨ ب ٣. ذيل ح ٣.

فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِها أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِها أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِها أَمْ لَهُمْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها قُلِ ادْعُوا شُرَكاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلا تُنْظِرُونِ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتابَ وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَ لا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدى لا يَسْمَعُوا وَ تَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ ١٩١ ـ ١٩٨.

يونس: ﴿وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَضُرُّهُمْ وَ لا يَنْفَعُهُمْ وَ يَقُولُونَ هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِما لا يَعْلَمُ فِي السَّماواتِ وَ لا فِي الْأَرْضِ سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ١٨.

٢٤٥/٣

«و قال تعالى» ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ ٣٤ ـ ٣٥.

هود: ﴿فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هؤُلاءِ ما يَعْبُدُونَ إِلَّا كَما يَعْبُدُ آباؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ ١٠٩.

النحل: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ ١٧.

«و قال تعالى» ﴿وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْياءٍ وَ ما يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ ٢٠ ـ ٢٢.

«و قال تعالى» ﴿وَ اللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلى ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَواءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ ٧١.

«و قال تعالى» ﴿وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِنَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ شَيْئاً وَ لا يَسْتَطِيعُونَ فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْداً مَمْلُوكاً لا يَقْدِرُ عَلى شَيْءٍ وَ مَنْ رَزَقْناهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَ جَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُما أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلى شَيْءٍ وَ هُوَ كَلٌّ عَلى مَوْلاهُ أَيْنَما يُوَجِّهْهُ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَ مَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ هُوَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٧٣ ـ ٧٦.

مريم: ﴿يا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَ لا يُبْصِرُ وَ لا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً﴾ ٤٢.

الحج: ﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَضُرُّهُ وَ ما لا يَنْفَعُهُ ذلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلى وَ لَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾ ١٢ ـ ١٣.

«و قال» ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً وَ لَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ٧٣ ـ ٧٤.

الفرقان: ﴿وَ إِذا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً أَ هذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا إِنْ كادَ لَيُضِلُّنا عَنْ آلِهَتِنا لَوْ لا أَنْ صَبَرْنا عَلَيْها وَ سَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا أَ رَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ أَ فَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ ٤١ ـ ٤٣.

٢٤٦/٣

«و قال الله تعالى» ﴿وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُهُمْ وَ لا يَضُرُّهُمْ وَ كانَ الْكافِرُ عَلى رَبِّهِ ظَهِيراً﴾ ٥٥.

الشعراء: ﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْراهِيمَ إِذْ قالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ ما تَعْبُدُونَ قالُوا نَعْبُدُ أَصْناماً فَنَظَلُّ لَها عاكِفِينَ قالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ قالُوا بَلْ وَجَدْنا آباءَنا كَذلِكَ يَفْعَلُونَ قالَ أَ فَرَأَيْتُمْ ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعالَمِينَ﴾ «إلى قوله تعالى» ﴿وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغاوِينَ وَ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ فَكُبْكِبُوا فِيها هُمْ وَ الْغاوُونَ وَ جُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ قالُوا وَ هُمْ فِيها يَخْتَصِمُونَ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِينَ وَ ما أَضَلَّنا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ وَ لا صَدِيقٍ حَمِيمٍ فَلَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٦٩ ـ ١٠٢.

النمل: ﴿وَجَدْتُها وَ قَوْمَها يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ ما تُخْفُونَ وَ ما تُعْلِنُونَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ٢٤ ـ ٢٦.

العنكبوت: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَوْثَاناً وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِنْدَ اللّٰهِ الرِّزْقَ وَ اعْبُدُوهُ وَ اشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ «إلى قوله تعالى» ﴿وَ قَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَوْثَاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً وَ مَأْوَاكُمُ النَّارُ وَ مَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ ١٧ ـ ٢٥.

الروم: ﴿وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَ كَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾ «إلى قوله تعالى» ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ١٢ ـ ٢٨.

يس: ﴿أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمٰنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَ لَا يُنْقِذُونِ إِنِّي إِذاً لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ٢٣ ـ ٢٤.

٢٤١/٣ **الصافات** ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ ٣٥.

«و قال تعالى» ﴿أَإِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللّٰهِ تُرِيدُونَ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ «إلى قوله»: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَ اللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُونَ﴾ ٨٦ ـ ٩٦.

«و قال تعالى» ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَ تَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ اللّٰهَ رَبَّكُمْ وَ رَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ ١٢٥ ـ ١٢٦.

ص: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلٰهاً وَاحِداً إِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ وَ انْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَ اصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ ٥ ـ ٧.

الزمر: ﴿فَاعْبُدِ اللّٰهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ أَلَا لِلّٰهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللّٰهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ٢ ـ ٣.

«و قال عز و جل» ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللّٰهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ ٣٨.

«و قال تعالى» ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَ لَا يَعْقِلُونَ قُلْ لِلّٰهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَ إِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَ إِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ ٤٣ ـ ٤٥.

المؤمن:[1] ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَ أُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ «إلى قوله تعالى» ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَ السَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئاً كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ الْكَافِرِينَ﴾ ٧١ ـ ٧٤.

السجدة:[2] ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَ لَا لِلْقَمَرِ وَ اسْجُدُوا لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ٣٧.

حمعسق:[3] ﴿وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللّٰهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾ ٦.

٢٤٨/٣ **الزخرف:** ﴿وَ لَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ ٨٦ ـ ٨٧.

الجاثية: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ﴾ ٢٣.

الأحقاف: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ هُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَ إِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَ كَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ ٤ ـ ٦.

---

(١) غافر. (٢) فصلت.
(٣) الشورى.

«و قال تعالى» ﴿أَلّٰا تَعْبُدُوا إِلَّا اللّٰهَ إِنِّي أَخٰافُ عَلَيْكُمْ عَذٰابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قٰالُوا أَجِئْتَنٰا لِتَأْفِكَنٰا عَنْ آلِهَتِنٰا فَأْتِنٰا بِمٰا تَعِدُنٰا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰادِقِينَ﴾ «إلى قوله تعالى» ﴿فَلَوْ لاٰ نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ قُرْبٰاناً آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَ ذٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَ مٰا كٰانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ٢١ ـ ٢٨.

النجم: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاّٰتَ وَ الْعُزّٰى وَ مَنٰاةَ الثّٰالِثَةَ الْأُخْرىٰ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ الْأُنْثىٰ تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزىٰ إِنْ هِيَ إِلاّٰ أَسْمٰاءٌ سَمَّيْتُمُوهٰا أَنْتُمْ وَ آبٰاؤُكُمْ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ بِهٰا مِنْ سُلْطٰانٍ﴾ ١٩ ـ ٢٣.

الجحد: ﴿قُلْ يٰا أَيُّهَا الْكٰافِرُونَ لاٰ أَعْبُدُ مٰا تَعْبُدُونَ﴾ «إلى آخر السورة».

أقول: سيأتي الآيات الكثيرة في ذلك في كتاب النبوة و كتاب الاحتجاج و كتاب المعاد.

١ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَ قٰالُوا لاٰ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَ لاٰ تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لاٰ سُوٰاعاً وَ لاٰ يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْراً﴾[١] قال: كان قوم مؤمنون قبل نوح عليه السلام فماتوا فحزن عليهم الناس فجاء إبليس فاتخذ لهم صورهم ليأنسوا بها فأنسوا بها فلما جاءهم الشتاء أدخلوهم البيوت فمضى ذلك القرن و جاء القرن الآخر فجاءهم إبليس فقال لهم إن هؤلاء آلهة كانوا آباؤكم يعبدونها فعبدوهم و ضل منهم بشر كثير فدعا عليهم نوح فأهلكهم الله.[٢]

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لاٰ تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لاٰ سُوٰاعاً وَ لاٰ يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْراً﴾ قال: كانت ود صنما لكلب و كانت سواع لهذيل و يغوث لمراد و كانت يعوق لهمدان و كانت نسر لحصين.

٢٤٩/٣

٣ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه أن عليا صلوات الله عليه سئل عن أساف و نائلة و عبادة قريش لهما فقال نعم كانا شابين صبيحين و كان بأحدهما تأنيث و كانا يطوفان بالبيت فصادفا من البيت خلوة فأراد أحدهما صاحبه ففعل فمسخهما الله حجرين فقالت قريش لو لا أن الله تبارك و تعالى رضي أن يعبدا معه ما حولهما عن حالهما.[٣]

٤ـ ع: [علل الشرائع] في أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سئل عن أول من كفر و أنشأ الكفر فقال عليه السلام إبليس لعنه الله.[٤]

٥ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب و ابن عيسى عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر و كرام بن عمرو عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن قابيل لما رأى النار قد قبلت قربان هابيل قال له إبليس إن هابيل كان يعبد تلك النار فقال قابيل لا أعبد النار التي عبدها هابيل و لكن أعبد نارا أخرى و أقرب قربانا لها فتقبل قرباني فبنى بيوت النار فقرب و لم يكن له علم بربه عز و جل و لم يرث منه ولده إلا عبادة النيران.[٥]

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن سنان مثله.

٦ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن النعمان عن بريد العجلي قال قال أبو جعفر عليه السلام إنما سمي العود خلافا لأن إبليس عمل صورة سواع على خلاف صورة ود فسمي العود خلافا و هذا في حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.[٦]

بيان: إنما سمي العود أي الشجرة المعهودة خلافا لأن إبليس عمل سواعا منها على خلاف ود فلذلك سميت بها.

٢٥٠/٣

٧ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن حماد بن عيسى عن حريز عن جعفر بن محمد عليه السلام في قول الله عز و جل: ﴿وَ قٰالُوا لاٰ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَ لاٰ تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لاٰ سُوٰاعاً وَ لاٰ يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْراً﴾، قال: كانوا يعبدون الله عز و جل فماتوا فضج قومهم و شق ذلك عليهم فجاءهم إبليس لعنه الله فقال لهم أتخذ لكم أصناما على صورهم فتنظرون إليهم و تأنسون بهم و تعبدون الله فأعد لهم أصناما على مثالهم فكانوا يعبدون الله عز و جل

---

(١) نوح: ٢٣.
(٢) تفسير القمي ٢: ٣٧٦.
(٣) قرب الإسناد: ٥٠ ح ١٦٣.
(٤) علل الشرائع: ٥٩٥ ب ٣٨٥. ح ٤٤.
(٥) علل الشرائع: ٣ ب ٢. ح ١.
(٦) علل الشرائع: ٤ ب ٤. ح ١.

و ينظرون إلى تلك الأصنام فلما جاءهم الشتاء و الأمطار أدخلوا الأصنام البيوت فلم يزالوا يعبدون الله عز و جل حتى هلك ذلك القرن و نشأ أولادهم فقالوا إن آباءنا كانوا يعبدون هؤلاء فعبدوهم من دون الله عز و جل فذلك قول الله تبارك و تعالى ﴿وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً﴾ الآية[١].

٨ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن الصدوق رحمه الله عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الأحول عن بريد بن معاوية قال سمعت أبا جعفر ﷺ يقول في مسجد النبي ﷺ إن إبليس اللعين هو أول من صور صورة على مثال آدم ﷺ ليفتن به الناس و يضلهم عن عبادة الله تعالى و كان ود في ولد قابيل[٢] و كان خليفة قابيل على ولده و على من بحضرتهم في سفح الجبل يعظمونه و يسودونه فلما أن مات ود جزع عليه إخوته و خلف عليهم ابنا يقال له سواع فلم يغن غناء أبيه منهم فأتاهم إبليس في صورة شيخ فقال قد بلغني ما أصبتم به من موت ود عظيمكم فهل لكم في أن أصور لكم على مثال ود صورة تستريحون إليها و تأنسون بها قالوا افعل فعمد الخبيث إلى الآنك[٣] فأذابه حتى صار مثل الماء ثم صور لهم صورة مثال ود في بيته فتدافعوا على الصورة يلثمونها و يضعون خدودهم عليها و يسجدون لها و أحب سواع أن يكون التعظيم و السجود له فوثب على صورة ود فحكها حتى لم يدع منها شيئا و هموا بقتل سواع فوعظهم و قال أنا أقوم لكم بما كان يقوم به ود و أنا ابنه فإن قتلتموني لم يكن لكم رئيس فمالوا إلى السواع بالطاعة و التعظيم فلم يلبث سواع أن مات و خلف ابنا يقال له يغوث فجزعوا على سواع فأتاهم إبليس و قال أنا الذي صورت لكم صورة ود فهل لكم أن أجعل لكم مثال سواع على وجه لا يستطيع أحد أن يغيره قالوا فافعل فعمد إلى عود فنجره و نصبه لهم في منزل سواع و إنما سمي ذلك العود خلافا لأن إبليس عمل صورة سواع على خلاف صورة ود قال فسجدوا له و عظموه و قالوا ليغوث ما نأمنك على هذا الصنم أن تكيده كما كاد أبوك مثال ود فوضعوا على البيت حراسا و حجابا ثم كانوا يأتون الصنم في يوم واحد و يعظمونه أشد ما كانوا يعظمون سواعا فلما رأى ذلك يغوث قتل الحرسة و الحجاب ليلا و جعل الصنم رميما فلما بلغهم ذلك أقبلوا ليقتلوه فتوارى منهم إلى أن طلبوه و رأسوه و عظموه ثم مات و خلف ابنا يقال له يعوق فأتاهم إبليس فقال قد بلغني موت يغوث و أنا جاعل لكم مثاله في شيء لا يقدر أحد أن يغيره قالوا فافعل فعمد الخبيث إلى حجر أبيض فنقره بالحديد حتى صور لهم مثال يغوث فعظموه أشد مما مضى و بنوا عليه بيتا من حجر و تبايعوا أن لا يفتحوا باب ذلك البيت إلا في رأس كل سنة و سميت البيعة يومئذ لأنهم تبايعوا و تعاقدوا عليه فاشتد ذلك على يعوق فعمد إلى ريطة[٤] و خلق فألقاها في الحائر ثم رماها بالنار ليلا فأصبح القوم و قد احترق البيت و الصنم و الحرس و أرفض الصنم ملقى فجزعوا و هموا بقتل يعوق فقال لهم إن قتلتم رئيسكم فسدت أموركم فكفوا فلم يلبث أن مات يعوق و خلف ابنا يقال له نسر فأتاهم إبليس فقال بلغني موت عظيمكم فأنا جاعل لكم مثال يعوق في شيء لا يبلى فقالوا افعل فعمد إلى الذهب و أوقد عليه النار حتى صار كالماء و عمل مثالا من الطين على صورة يعوق ثم أفرغ الذهب فيه ثم نصبه لهم في ديرهم و اشتد ذلك على نسر و لم يقدر على دخول تلك الدير فانحاز عنهم في فرقة قليلة من إخوته يعبدون نسرا و الآخرون يعبدون الصنم حتى مات نسر و ظهرت نبوة إدريس فبلغه حال القوم و أنهم يعبدون جسما على مثال يعوق و أن نسرا كان يعبد من دون الله فسار إليهم بمن معه حتى نزل مدينة نسر و هم فيها فهزمهم و قتل من قتل و هرب من هرب فتفرقوا في البلاد و أمر بالصنم فحمل و ألقي في البحر فاتخذت كل فرقة منهم صنما و سموها بأسمائها فلم يزالوا بعد ذلك قرنا بعد قرن لا يعرفون إلا تلك الأسماء ثم ظهرت نبوة نوح ﷺ[٥] فدعاهم إلى عبادة الله وحده و ترك ما كانوا يعبدون من الأصنام فقال بعضهم ﴿لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً وَ لا يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْراً﴾[٦].

بيان: ارفضاض الشيء تفرقه و ترفض تكسر و انحاز عنه عدل.

٩ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن البرقي عن أبي الجوزاء عن الحسين بن علوان عن منذر عن أبي عبد

---

(١) علل الشرائع: ٣ ب ٣. ح ١.
(٢) كذا في «أ» والمصدر و في «ط»: من ولد قابيل.
(٣) الآنك: نوع من الرصاص. لسان العرب ١: ٢٤١.
(٤) الريطة: الملاءة، وقيل: كل ثوب لين دقيق. لسان العرب ٥: ٣٩٠.
(٥) و في نسخة: فظهرت نبوة نوح ﷺ.
(٦) قصص الانبياء: ٦٧ ـ ٦٨ ف ١١. ح ٤٨.

الله‌ع قال ذكر أن سلمان قال إن رجلا دخل الجنة في ذباب و آخر دخل النار في ذباب فقيل له و كيف ذلك يا أبا عبد الله[1] قال مرا على قوم في عيد لهم و قد وضعوا أصناما لهم لا يجوز بهم أحد حتى يقرب إلى أصنامهم قربانا قل أم كثر فقالوا لهما لا تجوزا حتى تقربا كما يقرب كل من مر فقال أحدهما ما معي شيء أقربه و أخذ أحدهما ذبابا فقربه و لم يقرب الآخر فقال لا أقرب إلى غير الله جل و عز شيئا فقتلوه فدخل الجنة و دخل الآخر النار.[2]

١٠ـشي: [تفسير العياشي] عن الزهري قال أتى رجل أبا عبد الله‌ع فسأله عن شيء فلم يجبه فقال له الرجل فإن كنت ابن أبيك فإنك من أبناء عبدة الأصنام فقال له كذبت إن الله أمر إبراهيم أن ينزل إسماعيل بمكة ففعل فقال إبراهيم: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا الْبَلَدَ آمِناً وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ﴾[3]. فلم يعبد أحد من ولد إسماعيل صنما قط و لكن العرب عبدة الأصنام و قالت بنو إسماعيل هٰؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدَ اللّٰهِ فكفرت و لم تعبد الأصنام.

بيان: لعل المراد أنهم أقروا بوحدانية الصانع و إن أشركوا من جهة العبادة و السجود لها فنفى‌ع عنهم أعظم أنواع الشرك و هو الشرك في الربوبية و قد مرت الإشارة إلى الفرق بينهما في الباب السابق.

٢٥٣/٣

١١ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن بعض أصحابه عن العباس بن عامر عن أحمد بن رزق الغمشاني عن عبد الرحمن بن الأشل بياع الأنماط عن أبي عبد الله‌ع قال كانت قريش تلطخ الأصنام التي كانت حول الكعبة بالمسك و العنبر و كان يغوث قبالة الباب و كان يعوق عن يمين الكعبة و كان نسرا عن يسارها و كانوا إذا دخلوا خروا سجدا ليغوث و لا ينحنون[4] ثم يستديرون بحيالهم إلى يعوق ثم يستديرون بحيالهم إلى نسر ثم يلبون فيقولون لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه و ما ملك قال فبعث الله ذبابا أخضر له أربعة أجنحة فلم يبق من ذلك المسك و العنبر شيئا إلا أكله و أنزل الله عز و جل: ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً وَ لَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطّالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ[5]﴾[6].

١٢ـفس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَواهُ﴾[7] قال: نزلت في قريش و ذلك أنه ضاق عليهم المعاش فخرجوا من مكة و تفرقوا و كان الرجل إذا رأى شجرة حسنة أو حجرا حسنا هواه فعبده و كانوا ينحرون لها النعم و يلطخونها بالدم و يسمونها سعد صخرة و كان إذا أصابهم داء في إبلهم و أغنامهم جاءوا إلى الصخرة فيتمسحون بها الغنم و الإبل فجاء رجل من العرب بإبل له يريد أن يتمسح بالصخرة إبله و يبارك عليها فنفرت إبله و تفرقت فقال الرجل شعرا.

أتيت إلى سعد ليجمع شملنا — فشتتنا سعد فما نحن من سعد

و ما سعد إلا صخرة مسودة — من الأرض لا تهدي لغي و لا رشد

و مر به رجل من العرب و الثعلب يبول عليه فقال شعرا.

أرب يبول الثعلبان برأسه؟ — لقد ذل من بالت عليه الثعالب[8]

باب ٨ نفي الولد و الصاحبة

الآيات:

٢٥٤/٣

النساء: ﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَ لا تَقُولُوا عَلَى اللّٰهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّٰهِ وَ

---

١. في «ط»: و كيف ذلك يا أباعبدالله.
(٢) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ٢٦٧ ب ٢٦. ح ١.
(٣) إبراهيم ٣٥.
(٤) و في نسخة: و لا يحيّون.
(٥) الحج: ٧٣.
(٦) الكافي ٤: ٥٤٢ ب ٢٣٩. ح ١١.
(٧) الجاثية: ٢٣.
(٨) تفسير القمي ٢: ٩٠.

كَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلىٰ مَرْيَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ وَ لا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللّٰهُ إِلٰهٌ واحِدٌ سُبْحانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلًا لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلّٰهِ وَ لَا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ١٧١ ـ ١٧٢.

المائدة: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً إِنْ أَرادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ قالَتِ الْيَهُودُ وَ النَّصارىٰ نَحْنُ أَبْناءُ اللّٰهِ وَ أَحِبّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ ١٧ ـ ١٨.

أقول: سيأتي كثير من الآيات المتعلقة بعيسى عليه السلام في كتاب النبوة و كثير منها في أبواب الاحتجاجات.

التوبة: ﴿وَ قالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّٰهِ وَ قالَتِ النَّصارىٰ الْمَسِيحُ ابْنُ اللّٰهِ ذٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْواهِهِمْ يُضاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قاتَلَهُمُ اللّٰهُ أَنّىٰ يُؤْفَكُونَ اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَ ما أُمِرُوا إِلّا لِيَعْبُدُوا إِلٰهاً واحِداً لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ سُبْحانَهُ عَمّا يُشْرِكُونَ﴾ ٣٠ ـ ٣١.

يونس: ﴿قالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَداً سُبْحانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطانٍ بِهٰذا أَتَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ ٦٨.

الإسراء: ﴿أَفَأَصْفاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِناثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيماً﴾ ٤٠.

الكهف: ﴿وَ يُنْذِرَ الَّذِينَ قالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَداً ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَ لا لِآبائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلّا كَذِباً﴾ ٤ ـ ٥.

٢٥٥/٣ **مريم:** ﴿ما كانَ لِلّٰهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحانَهُ إِذا قَضىٰ أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ٣٥.

«**و قال تعالى**» ﴿وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَداً لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمٰنِ وَلَداً وَ ما يَنْبَغِي لِلرَّحْمٰنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ إِلّا آتِي الرَّحْمٰنِ عَبْداً لَقَدْ أَحْصاهُمْ وَ عَدَّهُمْ عَدًّا﴾ ٨٨ ـ ٩٤.

الأنبياء: ﴿وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَداً سُبْحانَهُ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ وَ لا يَشْفَعُونَ إِلّا لِمَنِ ارْتَضىٰ وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلٰهٌ مِنْ دُونِهِ فَذٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذٰلِكَ نَجْزِي الظّالِمِينَ﴾ ٢٦ ـ ٢٩.

الصافات: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَناتُ وَ لَهُمُ الْبَنُونَ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلائِكَةَ إِناثاً وَ هُمْ شاهِدُونَ أَلا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللّٰهُ وَ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ أَصْطَفَى الْبَناتِ عَلَى الْبَنِينَ ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَفَلا تَذَكَّرُونَ أَمْ لَكُمْ سُلْطانٌ مُبِينٌ فَأْتُوا بِكِتابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ وَ جَعَلُوا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً وَ لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ سُبْحانَ اللّٰهِ عَمّا يَصِفُونَ إِلّا عِبادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِينَ فَإِنَّكُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفاتِنِينَ إِلّا مَنْ هُوَ صالِ الْجَحِيمِ وَ ما مِنّا إِلّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ وَ إِنّا لَنَحْنُ الصّافُّونَ وَ إِنّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ ١٤٩ ـ ١٦٦.

الزمر: ﴿لَوْ أَرادَ اللّٰهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً لَاصْطَفىٰ مِمّا يَخْلُقُ ما يَشاءُ سُبْحانَهُ هُوَ اللّٰهُ الْواحِدُ الْقَهّارُ﴾ ٤.

الزخرف: ﴿وَ جَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبادِهِ جُزْءاً إِنَّ الْإِنْسانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ أَمِ اتَّخَذَ مِمّا يَخْلُقُ بَناتٍ وَ أَصْفاكُمْ بِالْبَنِينَ وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِما ضَرَبَ لِلرَّحْمٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ كَظِيمٌ أَوَ مَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَ هُوَ فِي الْخِصامِ غَيْرُ مُبِينٍ وَ جَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمٰنِ إِناثاً أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهادَتُهُمْ وَ يُسْئَلُونَ وَ قالُوا لَوْ شاءَ الرَّحْمٰنُ ما عَبَدْناهُمْ ما لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلّا يَخْرُصُونَ أَمْ آتَيْناهُمْ كِتاباً مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ بَلْ قالُوا إِنّا وَجَدْنا آباءَنا عَلىٰ أُمَّةٍ وَ إِنّا عَلىٰ آثارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ ١٥ ـ ٢٢.

٢٥٦/٣ «**و قال تعالى**» ﴿قُلْ إِنْ كانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ سُبْحانَ رَبِّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمّا يَصِفُونَ﴾ ٨١ ـ ٨٢.

الطور: ﴿أَمْ لَهُ الْبَناتُ وَ لَكُمُ الْبَنُونَ﴾ ٣٩.

النجم: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ الْأُنْثىٰ تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزىٰ﴾ ٢١ ـ ٢٢.

«و قال تعالى» ﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثىٰ وَ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ ٢٧ ـ ٢٨.

الجن: ﴿وَ أَنَّهُ تَعالىٰ جَدُّ رَبِّنا مَا اتَّخَذَ صاحِبَةً وَ لا وَلَداً﴾ ٣.

١ـ فس: [تفسير القمي] جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت قوله تعالى: ﴿وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَداً﴾[١] قال: هذا حيث قالت قريش إن لله ولدا و إن الملائكة إناث فقال الله تبارك و تعالى ردا عليهم ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا﴾[٢] أي عظيما ﴿تَكادُ السَّماوٰاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾[٣] مما قالوا: أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمٰنِ وَلَداً فقال الله تبارك و تعالى: ﴿وَ ما يَنْبَغِي لِلرَّحْمٰنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّماوٰاتِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمٰنِ عَبْداً لَقَدْ أَحْصاهُمْ وَ عَدَّهُمْ عَدًّا وَ كُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَرْداً﴾[٤] واحدا واحدا.[٥]

٢ـ يد: [التوحيد] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن اليقطيني عن سليمان بن رشيد عن أبيه عن المفضل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول الحمد لله الذي لَمْ يَلِدْ فيورث وَ لَمْ يُولَدْ فيشارك.[٦]

٣ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿قُلْ إِنْ كانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ﴾[٧]، يعني أول الآنفين له أن يكون له ولد.[٨]

بيان: هذا أحد الوجوه في تأويل هذه الآية قال الجوهري قال أبو زيد العبد بالتحريك الغضب و الأنف و الاسم العبدة مثل الأنفة و قد عبد أي أنف و قال أبو عمرو قوله تعالى ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ﴾ من الأنف و الغضب انتهى[٩] و ثانيها أن يكون من قبيل تعليق المحال بالمحال أي ليس له ولد إذ لو كان له ولد لكنت أول العابدين له فإن النبي يكون أعلم بالله و بما يصح له و ما لا يصح و أولى بتعظيم ما يجب تعظيمه و من حق تعظيم الوالد تعظيم ولده و ثالثها أن المعنى أن كان له ولد في زعمكم فأنا أول العابدين لله الموحدين له المنكرين لقولكم و رابعها أن إن بمعنى ما للنفي و المعنى ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين لله المقرين بذلك.

أقول: سيأتي ما يتضمن نفي الصاحبة و الولد في باب جوامع التوحيد و سنذكر احتجاج النبي صلى الله عليه و آله على القائلين بالولد في المجلد الرابع.

باب ٩ النهي عن التفكر في ذات الله تعالى و الخوض في مسائل التوحيد و إطلاق القول بأنه شيء

الآيات:

الزمر: ﴿وَ ما قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ٦٧.

١ـ شي: [تفسير العياشي] عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رجلا قال لأمير المؤمنين عليه السلام هل تصف ربنا نزداد له حبا و به معرفة فغضب و خطب الناس فقال فيما قال عليك يا عبد الله بما دلك عليه القرآن من

---

(١) مريم: ٨٨.
(٢) مريم: ٨٩.
(٣) مريم: ٩٠.
(٤) مريم: ٩٢ ـ ٩٥.
(٥) تفسير القمي ٢: ٣١.
(٦) التوحيد: ٤٨ ب ٢. ح ١٢.
(٧) الزخرف: ٧١.
(٨) تفسير القمي ٢: ٢٦٣ و فيه: يعني أول القائلين لله أن يكون له ولد.
(٩) الصحاح: ٥٠٤.

صفته و تقدسك فيه[١] الرسول من معرفته فأتم به و استضئ بنور هدايته فإنما هي نعمة و حكمة أوتيتها فخذ ما أوتيت وَ كُنْ مِنَ الشّٰاكِرِينَ و ما كلفك الشيطان علمه مما ليس عليك في الكتاب فرضه و لا في سنة الرسول و أئمة الهداة أثره فكل علمه[٢] إلى الله و لا تقدر عليه عظمة الله و اعلم يا عبد الله إن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم الله عن الاقتحام على السدد المضروبة دون الغيوب إقرارا بجهل ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا: ﴿آمنا به كل من عند ربنا﴾، و قد مدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما و سمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا.[٣]

بيان: الاقتحام الهجوم و الدخول مغالبة و السدد جمع السدة و هي الباب المغلق و فيه إشكال لدلالته على أن الراسخين في العلم في الآية غير معطوف على المستثنى كما دلت عليه الأخبار الكثيرة و سيأتي القول فيه في كتاب الإمامة إلا أن يقال إن هذا إلزام على من يفسر الآية كذلك أو يقال بالجمع بين التفسيرين على وجهين مختلفين و سيأتي تمام القول في ذلك في محله إن شاء الله تعالى.

٢ـ ج: [الإحتجاج] روي عن هشام أنه سأل الزنديق عن الصادقؑ أن الله تعالى ما هو فقالؑ هو شيء بخلاف الأشياء أرجع بقولي شيء إلى شيء بحقيقة الشيئية غير أنه لا جسم و لا صورة و لا يحس و لا يجس و لا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الأوهام و لا تنقصه الدهور و لا تغيره الأزمان الخبر.[٤]

بيان: اعلم أن الشيء مساو للموجود إذا أخذ الوجود أعم من الذهني و الخارجي و المخلوط بالوجود من حيث الخلط شيء و شيئيته كونه ماهية قابلة له و قيل إن الوجود عين الشيئية فإذا عرفت هذا فالمراد بقوله بحقيقة الشيئية أي بالشيئية الحقة الثابتة له في حد ذاته لأنه تعالى هو الذي يحق أن يقال له شيء أو موجود لكون وجوده بذاته ممتنع الانفكاك عنه و غيره تعالى في معرض العدم و الفناء و ليس وجودهم إلا من غيرهم أو المراد أنه يجب معرفته بمحض أنه شيء لا أن يثبت له حقيقة معلومة مفهومة يتصدى لمعرفتها فإنه يمتنع معرفة كنه ذاته و صفاته و قيل إنه إشارة إلى أن الوجود عين ذاته تعالى.

٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن الحميري عن ابن عيسى عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن أبي عبيدة الحذاء قال قال أبو جعفرؑ يا زياد إياك و الخصومات فإنها تورث الشك و تحبط العمل و تردي صاحبها و عسى أن يتكلم الرجل بالشيء لا يغفر له يا زياد إنه كان فيما مضى قوم تركوا علم ما وكلوا به و طلبوا علم ما كفوه حتى انتهى بهم الكلام إلى الله عز و جل فتحيروا فإن كان الرجل ليدعى من بين يديه فيجيب من خلفه أو يدعى من خلفه فيجيب من بين يديه.[٥]

سن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير مثله.[٦]

٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن أبي اليسع عن سليمان بن خالد قال قال أبو عبد اللهؑ إياكم و التفكر في الله فإن التفكر في الله لا يزيد إلا تيها إن الله عز و جل لٰا تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ و لا يوصف بمقدار.[٧]

٥ـ ن: [عيون أخبار الرضاؑ] ابن إدريس عن أبيه عن ابن بندار عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضاؑ قال قال بعض الزنادقة لأبي الحسنؑ هل يقال لله إنه شيء فقال نعم و قد سمى نفسه بذلك في كتابه فقال ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهٰادَةً قُلِ اللّٰهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ﴾[٨] فهو شيء لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.[٩]

---

(١) في المصدر: و تقدمك فيه، و الظاهر أن ما في المتن تصحيف.
(٢) في نسخة: كلفك الشيطان عليه.
(٣) تفسير العياشى ١: ١٨٦ ح ٥. من آل عمران.
(٤) الاحتجاج: ٣٣٢.
(٥) أمالي الصدوق: ٣٤٠ م ٦٥. ح ٢.
(٦) المحاسن: ٢٣٨ المصابيح ب ٢٤. ح ٢١٠.
(٧) أمالي الصدوق: ٣٤٠ م ٦٥. ح ٣.
(٨) الانعام: ١٩.
(٩) عيون أخبار الرضاؑ ١: ١٢٢. ب ١١. ح ٣١.

٦ـ فس: [تفسير القمي] قوله: ﴿وَ أَنَّ إِلىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهىٰ﴾[1] حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا و تكلموا فيما دون العرش و لا تكلموا فيما فوق العرش فإن قوما تكلموا فيما فوق العرش فتاهت عقولهم حتى كان الرجل ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه و ينادى من خلفه فيجيب من بين يديه.[2]

٢٦٠/٣

بيان: التكلم فيما فوق العرش كناية عن التفكر في كنه ذاته و صفاته تعالى فالمراد إما الفوقية المعنوية أو بناء على زعمهم حيث قالوا بالجسم و الصورة و يحتمل على بعد أن يكون المراد التفكر في الخلإ البحت بعد انتهاء الأبعاد.

٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن ربعي عمن ذكره عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿وَ إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا﴾ قال: الكلام في الله و الجدال في القرآن ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتّٰى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾[3] قال: منهم القصاص.

بيان: القصاص علماء المخالفين فإنهم كرواة القصص و الأكاذيب فيما يبنون عليه علومهم و هم يخوضون في تفاسير الآيات و تحقيق صفات الذات بالظنون و الأوهام لانحرافهم عن أهل البيت عليهم السلام.

٨ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] أبي عن علي عن أبيه عن العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال للزنديق حين سأله عن الله ما هو قال هو شيء بخلاف الأشياء أرجع بقولي شيء إلى إثبات معنى و أنه شيء بحقيقة الشيئية غير أنه لا جسم و لا صورة.[4]

٩ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن محمد بن عيسى عمن ذكره رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام أنه سئل أيجوز أن يقال إن الله عز و جل شيء قال نعم تخرجه من الحدين حد التعطيل و حد التشبيه.[5]

ج: [الإحتجاج] مرسلا مثله.[6]

بيان: حد التعطيل هو عدم إثبات الوجود و الصفات الكمالية و الفعلية و الإضافية له تعالى و حد التشبيه الحكم بالاشتراك مع الممكنات في حقيقة الصفات و عوارض الممكنات.

٢٦١/٣

١٠ـ يد: [التوحيد] العطار عن أبيه عن سهل قال كتبت إلى أبي محمد عليه السلام سنة خمس و خمسين و مائتين قد اختلف يا سيدي أصحابنا في التوحيد منهم من يقول هو جسم و منهم من يقول هو صورة فإن رأيت يا سيدي أن تعلمني من ذلك ما أقف عليه و لا أجوزه فعلت متطولا على عبدك.

فوقع بخطه عليه السلام سألت عن التوحيد و هذا عنكم معزول الله تعالى واحد أحد صمد لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ خالق و ليس بمخلوق يخلق تبارك و تعالى ما يشاء من الأجسام و غير ذلك و يصور ما يشاء و ليس بمصور جل ثناؤه و تقدست أسماؤه و تعالى عن أن يكون له شبه هو لا غيره لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.[7]

بيان: و هذا عنكم معزول أي لا يجب عليكم التفكر في الذات و الصفات بل عليكم التصديق بما وصف تعالى به نفسه.

١١ـ سر: [السرائر] السياري قال سمعت الرضا عليه السلام يقول ليس العبادة كثرة الصوم و الصلاة إنما العبادة في التفكر في الله.[8]

بيان: أي التفكر في قدرته و عظمته بالتفكر في عظمة خلقه كما فسر به في الأخبار الأخر أو بالتفكر فيما جاء عن الله و حججه عليهم السلام في ذلك.

---

(١) النجم: ٤٢. (٢) تفسير القمي ٢: ٣١٦.
(٣) الانعام: ٦٨. (٤) التوحيد: ١٠٤ ب ٧. ح ٢. معاني الاخبار: ٨. ب ٨. ح ١.
(٥) التوحيد ١٠٤ ب ٧. ح ١. معاني الاخبار: ٨. ب ٨. ح ٢. (٦) الاحتجاج: ٤٤٢.
(٧) التوحيد: ١٠١ ب ٦. ح ١٤ و فيه: و تعالى عن أن يكون له شبيه.
(٨) السرائر: ٣: ٥٦٨ بأدنى فارق.

١٢ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن أبي نجران عن حماد بن عثمان عن عبد الرحيم القصير قال كتبت على يدي عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام بمسائل فيها أخبرني عن الله عز و جل هل يوصف بالصورة و بالتخطيط فإن رأيت جعلني الله فداك أن تكتب إلي بالمذهب الصحيح من التوحيد.

فكتب صلى الله عليه على يدي عبد الملك بن أعين سألت رحمك الله عن التوحيد و ما ذهب فيه من قبلك فتعالى الله الذي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ تعالى الله عما يصفه الواصفون المشبهون الله تبارك و تعالى بخلقه المفترون على الله و اعلم رحمك الله أن المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله عزوجل فانف عن الله البطلان و التشبيه فلا نفي و لا تشبيه هو الله الثابت الموجود تعالى الله عما يصفه الواصفون و لا تعد القرآن فتضل بعد البيان.[1]

بيان: على يدي عبد الملك أي كان هو الرسول و الحامل للكتاب و الجواب.

١٣ـ ضا: [فقه الرضا عليه السلام] إياك و الخصومة فإنها تورث الشك و تحبط العمل و تردي صاحبها و عسى أن يتكلم بشيء لا يغفر له.[2]

١٤ـ و نروي أنه كان فيما مضى قوم انتهى بهم الكلام إلى الله جل و عز فتحيروا فإن كان الرجل ليدعى من بين يديه فيجيب من خلفه.[3]

١٥ـ و أروي تكلموا فيما دون العرش فإن قوما تكلموا في الله جل و عز فتاهوا.

١٦ـ و أروي عن العالم عليه السلام و سألته عن شيء من الصفات فقال لا تتجاوز مما في القرآن.

١٧ـ و أروي أنه قرئ بين يدي العالم عليه السلام قوله ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ﴾[4] فقال: إنما عنى أبصار القلوب و هي الأوهام فقال لا تدرك الأوهام كيفيته و هو يدرك كل وهم و أما عيون البشر فلا تلحقه لأنه لا يحد فلا يوصف هذا ما نحن عليه كلنا.[5]

١٨ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسين بن سعيد قال سئل أبو جعفر الثاني عليه السلام يجوز أن يقال لله إنه شيء فقال نعم تخرجه من الحدين حد التعطيل و حد التشبيه.[6]

١٩ـ يد: [التوحيد] ابن مسرور عن ابن بطة عن عدة من أصحابه عن اليقطيني قال قال لي أبو الحسن عليه السلام ما تقول إذا قيل لك أخبرني عن الله عز و جل أشيء هو أم لا شيء هو قال فقلت له قد أثبت عز و جل نفسه شيئا حيث يقول: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ﴾[7] فأقول: إنه شيء لا كالأشياء إذ في نفي الشيئية عنه إبطاله و نفيه قال لي صدقت و أصبت.

ثم قال الرضا عليه السلام للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب نفي و تشبيه و إثبات بغير تشبيه فمذهب النفي لا يجوز و مذهب التشبيه لا يجوز لأن الله تبارك و تعالى لا يشبهه شيء و السبيل في الطريقة الثالثة إثبات بلا تشبيه.[8]

شي: [تفسير العياشي] عن هشام المشرقي عنه عليه السلام مثله و زاد في آخره و هو كما وصف نفسه أحد صمد نور.[9]

٢٠ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه[10] عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله تبارك و تعالى خلو من خلقه و خلقه خلو منه و كلما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله عز و جل فهو مخلوق و اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ تبارك الذي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.[11]

---

(١) التوحيد: ١٠٢ ب ٦. ح ١٥ و فيه: و ما ذهب اليه من قبلك.
(٢) الفقه المنسوب الى الإمام الرضا عليه السلام: ٣٨٤ ب ١٠٧ و فيه: تردى بصاحبها.
(٣) الفقه المنسوب الى الإمام الرضا عليه السلام: ٣٨٤ ب ١٠٧ و فيه: و ان كان الرجل ... و هو الانسب.
(٤) الانعام: ١٠٣.
(٥) الفقه المنسوب الى الإمام الرضا عليه السلام: ٣٨٤ ب ١٠٧.
(٦) التوحيد: ١٠٧ ب ٧. ح ٧.
(٧) الانعام: ١٩.
(٨) التوحيد: ١٠٧ ب ٧. ح ٨.
(٩) تفسير العياشى ١: ٣٨٥ ـ ٣٨٦ ح ١١ من الانعام.
(١٠) خلا المصدر عن اسناد البرقى عن أبيه.
(١١) التوحيد: ١٠٥ ب ٧ ح ٣.

يد: [التوحيد] حمزة بن محمد العلوي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن علي بن عطية[1] عن أبي جعفر ﷺ مثله إلى قوله خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ.[2]

يد: [التوحيد] ماجيلويه عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبي المعزى رفعه عن أبي جعفر ﷺ مثله إلى قوله فهو مخلوق ما خلا الله عز و جل.[3]

إيضاح: الخلو بكسر الخاء و سكون اللام الخالي و قوله ﷺ خلو من خلقه أي من صفات خلقه أو من مخلوقاته فيدل على نفي الصفات الموجودة الزائدة لأنها لا بد أن تكون مخلوقة لله تعالى بانضمام المقدمتين الأخيرتين المبنيتين على التوحيد و اتصافه بمخلوقه مستحيل لما تقرر من أن الشيء لا يكون فاعلا و قابلا لشيء واحد و يدل أيضا على بطلان ما ذهب إليه جماعة من كونه تعالى معروضا لماهيات الممكنات و قوله ﷺ و خلقه خلو منه أي من صفاته أو المراد أنه لا يحل في شيء بوجه من الوجوه فينفي كونه عارضا لشيء أو حالا فيه أو متمكنا فيه إذ ما من شيء إلا و هو مخلوق له بحكم المقدمتين الأخيرتين.

٢٦٤/٣

٢١ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن النظر عن ابن حميد رفعه قال سئل علي بن الحسين ﷺ عن التوحيد فقال إن الله تعالى علم أنه يكون في آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ اللّٰهُ الصَّمَدُ﴾ و الآيات من سورة الحديد إلى قوله ﴿وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ﴾[4] فمن رام ما وراء ذلك فقد هلك.[5]

بيان: ظاهره المنع عن التفكر و الخوض في مسائل التوحيد و الوقوف مع النصوص و قيل المراد أنه تعالى بين لهم صفاته ليتفكروا فيها و لا يخفى بعده.

٢٢ـ سن: [المحاسن] أبي عن صفوان و ابن أبي عمير معا عن عبد الرحمن بن الحجاج عن سليمان بن خالد قال قال أبو عبد الله ﷺ يا سليمان إن الله يقول ﴿وَ أَنَّ إِلىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهىٰ﴾[6] فإذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا.[7]

٢٣ـ سن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن محمد بن يحيى عن عبد الرحيم القصير قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن شيء من الصفة فقال فرفع يديه إلى السماء ثم قال تعالى الله الجبار إنه من تعاطى ما ثم هلك يقولها مرتين.[8]

بيان: تعالى الله الجبار أي عن أن يكون له جسم أو صورة أو يوصف بصفة زائدة على ذاته و أن يكون لصفاته الحقيقية بيان حقيقي من تعاطى أي تناول بيان ما ثم من صفاته الحقيقية هلك و ضَلَّ ضَلٰالًا بَعِيداً.

٢٤ـ سن: [المحاسن] بعض أصحابنا عن حسين بن مياح عن أبيه قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول من نظر في الله كيف هو هلك.[9]

٢٥ـ سن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال قال أبو جعفر ﷺ يا محمد إن الناس لا يزال لهم المنطق حتى يتكلموا في الله فإذا سمعتم ذلك فقولوا لا إله إلا الله الواحد الذي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.[10]

٢٦٥/٣

بيان: أي إذا سمعتم الكلام في الله فاقتصروا على التوحيد و نفي الشريك منبها على أنه لا يجوز الكلام فيه و تبيين معرفته إلا بسلب التشابه و التشارك بينه و بين غيره أو إذا أجروا الكلام في الجسم و الصورة فقولوا ذلك تنزيها له عما يقولون.

---

(١) في المصدر: علي بن عطية عن خيثمة.
(٢) التوحيد: ١٠٥ ب ٧. ح ٥.
(٣) التوحيد: ١٠٥ ب ٧. ح ٤.
(٤) الحديد: ٦.
(٥) التوحيد: ٢٨٣ ب ٤٠. ح ٢.
(٦) النجم: ٤٢.
(٧) المحاسن: ٢٣٧ المصابيح ب ٢٤. ح ٢٠٦.
(٨) المحاسن: ٢٣٧ المصابيح ب ٢٤. ح ٢٠٧.
(٩) المحاسن: ٢٣٧ المصابيح ب ٢٤. ح ٢٠٨.
(١٠) المحاسن: ٢٣٧ ـ ٢٣٨ المصابيح ب ٢٤. ح ٢٠٩ و ما بين القوسين ليس في المصدر.

٢٦ـ سن: [المحاسن] ابن فضال عن ثعلبة عن الحسن الصيقل عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال تكلموا فيما دون العرش و لا تكلموا فيما فوق العرش فإن قوما تكلموا في الله فتاهوا حتى كان الرجل ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه.[١]

٢٧ـ سن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن حفص أخي مرازم عن الفضل بن يحيى قال سأل أبي أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن شيء من الصفة فقال لا تجاوز عما في القرآن.[٢]

٢٨ـ سن: [المحاسن] أبو أيوب المدني[٣] عن ابن أبي عمير عن ابن بكير عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن ملكا كان في مجلسه فتناول الرب تبارك و تعالى ففقد فما يدرى أين هو.[٤]

بيان: أي فقد من مكانه سخطا من الله عليه أو تحير و سار في الأرض فلم يعرف له خبر و قيل هو على المعلوم أي ففقد ما كان يعرف و كان لا يدري في أي مكان هو من الحيرة و لا يخفى ما فيه.

٢٩ـ سن: [المحاسن] محمد بن عيسى عمن ذكره رفعه قال سئل أبو جعفر عليه السلام يجوز أن يقال لله إنه موجود قال نعم تخرجه من الحدين حد الإبطال و حد التشبيه.[٥]

٣٠ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] لقد مر أمير المؤمنين عليه السلام على قوم من أخلاط المسلمين ليس فيهم مهاجري و لا أنصاري و هم قعود في بعض المساجد في أول يوم من شعبان و إذا هم يخوضون في أمر القدر و غيره مما اختلف الناس فيه قد ارتفعت أصواتهم و اشتد فيه جدالهم فوقف عليهم و سلم فردوا عليه و وسعوا له و قاموا إليه يسألونه القعود إليهم فلم يحفل بهم ثم قال لهم و ناداهم يا معاشر المتكلمين[٦] ألم تعلموا أن لله عبادا قد أسكتتهم خشيته من غير عي و لا بكم و أنهم هم الفصحاء البلغاء الألباء العالمون بالله و أيامه و لكنهم إذا ذكروا عظمة الله انكسرت ألسنتهم و انقطعت أفئدتهم و طاشت عقولهم و تاهت حلومهم إعزازا لله و إعظاما و إجلالا فإذا أفاقوا من ذلك استبقوا إلى الله بالأعمال الزاكية يعدون أنفسهم مع الظالمين و الخاطئين و إنهم برآء من المقصرين و المفرطين ألا إنهم لا يرضون لله بالقليل و لا يستكثرون لله الكثير و لا يدلون عليه بالأعمال فهم إذا رأيتهم مهيمون مروعون خائفون مشفقون وجلون فأين أنتم منهم يا معشر المبتدعين ألم تعلموا أن أعلم الناس بالضرر أسكتهم عنه و أن أجهل الناس بالضرر أنطقهم فيه.

بيان: لا يدلون من قولهم أدل عليه أي أوثق بمحبته فأفرط عليه و الهيام الجنون من العشق.

٣١ـ كش: [رجال الكشي] علي بن محمد عن محمد بن موسى الهمداني عن الحسن بن موسى الخشاب عن غيره عن جعفر بن محمد بن حكيم الخثعمي قال اجتمع ابن سالم و هشام بن الحكم و جميل بن دراج و عبد الرحمن بن الحجاج و محمد بن حمران و سعيد بن غزوان و نحو من خمسة عشر من أصحابنا فسألوا هشام بن الحكم أن يناظر هشام بن سالم فيما اختلفوا فيه من التوحيد و صفة الله عز و جل و عن غير ذلك لينظروا أيهم أقوى حجة فرضي هشام بن سالم أن يتكلم عند محمد بن أبي عمير و رضي هشام بن الحكم أن يتكلم عند محمد بن هشام فتكالما و ساقا[٧] ما جرى بينهما و قال قال عبد الرحمن بن حجاج لهشام بن الحكم كفرت و الله بالله العظيم و ألحدت فيه ويحك ما قدرت أن تشبه بكلام ربك إلا العود يضرب به قال جعفر بن محمد بن حكيم فكتب إلى أبي الحسن موسى عليه السلام يحكي له مخاطبتهم و كلامهم و يسأله أن يعلمهم ما القول الذي ينبغي أن يدين الله به من صفة الجبار فأجابه في عرض كتابه فهمت رحمك الله و اعلم رحمك الله أن الله أجل و أعلى و أعظم من أن يبلغ كنه صفته فصفوه بما وصف به نفسه و كفوا عما سوى ذلك.[٨]

٣٢ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن اليقطيني عن ابن أبي نجران قال سألت أبا جعفر الثاني عليه السلام عن

---

(١) المحاسن: ٢٣٨ المصابيح ب ٢٤. ح ٢١١.
(٢) المحاسن: ٢٣٩ المصابيح ب ٢٤. ح ٢١٤.
(٣) كذا في النسخ، و في المصدر: أبو أيوب المدائني، و كلا هما موجودان في كتب الرجال.
(٤) المحاسن: ٢٤٠ المصابيح ب ٢٤. ح ٢١٩.
(٥) المحاسن: ٢٤٠ المصابيح ب ٢٤. ح ٢٢٠.
(٦) في «أ»: يا معشر المتكلمين.
(٧) في المصدر: فتكا لما و ساق. و لعله هو الانسب.
(٨) اختيار معرفة الرجال: ٥٦٤ ح: ٥٠٠.

التوحيد فقلت أتوهم شيئا فقال نعم غير معقول و لا محدود فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه لا يشبهه شيء و لا تدركه الأوهام كيف تدركه الأوهام و هو خلاف ما يعقل و خلاف ما يتصور في الأوهام إنما يتوهم شيء غير معقول و لا محدود.[1]

٢٦٧/٣

بيان: اعلم أن من المفهومات مفهومات عامة شاملة لا يخرج منها شيء من الأشياء لا ذهنا و لا عينا كمفهوم الشيء و الموجود و المخبر عنه و هذه معان اعتبارية يعتبرها العقل لكل شيء إذا تقرر هذا فاعلم أن جماعة من المتكلمين ذهبوا إلى مجرد التعطيل و منعوا من إطلاق الشيء و الموجود و أشباههما عليه محتجين بأنه لو كان شيئا شارك الأشياء في مفهوم الشيئية و كذا الموجود و غيره و ذهب إلى مثل هذا بعض معاصرينا فحكم بعدم اشتراك مفهوم من المفهومات بين الواجب و الممكن و بأنه لا يمكن تعقل ذاته و صفاته تعالى بوجه من الوجوه و بكذب جميع الأحكام الإيجابية عليه تعالى و يرد قولهم الأخبار السالفة و بناء غلطهم على عدم الفرق بين مفهوم الأمر و ما صدق عليه و بين الحمل الذاتي و الحمل العرضي و بين المفهومات الاعتبارية و الحقائق الموجودة.

فأجاب عليه السلام بأن ذاته تعالى و إن لم يكن معقولا لغيره و لا محدودا بحد إلا أنه مما يصدق عليه مفهوم شيء لكن كل ما يتصور من الأشياء فهو بخلافه لأن كل ما يقع في الأوهام و العقول فصورها الإدراكية كيفيات نفسانية و أعراض قائمة بالذهن و معانيها مهيات كلية قابلة للاشتراك و الانقسام فهو بخلاف الأشياء.

باب ١٠ أدنى ما يجزي من المعرفة في التوحيد و أنه لا يعرف الله إلا به

١ـ يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ماجيلويه عن علي بن إبراهيم عن مختار بن محمد بن مختار الهمداني عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن أبي الحسن عليه السلام قال سألته عن أدنى المعرفة فقال الإقرار بأنه لا إله غيره و لا شبه له و لا نظير له و أنه قديم مثبت موجود غير فقيد و أنه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.[2]

٢٦٨/٣

بيان: قوله عليه السلام موجود إما من الوجود أو من الوجدان أي معلوم و كذا قوله غير فقيد أي غير مفقود زائل الوجود أو لا يفقده الطالب و قيل أي غير مطلوب عند الغيبة حيث لا غيبة له.

٢ـ يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الدقاق عن محمد الأسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن بكر بن زياد[3] عن عبد العزيز بن المهتدي قال سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد فقال كل من قرأ قل هو الله أحد و آمن بها فقد عرف التوحيد قلت كيف يقرأها قال كما يقرأها الناس و زاد فيه كذلك الله ربي كذلك الله ربي كذلك الله ربي.[4]

٣ـ يد: [التوحيد] الدقاق و الوراق معا عن الصوفي عن الروياني عن عبد العظيم الحسني قال دخلت على سيدي علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فلما بصر بي قال لي مرحبا بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقا قال فقلت له يا ابن رسول الله إني أريد أن أعرض عليك ديني فإن كان مرضيا ثبتت عليه حتى ألقى الله عز و جل فقال هاتها أبا القاسم.

---

(١) التوحيد: ١٠٦ ب ٧. ح ٦.
(٢) التوحيد: ٢٨٣ ب ٤٠. ح ١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٢٢. ب ١١ ح ٢٩.
(٣) ذكره الشيخ في رجال الإمام الصادق عليه السلام و قال: بكر بن زياد الجعفي مولاهم، كوفي: ١٥٧ رقم ٣٣.
(٤) التوحيد: ٢٨٤ ب ٤٠. ح ٣.

فقلت: إني أقول إن الله تبارك و تعالى واحد لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ خارج من الحدين حد الإبطال و حد التشبيه و إنه ليس بجسم و لا صورة و لا عرض و لا جوهر بل هو مجسم الأجسام و مصور الصور و خالق الأعراض و الجواهر و رب كل شيء و مالكه و جاعله و محدثه و أن محمدا عبده و رسوله خاتم النبيين فلا نبي بعده إلى يوم القيامة و أقول إن الإمام و الخليفة و ولي الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم أنت يا مولاي.

فقال عليه السلام: و من بعدي الحسن ابني فكيف للناس بالخلف من بعده قال فقلت و كيف ذلك يا مولاي قال لأنه لا يرى شخصه و لا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا.

قال. فقلت: أقررت و أقول إن وليهم ولي الله و عدوهم عدو الله و طاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله و أقول إن المعراج حق و المسائلة في القبر حق و أن الجنة حق و النار حق و الصراط حق و الميزان حق وَ أَنَّ السّٰاعَةَ آتِيَةٌ لٰا رَيْبَ فِيهٰا وَ أَنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ و أقول إن الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و الجهاد و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

٢٦٩/٣

فقال علي بن محمد عليه السلام يا أبا القاسم هذا و الله دين الله الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه ثبتك الله بِالْقَوْلِ الثّٰابِتِ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ فِي الْآخِرَةِ.(١)

٤ـ يد: [التوحيد] ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي القرشي عن محمد بن سنان عن محمد بن يعلى الكوفي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله علمني من غرائب العلم قال ما صنعت في رأس العلم حتى تسأل عن غرائبه قال الرجل ما رأس العلم يا رسول الله قال معرفة الله حق معرفته قال الأعرابي و ما معرفة الله حق معرفته قال تعرفه بلا مثل و لا شبه و لا ند و أنه واحد أحد ظاهر باطن أول آخر لا كفو له و لا نظير فذلك حق معرفته.(٢)

بيان: الند بالكسر المثل.

٥ـ يد: [التوحيد] أبي و ابن الوليد معا عن محمد العطار و أحمد بن إدريس معا عن الأشعري عن بعض أصحابنا عن محمد بن علي الطاحن(٣) عن طاهر بن حاتم بن ماهويه قال كتبت إلى الطيب يعني أبا الحسن ما الذي لا يجتزأ في معرفة الخالق جل جلاله بدونه فكتب عليه السلام لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لم يزل سميعا و عليما و بصيرا و هو الفعال لما يريد.(٤)

٢٧٠/٣

بيان: المشهور أن الكاف زائدة و قيل أي ليس مثل مثله شيء فيدل على نفي مثله بالكناية التي هي أبلغ لأنه مع وجود المثل يكون هو مثل مثله أو المعنى أنه ليس ما يشبه أن يكون مثلا له فكيف مثله حقيقة.

٦ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الكليني عن محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى عن منصور بن حازم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني ناظرت قوما فقلت لهم إن الله أكرم و أجل من أن يعرف بخلقه بل العباد يعرفون بالله فقال رحمك الله.

٧ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن الفضل بن السكن(٥) عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام اعرفوا الله بالله و الرسول بالرسالة و أولي الأمر بالمعروف و العدل و الإحسان.(٦)

٨ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن بعض أصحابنا عن علي بن عقبة رفعه قال سئل أمير المؤمنين عليه السلام بم عرفت ربك فقال بما عرفني نفسه قيل و كيف عرفك نفسه فقال لا تشبهه صورة(٧) و لا يحس بالحواس و لا يقاس بالناس قريب في بعده بعيد في قربه فوق كل شيء و لا يقال شيء فوقه أمام كل شيء و لا يقال

٢٧١/٣

---

(١) التوحيد: ٨١ ب ٢. ح ٣٧. (٢) التوحيد: ٢٨٤ ب ٤٠ ح ٥.

(٣) في المصدر: محمّد بن علي الطاحي، و لم أتمكن من العثور على ترجمة للاسمين.

(٤) التوحيد: ٢٨٤ ب ٤٠. ح ٤.

(٥) في «أ»: الفضيل بن السكن، و رواه في الكافي كما في المتن ١: ٨٥ ب ٢٦. ح ١.

(٦) التوحيد: ٣٨٥ ب ٤١. ح ٣. (٧) و في نسخة: لا يشبه صورة.

له أمام داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل و خارج من الأشياء لا كشيء من شيء خارج سبحان من هو هكذا و لا هكذا غيره و لكل شيء[1] مبدأ.[2]

سن: [المحاسن] بعض أصحابنا عن صالح بن عقبة عن قيس بن سمعان عن أبي ربيحة مولى رسول الله ﷺ رفعه قال سئل أمير المؤمنين ﷺ و ذكر مثله.[3]

بيان: قريب من حيث إحاطة علمه و قدرته بالكل في بعده أي مع بعده عن الكل من حيث المباينة في الذات و الصفات فظهر أن قربه ليس بالمكان بعيد عن إحاطة العقول و الأوهام و الأفهام به مع قربه حفظا و تربية و لطفا و رحمة و قد مر أنه يحتمل أن يكون إشارة إلى أن جهة قربه أي بالعلية و احتياج الكل إليه هي جهة بعده عن مشابهة مخلوقاته إذ الخالق لا يشابه المخلوق و كذا العكس فوق كل شيء أي بالقدرة و القهر و الغلبة و بالكمال و الاتصاف بالصفات الحسنة و لا يقال شيء فوقه في الأمرين و فيه إشعار بأنه ليس المراد به الفوقية بحسب المكان و إلا لأمكن أن يكون شيء فوقه أمام كل شيء أي علة كل شيء و مقدم عليها و يحتاج إليه كل موجود و يتضرع إليه و يعبده كل مكلف أو كل شيء متوجه نحوه في الاستكمال و التشبه به في صفاته الكمالية و الكلام في قوله و لا يقال له أمام كما مر داخل في الأشياء أي لا يخلو شيء من الأشياء و لا جزء من الأجزاء عن تصرفه و حضوره العلمي و إفاضة فيضه و جوده عليه[4] لا كدخول الجزء في الكل و لا كدخول العارض في المعروض و لا كدخول المتمكن في المكان خارج من الأشياء بتعالي ذاته عن ملابستها و مقارنتها و الاتصاف بصفتها و الايتلاف منها لا كخروج شيء من شيء بالبعد المكاني أو المحلي و قوله و لكل شيء مبدأ أي علة في ذواتها و صفاتها كالتعليل لما سبق.

٩ـ يد: [التوحيد] محمد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسي عن أحمد بن محمد بن سعيد النسوي[5] عن أحمد بن محمد بن عبد الله الصغدي بمرو عن محمد بن يعقوب الحكم العسكري و أخيه معاذ بن يعقوب عن محمد بن سنان الحنظلي عن عبد الله بن عاصم عن عبد الرحمن بن قيس عن ابن هاشم الرماني عن زاذان عن سلمان الفارسي رضي الله عنه في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى و ما سأل عنه أبا بكر فلم يجبه ثم أرشد إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فسأله عن مسائل فأجابه عنها و كان فيما سأله أن قال له أخبرني عرفت الله بمحمد أم عرفت محمدا بالله.

فقال علي بن أبي طالب ﷺ ما عرفت الله عز و جل بمحمد ﷺ و لكن عرفت محمدا بالله عز و جل حين خلقه و أحدث فيه الحدود من طول و عرض فعرفت أنه مدبر مصنوع باستدلال و إلهام منه و إرادة كما ألهم الملائكة طاعته و عرفهم نفسه بلا شبه و لا كيف[6] و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

و حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال سمعت محمد بن يعقوب يقول معنى قوله اعرفوا الله بالله يعني أن الله عز و جل خلق الأشخاص و الألوان و الجواهر و الأعيان فالأعيان الأبدان و الجواهر الأرواح و هو جل و عز لا يشبه جسما و لا روحا و ليس لأحد في خلق الروح الحساس الدراك أثر و لا سبب هو المتفرد بخلق الأرواح و الأجسام فمن نفى عنه الشبهين شبه الأبدان و شبه الأرواح فقد عرف الله بالله و من شبهه بالروح أو البدن أو النور فلم يعرف الله بالله.

أقول: قال الصدوق رحمه الله في كتاب التوحيد القول الصواب في هذا الباب هو أن يقال عرفنا الله بالله لأنا إن عرفناه بعقولنا فهو عز و جل واهبها و إن عرفناه عز و جل بأنبيائه و رسله و حججه ﷺ فهو عز و جل باعثهم و مرسلهم و متخذهم حججا و إن عرفناه بأنفسنا فهو عز و جل محدثنا فبه عرفناه و قد قال الصادق ﷺ لو لا الله ما عرفناه و لو لا نحن ما عرف الله و معناه لو لا الحجج ما عرف الله حق معرفته و لو لا الله ما عرف الحجج و قد سمعت بعض أهل الكلام يقول لو أن رجلا ولد في فلاة من الأرض و لم ير أحدا يهديه و يرشده حتى كبر و عقل و

---

(١) و في نسخة: و لكل شيء مبتدأ.
(٢) التوحيد ٢٨٥ ب ٤١. ح ٢.
(٣) المحاسن: ٢٣٩ المصابيح ب ٢٤. ح ٢١٧.
(٤) كذا في الناسخ، و الظاهر: و افاضة فيض وجوده عليه.
(٥) في المصدر: أحمد بن محمّد أبو سعيد النسوى.
(٦) التوحيد: ٢٨٦ ب ٤١ ح ٤.

نظر إلى السماء و الأرض لدله ذلك على أن لهما صانعا و محدثا فقلت إن هذا شيء لم يكن و هو إخبار بما لم يكن أن لو كان كيف كان يكون و لو كان ذلك لكان لا يكون ذلك الرجل إلا حجة الله تعالى ذكره على نفسه كما في الأنبياء عليهم السلام منهم من بعث إلى نفسه و منهم من بعث إلى أهله و ولده و منهم من بعث إلى أهل محلته و منهم من بعث إلى أهل بلده و منهم من بعث إلى الناس كافة.

و أما استدلال إبراهيم الخليل عليه السلام بنظره إلى الزهرة ثم إلى القمر ثم إلى الشمس و قوله فَلَمّٰا أَفَلَتْ قٰالَ يٰا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمّٰا تُشْرِكُونَ فإنه عليه السلام كان نبيا ملهما مبعوثا مرسلا و كان جميع قوله إلى آخره بإلهام الله عز و جل إياه و ذلك قوله عز و جل ﴿وَ تِلْكَ حُجَّتُنٰا آتَيْنٰاهٰا إِبْرٰاهِيمَ عَلىٰ قَوْمِهِ﴾[1] و ليس كل أحد كإبراهيم عليه السلام و لو استغنى في معرفة التوحيد بالنظر عن تعليم الله عز و جل و تعريفه لما أنزل الله عز و جل ما أنزل من قوله ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاَّ اللّٰهُ﴾[2]، و من قوله ﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخره؛ و من قوله: ﴿بَدِيعُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ أَنّٰى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ صٰاحِبَةٌ «إلى قوله» وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[3] و آخر الحشر و غيرها من آيات التوحيد.[4]

تبيين و تحقيق:

٢٧٤/٣ اعلم أن هذه الأخبار لا سيما خبر ابن السكن تحتمل وجوها: الأول: أن يكون المراد بالمعرف به ما يعرف الشيء به بأنه هو هو فمعنى اعرفوا الله بالله اعرفوه بأنه هو الله مسلوبا عنه جميع ما يعرف به الخلق من الجواهر و الأعراض و مشابهته شيء منها و هذا هو الذي ذكره الكليني رحمه الله[5] و على هذا فمعنى قوله و الرسول بالرسالة معرفة الرسول بأنه أرسل بهذه الشريعة و هذه الأحكام و هذا الدين و هذا الكتاب و معرفة كل من أولي الأمر بأنه الآمر بالمعروف و العالم العامل به و بالعدل أي لزوم الطريقة الوسطى في كل شيء و الإحسان أي الشفقة على خلق الله و التفضل عليهم و دفع الظلم عنهم أو المعنى اعرفوا الله بالله أي بما يناسب ألوهيته من التنزيه و التقديس و الرسول بما يناسب رسالته من العصمة و الفضل و الكمال و أولي الأمر بما يناسب درجتهم العالية التي هي الرئاسة العامة للدنيا و الدين و بما يحكم العقل به من اتصاف صاحب تلك الدرجة القصوى به من العلم و العصمة و الفضل و المزية على من سواه و يحتمل أن يكون الغرض عدم الخوض في معرفته تعالى و رسوله و حججه بالعقول الناقصة فينتهي إلى نسبة ما لا يليق به تعالى إليه و إلى الغلو في أمر الرسول و الأئمة صلوات الله عليهم.

و على هذا يحتمل وجهين الأول أن يكون المراد اعرفوا الله بعقولكم بمحض أنه خالق إله و الرسول بأنه رسول أرسله الله إلى الخلق و أولي الأمر بأنه المحتاج إليه لإقامة المعروف و العدل و الإحسان ثم عولوا في صفاته تعالى و صفات حججه عليهم السلام على ما بينوا و وصفوا لكم من ذلك و لا تخوضوا فيها بعقولكم و الثاني أن يكون المعنى اعرفوا الله بما وصف لكم في كتابه و على لسان نبيه و الرسول بما أوضح لكم من وصفه في رسالته إليكم و الإمام بما بين لكم من المعروف و العدل و الإحسان كيف اتصف بتلك الأوصاف[6] و الأخلاق الحسنة و يحتمل الأخيرين وجها ثالثا و هو أن يكون المراد لا تعرفوا الرسول بما يخرج به عن الرسالة إلى درجة الألوهية و كذا الإمام.

الثاني: أن يكون المراد بما يعرف به ما يعرف باستعانته من قوى النفس العاقلة و المدركة و ما يكون بمنزلتها و ٢٧٥/٣ يقوم مقامها فمعنى اعرفوا الله بالله اعرفوه بنور الله المشرق على القلوب بالتوسل إليه و التقرب به فإن العقول لا تهتدي إليه إلا بأنوار فيضه تعالى و اعرفوا الرسول بتكميله إياكم برسالته و بمتابعته فيما يؤدي إليكم من طاعة ربكم فإنها توجب الروابط المعنوية بينكم و بينه و على قدر ذلك يتيسر لكم من معرفته و كذا معرفة أولي الأمر إنما تحصل بمتابعتهم في المعروف و العدل و الإحسان و باستكمال العقل بها.

---

(١) الانعام: ٨٣.
(٢) محمّد: ١٩.
(٣) الانعام: ١٠١ ـ ١٠٣.
(٤) التوحيد: ٢٩٠ ـ ٢٩١ ب ٤١ ذيل ح ١٠ و فيه: فهو عزّوجل محدثها فيه عرفناه.
(٥) ذكر المصنف معنى كلام الكليني المذكور في ذيل ح ١ من ب ٢٦ من أصول الكافي ١: ٨٥.
(٦) في «أ»: كيف اتصفت بتلك الاوصاف.

الثالث: أن يكون المراد ما يعرف بها من الأدلة و الحجج فمعنى اعرفوا الله بالله أنه إنما تتأتى معرفته لكم بالتفكر فيما أظهر لكم من آثار صنعه و قدرته و حكمته بتوفيقه و هدايته لا بما أرسل به الرسول من الآيات و المعجزات فإن معرفتها إنما تحصل بعد معرفته تعالى و اعرفوا الرسول بالرسالة أي بما أرسل به من المعجزات و الدلائل أو بالشريعة المستقيمة التي بعث بها فإنها لانطباقها على قانون العدل و الحكمة يحكم العقل بحقية من أرسل بها و اعرفوا أولي الأمر بعلمهم بالمعروف و إقامة العدل و الإحسان و إتيانهم بها على وجهها و هذا أقرب الوجوه و يؤيده خبر سلمان و كذا خبر ابن حازم إذ الظاهر أن المراد به أن وجوده تعالى أظهر الأشياء و به ظهر كل شيء و قد أظهر الآيات للخلق على وجوده و علمه و قدرته و أظهر المعجزات حتى علم بذلك حقية حججه عليهم السلام فالعباد معروفون به و لا يحتاج في معرفة وجوده إلى بيان أحد من خلقه و يمكن أن يقرأ يعرفون على بناء المعلوم أيضا.

و أما ما ذكره الصدوق رحمه الله فيرجع إلى أن المعنى أن جميع ما يعرف الله به ينتهي إليه سبحانه و يرد عليه أنه على هذا تكون معرفة الرسول و أولي الأمر أيضا بالله فما الفرق بينهما و بين معرفة الله في ذلك و أيضا لا يلائمه قوله اعرفوا الله بالله إلا أن يقال الفرق باعتبار أصناف المعرفة فالمعرفة بالرسالة صنف من المعرفة بالله و المعرفة بالمعروف صنف آخر منها و معرفة الله فيها أصناف لا اختصاص لها بصنف و المراد باعرفوا الله بالله حصلوا معرفة الله التي تحصل بالله هكذا حققه بعض الأفاضل ثم إن في كلامه تشويشا و تناقضا و لعل مراده أخيرا نفي معرفة صفاته الكمالية حق معرفتها بدون إرسال الرسل و نصب الحجج إلا أن التصديق بوجوده تعالى يتوقف على ذلك و إن كان بعض كلماته يدل عليه.

باب ١١ الدين الحنيف و الفطرة و صبغة الله و التعريف في الميثاق

الآيات:

٢٧٦/٣ البقرة: ﴿صِبْغَةَ اللّٰهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ صِبْغَةً وَ نَحْنُ لَهُ عٰابِدُونَ﴾ ١٣٨.

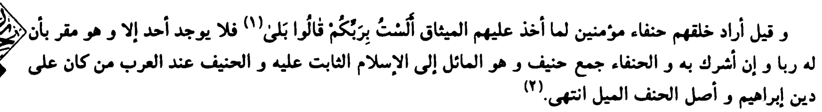
الروم: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النّٰاسَ عَلَيْهٰا لٰا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لٰا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٠.

١ـمع: [معاني الأخبار] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿حُنَفٰاءَ لِلّٰهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾[1] فقلت: ما الحنيفية؟ قال هي الفطرة.[2]

بيان: أي الملة الحنيفية هي التوحيد الذي فطر الله الخلق عليه و يومئ إليه قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النّٰاسَ عَلَيْهٰا لٰا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ و اختلف في معنى ذلك الفطرة فقيل المعنى أنه خلقهم على نوع من الجبلة و الطبع المتهيأ لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها و لم يفارقها إلى غيرها و إنما يعدل عنه من يعدل لآفة من الآفات و تقليد الآباء و الأمهات و قيل كلهم مفطورون على معرفة الله و الإقرار به فلا تجد أحدا إلا و هو يقر بأن الله تعالى صانع له و إن سماه بغير اسمه أو عبد معه غيره و قيل المعنى أنه خلقهم لها لأنه خلق كل الخلق لأن يوحدوه و يعبدوه قال الجزري فيه خلقت عبادي حنفاء أي طاهري الأعضاء من المعاصي لا أنه خلقهم كلهم مسلمين لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كٰافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾.[3]

---

(١) الحج: ٣١. (٢) معاني الاخبار: ٢٤٩ ب ٣٩٧ ح ١. و فيه: مالحنيفية.
(٣) التغابن: ٢.



و قيل أراد خلقهم حنفاء مؤمنين لما أخذ عليهم الميثاق أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ[1] فلا يوجد أحد إلا و هو مقر بأن له ربا و إن أشرك به و الحنفاء جمع حنيف و هو المائل إلى الإسلام الثابت عليه و الحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم و أصل الحنف الميل انتهى.[2]

أقول: الذي يظهر من الأخبار هو أن الله تعالى قرر عقول الخلق على التوحيد و الإقرار بالصانع في بدء الخلق عند الميثاق فقلوب جميع الخلق مذعنة بذلك و إن جحدوه معاندة و سيأتي تمام الكلام في ذلك في كتاب العدل إن شاء الله تعالى.

٢ـ فس: [تفسير القمي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن جعفر بن بشير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفرعليه السلام في قوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً﴾ قال: الولاية.[3]

٣ـ فس: [تفسير القمي] الحسن بن علي بن زكريا عن الهيثم بن عبد الله الرماني عن علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه عن أبيه عن جده محمد بن علي بن الحسينعليه السلام في قوله: ﴿فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النّٰاسَ عَلَيْهٰا﴾ قال: هو لا إله إلا الله محمد رسول اللهصلى الله عليه وآله علي أمير المؤمنينعليه السلام إلى هاهنا التوحيد.[4]

٤ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن علاء بن الفضيل عن أبي عبد اللهعليه السلام قال سألته عن قول الله عز و جل ﴿فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النّٰاسَ عَلَيْهٰا﴾ قال التوحيد.[5]

٥ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: قلت: ﴿فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النّٰاسَ عَلَيْهٰا﴾ قال: التوحيد.[6]

٦ـ يد: [التوحيد] بالإسناد عن ابن هاشم و ابن يزيد معا عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن أبي عبد اللهعليه السلام في قول الله عز و جل ﴿فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النّٰاسَ عَلَيْهٰا﴾ قال فطرهم على التوحيد.[7]

يد: [التوحيد] أبي عن علي عن أبيه عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد اللهعليه السلام مثله.[8]

سن: [المحاسن] ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة مثله.[9]

٧ـ يد: [التوحيد] ابن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال سألته عن قول الله عز و جل: ﴿فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النّٰاسَ عَلَيْهٰا﴾ ما تلك الفطرة؟ قال: هي الإسلام فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد فقال ألست بربكم و فيهم المؤمن و الكافر.[10]

٨ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن أحمد و عبد الله ابني محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن زرارة قال سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النّٰاسَ عَلَيْهٰا﴾ قال: فطرهم جميعا على التوحيد.[11]

٩ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن علي بن حصان عن الحسن بن يونس عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد اللهعليه السلام في قول الله عز و جل: ﴿فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النّٰاسَ عَلَيْهٰا﴾ قال: التوحيد، و محمد رسول الله و علي أمير المؤمنين.[12]

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن الخشاب عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير مثله.[13]

١٠ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن أبيه عن ابن المغيرة عن ابن مسكان عن زرارة قال قلت لأبي جعفرعليه السلام أصلحك الله قول الله عز و جل في كتابه ﴿فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النّٰاسَ عَلَيْهٰا﴾ قال: فطرهم على التوحيد عند

---

(١) الاعراف: ١٧٢.
(٢) النهاية في غريب الحديث و الاثر ١: ٤٥١.
(٣) تفسير القمي ٢: ١٣٢.
(٤) تفسير القمي ٢: ١٣٢.
(٥) التوحيد: ٣٢٨ ب ٥٣. ح ١.
(٦) التوحيد: ٣٢٨ ب ٥٣. ح ٢.
(٧) التوحيد: ٣٢٩ ب ٥٣. ح ٤.
(٨) التوحيد: ٣٢٩ ب ٥٣. ح ٥.
(٩) المحاسن: ٢٤١ مصابيح ب ٢٤. ح ٢٢٢.
(١٠) التوحيد: ٣٢٩ ب ٥٣. ح ٣.
(١١) التوحيد: ٣٢٩ ب ٥٣. ح ٦.
(١٢) التوحيد: ٣٢٩ ب ٥٣. ح ٧.
(١٣) بصائر الدرجات: ٩٨ ج ٢. ب ١٠. ح ١٠.

الميثاق على معرفته أنه ربهم قلت و خاطبوه قال فطأطأ رأسه ثم قال لو لا ذلك لم يعلموا من ربهم و لا من رازقهم.[١]

٢٧٩/٣ **١١ـ يد:** [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن هاشم و ابن أبي الخطاب و ابن يزيد جميعا عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز و جل ﴿حُنَفٰاءَ لِلّٰهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾[٢] و عن الحنيفية فقال هي الفطرة التي فطر الناس عليها لٰا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ قال فطرهم الله على المعرفة.

قال زرارة و سألته عن قول الله ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾[٣] الآية قال: أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذر فعرفهم و أراهم صنعه و لو لا ذلك لم يعرف أحد ربه و قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بأن الله عز و جل خالقه فذلك قوله: ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ[٤]﴾.[٥]

١٢ـ سن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة[٦] قال سألت أبا جعفر عليه السلام من قول الله: ﴿حُنَفٰاءَ لِلّٰهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ به﴾ ما الحنيفية؟ قال: هي الفطرة التي فَطَرَ النّٰاسَ عَلَيْهٰا فطر الله الخلق على معرفته.[٧]

١٣ـ سن: [المحاسن] أبي عن علي بن نعمان عن ابن مسكان عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النّٰاسَ عَلَيْهٰا﴾ قال: فطرهم على معرفته أنه ربهم و لو لا ذلك لم يعلموا إذا سئلوا من ربهم و لا من رازقهم.[٨]

١٤ـ سن: [المحاسن] المحسن بن أحمد عن أبان الأحمر عن أبي جعفر الأحول عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال عروة الله الوثقى التوحيد و الصبغة الإسلام.[٩]

٢٨٠/٣ **بيان:** قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿صِبْغَةَ اللّٰهِ﴾[١٠]: أي صبغنا الله صبغته و هي فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النّٰاسَ عَلَيْهٰا فإنها حلية الإنسان كما أن الصبغة حلية المصبوغ أو هدانا هدايته و أرشدنا حجته أو طهر قلوبنا بالإيمان تطهيره و سماه صبغة لأنه ظهر أثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ و تداخل قلوبهم تداخل الصبغ الثوب أو للمشاكلة فإن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه العمودية و يقولون هو تطهير لهم و به تحقق نصرانيتهم.[١١]

١٥ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن أبيه عن فضالة عن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿صِبْغَةَ اللّٰهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ صِبْغَةً﴾ قال: هي الإسلام.[١٢]

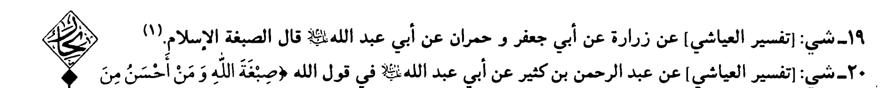
١٦ـ سن: [المحاسن] ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ﴾[١٣] قال: ثبتت المعرفة في قلوبهم و نسوا الموقف و سيذكرونه يوما و لو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه و لا من رازقه.[١٤]

١٧ـ سن: [المحاسن] البزنطي عن رفاعة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ﴾ قال: نعم لله الحجة على جميع خلقه أخذهم يوم أخذ الميثاق هكذا و قبض يده.[١٥]

٢٨١/٣ **١٨ـ شف:** [كشف اليقين] من كتاب القاضي القزويني عن هارون بن موسى التلعكبري عن محمد بن سهل عن الحميري عن ابن يزيد عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل: ﴿فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النّٰاسَ عَلَيْهٰا﴾ قال: هي التوحيد و أن محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله و أن عليا أمير المؤمنين عليه السلام.[١٦]

---

(١) التوحيد: ٣٣٠ ب ٥٣. ح ٨.
(٢) الحج: ٣١.
(٣) الاعراف: ١٧٢.
(٤) لقمان: ٢٥.
(٥) التوحيد: ٣٢٠ ب ٥٣. ح ٩.
(٦) سقط اسم زرارة في المصدر.
(٧) المحاسن: ٢٤١ المصابيح ب ٢٤. ح ٢٢٣.
(٨) المحاسن: ٢٤١ المصابيح به ٢٤. ح ٢٢٤.
(٩) المحاسن: ٢٤٠ المصابيح ب ٢٤. ح ٢٢١.
(١٠) البقرة: ١٣٨.
(١١) تفسير البيضاوى ١: ١٤٦.
(١٢) معاني الاخبار: ١٨٨ ب ١٧٣. ح ١.
(١٣) الاعراف: ١٧٢.
(١٤) المحاسن: ٢٤١ ب ٢٤. ح ٢٢٥.
(١٥) المحاسن: ٢٤٢ ب ٢٤. ح ٢٢٩.
(١٦) اليقين في امرة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ص ١٨٨، ب ٤٠.



١٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر و حمران عن أبي عبد الله؈ قال الصبغة الإسلام.[١]

٢٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله؈ في قول الله ﴿صِبْغَةَ اللّٰهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ صِبْغَةً﴾ قال: الصبغة معرفة أمير المؤمنين؈ بالولاية في الميثاق.[٢]

٢١ـ شي: [تفسير العياشي] عن الوليد عن أبي عبد الله؈ قال إن الحنيفية هي الإسلام.[٣]

٢٢ـ غو: [غوالي اللئالي] قال النبي ﷺ كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه و ينصرانه.[٤]

بيان: قال السيد المرتضى رحمه الله في كتاب الغرر و الدرر بعد نقل بعض التأويلات عن المخالفين في هذا الخبر و الصحيح في تأويله أن قوله يولد على الفطرة يحتمل أمرين أحدهما أن تكون الفطرة هاهنا الدين و يكون على بمعنى اللام فكأنه قال كل مولود يولد للدين و من أجل الدين لأن الله تعالى لم يخلق من يبلغه مبلغ المكلفين إلا ليعبده فينتفع بعبادته يشهد بذلك قوله تعالى ﴿وَ مٰا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلّٰا لِيَعْبُدُونِ﴾[٥] و الدليل على أن على يقوم مقام اللام ما حكاه يعقوب بن السكيت عن أبي يزيد[٦] عن العرب أنهم يقولون صف على كذا و كذا حتى أعرفه بمعنى صف لي و يقولون ما أغبطك علي[٧] يريدون ما أغبطك لي و العرب تقيم بعض الصفات مقام بعض و إنما ساغ أن يريد بالفطرة التي هي الخلقة في اللغة الدين من حيث كان هو المقصود بها و قد يجري على الشيء اسم ما له به هذا الضرب من التعلق و الاختصاص و على هذا يتأول قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النّٰاسَ عَلَيْهٰا﴾ أراد دين اللّٰه الذي خلق الخلق له و قوله تعالى لٰا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ أراد به أن ما خلق الله العباد له من العبادة و الطاعة ليس مما يتغير و يختلف حتى يخلق قوما للطاعة و آخرين للمعصية و يجوز أن يريد بذلك الأمر و إن كان ظاهره ظاهر الخبر فكأنه قال لا تبدلوا ما خلقكم الله له من الدين و الطاعة بأن تعصوا و تخالفوا.

و الوجه الآخر في تأويل قوله؈ الفطرة أن يكون المراد به الخلقة و تكون لفظة على على ظاهرها لم يرد بها غيره و يكون المعنى كل مولود يولد على الخلقة الدالة على وحدانية الله تعالى و عبادته و الإيمان به لأنه جل و عز قد صور الخلق و خلقهم على وجه يقتضي النظر فيه معرفته و الإيمان به و إن لم ينظروا و يعرفوا فكأنه؈ قال كل مخلوق و مولود فهو يدل بخلقته و صورته على عبادة الله تعالى و إن عدل بعضهم فصار يهوديا أو نصرانيا و هذا الوجه أيضا يحتمله قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النّٰاسَ عَلَيْهٰا﴾. و إذا ثبت ما ذكرناه في معنى الفطرة فقوله عليه الصلاة و السلام حتى يكون أبواه يهودانه و ينصرانه يحتمل وجهين أحدهما أن من كان يهوديا أو نصرانيا ممن خلقته لعبادتي و ديني فإنما جعله أبواه كذلك أو من جرى مجراهما ممن أوقع له الشبهة و قلده الضلال عن الدين و إنما خص الأبوين لأن الأولاد في الأكثر ينشئون على مذاهب آبائهم و يألفون أديانهم و نحلهم و يكون الغرض بالكلام تنزيه الله تعالى عن ضلال العباد و كفرهم و أنه إنما خلقهم للإيمان فصدهم عنه آباؤهم أو من جرى مجراهم و الوجه الآخر أن يكون معنى يهودانه و ينصرانه أي يلحقانه بأحكامهما[٨] لأن أطفال أهل الذمة قد ألحق الشرع أحكامهم بأحكامهم فكأنه؈ قال لا تتوهموا من حيث لحقت أحكام اليهود و النصارى أطفالهم أنهم خلقوا لدينهم بل لم يخلقوا إلا للإيمان و الدين الصحيح لكن آباؤهم هم الذين أدخلوهم في أحكامهم و عبر عن إدخالهم في أحكامهم بقوله يهودانه و ينصرانه.[٩]

---

(١) تفسير العياشي ١: ٨١ سورة البقرة ح ١٠٨.
(٢) تفسير العياشي ١: ٨١ سورة البقرة ح ١٠٩.
(٣) تفسير العياشي ١: ٨١ سورة البقرة ح ١٠٣.
(٤) عوالي اللئالي ١: ٣٥ ف ٤. ح ١٨.
(٥) الذاريات: ٥٦.
(٦) كذا في المصدر: و في «أ»؛ أما في «ط» ابن يزيد.
(٧) في «أ»: ما أغبطك علي، و في المصدر: ما أغبطك عليّ يريدون ما أغبطك لي.
(٨) في نسخة: أي يلحقانه بأحكامهم.
(٩) أمالي الشريف المرتضى ٤: ٣ ـ ٤ م ٥٧ بتصرف يسير.

باب ۱۲ إثبات قدمه تعالى و امتناع الزوال عليه

٢٨٣/٣ **١ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن البزنطي عن أبي الحسن الموصلي[١] عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال جاء حبر من الأحبار إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين متى كان ربك فقال له ثكلتك أمك و متى لم يكن حتى يقال متى كان كان ربي قبل القبل بلا قبل و يكون بعد البعد بلا بعد و لا غاية و لا منتهى لغايته انقطعت الغايات عنه فهو منتهى كل غاية.[٢]**

ج: [الإحتجاج] مرسلا بزيادة قوله فقال يا أمير المؤمنين أفنبي أنت فقال ويلك إنما أنا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه و آله.[٣]

يد: [التوحيد] بالإسناد المتقدم مع تلك الزيادة.[٤]

و قال: الصدوق بعده يعني بذلك عبد طاعة لا غير ذلك.[٥]

بيان: لما كان متى كان سؤالا عن الزمان المخصوص من بين الأزمنة لوجوده و لا يصح فيما لا اختصاص لزمان به أجابه عليه السلام بقوله متى لم يكن حتى يقال متى كان و نبه على بطلان الاختصاص الذي أخذ في السؤال ثم بين عليه السلام سرمديته فقال كان ربي قبل القبل أي هو قبل كل ما هو قبل شيء و لا قبل بالنسبة إليه و بعد كل ما هو بعد شيء و لا شيء بعده أو هو قبل الموصوف بالقبلية و البعدية لذاته أي الزمان و بعده بلا زمان إذ هو مبدأ كل شيء و غاية له و الغاية نهاية الامتداد و قد يطلق على نفس الامتداد و المعنى أنه لا غاية لوجوده و سائر كمالاته أزلا و أبدا و لعل المراد بها ثانيا نفس الامتداد أي ليس لما يتوهم له من الامتداد نهاية.

٢٨٤/٣ **و يحتمل أن يكون المراد بها أولا أيضا الامتداد فيكون مجرورا أي بلا امتداد زماني و يحتمل أن يكون المراد بها ثانيا أيضا النهاية أي كل ما توهمت أنه غاية له فهو موجود بعده و لا ينتهي إليه وجوده فكل غاية أي امتداد أو نهاية ينقطع عنه. لوجوده تعالى قبله و بعده فهو منتهى كل غاية أي بعدها أو هو علة لها و إليه ينتهي وجودها فكيف تكون غاية له و يحتمل أن يكون المراد بالغايات نهايات أفكار العارفين فإنها منقطعة عنه لا تصل إليه و بكونه منتهى كل غاية أنه منتهى رغبات الخلائق و حاجاتهم و يمكن أن يحمل الغاية في الأخيرتين على العلة الغائية أيضا و الله يعلم.**

٢ـ مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن محمد بن حكيم عن ميمون البان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام و قد سئل عن قوله جل و عز ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ﴾[٦] فقال الأول لا عن أول قبله و لا عن بدء سبقه و آخر لا عن نهاية كما يعقل من صفات المخلوقين و لكن قديم أول آخر لم يزل و لا يزال بلا بدء و لا نهاية لا يقع عليه الحدوث و لا يحول من حال إلى حال خالق كل شيء.[٧]

بيان: لا عن أول قبله أي لا مبتدأ عن أول يكون قبله زمانا و لا عن بدء على وزن فعل أو بديء على وزن فعيل أي مبتدأ سبقه رتبة بالعلية و قوله لا عن نهاية أي لا معها مجازا و يحتمل أن تكون عن تعليلية أي ليس آخريته بسبب أن له نهاية بعد نهاية غيره و قوله لا يقع عليه الحدوث ناظر إلى الأول و قوله عليه السلام و لا يحول من حال إلى حال ناظر إلى الآخر أي آخريته بأنه أبدي بجميع صفاته لا يعتريه تغير في شيء من ذلك و سيأتي تحقيقه في باب الأسماء.

٢٨٥/٣ **٣ـ ج: [الإحتجاج] سأل نافع بن الأزرق أبا جعفر عليه السلام قال أخبرني عن الله عز و جل متى كان فقال له ويلك أخبرني أنت متى لم يكن حتى أخبرك متى كان سبحان من لم يزل و لا يزال فردا صمدا لم يتخذ صاحبة و لا ولدا.[٨]**

---

(١) في المصدر: أبي الحسين الموصلي و هو تصحيف.
(٢) أمالي الصدوق: ٥٣٤ م ٩٦. ح ١.
(٣) الاحتجاج: ٢١٠.
(٤) التوحيد: ١٧٤ ب ٢٨ ح ١.
(٥) التوحيد: ١٧٥ ب ٢٨ ذيل ح ٣.
(٦) الحديد: ٣.
(٧) معاني الاخبار: ١٢ ب ١٢. ح ١.
(٨) الاحتجاج: ٣٢١ وفيه: متى كان؟ قال: متى لم يكن.



يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الثمالي مثله.

فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن الثمالي عن أبي الربيع مثله.

٤ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن إسحاق بن حرث عن أبي بصير قال أخرج أبو عبد الله عليه السلام حقا[١] فأخرج منه ورقة فإذا فيها سبحان الواحد الذي لا إله غيره[٢] القديم المبدئ الذي لا بدء له الدائم الذي لا نفاد له الحي الذي لا يموت الخالق ما يرى و ما لا يرى العالم كل شيء بغير تعليم ذلك الله الذي لا شريك له.[٣]

٥ـ يد: [التوحيد] ابن المتوكل عن محمد العطار عن محمد بن أحمد عن عبد الله بن محمد عن علي بن مهزيار قال كتب أبو جعفر عليه السلام إلى رجل بخطه و قرأته في دعاء كتب به أن يقول يا ذا الذي كان قبل كل شيء ثم خلق كل شيء ثم يبقى و يفنى كل شيء و يا ذا الذي ليس في السماوات العلى و لا في الأرضين السفلى و لا فوقهن و لا بينهن و لا تحتهن إله يعبد غيره.[٤]

٦ـ يد: [التوحيد] محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المذكر عن إبراهيم بن محمد بن سفيان عن علي بن سلمة اللبقي عن إسماعيل بن يحيى عن عبد الله بن عبد الله بن طلحة[٥] عن سعد بن سنان عن الضحاك عن النزال بن سبرة قال جاء يهودي إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين متى كان ربنا قال فقال له علي عليه السلام إنما يقال متى كان لشيء لم يكن فكان و ربنا هو كائن بلا كينونة كائن كان بلا كيف يكون كان لم يزل بلا لم يزل و بلا كيف يكون تبارك و تعالى ليس له قبل هو قبل القبل بلا قبل و بلا غاية و لا منتهى غاية و لا غاية إليها غاية انقطعت الغايات عنه فهو غاية كل غاية.

٢٨٦/٣

بيان: بلا كينونة كائن أي كان و لم يحدث حادث بعدا و لا على نحو حدوث الحوادث قال الفيروزآبادي الكون الحدث كالكينونة[٦] قوله بلا كيف يكون أي صفة موجودة زائدة و لعل الوصف بقوله يكون للإشعار بأنه إذا كان له كيف يكون حادثا لا محالة قوله عليه السلام بلا لم يزل أي بلا زمان قديم موجود يسمى بلم يزل ليكون معه قديما ثانيا و قوله عليه السلام ثانيا بلا كيف يكون تأكيد لما سبق و يحتمل أن يكون الأول لنفي الكيفيات الجسمانية أو الحادثة و الثاني لنفي الصفات الحقيقية الزائدة أو القديمة و يحتمل أن يكون المراد بالأخير أنه ليس لوجوده في الأزل و اتصافه بها كيف فيكون إشارة إلى نفي معلولية الوجود أو زيادته و في الكافي بسند آخر كيف يكون له قبل و هو أظهر كما سيأتي أيضا قوله عليه السلام بلا غاية أي امتداد و زمان موجود و لا منتهى غاية أي في الأزل و لا غاية أي منتهى ينتهي إليها غاية أي امتداد في لا يزال.

٧ـ يد: [التوحيد] ابن المتوكل عن محمد العطار عن سهل عن عمرو بن عثمان عن محمد بن يحيى الخزاز عن محمد بن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رأس الجالوت لليهود إن المسلمين يزعمون أن عليا من أجدل الناس و أعلمهم اذهبوا بنا إليه لعلي أسأله عن مسألة أخطئه فيها فأتاه فقال يا أمير المؤمنين إني أريد أن أسألك عن مسألة قال سل عما شئت قال يا أمير المؤمنين متى كان ربنا قال يا يهودي إنما يقال متى كان لمن لم يكن فكان هو كائن بلا كينونية كائن كان بلا كيف يا يهودي كيف يكون له قبل و هو قبل القبل بلا غاية و لا منتهى غاية و لا غاية إليها غاية انقطعت الغايات عنه فهو غاية كل غاية فقال أشهد أن دينك الحق و أن ما خالفه باطل.[٧]

أقول: قد أثبتنا خبر محمد بن عبد الله الخراساني في باب إثبات الصانع و سيأتي كثير من الأخبار في باب نفي الزمان و المكان و سائر الأبواب مشحونة بما يناسب الباب من الأخبار.

---

(١) الحق (بضم الحاء) المنحوت من الخشب و العاج و غير ذلك مما يصلح أن ينحت عنه «لسان العرب ٣: ٢٦١».
(٢) و في «أ» فاذا فيها سبحان الله الواحد الذى لا اله غيره.
(٣) التوحيد: ٤٦ ب ٢. ح ٨.
(٤) التوحيد: ٤٧. ب ١. ح ١١.
(٥) في المصدر: عبدالله بن طلحة بن هجيم، و لم أعثر عليه.
(٦) القاموس المحيط ٤: ٢٦٦.
(٧) التوحيد: ١٧٥ ب ٢٨. ح ٦، و في الكافي مثله ١: ٩٠ ب ٢٩. ح ٨.

باب ١٣ نفي الجسم و الصورة و التشبيه و الحلول و الاتحاد و أنه لا يدرك بالحواس و الأوهام و العقول و الأفهام

الآيات:

٢٨٧/٣ **الأنعام «٩١» و الحج «٧٤» و الزمر «٦٧»: ﴿مٰا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾.**

حمعسق:[١]: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ١١.

١ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] محمد بن أحمد بن شاذان القمي عن أبيه عن محمد بن الحسن عن سعد عن محمد بن عيسى عن علي بن بلال عن محمد بن بشير الدهان عن محمد بن سماعة قال سأل بعض أصحابنا الصادقؑ فقال له أخبرني أي الأعمال أفضل قال توحيدك لربك قال فما أعظم الذنوب قال تشبيهك لخالقك.[٢]

٢ـنص: [كفاية الأثر] علي بن الحسين عن هارون بن موسى عن محمد بن همام عن الحميري عن عمر بن علي العبدي عن داود بن كثير الرقي عن يونس بن ظبيان قال دخلت على الصادق جعفر بن محمدفقلت يا ابن رسول الله إني دخلت على مالك و أصحابه فسمعت بعضهم يقول إن لله وجها كالوجوه و بعضهم يقول له يدان و احتجوا لذلك بقول الله تبارك و تعالى ﴿بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ﴾[٣] و بعضهم يقول هو كالشاب من أبناء ثلاثين سنة فما عندك في هذا يا ابن رسول الله قال و كان متكئا فاستوى جالسا و قال اللهم عفوك عفوك ثم قال يا يونس من زعم أن لله وجها كالوجوه فقد أشرك و من زعم أن لله جوارح كجوارح المخلوقين فهو كافر بالله فلا تقبلوا شهادته و لا تأكلوا ذبيحته تعالى الله عما يصفه المشبهون بصفة المخلوقين فوجه الله أنبياؤه و أولياؤه و قوله: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ﴾ اليد: القدرة كقوله: ﴿و أيدكم بنصره﴾[٤]، فمن زعم أن الله في شيء أو على شيء أو يحول من شيء إلى شيء أو يخلو منه شيء أو يشتغل به شيء فقد وصفه بصفة المخلوقين و الله خالق كل شيء لا يقاس بالقياس و لا يشبه بالناس لا يخلو منه مكان و لا يشتغل به مكان قريب في بعده بعيد في قربه ذلك الله ربنا لا إله غيره فمن أراد الله و أحبه بهذه الصفة فهو من الموحدين و من أحبه بغير هذه الصفة فالله منه بريء و نحن منه برءاء. ٢٨٨/٣

٣ـلي: [الأمالي للصدوق] محمد بن محمد بن عاصم عن الكليني عن علان عن محمد بن الفرج الرخجي قال كتبت إلى أبي الحسن علي بن محمدؑ أسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم و هشام بن سالم في الصورة فكتبؑ دع عنك حيرة الحيران و استعذ بالله من الشيطان ليس القول ما قال الهشامان.[٥]

يد: [التوحيد] الدقاق عن الكليني عن علي بن محمد رفعه عن الرخجي مثله.[٦]

بيان: لا ريب في جلالة قدر الهشامين و براءتهما عن هذين القولين و قد بالغ السيد المرتضى قدس الله روحه في براءة ساحتهما عما نسب إليهما في كتاب الشافي[٧] مستدلا عليها بدلائل شافية و لعل المخالفين نسبوا إليهما هذين القولين معاندة كما نسبوا المذاهب الشنيعة إلى زرارة و غيره من أكابر المحدثين أو لعدم فهم كلامهما فقد قيل إنهما قالا بجسم لا كالأجسام و بصورة لا كالصور فلعل مرادهما بالجسم[٨] الحقيقة القائمة بالذات و بالصورة الماهية و إن أخطئا في إطلاق هذين اللفظين عليه تعالى.

٢٨٩/٣ قال المحقق الدواني المشبهة منهم من قال إنه جسم حقيقة ثم افترقوا فقال بعضهم إنه مركب من

---

(١) الشورى.
(٢) أمالي الطوسي: ٦٥٧ م ٢٠.
(٣) ص: ٧٥.
(٤) الانفال: ٢٦.
(٥) أمالي الصدوق: ٢٢٨ م ٤٧. ح ١.
(٦) التوحيد: ٩٧ ب ٦. ح ٢.
(٧) أنظر الشافي، ١: ٨٤، فما بعدها.
(٨) في «أ»: فلعل مرادهم بالجسم.

لحم و دم و قال بعضهم هو نور متلألئ كالسبيكة البيضاء طوله سبعة أشبار بشبر نفسه و منهم من قال إنه على صورة إنسان فمنهم من يقول إنه شاب أمرد جعد قطط و منهم من قال إنه شيخ أشمط[١] الرأس و اللحية و منهم من قال هو في جهة الفوق مماس للصفحة العليا من العرش و يجوز عليه الحركة و الانتقال و تبدل الجهات و تئط[٢] العرش تحته أطيط الرحل الجديد تحت الراكب الثقيل و هو يفضل عن العرش بقدر أربع أصابع و منهم من قال هو محاذ للعرش غير مماس له و بعده عنه بمسافة متناهية و قيل بمسافة غير متناهية و لم يستنكف هذا القائل عن جعل غير المتناهي محصورا بين حاصرين و منهم من تستر بالكفة[٣] فقال هو جسم لا كالأجسام و له حيز لا كالأحياز و نسبته إلى حيزه ليس كنسبة الأجسام إلى أحيازها و هكذا ينفي جميع خواص الجسم عنه حتى لا يبقى إلا اسم الجسم و هؤلاء لا يكفرون بخلاف المصرحين بالجسمية انتهى.

و قال الشهرستاني حكى الكعبي عن هشام بن الحكم أنه قال هو جسم ذو أبعاض له قدر من الأقدار و لكن لا يشبه شيئا من المخلوقات و لا تشبهه و نقل عنه أنه قال هو سبعة أشبار بشبر نفسه و أنه في مكان مخصوص و جهة مخصوصة و أنه يتحرك و حركته فعله و ليست من مكان إلى مكان و قال هو متناه بالذات غير متناه بالقدر!.

و حكى عنه أبو عيسى الوراق أنه قال إن الله تعالى مماس لعرشه لا يفضل منه شيء من العرش و لا يفضل عنه شيء.

و قال هشام بن سالم إنه تعالى على صورة إنسان أعلاه مجوف و أسفله مصمت و هو نور ساطع يتلألأ و له حواس خمس و يد و رجل و أنف و أذن و عين و فم و له وفرة سوداء[٤] و هو نور أسود لكنه ليس بلحم و لا دم.

ثم قال و غلا هشام بن الحكم في حق علي عليه السلام حتى قال إنه إله واجب الطاعة و هذا هشام بن الحكم صاحب غور في الأصول لا يجوز أن يغفل عن إلزاماته على المعتزلة فإن الرجل وراء ما يلزمه على الخصم و دون ما يظهره من التشبيه و ذلك أنه ألزم العلاف فقال إنك تقول إن البارئ تعالى عالم بعلم و علمه ذاته فيشارك المحدثات في أنه عالم بعلم و يباينها في أن علمه ذاته فيكون عالما لا كالعالمين فلم لا تقول هو جسم لا كالأجسام و صورة لا كالصور و له قدر لا كالأقدار إلى غير ذلك انتهى.[٥]

٢٩٠ / ٣

أقول: فظهر أن نسبة هذين القولين إليهما إما لتخطئة رواة الشيعة و علمائهم لبيان سفاهة آرائهم أو أنهم لما ألزموهم في الاحتجاج أشياء إسكاتا لهم نسبوها إليهم و الأئمة عليهم السلام لم ينفوها عنهم إما للتبري عنهم إبقاء عليهم أو لمصالح أخر و يمكن أن يحمل هذا الخبر على أن المراد ليس هذا القول الذي تقول ما قال الهشامان بل قولهما مباين لذلك و يحتمل أن يكون هذان مذهبهما قبل الرجوع إلى الأئمة عليهم السلام و الأخذ بقولهم فقد قيل إن هشام بن الحكم كان قبل أن يلقى الصادق عليه السلام على رأي جهم بن صفوان فلما تبعه عليه السلام تاب و رجع إلى الحق و يؤيده ما ذكره الكراجكي في كنز الفوائد في الرد على القائلين بالجسم بمعنييه حيث قال و أما موالاتنا هشاما رحمه الله فهي لما شاع عنه و استفاض من تركه للقول بالجسم الذي كان ينصره و رجوعه عنه و إقراره بخطائه فيه و توبته منه و ذلك حين قصد الإمام جعفر بن محمد عليه السلام إلى المدينة فحجبه و قيل له إنه أمرنا أن لا نوصلك إليه ما دمت قائلا بالجسم فقال و الله ما قلت به إلا لأني ظننت أنه وفاق لقول إمامي فأما إذا أنكره علي فإنني تائب إلى الله منه فأوصله الإمام عليه السلام إليه و دعا له بخير و حفظ.[٦]

---

(١) الشمط: الخلط. لسان العرب ٧: ١٩٦.
(٢) أطّ الرجل: صوّت. لسان العرب ١: ١٥٩.
(٣) الكفة (بالضم): حاشية الثواب. الصحاح ١٤٢٢.
(٤) الوفرة: الشعر المجتمع على الرأس و قيل: ما سال على الاذنين من الشعر. لسان العرب ١٥: ٣٥٥.
(٥) الملل و النحل ١: ٣٠٨ ـ ٣١١ و فيه: هو متناه بالذات غير متناه بالقدرة.
(٦) كنز الفواد ٢: ٤١ باختلاف يسير.

٤ـ عن الصادق عليه السلام أنه قال لهشام إن الله تعالى لا يشبه شيئا و لا يشبهه شيء و كل ما وقع في الوهم فهو بخلافه.[١]

٥ـ و روي عنه أيضا أنه قال سبحان من لا يعلم أحد كيف هو إلا هو لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لا يحد و لا يحس و لا يدركه الأبصار و لا يحيط به شيء و لا هو جسم و لا صورة و لا بذي تخطيط و لا تحديد.[٢]

٢٩١/٣

٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر الجعفي قال قال محمد بن علي عليه السلام يا جابر ما أعظم فرية أهل الشام على الله يزعمون أن الله تبارك و تعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس و لقد وضع عبد من عباد الله قدمه على حجر فأمرنا الله تبارك و تعالى أن نتخذها مصلى يا جابر إن الله تبارك و تعالى لا نظير له و لا شبيه تعالى عن صفة الواصفين و جل عن أوهام المتوهمين و احتجب عن عين الناظرين و لا يزول مع الزائلين و لا يأفل مع الآفلين لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.[٣]

٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام المشرقي عن أبي الحسن الخراساني قال إن الله كما وصف نفسه أحد صمد نور ثم قال بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ فقلت له أفله يدان هكذا و أشرت بيدي إلى يده فقال لو كان هكذا كان مخلوقا.[٤]

٨ـ ج: [الإحتجاج] في سؤال الزنديق برواية هشام عن الصادق عليه السلام لا جسم و لا صورة و لا يحس و لا يجس و لا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الأوهام و لا تنقصه الدهور و لا تغيره الأزمان الخبر.[٥]

٩ـ ج: [الإحتجاج] قال الرضا عليه السلام إن النبي صلى الله عليه و آله قال قال الله جل جلاله ما آمن بي من فسر برأيه كلامي و ما عرفني من شبهني بخلقي و لا على ديني من استعمل القياس في ديني.[٦]

يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن الريان بن الصلت عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله قال الله جل جلاله مثله.[٧]

٢٩٢/٣

١٠ـ يد: [التوحيد] لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن الصقر بن دلف قال سألت أبا الحسن علي بن محمد عليه السلام عن التوحيد و قلت له إني أقول بقول هشام بن الحكم فغضب عليه السلام ثم قال ما لكم و لقول هشام إنه ليس منا من زعم أن الله جسم و نحن منه براء في الدنيا و الآخرة يا ابن دلف إن الجسم محدث و الله محدثه و مجسمه.[٨]

١١ـ كش: [رجال الكشي] علي بن محمد عن محمد بن أحمد عن ابن يزيد عن الحسين بن بشار عن يونس بن بهمن قال قال لي يونس اكتب إلى أبي الحسن عليه السلام فاسأله عن آدم هل فيه من جوهرية الله شيء قال فكتبت إليه فأجاب هذه المسألة مسألة رجل على غير السنة فقلت ليونس فقال لا يسمع ذا أصحابنا فيبرءون منك قال قلت ليونس يتبرءون مني أو منك.[٩]

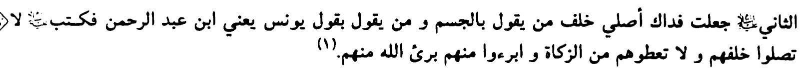
١٢ـ كش: [رجال الكشي] طاهر بن عيسى عن جعفر بن أحمد عن الشجاعي عن ابن يزيد عن الحسين بن بشار عن الوشاء عن يونس بن بهمن قال قال يونس بن عبد الرحمن كتبت إلى أبي الحسن الرضا سألته عن آدم هل كان فيه من جوهرية الرب شيء فكتب إلي جواب كتابي ليس صاحب هذه المسألة على شيء من السنة زنديق.[١٠]

بيان: الكلام في يونس و ما نسب إليه أيضا كما مر في الهشامين و قال الشهرستاني إنه زعم أن الملائكة تحمل العرش و العرش يحمل الرب و هو من مشبهة الشيعة انتهى.[١١]

١٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن علي بن مهزيار قال كتبت إلى أبي جعفر

---

(١) رواه في التوحيد عن المفضل بن عمر، و الخطاب كأنه له: ٨٠ ب ٢. ح ٣٦.
(٢) الكافي ١: ١٠٤ ب ٣٤. ح ١.
(٣) تفسير العياشي ١: ٧٨ سورة البقرة ٩٤.
(٤) تفسير العياشي ١: ٣٥٨ سورة المائدة ح ١٤٥.
(٥) الاحتجاج: ٣٣٢.
(٦) الاحتجاج: ٤١٠.
(٧) التوحيد: ٦٨ ب ٢. ح ٢٣ عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٠٦ ب ١١. ح ٤. أمالي الصدوق: ١٥ م ٢. ح ٣.
(٨) التوحيد: ١٠٤ ب ٦. ح ٢٠. أمالي الصدوق: ٢٢٨ م ٤٧. ح ٢.
(٩) اختيار معرفة الرجال: ٧٨٥ ح ٩٤٢.
(١٠) اختيار معرفة الرجال: ٧٨٧ ح ٩٤٩.
(١١) الملل و النحل، ١: ٣١٦.



الثاني عليه السلام جعلت فداك أصلي خلف من يقول بالجسم و من يقول بقول يونس يعني ابن عبد الرحمن فكتب عليه السلام لا تصلوا خلفهم و لا تعطوهم من الزكاة و ابرءوا منهم برئ الله منهم.[١]

١٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبي هاشم الجعفري قال سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول إلهي بدت قدرتك و لم تبد هيئته فجهلوك و به قدروك و التقدير على غير ما به وصفوك و إني بريء يا إلهي من الذين بالتشبيه طلبوك ليس كمثلك شيء إلهي و لن يدركوك و ظاهر ما بهم من نعمك دليلهم عليك لو عرفوك و في خلقك يا إلهي مندوحة أن يتناولوك بل سووك بخلقك فمن ثم لم يعرفوك و اتخذوا بعض آياتك ربا فبذلك وصفوك تعاليت ربي عما به المشبهون نعتوك.[٢]

بيان: و به أي و بالجهل قوله و التقدير على غير ما به وصفوك أي التقدير بما قدروا به من المقادير الجسمانية ينافي ما وصفوك به من الربوبية و يحتمل أن يكون المراد بالتقدير مطلق التوصيف أي ينبغي و يجب توصيفك على غير ما وصفوك به من الجسم و الصورة و المندوحة السعة أي في التفكر في خلقك و الاستدلال به على عظمتك و تقدسك عن صفات المخلوقين مندوحة عن أن يتفكروا في ذاتك فينسبوا إليك ما لا يليق بجنابك أو المعنى أن التفكر في الخلق يكفي في أن لا ينسبوا إليك هذه الأشياء.

يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن بعض أصحابنا قال مر أبو الحسن الرضا عليه السلام بقبر من قبور أهل بيته فوضع يده عليه ثم قال إلهي بدت قدرتك و ذكر نحوه.[٣]

١٥ـ شا: [الإرشاد] جاءت الرواية أن علي بن الحسين عليه السلام كان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم إذ سمع قوما يشبهون الله بخلقه ففزع لذلك و ارتاع له و نهض حتى أتى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فوقف عنده و دفع صوته يناجي ربه فقال في مناجاته له إلهي بدت قدرتك و لم تبد هيئته فجهلوك و قدروك بالتقدير على غير ما به أنت شبهوك إلى آخر ما مر.[٤]

١٦ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن الصقر بن دلف عن ياسر الخادم قال سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول من شبه الله بخلقه فهو مشرك و من نسب إليه ما نهى عنه فهو كافر.[٥]

١٧ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الكليني عن علان عن سهل عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال كتبت إلى الرجل يعني أبا الحسن عليه السلام إن من قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد فمنهم من يقول جسم و منهم من يقول صورة فكتب عليه السلام بخطه سبحان من لا يحد و لا يوصف لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ أو قال الْبَصِيرُ.[٦]

١٨ـ يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الفامي في مسجد الكوفة عن محمد الحميري عن أبيه عن إبراهيم بن هاشم عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال قلت له يا ابن رسول الله إن الناس ينسبونا إلى القول بالتشبيه و الجبر لما روي من الأخبار في ذلك عن آبائك الأئمة عليهم السلام فقال يا ابن خالد أخبرني عن الأخبار التي رويت عن آبائي الأئمة عليهم السلام في التشبيه و الجبر أكثر أم الأخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك فقلت بل ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك أكثر قال فليقولوا إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول في التشبيه و الجبر إذا فقلت له إنهم يقولون إن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقل من ذلك شيئا و إنما روي عليه قال فليقولوا في آبائي الأئمة عليهم السلام إنهم لم يقولوا من ذلك شيئا و إنما روي عليهم ثم قال عليه السلام من قال بالتشبيه و الجبر فهو كافر مشرك و نحن منه براء في الدنيا و الآخرة يا ابن خالد إنما وضع الأخبار عنا في التشبيه و الجبر الغلاة الذين صغروا عظمة الله تعالى فمن أحبهم فقد أبغضنا و من أبغضهم فقد أحبنا و من والاهم فقد عادانا و من عاداهم فقد والانا و من وصلهم فقد قطعنا و من قطعهم فقد وصلنا و من جفاهم فقد برنا و من برهم فقد جفانا و من أكرمهم فقد أهاننا و من أهانهم فقد أكرمنا و من قبلهم فقد ردنا و من ردهم فقد قبلنا و من أحسن إليهم فقد أساء إلينا و من أساء إليهم فقد أحسن إلينا و من

---

(١) أمالي الصدوق: ٢٢٩ م ٤٧. ح ٣.

(٢) أمالي الصدوق: ٤٨٧ م ٨٩. ح ٢ و فيه: و لم تبد هيئتك فجهلوك.

(٣) التوحيد: ١٢٤ ب ٩. ح ٢.

(٤) الارشاد: ٢٦٠ و فيه: و لم تبد هيئة جلالك فجهلوك.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٠٥ ب ١١. ح ١.

(٦) التوحيد: ١٠٠ ب ٦. ح ٩.

صدقهم فقد كذبنا و من كذبهم فقد صدقنا و من أعطاهم فقد حرمنا و من حرمهم فقد أعطانا يا ابن خالد من كان من شيعتنا فلا يتخذن منهم وليا و لا نصيرا.

٢٩٥/٣ ج: [الإحتجاج] عن الحسين بن خالد عنه عليه السلام مثله.[١]

١٩ـ ج: [الإحتجاج] الحسن بن عبد الرحمن الحماني قال قلت لأبي إبراهيم عليه السلام إن هشام بن الحكم زعم أن الله تعالى جسم لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ عالم سميع بصير قادر متكلم ناطق و الكلام و القدرة و العلم يجري مجرى واحد ليس شيء منها مخلوقا فقال قاتله الله أما علم أن الجسم محدود و الكلام غير المتكلم معاذ الله و أبرأ إلى الله من هذا القول لا جسم و لا صورة و لا تحديد و كل شيء سواه مخلوق و إنما تكون الأشياء بإرادته و مشيئته من غير كلام و لا تردد في نفس و لا نطق بلسان.[٢]

يد: [التوحيد] الدقاق عن محمد الأسدي عن البرمكي عن علي بن العباس عن الحسين بن عبد الرحمن الحماني[٣] مثله.[٤]

بيان: قوله ليس كمثله شيء يومي إلى أنه لم يقل بالجسمية الحقيقية بل أطلق عليه لفظ الجسم و نفى عنه صفات الأجسام و يحتمل أن يكون مراده أنه لا يشبهه شيء من الأجسام بل هو نوع مباين لسائر أنواع الأجسام فعلى الأول نفى عليه السلام إطلاق هذا اللفظ عليه تعالى بأن الجسم إنما يطلق على الحقيقة التي يلزمها التقدير و التحديد فكيف يطلق عليه تعالى؟.

و قوله يجري مجرى واحد إشارة إلى عينية الصفات و كون الذات قائمة مقامها فنفى عليه السلام كون الكلام كذلك ثم نبه على بطلان ما يوهم كلامه من كون الكلام من أسباب وجود الأشياء فلفظة كن في الآية الكريمة كناية عن تسخيره للأشياء و انقيادها له من غير توقف على التكلم بها ثم نفى عليه السلام كون الإرادة على نحو إرادة المخلوقين من خطور بال أو تردد في نفس و يحتمل أن يكون المقصود بما نسب إلى هشام كون الصفات كلها مع زيادتها مشتركة في عدم الحدوث و المخلوقية فنفاه عليه السلام بإثبات المغايرة أولا ثم بيان أن كل شيء سواه مخلوق و الأول أظهر و لفظة تكون يمكن أن تقرأ على المعلوم و على المجهول من باب التفعيل.

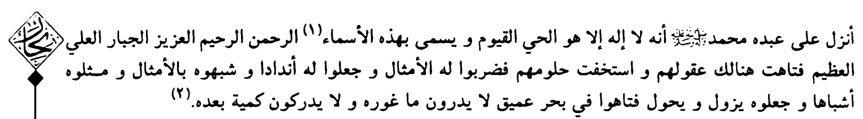
٢٩٦/٣ **٢٠ـ ج: [الإحتجاج] عن يعقوب بن جعفر عن أبي إبراهيم عليه السلام أنه قال لا أقول إنه قائم فأزيله عن مكان و لا أحده بمكان يكون فيه و لا أحده أن يتحرك في شيء من الأركان و الجوارح و لا أحده بلفظ شق فم و لكن كما قال عز و جل ﴿إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٥] بمشيئته من غير تردد في نفس صمدا فردا لم يحتج إلى شريك يدبر له ملكه و لا يفتح له أبواب علمه.[٦]**

بيان: فأزيله عن مكانه أي فأقول إنه يجوز أن يزول و يتحرك من مكان إلى آخر فيلزم مع كونه تعالى جسما محتاجا تبدل الأحوال عليه أو المعنى أن القيام نسبة إلى المكان يخلو بعض المكان عن بعض القائم عنه و شغل بعضه ببعضه مع أن نسبته تعالى إلى جميع الأمكنة على السواء و لا يشتغل به مكان و قوله في شيء من الأركان أي بشيء من الأعضاء و الجوارح و يحتمل أن يكون في بمعناه و يكون المراد بها الحركة الكمية و قوله عليه السلام بلفظ شق فم أي بكلمة تخرج من فلقة الفم عند تكلمه بها.

٢١ـ فس: [تفسير القمي] محمد بن أبي عبد الله عن محمد بن إسماعيل عن علي بن العباس عن جعفر بن محمد عن الحسن بن أسيد[٧] عن يعقوب بن جعفر قال سمعت موسى بن جعفر صلوات الله عليه يقول إن الله تبارك و تعالى

---

(١) الاحتجاج: ٤١٤ و فيه ما في التوحيد و عيون الاخبار. (٢) الاحتجاج: ٣٨٥.
(٣) في المصدر: الحسن بن عبد الرحمن الحماني ـ و هو الصحيح على مايبدو فقد وقع في اسناد الكافي للرواية نفسها كذلك ١: ١٠٦ ب ٣٤. ح ٨. (٤) التوحيد: ١٠٠ ب ٦. ح ٨.
(٥) يس: ٨٢. (٦) الاحتجاج: ٣٨٦.
(٧) في المصدر: الحسن بن أسد. و لعله الذى عده الشيخ ضمن رجال الإمام الرضا عليه السلام: ٣٧٥ رقم ٤٥.



أنزل على عبده محمد ﷺ أنه لا إله إلا هو الحي القيوم و يسمى بهذه الأسماء[1] الرحمن الرحيم العزيز الجبار العلي العظيم فتاهت هنالك عقولهم و استخفت حلومهم فضربوا له الأمثال و جعلوا له أندادا و شبهوه بالأمثال و مثلوه أشباها و جعلوه يزول و يحول فتاهوا في بحر عميق لا يدرون ما غوره و لا يدركون كمية بعده.[2]

٢٢ـ ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البزنطي قال قلت له جعلت فداك هم يقولون في الصفة فقال لي هو ابتداء إن رسول الله ﷺ لما أسري به أوقفه جبرئيل ﷺ موقفا لم يطأه أحد قط فمضى النبي فأراه الله من نور عظمته ما أحب فوقفته على التشبيه فقال سبحان الله دع ذا لا ينفتح عليك منه أمر عظيم.[3]

بيان: فقال لي هو ابتداء أي من غير أن أذكر ما وصفوه من التشبيه فوقفته على التشبيه أي فذكرت له ما يقولون في التشبيه فأجابه ﷺ بتنزيهه تعالى عن ذلك و نهاه عن القول بذلك و التفكر فيه لئلا ينفتح عليه من ذلك أمر عظيم هو الكفر و الخروج عن الدين.

٢٣ـ يد: [التوحيد] المفسر بإسناده إلى أبي محمد العسكري عن أبيه عن جده ﷺ قال قام رجل إلى الرضا ﷺ قال له يا ابن رسول الله صف لنا ربك فإن من قبلنا قد اختلفوا علينا فقال الرضا ﷺ إنه من يصف ربه بالقياس لا يزال الدهر في الالتباس مائلا عن المنهاج ظاعنا في الاعوجاج ضالا عن السبيل قائلا غير الجميل أعرفه بما عرف به نفسه من غير رؤية و أصفه بما وصف به نفسه من غير صورة لا يدرك بالحواس و لا يقاس بالناس معروف بغير تشبيه[4] و متدان في بعده لا بنظير لا يمثل بخليقته و لا يجوز في قضيته الخلق إلى ما علم منقادون و على ما سطر في المكنون من كتابه ماضون لا يعلمون خلاف ما علم منهم و لا غيره يريدون فهو قريب غير ملتزق و بعيد غير متقص يحقق و لا يمثل و يوحد و لا يبعض يعرف بالآيات و يثبت بالعلامات فلا إله غيره الْكَبِيرُ الْمُتَعٰالِ ثم قال ﷺ بعد كلام آخر تكلم به حدثني أبي عن أبيه عن جده عن أبيه ﷺ عن رسول الله ﷺ قال ما عرف الله من شبهه بخلقه و لا وصفه بالعدل من نسب إليه ذنوب عباده.[5]

بيان: الظعن السير و التقصي البعد و بلوغ الغاية يحقق على المجهول أي يثبت وجوده و لا يمثل أي لا يوجد كنهه في الذهن.

٢٤ـ ضه: [روضة الواعظين] روي عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال له رجل أين المعبود فقال ﷺ لا يقال له أين لأنه أين الأينية و لا يقال له كيف لأنه كيف الكيفية و لا يقال له ما هو لأنه خلق الماهية سبحانه من عظيم تاهت الفطن في تيار أمواج عظمته و حصرت الألباب عند ذكر أزليته و تحيرت العقول في أفلاك ملكوته.[6]

٢٥ـ و روي عنه أيضا ﷺ أنه قال اتقوا أن تمثلوا بالرب الذي لا مثل له أو تشبهوه من خلقه أو تلقوا عليه الأوهام أو تعملوا فيه الفكر و تضربوا له الأمثال أو تنعتوه بنعوت المخلوقين فإن لمن فعل ذلك نارا.[7]

٢٦ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير عن عبد الله بن جرير العبدي عن جعفر بن محمد ﷺ أنه كان يقول الحمد لله الذي لا يحس و لا يجس و لا يمس و لا يدرك بالحواس الخمس و لا يقع عليه الوهم و لا تصفه الألسن فكل شيء حسته الحواس أو جسته الجواس أو لمسته الأيدي فهو مخلوق و الله هو العلي حيث ما يبتغى يوجد و الحمد لله الذي كان قبل أن يكون كان لم يوجد لوصفه كان بل كان أزلا كان كائنا[8] لم يكونه مكون جل ثناؤه بل كون الأشياء قبل كونها فكانت كما كونها علم ما كان و ما هو كائن كان إذ لم يكن شيء و لم ينطق فيه ناطق فكان إذ لا كان.[9]

بيان: نفي كان إما لإشعاره بالحدوث كما مر أو لعدم كونه زمانيا بناء على أن الزمان يخص

---

(١) و في نسخة: و سمى بهذه الاسماء.
(٢) تفسير القمي ٢: ٣٤١ مع اختلافات يسيرة. و في «ط»: «كميّة» بدل «كنهه».
(٣) قرب الإسناد: ١٥٧ و فيه: من نور عظمته ما أحب فوفقه على التشبيه.
(٤) في نسخة: معروف بغير شبيه، في أخرى: معروف بغير تنبيه.
(٥) التوحيد: ٤٧ ب ٢. ح ٩ و فيه: و لا يجوز في قضيته.
(٦) روضة الواعظين: ٤٦ و فيه: و حصرت الالباب عن ذكر أزلية.
(٧) روضة الواعظين: ٤٦ و فيه: أو تنبهوه بشيء من خلقه.
(٨) و في نسخة: بل كان أو لا كان كائناً.
(٩) التوحيد: ٥٩ ب ٢. ح ١٧ و فيه: بل كان أولاً كائناً.

المتغيرات و يدل الخبر على حدوث العالم.

٢٧ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن محمد بن جعفر البغدادي عن سهل عن أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام أنه قال إلهي تاهت أوهام المتوهمين و قصر طرف الطارفين و تلاشت أوصاف الواصفين و اضمحلت أقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنك أو الوقوع بالبلوغ إلى علوك فأنت الذي لا تتناهى و لم يقع عليك عيون بإشارة و لا عبارة هيهات ثم هيهات يا أولي يا وحداني يا فرداني شمخت في العلو بعز الكبر و ارتفعت من وراء كل غورة و نهاية بجبروت الفخر.(١)

٢٩٩/٣

بيان: أو الوقوع أي عليك و يحتمل تعلق قوله بالبلوغ بالوقوع بأن تكون الباء ظرفية و يحتمل أيضا تنازع الوقوع و البلوغ في قوله إلى علوك فأنت الذي لا تتناهى أي ليس لمعرفتك و معرفة صفاتك حدود تنتهي إليها أو لعلمك و قدرتك و رحمتك و غيرها نهاية تقف عندها و المراد بالعيون الجواسيس أو بالفتح بمعنى حديد البصر إن ساعده الاستعمال و إذا حمل على العيون جمع العين بمعنى الباصرة فإسناد العبارة إليها مجازي و يحتمل أن تكون العبارة متعلقة بقوله لا تتناهى على اللف و النشر غير المرتب و شمخ علا و طال و الغور القعر من كل شيء أي ارتفعت عن أن يدرك كنه ذاتك و صفاتك بالوصول إلى غور الأفكار و نهايتها بسبب جبروت و عظمة ذاتية توجب الفخر.

٢٨ـ يد: [التوحيد] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن داود بن القاسم قال سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول من شبه الله بخلقه فهو مشرك و من وصفه بالمكان فهو كافر و من نسب إليه ما نهى عنه فهو كاذب ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّما يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآياتِ اللّهِ وَ أُولئِكَ هُمُ الْكاذِبُونَ﴾.(٢)

٢٩ـ يد: [التوحيد] الفامي عن محمد الحميري عن أبيه عن ابن عيسى عن أبيه عن ابن أبي عمير عن غير واحد عن أبي عبد الله عليه السلام قال من شبه الله بخلقه فهو مشرك و من أنكر قدرته فهو كافر.(٣)

٣٠ـ يد: [التوحيد] الفامي عن محمد الحميري عن أبيه عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن ابن أبي عمير عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال من شبه الله بخلقه فهو مشرك إن الله تبارك و تعالى لا يشبه شيئا و لا يشبهه شيء و كل ما وقع في الوهم فهو بخلافه.

قال الصدوق رحمه الله الدليل على أن الله سبحانه لا يشبه شيئا من خلقه من جهة من الجهات أنه لا جهة لشيء من أفعاله إلا محدثة و لا جهة محدثة إلا و هي تدل على حدوث من هي له فلو كان الله جل ثناؤه يشبه شيئا منها لدلت على حدوثه من حيث دلت على حدوث من هي له إذ المتماثلان في العقول يقتضيان حكما واحدا من حيث تماثلا منها و قد قام الدليل على أن الله عز و جل قديم و محال أن يكون قديما من جهة حادثا من أخرى و من الدليل على أن الله تبارك و تعالى قديم أنه لو كان حادثا لوجب أن يكون له محدث لأن الفعل لا يكون إلا بفاعل و لكان القول في محدثه كالقول فيه و في هذا وجود حادث قبل حادث لا إلى أول و هو محال فيصح أنه لا بد من صانع قديم و إذا كان ذلك كذلك فالذي يوجب قدم ذلك الصانع و يدل عليه يوجب قدم صانعنا و يدل عليه.(٤)

٣٠٠/٣

٣١ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير عن عبد الله بن جوين العبدي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يقول الحمد لله الذي لا يحس و لا يجس و لا يمس و لا يدرك بالحواس الخمس و لا يقع عليه الوهم و لا تصفه الألسن و كل شيء حسته الحواس أو لمسته الأيدي فهو مخلوق الحمد لله الذي كان إذ لم يكن شيء غيره و كون الأشياء فكانت كما كونها و علم ما كان و ما هو كائن.(٥)

٣٢ـ يد: [التوحيد] الهمداني عن علي عن أبيه عن القاسم عن جده عن يعقوب بن جعفر قال سمعت أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام و هو يكلم راهبا من النصارى فقال له في بعض ما ناظره إن الله تبارك و تعالى أجل و أعظم من أن يحد بيد أو رجل أو حركة أو سكون أو يوصف بطول أو قصر أو تبلغه الأوهام أو تحيط بصفته العقول أنزل مواعظه

---

(١) التوحيد: ٦٦ ب ٢. ح ١٩ و فيه: فأنت في المكان الذى لا يتناهى و لم تقع عليك عيون..

(٢) التوحيد: ٦٨ ب ٢. ح ٢٥. والاية في النحل: ١٠٥.

(٣) التوحيد: ٧٦ ب ٢. ح ٣١.

(٤) التوحيد: ٨٠ ب ٢. ح ٣٦.

(٥) التوحيد: ٧٥ ب ٢. ح ٢٩.



و وعده و وعيده أمر بلا شفة و لا لسان و لكن كما شاء أن يقول كن فكان خيرا كما أراد في اللوح.[١]

٣٣ـ يد: [التوحيد] حمزة بن محمد العلوي عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن محمد بن حكيم قال وصفت لأبي الحسنؑ قول هشام الجواليقي و ما يقول في الشاب الموفق و وصفت له قول هشام بن الحكم فقال إن الله عز و جل لا يشبهه شيء.[٢]

بيان: الموفق هو الذي أعضاؤه موافقة لحسن الخلقة أو المستوي من قولهم أوفقت الإبل إذا اصطفت و استوت و قيل إنه تصحيف الريق أي ذا البهجة و البهاء و قيل هو تصحيف الموقف بتقديم القاف بمعنى المزين فإن الوقف سوار من عاج و وقفت يديها بالحناء نقطتها و يحتمل أن يكون تصحيف المونق.[٣]

٣٤ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن سهل عن حمزة بن محمد قال كتبت إلى أبي الحسنؑ أسأله عن الجسم و الصورة فكتبؑ سبحان من لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لا جسم و لا صورة.[٤]

يد: [التوحيد] العطار عن أبيه عن سهل عن بعض أصحابه مثله.[٥]

يد: [التوحيد] العطار عن أبيه عن سهل عن حمزة بن محمد إلى قوله شيء.[٦]

أقول: رواه الكراجكي عن الحسين بن عبيد الله الواسطي[٧] عن التلعكبري عن الكليني عن محمد بن الحسن عن سهل.[٨]

٣٥ـ يد: [التوحيد] أبي عن أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن علي بن أبي حمزة قال قلت لأبي عبد اللهؑ سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم أن الله جل و عز جسم صمدي نوري معرفته ضرورة يمن بها على من يشاء من خلقه فقالؑ سبحان من لا يعلم كيف هو إلا هو لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ[٩] لا يحد و لا يحس و لا يجس و لا يمس و لا يدركه الحواس و لا يحيط به شيء لا جسم و لا صورة و لا تخطيط و لا تحديد.[١٠]

بيان: معرفته ضرورة أي تقذف في القلب من غير اكتساب أو تحصل بالروية تعالى الله عن ذلك و قد يؤول كلامه بأن مراده بالجسم الحقيقة العينية القائمة بذاتها لا بغيرها و بالصمدي ما لا يكون خاليا في ذاته عن شيء فيستعد أن يدخل هو فيه أو مشتملا على شيء يصح عليه خروجه عنه و بالنوري ما يكون صافيا عن ظلم المواد و قابلياتها بل عن الماهية المغايرة للوجود و قابلياتها له.

٣٦ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن محمد الأسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن و الحسين بن علي عن صالح بن أبي حماد عن بكر بن صالح عن الحسين بن سعيد عن عبد الله بن المغيرة عن محمد بن زياد قال سمعت يونس بن ظبيان يقول دخلت على أبي عبد اللهؑ فقلت له إن هشام بن الحكم يقول قولا عظيما إلا أني أختصر لك منه أحرفا يزعم أن الله جسم لأن الأشياء شيئان جسم و فعل الجسم فلا يجوز أن يكون الصانع بمعنى الفعل و يجوز أن يكون بمعنى الفاعل فقال أبو عبد اللهؑ ويله أما علم أن الجسم محدود متناه و الصورة محدودة متناهية فإذا احتمل الحد احتمل الزيادة و النقصان و إذا احتمل الزيادة و النقصان كان مخلوقا قال قلت فما أقول قالؑ لا جسم و لا صورة و هو مجسم الأجسام و مصور الصور لم يتجزأ و لم يتناه و لم يتزايد و لم يتناقص لو كان كما يقول لم يكن بين الخالق و المخلوق فرق و لا بين المنشئ و المنشأ لكن هو المنشئ فرق بين من جسمه و صوره و أنشأه إذ كان لا يشبهه شيء و لا يشبه هو شيئا.[١١]

إيضاح: استدلؑ على نفي جسميته تعالى بأنه لو كان جسما لكان محدودا بحدود متناهيا إليها

---

(١) التوحيد: ٧٥ ب ٢. ح ٣٠ و فيه: أو تحيط به صفة العقول.

(٢) التوحيد: ٩٧ ب ٦. ح ١.

(٣) في الكافي: الموفق أيضاً. و قد أوردها بنفس السند ١: ١٠٦ ب ٣٤. ح ٨ و شيء أنيق كأمير و قد آنقه الشيء، فهو مؤنق: حسن معجب «تاج العروس ٢٥: ٢٦».

(٤) التوحيد: ٩٧ ب ٦. ح ٣.

(٥) التوحيد: ١٠٢ ب ٦. ح ١٦.

(٦) التوحيد: ١٠٢ ب ٦. ح ١٧.

(٧) في المصدر: الحسين بن عبدالله الواسطي.

(٨) كنز الفوائد ٢: ٤٢.

(٩) و في نسخة السميع العليم.

(١٠) التوحيد: ٩٨ ب ٦. ح ٤.

(١١) التوحيد: ٩٩ ب ٦. ح ٧.

لاستحالة لا تناهي الأبعاد و كل محتمل للحد قابل للانقسام بأجزاء متشاركة في الاسم و الحد فله حقيقة كلية غير متشخصة بذاتها و لا موجودة بذاتها أو هو مركب من أجزاء حال كل واحد منها ما ذكر فيكون مخلوقا أو بأن كل قابل للحد و النهاية قابل للزيادة و النقصان لا يتأبى عنهما في حد ذاته و إن استقر على حد معين فإنما استقر عليه من جهة جاعل ثم استدلﷺ بوجه آخر و هو ما يحكم به الوجدان من كون الموجد أعلى شأنا و أرفع قدرا من الموجد و عدم المشابهة و المشاركة بينهما و إلا فكيف يحتاج أحدهما إلى العلة دون الآخر و كيف صار هذا موجدا لهذا بدون العكس و يحتمل أن يكون المراد عدم المشاركة و المشابهة فيما يوجب الاحتياج إلى العلة فيحتاج إلى علة أخرى قوله فرق بصيغة المصدر أي الفرق حاصل بينه و بين من صوره و يمكن أن يقرأ على الماضي المعلوم.

٣٧ـ يد: [التوحيد] **علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن جده أحمد عن البزنطي عن محمد بن حكيم قال وصفت لأبي إبراهيمﷺ قول هشام الجواليقي و حكيت له قول هشام بن الحكم إنه جسم فقال إن الله لا يشبهه شيء أي فحش أو خناء أعظم من قول من يصف خالق الأشياء بجسم أو صورة أو بخلقه أو بتحديد و أعضاء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.**[١]

بيان: الخناء الفحش في القول و يحتمل أن يكون الترديد من الراوي.

٣٨ـ يد: [التوحيد] **ابن المتوكل عن محمد العطار عن سهل عن محمد بن علي القاساني قال كتبت إليهﷺ أن من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد قال فكتبﷺ سبحان من لا يحد و لا يوصف و لا يشبهه شيء و لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.**[٢]

٣٩ـ يد: [التوحيد] **ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن عمران بن موسى عن الحسن بن جريش الرازي**[٣] **عن بعض أصحابنا عن الطيب يعني علي بن محمد و عن أبي جعفرﷺ أنهما قالا من قال بالجسم فلا تعطوه من الزكاة و لا تصلوا وراءه.**[٤]

٤٠ـ نص: [كفاية الأثر] **أبو المفضل الشيباني عن أحمد بن مطوق بن سوار**[٥] **عن المغيرة بن محمد بن المهلب عن عبد الغفار بن كثير عن إبراهيم بن حميد عن أبي هاشم عن مجاهد عن ابن عباس قال قدم يهودي على رسول اللهﷺ يقال له نعثل فقال يا محمد إني سائلك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين فإن أنت أجبتني عنها أسلمت على يدك قال سل يا أبا عمارة فقال يا محمد صف لي ربك فقالﷺ إن الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه و كيف يوصف الخالق الذي يعجز الحواس أن تدركه و الأوهام أن تناله و الخطرات أن تحده و الأبصار عن الإحاطة به جل عما يصفه الواصفون نأى في قربه و قرب في نأيه كيف الكيفية فلا يقال له كيف و أين الأين فلا يقال له أين هو منقطع الكيفوفية و الأينونية فهو الأحد الصمد كما وصف نفسه و الواصفون لا يبلغون نعته لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ.**

قال: صدقت يا محمد أخبرني عن قولك إنه واحد لا شبيه له أليس الله واحد و الإنسان واحد فوحدانيته أشبهت وحدانية الإنسان فقالﷺ الله واحد و أحدي المعنى و الإنسان واحد ثنوي المعنى جسم و عرض و بدن و روح فإنما التشبيه في المعاني لا غير قال صدقت يا محمد.[٦]

٤١ـ يد: [التوحيد] **ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري عن محمد بن عيسى عن هشام بن إبراهيم العباسي قال قلت له يعني أبا الحسنﷺ جعلت فداك أمرني بعض مواليك أن أسألك عن مسألة قال و من هو قلت الحسن بن سهل قال و في أي شيء المسألة قلت في التوحيد قال و أي شيء من التوحيد قال يسألك عن الله جسم أو لا جسم فقال لي إن للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب إثبات بتشبيه و مذهب النفي و مذهب إثبات بلا تشبيه فمذهب الإثبات**

---

(١) التوحيد: ٩٩ ب ٦. ح ٦ و فيه: أو بتحديد أو أعضاء.
(٢) التوحيد: ١٠١ ب ٦. ح ١٢.
(٣) في المصدر: الحسن بن حريش الرازي.
(٤) التوحيد: ١٠١ ب ٦ ح ١٢.
(٥) في المصدر: أحمد بن مطرق بن سوار.
(٦) كفاية الاثر في النص على الائمة الاثنى عشر: ١١ و فيه: و الخطرات أن تحده، و الابصار و الاحاطة به، و كذا: هو منقطع الكيفية فيه.

بتشبيه لا يجوز و مذهب النفي لا يجوز و الطريق في المذهب الثالث إثبات بلا تشبيه.[1]

٤٢ـ يد: [التوحيد] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن يعقوب السراج قال قلت لأبي عبد الله ﷺ إن بعض أصحابنا يزعم أن لله صورة مثل الإنسان و قال آخر إنه في صورة أمرد جعد قطط فخر أبو عبد الله ﷺ ساجدا ثم رفع رأسه فقال سبحان الله الذي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و لٰا تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ و لا يحيط به علم لَمْ يَلِدْ لأن الولد يشبه أباه وَ لَمْ يُولَدْ فيشبه من كان قبله وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ من خلقه كُفُواً أَحَدٌ تعالى عن صفة من سواه علوا كبيرا.[2]

بيان: الجعد ضد السبط قال الجزري في صفة شعره ﷺ ليس بالسبط و لا الجعد القطط السبط من الشعر المنبسط المسترسل و القطط الشديدة الجعودة.[3]

٤٣ـ كش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود عن علي بن محمد القمي عن البرقي عن محمد بن موسى بن عيسى عن إسكيب بن أحمد الكيساني[4] عن عبد الملك بن هشام الخياط قال قلت لأبي الحسن الرضا ﷺ أسألك جعلني الله فداك قال سل يا جبلي عما ذا تسألني فقلت جعلت فداك زعم هشام بن سالم أن لله عز و جل صورة و أن آدم خلق على مثال الرب فيصف هذا و يصف هذا و أومأت إلى جانبي و شعر رأسي و زعم يونس مولى آل يقطين و هشام بن الحكم أن الله شيء لا كالأشياء و أن الأشياء بائنة منه و أنه بائن من الأشياء و زعما أن إثبات الشيء أن يقال جسم فهو جسم لا كالأجسام شيء لا كالأشياء ثابت موجود غير مفقود و لا معدوم خارج عن الحدين حد الإبطال و حد التشبيه فبأي القولين أقول قال فقال أبو عبد الله ﷺ أراد هذا الإثبات و هذا شبه ربه تعالى بمخلوق تعالى الله الذي ليس له شبه و لا مثل و لا عدل و لا نظير و لا هو بصفة المخلوقين لا تقل بمثل ما قال هشام بن سالم و قل بما قال مولى آل يقطين و صاحبه قال فقلت يعطى الزكاة من خالف هشاما في التوحيد فقال برأسه لا.

بيان: أراد هذا الإثبات أي يونس و هشام بن الحكم و لعله ﷺ إنما صوب قولهما في المعنى لا في إطلاق لفظ الجسم عليه تعالى و يظهر مما زعما من أن إثبات الشيء أن يقال جسم أن مرادهم بالجسم أعم من المعنى المصطلح كما مر.

٤٤ـ يد: [التوحيد] ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي الصيرفي عن علي بن حماد عن المفضل عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله تبارك و تعالى لا يقدر قدرته و لا يقدر العباد على صفته و لا يبلغون كنه علمه و لا مبلغ عظمته و ليس شيء غيره و هو نور ليس فيه ظلمة و صدق ليس فيه كذب و عدل ليس فيه جور و حق ليس فيه باطل كذلك لم يزل و لا يزال أبد الآبدين و كذلك كان إذ لم تكن أرض و لا سماء و لا ليل و لا نهار و لا شمس و لا قمر و لا نجوم و لا سحاب و لا مطر و لا رياح ثم إن الله تبارك و تعالى أحب أن يخلق خلقا يعظمون عظمته و يكبرون كبرياءه و يجلون جلاله فقال كونا ظلين فكانا كما قال الله تبارك و تعالى.

قال الصدوق رحمه الله معنى قوله هو نور أي هو منير و هاد و معنى قوله كونا ظلين الروح المقدس و الملك المقرب و المراد به أن الله كان و لا شيء معه فأراد أن يخلق أنبياءه و حججه و شهداءه فخلق قبلهم الروح المقدس و هو الذي يؤيد الله عز و جل به أنبياءه و شهداءه و حججه صلوات الله عليهم و هو الذي يحرسهم به من كيد الشيطان و وسواسه و يسددهم و يوفقهم و يمدهم بالخواطر الصادقة ثم خلق الروح الأمين الذي نزل على أنبيائه بالوحي منه عز و جل و قال لهما كونا ظلين ظليلين لأنبيائي و رسلي و حججي و شهدائي فكانا كما قال الله عز و جل ظلين ظليلين لأنبيائه و رسله و حججه و شهدائه يعينهم بهما و ينصرهم على أيديهما و يحرسهم بهما و على هذا المعنى قيل للسلطان العادل إنه ظل الله في أرضه لعباده يأوي إليه المظلوم و يأمن به الخائف الوجل و يأمن به السبل و ينتصر[5] به الضعيف من القوي و هذا هو سلطان الله و حجته التي لا تخلو الأرض منه إلى أن تقوم الساعة.

بيان: قوله ﷺ و ليس شيء غيره أي كذلك أو كان كذلك حين لا شيء غيره و يحتمل اتصاله بما

---

(١) التوحيد: ١٠٠ ب ٦. ح ١٠ و فيه: ثلاثة مذاهب: مذهب اثبات بتشبيه، و لعله الانسب.

(٢) التوحيد: ١٠٢ ب ٦. ح ١٩ و فيه: ان لله صورة مثل صورة الانسان.

(٣) النهاية في غريب الحديث و الاثر ٢: ٣٣٤.

(٤) في المصدر: أشكيب بن عبدك الكسائي.

(٥) كذا في احدى نسخ البحار، و في المصدر. و السياق يؤكدها. و في «ط» و ينتصر.

بعده أي هو متصف بتلك الأوصاف المذكورة بعد ذلك لا شيء غيره و قوله ﷺ كونا ظلين يحتمل أن يكون إشارة إلى خلق أرواح الثقلين فإن الظلال تطلق على عالم الأرواح في الأخبار كما سيأتي أو إلى الملائكة و أرواح البشر أو إلى نور محمد و علي صلوات الله عليهما أو نور محمد و نور أهل بيته ﷺ و يؤيده ما سيأتي في باب بدء خلق أرواح الأئمة ﷺ عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال كان الله و لا شيء غيره فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمدا و خلقنا أهل البيت معه من نور عظمته فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه حيث لا سماء و لا أرض و لا مكان و لا ليل و لا نهار و لا شمس و لا قمر الخبر.

و عن صفوان عن الصادق ﷺ قال لما خلق الله السماوات و الأرضين استوى على العرش فأمر نورين من نوره فطافا حول العرش سبعين مرة فقال عز و جل هذان نوران لي مطيعان فخلق الله من ذلك النور محمدا و عليا و الأصفياء من ولده ﷺ.

و عن الثمالي قال: دخلت حبابة الوالبية على أبي جعفر ﷺ فقالت أخبرني يا ابن رسول الله أي شيء كنتم في الأظلة فقال ﷺ كنا نورا بين يدي الله قبل خلق خلقه الخبر.

و يحتمل أن يكون المراد بهما مادتي السماء و الأرض.

٤٥ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن البزنطي عن الرضا ﷺ قال قال لي يا أحمد ما الخلاف بينكم و بين أصحاب هشام بن الحكم في التوحيد فقلت جعلت فداك قلنا نحن بالصورة للحديث الذي روي أن رسول الله ﷺ رأى ربه في صورة شاب فقال هشام بن الحكم بالنفي بالجسم فقال يا أحمد إن رسول الله ﷺ لما أسري به إلى السماء و بلغ عند سدرة المنتهى خرق له في الحجب مثل سم الإبرة فرأى من نور العظمة ما شاء الله أن يرى و أردتم أنتم التشبيه دع هذا يا أحمد لا ينفتح عليك منه أمر عظيم.[١]

بيان: بالنفي أي نفي الصورة مع القول بالجسم و المراد بالحجب إما الحجب المعنوية و بالرؤية الرؤية القلبية أو الحجب الصورية فالمراد بنور العظمة آثار عظمته برؤية عجائب خلقه.

٤٦ـ سن: [المحاسن] محمد بن عيسى عن أبي هاشم الجعفري قال أخبرني الأشعث بن حاتم أنه سأل الرضا ﷺ عن شيء من التوحيد فقال ألا تقرأ القرآن قلت نعم قال: اقرأ: ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ﴾[٢] فقرأت فقال و ما الأبصار قلت أبصار العين قال لا إنما عنى الأوهام لا تدرك الأوهام كيفيته و هو يدرك كل فهم.[٣]

سن: [المحاسن] محمد بن عيسى عن أبي هاشم عن أبي جعفر ﷺ نحوه إلا أنه قال الأبصار هاهنا أوهام العباد و الأوهام أكثر من الأبصار و هو يدرك الأوهام و لا تدركه الأوهام.[٤]

بيان: كون الأوهام أكثر لأن البصر في الشخص متحد و له واهمة و متفكرة و متخيلة و عاقلة و كثيرا ما يسلب عن الشخص البصر و تكون له تلك القوى و يحتمل أن يكون المراد بها أكثرية مدركاتها فإنها تدرك ما لا يدركه البصر أيضا.

٤٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن الثمالي عن علي بن الحسين ﷺ قال سمعته يقول لا يوصف الله بمحكم وحيه عظم ربنا عن الصفة و كيف يوصف من لا يحد وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ.[٥]

بيان: أي دل محكم الآيات على أنه لا يوصف كقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٦] و قوله: ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ﴾.

أقول: قد مر كثير من الأخبار المناسبة لهذا الباب في باب إثبات الصانع و باب النهي عن التفكر و سيأتي بعضها في باب جوامع التوحيد و باب احتجاج أمير المؤمنين ﷺ على النصارى و باب الرؤية.

---

(١) لم نعثر عليه في التفسير المطبوع.
(٢) الانعام: ١٠٣.
(٣) المحاسن: ٢٣٩ المصابيح ب ٢٤. ح ٢١٥.
(٤) المحاسن: ص ٢٣٩ المصابيح ب ٢٤. ح ٢١٥.
(٥) تفسير العياشي ١: ٤٠٣ سورة الانعام ح ٧٧.
(٦) الشورى: ١١.



باب ١٤ نفى الزمان و المكان و الحركة و الانتقال عنه تعالى و تأويل الآيات و الأخبار في ذلك

٣٠٩/٣

١ـ لي: [الأمالي للصدوق] السناني عن الأسدي عن النخعي عن عمه النوفلي عن علي بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادقعليه‌السلام قال إن الله تبارك و تعالى لا يوصف بزمان و لا مكان و لا حركة و لا انتقال و لا سكون بل هو خالق الزمان و المكان و الحركة و السكون و الانتقال تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا.(١)

٢ـ شا: [الإرشاد] ج: [الإحتجاج] روي أن بعض أحبار اليهود جاء إلى أبي بكر فقال له أنت خليفة رسول الله على الأمة(٢) فقال نعم فقال إنا نجد في التوراة أن خلفاء الأنبياء أعلم أممهم فخبرني عن الله أين هو في السماء هو أم في الأرض فقال له أبو بكر في السماء على العرش قال اليهودي فأرى الأرض خالية منه فأراه على هذا القول في مكان دون مكان فقال له أبو بكر هذا كلام الزنادقة اعزب عني و إلا قتلتك فولى الرجل متعجبا يستهزئ بالإسلام فاستقبله أمير المؤمنينعليه‌السلام فقال له يا يهودي قد عرفت ما سألت عنه و ما أجبت به و إنا نقول إن الله عز و جل أين الأين فلا أين له و جل من أن يحويه مكان و هو في كل مكان بغير مماسة و لا مجاورة يحيط علما بما فيها و لا يخلو شيء من تدبيره تعالى و إني مخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم يصدق بما ذكرته لك فإن عرفته أتؤمن به قال اليهودي نعم قال ألستم تجدون في بعض كتبكم أن موسى بن عمران كان ذات يوم جالسا إذ جاءه ملك من المشرق فقال له من أين جئت قال من عند الله عز و جل ثم جاءه ملك من المغرب فقال له من أين جئت قال من عند الله عز و جل ثم جاءه ملك آخر فقال له من أين جئت قال قد جئتك من السماء السابعة من عند الله عز و جل و جاءه ملك آخر فقال من أين جئت قال قد جئتك من الأرض السابعة السفلى من عند الله عز و جل فقال موسىعليه‌السلام سبحان من لا يخلو منه مكان و لا يكون إلى مكان أقرب من مكان فقال اليهودي أشهد أن هذا هو الحق المبين و أنك أحق بمقام نبيك ممن استولى عليه.

٣١٠/٣

بيان: عزب عنه يعزب و يعزب أي بعد و غاب و فسرعليه‌السلام قوله و هو في كل مكان بما ذكره بعده ليظهر أن المراد به الإحاطة بالعلم و التدبير.

٣ـ شا: [الإرشاد] ج: [الإحتجاج] روى الشعبي أنه سمع أمير المؤمنينعليه‌السلام رجلا يقول و الذي احتجب بسبع طباق فعلاه بالدرة(٣) ثم قال له يا ويلك إن الله أجل من أن يحتجب عن شيء أو يحتجب عنه شيء سبحان الذي لا يحويه مكان و لا يخفى عليه شيء في الأرض و لا في السماء فقال الرجل أفأكفر عن يميني يا أمير المؤمنين قال لا لم تحلف بالله فيلزمك الكفارة و إنما حلفت بغيره.(٤)

٤ـ ج: [الإحتجاج] في جواب أسئلة الزنديق المنكر للقرآن عن أمير المؤمنينعليه‌السلام أنه قال معنى قوله ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ﴾(٥) فإنما خاطب نبيناصلى‌الله‌عليه‌وآله هل ينتظر المنافقون و المشركون إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ فيعاينوهم أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ يعني بذلك أمر ربك و الآية هي العذاب في دار الدنيا كما عذب الأمم السالفة و القرون الخالية و قال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها﴾(٦) يعني بذلك ما يهلك من القرون فسماه إتيانا و قوله ﴿الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى﴾(٧) يعني استوى تدبيره و علا أمره و قوله: ﴿وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلهٌ﴾(٨) و قوله: ﴿وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ﴾(٩) و

---

(١) أمالي الصدوق: ٢٣٠ م ٤٧. ح ٧.

(٢) في نسخة: أنت خليفة رسول هذه الامة. و ما في المصدرين: أنت خليفة نبى هذه الامة.

(٣) الدرة: اتى يضرب بها. الصحاح ٦٥٦.

(٤) الارشاد: ١٢٠ و فيه: فتلزمك كفارة الحنث، و أنما حلفت لغيره. الاحتجاج: ٢١٠ و اللفظ له.

(٥) الانعام: ١٥٨.

(٦) الرعد: ٤١.

(٧) طه: ٥.

(٨) الزخرف: ٨٤.

(٩) المجادله: ٧.

قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلٰاثَةٍ إِلّٰا هُوَ رٰابِعُهُمْ﴾[1] فإنما أراد بذلك استيلاء أمنائه بالقدرة التي ركبها فيهم على جميع خلقه و أن فعلهم فعله الخبر.[2]

يد: [التوحيد] في هذا الخبر و قال في آية أخرى: ﴿فَأَتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾[3] يعني أرسل عليهم عذابا و كذلك إتيانه بنيانهم و قال الله عز و جل ﴿فَأَتَى اللّٰهُ بُنْيٰانَهُمْ مِنَ الْقَوٰاعِدِ﴾[4] فإتيانه بنيانهم من القواعد إرسال العذاب.[5]

٣١١/٣

تبيان: قال البيضاوي هَلْ يَنْظُرُونَ أي ما ينتظرون يعني أهل مكة و هم ما كانوا منتظرين لذلك و لكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين إِلّٰا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلٰائِكَةُ ملائكة الموت أو العذاب أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أي أمره بالعذاب أو كل آية يعني آيات القيامة و الهلاك الكلي لقوله ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيٰاتِ رَبِّكَ﴾ يعني أشراط الساعة.[6]

أقول: لعله عليه السلام فسر إتيان الرب بالقيامة و إتيان أمره تعالى بقيامها و إتيان بعض الآيات بنزول العذاب في الدنيا و إتيان الملائكة بظهورهم عند الموت أو الأعم منه و من غيره.

و قال الطبرسي رحمه الله أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنّٰا نَأْتِي الْأَرْضَ أي نقصدها نَنْقُصُهٰا مِنْ أَطْرٰافِهٰا اختلف في معناه على أقوال أحدها أو لم ير هؤلاء الكفار أنا ننقص أطراف الأرض بإماتة أهلها و ثانيها ننقصها بذهاب علمائها و فقهائها و خيار أهلها و ثالثها أن المراد نقصد الأرض ننقصها من أطرافها بالفتوح على المسلمين منها فننقص من أهل الكفر و نزيد في المسلمين يعني ما دخل في الإسلام من بلاد الشرك و رابعها أن معناه أو لم يروا ما يحدث في الدنيا من الخراب بعد العمارة و الموت بعد الحياة و النقصان بعد الزيادة انتهى.[7]

و أما ما ذكره عليه السلام أخيرا في الخبر الأول فالظاهر تعلقه بالثلاثة الأخيرة فالمراد بالأولى نفوذ أمره تعالى في السماء و الأرض و خلقه الملائكة و الحجج فيهما و إنفاذهم أمره تعالى فيهما و بالثانية كون الملائكة و الحجج معهم شاهدين عليهم و كذا الثالثة.

٥ـ ج: [الإحتجاج] عن يعقوب بن جعفر الجعفري عن أبي إبراهيم موسى عليه السلام قال ذكر عنده قوم زعموا أن الله تبارك و تعالى ينزل إلى السماء الدنيا فقال إن الله لا ينزل و لا يحتاج إلى أن ينزل إنما منظره في القرب و البعد سواء لم يبعد منه قريب و لم يقرب منه بعيد و لم يحتج إلى شيء بل يحتاج إليه و هو ذو الطول لا إله إلا هو العزيز الحكيم أما قول الواصفين أنه ينزل تبارك و تعالى عن ذلك فإنما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أو زيادة و كل متحرك محتاج إلى من يحركه أو يتحرك به فمن ظن بالله الظنون فقد هلك و أهلك فاحذروا في صفاته من أن تقفوا له على حد من نقص أو زيادة أو تحريك أو تحرك أو زوال أو استنزال أو نهوض أو قعود فإن الله عز و جل عن صفة الواصفين و نعت الناعتين و توهم المتوهمين.

٣١٢/٣

يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن علي بن عياش عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر الجعفري مثله و زاد في آخره ﴿وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرٰاكَ حِينَ تَقُومُ وَ تَقَلُّبَكَ فِي السّٰاجِدِينَ[8]﴾[9].

بيان: إنما منظره أي نظره و علمه و إحاطته بأن يكون مصدرا ميميا أو ما ينظر إليه في القرب و البعد منه سواء أي لا يختلف اطلاعه على الأشياء بالقرب و البعد لأن القرب و البعد إنما يجريان في المكاني بالنسبة إلى المكان و هو سبحانه متعال عن المكان و الطول الفضل و الإنعام.

قوله: فإنما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أي النزول المكاني إنما يتصور في المتحيز و كل متحيز موصوف بالتقدر و كل متقدر متصف بالنقص عما هو أزيد منه و بالزيادة على ما هو أنقص منه أو

---

(١) الحديد: ٤.
(٢) الاحتجاج: ٢٥٠.
(٣) الحشر: ٢.
(٤) النحل: ٢٦.
(٥) التوحيد: ٢٦٦ ب ٢٦ ح ٥.
(٦) تفسير البيضاوى ٢: ٦٢ ـ ٦٣.
(٧) مجمع البيان ٢: ٤٦١.
(٨) الشعراء: ٢١٧ ـ ٢١٩.
(٩) التوحيد: ١٧٨ ب ٢٨ ح ١٢.

يكون في نفسه قابلا للزيادة و النقصان و الوجوب الذاتي ينافي ذلك لاستلزامه التجزؤ و الانقسام المستلزمين للإمكان و أيضا كل متحرك محتاج إلى من يحركه أو يتحرك به لأن المتحرك إما جسم أو متعلق بالجسم و الجسم المتحرك لا بد له من محرك لأنه ليس يتحرك بجسميته و المتعلق بالجسم لا بد له في تحركه من جسم يتحرك به و هو سبحانه منزه عن الاحتياج إلى المتحرك و عن التغير بمغير و عن التعلق بجسم يتحرك به و يحتمل أن يكون المراد بالأول الحركة القسرية و بالثاني ما يشمل الإرادية و الطبيعية بأن يكون المراد بقوله من يتحرك به ما يتحرك به من طبيعة أو نفس.

و قوله من أن تقفوا من وقف يقف أي أن تقوموا في الوصف له و توصيفه على حد فتحدونه بنقص أو زيادة و يحتمل أن يكون من قفا يقفو أي أن تتبعوا له في البحث عن صفاته تتبعا على حد تحدونه بنقص أو زيادة و قوله حين تقوم أي إلى التهجد أو إلى الخيرات أو إلى الأمور كلها. **و تقلبك في الساجدين** أي ترددك و حركاتك فيما بين المصلين بالقيام و القعود و الركوع و السجود.

٣١٢/٣

٦ـ ج: [الإحتجاج] عن يعقوب بن جعفر الجعفري قال سأل رجل يقال له عبد الغفار السلمي أبا إبراهيم موسى بن جعفرعليه السلام عن قول الله تعالى ﴿ثُمَّ دَنٰا فَتَدَلّٰى فَكٰانَ قٰابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ﴾[1] فقال أرى هاهنا خروجا من حجب و تدليا إلى الأرض و أرى محمداصلى الله عليه وآله رأى ربه بقلبه و نسب إلى بصره و كيف هذا فقال أبو إبراهيمعليه السلام دَنٰا فَتَدَلّٰى فإنه لم يدل عن موضع و لم يتدل ببدن فقال عبد الغفار أصفه بما وصف به نفسه حيث قال دَنٰا فَتَدَلّٰى فلم يتدل عن مجلسه إلا قد زال عنه و لو لا ذلك لم يصف بذلك نفسه فقال أبو إبراهيمعليه السلام إن هذه لغة في قريش إذا أراد الرجل منهم أن يقول قد سمعت يقول قد تدليت و إنما التدلي الفهم.[2]

بيان: التدلي القرب و النزول من علو و الامتداد إلى جهة السفل و يكون من التدلل بمعنى الغنج و ما ذكرهعليه السلام أن المراد به الفهم فهو على المجاز لأن من يريد فهم شيء يتدلى إلى القائل ليسمعه و يفهمه ثم اعلم أنه قد اختلف في تفسير هذه الآية على وجوه.

الأول: أن تكون الضمائر راجعة إلى جبرئيلعليه السلام فالمعنى وَ هُوَ أي جبرئيل بِالْأُفُقِ الْأَعْلىٰ أفق السماء ثُمَّ دَنٰا من النبيصلى الله عليه وآله فَتَدَلّٰى أي تعلق به و هو تمثيل لعروجه بالرسولصلى الله عليه وآله أو تدلى من الأفق الأعلى فدنى من الرسول فيكون إشعارا بأنه عرج به غير منفصل عن محله و تقريرا لشدة قوته و قيل المعنى قرب فاشتد قربه فَكٰانَ البعد بينهما قٰابَ قَوْسَيْنِ أي قدرهما أَوْ أَدْنىٰ و المقصود تمثيل ملكة الاتصال و تحقيق استماعه لما أوحي إليه بنفي البعد الملبس.

الثاني: أن تكون الضمائر راجعة إلى محمدصلى الله عليه وآله أي ثُمَّ دَنٰا محمد من الخلق و الأمة و صار كواحد منهم فَتَدَلّٰى إليهم بالقول اللين و الدعاء الرفيق فالحاصل أنهصلى الله عليه وآله استوى و كمل فدنى من الخلق بعد علوه و تدلى إليهم و بلغ الرسالة.

الثالث: أن تكون الضمائر راجعة إلى الله تعالى فيكون دنوه كناية عن رفع مكانته و تدليه عن جذبه بشراشره إلى جناب القدس و الحاصل أنه مؤول بالدنو المعنوي و التقرب و المعرفة و اللطف على ما يؤول حديث من تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا و قيل الدنو منهصلى الله عليه وآله و هو كناية عن عظم قدره حيث انتهى إلى حيث لم ينته إليه أحد و التدلي منه تعالى كناية عن غاية لطفه و رحمته.

٣١٤/٣

٧ـ لي: [الأمالي للصدوق] يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] الدقاق عن الصوفي عن الروياني عن عبد العظيم الحسني عن إبراهيم بن أبي محمود قال قلت للرضاعليه السلام يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول اللهصلى الله عليه وآله أنه قال إن الله تبارك و تعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا فقالعليه السلام لعن الله المحرفين للكلم عن مواضعه و الله ما قال رسول اللهصلى الله عليه وآله كذلك إنما قالصلى الله عليه وآله إن الله تبارك و تعالى ينزل ملكا إلى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الأخير و ليلة الجمعة في أول الليل فيأمره فينادي هل من سائل فأعطيه هل من تائب فأتوب

---

(١) النجم ٨ ـ ٩.

(٢) الاحتجاج: ٣٨٦ و فيه: فانه لم يزل عن موضع.

عليه هل من مستغفر فأغفر له يا طالب الخير أقبل يا طالب الشر أقصر فلا يزال ينادي بهذا إلى أن يطلع الفجر فإذا طلع الفجر عاد إلى محله من ملكوت السماء حدثني بذلك أبي عن جدي عن آبائه عن رسول الله ﷺ.

ج: [الإحتجاج] مرسلا مثله.(١)

بيان: الظاهر أن مراده ﷺ تحريفهم لفظ الخبر و يحتمل أن يكون المراد تحريفهم معناه بأن يكون المراد بنزوله تعالى إنزال ملائكته مجازا.

ع: [علل الشرائع] السناني و الدقاق و المكتب و الوراق عن الأسدي مثله.(٢)

٨ـ لي: [الأمالي للصدوق] السناني عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن ثابت بن دينار قال سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ عن الله جل جلاله هل يوصف بمكان فقال تعالى الله عن ذلك قلت فلم أسرى نبيه محمدا ﷺ إلى السماء قال ليريه ملكوت السماء و ما فيها من عجائب صنعه و بدائع خلقه قلت فقول الله عز و جل ثُمَّ دَنا فَتَدَلّٰى فَكٰانَ قٰابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ قال ذاك رسول الله ﷺ دنا من حجب النور فرأى ملكوت السماوات ثم تدلى ﷺ فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظن أنه في القرب من الأرض كقاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ.(٣)

٣١٥/٣

٩ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الرب تبارك و تعالى ينزل كل ليلة جمعة إلى سماء الدنيا من أول الليل و في كل ليلة في الثلث الأخير و أمامه ملك ينادي هل من تائب يتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له هل من سائل فيعطى سؤله اللهم أعط كل منفق خلفا و كل ممسك تلفا فإذا طلع الفجر عاد الرب إلى عرشه فيقسم الأرزاق بين العباد ثم قال للفضيل بن يسار يا فضيل نصيبك من ذلك و هو قول الله ﴿وَ مٰا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ إلى قوله: ﴿أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ(٤)﴾(٥).

بيان: نزوله تعالى كناية عن تنزله عن عرش العظمة و الجلال و أنه مع غنائه عنهم من جميع الوجوه يخاطبهم بما يخاطب به من يحتاج إلى غيره تلطفا و تكرما و عوده إلى عرشه عن توجهه تعالى إلى شئون أخر يفعله الملوك إذا تمكنوا على عرشهم قوله ﷺ نصيبك أي خذ نصيبك من هذا الخير و لا تغفل عنه.

١٠ـ ع: [علل الشرائع] المكتب و الوراق و الهمداني عن علي عن أبيه عن يحيى بن أبي عمران و صالح بن السندي عن يونس بن عبد الرحمن قال قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر ﷺ لأي علة عرج الله بنبيه ﷺ إلى السماء و منها إلى سدرة المنتهى و منها إلى حجب النور و خاطبه و ناجاه هناك و الله لا يوصف بمكان فقال ﷺ إن الله لا يوصف بمكان و لا يجري عليه زمان و لكنه عز و جل أراد أن يشرف به ملائكته و سكان سماواته و يكرمهم بمشاهدته و يريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه و ليس ذلك على ما يقوله المشبهون سبحان الله وَ تَعٰالىٰ عَمّٰا يَصِفُونَ.(٦)

يد: [التوحيد] علي بن الحسين بن الصلت عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت عن عمه عبد الله بن الصلت عن يونس مثله.(٧)

١١ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عيينة عن حبيب السجستاني قال سألت أبا جعفر ﷺ عن قوله عز و جل ﴿ثُمَّ دَنٰا فَتَدَلّٰى فَكٰانَ قٰابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ مٰا أَوْحىٰ﴾(٨) فقال لي يا حبيب لا تقرأ هكذا اقرأ ثم دنا فتدانى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الله إلى عبده يعني رسول الله ﷺ ما أَوْحىٰ يا حبيب إن رسول الله ﷺ لما فتح مكة أتعب نفسه في عبادة الله عز و جل و الشكر لنعمه في الطواف بالبيت و كان علي ﷺ معه فلما غشيهم الليل انطلقا إلى الصفا و المروة يريدان السعي قال فلما هبطا من الصفا إلى

٣١٦/٣

---

(١) الاحتجاج: ٤١٠.

(٢) لم نعثر عليها في المصدر المطبوع.

(٣) أمالي الصدوق: ١٢٨ م ٢٩ ح ٢١.

(٤) سبأ: ٣٩ ـ ٤١.

(٥) تفسير القمي ٢: ١٧٨.

(٦) علل الشرائع: ١٣٢ ب ١١٢ ح ٢.

(٧) التوحيد: ١٧٥ ب ٢٨ ح ٥.

(٨) النجم: ٨ ـ ١٠.

المروة و صارا في الوادي دون العلم الذي رأيت غشيهما من السماء نور فأضاءت لهما جبال مكة و خسأت أبصارهما قال ففزعا لذلك فزعا شديدا قال فمضى رسول الله صلی الله علیه و آله حتى ارتفع من الوادي و تبعه علي علیه السلام فرفع رسول الله صلی الله علیه و آله رأسه إلى السماء فإذا هو برمانتين على رأسه قال فتناولهما رسول الله صلی الله علیه و آله فأوحى الله عز و جل إلى محمد يا محمد إنها من قطف الجنة فلا يأكل منها إلا أنت و وصيك علي بن أبي طالب علیه السلام قال فأكل رسول الله إحداهما و أكل علي علیه السلام الأخرى ثم أوحى الله عز و جل إلى محمد صلی الله علیه و آله ما أوحى قال أبو جعفر علیه السلام يا حبيب ﴿وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوىٰ﴾[1] يعني عندها وافي به جبرئيل حين صعد إلى السماء قال فلما انتهى إلى محل السدرة وقف جبرئيل دونها و قال يا محمد إن هذا موقفي الذي وضعني الله عز و جل فيه و لن أقدر على أن أتقدمه و لكن امض أنت أمامك إلى السدرة فوقف عندها قال فتقدم رسول الله صلی الله علیه و آله إلى السدرة و تخلف جبرئيل علیه السلام قال أبو جعفر علیه السلام إنما سميت سدرة المنتهى لأن أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة إلى محل السدرة و الحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون ما ترفع إليهم الملائكة من أعمال العباد في الأرض قال فينتهون بها إلى محل السدرة قال فنظر رسول الله صلی الله علیه و آله فرأى أغصانها تحت العرش و حوله قال فتجلى لمحمد صلی الله علیه و آله نور الجبار عز و جل فلما غشي محمدا صلی الله علیه و آله النور شخص ببصره و ارتعدت فرائصه قال فشد الله عز و جل لمحمد قلبه و قوى له بصره حتى رأى من آيات ربه ما رأى و ذلك قول الله عز و جل: ﴿وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوىٰ﴾ قال يعني الموافاة، قال: فرأى محمد صلی الله علیه و آله ما رأى ببصره مِنْ آيٰاتِ رَبِّهِ الْكُبْرىٰ يعني أكبر الآيات.

۳۱۷/۳ قال أبو جعفر علیه السلام و إن غلظ السدرة بمسيرة مائة عام من أيام الدنيا و إن الورقة منها تغطي أهل الدنيا و إن لله عز و جل ملائكة وكلهم بنبات الأرض من الشجر و النخل فليس من شجرة و لا نخلة إلا و معها من الله عز و جل ملك يحفظها و ما كان فيها و لو لا أن معها من يمنعها لأكلها السباع و هو أم الأرض إذا كان فيها ثمرها قال و إنما نهى رسول الله صلی الله علیه و آله أن يضرب أحد من المسلمين خلاه تحت شجرة أو نخلة قد أثمرت لمكان الملائكة الموكلين بها قال و لذلك يكون الشجر و النخل أنسا إذا كان فيه حمله[2] لأن الملائكة تحضره.[3]

إيضاح: القطف بالكسر اسم للثمار المقطوعة من أصولها و شخوص البصر فتحه بحيث لا يطرف و الفريصة ودج العنق و اللحمة بين الجنب و الكتف لا تزال ترعد.

١٢ـ فس: [تفسير القمي] قوله: ﴿وَ هُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلىٰ﴾[4] يعني رسول الله صلی الله علیه و آله ثُمَّ دَنٰا يعني رسول الله صلی الله علیه و آله من ربه عز و جل فَتَدَلّٰى قال إنما أنزلت ثم دنا فتدانى فكان قاب قوسين قال كان من الله كما بين مقبض القوس إلى رأس السية أَوْ أَدْنىٰ قال بل أدنى من ذلك فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ مٰا أَوْحىٰ قال وحي المشافهة[5].

تبيين: قال الجوهري تقول بينهما قاب قوس و قيب قوس و قاد قوس و قيد قوس أي قدر قوس و القاب ما بين المقبض و السية و لكل قوس قابان و قال بعضهم في قوله تعالى: ﴿فَكٰانَ قٰابَ قَوْسَيْنِ﴾[6] أراد قابي قوس فغلبه.[7]

١٣ـ ل: [الخصال] في مسائل اليهودي عن أمير المؤمنين علیه السلام قال له فربك يحمل أو يحمل قال إن ربي عز و جل يحمل كل شيء بقدرته و لا يحمله شيء قال فكيف قوله عز و جل: ﴿وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمٰانِيَةٌ﴾؟[8] قال يا يهودي ألم تعلم أن لله مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِي الْأَرْضِ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا وَ مٰا تَحْتَ الثَّرىٰ فكل شيء على الثرى و الثرى على القدرة و القدرة تحمل كل شيء الخبر.[9]

١٤ـ يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا علیه السلام] تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن الهروي قال

(١) النجم ١٢ ـ ١٥.
(٢) و في نسخة: و لذلك يكون للشجر و النخل أنساً اذا كان فيه حمله.
(٣) علل الشرائع: ٢٧٧ ب ١٨٥ ح ١ و فيه: فأضاءت جبال مكة، و خشعت أبصارهما.
(٤) النجم: ٧.
(٥) تفسير القمي ٢: ٢١١.
(٦) النجم: ٩.
(٧) الصحاح: ٢٠٧.
(٨) الحاقة: ١٧.
(٩) الخصال: ٥٩٧ ب ٢٥ ح ١.

سأل المأمون أبا الحسن علي بن موسى الرضاؑ عن قول الله عز و جل: ﴿وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّامٍ وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[1] فقال: إن الله تبارك و تعالى خلق العرش و الماء و الملائكةَ قبل خلق السماوات و الأرض و كانت الملائكة تستدل بأنفسها و بالعرش و الماء على الله عز و جل ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلم أنه على كل شيء قدير ثم رفع العرش بقدرته و نقله و جعله فوق السماوات السبع ثم خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّامٍ و هو مستول على عرشه و كان قادرا على أن يخلقها في طرفة عين و لكنه عز و جل خلقها في ستة أيام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فيستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره مرة بعد مرة و لم يخلق الله العرش لحاجة به إليه لأنه غني عن العرش و عن جميع ما خلق لا يوصف بالكون على العرش لأنه ليس بجسم تعالى عن صفة خلقه علوا كبيرا.[2]

٣١٨/٣

١٥ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] ن: [عيون أخبار الرضاؑ] المعاذي عن أحمد الهمداني عن علي بن فضال عن أبيه قال سألت الرضاؑ عن قول الله عز و جل: ﴿كَلّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾[3] فقال: إن الله تبارك و تعالى لا يوصف بمكان يحل فيه فيحجب عنه فيه عباده و لكنه يعني أنهم عن ثواب ربهم محجوبون.

قال: و سألته عن قول الله عز و جل ﴿وَ جاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[4] فقال: إن الله عز و جل لا يوصف بالمجيء و الذهاب تعالى عن الانتقال إنما يعني بذلك و جاء أمر ربك و الملك صفا صفا.

٣١٩/٣

قال و سألته عن قول الله عز و جل: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَ الْمَلائِكَةُ﴾[5] قال: يقول هل ينظرون إلا أن يأتيهم بالملائكة في ظلل من الغمام و هكذا نزلت قال و سألته عن قول الله عز و جل: ﴿سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ﴾[6] و عن قول الله ﴿يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[7] و عن قوله تعالى: ﴿وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللّهُ﴾[8] و عن قول الله عز و جل: ﴿يُخادِعُونَ اللّهَ وَ هُوَ خادِعُهُمْ﴾[9]. فقال: إن الله عز و جل لا يسخر و لا يستهزئ و لا يمكر و لا يخادع و لكنه عز و جل يجازيهم جزاء السخرية و جزاء الاستهزاء و جزاء المكر و الخديعة تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

ج: [الإحتجاج] مرسلا عنهؑ.[10]

بيان: قال الزمخشري في الآية الأولى كونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم و إهانتهم لأنه لا يؤذن على الملوك إلا للمكرمين لديهم و لا يحجب عنهم إلا المهانون عندهم.[11]

و قال الرازي في الآية الثانية اعلم أنه ثبت بالدليل العقلي أن الحركة على الله محال لأن كل ما كان كذلك كان جسما و الجسم مستحيل أن يكون أزليا فلا بد فيه من التأويل و هو أن هذا من باب حذف المضاف و إقامة المضاف إليه مقامه ثم ذلك المضاف ما هو فيه وجوه.

أحدها: و جاء أمر ربك للمحاسبة و المجازات. **و ثانيها:** و جاء قهر ربك كما يقال جاءتنا بنو أمية أي قهرهم. **و ثالثها:** و جاء جلائل آيات ربك لأن هذا يكون يوم القيامة و في ذلك اليوم تظهر العظام و جلائل الآيات فجعل مجيئها مجيئا له تفخيما لشأن تلك الآيات **و رابعها:** و جاء ظهوره و ذلك لأن معرفة الله تصير ذلك اليوم ضرورية فصار ذلك كظهوره و تجليه للخلق فقال و جاء ربك أي زالت الشبه و ارتفعت الشكوك **و خامسها:** أن هذا تمثيل لظهور آيات الله و تبيين آثار قهره و سلطانه مثلت حاله في ذلك بحال الملك إذا ظهر بنفسه فإنه يظهر بمجرد حضوره من آثار الهيبة و السياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها **و سادسها:** أن الرب المربي فلعل ملكا هو أعظم الملائكة هو مرب للنبي ﷺ جدا فكان هو المراد من قوله ﴿وَ جاءَ رَبُّكَ﴾[12].

---

(١) هود: ٧.

(٢) التوحيد: ٣٢٠ ب ٤٩ ح ٢.

(٣) المطففين: ١٥.

(٤) الفجر: ٢٢.

(٥) البقرة: ٢١٠.

(٦) التوبة: ٧٩.

(٧) البقرة: ١٥.

(٨) آل عمران: ٥٤.

(٩) النساء: ١٤٢.

(١٠) الاحتجاج: ٤١١ مع فروق يسيرة.

(١١) تفسير الكشاف ٤: ١٩٦ و فيه: لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين لديهم، و لا يحجب عنهم الا الادنياء المهانون.

(١٢) تفسير الرازي ٣١: ١٧٤ ـ ١٧٥ و فيه: وجاء ظهور ربك. و ذلك لأن معرفة الله تصير في ذلك اليوم ضرورية، و كذا: بحال الملك إذا حضر بنفسه. و كذا: فلعل ملكاً هو أعظم الملائكة هو مرب للنبيﷺ جاء.

و قال الطبرسي رحمه الله في الآية الثالثة أي هل ينتظر هؤلاء المكذبون بآيات اللّه إلا أن يأتيهم أمر الله أي عذاب الله و ما توعدهم به على معصيته في ستر من السحاب و قيل قطع من السحاب و هذاكما يقال قتل الأمير فلانا و ضربه و أعطاه و إن لم يتول شيئا من ذلك بنفسه بل فعل بأمره فأسند إليه لأمره به و قيل معناه ما ينتظرون إلا أن تأتيهم جلائل آيات الله غير أنه ذكر نفسه تفخيما للآيات كما يقال دخل الأمير البلد و يراد بذلك جنده و إنما ذكر الغمام ليكون أهول فإن الأهوال تشبه بظلل الغمام كما قال سبحانه: ﴿وَ إِذٰا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾[١] و قال الزجاج معناه يأتيهم الله بما وعدهم من العذاب و الحساب كما قال: ﴿فَأَتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾[٢] أي أتاهم بخذلانه إياهم و الأقوال متقاربة و قد يقال أتى و جاء فيما لا يجوز عليه المجيء و الذهاب يقال أتاني وعيد فلان و جاءني كلام فلان و أتاني حديثه و لا يراد به الإتيان الحقيقي ثم قال و قرأ أبو جعفر الملائكة بالجر قال و قيل معنى الآية إلا أن يأتيهم الله بظلل من الغمام أي بجلائل آياته و بالملائكة انتهى[٣] أقول على قراءته عليه السلام لا يحتاج إلى شيء من هذه التأويلات.

١٦ـ ج: [الإحتجاج] عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في جواب اليهودي الذي سأل عن معجزات الرسول صلى الله عليه و آله أنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر و عرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى فدلي له من الجنة رفرف أخضر و غشي النور بصره فرأى عظمة ربه بفؤاده و لم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينها و بينه أو أدنى[٤] الخبر.

بيان: الضمير في قوله بينها راجع إلى الجنة و رجوعه إلى العظمة بعيد.

١٧ـ يد: [التوحيد] ع: [علل الشرائع] ابن عصام عن الكليني عن علي بن محمد بن سليمان عن إسماعيل بن إبراهيم عن جعفر بن محمد التميمي عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي قال سألت أبي سيد العابدين عليه السلام فقلت له يا أبة أخبرني عن جدنا رسول الله صلى الله عليه و آله لما عرج به إلى السماء و أمره ربه عز و جل بخمسين صلاة كيف لم يسأله التخفيف عن أمته حتى قال له موسى بن عمران عليه السلام ارجع إلى ربك فاسأل التخفيف[٥] فإن أمتك لا تطيق ذلك فقال يا بني إن رسول الله صلى الله عليه و آله كان لا يقترح على ربه عز و جل و لا يراجعه في شيء يأمره به فلما سأله موسى عليه السلام ذلك فكان شفيعا لأمته إليه لم يجز له رد شفاعة أخيه موسى فرجع إلى ربه فسأله التخفيف إلى أن ردها إلى خمس صلوات.

قال: قلت له: يا أبة فلم لا يرجع إلى ربه عز و جل[٦] و يسأله التخفيف عن خمس صلوات[٧] و قد سأله موسى عليه السلام أن يرجع إلى ربه و يسأله التخفيف فقال يا بني أراد صلى الله عليه و آله أن يحصل لأمته التخفيف مع أجر خمسين صلاة يقول الله عزوجل: ﴿مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثٰالِهٰا﴾[٨] ألا ترى أنه صلى الله عليه و آله لما هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول إنها خمس بخمسين مٰا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَ مٰا أَنَا بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِيدِ قال فقلت له يا أبة أليس الله تعالى ذكره لا يوصف بمكان قال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

قلت: فما معنى قول موسى عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه و آله ارجع إلى ربك فقال معناه معنى قول إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي ذٰاهِبٌ إِلىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[٩]، و معنى قول موسى عليه السلام ﴿وَ عَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضىٰ﴾[١٠]، و معنى قوله عز و جل ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللّٰهِ﴾[١١] يعني حجوا إلى بيت الله يا بني إن الكعبة بيت الله تعالى فمن حج بيت الله فقد قصد إلى الله و المساجد بيوت الله فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله و قصد إليه و المصلي ما دام في صلاته فهو واقف بين يدي الله جل

---

(١) لقمان: ٣٢.
(٢) الحشر: ٢.
(٣) مجمع البيان ١: ٥٣٨ ـ ٥٣٩.
(٤) الاحتجاج: ٢٢٠.
(٥) و في نسخة: فاسأله التخفيف. و كذا في التوحيد.
(٦) و في «أ»: و يسأله التخفيف فقال عن خمس صلوات.
(٧) و في نسخة: فلم لم يرجع الى ربه عزوجل. و كذا في التوحيد.
(٨) الانعام: ١٦٠.
(٩) الصافات: ٩٩.
(١٠) طه: ٨٤.
(١١) الذاريات: ٥٠.

جلاله و أهل موقف عرفات هم وقوف بين يدي الله عز و جل و إن لله تبارك و تعالى بقاعا في سماواته فمن عرج به إلى بقعة منها فقد عرج به إليه ألا تسمع الله عز و جل يقول: ﴿تَعْرُجُ الْمَلٰائِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[1] و يقول في قصة عيسى﴿بَلْ رَفَعَهُ اللّٰهُ إِلَيْهِ﴾[2] و يقول عز و جل: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصّٰالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[3].[4]

بيان: الغرض من ذكر هذه الاستشهادات بيان شيوع تلك الاستعمالات و التجوزات في لسان أهل الشرع و العرف.

٣٢٢/٣

١٨ـ يد: [التوحيد] ماجيلويه عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبي المغراء رفعه عن أبي جعفر قال إن الله تعالى خلو من خلقه و خلقه خلو منه و كل ما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله عز و جل.[5]

يد: [التوحيد] حمزة العلوي عن علي عن أبيه[6] عن علي بن عطية عن خثيمة[7] عن أبي جعفر[8] و ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن زرارة عن أبي عبد الله مثله بزيادة.[9]

١٩ـ يد: [التوحيد] حمزة العلوي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن أبي عبد الله في قوله عز و جل: ﴿مٰا يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلٰاثَةٍ إِلّٰا هُوَ رٰابِعُهُمْ وَ لٰا خَمْسَةٍ إِلّٰا هُوَ سٰادِسُهُمْ وَ لٰا أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَ لٰا أَكْثَرَ إِلّٰا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مٰا كٰانُوا﴾[10] فقال: هو واحد أحدي الذات بائن من خلقه و بذلك وصف نفسه و هو بكل شيء محيط بالإشراف و الإحاطة و القدرة لٰا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقٰالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ لٰا فِي الْأَرْضِ وَ لٰا أَصْغَرُ مِنْ ذٰلِكَ وَ لٰا أَكْبَرُ بالإحاطة و العلم لا بالذات لأن الأماكن محدودة تحويها حدود أربعة فإذا كان بالذات لزمه الحواية.[11]

بيان: مٰا يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلٰاثَةٍ أي ما يقع من تناجي ثلاثة و يجوز أن يقدر مضاف أو يؤول نجوى بمتناجين و يجعل ثلاثة صفة لها إِلّٰا و هُوَ رٰابِعُهُمْ أي إلا الله يجعلهم أربعة من حيث إنه يشاركهم في الاطلاع عليها وَ لٰا خَمْسَةٍ أي و لا نجوى خمسة و تخصيص العددين إما لخصوص الواقعة أو لأن الله وتر يحب الوتر و الثلاثة أول الأوتار أو لأن التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين و ثالث يتوسط بينهم.

ثم اعلم أنه لما كان القدام و الخلف و اليمين و الشمال غير متميزة إلا بالاعتبار عد الجميع حدين و الفوق و التحت حدين فصارت أربعة و المعنى أنه ليست إحاطته سبحانه بالذات لأن الأماكن محدودة فإذا كانت إحاطته بالذات بأن كانت بالدخول في الأمكنة لزم كونه محاطا بالمكان كالمتمكن و إن كانت بالانطباق على المكان لزم كونه محيطا بالمتمكن كالمكان.

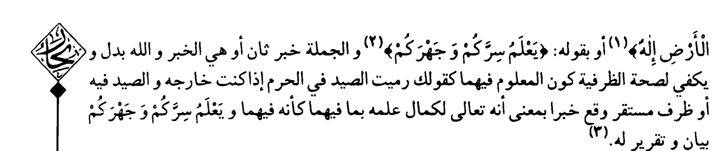
٣٢٣/٣

٢٠ـ يد: [التوحيد] العطار عن سعد عن ابن يزيد عن الحسن بن علي الخزاز عن مثنى الحناط عن أبي جعفر أظنه محمد بن النعمان قال سألت أبا عبد الله عن قول الله عز و جل: ﴿وَ هُوَ اللّٰهُ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ فِي الْأَرْضِ﴾[12] قال: كذلك هو في كل مكان قلت بذاته قال ويحك إن الأماكن أقدار فإذا قلت في مكان بذاته لزمك أن تقول في أقدار و غير ذلك و لكن هو بائن من خلقه محيط بما خلق علما و قدرة و إحاطة و سلطانا و ليس علمه بما في الأرض بأقل مما في السماء لا يبعد منه شيء و الأشياء له سواء علما و قدرة و سلطانا و ملكا و إحاطة.[13]

تفسير: قال البيضاوي ﴿وَ هُوَ اللّٰهُ﴾ الضمير لله، و الله خبره ﴿فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ فِي الْأَرْضِ﴾ متعلق باسم الله و المعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير كقوله: ﴿هُوَ الَّذِي فِي السَّمٰاءِ إِلٰهٌ وَ فِي

---

(١) المعارج: ٤.
(٢) النساء: ١٥٨.
(٣) فاطر: ١٠.
(٤) التوحيد: ١٧٦ ب ٢٨ ح ٨ و فيه: فلما سأله موسى ذلك صار شفيعاً. و كذا: فمن عرج به اليها، فقد عرج به اليه علل الشرائع: ١٣٢ ب ١١٣ ح ١.
(٥) التوحيد: ١٠٥ ب ٧ ح ٥.
(٦) في المصدر: عن أبيه، عن ابن أبي عمير.
(٧) كذا في «أ» و في المصدر، و هو الصحيح. و في «ط»: خيثمة.
(٨) التوحيد: ١٠٥ ب ١ ح ٤.
(٩) التوحيد: ١٠٥ ب ٧ ح ٣.
(١٠) المجادلة: ٧.
(١١) التوحيد: ١٢١ ب ٩ ح ١٢.
(١٢) الانعام: ٣.
(١٣) التويد: ١٣٢ ب ٩ ح ١٥.



الْأَرْضِ إِلٰهٌ﴾[١] أو بقوله: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ﴾[٢] و الجملة خبر ثان أو هي الخبر و الله بدل و يكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد في الحرم إذا كنت خارجه و الصيد فيه أو ظرف مستقر وقع خبرا بمعنى أنه تعالى لكمال علمه بما فيهما كأنه فيهما و يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ بيان و تقرير له.[٣]

٢١ـ يد: [التوحيد] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم قال قال أبو شاكر الديصاني إن في القرآن آية هي قوة لنا قلت و ما هي فقال: ﴿وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّمٰاءِ إِلٰهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلٰهٌ﴾ فلم أدر بما أجيبه فحججت فخبرت أبا عبد الله عليه السلام فقال هذا كلام زنديق خبيث إذا رجعت إليه فقل له ما اسمك بالكوفة فإنه يقول فلان فقل ما اسمك بالبصرة فإنه يقول فلان فقل كذلك الله ربنا فِي السَّمٰاءِ إِلٰهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلٰهٌ و في البحار إله و في كل مكان إله قال فقدمت فأتيت أبا شاكر فأخبرته فقال هذه نقلت من الحجاز.[٤]

بيان: لعل هذا الديصاني لما كان قائلا بإلهين نور ملكه السماء و ظلمة ملكها الأرض أول الآية بما يوافق مذهبه بأن جعل قوله وَ فِي الْأَرْضِ إِلٰهٌ جملة تامة معطوفة على مجموع الجملة السابقة أي و في الأرض إله آخر و يظهر من بعض الأخبار أنه كان من الدهريين فيمكن أن يكون استدلاله بما يوهم ظاهر الآية من كونه بنفسه حاصلا في السماء و الأرض فيوافق ما ذهبوا إليه من كون المبدإ الطبيعة فإنها حاصلة في الأجرام السماوية و الأجسام الأرضية معا فأجاب عليه السلام بأن المراد أنه تعالى مسمى بهذا الاسم في السماء و في الأرض و الأكثرون على أن الظرف متعلق بالإله لأنه بمعنى المعبود أو مضمن معناه كقولك هو حاتم في البلد.

٢٢ـ يد: [التوحيد] القطان و الدقاق معا عن ابن زكريا القطان[٥] عن ابن حبيب عن محمد بن عبيد الله عن علي بن الحكم عن عبد الرحمن بن أسود عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال كان لرسول الله صديقان يهوديان قد آمنا بموسى رسول الله و أتيا محمدا صلى الله عليه و آله و سمعا منه و قد كانا قرءا التوراة و صحف إبراهيم عليه السلام و علما علم الكتب الأولى فلما قبض الله تبارك و تعالى رسوله صلى الله عليه و آله أقبلا يسألان عن صاحب الأمر بعده و قالا إنه لم يمت نبي قط إلا و له خليفة يقوم بالأمر في أمته من بعده قريب القرابة إليه من أهل بيته عظيم القدر[٦] جليل الشأن فقال أحدهما لصاحبه هل تعرف صاحب الأمر من بعد هذا النبي قال الآخر لا أعلمه إلا بالصفة التي أجدها في التوراة هو الأصلع المصفر فإنه كان أقرب القوم من رسول الله صلى الله عليه و آله فلما دخلا المدينة و سألا عن الخليفة أرشدا إلى أبي بكر فلما نظرا إليه قالا ليس هذا صاحبنا ثم قالا له ما قرابتك من رسول الله صلى الله عليه و آله قال إني رجل من عشيرته و هو زوج ابنتي عائشة قالا هل غير هذا قال لا قالا ليست هذه بقرابة فأخبرنا أين ربك قال فوق سبع سماوات قالا هل غير هذا قال لا قالا دلنا على من هو أعلم منك فإنك أنت لست بالرجل الذي نجد في التوراة[٧] أنه وصي هذا النبي و خليفته قال فتغيظ من قولهما و هم بهما ثم أرشدهما إلى عمر و ذلك أنه عرف من عمر أنهما إن استقبلاه بشيء بطش بهما فلما أتياه قالا ما قرابتك من هذا النبي قال أنا من عشيرته و هو زوج ابنتي حفصة قالا هل غير هذا قال لا قالا ليست هذه بقرابة و ليست هذه الصفة التي نجدها في التوراة ثم قالا له فأين ربك قال فوق سبع سماوات قالا هل غير هذا قال لا قالا دلنا على من هو أعلم منك فأرشدهما إلى علي عليه السلام فلما جاءاه فنظرا إليه قال أحدهما لصاحبه إنه الرجل الذي صفته في التوراة[٨] إنه وصي هذا النبي و خليفته و زوج ابنته و أبو السبطين و القائم بالحق من بعده.

ثم قالا لعلي عليه السلام أيها الرجل ما قرابتك من رسول الله صلى الله عليه و آله قال هو أخي و أنا وارثه و وصيه و أول من آمن به و أنا زوج ابنته.[٩]

قالا: هذه القرابة الفاخرة و المنزلة القريبة و هذه الصفة التي نجدها في التوراة فأين ربك عز و جل؟

---

(١) الزخرف: ٨٤.
(٢) الانعام: ٣.
(٣) تفسير البيضاوي ٢: ٤.
(٤) التوحيد: ١٣٣ ب ٩ ح ١٦.
(٥) في المصدر: أحمد بن يحيى.
(٦) و في نسخة: و كذا في المصدر: عظيم الخطر.
(٧) في المصدر: أنت لست بالرجل الذى نجد صفته في التوراة.
(٨) في المصدر: انه الرجل الذى نجد صفته في التوراة.
(٩) في المصدر: و أنا زوج ابنته فاطمة.

قال لهما علي‌عليه السلام: إن شئتما أنبأتكما بالذي كان على عهد نبيكما موسى‌عليه السلام و إن شئتما أنبأتكما بالذي كان على عهد نبينا محمد‌صلى الله عليه وآله وسلم قالا أنبئنا بالذي كان على عهد نبينا موسى‌عليه السلام.

قال علي‌عليه السلام: أقبل أربعة أملاك ملك من المشرق و ملك من المغرب و ملك من السماء و ملك من الأرض فقال صاحب المشرق لصاحب المغرب من أين أقبلت قال أقبلت من عند ربي و قال صاحب المغرب لصاحب المشرق من أين أقبلت قال أقبلت من عند ربي و قال النازل من السماء للخارج من الأرض من أين أقبلت قال أقبلت من عند ربي و قال الخارج من الأرض للنازل من السماء من أين أقبلت قال أقبلت من عند ربي فهذا ما كان على عهد نبيكما موسى‌عليه السلام.

و أما ما كان على عهد نبينا فذلك قوله في محكم كتابه: ﴿مٰا يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاٰثَةٍ إِلاّٰ هُوَ رٰابِعُهُمْ وَ لاٰ خَمْسَةٍ إِلاّٰ هُوَ سٰادِسُهُمْ وَ لاٰ أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَ لاٰ أَكْثَرَ إِلاّٰ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مٰا كٰانُوا﴾. الآية.

٣٢٦/٣

قال اليهوديان: فما منع صاحبيك أن يكونا جعلاك في موضعك الذي أنت أهله فو الذي أنزل التوراة على موسى إنك لأنت الخليفة حقا نجد صفتك في كتبنا و نقرؤه في كنائسنا و إنك لأنت أحق بهذا الأمر و أولى به ممن قد غلبك عليه فقال علي‌عليه السلام قدما و أخرا و حسابهما على الله عز و جل يوقفان و يسألان.(١)

٢٣ـ يد: [التوحيد] العطار عن أبيه عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال جاء رجل إلى أبي جعفر‌عليه السلام فقال له يا أبا جعفر أخبرني عن ربك متى كان؟

فقال: ويلك إنما يقال لشيء لم يكن فكان متى كان إن ربي تبارك و تعالى كان لم يزل حيا بلا كيف و لم يكن له كان و لا كان لكونه كيف و لا كان له أين و لا كان في شيء و لا كان على شيء و لا ابتدع لكانه مكانا(٢) الخبر.

٢٤ـ يد: [التوحيد] و روي أنه سئل أمير المؤمنين‌عليه السلام أين كان ربنا قبل أن يخلق سماء و أرضا فقال‌عليه السلام أين سؤال عن مكان و كان الله و لا مكان.(٣)

٢٥ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن ابن محبوب عن صالح بن حمزة عن أبان عن أسد عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله‌عليه السلام قال من زعم أن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك لو كان عز و جل على شيء لكان محمولا و لو كان في شيء لكان محصورا و لو كان من شيء لكان محدثا.(٤)

٣٢٧/٣

بيان: لكان محمولا أي محتاجا إلى ما يحمله قوله‌عليه السلام محصورا أي عاجزا ممنوعا عن الخروج عن المكان أو محصورا بذلك الشيء و محويا به فيكون له انقطاع و انتهاء فيكون ذا حدود و أجزاء.

٢٦ـ يد: [التوحيد] أبي عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن حماد بن عمرو عن أبي عبد الله قال كذب من زعم أن الله عز و جل في شيء أو من شيء أو على شيء.

قال الصدوق رحمه الله الدليل على أن الله عز و جل لا في مكان أن الأماكن كلها حادثة و قد قام الدليل على أن الله عز و جل قديم سابق للأماكن و ليس يجوز أن يحتاج الغني القديم إلى ما كان غنيا عنه و لا أن يتغير عما لم يزل موجودا عليه فصح اليوم أنه لا في مكان كما أنه لم يزل كذلك و تصديق ذلك ما حدثنا به القطان عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن سليمان المروزي عن سليمان بن مهران قال قلت لجعفر بن محمد‌عليه السلام هل يجوز أن نقول إن الله عز و جل في مكان فقال سبحان الله و تعالى عن ذلك إنه لو كان في مكان لكان محدثا لأن الكائن في مكان محتاج إلى المكان و الاحتياج من صفات الحدث لا من صفات القديم.(٥)

٢٧ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن علي بن عباس عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر الجعفري عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر‌عليه السلام أنه قال إن الله تبارك و تعالى كان لم يزل بلا زمان و لا مكان و هو الآن كما كان لا يخلو منه مكان و لا يشتغل به مكان و لا يحل في مكان، ﴿مٰا يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاٰثَةٍ إِلاّٰ هُوَ رٰابِعُهُمْ وَ لاٰ خَمْسَةٍ إِلاّٰ هُوَ سٰادِسُهُمْ وَ لاٰ أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَ لاٰ أَكْثَرَ إِلاّٰ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مٰا كٰانُوا﴾، ليس بينه و بين خلقه حجاب غير خلقه

---

(١) التوحيد: ١٨٠ ب ٢٨ ح ١٥.
(٢) التوحيد: ١٧٣ ب ٢٨ ح ٢ و فيه و لا ابتدع لكونه مكاناً.
(٣) التوحيد: ١٧٥ ب ٢٨ ح ٤.
(٤) التوحيد: ١٧٨ ب ٢٨ ح ٩.
(٥) التوحيد: ١٧٨ ب ٢٨ ح ١٠ ـ ١١ و فيه: و الاحتجاج من صفات المحدث.

احتجب بغير حجاب محجوب و استتر بغير ستر مستور لا إله إلا هو الْكَبِيرُ الْمُتَعٰالِ.(١)

٣٢٨/٣

بيان: قوله غير خلقه أي ليس الحجاب بينه و بين خلقه إلا عجز المخلوق عن الإحاطة به و قوله محجوب إما نعت لحجاب أو خبر مبتدإ محذوف فعلى الأول فهو إما بمعنى حاجب إذ كثيرا ما يجيء صيغة المفعول بمعنى الفاعل كما قيل في قوله تعالى ﴿حِجٰاباً مَسْتُوراً﴾ أو بمعناه و يكون المراد أنه ليس له تعالى حجاب مستور بل حجابه ظاهر و هو تجرده و تقدسه و علوه عن أن يصل إليه عقل أو وهم و يحتمل على هذا أن يكون المراد بالحجاب الحجة الذي أقامه بينه و بين خلقه فهو ظاهر غير مخفي و يحتمل أيضا أن يكون المراد به أنه لم يحتجب بحجاب مخفي فكيف الظاهر و أما على الثاني فالظرف متعلق بقوله محجوب أي هو محجوب بغير حجاب و هاهنا احتمال ثالث و هو أن يكون محجوب مضاف إليه بتقدير اللام و إجراء الاحتمالات في الفقرة الثانية ظاهر و هي إما تأكيد للأولى أو الأولى إشارة إلى الاحتجاب عن الحواس و الثانية إلى الاستتار عن العقول و الأفهام.

٢٨- يد: [التوحيد] محمد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسي عن أحمد بن محمد النشوي(٢) عن أحمد بن محمد الصفدي عن محمد بن يعقوب العسكري و أخيه معاذ معا عن محمد بن سنان الحنظلي عن عبد الله بن عاصم عن عبد الرحمن بن قيس عن أبي هاشم الرماني عن زاذان عن سلمان الفارسي في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى بعد وفاة النبي صلى الله عليه و آله و سؤاله أبا بكر عن مسائل لم يجبه عنها ثم أرشد إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فسأله عنها فأجابه فكان فيما سأله أن قال له أخبرني عن وجه الرب تبارك و تعالى فدعا علي عليه السلام بنار و حطب فأضرمه فلما اشتعلت قال علي عليه السلام أين وجه هذه النار قال النصراني هي وجه من جميع حدودها قال علي عليه السلام هذه النار مدبرة مصنوعة لا تعرف وجهها و خالقها لا يشبهها؟ ﴿وَ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَمٰا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ﴾(٣)، لا يخفى على ربنا خافية و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.(٤)

٣٢٩/٣

٢٩- يد: [التوحيد] الأشناني عن علي بن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضا عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن موسى بن عمران لما ناجى ربه قال يا رب أبعيد أنت مني فأناديك أم قريب فأناجيك فأوحى الله جل جلاله إليه أنا جليس من ذكرني فقال موسى يا رب إني أكون في حال أجلك أن أذكرك فيها فقال يا موسى اذكرني على كل حال.(٥)

٣٠- يد: [التوحيد] محمد بن إبراهيم الفارسي عن أبي سعيد الرمحي(٦) عن محمد بن عيسى الواسطي(٧) عن محمد بن زكريا المكي قال أخبرني منيف مولى جعفر بن محمد قال حدثني سيدي جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام قال كان الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام(٨) يصلي فمر بين يديه رجل فنهاه بعض جلسائه فلما انصرف من صلاته قال له لم نهيت الرجل قال يا ابن رسول الله حظر فيما بينك و بين المحراب فقال ويحك إن الله عز و جل أقرب إلي من أن يحظر فيما بيني و بينه أحد.(٩)

٣١- يد: [التوحيد] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن الحسين بن إشكيب عن هارون بن عقبة عن أسد بن سعيد عن عمرو بن شمر عن جابر قال قال الباقر عليه السلام يا جابر ما أعظم فرية أهل الشام على الله عز و جل يزعمون أن الله تبارك و تعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس و لقد وضع عبد من عباد الله قدمه على حجر(١٠) فأمرنا الله تبارك و تعالى أن نتخذه مصلى يا جابر إن الله تبارك و تعالى لا نظير له و لا شبيه تعالى

---

(١) التوحيد: ١٧٨ ب ٢٨ ح ١٢ و فيه: لايخلو منه مكان و لا يشكل به مكان.

٢. في المصدر: أحمد بن محمّد النسوى. (٣) البقرة: ١١٥.

(٤) التوحيد: ١٨٢ ب ٢٨ ح ١٦ و فيه: هذه النار مدبرة مصنوعة لا يعرف و جهها.

(٥) التوحيد: ١٨٢ ب ٢٨ ح ١٧.

(٦) في المصدر: أبي سعيد الرميحي، و لعل المقصود هو أبو سعيد أحمد بن محمّد بن رميح النسوى.

(٧) السند في المصدر هكذا: عبدالعزيز بن اسحق، عن محمّد بن عيسىٰ بن هارون الواسطي.

(٨) و في نسخة: كان الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. (٩) التوحيد: ١٨٤ ب ٢٨ ح ٢٢.

(١٠) و في نسخة: على صخرة و في التوحيد: على حجرة.

عن صفة الواصفين و جل عن أوهام المتوهمين و احتجب عن أعين الناظرين لا يزول مع الزائلين و لا يأفل مع الآفلين لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.[1]

٣٣٠/٣

٣٢ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن علي بن عياش عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر عن أبي إبراهيمعليه السلام أنه قال لا أقول إنه قائم فأزيله عن مكانه و لا أحده بمكان يكون فيه و لا أحده أن يتحرك في شيء من الأركان و الجوارح و لا أحده بلفظ شق فم و لكن كما قال تبارك و تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾[2] بمشيئته من غير تردد في نفس فرد صمد لم يحتج إلى شريك يكون له في ملكه و لا يفتح له أبواب علمه.[3]

ج: [الإحتجاج] عن يعقوب مثله.[4]

٣٣ـ يد: [التوحيد] السناني عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادقعليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى لا يوصف بزمان و لا مكان و لا حركة و لا انتقال و لا سكون بل هو خالق الزمان و المكان و الحركة و السكون تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا.[5]

٣٤ـ يد: [التوحيد] محمد بن إبراهيم بن إسحاق العزائمي عن أحمد بن محمد بن رميح عن عبد العزيز بن إسحاق عن جعفر بن محمد الحسني عن محمد بن علي بن خلف عن بشر بن الحسن عن عبد القدوس عن أبي إسحاق السبيعي عن الحارث الأعور عن علي بن أبي طالبعليه السلام أنه دخل السوق فإذا هو برجل موليه ظهره يقول لا و الذي احتجب بالسبع فضرب عليعليه السلام ظهره ثم قال من الذي احتجب بالسبع قال الله يا أمير المؤمنين قال أخطأت ثكلتك أمك إن الله عز و جل ليس بينه و بين خلقه حجاب لأنه مَعَهُمْ أَيْنَ مٰا كٰانُوا.

قال: ما كفارة ما قلت يا أمير المؤمنين قال أن تعلم أن الله معك حيث كنت قال أطعم المساكين قال لا إنما حلفت بغير ربك.[6]

٣٥ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن أبي القاسم العلوي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن إبراهيم بن هاشم القمي عن العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي أتى أبا عبد اللهقال سأله عن قوله: ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ﴾[7] قال أبو عبد اللهعليه السلام بذلك وصف نفسه و كذلك هو مستول على العرش بائن من خلقه من غير أن يكون العرش حاملا له و لا أن يكون العرش حاويا له و لا أن العرش محتاز له و لكنا نقول هو حامل العرش و ممسك العرش و نقول من ذلك ما قال: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ﴾[8] فثبتنا من العرش و الكرسي ما ثبته و نفينا أن يكون العرش أو الكرسي حاويا له و أن يكون عز و جل محتاجا إلى مكان أو إلى شيء مما خلق بل خلقه محتاجون إليه.

٣٣١/٣

قال السائل: فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء و بين أن تخفضوها نحو الأرض قال أبو عبد اللهعليه السلام ذلك في علمه و إحاطته و قدرته سواء و لكنه عز و جل أمر أولياءه و عباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش لأنه جعله معدن الرزق فثبتنا ما ثبته القرآن و الأخبار عن الرسولصلى الله عليه و آله حين قال ارفعوا أيديكم إلى الله عز و جل و هذا يجمع عليه فرق الأمة كلها.[9]

قال السائل فتقول إنه ينزل إلى السماء الدنيا قال أبو عبد اللهعليه السلام نقول ذلك لأن الروايات قد صحت به و الأخبار قال السائل و إذا نزل أليس قد حال عن العرش و حوله عن العرش انتقال قال أبو عبد اللهعليه السلام ليس ذلك على ما يوجد من المخلوق الذي ينتقل باختلاف الحال عليه و الملالة و السأمة و ناقل ينقله و يحوله من حال إلى حال بل هو تبارك و تعالى لا يحدث عليه الحال و لا يجري عليه الحدوث فلا يكون نزوله كنزول المخلوق الذي متى تنحى عن مكان خلا منه المكان الأول و لكنه ينزل إلى سماء الدنيا بغير معاناة و لا حركة فيكون هو كما في السماء السابعة

---

(١) التوحيد: ١٧٩ ب ٢٨ ح ٣.
(٢) البقرة: ١١٧ و غيرها.
(٣) التوحيد: ١٨٣ ب ٢٨ ح ١٩.
(٤) الاحتجاج: ٣٨٦ و فيه: يدير له في ملكه.
(٥) التوحيد: ١٨٤ ب ٢٨ ح ٢٠.
(٦) التوحيد: ١٨٤ ب ٢٨ ح ٢١.
(٧) طه: ٥.
(٨) البقرة: ٢٥٥.
(٩) الى هنا في المصدر. و الخبر الى تمامه موجود في هوامش الكتاب منقولاً عن البحار.

على العرش كذلك هو في سماء الدنيا إنما يكشف عن عظمته و يري أولياءه نفسه حيث شاء و يكشف ما شاء من قدرته و منظره في القرب و البعد سواء.

ثم قال: قال مصنف هذا الكتاب قولهعليه السلام إنه على العرش إنه ليس بمعنى التمكن فيه و لكنه بمعنى التعالي عليه بالقدرة يقال فلان على خير و استعانه على عمل كذا و كذا ليس بمعنى التمكن فيه و الاستقرار عليه و لكن ذلك بمعنى التمكن منه و القدرة عليه و قوله في النزول ليس بمعنى الانتقال و قطع المسافة[1] و لكنه على معنى إنزال الأمر منه إلى سماء الدنيا لأن العرش هو المكان الذي ينتهى إليه بأعمال العباد من السدرة المنتهى إليه و قد يجعل الله عز و جل السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل و في ليالي الجمعة مسافة الأعمال في ارتفاعها أقرب منها في سائر الأوقات إلى العرش و قوله يري أولياءه نفسه فإنه يعني بإظهار بدائع فطرته فقد جرت العادة بأن يقال للسلطان إذا أظهر قوة و قدرة و خيلا و رجلا قد أظهر نفسه و على ذلك دل الكلام و مجاز اللفظ.[2]

أقول: من قوله قال السائل إلى آخر كلامه لم يكن في أكثر النسخ و ليس في الإحتجاج أيضا.

٣٦ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن عيسى و ابن هاشم عن الحسن بن علي عن داود بن علي اليعقوبي عن بعض أصحابنا عن عبد الأعلى مولى آل سام عن أبي عبد اللهعليه السلام قال أتى رسول اللهصلى الله عليه وآله يهودي يقال له سبحت فقال له يا محمد جئت أسألك عن ربك فإن أجبتني عما أسألك عنه و إلا رجعت فقال له سل عما شئت فقال أين ربك فقال هو في كل مكان و ليس هو في شيء من المكان بمحدود قال فكيف هو فقال و كيف أصف ربي بالكيف و الكيف مخلوق و الله لا يوصف بخلقه.

قال: فمن يعلم أنك نبي؟ قال: فما بقي حوله حجر و لا مدر و لا غير ذلك إلا تكلم بلسان عربي مبين يا شيخ إنه رسول الله.[3]

فقال سبحت: بالله ما رأيت كاليوم أبين ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول اللهصلى الله عليه وآله.[4]

٣٧ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] الصدوق عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق عن أحمد بن محمد بن رميح عن أحمد بن جعفر عن أحمد بن علي عن محمد بن علي الخزاعي عن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم مثله.

ير: [بصائر الدرجات]إبراهيم بن هاشم عن الحسن بن علي[5] مثله.[6]

٣٨ـ يد: [التوحيد] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن حماد عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كذب من زعم أن الله عز و جل من شيء أو في شيء أو على شيء.[7]

٣٩ـ يد: [التوحيد] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل عن أبي عبد اللهعليه السلام قال من زعم أن الله عز و جل من شيء أو في شيء فقد أشرك ثم قال من زعم أن الله من شيء فقد جعله محدثا و من زعم أنه في شيء فقد زعم أنه محصور و من زعم أنه على شيء فقد جعله محمولا.[8]

٤٠ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن النضر عن ابن حميد عن ابن بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال من زعم أن الله عز و جل من شيء أو في شيء أو على شيء فقد كفر قلت فسر لي قال أعني بالحواية من الشيء له أو بإمساك له أو من شيء سبقه.[9]

٤١ـ و في رواية أخرى قال من زعم أن الله من شيء فقد جعله محدثا و من زعم أنه في شيء فقد جعله محصورا و من زعم أنه على شيء فقد جعله محمولا.[10]

---

(١) كذا في «أ» و المصدر. و أما في «ط»: و قطع المسافة. (٢) التوحيد: ٢٤٨ ـ ٢٥٠ ب ٢٦ ح ١ و هوامشه.
(٣) و في نسخة: يا سبحت انه رسول الله. و هو ما عليه في قصص الانبياء.
(٤) التوحيد: ٣٠٩ ـ ٤١٠ ب ٤٤ ح ١.
(٥) في المصدر: الحسن بن على اليعقوبى و الظاهر سقطت منه عبارة: عن داود بن على.
(٦) بصائر الدرجات: ٥٢١ ج ١٠ ب ١٧ ح ١. (٧) التوحيد: ٣١٧ ب ٤٨ ح ٨.
(٨) التوحيد: ٣١٧ ب ٤٨ ح ٩. (٩) التوحيد: ٣١٧ ب ٤٨ ح ٥.
(١٠) التوحيد: ٣١٧ ب ٤٨ ح ٦.

بيان: قوله بالحواية من الشيء له تفسير لقوله في شيء و قوله أو بإمساك له تفسير لقوله على شيء و قوله أو من شيء سبقه تفسير لقوله من شيء.

٤٢ـ يد: [التوحيد] الطالقاني عن أحمد الهمداني عن أحمد بن محمد بن عبد الله الصغدي عن محمد بن يعقوب العسكري و أخيه معاذ معا عن محمد بن سنان الحنظلي عن عبد الله بن عاصم عن عبد الرحمن بن قيس عن أبي هاشم الرماني عن زاذان عن سلمان الفارسي في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى بعد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله و سؤاله أبا بكر عن مسائل لم يجبه عنها ثم أرشد إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فسأله فأجابه[1] فكان فيما سأله أن قال له أخبرني عن الرب أين هو و أين كان قال علي عليه السلام لا يوصف الرب جل جلاله بمكان هو كما كان و كان كما هو لم يكن في مكان و لم يزل من مكان إلى مكان و لا أحاط به مكان بل كان لم يزل بلا حد و لا كيف قال صدقت فأخبرني عن الرب أفي الدنيا هو أو في الآخرة قال علي عليه السلام لم يزل ربنا قبل الدنيا هو مدبر الدنيا و عالم بالآخرة فأما أن يحيط به الدنيا و الآخرة فلا و لكن يعلم ما في الدنيا و الآخرة قال صدقت يرحمك الله.

ثم قال: أخبرني عن ربك أيحمل أو يحمل فقال علي عليه السلام إن ربنا جل جلاله يحمل و لا يحمل قال النصراني و كيف ذلك و نحن نجد في الإنجيل و يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقال علي عليه السلام إن الملائكة تحمل العرش و ليس العرش كما تظن كهيئة السرير و لكنه شيء محدود مخلوق مدبر و ربك عز و جل مالكه لا أنه عليه ككون الشيء على الشيء و أمر الملائكة بحمله فهم يحملون العرش بما أقدرهم عليه قال النصراني صدقت رحمك الله و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.[2]

٤٣ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن جذعان بن نصر عن سهل عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن كثير عن داود الرقي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز و جل: ﴿وَكانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ﴾[3] فقال لي ما يقولون قلت يقولون إن العرش كان على الماء و الرب فوقه فقال فقد كذبوا من زعم هذا فقد صير الله محمولا و وصفه بصفة المخلوقين و ألزمه أن الشيء الذي يحمله أقوى منه قلت بين لي جعلت فداك فقال إن الله عز و جل حمل دينه و علمه الماء قبل أن تكون أرض أو سماء أو جن أو إنس أو شمس أو قمر فلما أن أراد أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فكان أول من نطق رسول الله و أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام فقالوا أنت ربنا فحملهم العلم و الدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة علمي و ديني و أمنائي في خلقي و هم المسئولون ثم قيل لبني آدم أقروا لله بالربوبية و لهؤلاء النفر بالطاعة فقالوا ربنا أقررنا فقال للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا على أن لا يقولوا إِنّا كُنّا عَنْ هٰذا غافِلِينَ أو يقولوا إِنَّما أَشْرَكَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ وَ كُنّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ يا داود ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق.[4]

قال الصدوق رحمه الله في التوحيد إن المشبهة تتعلق بقوله عز و جل: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّامٍ ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ﴾[5] و لا حجة لها في ذلك لأنه عز و جل عنى بقوله: ﴿ثم اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ أي ثم نقل العرش إلى فوق السماوات و هو مستولي عليه و مالك له فقوله عز و جل ثُمَّ إنما هو لدفع العرش إلى مكانه الذي هو فيه و نقله للاستواء و لا يجوز أن يكون معنى قوله «استوى» استولى لأن الاستيلاء لله تعالى[6] على الملك و على الأشياء ليس هو بأمر حادث بل كان لم يزل مالكا لكل شيء و مستوليا على كل شيء و إنما ذكر عز و جل الاستواء بعد قوله: «ثم» و هو يعني الرفع مجازا و هو كقوله: ﴿وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتّٰى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصّابِرِينَ﴾[7] فذكر «نعلم» مع قوله «حتى» و هو عز و جل يعني حتى يجاهد المجاهدون و نحن نعلم ذلك لأن حتى لا يقع إلا على فعل حادث و علم الله عز و جل بالأشياء لا يكون حادثا و كذلك ذكر قوله عز و جل: ﴿اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ بعد قوله «ثُمَّ» و هو يعني بذلك ثم رفع العرش لاستيلائه عليه و لم يعن بذلك الجلوس

---

(١) في «أ»: فسأله عنها فأجابه.
(٢) التوحيد: ٣١٦ ب ٤٨ ح ٦.
(٣) هود: ٧.
(٤) التوحيد: ٣١٩ ب ٤٩ ح ١.
(٥) الاعراف: ٥٤.
(٦) في نسخة: لان استيلاء الله تعالى. و هو ما في المصدر.
(٧) محمّد: ٣١.

و اعتدال البدن لأن الله لا يجوز أن يكون جسما و لا ذا بدن تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.[1]

٤٤ـ سن: [المحاسن] أبي عمن ذكره قال اجتمعت اليهود إلى رأس الجالوت فقالوا إن هذا الرجل عالم يعنون به علي بن أبي طالب عليه السلام فانطلق بنا إليه لنسأله فأتوه فقيل له هو في القصر فانتظروه حتى خرج[2] فقال له رأس الجالوت يا أمير المؤمنين جئنا نسألك قال سل يا يهودي عما بدا لك قال أسألك عن ربنا متى كان فقال كان بلا كينونة كان بلا كيف كان لم يزل بلا كم و بلا كيف كان ليس له قبل هو قبل القبل بلا قبل و لا غاية و لا منتهى غاية و لا غاية إليها انقطعت عنه الغايات فهو غاية كل غاية قال فقال رأس الجالوت لليهود امضوا بنا[3] فهذا أعلم مما يقال فيه.[4]

بيان: و لا غاية إليها أي ينتهي إليها.

٤٥ـ سن: [المحاسن] القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي الحسن موسى عليه السلام و سئل[5] عن معنى قول الله: ﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ﴾ فقال استولى على ما دقّ و جل.[6]

ج: [الإحتجاج] عن الحسن مثله.[7]

٤٦ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مقاتل بن سليمان قال سألت جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله عز و جل: ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ﴾ قال: استوى من كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء.[8]

٤٧ـ فس: [تفسير القمي] محمد بن أبي عبد الله عن سهل عن ابن محبوب عن محمد بن مارد أن أبا عبد الله عليه السلام سئل عن معنى قول الله عز و جل: ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ﴾ فقال: استوى من كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء.[9]

يد: [التوحيد] ماجيلويه عن محمد العطار عن سهل مثله.

يد: [التوحيد] ابن الوليد عن محمد العطار عن سهل عن الخشاب رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.[10]

٤٨ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل: ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ﴾ فقال: استوى من كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء لم يبعد منه بعيد و لم يقرب منه قريب استوى من كل شيء.[11]

بيان: اعلم أن الاستواء يطلق على معان الأول الاستقرار و التمكن على الشيء الثاني قصد الشيء و الإقبال إليه الثالث الاستيلاء على الشيء. قال الشاعر:

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف و دم مهراق

الرابع الاعتدال يقال سويت الشيء فاستوى الخامس المساواة في النسبة.

فأما المعنى الأول فيستحيل على الله تعالى لما ثبت بالبراهين العقلية و النقلية من استحالة كونه تعالى مكانيا فمن المفسرين من حمل الاستواء في هذه الآية على الثاني أي أقبل على خلقه و قصد إلى ذلك و قد رووا أنه سئل أبو العباس أحمد بن يحيى عن هذه الآية فقال الاستواء الإقبال على الشيء و نحو هذا قال الفراء و الزجاج في قوله عز و جل ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّماءِ﴾[12]. و الأكثرون منهم حملوها على الثالث أي استولى عليه و ملكه و دبره قال الزمخشري لما كان الاستواء على العرش و هو سرير الملك لا يحصل إلا مع الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا

---

(١) التوحيد: ٢١٧ ـ ٣١٨ ب ٤٨ ح ذيل ح: ٩. و فيه: انما هو لرفع العرش الى مكانه، و كذا: بل لم يزل مالكاً لكل شيء.

(٢) في «أ» فانتظروه حتّى يخرج.

(٣) في «أ»: أمضوا، و في نسخة: مروابنا، و في المحاسن: مروا.

(٤) المحاسن: ٢٤٠ المصابيح ب ٢٤ ح ٢١٨. و فيه: كان بلاكينونة، كان لم يزل بلا كم و بلاكيف، كان ليس له قبل، هو القبل، هو بلا قبل.

(٥) في «أ»: فسأل.

(٦) المحاسن: ٢٣٧ المصابيح ب ٢٤ ح ٢١٢.

(٧) الاحتجاج: ٣٨٦.

(٨) التوحيد: ٣١٧ ب ٤٨ ح ٧. معاني الاخبار: ٢٩ ب ١٨ ح ١.

(٩) تفسير القمي ٢: ٣٢.

(١٠) التوحيد: ٣١٦ ـ ٣١٧ ب ٤٨ ح ٤.

(١١) التوحيد: ٣١٥ ب ٤٨ ح ٢.

(١٢) البقرة: ٢٩.

استوى فلان على السرير يريدون ملكه و إن لم يقعد على السرير البتة و إنما عبروا عن حصول الملك بذلك لأنه أصرح و أقوى في الدلالة من أن يقال فلان ملك و نحوه قولك يد فلان مبسوطة و يد فلان مغلولة بمعنى أنه جواد أو بخيل لا فرق بين العبارتين إلا فيما قلت حتى أن من لم يبسط يده قط بالنوال أو لم يكن له يد رأسا و هو جواد قيل فيه يده مبسوطة لأنه لا فرق عندهم بينه و بين قولهم جواد انتهى[1] و يحتمل أن يكون المراد المعنى الرابع بأن يكون كناية عن نفي النقص عنه تعالى من جميع الوجوه فيكون قوله تعالى **عَلَى الْعَرْشِ** حالية، و سيأتي توجيهه و لكنه بعيد و أما المعنى الخامس فهو الظاهر مما مر من الأخبار.

فاعلم أن العرش قد يطلق على الجسم العظيم الذي أحاط بسائر الجسمانيات و قد يطلق على جميع المخلوقات و قد يطلق على العلم أيضا كما وردت به الأخبار الكثيرة و سيأتي تحقيقه في كتاب السماء و العالم.

فإذا عرفت هذا فإما أن يكون عليه السلام فسر العرش بمجموع الأشياء و ضمن الاستواء ما يتعدى بعلى كالاستيلاء و الاستعلاء و الإشراف فالمعنى استوت نسبته إلى كل شيء حال كونه مستوليا عليها أو فسره بالعلم و يكون متعلق الاستواء مقدرا أي تساوت نسبته من كل شيء حال كونه متمكنا على عرش العلم فيكون إشارة إلى بيان نسبته تعالى و أنها بالعلم و الإحاطة أو المراد بالعرش عرش العظمة و الجلال و القدرة كما فسر بها أيضا في بعض الأخبار أي استوى من كل شيء مع كونه في غاية العظمة و متمكنا على عرش التقدس و الجلالة و الحاصل أن علو قدره ليس مانعا من دونه بالحفظ و التربية و الإحاطة و كذا العكس و على التقادير فقوله: ﴿استوى﴾ خبر، و قوله: ﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾ حال و يحتمل أن يكونا خبرين على بعض التقادير و لا يبعد على الاحتمال الأول جعل قوله عَلَى الْعَرْشِ متعلقا بالاستواء بأن تكون كلمة على بمعنى إلى و يحتمل على تقدير حمل العرش على العلم أن يكون قوله: ﴿على العرش﴾ خبرا، و قوله: ﴿اسْتَوىٰ﴾ حالا عن العرش لكنه بعيد و على التقادير يمكن أن يقال إن النكتة في إيراد الرحمن بيان أن رحمانيته توجب استواء نسبته إيجادا و حفظا و تربية و علما إلى الجميع بخلاف الرحيمية فإنها تقتضي إفاضة الهدايات الخاصة على المؤمنين فقط و كذا كثير من أسمائه الحسنى تخص جماعة كما سيأتي تحقيقها و يؤيد بعض الوجوه التي ذكرنا ما ذكره الصدوق رحمه الله في **كتاب العقائد** حيث قال اعتقادنا في العرش أنه جملة جميع الخلق و العرش في وجه آخر هوالعلم، وسئل عن الصادق عليه السلام عن قول الله عزوجل الرحمن على العرش استوى فقال: استوى من كلّ شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء انتهى[2]. و إنما بسطنا الكلام في هذا المقام لصعوبة فهم تلك الأخبار على أكثر الأفهام.

أقول: قد مرّت الأخبار المناسبة لهذا الباب في باب إثبات الصانع، و باب نفى الجسم و الصورة و سيأتى في باب احتجاج أميرالمؤمنين صلوات اللّه عليه على النصارى، و باب العرش و الكرسى، و باب جوامع التوحيد.

(١) الكشاف ٢: ٤٢٧.
(٢) اعتقادات الصدوق: ٧٤.



أبواب تأويل الآيات و الأخبار الموهمة لخلاف ما سبق

باب ١ تأويل قوله تعالى خَلَقْتُ بِيَدَيَّ و جَنْبِ اللّٰهِ و وَجْهُ اللّٰهِ و يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سٰاقٍ و أمثالها

١ـ فس: [تفسير القمي] محمد بن أحمد بن ثابت عن القاسم بن إسماعيل الهاشمي[1] عن محمد بن سيار[2] عن الحسين بن المختار[3] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو أن الله خلق الخلق كلهم بيده لم يحتج في آدم أنه خلقه بيده فيقول ﴿مٰا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمٰا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[4] أفترى الله يبعث الأشياء بيده.

بيان: لعل المراد أنه لو كان الله تعالى جسما يزاول الأشياء و يعالجها بيده لم يكن ذلك مختصا بآدم عليه السلام بل هو تعالى منزه عن ذلك و هو كناية عن كمال العناية بشأنه كما سيأتي.

٢ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] ابن عصام عن الكليني عن العلان[5] عن اليقطيني قال سألت أبا الحسن علي

---

(١) في المصدر: القاسم بن محمد عن اسماعيل الهاشمي ـ و كذا في نسخة المصدر المعتمدة في معجم رجال الحديث ٣: ٢٠٩ رقم ١٤٦٢ ـ و لكن في تفسير البرهان قال: حدثنا القاسم بن اسماعيل الهاشمي ٤:٦٤ و لم اعثر عليهم جميعا.

(٢) في المصدر: محمد بن يسار، و كذا في نسخة المعجم. و في البرهان: محمد بن سيار.

(٣) كذا في البرهان ايضا. ولكن في المصدر و المعجم ٥:١٣٨ رقم ٣١٤٠: الحسن بن المختار، و الحسن و الحسين اخوة، و كلاهما يروى بواسطة و بغيرها عن الإمام الصادق عليه السلام قال النجاشي ـ ره ـ: الحسين بن المختار «ابو عبدالله القلانسي» كوفي، مولا احمس من بجيلة، و اخوة الحسن يكنى «ابا محمد» ذكرا فيمن روى عن ابى عبدالله و ابى الحسن عليهما السلام ـ له كتاب ثم ذكر طريقه اليه ١: ١٦٥ ـ ١٦٦ رقم: ١٢٢.

و ذكره الشيخ في الفهرست قال: الحسين بن المختار القلانسى له كتاب ثم ذكر الطريق اليه ص ٥٥ رقم ١٩٥ وعدّ اشيخ الحسين من اصحاب الإمام الصادق عليه السلام واصفا اياه بالكوفي «رجال الشيخ: ص ١٦٩ رقم ٦٨» و كرر ذكر مع اتهامه بالوقف ضمن اصحاب الإمام الكاظم عليه السلام ص ٣٤٦ رقم ٣ و اكتفى البرقى بذكره ضمن اصحاب الصادق عليه السلام «رجال البرقى: ٢٦».

و ذكره الشيخ المفيد فيمن روى النص على الرضا عليه السلام، و قد وصف من روى النص بخاصة الإمام و ثقاته و اهل الورع والعلم والفقه من شيعته (الارشاد ص ٣٠٤).

و قد اعتمد الإمام الخويى على كلام المفيد هذا في دره تهمة الوقف عنه، و عزز ذلك بذكر رواية الرجل وصية الإمام الكاظم عليه السلام لابنه الرضا عليه السلام في الكافي ١: ٣١٣ ب ١٣٠ ح ٨، ٩. و قد ذكر الشيخ الصدوق ح ٨ من رواية الكافي المذكورة في كتابه عيون الاخبار ـ و ذكر للحسين بن المختار حديثا اخر يؤدى نفس شاهد على عدم وقفه. و كيف كان فالرجل من الثقات بلا اشكال. معجم رجال الحديث ٦: ٨٦ ـ ٨٧ رقم ٣٦٤٣.

اما الحسن، فقد عده البرقى في اصحاب الامامين و الكاظم عليهما السلام و ذلك حينما عده ضمن اصحاب الصادق عليه السلام الذين صاحبوا الإمام الكاظم عليه السلام.

قال الحسن بن المختار، قلانسىّ «رجال البرقى ٤٨» و قد عده الشيخ ضمن رجال الإمام الصادق عليه السلام فقال: الحسن بن المختار القلانسىّ الكوفي «رجال الشيخ: ص ١٦٧ رقم: ٢٢».

(٤) سورة ص: ٧٥.

(٥) تفسير القمى ٢: ٢١٥.

بن محمد العسكري عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ السَّماواتُ مَطْوِيّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[1] فقال ذلك تعيير الله تبارك و تعالى لمن شبهه بخلقه ألا ترى أنه قال ﴿وَ ما قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ و معناه إذ قالوا ﴿إن الأرض جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ السَّماواتُ مَطْوِيّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ كما قال عز و جل ﴿وَ ما قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ إِذْ قالُوا ما أَنْزَلَ اللّٰهُ عَلىٰ بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ثم نزه عز و جل نفسه عن القبضة و اليمين فقال ﴿سُبْحانَهُ وَ تَعالىٰ عَمّا يُشْرِكُونَ﴾.[2]

۲/٤

بيان: هذا وجه حسن لم يتعرض له المفسرون و قوله تعالى ﴿وَ ما قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ متصل بقوله ﴿وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً﴾ فيكون على تأويله عليه السلام القول مقدرا أي ما عظموا الله حق تعظيمه و قد قالوا إن الأرض جميعا و يؤيده أن العامة رووا أن يهوديا أتى النبي صلى الله عليه و آله و ذكر نحوا من ذلك فضحك صلى الله عليه و آله.[3]

٣ـ يد: [التوحيد] أحمد بن الهيثم العجلي عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن أبي الحسن العبدي عن سليمان بن مهران قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ فقال يعني ملكه لا يملكها معه أحد و القبض من الله تعالى في موضع آخر المنع و البسط منه الإعطاء و التوسيع كما قال عز و جل ﴿وَ اللّٰهُ يَقْبِضُ وَ يَبْصُطُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[4] يعني يعطي و يوسع و يمنع و يضيق و القبض منه عز و جل في وجه آخر الأخذ في وجه القبول منه كما قال ﴿وَ يَأْخُذُ الصَّدَقاتِ﴾[5] أي يقبلها من أهلها و يثيب عليها قلت فقوله عز و جل ﴿وَ السَّماواتُ مَطْوِيّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ قال اليمين اليد و اليد القدرة و القوة يقول عز و جل و السموات مطويات بقدرته و قوته سُبْحانَهُ وَ تَعالىٰ عَمّا يُشْرِكُونَ.[6]

بيان: قال الشيخ الطبرسي رحمه الله القبضة في اللغة ما قبضت عليه بجميع كفك أخبر الله سبحانه عن كمال قدرته فذكر أن الأرض كلها مع عظمها في مقدوره كالشيء الذي يقبض عليه القابض بكفه فيكون في قبضته و هذا تفهيم لنا على عادة التخاطب فيما بيننا لأنا نقول هذا في قبضة فلان و في يد فلان إذا هان عليه التصرف فيه و إن لم يقبض عليه و كذا قوله ﴿وَ السَّماواتُ مَطْوِيّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ أي يطويها بقدرته كما يطوي أحد منا الشيء المقدور له طية بيمينه و ذكر اليمن للمبالغة في الاقتدار و التحقيق للملك كما قال ﴿أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ﴾[7] أي ما كانت تحت قدرتكم إذ ليس الملك يختص باليمين دون الشمال و سائر الجسد و قيل معناه أنها محفوظات مصونات بقوته و اليمين القوة.[8]

۳/٤

٤ـ يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الهمداني عن علي عن أبيه عن الهروي قال قلت لعلي بن موسى الرضا عليه السلام يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث أن المؤمنين يزورون ربهم من منازلهم في الجنة فقال عليه السلام يا أبا الصلت إن الله تبارك و تعالى فضل نبيه محمدا صلى الله عليه و آله على جميع خلقه من النبيين و الملائكة و جعل طاعته طاعته و مبايعته مبايعته و زيارته في الدنيا و الآخرة زيارته فقال عز و جل ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللّٰهَ﴾[9] و قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللّٰهَ يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[10] و قال النبي صلى الله عليه و آله من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله و درجة النبي صلى الله عليه و آله في الجنة أرفع الدرجات فمن زاره إلى درجته في الجنة من منزله فقد زار الله تبارك و تعالى.

قال فقلت له يا ابن رسول الله فما معنى الخبر الذي رووه أن ثواب لا إله إلا الله النظر إلى وجه الله فقال عليه السلام يا أبا الصلت من وصف الله بوجه كالوجوه فقد كفر و لكن وجه الله أنبياؤه و رسله و حججه صلوات الله عليهم هم الذين

---

(۱) الزمر: ٦٧.
(۲) التوحيد ص ١٦٠ ـ ١٦١ ب ١٧ ح ١، معاني الاخبار ص ١٤ ب ١٣ ح ٤.
(۳) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٧: ٢٤٦. (٤) البقرة: ٢٤٥.
(٥) الزمر: ١٠٤.
(٦) التوحيد ص ١٦١ ـ ١٦٢ ب ١٧ ح ٢ و فيه: الاخذ، والاخذ: في وجه القبول.
(٧) النساء: ٣. (٨) مجمع البيان ٤: ٧٩١ ـ ٧٩٢.
(٩) النساء: ٨٠. (١٠) الفتح: ١٠.

بهم يتوجه إلى الله عز و جل و إلى دينه و معرفته و قال الله عز و جل ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهٰا فٰانٍ وَ يَبْقىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾[1] و قال عز و جل ﴿كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلاّٰ وَجْهَهُ﴾[2] فالنظر إلى أنبياء الله و رسله و حججه؏ في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة و قد قال النبي ﷺ من أبغض أهل بيتي و عترتي لم يرني و لم أره يوم القيامة و قال ﷺ إن فيكم من لا يراني بعد أن يفارقني يا أبا الصلت إن الله تبارك و تعالى لا يوصف بمكان و لا يدرك بالأبصار و الأوهام.

قال فقلت له يا ابن رسول الله فأخبرني عن الجنة و النار أهما اليوم مخلوقتان فقال نعم و إن رسول الله ص قد دخل الجنة و رأى النار لما عرج به إلى السماء قال فقلت له إن قوما يقولون إنهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتان فقال؏ ما أولئك منا و لا نحن منهم من أنكر خلق الجنة و النار فقد كذب النبي ﷺ و كذبنا و ليس من ولايتنا على شيء و يخلد في نار جهنم قال الله عز و جل ﴿هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهٰا وَ بَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾[3] و قال النبي ﷺ لما عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنة فناولني من رطبها فأكلته فتحول ذلك نطفة في صلبي فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء إنسية فكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة.[4]

٥ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن بكر عن أبي عبد الله البرقي عن عبد الله بن يحيى[5] عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر؏ فقلت قوله عز و جل ﴿يٰا إِبْلِيسُ مٰا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمٰا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[6] فقال اليد في كلام العرب القوة و النعمة قال الله ﴿وَ اذْكُرْ عَبْدَنٰا دٰاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾[7] و قال ﴿وَ السَّمٰاءَ بَنَيْنٰاهٰا بِأَيْدٍ﴾[8] أي بقوة و قال ﴿وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[9] أي قواهم و يقال لفلان عندي أيادي كثيرة أي فواضل و إحسان و له عندي يد بيضاء أي نعمة.[10]

بيان: يظهر منه أن التأييد مشتق من اليد بمعنى القوة كما يظهر من كلام الجوهري أيضا.[11]

٦ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن عيسى عن المشرقي عن عبد الله بن قيس عن أبا الحسن الرضا؏ قال سمعته يقول بَلْ يَدٰاهُ مَبْسُوطَتٰانِ فقلت له يدان هكذا و أشرت بيدي إلى يديه فقال لا لو كان هكذا لكان مخلوقا.[12]

بيان: غل اليد و بسطها كناية عن البخل و الجود و ثني اليد مبالغة في الرد و نفي البخل عنه و إثبات لغاية الجود فإن غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطيه بيديه أو للإشارة إلى منح الدنيا و الآخرة أو ما يعطى للاستدراج و ما يعطى للإكرام أو للإشارة إلى لطفه و قهره.

٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهٰا فٰانٍ وَ يَبْقىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ قال دين ربك و قال علي بن الحسين؏ نحن الوجه الذي يؤتى الله منه.[13]

٨ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن بزيع عن منصور بن يونس عن جليس لأبي حمزة عن أبي حمزة قال قلت لأبي جعفر؏ قول الله عز و جل ﴿كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلاّٰ وَجْهَهُ﴾[14] قال فيهلك كل

---

(١) الرحمن: ٢٦ ـ ٢٧. (٢) القصص: ٨٨.
(٣) الرحمن: ٤٤.
(٤) التوحيد ١١٧ ـ ١١٨ ب ٨ ح ٢١ و فيه: و جعل طاعته طاعته و متابعة متابعته، عيون اخبار الرضا ١: ١٠٥ ب ١١ ح ٣ و فيه ما في التوحيد و كذا: فمن زاره في درجته في الجنة.
(٥) في التوحيد: عبدالله بن بحر ـ و ظاهر توضيحات الإمام الخوئي في المعجم ان المقصود هو ما في التوحيد ـ قال: عبدالله بن بحر: روى عن ابى ايوب الخزاز. و في ذكر من روى عنه ذكر اسم محمد بن خالد و هو البرقي «معجم رجال الحديث ١٠: ١٧٧ ـ ١٨٨ رقم ٦٧١٧» على ان حلول عبدالله بن يحيى بدلا من عبدالله بن بحر، و كذلك العكس وقع في عدة كتب «انظر المعجم ١٠: ١١٨ و ٣٧٦».
(٦) سورة ص: ٧٥. (٧) سورة ص: ١٧.
(٨) الذاريات: ٤٧. (٩) المجادلة: ٢٢.
(١٠) التوحيد ص ١٥٣ ب ١٣ ح ١ و معاني الاخبار ص ١٦ ح ٨.
(١١) الصحاح ٤٤٣.
(١٢) التوحيد ص ١٦٨ ب ٢٥ ح ٢ و فيه: و اشرت بيدى الى يده، و معاني الاخبار ص ١٨ ح ١٦.
(١٣) تفسير القمي ٢: ٣٢٣ و فيه: كل من عليها فان ـ قال: من على وجه الارض.
(١٤) القصص: ٨٨.

شيء و يبق الوجه إن الله عز و جل أعظم من أن يوصف بالوجه و لكن معناه كل شيء هالك إلا دينه و الوجه الذي يؤتى منه.[1]

ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن منصور مثله.[2]

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن إسماعيل عن منصور عن أبي حمزة مثله.[3]

٩ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد عن الحسين عن بعض أصحابنا عن ابن عميرة عن ابن المغيرة قال كنا عند أبي عبد الله‌ﷺ فسأله رجل عن قول الله ﴿كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلّٰا وَجْهَهُ﴾ قال ما يقولون فيه قلت يقولون يهلك كل شيء إلا وجهه فقال يهلك كل شيء إلا وجهه الذي يؤتى منه و نحن وجه الله الذي يؤتى منه.[4]

١٠ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن ربيع الوراق عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله‌ﷺ في قول الله عز و جل ﴿كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلّٰا وَجْهَهُ﴾[5] قال نحن.[6]

١١ـ يد: [التوحيد] ماجيلويه عن محمد العطار عن سهل عن البزنطي عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله‌ﷺ في قول الله عز و جل ﴿كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلّٰا وَجْهَهُ﴾ قال من أتى الله بما أمر به من طاعة محمد و الأئمة من بعده صلوات الله عليهم فهو الوجه الذي لا يهلك ثم قرأ ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطٰاعَ اللّٰهَ﴾.[7]

١٢ـ و بهذا الإسناد قال أبو عبد الله‌ﷺ نحن وجه الله الذي لا يهلك.[8]

٦/٤

١٣ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن صفوان بن يحيى عن أبي سعيد المكاري[9] عن أبي بصير عن الحارث بن المغيرة النصري قال سألت أبا عبد الله‌ﷺ عن قول الله عز و جل ﴿كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلّٰا وَجْهَهُ﴾ قال كل شيء هالك إلا من أخذ طريق الحق.[10]

بيان: ذكر المفسرون فيه وجهين أحدهما أن المراد به إلا ذاته كما يقال وجه هذا الأمر أي حقيقته و ثانيهما أن المعنى ما أريد به وجه الله من العمل و اختلف على الأول في الهلاك هل هو الانعدام حقيقة أو أنه لإمكانه في معرض الفناء و العدم و على ما ورد في تلك الأخبار يكون المراد بالوجه

---

(١) التوحيد ص ١٤٩ ب ١٢ ح ١ و معاني الاخبار: ١٢ ح ١. (٢) بصائر الدرجات ص ٨٥ ج ٢ ب ٤ ح ٢.

(٣) بصائر الدجات ص ٨٦ ج ٢ ب ٤ ج ٣. (٤) بصائر الدرجات ص ٨٦ ج٢ ب ٤ ح ٦.

(٥) كذا في «أ» و في المصدرين: اما في «ط»: كل شيء هالك عن على الا وجهه، و أمره لا يخفى.

(٦) التوحيد ص ١٥٠ ب ١٢ ح ٥ و معاني الاخبار ص ١٣ ب ١٣ ح ٢.

(٧) التوحيد ص ١٤٩ ب ١٢ ح ٣. (٨) التوحيد ص ١٥٠ ب ١٢ ح ٤.

(٩) قال النجاشي ـ اعلى الله مقامه ـ: هاشم بن حيان، ابو سعيد المكاری، روی عن ابی عبدالله‌ﷺ له كتاب ثم ذكر الطريق اليه، رجال النجاشي ٢: ٤٠٢ رقم ١١٧٠ و وصفه بانه وجه في الواقفة ـ في ترجمة ابنه الحسين ١: ١٣٦ رقم٧٧ و ذكره الشيخ بكنيته في الفهرست و ذكر كتابه والطريق اليه ص ١٩٠ رقم ٨٥٥. وعده في اصحاب الإمام الصادق‌ﷺ الا انه ذكر اسمه، هشام بن حيان الكوفي، قال: مولى بنى عقيل، و ابو سعيد المكارى «رجال الشيخ: ٣٣٠ رقم ٢١ و كذا عده البرقى مكتفيا بذكر كنيته ص ٤٣».

و قد رد الإمام المظلوم الخوئي ـ قدس الله نفسه الزكية* ـ تهمة النجاشي له بالوقف فقال: و هو (قدس الله نفسه) و ان كان خريت ** هذا الصناعة، الا يتعرض انه لا يعتمد على قوله هنا، و ذلك لعدم ذكر الكشي اياه في الواقفة، و عدم تعرض الصدوق و الشيخ لوقفه تـعرضهما للواقفة، و يؤكد ذلك ان النجاشي لم يتعرض لوقفه في ترجمته فلو كان واقفيا لكان الانسب ان يتعرض له في ترجمة نفسه.

و لم يثبت الاما الخوئي و ثاقته، بل و لم يثبت حسنه، و اما قول النجاشي في ترجمة ابنه: كان هو وابوه وجهين في الواقفه و كان الحسين *** ثقة فهو لا يدل على المدح، لان كونه وجها عند الواقفة لا يلازم كونه وجها عند اصحابنا، بل ان قوله: و كان الحسين ثقة، فيه اشعار بعدم و ثاقة ابيه ـ و الله العالم ـ معجم رجال الحديث ١٩: ٢٤٣ ـ ٢٤٤ رقم ١٣٢٦٢.

* فجع العالم الاسلامی يوم السبت ٩ صفر ١٤١٣ الموافق ٨/٨/ ١٩٩٢ بنبأ وفاة المرجع المضطهد آية الله العظمى الإمام السيد ابو القاسم الموسوی الخوئي ـ طيب الله ثراه ـ

** الخريت (بتشديد الراء و كسرها): الدليل الحاذق و الجمع الخرارت «الصحاح: ٢٤٨».

*** في النجاشي: الحسن. و هناك جدل بين علماء الرجال حوله اسمه. و ظاهر الإمام الخوئي ان اسمه هو الحسين بقرينة ان كنيته ابو عبدالله، و هی كنية المسلمين بالحسين غالباً. و يؤيده ما هو موجود في عدة كتب «معجم رجال الحديث ٥: ١٨٠ رقم ٣٢٦٢».

اقول: ما اشار اليه النجاشي في واقفيه الحسين بن ابی سعيد المكاری كان قد ذكره الكشي ـ و ذكر الروايتين يظهر فيها الرجل متجاسرا على الإمام الرضاع.

و فيهما يدعو الإمام الرضاﷺ عليه بالقول: اطفاالله نور قلبك و ادخل الفقر بيتك. اختيار معرفة الرجال ص ٧٦٥ ـ ٧٦٦ ح: ٨٨٤ ـ ٨٨٥.

و كان النجاشي قد قال: و ذكر فيه ذموما و ليس هذا موضع ذكر ذلك. له كتاب نوادر كبير ثم ذكر الطريق اليه «رجال النجاشي ١: ١٣٦ رقم ٧٧».

(١٠) التوحيد: ١٤٩ ب ١٢ ح ٢.

الجهة كما هو في أصل اللغة فيمكن أن يراد به دين الله إذ به يتوسل إلى الله و يتوجه إلى رضوانه أو أئمة الدين فإنهم جهة الله و بهم يتوجه إلى الله و رضوانه و من أراد طاعة الله تعالى يتوجه إليهم.

١٤ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن سيف عن أخيه الحسين عن أبيه سيف بن عميرة النخعي عن خثيمة قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز و جل ﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال دينه و كان رسول الله ﷺ و أمير المؤمنين ﷺ دين الله و وجهه و عينه في عباده و لسانه الذي ينطق به و يده على خلقه و نحن وجه الله الذي يؤتى منه لن نزال في عباده ما دامت لله فيهم روية قلت و ما الروية قال الحاجة فإذا لم يكن لله فيهم حاجة رفعنا إليه فصنع ما أحب.(١)

بيان: قال الجوهري لنا قبلك روية أي حاجة انتهى(٢) و حاجة الله مجاز عن علم الخير و الصلاح فيهم.

١٥ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد بن علي الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ في قوله عز و جل ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ﴾ قال تبارك الجبار ثم أشار إلى ساقه فكشف عنها الإزار قال ﴿وَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ﴾(٣) قال أفحم القوم و دخلتهم الهيبة و شخصت الأبصار و بلغت القلوب الحناجر شاخصة أبصارهم ترهقهم الذلة وَ قَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سالِمُونَ.

قال الصدوق رحمه الله قوله ﷺ تبارك الجبار و أشار إلى ساقه فكشف عنها الإزار يعني به تبارك الجبار أن يوصف بالساق الذي هذه صفته.(٤)

بيان: أفحمته أسكتته في خصومة أو غيرها.

١٦ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن البزنطي عن الحسين بن موسى عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله ﷺ قال سألته عن قول الله عز و جل ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ﴾ قال كشف إزاره عن ساقه و يده الأخرى على رأسه فقال سبحان ربي الأعلى.

قال الصدوق معنى قوله سبحان ربي الأعلى تنزيه لله عز و جل عن أن يكون له ساق.(٥)

١٧ـ يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] المكتب و الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد(٦) عن أبي الحسن ﷺ في قوله عز و جل ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ﴾ قال حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجدا أو تدمج أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود.(٧)

ج: [الإحتجاج] عن الرضا ﷺ مثله(٨).

بيان: دمج دموجا دخل في الشيء و استحكم فيه و الدامج المجتمع قوله يكشف أي عن شيء من أنوار عظمته و آثار قدرته و اعلم أن المفسرين ذكروا في تأويل هذه الآية وجوها:

الأول: أن المراد يوم يشتد الأمر و يصعب الخطب و كشف الساق مثل في ذلك و أصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم.

إن عضت به الحرب عضها ... و إن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

الثاني: أن المعنى يوم يكشف عن أصل الأمر و حقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر

---

(١) التوحيد: ١٥١ ب ١٢ ح ٧.
(٢) الصحاح: ٢٣٦٤.
(٣) القلم: ٤٢.
(٤) التوحيد: ١٥٤ ب ١٤ ح ٢ وذيله.
(٥) التوحيد ص ١٥٥ ب ١٤ ح ٣.
(٦) السند في التوحيد هكذا: الدقاق، عن الاسدى، عن البرمكى، عن الحسين بن الحسن، عن بكر، عن الحسين بن سعيد. و في عيون الاخبار: الكتب عن الاسدى، عن البرمكى، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن سعيد.
اقول: مرويات الحسن بن سعيد يشترك فيها مع الحسين بن سعيد اخيه الا في ما كان الطريق الى زرعة بن محمد الخضرمى ـ و فضاله بن ايوب حيث يروى الحسين عن اخيه الحسن. كذا ذكر النجاشي ١: ١٧٢ رقم ١٧١.
(٧) التوحيد: ١٥٤ ب ١٤ ح ١ و عيون اخبار الرضا ﷺ ١: ١١٠ ـ ١١١ ب ١١ ح ١٤.
(٨) الاحتجاج: ٤١١.

و ساق الإنسان و تنكيره للتهويل أو للتعظيم.

الثالث: أن المعنى أنه يكشف عن ساق جهنم أو ساق العرش أو ساق ملك مهيب عظيم.

قال الطبرسي رحمه الله وَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ أي يقال لهم على وجه التوبيخ اسجدوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ و قيل معناه أن شدة الأمر و صعوبة حال ذلك اليوم تدعوهم إلى السجود و إن كانوا لا ينتفعون به ليس أنهم يؤمرون به و هذا كما يفزع الإنسان إلى السجود إذا أصابه هول من أهوال الدنيا خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ أي ذليلة أبصارهم لا يرفعون نظرهم عن الأرض ذلة و مهانة تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ أي تغشاهم ذلة الندامة و الحسرة وَ قَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سالِمُونَ أي أصحاء يمكنهم السجود فلا يسجدون يعني أنهم كانوا يؤمرون بالصلاة في الدنيا فلم يفعلوا.

و روي عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام أنها قالا في هذه الآية أفحم القوم و دخلتهم الهيبة و شخصت الأبصار وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ لما رهقهم من الندامة و الخزي و المذلة وَ قَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سالِمُونَ أي يستطيعون الأخذ بما أمروا به و الترك لما نهوا عنه و لذلك ابتلوا.[١]

٩/٤

١٨ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن النضر عن ابن سنان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة أنا الهادي و أنا المهتدي و أنا أبو اليتامى و المساكين و زوج الأرامل و أنا ملجأ كل ضعيف و مأمن كل خائف و أنا قائد المؤمنين إلى الجنة و أنا حبل الله المتين و أنا عروة الله الوثقى و كلمة التقوى و أنا عين الله و لسانه الصادق و يده و أنا جنب الله الذي يقول ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّٰهِ﴾[٢] و أنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة و المغفرة و أنا باب حطة من عرفني و عرف حقي فقد عرف ربه لأني وصي نبيه في أرضه و حجته على خلقه لا ينكر هذا إلا راد على الله و رسوله.

قال الصدوق الجنب الطاعة في لغة العرب يقال هذا صغير في جنب الله أي في طاعة الله عز و جل فمعنى قول أمير المؤمنين عليه السلام أنا جنب الله أي أنا الذي ولايتي طاعة الله قال الله عز و جل ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّٰهِ﴾ أي في طاعة الله عز و جل.[٣]

بيان: روي عن الباقر عليه السلام أنه قال معنى جنب الله أنه ليس شيء أقرب إلى الله من رسوله و لا أقرب إلى رسوله من وصيه فهو في القرب كالجنب و قد بين الله تعالى ذلك في كتابه بقوله ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّٰهِ﴾ يعني في ولاية أوليائه و قال الطبرسي رحمه الله الجنب القرب أي يا حسرتى على ما فرطت في قرب الله و جواره و فلان في جنب فلان أي في قربه و جواره و منه قوله تعالى ﴿وَ الصّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾[٤] و هو الرفيق في السفر و هو الذي يصحب الإنسان بأن يحصل بجنبه لكونه رفيقه قريبا منه ملاصقا له انتهى[٥] و العين أيضا من المجازات الشائعة أي لما كان شاهدا على عباده مطلعا عليهم فكأنه عينه و كذا اللسان فإنه لما كان يخاطب الناس من قبل الله و يعبر عنه في بريته فكأنه لسانه.

١٠/٤

١٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي معمر السعدي قال قال علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله ﴿وَ لا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾[٦] يعني لا ينظر إليهم بخير لمن لا يرحمهم و قد يقول العرب للرجل السيد أو للملك لا تنظر إلينا يعني أنك لا تصيبنا بخير و ذلك النظر من الله إلى خلقه.[٧]

٢٠ـ يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن عصام عن الكليني عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن علي بن سيف عن محمد بن عبيدة قال سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز و جل لإبليس ﴿ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ قال يعني بقدرتي و قوتي.

---

(١) مجمع البيان ٥: ٥١٠.
(٢) الزمر: ٥٦.
(٣) التوحيد: ١٦٤ ـ ١٦٥ ب ٢٢ ح ٢.
(٤) النساء: ٣٦.
(٥) مجمع البيان ٤: ٧٨٧ و مجمع البيان ٢: ٧٢ والكلام بالمعنى.
(٦) آل عمران: ٧٧.
(٧) تفسير العياشي ١: ٢٠٣ ح ٧٢ و فيه: لا ينظر اليهم اى لا يرحمهم.

قال الصدوق رحمه الله سمعت بعض مشايخ الشيعة بنيسابور يذكر في هذه الآية أن الأئمة عليهم السلام كانوا يقفون على قوله ﴿ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ﴾ ثم يبتدءون بقوله ﴿بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ﴾ قال و هذا مثل قول القائل بسيفي تقاتلني و برمحي تطاعنني كأنه يقول بنعمتي عليك و إحساني إليك قويت على الاستكبار و العصيان.[1]

بيان: ما ورد في الخبر أظهر ما قيل في تفسير هذه الآية و يمكن أن يقال في توجيه التشبيه إنها لبيان أن في خلقه كمال القدرة أو أن له روحا و بدنا أحدهما من عالم الخلق و الآخر من عالم الأمر أو لأنه مصدر لأفعال ملكية و منشأ لأفعال بهيمية و الثانية كأنها أثر الشمال و كلتا يديه يمين و أما حمل اليد على القدرة فهو شائع في كلام العرب تقول ما لي لهذا الأمر من يد أي قوة و طاقة و قال تعالى ﴿أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ﴾.[2]

و قد ذكر في الآية وجوه أخر أحدها أن اليد عبارة عن النعمة يقال أيادي فلان في حق فلان ظاهرة و المراد باليدين النعم الظاهرة و الباطنة أو نعم الدين و الدنيا و ثانيها أن المراد خلقته بنفسي من غير توسط كأب و أم و ثالثها أنه كناية عن غاية الاهتمام بخلقه فإن السلطان العظيم لا يعمل شيئا بيديه إلا إذا كانت غاية عنايته مصروفة إلى ذلك العمل.

أقول: سيأتي كثير من الأخبار المناسبة لهذا الباب في أبواب كتاب الإمامة و باب أسئلة الزنديق المدعي للتناقض في القرآن.

باب ٢ تأويل قوله تعالى وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي و رُوحٌ مِنْهُ و قوله صلى الله عليه وآله خلق الله آدم على صورته

١ـ يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الهمداني عن علي عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله إن الناس يروون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن الله خلق آدم على صورته فقال قاتلهم الله لقد حذفوا أول الحديث إن رسول الله صلى الله عليه وآله مر برجلين يتسابان فسمع أحدهما يقول لصاحبه قبح الله وجهك و وجه من يشبهك فقال عليه السلام يا عبد الله لا تقل هذا لأخيك فإن الله عز و جل خلق آدم على صورته.[3]

ج: [الإحتجاج] مرسلا عن الحسين مثله.[4]

٢ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾[5] قال روح اختاره الله و اصطفاه و خلقه و أضافه إلى نفسه و فضله على جميع الأرواح فأمر فنفخ منه في آدم عليه السلام.[6]

يد: [التوحيد] حمزة العلوي عن علي عن أبيه مثله.[7]

٣ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] غير واحد من أصحابنا عن الأسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن بكر عن القاسم بن عروة عن عبد الحميد الطائي عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر ع عن قول الله عز و جل ﴿وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ كيف هذا النفخ فقال إن الروح متحرك كالريح و إنما سمي روحا لأنه اشتق اسمه من الريح و إنما أخرجه على لفظة الروح لأن الروح مجانس للريح و إنما أضافه إلى نفسه لأنه اصطفاه على سائر الأرواح كما اصطفى

(١) التوحيد: ١٥٣ ـ ١٥٤ ب ١٣ ح ٢ و عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ١١٠ ب ١١ ح ١٣.
(٢) البقرة: ٢٣٧.
(٣) التوحيد: ١٥٢ ـ ١٥٣ ب ١٢ ج ١١ و عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ١١٠ ب ١١ ح ١٢.
(٤) الاحتجاج: ٤١٠.
(٥) الحجر: ٢٩.
(٦) معاني الاخبار: ١٧ ب ١٣ ح ١١.
(٧) التوحيد: ١٧٠ ب ٢٧ ح ١.

بيتا من البيوت فقال بيتي و قال لرسول من الرسل خليلي و أشباه ذلك و كل ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر.[١]
ج: [الإحتجاج] مرسلا عن محمد عنه ﷺ.[٢]

٤ـ ج: [الإحتجاج] حمران بن أعين قال سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله عز و جل ﴿وَ رُوحٌ مِنْهُ﴾[٣] قال هي مخلوقة خلقها الله بحكمته في آدم و في عيسى ﷺ.[٤]

٥ـ مع: [معاني الأخبار] غير واحد عن الأسدي عن البرمكي عن علي بن العباس عن عبيس بن هشام عن عبد الكريم بن عمرو عن أبي عبد الله ﷺ في قوله عز و جل ﴿فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ قال من قدرتي.[٥]
يد: [التوحيد] بالإسناد عن العباس عن ابن أسباط عن سيف بن عميرة عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ مثله.[٦]

٦ـ يد: [التوحيد] القطان عن السكري عن الحكم بن أسلم عن ابن عيينة[٧] عن الجريري عن أبي الورد بن ثمامة عن علي ﷺ قال سمع النبي ﷺ رجلا يقول لرجل قبح الله وجهك و وجه من يشبهك فقال ﷺ مه لا تقل هذا فإن الله خلق آدم على صورته.[٨]

قال الصدوق رحمه الله تركت المشبه من هذا الحديث أوله و قالوا إن الله خلق آدم على صورته فضلوا في معناه و أضلوا.[٩]

٧ـ يد: [التوحيد] السناني و المكتب و الدقاق جميعا عن الأسدي عن البرمكي عن علي بن العباس عن عبيس بن هشام عن عبد الكريم بن عمرو عن أبي عبد الله ﷺ في قوله عز و جل ﴿فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ قال إن الله عز و جل خلق خلقا و خلق روحا ثم أمر ملكا فنفخ فيه و ليست[١٠] بالتي نقصت من قدرة الله شيئا هي من قدرته.[١١]
شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ مثله.[١٢]

٨ـ يد: [التوحيد] ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن أبي جعفر الأصم قال سألت أبا جعفر ﷺ عن الروح التي في آدم و التي في عيسى ما هما قال روحان مخلوقان اختارهما و اصطفاهما روح آدم و روح عيسى صلوات الله عليهما.[١٣]

١٣/٤

٩ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن الحلبي و زرارة عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله تبارك و تعالى أحد صمد ليس له جوف و إنما الروح خلق من خلقه نصر و تأييد و قوة يجعله الله في قلوب الرسل و المؤمنين.[١٤]

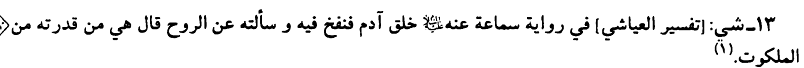
١٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران عن أبي جعفر و أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾[١٥] قالا إن الله تبارك و تعالى و ذكر مثله.[١٦]

١١ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ﷺ قال سألته عن قول الله ﴿وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ﴾ قال روح خلقها الله فنفخ في آدم منها.[١٧]

١٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن أورمة عن أبي جعفر الأحول عن أبي عبد الله ﷺ قال سألته عن الروح التي في آدم قوله ﴿فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ قال هذه روح مخلوقة لله و الروح التي في عيسى ابن مريم مخلوقة لله.[١٨]

---

(١) التوحيد: ١٧١ ب ٢٧ ح ٣ و معاني الاخبار: ١٧ ب ١٣ ح ١٢.
(٢) الاحتجاج: ٣٢٣ و فيه، و انما اخرجه على لفظة الريح لان الروح مجانس للريح.
(٣) النساء: ١٧١.
(٤) الاحتجاج: ٣٢٣.
(٥) معاني الاخبار: ١٧ ب ١٣ ح ١٢.
(٦) التوحيد: ١٧٢ ب ٢٧ ح ٦.
(٧) كذا في «أ»وفي المصدر، و اما في «ط» فابن عيينة.
(٨) التوحيد: ١٥٢ ب ١٢ ح ١٠.
(٩) التوحيد: ١٥٢ ب ١٢ ذيل ح ١٠.
(١٠) في «أ» والمصدر: فليست.
(١١) التوحيد: ١٧٢ ب ٢٧ ح ٦.
(١٢) تفسير العياشي ٢: ٢٦١ ح ١٠ من سورة الحجر.
(١٣) التوحيد: ١٧١ ـ ١٧٢ ب ٢٧ ح ٤.
(١٤) التوحيد: ١٧١ ب ٢٧ ح ٢ و فيه: احد صمد، و الصمد الشيء الذي ليس له جوف، و انما الروح خلق من خلقه له بصر و قوة و تأييد.
(١٥) الاسراء: ٨٥.
(١٦) تفسير العياشي ٢: سورة الاسراء ح ١٦٠.
(١٧) تفسير العياشي ٢: ٢٦١ سورة الحجر ح ٨.
(١٨) تفسير العياشي ٢: ٢٦١ سورة الحجر ح ٩.



١٣ـ شي: [تفسير العياشي] في رواية سماعة عنه﴿ع﴾ خلق آدم فنفخ فيه و سألته عن الروح قال هي من قدرته من الملكوت.[١]

١٤ـ يد: [التوحيد] ابن البرقي عن أبيه عن جده أحمد عن أبيه عن عبد الله بن بحر عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر﴿ع﴾ عما يروون أن الله عز و جل خلق آدم على صورته فقال هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله و اختارها على سائر الصور المختلفة فأضافها إلى نفسه كما أضاف الكعبة إلى نفسه و الروح إلى نفسه فقال بيتي و قال نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي.[٢]

ج: [الإحتجاج] عن محمد مثله[٣].

بيان: هذا الخبر لا ينافي ما سبق لأنه تأويل على تقدير عدم ذكر أوله كما يرويه من حذف منه ما حذف.

تذنيب: قال السيد المرتضى قدس الله روحه في كتاب تنزيه الأنبياء فإن قيل ما معنى الخبر المروي عن النبي﴿ص﴾ أنه قال إن الله خلق آدم على صورته أو ليس ظاهر هذا الخبر يقتضي التشبيه و إن له تعالى عن ذلك صورة قلنا قد قيل في تأويل هذا الخبر أن الهاء في صورته إذا صح هذا الخبر راجعة إلى آدم﴿ع﴾ دون الله تعالى فكان المعنى أنه تعالى خلقه على الصورة التي قبض عليها فإن حاله لم يتغير في الصورة بزيادة و لا نقصان كما يتغير أحوال البشر و ذكر وجه ثان و هو على أن تكون الهاء راجعة إلى الله تعالى و يكون المعنى أنه خلقه على الصورة التي اختارها و اجتباها لأن الشيء قد يضاف على هذا الوجه إلى مختاره و مصطفاه[٤] و ذكر أيضا وجه ثالث و هو أن هذا الكلام خرج على سبب معروف لأن الزهري روى عن الحسن أنه كان يقول مر رسول الله﴿ص﴾ برجل من الأنصار و هو يضرب وجه غلام له و يقول قبح الله وجهك و وجه من تشبهه فقال النبي﴿ص﴾ بئس ما قلت فإن الله خلق آدم على صورته يعني صورة المضروب و يمكن في الخبر وجه رابع و هو أن يكون المراد أن الله تعالى خلق آدم و خلق صورته لينتفي بذلك الشك في أن تأليفه من فعل غيره لأن التأليف من جنس مقدور البشر و الجواهر و ما شاكلها من الأجناس المخصوصة من الأعراض هي التي يتفرد القديم تعالى بالقدرة عليها فيمكن قبل النظر أن يكون الجواهر من فعله و تأليفها من فعل غيره فكأنه﴿ع﴾ أخبر بهذه الفائدة الجليلة و هو أن جوهر آدم و تأليفه من فعل الله تعالى و يمكن وجه خامس و هو أن يكون المعنى أن الله أنشأه على هذه الصورة التي شوهد عليها على سبيل الابتداء و أنه لم ينتقل إليها و يتدرج كما جرت العادة في البشر و كل هذه الوجوه جائز في معنى الخبر و الله تعالى و رسوله﴿ص﴾ أعلم بالمراد انتهى كلامه رفع الله مقامه.[٥]

أقول: و فيه وجه سادس ذكره جماعة من شراح الحديث و هو أن المراد بالصورة الصفة من كونه سميعا بصيرا متكلما و جعله قابلا للاتصاف بصفاته الكمالية و الجلالية على وجه لا يفضي إلى التشبيه و الأولى الاقتصار على ما ورد في النصوص عن الصادقين﴿ع﴾ و قد روت العامة الوجه الأول المروي عن أمير المؤمنين و عن الرضا صلوات الله عليهما بطرق متعددة في كتبهم.

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٢٦١ سورة الحجر ح ١١.
(٢) التوحيد: ١٠٣ ب ٦ ح ١٨.
(٣) الاحتجاج: ٣٢٣.
(٤) كذا في «أ» والمصدر و في «ط» مصطفاه.
(٥) تنزيه الانبياء: ١٢٧ ـ ١٢٨.

باب ٣ تأويل آية النور

١ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن العباس بن هلال[١] قال سألت الرضاؑ عن قول الله عز و جل ﴿اللّٰهُ نُورُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾[٢] فقال هاد لأهل السماء و هاد لأهل الأرض.

٢ـ و في رواية البرقي هدى من في السماوات و هدى من في الأرض.[٣]

٣ـ ج: [الإحتجاج] عن العباس بن هلال قال سألت أبا الحسنؑ عن قول الله عز و جل ﴿اللّٰهُ نُورُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ فقالؑ هادي من في السماوات و هادي من في الأرض.[٤]

٤ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] إبراهيم بن هارون الهيستي[٥] عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج عن الحسين بن أيوب عن محمد بن غالب عن علي بن الحسين عن الحسن بن أيوب عن الحسين بن سليمان عن محمد بن مروان الذهلي عن الفضيل بن يسار قال قلت لأبي عبد الله الصادقؑ ﴿اللّٰهُ نُورُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ قال كذلك الله عز و جل قال قلت ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ قال لي محمدﷺ قلت ﴿كَمِشْكٰاةٍ﴾ قال صدر محمد ﷺ قلت ﴿فِيهٰا مِصْبٰاحٌ﴾ قال فيه نور العلم يعني النبوة قلت ﴿الْمِصْبٰاحُ فِي زُجٰاجَةٍ﴾ قال علم رسول اللهﷺ صدر إلى قلب عليؑ قلت ﴿كَأَنَّهٰا﴾ قال لأي شيء تقرأ كأنها قلت و كيف جعلت فداك قال كأنه كوكب دري قلت ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبٰارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لٰا شَرْقِيَّةٍ وَ لٰا غَرْبِيَّةٍ﴾ قال ذاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالبؑ لا يهودي و لا نصراني قلت ﴿يَكٰادُ زَيْتُهٰا يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نٰارٌ﴾ قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد من قبل أن ينطق به قلت ﴿نُورٌ عَلىٰ نُورٍ﴾ قال الإمام على أثر الإمام.[٦]

١٦/٤

قال الصدوق رحمه الله إن المشبهة تفسر هذه الآية على أنه ضياء السماوات و الأرض و لو كان لذلك لما جاز أن توجد الأرض مظلمة في وقت من الأوقات لا بالليل و لا بالنهار لأن الله هو نورها و ضياؤها على تأويلهم و هو موجود غير معدوم فوجود الأرض مظلمة بالليل و وجودنا داخلها أيضا مظلما بالنهار يدل على أن تأويل قوله ﴿اللّٰهُ نُورُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ هو ما قاله الرضاؑ دون تأويل المشبه و إنه عز و جل هادي أهل السماوات و الأرض و المبين لأهل السماوات و الأرض أمور دينهم[٧] و مصالحهم فلما كان بالله و بهداه يهتدي أهل السماوات و الأرض إلى صلاحهم و أمور دينهم كما يهتدون بالنور الذي خلقه الله لهم في السماوات و الأرض إلى إصلاح دنياهم[٨] قال إنه نور السماوات و الأرض على هذا المعنى و أجرى على نفسه هذا الاسم توسعا و مجازا لأن العقول دالة على أن الله عز و جل لا يجوز أن يكون نورا و لا ضياء و لا من جنس الأنوار و الضياء لأنه خالق الأنوار و خالق جميع أجناس الأشياء و قد دل على ذلك أيضا قوله ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ و إنما أراد به صفة نوره و هذا النور هو غيره لأنه شبهه بالمصباح و ضوئه الذي ذكره و وصفه في هذه الآية و لا يجوز أن يشبه نفسه بالمصباح لأن الله لا شبه له و لا نظير فصح أن نوره الذي شبهه بالمصباح إنما هو دلالته أهل السماوات و الأرض على مصالح دينهم و على توحيد ربهم و حكمته و عدله ثم بين وضوح دلالته هذه و سماها نورا من حيث يهتدي بها عباده إلى دينهم و صلاحهم فقال مثله مثل كوة و هي المشكاة فيها المصباح و المصباح هو السراج في زجاجة صافية شبيهة بالكوكب الذي[٩] هو الكوكب المشبه بالدر في لونه و هذا المصباح الذي في هذه الزجاجة الصافية يتوقد من زيت زيتونة مباركة و أراد به زيتون

١٧/٤

---

(١) العباس بن هلال الشامي، قال النجاشي: روى عن الرضاؑ ثم ذكر طريقه اليه. رجال النجاشي ٢: ١٢٢ رقم ٧٤٧، و اكتفى الشيخ بذكر اسمه ضمن اصحاب الرضاؑ في رجاله: ٣٨٢ رقم ٣٩ و كان الكليني قد ذكر في الكافي انه مولى لابى الحسن الكاظمؑ. الكافي ٢: ٢٧٥ ب ١١١ ح ٢٩.

(٢) النور: ٣٥.

(٣) التوحيد: ١٥٥ ب ١٥ ح ١، معاني الاخبار: ١٥ ب ١٣ ح ٦.

(٤) الاحتجاج: ٤٥٠.

(٥) في التوحيد: إبراهيم بن هارون الهيتي، و في المعاني: الهيسي.

(٦) التوحيد: ١٥٧ ـ ١٥٨ ب ١٥ ح ٣، و الحديث الذى يليه يماثله في المعنى و اغلب الجمل. معاني الاخبار ص ١٥ ب ١٣ ح ٧.

(٧) و في نسخة: امورهم. و كذا فيما يأتى بعد ذلك.

(٨) في المصدر: صلاح دنياهم.

(٩) كذا في «أ» و في المصدر، اما وفي «ط»: شبيهة بالكوكب الذى هو الكوكب المشبه.

الشام لأنه يقال إنه بورك فيه لأهله و عنى عز و جل بقوله ﴿لٰا شَرْقِيَّةٍ وَ لٰا غَرْبِيَّةٍ﴾ إن هذه الزيتونة ليست بشرقية فلا تسقط الشمس عليها في وقت الغروب و لا غربية و لا تسقط الشمس عليها في وقت الطلوع بل هي في أعلى شجرها و الشمس تسقط عليها في طول نهارها فهو أجود لها و أضوأ لزيتها ثم أكد و وصفه لصفاء زيتها فقال ﴿يَكٰادُ زَيْتُهٰا يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نٰارٌ﴾ لما فيها[1] من الصفاء فبين أن دلالات الله التي بها دل عباده في السماوات و الأرض على مصالحهم و على أمور دينهم في الوضوح و البيان بمنزلة هذا المصباح الذي في هذه الزجاجة الصافية و يتوقد بها الزيت الصافي الذي وصفه فيجتمع فيه ضوء النار مع ضوء الزجاجة و ضوء الزيت هو معنى قوله ﴿نُورٌ عَلىٰ نُورٍ﴾ و عنى بقوله عز و جل ﴿يَهْدِي اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشٰاءُ﴾ يعني من عباده و هم المكلفون ليعرفوا بذلك و يهتدوا به و يستدلوا به على توحيد ربهم و سائر أمور دينهم و قد دل الله عز و جل بهذه الآية و بما ذكره من وضوح دلالاته و آياته التي دل بها عباده على دينهم أن أحدا منهم لم يؤت فيما صار إليه من الجهل و من تضييع الدين لشبهة و لبس دخلا عليه في ذلك من قبل الله عز و جل إذ كان الله عز و جل قد بين لهم دلالاته و آياته على سبيل ما وصف و أنهم إنما أوتوا[2] في ذلك من قبل نفوسهم[3] بتركهم النظر في دلالات الله و الاستدلال بها على الله عز و جل و على صلاحهم في دينهم و بين أنه بكل شيء من مصالح عباده و من غير ذلك عليم.[4]

و قد روي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قول الله عز و جل ﴿اللّٰهُ نُورُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكٰاةٍ فِيهٰا مِصْبٰاحٌ﴾ فقال هو مثل ضربه الله لنا فالنبي و الأئمة صلوات الله عليهم من دلالات الله و آياته التي يهتدى بها إلى التوحيد و مصالح الدين و شرائع الإسلام و السنن و الفرائض و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.[5]

٥ـ فس: [تفسير القمي] حميد بن زياد عن محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام في هذه الآية ﴿اللّٰهُ نُورُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ قال بدأ بنور نفسه تعالى ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ مثل هداه في قلب المؤمن قوله ﴿كَمِشْكٰاةٍ فِيهٰا مِصْبٰاحٌ﴾ المشكاة جوف المؤمن و القنديل قلبه و المصباح النور الذي جعله الله فيه ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبٰارَكَةٍ﴾ قال الشجرة المؤمن ﴿زَيْتُونَةٍ لٰا شَرْقِيَّةٍ وَ لٰا غَرْبِيَّةٍ﴾ قال على سواء الجبل ﴿لا غربية﴾ أي لا شرق لها ﴿و لا شرقية﴾ أي لا غرب لها إذا طلعت الشمس طلعت عليها و إذا غربت غربت عليها ﴿يَكٰادُ زَيْتُهٰا﴾ يعني يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يُضِيءُ و إن لم يتكلم ﴿نُورٌ عَلىٰ نُورٍ﴾ فريضة على فريضة و سنة على سنة ﴿يَهْدِي اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشٰاءُ﴾ يهدي الله لفرائضه و سننه من يشاء ﴿وَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْأَمْثٰالَ لِلنّٰاسِ﴾ و هذا مثل[6] ضربه الله للمؤمن ثم قال فالمؤمن من يتقلب في خمسة من النور مدخله نور و مخرجه نور و علمه نور و كلامه نور و مصيره يوم القيامة إلى الجنة نور قلت لجعفر عليه السلام جعلت فداك يا سيدي إنهم يقولون مثل نور الرب قال سبحان الله ليس لله بمثل ما قال الله فَلٰا تَضْرِبُوا لِلّٰهِ الْأَمْثٰالَ.[7]

بيان: قوله عليه السلام الشجرة المؤمن لعل المراد أن نور الإيمان الذي جعله الله[8] في قلب المؤمن يتقد من أعمال صالحة هي ثمرة شجرة مباركة هي المؤمن المهتدي و يحتمل أن يكون المراد بالمؤمن المؤمن الكامل و هو الإمام عليه السلام و لا يبعد أن يكون المؤمن تصحيف الإيمان أو القرآن أو نحن أو الإمام.

٦ـ فس: [تفسير القمي] محمد بن همام عن جعفر بن محمد عن محمد بن الحسن الصائغ عن الحسن بن علي عن صالح بن سهل الهمداني قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز و جل ﴿اللّٰهُ نُورُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكٰاةٍ﴾ فاطمة عليها السلام ﴿فِيهٰا مِصْبٰاحٌ﴾ الحسن و ﴿الْمِصْبٰاحُ﴾ الحسين ﴿فِي زُجٰاجَةٍ الزُّجٰاجَةُ كَأَنَّهٰا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ كأن فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبٰارَكَةٍ﴾ يوقد من إبراهيم عليه السلام ﴿لٰا شَرْقِيَّةٍ وَ لٰا غَرْبِيَّةٍ﴾ لا يهودية و لا نصرانية ﴿يَكٰادُ زَيْتُهٰا﴾ يكاد العلم ينفجر منها[9] ﴿وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نٰارٌ نُورٌ عَلىٰ نُورٍ﴾ إمام بعد إمام ﴿يَهْدِي

---

(١) و في «أ»: نور لما فيها.
(٢) كذا في «أ» و المصدر، و في «ط»: اوتوا.
(٣) و في نسخة: من قبل انفسهم. وكذا في المصدر.
(٤) التوحيد: ١٥٥ ـ ١٥٧ ب ١٥ ذيل ح ١.
(٥) التوحيد: ١٥٧ ب ١٥ ح ٢.
(٦) في «أ»: فهذا مثل.
(٧) تفسير القمي ٢: ٧٩.
(٨) في «أ»: الذي جعل الله.
(٩) وفي نسخة: يتفجرمنها.

اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشٰاءُ﴾ يهدي الله بالأئمة؟ع؟ من يشاء.(١)

توضيح: قوله؟ع؟ و المصباح الحسين أي المصباح المذكور في الآية ثانيا و على هذا الخبر تكون المشكاة و الزجاجة كنايتين عن فاطمة؟عها؟.

٧ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن علي بن العباس عن علي بن حماد عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر؟ع؟ قال إن الله وضع العلم الذي كان عنده عند الوصي و هو قول الله ﴿اللّٰهُ نُورُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ يقول أنا هادي السماوات و الأرض مثل العلم الذي أعطيته و هو نوري الذي يهتدى به مثل المشكاة فيها المصباح فالمشكاة قلب محمد؟ص؟ و المصباح النور الذي فيه العلم و قوله ﴿الْمِصْبٰاحُ فِي زُجٰاجَةٍ﴾ يقول إني أريد أن أقبضك فاجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل المصباح في الزجاجة ﴿كَأَنَّهٰا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ فأعلمهم فضل الوصي ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبٰارَكَةٍ﴾ فأصل الشجرة المباركة إبراهيم صلى الله عليه و هو قول الله عز و جل ﴿رَحْمَتُ اللّٰهِ وَ بَرَكٰاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾(٢) و هو قول الله عز و جل ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَى الْعٰالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهٰا مِنْ بَعْضٍ وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٣) ﴿لاٰ شَرْقِيَّةٍ وَ لاٰ غَرْبِيَّةٍ﴾ يقول لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب و لا نصارى فتصلوا قبل المشرق و أنتم على ملة إبراهيم صلوات الله عليه و قد قال الله عز و جل ﴿مٰا كٰانَ إِبْرٰاهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لاٰ نَصْرٰانِيًّا وَ لٰكِنْ كٰانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَ مٰا كٰانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(٤) و قوله عز و جل ﴿يَكٰادُ زَيْتُهٰا يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نٰارٌ نُورٌ عَلىٰ نُورٍ يَهْدِي اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشٰاءُ﴾ يقول مثل أولادكم الذين يولدون منكم كمثل الزيت الذي يعصر من الزيتون ﴿يَكٰادُ زَيْتُهٰا يُضِيءُ﴾ يقول يكادون أن يتكلموا بالنبوة و لو لم ينزل عليهم ملك.(٥)

أقول: سيأتي الأخبار الكثيرة في تأويل تلك الآية في كتاب الإمامة في باب أنهم أنوار الله.

٢٠/٤

تنوير:

قال البيضاوي النور في الأصل كيفية تدركها الباصرة أولا و بواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الأجرام الكثيفة المحاذية لهما و هو بهذا المعنى لا يصح إطلاقه على الله تعالى إلا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم أو على تجوز بمعنى منور السماوات و الأرض و قد قرئ به فإنه تعالى نورها بالكواكب و ما يفيض عنها من الأنوار و بالملائكة و الأنبياء أو مدبرها من قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لأنهم يهتدون به في الأمور أو موجدها فإن النور ظاهر بذاته مُظهر لغيره و أصل الظهور هو الوجود كما أن أصل الخفاء هو العدم و الله سبحانه موجود بذاته موجد لما عداه أو الذي به يدرك أو يدرك أهلها من حيث إنه يطلق على الباصرة لتعلقها به أو لمشاركتها له في توقف الإدراك عليه ثم على البصيرة لأنها أقوى إدراكا فإنها تدرك نفسها و غيرها من الكليات و الجزئيات الموجودات و المعدومات و يغوص في بواطنها و يتصرف فيها بالتركيب و التحليل ثم إن هذه الإدراكات ليست بذاتها و إلا لما فارقتها فهي إذن من سبب يفيضها عليها و هو الله تعالى ابتداء أو بتوسط من الملائكة و الأنبياء و لذلك سموا أنوارا.

٢١/٤

و يقرب منه قول ابن عباس معناه هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون و إضافته إليهما للدلالة على سعة إشراقه و لاشتمالهما على الأنوار الحسية و العقلية و قصور الإدراكات البشرية عليهما و على المتعلق بهما و المدلول لهما.

﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ صفة نوره العجيبة الشأن و إضافته إلى ضميره سبحانه دليل على أن إطلاقه عليه لم يكن على ظاهر ﴿كَمِشْكٰاةٍ﴾ كصفة مشكاة و هي الكوة الغير النافذة ﴿فِيهٰا مِصْبٰاحٌ﴾ سراج ضخم ثاقب و قيل المشكاة الأنبوبة في وسط القنديل و المصباح الفتيلة المشتعلة ﴿الْمِصْبٰاحُ فِي زُجٰاجَةٍ﴾ في قنديل من الزجاج ﴿الزُّجٰاجَةُ كَأَنَّهٰا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ مضيء متلألئ كالزهرة في صفائه و زهرته منسوب إلى الدر أو فعيل كبريق من الدرء فإنه يدفع الظلام بضوئه أو بعض ضوئه بعضا من لمعانه إلا أنه قلب همزته ياء و يدل عليه قراءة حمزة و أبي بكر على الأصل و قراءة

---

(١) تفسير القمي ٢: ٧٨ ـ ٧٩.
(٢) هود: ٧٣.
(٣) آل عمران: ٣٣ ـ ٣٤.
(٤) آل عمران: ٦٧.
(٥) الكافي ٨: ٣٧٩ ـ ٣٨١ ح ٥٧٤.



أبي عمرو و الكسائي دريء كشريب و قد قرئ به مقلوبا ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ أي ابتداء توقد المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بأن رويت زبالتها بزيتها[(١)] و في إبهام الشجرة و وصفه بالبركة ثم إبدال الزيتونة عنها تفخيم لشأنها و قرأ نافع و ابن عامر و حفص بالياء و البناء للمفعول من أوقد و حمزة و الكسائي و أبو بكر بالتاء كذلك على إسناده إلى الزجاجة بحذف المضاف و قرئ توقد بمعنى تتوقد و توقد بحذف التاء لاجتماع الزيادتين و هو غريب ﴿لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ﴾ يقع الشمس عليها حينا بعد حين بل بحيث يقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة أو صحراء واسعة فإن ثمرتها تكون أنضج و زيتها أصفى أو لا ثابتة[(٢)] في شرق المعمورة و غربها بل في وسطها و هو الشام فإن زيتونه أجود الزيتون أو لا في مضحى[(٣)] تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها و مقناة تغيب عنها دائما فيتركها نيا و في الحديث لا خير في شجرة و لا في نبات في مقناة[(٤)] و لا خير فيها في مضحى ﴿يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ﴾ أي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلألئه و فرط بيضه[(٥)] ﴿نُورٌ عَلىٰ نُورٍ﴾ متضاعف فإن نور المصباح زاد في إنارته صفاء الزيت و زهرة القنديل و ضبط المشكاة لأشعته.

و قد ذكر في معنى التمثيل وجوه:

الأول: أنه تمثيل للهدى الذي دل عليه الآيات البينات في جلاء مضمونها و ظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة أو تشبيه للهدى من حيث إنه محفوظ من ظلمات أوهام الناس و خيالاتهم بالمصباح و إنما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليها و تشبيهه به أوفق من تشبيهه بالشمس أو تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف و العلوم بنور المشكاة المثبت فيها من مصباحها و يؤيده قراءة أبي مثل نور المؤمن أو تمثيل لما منح الله عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة التي بها المعاش و المعاد و هي الحاسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس و الخيالية التي تحفظ صورة تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت و العلمية التي تدرك الحقائق الكلية و المفكرة و هي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم تعلم و القوة القدسية التي يتجلى فيها لوائح الغيب و أسرار الملكوت المختصة بالأنبياء و الأولياء المعنية بقوله تعالى ﴿وَ لٰكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا﴾[(٦)] بالأشياء الخمسة المذكورة في الآية و هي المشكاة و الزجاجة و المصباح و الشجرة و الزيت فإن الحاسة كالمشكاة لأن محلها كالكوة و وجهها إلى الظاهر لا يدرك ما وراءها و إضاءتها بالمعقولات لا بالذات و الخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب و ضبطها للأنوار العقلية و إنارتها بما يشتمل عليها من المعقولات و العاقلة كالمصباح لإضاءتها بالإدراكات الكلية و المعارف الإلهية و المفكرة كالشجرة المباركة لتأديتها إلى ثمرات لا نهاية لها و الزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصابيح التي لا تكون شرقية و لا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية أو لوقوعها بين الصور و المعاني متصرفة في القبيلتين منتفعة من الجانبين و القوة القدسية كالزيت فإنها لصفائها و شدة ذكائها تكاد زيتها تضيء بالمعارف من غير تفكر و لا تعليم.

أو تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فإنها في بدء أمرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم ينتقش بالعلوم الضرورية بتوسط إحساس الجزئيات بحيث يتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلألئة في نفسها قابلة للأنوار و ذلك التمكن إن كان بفكر و اجتهاد فكالشجرة الزيتونة و إن كان بالحدس فكالزيت و إن كان بقوة قدسية فكالذي يكاد زيتها يضيء لأنها تكاد تعلم و إن لم تتصل بملك الوحي و الإلهام الذي مثله النار من حيث إن العقول تشتعل عنها ثم إذا حصلت لها العلوم بحيث يتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فإذا استحضرها كان نورا على نور ﴿يَهْدِي اللّٰهُ لِنُورِهِ﴾ الثاقب ﴿مَنْ يَشاءُ﴾ فإن الأسباب دون مشيئته لاغية إذ بها تمامها ﴿وَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْأَمْثالَ لِلنّاسِ﴾ إدناء للمعقول من المحسوس توضيحا و بيانا ﴿وَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ معقولا كان أو محسوسا ظاهرا أو خفيا و فيه وعد و وعيد لمن تدبرها و لمن لم يكترث بها انتهى.[(٧)]

---

(١) كذا في «أ» اما في «ط»: زبالتها، و الذبالة: الفتيلة التى تسرج، لسان العرب ٥:٢٦.
(٢) كذا في «أ» والمصدر. و في «ط» ثابتة.
(٣) المضحاة: الارض البارزة التى لا تكاد الشمس تغيب عنها. لسان العرب ٨: ٣٠.
(٤) المقناة والمقنوءة: الموضع الذى لا تصبيه الشمس فى الشتاء. لسان العرب ١١: ٣١٢.
(٥) ظ: بياضه. (٦) الشورى: ٥٢.
(٧) تفسير البيضاوى ١:١٩٨ ـ ٢٠١ و فيه فروق يسيرة منها: و في ابهام الشجرة و وصفها. و كذا: و قرىء توقد من تتوقد، و كذا: في جلاء

و قال الطبرسي رحمه الله اختلف في هذا التشبيه و المشبه به على أقوال:

أحدها: أنه مثل ضربه الله لنبيه محمد صلى الله عليه و آله فالمشكاة صدره و الزجاجة قلبه و المصباح فيه النبوة ﴿لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ﴾ أي لا يهودية و لا نصرانية ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ﴾ يعني شجرة النبوة و هي إبراهيم يكاد نور محمد يتبين[1] و لو لم يتكلم به كما أن ذلك الزيت يكاد يضيء ﴿وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ أي تصيبه النار﴾ و قيل إن المشكاة إبراهيم و الزجاجة إسماعيل و المصباح محمد كما سمي سراجا في موضع آخر ﴿مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ﴾ يعني إبراهيم لأن أكثر الأنبياء من صلبه ﴿لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ﴾ لا نصرانية و لا يهودية لأن النصارى تصلي إلى المشرق و اليهود تصلي إلى المغرب يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ أي يكاد محاسن محمد تظهر قبل أن يوحى إليه ﴿نُورٌ عَلى نُورٍ﴾ أي نبي من نسل نبي و قيل إن المشكاة عبد المطلب و الزجاجة عبد الله و المصباح هو النبي لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ بل مكية لأن مكة وسط الدنيا.

و روي عن الرضا عليه السلام أنه قال نحن المشكاة و المصباح محمد صلى الله عليه و آله يهدي الله لولايتنا من أحب.

و ثانيها: أنها مثل ضربه الله للمؤمن المشكاة نفسه و الزجاجة صدره و المصباح الإيمان و القرآن في قلبه يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ هي الإخلاص لله وحده لا شريك له فهي خضراء ناعمة كشجرة التفت بها الشجر فلا يصيبها الشمس على أي حال كانت لا إذا طلعت و لا إذا غربت و كذلك المؤمن قد احترز من أن يصيبه شيء من الفتن فهو بين أربع خلال إن أعطي شكر و إن ابتلي صبر و إن حكم عدل و إن قال صدق فهو في سائر الناس كالرجل الحي يمشي بين قبور الأموات نُورٌ عَلى نُورٍ كلامه نور و عمله نور و مدخله نور و مخرجه نور و مصيره إلى نور يوم القيامة عن أبي بن كعب.

٢٤/٤

و ثالثها: أنه مثل القرآن في قلب المؤمن فكما أن هذا المصباح يستضاء به و هو كما هو لا ينقص فكذلك القرآن يهتدى به و يعمل به فالمصباح هو القرآن و الزجاجة قلب المؤمن و المشكاة لسانه و فمه و الشجرة المباركة شجرة الوحي ﴿يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ﴾ تكاد حجج القرآن تتضح و إن لم يقرأ و قيل تكاد حجج الله على خلقه تضيء لمن تفكر فيها و تدبرها و لو لم ينزل القرآن نُورٌ عَلى يعني أن القرآن نور مع سائر الأدلة قبله فازدادوا به نورا على نور انتهى كلامه رحمه الله.[2]

باب ٤ معنى حجزة الله عز و جل

١- يد: [التوحيد] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن محمد بن بشر الهمداني قال سمعت محمد بن الحنفية يقول حدثني أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله يوم القيامة آخذ بحجزة الله و نحن آخذون بحجزة نبينا و شيعتنا آخذون بحجزتنا قلت.

يا أمير المؤمنين و ما الحجزة قال الله أعظم من أن يوصف بحجزة أو غير ذلك و لكن رسول الله صلى الله عليه و آله آخذ بأمر الله و نحن آل محمد آخذون بأمر نبينا و شيعتنا آخذون بأمرنا.[3]

٢٥/٥

٢- يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن علي الخزاز عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه و آله يوم القيامة آخذ بحجزة الله و نحن آخذون بحجزة نبينا و شيعتنا آخذون بحجزتنا ثم قال الحجزة النور.[4]

مدلولها و ظهور. و كذا: و هي الحاسة التي تدرك بها المحسوسات. و كذا: من حيث ان العقول تشتغل عنه ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح، فاذا استحضرتها كان نورا على نور.

(١) كذا في «أ» و المصدر. وفي «ط» يتبين.

(٢) مجمع البيان ٤: ٢٢٥ ـ ٢٢٧ و فيه: يمشي بين القبور.

(٣) التوحيد: ١٦٥ ب ٢٣ و فيه: اعظم من ان يوصف بالحجزة.

(٤) عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ١١٦ ب ١١ ج ٢٠، التوحيد: ١٦٥ ـ ١٦٦ ب ٢٣ ح ٢.

٣ـ ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن علي بن العباس عن الحسن بن يوسف عن عبد السلام عن عمار عن أبي اليقظان عن أبي عبد الله ﷺ قال يجيء رسول الله ص يوم القيامة آخذا بحجزة ربه و نحن آخذون بحجزة نبينا و شيعتنا آخذون بحجزتنا فنحن و شيعتنا حزب الله و حزب الله هُمُ الْغالِبُونَ و الله ما نزعم أنها حجزة الإزار و لكنها أعظم من ذلك يجيء رسول الله ص آخذا بدين الله و نجيء نحن آخذين بدين نبينا و يجيء شيعتنا آخذين بديننا.

٤ـ و قد روي عن الصادق ﷺ أنه قال الصلاة حجزة الله و ذلك أنها تحجز المصلي عن المعاصي ما دام في صلاته قال الله عز و جل ﴿إِنَّ الصَّلاٰةَ تَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْكَرِ[١]﴾.[٢]

بيان: الأخذ بالحجزة كناية عن التمسك بالسبب الذي جعلوه في الدنيا بينهم و بين ربهم و نبيهم و حججهم أي الأخذ بدينهم و طاعتهم و متابعة أمرهم و تلك الأسباب الحسنة تتمثل في الآخرة بالأنوار فإذا عرفت ذلك فاعلم أن مضامين تلك الأخبار ترجع إلى أمر واحد فقوله ﷺ في الخبر الأول و لكن رسول الله ﷺ آخذ بأمر الله أي بما عمل به من أوامر الله فيحتج في ذلك اليوم و يتمسك بأنه عمل بما أمره الله به و كذا النور الذي ورد في الخبر الثاني يرجع إلى ذلك إذ الأديان و الأخلاق و الأعمال الحسنة أنوار معنوية تظهر للناس في القيامة و الثالث ظاهر قال الجزري فيه إن الرحم أخذت بحجزة الرحمن أي اعتصمت به و التجأت إليه مستجيرة و أصل الحجزة موضع شد الإزار ثم قيل للإزار حجزة للمجاورة و احتجز الرجل بالإزار إذا شده على وسطه فاستعاره للاعتصام و الالتجاء و التمسك بالشيء و التعلق به و منه الحديث الآخر يا ليتني آخذ بحجزة الله أي بسبب منه.[٣]

باب ٥ نفي الرؤية و تأويل الآيات فيها

الآيات:

٢٦/٤ **النساء:** ﴿يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتٰابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتٰاباً مِنَ السَّمٰاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذٰلِكَ فَقٰالُوا أَرِنَا اللّٰهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصّٰاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾ ١٥٣.

الأنعام: ﴿لاٰ تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ١٠٣.

١ـ لي: [الأمالي للصدوق] أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم عن علي بن معبد عن واصل عن عبد الله بن سنان عن أبيه قال حضرت أبا جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ و دخل عليه رجل من الخوارج فقال يا أبا جعفر أي شيء تعبد قال الله قال رأيته قال لم تره العيون بمشاهدة العيان و رأته القلوب بحقائق الإيمان لا يعرف بالقياس و لا يدرك بالحواس و لا يشبه بالناس موصوف بالآيات معروف بالعلامات لا يجور في حكمه ذلك الله لا إله إلا هو قال فخرج الرجل و هو يقول اللّٰهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ[٤] رِسٰالَتَهُ.[٥]

يد: [التوحيد] أبي عن علي عن أبيه عن علي بن معبد عن عبد الله بن سنان عن أبيه مثله.[٦]

ج: [الإحتجاج] مرسلا عن عبد الله بن سنان عن أبيه مثله[٧].

---

(١) العنكبوت ٤٥. (٢) التوحيد: ١٦٦ ب ٢٣ ح ٣ ـ ٤.
(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر ١:٣٤٤ و فيه: و النبى اخذ بحجزة الله.
(٤) و في نسخة: حيث يجعل رسالاته.
(٥) امالى الصدوق ص ٢٢٩ م ٧٢ ح ٤٤ و قد سقطت منه عبارة: و لا يدرك بالحواس.
(٦) التوحيد: ١٠٨ ب ٨ ح ٥ مع فروق يسيرة.
(٧) الاحتجاج: ٣٢١ و فيه: بلى لم تره العيون بمشاهدة الابصار و لكن رأته القلوب بحقائق الايمان، و لا يعرف بالقياس، لايدرك بالحواس، موصوف بالايات، معروف بالدلالات.

بيان: قوله ﷺ بحقائق الإيمان أي بالعقائد التي هي حقائق أي عقائد عقلية ثابتة يقينية لا يتطرق إليها الزوال و التغير هي أركان الإيمان أو بالأنوار و الآثار التي حصلت في القلب من الإيمان أو بالتصديقات و الإذعانات التي تحق أن تسمى إيمانا أو المراد بحقائق الإيمان ما ينتمي إليه تلك العقائد من البراهين العقلية فإن الحقيقة ما يصير إليه حق الأمر و وجوبه ذكره المطرزي في الغريبين لا يعرف بالقياس أي بالمقايسة بغيره و قوله ﷺ و لا يشبه بالناس كالتعليل لقوله لا يدرك بالحواس موصوف بالآيات أي إذا أريد أن يذكر و يوصف بأن له الآيات الصادرة عنه المنتمية إليه أو إنما يوصف بالصفات الكمالية بما يشاهد من آيات قدرته و عظمته و ينزه عن مشابهتها لما يرى من العجز و النقص فيها معروف بالعلامات أي يعرف وجوده و صفاته العينية الكمالية بالعلامات الدالة عليه لا بالكنه.

٢٧/٤

٢ـ يد: [التوحيد] لي: [الأمالي للصدوق] القطان و الدقاق و السناني[(١)] عن ابن زكريا القطان عن محمد بن العباس عن محمد بن أبي السري عن أحمد بن عبد الله بن يونس عن ابن طريف[(٢)] عن الأصبغ في حديث قال قام إليه رجل يقال له ذعلب فقال يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك فقال ويلك يا ذعلب لم أكن بالذي أعبد ربا لم أره.

قال فكيف رأيته صفه لنا قال ويلك لم تره العيون بمشاهدة الأبصار و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ويلك يا ذعلب إن ربي لا يوصف بالبعد و لا بالحركة و لا بالسكون و لا بالقيام قيام انتصاب و لا بجيئة و لا بذهاب لطيف اللطافة لا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ رءوف الرحمة لا يوصف بالرقة مؤمن لا بعباده مدرك لا بمجسة قائل لا بلفظ هو في الأشياء على غير ممازجة خارج منها على غير مباينة فوق كل شيء و لا يقال شيء فوقه أمام كل شيء و لا يقال له أمام داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل و خارج منها لا كشيء من خارج فخر ذعلب مغشيا عليه الخبر.[(٣)]

بيان: ذعلب بكسر الذال المعجمة و سكون العين المهملة و كسر اللام كما ضبطه الشهيد رحمه الله و الأبصار بفتح الهمزة و يحتمل كسرها قوله ﷺ لطيف اللطافة أي لطافته لطيفة عن أن تدرك بالعقول و الأفهام و لا يوصف باللطف المدرك لعباده في دقائق الأشياء و لطائفها و عظمته أعظم من أن يحيط به الأذهان و هو لا يوصف بالعظم الذي يدركه مدارك الخلق من عظائم الأشياء و جلائلها و كبرياؤه أكبر من أن يوصف و يعبر عنه بالعبادة[(٤)] و البيان و هو لا يوصف بالكبر الذي يتصف به خلقه و جلالته أجل من أن يصل إليه أفهام الخلق و هو لا يوصف بالغلظ كما يوصف الجلائل من الخلق به و المراد بالغلظ إما الغلظ في الخلق أو الخشونة في الخلق قوله ﷺ لا يوصف بالرقة أي رقة القلب لأنه من صفات الخلق بل المراد فيه تعالى غايته قوله ﷺ مؤمن لا بعباده أي يؤمن عباده من عذابه من غير أن يستحقوا ذلك بعباده أو يطلب عليه المؤمن لا كما يطلق بمعنى الإيمان و الإذعان و التعبد قوله ﷺ لا بلفظ أي من غير تلفظ بلسان أو من غير احتياج إلى إظهار لفظ بل يلقي في قلوب من يشاء من خلقه ما يشاء.

٢٨/٤

٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] علي بن أحمد بن موسى عن الصوفي عن الروياني عن عبد العظيم الحسني عن إبراهيم بن أبي محمود قال قال علي بن موسى الرضا ﷺ في قول الله عز و جل ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نٰاضِرَةٌ إِلىٰ رَبِّهٰا نٰاظِرَةٌ﴾[(٥)] قال يعني مشرقة تنتظر ثواب ربها.[(٦)]

---

(١) السناني ليس موجودا في سند التوحيد.

(٢) في التوحيد: سعد الكناني، و في الامالي سعد بن طريف الكناني، و كلاهما لا ينطبقان على مايبدو انه عناه في مختصرات الاسانيد في الجزء الاول بسعد بن طريف الاسكاف، اولا لان السند الموجود يخالف الطريق الذى ذكره في مشيخة الفقيه الى سعد الاسكاف انظر: «من لا يحضره الفقيه ٤: ٥٣٧ ـ ٥٣٨».

و ثانيا: لانه تميمى وفق ما اشار اليه الإمام الخوئي ـ اعلى الله مقامه الشريف ـ في المعجم «٨:٦٩ رقم ٥٠٤٣» و هذا كناني، و كنانة ليسوا من تميم.

يبقى ان نشير الى ان سعد الاسكاف يروى عن الاصبغ بن نباتة كما اشار اليه النجاشي. «رجال النجاشي ١:٤٠٤ رقم ٤٦٦» والله العالم بحقيقة الحال.

(٣) التوحيد: ٣٠٥ ب ٤٣ ح ١، امالى الصدوق: ٢٨١ م ٥٥ ح ١.

(٤) كذا في «أ» و في «ط» بالعبادة.

(٥) القيامة: ٢٢ ـ ٢٣.

(٦) امالى الصدوق: ٣٣٤ م ٦٤ ح ١.



يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] الدقاق عن الصوفي مثله.(١)
ج: [الإحتجاج] مرسلا مثله.(٢)

بيان:

اعلم أن للفرقة المحقة في الجواب عن الاستدلال بتلك الآية على جواز الرؤية وجوها:.

الأول: ما ذكره ﷺ في هذا الخبر من أن المراد بالناظرة المنتظرة كقوله تعالى ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾(٣) روي ذلك عن مجاهد و الحسن و سعيد بن جبير و الضحاك و هو المروي عن علي ﷺ و اعترض عليه بأن النظر بمعنى الانتظار لا يتعدى بإلى و أجيب بأن تعديته بهذا المعنى بإلى كثيرة كما قال الشاعر.

إني إليك لما وعدت لناظر نظر الفقير إلى الغني الموسر.

و قال آخر.

و يوم بذي قار رأيت وجوههم إلى الموت من وقع السيوف نواظر.

و الشواهد عليه كثيرة مذكورة في مظانه و يحكى عن الخليل أنه قال يقال نظرت إلى فلان بمعنى انتظرته(٤) و عن ابن عباس أنه قال العرب تقول إنما أنظر إلى الله ثم إلى فلان و هذا يعم الأعمى و البصير فيقولون عيني شاخصة إلى فلان و طامحة إليك و نظري إلى الله و إليك و قال الرازي و تحقيق الكلام فيه أن قولهم في الانتظار نظرته بغير صلة فإنما ذلك في الانتظار لمجيء الإنسان بنفسه فأما إذا كان منتظرا لرفده و معونته فقد يقال فيه نظرت إليه انتهى(٥).

و أجيب أيضا بأنا لا نسلم أن لفظة إلى صلة للنظر بل هو واحد الآلاء و مفعول به للنظر بمعنى الانتظار و منه قال الشاعر:

أبيض لا يرهب الهزال و لا يقطع رحما و لا يخون إلي

أي لا يخون نعمة.

الثاني: أن يكون فيه حذف مضاف أي إلى ثواب ربها أي هي ناظرة إلى نعيم الجنة حالا بعد حال فيزداد بذلك سرورها و ذكر الوجوه و المراد به أصحاب الوجوه روي ذلك عن جماعة من علماء المفسرين من الصحابة و التابعين و غيرهم.

الثالث: أن يكون إلى بمعنى عند و هو معنى معروف عند النحاة و له شواهد كقول الشاعر:

فهل لكم فيما إلي فإنني طبيب بما أعيا النطاسي حذيما(٦)

أي فيما عندي و على هذا يحتمل تعلق الظرف بناضرة و بناظرة و الأول أظهر.

الرابع: أن يكون النظر إلى الرب كناية عن حصول غاية المعرفة بكشف العلائق الجسمانية فكأنها ناظرة إليه تعالى كقوله ﷺ اعبد الله كأنك تراه.

٤- لي: [الأمالي للصدوق] المكتب عن محمد الأسدي عن ابن بزيع عن الرضا ﷺ في قول الله عز و جل ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ﴾(٧) قال لا تدركه أوهام القلوب فكيف تدركه أبصار العيون.(٨)

بيان: هذه الآية إحدى الدلالات التي استدل بها النافون للرؤية و قرروها بوجهين أحدهما أن إدراك البصر عبارة شائعة في الإدراك بالبصر إسنادا للفعل إلى الآلة و الإدراك بالبصر هو الرؤية بمعنى اتحاد المفهومين أو تلازمهما و الجمع المعرف باللام عند عدم قرينة العهدية و البعضية للعموم و الاستغراق بإجماع أهل العربية و الأصول و أئمة التفسير و بشهادة استعمال الفصحاء و

(١) التوحيد: ١١٦ ب ٨ ح ١٩، عيون الاخبار الرضا ﷺ ١: ١٠٥ ب ١١ ح ٢.
(٢) الاحتجاج: ٤٠٩.
(٣) النمل: ٣٥.
(٤) كتاب العين ٨: ١٥٦.
(٥) تفسير الرازي ٣٠: ٢٢٨.
(٦) النطاسي: المتطبب، الصحاح: ٩٨٣ و حذمت الشيء حذما: قطعته و سيف حذيم. الصحاح: ١٨٩٥.
(٧) الانعام: ١٠٣.
(٨) امالي الصدوق: ٣٣٤ م ٦٤ ح ٢.

صحة الاستثناء فالله سبحانه قد أخبر بأنه لا يراه أحد في المستقبل فلو رآه المؤمنون في الجنة لزم كذبه تعالى و هو محال.

و اعترض عليه بأن اللام في الجمع لو كان للعموم و الاستغراق كما ذكرتم كان قوله تدركه الأبصار موجبة كلية و قد دخل عليها النفي فرفعها هو رفع الإيجاب الكلي و رفع الإيجاب الكلي سلب جزئي و لو لم يكن للعموم كان قوله لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ سالبة مهملة في قوة الجزئية فكان المعنى لا تدركه بعض الأبصار و نحن نقول بموجبة حيث لا يراه الكافرون و لو سلم فلا نسلم عمومه في الأحوال و الأوقات فيحمل على نفي الرؤية في الدنيا جمعا بين الأدلة.

٣٠

و الجواب أنه قد تقرر في موضعه أن الجمع المحلى باللام عام نفيا و إثباتا في المنفي و المثبت كقوله تعالى ﴿وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ﴾[١] و ﴿ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾[٢] حتى أنه لم يرد في سياق النفي في شيء من الكتاب الكريم إلا بمعنى عموم النفي و لم يرد لنفي العموم أصلا نعم قد اختلف في النفي الداخل على لفظة كل لكنه في القرآن المجيد أيضا بالمعنى الذي ذكرنا كقوله تعالى ﴿وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ﴾[٣] إلى غير ذلك و قد اعترف بما ذكرنا في شرح المقاصد و بالغ فيه و أما منع عموم الأحوال و الأوقات فلا يخفى فساده فإن النفي المطلق الغير المقيد لا وجه لتخصيصه ببعض الأوقات إذ لا ترجيح لبعضها على بعض و هو أحد الأدلة على العموم عند علماء الأصول و أيضا صحة الاستثناء دليل عليه و هل يمنع أحد صحة قولنا ما كلمت زيدا إلا يوم الجمعة و لا أكلمه إلا يوم العيد و قال تعالى ﴿وَ لا تَعْضُلُوهُنَّ﴾[٤] إلى قوله ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ﴾ و قال ﴿لا تُخْرِجُوهُنَّ﴾[٥] إلى قوله ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ﴾ و أيضا كل نفي ورد في القرآن بالنسبة إلى ذاته تعالى فهو للتأبيد و عموم الأوقات لا سيما فيما قبل هذه الآية و أيضا عدم إدراك الأبصار جميعا لشيء لا يختص بشيء من الموجودات خصوصا مع اعتبار شمول الأحوال و الأوقات فلا يختص به تعالى فتعين أن يكون التمدح بعدم إدراك شيء من الأبصار له في شيء من الأوقات.

و ثانيهما: أنه تعالى تمدح بكونه لا يرى فإنه ذكره في أثناء المدائح و ما كان من الصفات عدمه مدحا كان وجوده نقصا يجب تنزيه الله تعالى عنه و إنما قلنا من الصفات احترازا عن الأفعال كالعفو و الانتقام فإن الأول تفضل و الثاني عدل و كلاهما كمال.

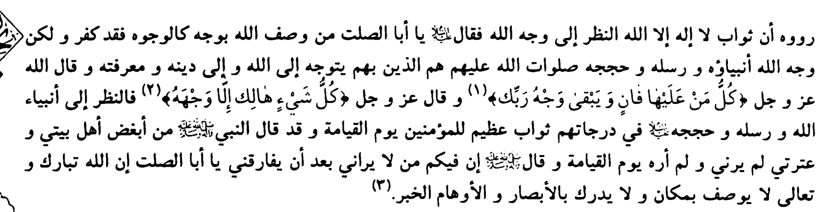
٣١/٤

٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن ابن عقدة عن المنذر بن محمد عن علي بن إسماعيل الميثمي عن إسماعيل بن الفضل قال سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادقؑ عن الله تبارك و تعالى هل يرى في المعاد فقال سبحان الله و تعالى عن ذلك علوا كبيرا يا ابن الفضل إن الأبصار لا تدرك إلا ما له لون و كيفية و الله خالق الألوان و الكيفية.[٦]

٦ـ يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا ؑ] لي: [الأمالي للصدوق] الهمداني عن علي عن أبيه عن الهروي قال قلت لعلي بن موسى الرضاؑ يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث إن المؤمنين يزورون ربهم من منازلهم في الجنة فقالؑ يا أبا الصلت إن الله تبارك و تعالى فضل نبيه محمداﷺ على جميع خلقه من النبيين و الملائكة و جعل طاعته طاعته و مبايعته مبايعته[٧] و زيارته في الدنيا و الآخرة زيارته فقال الله عز و جل ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ﴾[٨] و قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[٩] و قال النبيﷺ من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله جل جلاله و درجة النبي ص في الجنة أرفع الدرجات فمن زاره إلى درجته في الجنة من منزله فقد زار الله تبارك و تعالى قال فقلت له يا ابن رسول الله فما معنى الخبر الذي

---

(١) غافر: ٣١.
(٢) التوبة: ٩١.
(٣) لقمان: ١٨.
(٤) النساء: ١٩.
(٥) الطلاق: ١.
(٦) امالي الصدوق: ٣٣٤ م ٦٤ ح ٣.
(٧) كذا في «أ» و المصادر جميعها و في «ط» و مبايعته مبايعته.
(٨) النساء: ٨٠.
(٩) الفتح: ١٠.


رووه أن ثواب لا إله إلا الله النظر إلى وجه الله فقال عليه السلام يا أبا الصلت من وصف الله بوجه كالوجوه فقد كفر و لكن وجه الله أنبياؤه و رسله و حججه صلوات الله عليهم هم الذين بهم يتوجه إلى الله و إلى دينه و معرفته و قال الله عز و جل ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهٰا فٰانٍ وَ يَبْقىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾[1] و قال عز و جل ﴿كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلاّٰ وَجْهَهُ﴾[2] فالنظر إلى أنبياء الله و رسله و حججه عليهم السلام في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة و قد قال النبي صلى الله عليه و آله من أبغض أهل بيتي و عترتي لم يرني و لم أره يوم القيامة و قال صلى الله عليه و آله إن فيكم من لا يراني بعد أن يفارقني يا أبا الصلت إن الله تبارك و تعالى لا يوصف بمكان و لا يدرك بالأبصار و الأوهام الخبر.[3]

ج: [الإحتجاج] مرسلا مثله.[4]

٧ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن ناتانة عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم الكرخي قال قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام إن رجلا رأى ربه عز و جل في منامه فما يكون ذلك فقال ذلك رجل لا دين له إن الله تبارك و تعالى لا يرى في اليقظة و لا في المنام و لا في الدنيا و لا في الآخرة.[5]

بيان: لعل المراد أنه كذب في تلك الرؤيا أو أنه لما كان مجسما تخيل له ذلك أو أن هذه الرؤيا من الشيطان و ذكرها يدل على كونه معتقدا للتجسم.

٨ـ شا: [الإرشاد] ج: [الإحتجاج] روى أهل السير أن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن الله أرأيته حين عبدت الله فقال له أمير المؤمنين لم أك بالذي أعبد من لم أره[6] فقال كيف رأيته يا أمير المؤمنين فقال له ويحك لم تره العيون بمشاهدة العيان و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان معروف بالدلالات منعوت بالعلامات لا يقاس بالناس و لا يدرك بالحواس فانصرف الرجل و هو يقول اللّٰهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسٰالَتَهُ.[7]

٩ـ ج: [الإحتجاج] في خبر الزنديق الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام عما توهمه من التناقض في القرآن قال عليه السلام و أما قوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نٰاضِرَةٌ إِلىٰ رَبِّهٰا نٰاظِرَةٌ﴾[8] ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله عز و جل بعد ما يفرغ من الحساب إلى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون فيه و يشربون من آخر فتبيض وجوههم فيذهب عنهم كل قذى و وعث ثم يؤمرون بدخول الجنة فمن هذا المقام ينظرون إلى ربهم كيف يثيبهم و منه يدخلون الجنة فذلك قوله عز و جل في تسليم الملائكة عليهم ﴿سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهٰا خٰالِدِينَ﴾[9] فعند ذلك أثيبوا بدخول الجنة و النظر إلى ما وعدهم الله عز و جل فذلك قوله ﴿إِلىٰ رَبِّهٰا نٰاظِرَةٌ﴾ و الناظرة في بعض اللغة هي المنتظرة ألم تسمع إلى قوله تعالى ﴿فَنٰاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾[10] أي منتظرة بم يرجع المرسلون.

و أما قوله ﴿وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ﴾[11] يعني محمدا صلى الله عليه و آله حين كان عند سدرة المنتهى حيث لا يجاوزها خلق من خلق الله عز و جل و قوله في آخر الآية ﴿مٰا زٰاغَ الْبَصَرُ وَ مٰا طَغىٰ لَقَدْ رَأىٰ مِنْ آيٰاتِ رَبِّهِ الْكُبْرىٰ﴾[12] رأى جبرئيل عليه السلام في صورته مرتين هذه المرة و مرة أخرى و ذلك أن خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم و صورتهم[13] إلا رب العالمين الخبر.[14]

بيان: الوعث و الوعثاء المشقة قوله صلوات الله عليه و النظر إلى ما وعدهم الله يحتمل أن يكون المراد بالنظر الانتظار فيكون قوله و الناظرة في بعض اللغة تتمة و تأييدا للتوجيه الأول و الأظهر أنه عليه السلام أشار إلى تأويلين الأول تقدير مضاف في الكلام أي ناظرة إلى ثواب ربها فيكون النظر بمعنى الإبصار و الثاني أن يكون النظر بمعنى الانتظار و يؤيده ما في التوحيد في تتمة التوجيه

---

(١) الرحمن ٢٦ ـ ٢٧.
(٢) القصص: ٨٨.
(٣) التوحيد: ١١٧ ب ٨ ح ٢١، عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ١٠٥ ـ ١٠٦ ب ١١ ح ٣ امالي الصدوق: ٣٧٢ م ٧٠ ح ٧.
(٤) الاحتجاج: ٤٠٨ ـ ٤٠٩.
(٥) امالي الصدوق: ٤٨٨ م ٨٩ ح ٥.
(٦) في «أ»: لم اك اعبد من لم اره.
(٧) الارشاد: ١٢٠ و فيه: و لا تدركه الحواس، الاحتجاج: ٢٠٩.
(٨) القيامة ٢٢ ـ ٢٣.
(٩) الزمر: ٧٣.
(١٠) النمل: ٣٥.
(١١) النجم ١٣ ـ ١٤.
(١٢) النجم ١٧ ـ ١٨.
(١٣) و في نسخة، و كذافي الاحتجاج: لا يدرك خلقهم وصفتهم.
(١٤) الاحتجاج: ٢٤٣.

الأول فذلك قوله ﴿إِلىٰ رَبِّها ناظِرَةٌ﴾ و إنما يعني بالنظر إليه النظر إلى ثوابه تبارك و تعالى و أرجع ﷺ الضمير في قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ﴾ إلى جبرئيل ﷺ و سيأتي القول فيه.

١٠ـ ج: [الإحتجاج] يونس بن ظبيان قال دخل رجل على أبي عبد الله ﷺ قال أرأيت الله حين عبدته قال له ما كنت أعبد شيئا لم أره قال و كيف رأيته قال لم تره الأبصار بمشاهدة العيان و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان لا يدرك بالحواس و لا يقاس بالناس معروف بغير تشبيه.[١]

١١ـ ج: [الإحتجاج] عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ في قوله ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ﴾[٢] قال إحاطة الوهم ألا ترى إلى قوله ﴿قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ليس يعني بصر العيون ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ﴾ ليس يعني من البصر بعينه ﴿وَ مَنْ عَمِيَ فَعَلَيْها﴾[٣] ليس يعني عمى العيون إنما عنى إحاطة الوهم كما يقال فلان بصير بالشعر و فلان بصير بالفقه و فلان بصير بالدراهم و فلان بصير بالثياب الله أعظم من أن يرى بالعين.[٤]

٣٤/٤

يد: [التوحيد] أبي عن محمد العطار عن ابن عيسى عن ابن أبي نجران عن عبد الله بن سنان مثله[٥].

بيان: قوله ﷺ الله أعظم من أن يرى بالعين هذا تفريع على ما سبق أي إذا لم يكن مدركا بالأوهام فيكون أعظم من أن يدرك بالعين و يحتمل أن يكون المعنى أنه أعظم من أن يشك أو يتوهم فيه أنه مدرك بالعين حتى يتعرض لنفيه فيكون دليلا على أن المراد بالأبصار الأوهام.

١٢ـ ج: [الإحتجاج] أحمد بن إسحاق قال كتبت إلى أبي الحسن علي بن محمد ﷺ أسأله عن الرؤية و ما فيه الخلق فكتب ﷺ لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي و المرئي هواء ينفذه البصر فمتى انقطع الهواء و عدم الضياء لم تصح الرؤية و في وجوب اتصال الضياء بين الرائي و المرئي وجوب الاشتباه و تعالى الله عن الاشتباه فثبت أنه لا تجوز عليه سبحانه الرؤية بالأبصار لأن الأسباب لا بد من اتصالها بالمسببات.[٦]

١٣ـ يد: [التوحيد] ابن إدريس عن أبيه عن أحمد بن إسحاق قال كتبت إلى أبي الحسن الثالث ﷺ أسأله عن الرؤية و ما فيه الناس فكتب لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي و المرئي هواء ينفذه البصر فإذا انقطع الهواء و عدم الضياء عن الرائي و المرئي لم تصح الرؤية و كان في ذلك الاشتباه لأن الرائي متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه و كان في ذلك التشبيه لأن الأسباب لا بد من اتصالها بالمسببات.[٧]

بيان: استدل ﷺ على عدم جواز الرؤية بأنها تستلزم كون المرئي جسمانيا ذا جهة و حيز و بين ذلك بأنه لا بد أن يكون بين الرائي و المرئي هواء ينفذه البصر و ظاهره كون الرؤية بخروج الشعاع و إن أمكن أن يكون كناية عن تحقق الإبصار بذلك و توقفه عليه فإذا لم يكن بينهما هواء و انقطع الهواء و عدم الضياء الذي هو أيضا من شرائط الرؤية عن الرائي و المرئي لم تصح الرؤية بالبصر و كان في ذلك أي في كون الهواء بين الرائي و المرئي الاشتباه يعني شبه كل منها بالآخر يقال اشتبها إذا أشبه كل منها الآخر لأن الرائي متى ساوى المرئي و ماثله في النسبة إلى السبب الذي أوجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه و مشابهة أحدهما الآخر في توسط الهواء بينهما و كان في ذلك التشبيه أي كون الرائي و المرئي في طرفي الهواء الواقع بينهما يستلزم الحكم بمشابهة المرئي بالرائي[٨] من الوقوع في جهة ليصح كون الهواء بينهما فيكون متحيزا ذا صورة وضعية فإن كون الشيء في طرف مخصوص من طرفي الهواء و توسط الهواء بينه و بين شيء آخر سبب عقلي للحكم بكونه في جهة و متحيزا و ذا وضع و هو المراد بقوله لأن الأسباب لا بد من اتصالها بالمسببات و يحتمل أن يكون ذلك تعليلا لجميع ما ذكر من كون الرؤية متوقفة على الهواء إلى آخر ما ذكر و حاصله يرجع إلى ما ادعاه جماعة من أهل الحق من العلم الضروري بأن الإدراك

٣٥/٤

---

(١) الاحتجاج: ٣٣٦.
(٢) الانعام: ١٠٣.
(٣) الانعام: ١٠٤.
(٤) الاحتجاج: ٣٣٦.
(٥) التوحيد: ١١ ب ٨ ح ١٠.
(٦) الاحتجاج: ٤٤٩ ـ ٤٥٠ و فيه: والله منزه الاشتباه فثبت انه لايجوز.
(٧) التوحيد: ١٠٩ ب ٨ ح ٧.
(٨) في «ط»: بالرائى.

المخصوص المعلوم بالوجه الممتاز عن غيره لا يمكن أن يتعلق بما ليس في جهة و إلا لم يكن للبصر مدخل فيه و لا كسب لرؤيته بل المدخل في ذلك للعقل فلا وجه حينئذ لتسميته إبصارا و الحاصل أن الإبصار بهذه الحاسة يستحيل أن يتعلق بما ليس في جهة بديهة و إلا لم يكن لها مدخل فيه و هم قد جوزوا الإدراك بهذه الجارحة الحساسة و أيضا هذا النوع من الإدراك يستحيل ضرورة أن يتعلق بما ليس في جهة مع قطع النظر عن أن تعلق هذه الحاسة يستدعي الجهة و المقابلة و ما ذكره الفخر الرازي من أن الضروري لا يصير محلا للخلاف و أن الحكم المذكور مما يقتضيه الوهم و يعين عليه و هو ليس مأمونا لظهور خطائه في الحكم بتجسم الباري تعالى و تحيزه و ما ظهر خطؤه مرة فلا يؤمن بل يتهم ففاسد لأن خلاف بعض العقلاء في الضروريات جائز كالسوفسطائية و المعتزلة في قولهم بانفكاك الشيئية و الوجود و ثبوت الحال و أما قوله بأنه حكم الوهم الغير المأمون فطريف جدا لأنه منقوض بجميع أحكام العقل لأنه أيضا مما ظهر خطؤه مرارا و جميع الهندسيات و الحسابيات و أيضا مدخلية الوهم في الحكم المذكور ممنوع و إنما هو عقلي صرف عندنا و كذلك ليس كون الباري تعالى متحيزا مما يحكم به و يجزم بل هو تخيل يجري مجرى سائر الأكاذيب في أن الوهم و إن صوره و خيله إلينا لكن العقل لا يكاد يجوزه بل يحيله و يجزم ببطلانه و كون ظهور الخطإ مرة سببا لعدم ايتمان المخطي و اتهامه ممنوع أيضا و إلا قدح في الحسيات و سائر الضروريات و قد تقرر بطلانه في موضعه في رد شبه القادحين في الضروريات.

٣٦/٤

١٤ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الكليني عن أحمد بن إدريس[1] عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال سألني أبو قرة المحدث أن أدخله إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته في ذلك فأذن لي فدخل عليه فسأله عن الحلال و الحرام و الأحكام حتى بلغ سؤاله التوحيد فقال أبو قرة إنا روينا أن الله عز و جل قسم الرؤية و الكلام بين اثنين فقسم لموسى عليه السلام الكلام و لمحمد صلى الله عليه و آله الرؤية فقال أبو الحسن عليه السلام فمن المبلغ عن الله عز و جل إلى الثقلين الجن و الإنس ﴿لٰا تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ﴾ ﴿وَ لٰا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾[2] ﴿و لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[3] أليس محمد صلى الله عليه و آله قال بلى قال فكيف يجيء رجل إلى الخلق جميعا فيخبرهم أنه جاء من عند الله و أنه يدعوهم إلى الله بأمر الله و يقول ﴿لٰا تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ﴾ ﴿وَ لٰا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾ ﴿و لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ثم يقول أنا رأيته بعيني و أحطت به علما و هو على صورة البشر أما يستحيون ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي عن الله بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه آخر قال أبو قرة فإنه يقول ﴿وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ﴾[4] فقال أبو الحسن عليه السلام إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث قال ﴿مٰا كَذَبَ الْفُؤٰادُ مٰا رَأىٰ﴾[5] يقول ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه و آله ما رأت عيناه ثم أخبر بما رأى فقال ﴿لَقَدْ رَأىٰ مِنْ آيٰاتِ رَبِّهِ الْكُبْرىٰ﴾[6] فآيات الله غير الله و قد قال ﴿وَ لٰا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾ فإذا رأته الأبصار فقد أحاطت به العلم و وقعت المعرفة فقال أبو قرة فتكذب الروايات[7] فقال أبو الحسن عليه السلام إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبت بها و ما أجمع المسلمون عليه[8] أنه لا يحيط به علم و لٰا تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ و لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.[9]

٣٧/٤

بيان: اعلم أن المفسرين اختلفوا في تفسير تلك الآيات قوله تعالى ﴿مٰا كَذَبَ الْفُؤٰادُ مٰا رَأىٰ﴾ يحتمل كون ضمير الفاعل في رأى راجعا إلى النبي صلى الله عليه و آله و إلى الفؤاد قال البيضاوي ما كذب الفؤاد

---

(١) قال النجاشي: احمد بن ادريس بن احمد، ابو على الاشعرى القمى، كان ثقه، فقيها في اصحابنا. كثير الحديث، صحيح الرواية له كتاب: نوادر اخبرنى عده من أصحابنا اجازة عن احمد بن جعفر بن سفيان عنه و مات احمد بن ادريس بالقرعاء سنة ٣٠٦ من طريق مكة على طريق الكوفة «رجال النجاشي ١: ٢٣٦ رقم ٢٢٦».
و كرر الشيخ الطوسي نفس الكلام تقريبا مع وصف كتابه بانه: كبير كثير الفائدة. و طريقه نفس طريق النجاشي. «الفهرست ص ٢٦ رقم ٧١».
و عده في رجال العسكري عليه السلام و قال: احمد بن ادريس القمى المعلم لحقه عليه السلام و لم يرو عنه. «رجال الطوسي: ٤٢٨ رقم ١٦» و ذكره في (لم) و قال: احمد بن ادريس القمى الاشعرى يكنى ابا على و كان من القواد، روى عنه التلعكبرى، قال: سمعت منه احاديث يسيرة في دار ابن همام و ليس لى منه اجازة «رجال الشيخ ٤٤٤ رقم ٢٧».

(٢) طه: ١١٠.
(٣) الشورى: ١١.
(٤) النجم: ١٣.
(٥) النجم: ١١.
(٦) النجم: ١٨.
(٧) في «أ»: فتكذب الرواية.
(٨) و في نسخة: و ما اجتمع المسلمون عليه.
(٩) التوحيد: ١١٠ ـ ١١٢ ب ٨ ح ٩.

ما رأى ببصره من صورة جبرئيل أو الله أي ما كذب الفؤاد بصره بما حكاه له فإن الأمور القدسية تدرك أولا بالقلب ثم ينتقل منه إلى البصر أو ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك و لو قال ذلك كان كاذبا لأنه عرفه بقلبه كما رآه بصره أو ما رآه بقلبه و المعنى لم يكن تخيلا كاذبا و يدل عليه أنه سئل ﷺ هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي و قرئ ما كذب أي صدقه و لم يشك فيه ﴿أَ فَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ أفتجادلونه عليه من المراء و هو المجادلة انتهى[١] قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ قال الرازي يحتمل الكلام وجوها ثلاثة الأول الرب تعالى[٢] و الثاني جبرئيل ﷺ و الثالث الآيات العجيبة الإلهية انتهى[٣] أي و لقد رآه نازلا نزلة أخرى فيحتمل نزوله ﷺ و نزول مرئيه.

فإذا عرفت محتملات تلك الآيات عرفت سخافة استدلالهم بها على جواز الرؤية و وقوعها بوجوه الأول أنه يحتمل أن يكون المرئي جبرئيل إذا المرئي غير مذكور في اللفظ و قد أشار أمير المؤمنين ﷺ إلى هذا الوجه في الخبر السابق و روى مسلم في صحيحه بإسناده عن زرعة[٤] عن عبد الله[٥] ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ قال رأى جبرئيل ﷺ له ستمائة جناح.[٦] و روى أيضا بإسناده عن أبي هريرة ﴿وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ قال رأى جبرئيل ﷺ بصورته التي له في الخلقة الأصلية.[٧] الثاني ما ذكره ﷺ في هذا الخبر و هو قريب من الأول لكنه أعم منه الثالث أن يكون ضمير الرؤية راجعا إلى الفؤاد فعلى تقدير إرجاع الضمير إلى الله تعالى أيضا لا فساد فيه الرابع أن يكون على تقدير إرجاع الضمير إليه ﷺ و كون المرئي هو الله تعالى المراد بالرؤية غاية مرتبة المعرفة و نهاية الانكشاف.

٣٨/٤

و أما استدلاله ﷺ بقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فهو إما لأن الرؤية تستلزم الجهة و المكان و كونه جسما أو جسمانيا أو لأن الصورة التي تحصل منه في المدركة تشبهه قوله ﷺ حيث قال أي أولا قبل هذه الآية و إنما ذكر ﷺ ذلك لبيان أن المرئي قبل هذه الآية غير مفسر أيضا بل إنما يفسره ما سيأتي بعدها قوله ﷺ و ما أجمع المسلمون عليه أي اتفق المسلمون على حقية مدلول ما في الكتاب مجملا و الحاصل أن الكتاب قطعي السند متفق عليه بين جميع الفرق فلا يعارضه الأخبار المختلفة المتخالفة التي تفردتم بروايتها.

ثم اعلم أنه ﷺ أشار في هذا الخبر إلى دقيقة غفل عنها الأكثر[٨] و هي أن الأشاعرة وافقونا في أن كنهه تعالى يستحيل أن يتمثل في قوة عقلية حتى أن المحقق الدواني نسبه إلى الأشاعرة موهما اتفاقهم عليه و جوزوا ارتسامه و تمثله في قوة جسمانية و تجويز إدراك القوة الجسمانية لها دون العقلية بعيد عن العقل مستغرب فأشار ﷺ إلى أن كل ما ينفي العلم بكنهه تعالى من السمع ينفي الرؤية أيضا فإن الكلام ليس في رؤية عرض من أعراضه تعالى بل في رؤية ذاته و هو نوع من العلم بكنهه تعالى.[٩]

---

(١) تفسير البيضاوي ٤:٢٠٤.

(٢) رووه عن عدد من الصحابة والتابعين. و حكاه الطبرى عن ابن عباس وانس بن مالك و محمد بن كعب و عكرمة و عطاء و ابى صالح والربيع، و غيرهم.(تفسير الطبرى ٢٧ و ٢٦ ـ ٢٩) و نقل السيوطى تخريجات جملة من ائمة حديث القوم، منهم البيهقى في الاسماء و الصفات و ابن المنذر و عبد بن حميد والطبراني في السنة و مسلم و احمد و ابن مردويه و الترمذى و الحاكم و النسائى و ابن ابى حاتم و غيرهم (الدر المنثور ٧: ٦٤٦ ـ ٦٤٩) و ان تعش اراك الدهر عجبا ...!!

(٣) تفسير الرازى ٢٨: ٢٨٩.

(٤) كذا فى «أ» والمصدر. و هو الصحيح، و فى «ط» زرعه و هو تصحيف، و قد عدّه الشيخ الطوسي فى اصحاب الإمام على ﷺ ، قال: زر بن حبيش و كان فاضلا «رجال الشيخ ٤٢ رقم: ٥» و قال فى الاصابة: زر بن حبيش بن حباشة بن اوس بن بلال بن جعالة الاسدى ثم الغاضرى ابو مريم. مشهور من كبار التابعين، قال عاصم: كان من اعرب الناس، و كان ابن مسعود يسأله عن العربية. «الاصابة فى تمييز الصحابة ١:٥٧٧ رقم ٢٩٧١» و قال ابن عبد البر فى الاستيعاب: يكنى ابامريم قيل ابا مطرف ادرك الجاهلية و لم ير النبى ﷺ ، و هو من اجلّة التابعين و من كبار اصحاب ابن مسعود و كان عالما بالقرآن قارئا فاضلا توفى سنة ٨٣ و هو ابن مائة و عشرين سنة بدير الجماجم «الاستيعاب المطبوع بهامش الاصابة ١: ٥٨٨ ـ ٥٨٩» و نقل فى التهذيب توثيق جملة من علماء الرجال له منهم ابن معين و ابن سعد والعجلى والبغدادى «تهذيب التهذيب ٣:٧٧ ـ ٢٧٨ رقم ٥٩٧».

(٥) المقصود: عبدالله بن مسعود.

(٦) صحيح مسلم المطبوع بهامشه شرح النووى ٣:٣ و ذلك باسنادين.

(٧) رواه مسلم منسوبا لمسروق عن عائشة ٣:١٠ ـ ١١.

(٨) فى «أ»: غفل عنها الاكثر.

(٩) قال السيد الطباطبائى «ره» فى هامش «ط»: لا ملازمة بين الامرين فان حس البصر لاينال الا الاضواء والالوان، و اما جوهر الاجسام اعنى

١٥ـ يد: [التوحيد] أبي عن محمد بن العطار عن ابن عيسى عن البزنطي عن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لما أسري بي إلى السماء بلغ بي جبرئيل عليه السلام مكانا لم يطؤه جبرئيل قط فكشف لي فأراني الله عز و جل من نور عظمته ما أحب.[١]

٣٩/٤

١٦ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن محمد عن أبي هاشم الجعفري عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال سألته عن الله عز و جل هل يوصف فقال أما تقرأ القرآن قلت بلى قال أما تقرأ قوله عز و جل ﴿لٰا تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ﴾ قلت بلى قال فتعرفون الأبصار قلت بلى قال و ما هي قلت أبصار العيون فقال إن أوهام القلوب أكثر من أبصار العيون فهو لا تدركه الأوهام و هو يدرك الأوهام.[٢]

بيان: أكثر أي أعم إدراكا فهو أولى بالتعرض لنفيه.

١٧ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عمن ذكره عن محمد بن عيسى عن أبي هاشم الجعفري قال قلت لأبي جعفر [علي] بن الرضا عليه السلام ﴿لٰا تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ﴾ فقال يا أبا هاشم أوهام القلوب أدق من أبصار العيون أنت قد تدرك بوهمك السند و الهند و البلدان التي لم تدخلها و لم تدركها ببصرك[٣] فأوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون.[٤]

ج: [الإحتجاج] عن الجعفري مثله.[٥]

١٨ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن ابن أبان عن بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد[٦] عن إبراهيم بن محمد الخزاز و محمد بن الحسين قالا دخلنا على أبي الحسن الرضا عليه السلام فحكينا له ما روي أن محمدا صلى الله عليه و آله رأى ربه في هيئة الشاب الموفق في سن أبناء ثلاثين سنة رجلاه في خضرة و قلنا إن هشام بن سالم و صاحب الطاق[٧] و الميثمي[٨] يقولون إنه أجوف إلى السرة و الباقي صمد فخر ساجدا ثم قال سبحانك ما عرفوك و لا وحدوك فمن أجل ذلك وصفوك سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك سبحانك كيف طاوعتهم أنفسهم أن شبهوك بغيرك إلهي لا أصفك إلا بما وصفت به نفسك و لا أشبهك بخلقك أنت أهل لكل خير فلا تجعلني من القوم الظالمين[٩].

٤٠/٤

ثم التفت إلينا فقال ما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره ثم قال نحن آل محمد النمط الوسطى الذي لا يدركنا الغالي و لا يسبقنا التالي يا محمد إن رسول الله صلى الله عليه و آله حين نظر إلى عظمة ربه كان في هيئة الشاب الموفق و سن أبناء ثلاثين سنة يا محمد عظم ربي و جل أن يكون في صفة المخلوقين.

قال قلت جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة قال ذاك محمد صلى الله عليه و آله كان إذا نظر إلى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب إن نور اللّٰه منه اخضر ما اخضر و منه احمر ما احمر و منه ابيض ما ابيض و منه غير ذلك يا محمد ما شهد به الكتاب و السنة فنحن القائلون به.[١٠]

٤١/٤

بيان: قوله عليه السلام النمط الوسطى و في الكافي الأوسط[١١] قال الجزري. في حديث علي عليه السلام خير هذه الأمة النمط الأوسط. النمط الطريقة من الطرائق و الضروب يقال ليس هذا من ذلك النمط أي من ذلك الضرب و النمط الجماعة من الناس أمرهم واحد[١٢] انتهى قوله عليه السلام لا يدركنا الغالي في أكثر النسخ بالغين المعجمة و في بعضها بالعين المهملة و على التقديرين المراد به من يتجاوز الحد في الأمور أي لا يدركنا و لا يلحقنا في سلوك طريق النجاة من يغلو فينا أو في كل شيء و التالي أي

موضوع هذه الاعراض لا يناله شيء من الحواس لا البصر ولا غيره، و انما طريق نيله الفكر و القياس و الرواية غير متعرضة لشيء من ذلك.

(١) التوحيد: ١٠٨ ب ٨ ح ٤.

القول لابى هاشم الجعفرى.

(٢) التوحيد: ١١٢ ـ ١١٣ ب ٨ ح ١١.

(٣) و في نسخة: و لا تدركها ببصرك.

(٤) التوحيد: ١١٣ ب ٨ ح ١٢.

(٥) الاحتجاج: ٤٤٢ و فيه: فاوهام القلوب لا تدركه فكيف تدركه الابصار.

(٦) في المصدر: الحسين بن سعيد و شابه ما في الكافي المتن.

(٧) هو: محمد بن علي بن النعمان. ابو جعفر الاحول و ستأتى ترجمته.

(٨) المقصود: علي بن اسماعيل الميثمى.

(٩) و في نسخة: فلا تجعلنى مع القوم الظالمين.

(١٠) التوحيد: ١١٣ ـ ١١٤ ب ٨ ح ١٣.

(١١) الكافى ١٠١:١ ب ٣٣ ح ٣.

(١٢) النهاية في غريب الحديث و الاثر ١١٩:٥.

التابع لنا لا يصل إلى النجاة إلا بالأخذ عنا فلا يسبقنا بأن يصل إلى المطلوب لا بالتوصل بنا و في الكافي أن نور الله منه أخضر و منه أحمر و منه أبيض و منه غير ذلك و سيأتي في باب العرش في خبر أبي الطفيل أن الله خلق العرش من أنوار مختلفة فمن ذلك النور نور أخضر اخضرت منه الخضرة و نور أصفر اصفرت منه الصفرة و نور أحمر احمرت منه الحمرة و نور أبيض و هو نور الأنوار و منه ضوء النهار.

ثم اعلم أنه يمكن إبقاء الحجب و الأنوار على ظواهرها بأن يكون المراد بالحجب أجساما لطيفة مثل العرش و الكرسي يسكنها الملائكة الروحانيون كما يظهر من بعض الدعوات و الأخبار التي أفاض عليه شبيه نور الحجب ليمكن له رؤية الحجب كنور الشمس بالنسبة إلى عالمنا و يحتمل التأويل أيضا بأن يكون المراد بها الوجوه التي يمكن الوصول إليها في معرفة ذاته تعالى و صفاته إذ لا سبيل لأحد إلى الكنه و هي تختلف باختلاف درجات العارفين قربا و بعدا فالمراد بنور الحجب قابلية تلك المعارف و تسميتها بالحجب إما لأنها وسائط بين العارف و الرب تعالى كالحجاب أو لأنها موانع عن أن يسند إليه تعالى ما لا يليق به أو لأنها لما لم تكن موصلة إلى الكنه فكأنها حجب إذ الناظر خلف الحجاب لا تتبين له حقيقة الشيء كما هي.

٤٢/٤

و قيل إن المراد بها العقول فإنها حجب نور الأنوار و وسائط النفوس الكاملة و النفس إذا استكملت ناسبت نوريتها نورية تلك الأنوار فاستحقت الاتصال بها و الاستفادة منها فالمراد بجعله في نور الحجب جعله في نور العلم و الكمال مثل نور الحجب حتى يناسب جوهر ذاته جوهر ذاتهم[1] فيستبين له ما في ذواتهم و لا يخفى فساده على أصولنا بوجوه شتى.

و أما تأويل ألوان الأنوار فقد قيل فيه وجوه:

الأول: أنها كناية عن تفاوت مراتب تلك الأنوار بحسب القرب و البعد من نور الأنوار فالأبيض هو الأقرب و الأخضر هو الأبعد كأنه ممزج[2] بضرب من الظلمة و الأحمر هو المتوسط بينهما ثم ما بين كل اثنين ألوان أخرى كألوان الصبح و الشفق المختلفة في الألوان لقربها و بعدها من نور الشمس.

الثاني: أنها كناية عن صفاته المقدسة فالأخضر قدرته على إيجاد الممكنات و إفاضته الأرواح التي هي عيون الحياة و منابع الخضرة و الأحمر غضبه و قهره على الجميع بالإعدام و التعذيب و الأبيض رحمته و لطفه على عباده كما قال تعالى ﴿وَ أَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ﴾[3].

الثالث: ما استفدته من الوالد العلامة قدس الله روحه و ذكر أنه مما أفيض عليه من أنوار الكشف و اليقين و بيانه يتوقف على تمهيد مقدمة و هي أن لكل شيء مثالا في عالم الرؤيا و المكاشفة و تظهر تلك الصور و الأمثال على النفوس مختلفة باختلاف مراتبها في النقص و الكمال فبعضها أقرب إلى ذي الصورة و بعضها أبعد و شأن المعبر أن ينتقل منها إلى ذواتها.

فإذا عرفت هذا فالنور الأصفر عبارة عن العبادة و نورها كما هو المجرب في الرؤيا فإنه كثير ما يرى الرائي الصفرة في المنام فيتيسر له بعد ذلك عبادة يفرح بها و كما هو المعاين في جباه المتهجدين و قد ورد في الخبر في شأنهم أنه ألبسهم الله من نوره لما خلوا به و النور الأبيض العلم لأنه منشأ للظهور و قد جرب في المنام أيضا و النور الأحمر المحبة كما هو المشاهد في وجوه المحبين عند طغيان المحبة و قد جرب في الأحلام أيضا و النور الأخضر المعرفة كما تشهد به الرؤيا و يناسبه هذا الخبر لأنه ﷺ في مقام غاية العرفان كانت رجلاه في خضرة و لعلهم ﷺ إنما

٤٣/٤

---

(١) في «أ»: حتى يناسب جوهر ذاتهم.

(٢) كذا في «أ» و في «ط» ممزّج.

(٣) آل عمران: ١٠٧.



عبروا عن تلك المعاني على تقدير كونها مرادة بهذه التعبيرات لقصور أفهامنا عن محض الحقيقة كما تعرض على النفوس الناقصة في الرؤيا هذه الصور و لأنا في منام طويل من الغفلة عن الحقائق كما. قال عليه السلام الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا.(1) و هذه التأويلات غاية ما يصل إليه أفهامنا القاصرة و الله أعلم بمراد حججه و أوليائه عليهم السلام .

١٩ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن إبراهيم بن هاشم عن ابن أبي عمير عن مرازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه عز و جل يعني بقلبه.

و تصديق ذلك ما حدثنا به ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن الفضيل قال سألت أبا الحسن عليه السلام هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه عز و جل فقال نعم بقلبه رآه أما سمعت الله عز و جل يقول ﴿ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأىٰ﴾ لم يره بالبصر و لكن رآه بالفؤاد.(2)

٢٠ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن الأصفهاني عن المنقري عن حفص أو غيره قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿لَقَدْ رَأىٰ مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرىٰ﴾ قال رأى جبرئيل على ساقه الدر مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء و الأرض.(3)

٢١ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن علي بن أبي القاسم عن يعقوب بن إسحاق قال كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله كيف يعبد العبد ربه و هو لا يراه فوقع عليه السلام يا أبا يوسف جل سيدي و مولاي و المنعم علي و على آبائي أن يرى قال و سألته هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه فوقع عليه السلام أن الله تبارك و تعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحب.(4)

٢٢ـ يد: [التوحيد] ابن إدريس عن أبيه عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن ابن حميد قال ذاكرت أبا عبد الله عليه السلام فيما يروون من الرؤية فقال الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي و الكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش و العرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب و الحجاب جزء من سبعين جزءا من نور السر فإن كانوا صادقين فليملئوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحاب.(5)

بيان: لعله تمثيل و تنبيه على عجز القوى الجسمانية و بيان لأن لإدراكها حدا لا تتجاوزه و يحتمل أن يكون تنبيها بضعف القوى الظاهرة على ضعف القوى الباطنة أي كما لا يقدر بصرك في رأسك على تحديق النظر إلى الشمس فكذلك لا يقدر عين قلبك على مطالعة شمس ذاته و أنوار جلاله و الأول أظهر.

٢٣ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن عيسى(6) عن البزنطي عن أبي الحسن الموصلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء حبر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك حين عبدته فقال ويلك ما كنت أعبد ربا لم أره قال و كيف رأيته قال ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان.(7)

٢٤ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له أخبرني عن الله عز و جل هل يراه المؤمنون يوم القيامة قال نعم و قد رأوه قبل يوم القيامة فقلت متى قال حين قال لهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ﴾(8) ثم سكت ساعة ثم قال و إن المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة أ لست تراه في وقتك هذا.

قال أبو بصير فقلت له جعلت فداك فأحدث بهذا عنك فقال لا فإنك إذا حدثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدر أن ذلك تشبيه و كفر و ليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون و الملحدون.(9)

---

(١) انظر: ماءة كلمة للامام اميرالمؤمنين علي بن ابى طالب عليه السلام ص ٥٤ الكلمة الثانية.
(٢) التوحيد: ١١٦ ب ٨ ح ١٦ ـ ١٧. (٣) التوحيد :١١٦ ب ٨ ح ١٨.
(٤) التوحيد: ١٠٨ ب ٨ ح ٢. ٥ـ التوحيد: ١٠٨ ب ٨ ح ٣.
(٦) ابن عيسى سقط في المصدر، و اقول سقط، لان محمد بن عيسى سمع من البزنطى وقفا للنجاشى ١:٢٠٣ رقم ١٧٨ و البزنطى سيأتى مترجما. (٧) التوحيد: ١٠٩ ب ٨ ح ٦.
(٨) الاعراف: ١٧٢.
(٩) التوحيد: ١١٧ ب ٨ ح ٢٠ اقول: اما رؤيته ـ جل و علا ـ يوم القيامة فبمعنى ما سيلحظه الانسان عيانا لمظاهر عظمته و كبريائه و ملكوته

٢٥ـ لي: [الأمالي للصدوق]ـ يد: [التوحيد] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر[١] عن محمد بن مروان عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن عبد الله بن عباس في قوله عز و جل ﴿فَلَمّٰا أَفاقَ قالَ سُبْحانَك تُبْتُ إِلَيْك وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢] قال يقول سبحانك تبت إليك من أن أسألك رؤية و أنا أول المؤمنين بأنك لا ترى[٣].

قال الصدوق رحمه الله إن موسى عليه السلام علم أن الله عز و جل لا يجوز عليه الرؤية و إنما سأل الله عز و جل أن يريه ينظر إليه عن قوله حين ألحوا عليه في ذلك فسأل موسى ربه ذلك من غير أن يستأذنه فقال ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْك قالَ لَنْ تَرانِي وَ لٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ﴾ في حال تدكدكه ﴿فَسَوْفَ تَرانِي﴾ و معناه أنك لا تراني أبدا لأن الجبل لا يكون ساكنا متحركا في حال أبدا و هذا مثل قوله عز و جل ﴿وَ لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتّٰى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِياطِ﴾ و معناه أنهم لا يدخلون الجنة أبدا كما لا يلج الجمل في سم الخياط أبدا ﴿فَلَمّٰا تَجَلّٰى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ أي ظهر بآية من آياته و تلك الآية نور من الأنوار التي خلقها ألقى منها على ذلك الجبل ﴿فجَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسىٰ صَعِقاً﴾ من هول تدكدك ذلك الجبل على عظمه و كبره ﴿فَلَمّٰا أَفاقَ قالَ سُبْحانَك تُبْتُ إِلَيْك﴾ أي رجعت إلى معرفتي بك عادلا عما حملني عليه قومي من سؤالك الرؤية و لم تكن هذه التوبة من ذنبه لأن الأنبياء لا يذنبون ذنبا صغيرا و لا كبيرا و لم يكن الاستئذان قبل السؤال بواجب عليه لكنه كان أدبا أن يستعمله و يأخذ به نفسه متى أراد أن يسأله على أنه قد روى قوم أنه قد استأذن في ذلك فأذن له ليعلم قومه بذلك أن الرؤية لا تجوز على الله عز و جل و قوله ﴿وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول أنا أول المؤمنين من القوم الذين كانوا معه و سألوه أن يسأل ربه أن يريه ينظر إليه بأنك لا ترى.

٤٦/٤

و الأخبار التي رويت في هذا المعنى و أخرجها مشايخنا رضي الله عنهم في مصنفاتهم عندي صحيحة و إنما تركت إيرادها في هذا الباب خشية أن يقرأها جاهل بمعانيها فيكذب بها فيكفر بالله عز و جل و هو لا يعلم.

و الأخبار التي ذكرها أحمد بن محمد بن عيسى في نوادره و التي أوردها محمد بن أحمد بن يحيى في جامعه في معنى الرؤية صحيحة لا يردها إلا مكذب بالحق أو جاهل به و ألفاظها ألفاظ القرآن و لكل خبر معنى ينفي التشبيه و التعطيل و يثبت التوحيد و قد أمرنا الأئمة صلوات الله عليهم أن لا نكلم الناس إلا على قدر عقولهم و معنى الرؤية هنا الواردة في الأخبار العلم و ذلك أن الدنيا دار شكوك و ارتياب و خطرات فإذا كان يوم القيامة كشف للعباد من آيات الله و أموره في ثوابه و عقابه ما تزول به الشكوك و يعلم حقيقة قدرة الله عز و جل و تصديق ذلك في كتاب الله عز و جل ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هٰذا فَكَشَفْنا عَنْك غِطاءَك فَبَصَرُك الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[٤] فمعنى ما روي في الحديث أنه عز و جل يرى أي يعلم علما يقينيا كقوله عز و جل ﴿أَلَمْ تَرَ إِلىٰ رَبِّك كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾[٥] و قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْراهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾[٦] و قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾[٧] و قوله ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّك بِأَصْحابِ الْفِيلِ﴾[٨] و أشباه ذلك من رؤية القلب و ليست من رؤية العين و أما قول الله عز و جل ﴿فَلَمّٰا تَجَلّٰى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ فمعناه لما ظهر عز و جل للجبل بآية من آيات الآخرة التي يكون بها الجبال سرابا و الذي

٤٧/٤

بشكل يزول مع اى اثر للشك. فها هي القيامة امامه عيانا ـ بعثا و حشرا و حسابا و ثوابا و عقابا ـ و معها لا مجال لشك شاك و ريب مرتاب. اما مراده برؤيته قبلها والتى اشفعها بعد ذلك برؤية القلب، فحديث عن امكان الرؤية القلبية لما خلف اشكال آياته و مظاهر قدرته و جلاله. و هذا الامكان الممنوع لقلب الانسان يقوى او يذوى حسب طبيعة الوضع الروحى للانسان. فقد يقوى حتى يصل الى الحالة التى يعبر عنها كلام الإمام عليه السلام: متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك و قد يذوى بحيث يهوى الى الحالة التى يعبر عنها قوله تعالى: (صم بكم عمى فهم لا يبصرون).

و كيفهما يكن فالرؤية ليس المراد منها تأمل الشكل و الكيفية ـ جل جلاله ـ منزه عن الشكل و الكيفية، و انما المراد السعى لكشف المزيد من مظاهر الرحمة و القدرة وصولا الى نور منبعها.

(١) قال النجاشي: احمد بن النضر الخزاز. ابوالحسن الجعفى، مولى، كوفي، ثقة، له كتاب ثم ذكر طريقه اليه (رجال النجاشي ١: ٢٤٧ ـ ٢٤٨ رقم ٢٤٢).

و ذكر الشيخ كتابه في الفهرست و ذكر طريقه اليه ص ٣٤ ـ ٣٥ رقم ٩١.

(٢) الاعراف: ١٤٣.

(٣) امالي الصدوق: ٤١٢ م ٧٧ ح ٣.

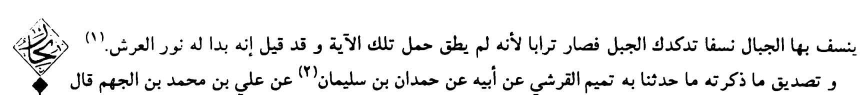
(٤) سورة ق: ٢٢.

(٥) الفرقان: ٤٥.

(٦) البقرة: ٢٥٨.

(٧) البقرة: ٢٤٣.

(٨) الفيل: ١.



ينسف بها الجبال نسفا تدكدك الجبل فصار ترابا لأنه لم يطق حمل تلك الآية و قد قيل إنه بدا له نور العرش.[١]

و تصديق ما ذكرته ما حدثنا به تميم القرشي عن أبيه عن حمدان بن سليمان[٢] عن علي بن محمد بن الجهم قال حضرت مجلس المأمون و عنده الرضا علي بن موسى عليه السلام فقال له المأمون يا ابن رسول الله أليس من قولك إن الأنبياء معصومون قال بلى فسأله عن آيات من القرآن فكان فيما سأل أن قال له فما معنى قول الله عز و جل ﴿وَ لَمَّا جاءَ مُوسىٰ لِمِيقاتِنا وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي﴾ الآية كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى بن عمران عليه السلام لا يعلم أن الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله عن هذا السؤال؟

فقال الرضا عليه السلام إن كليم الله موسى بن عمران عليه السلام علم أن الله تعالى عن أن يرى بالأبصار و لكنه لما كلمه الله عز و جل و قربه نجيا رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله عز و جل كلمه و قربه و ناجاه فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت و كان القوم سبعمائة ألف رجل فاختار منهم سبعين ألفا ثم اختار منهم سبعة آلاف ثم اختار منهم سبعة مائة ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل و صعد موسى عليه السلام إلى الطور و سأل الله تبارك و تعالى أن يكلمه و يسمعهم كلامه فكلمه الله تعالى ذكره و سمعوا كلامه من فوق و أسفل و يمين و شمال و وراء و أمام لأن الله عز و جل أحدثه في الشجرة ثم جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لَنْ نُؤْمِنَ لَك بأن هذا الذي سمعناه كلام الله حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً فلما قالوا هذا القول العظيم و استكبروا و عتوا بعث الله عز و جل عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا فقال موسى يا رب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم و قالوا إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجاة الله إياك فأحياهم الله و بعثهم معه فقالوا إنك لو سألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابك و كنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته فقال موسى عليه السلام يا قوم إن الله لا يرى بالأبصار و لا كيفية له و إنما يعرف بآياته و يعلم بإعلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى تسأله.

فقال موسى عليه السلام يا رب إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل و أنت أعلم بصلاحهم فأوحى الله جل جلاله إليه يا موسى اسألني ما سألوك فلن أؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى عليه السلام ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي وَ لٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ﴾ و هو يهوي ﴿فَسَوْفَ تَرانِي فَلَمّا تَجَلّٰى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ بآياته ﴿جَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسىٰ صَعِقاً فَلَمّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَك تُبْتُ إِلَيْك﴾ يقول رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي ﴿وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ منهم بأنك لا ترى فقال المأمون لله درك يا أبا الحسن الخبر.[٣]

ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] تميم القرشي مثله.[٤]

بيان:

اعلم أن المنكرين للرؤية و المثبتين لها كليهما استدلوا بما ورد في تلك القصة على مطلوبهم فأما المثبتون فاحتجوا بها بوجهين:

الأول: أن موسى عليه السلام سأل الرؤية و لو امتنع كونه تعالى مرئيا لما سأل لأنه حينئذ إما أن يعلم امتناعه أو يجهله فإن علمه فالعاقل لا يطلب المحال لأنه عبث و إن جهله فالجاهل بما لا يجوز على الله تعالى و يمتنع لا يكون نبيا كليما.

و أجيب عنه بوجوه:

الأول: ما ورد في هذا الخبر من أن السؤال إنما كان بسبب قومه لا لنفسه لأنه كان عالما بامتناعها و هذا أظهر الوجوه و اختاره السيد الأجل المرتضى في كتابي تنزيه الأنبياء[٥] و غرر الفوائد[٦] و أيده بوجوه منها حكاية طلب الرؤية من بني إسرائيل في مواضع كقوله تعالى ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذٰلِك فَقالُوا أَرِنَا اللّٰهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ

---

(١) التوحيد: ١١٨ ـ ١٢٠ ب ٨ ح ٢٢ و ذيله و فيه: في حال تزلزله و تدكدكه.

(٢) و في نسخة: احمد بن سليمان.

(٣) التوحيد: ١٢١ ب ٨ ح ٢٤.

(٤) عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ١٧٨ ب ١٥ ح ١ و فيه: ان كليم الله موسى بن عمران عليه السلام علم ان الله تعالى اعز ان يرى بالابصار.

(٥) تنزيه الانبياء: ٧٥ و ما بعدها.

(٦) امالي الشريف المرتضى ٤: ١٢٣ و ما بعدها.

الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾[1] و قوله تعالى ﴿وَ إِذْ قُلْتُمْ يا مُوسىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَك حَتّىٰ نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصّاعِقَةُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾[2] و منها أن موسى عليه السلام أضاف ذلك إلى السفهاء قال الله تعالى ﴿فَلَمّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِيّايَ أَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنّا﴾[3] و إضافة ذلك إلى السفهاء تدل على أنه كان بسببهم و من أجلهم حيث سألوا ما لا يجوز عليه تعالى.

٤٩/٤ فإن قيل فلم أضاف السؤال إلى نفسه و وقع الجواب مختصا به قلنا لا يمتنع وقوع الإضافة على هذا الوجه مع أن السؤال كان لأجل الغير إذا كانت هناك دلالة تؤمن من اللبس فلهذا يقول أحدنا إذا شفع في حاجة غيره للمشفوع إليه أسألك أن تفعل بي كذا و تجيبني إلى ذلك و يحسن أن يقول المشفوع إليه قد أجبتك و شفعتك و ما جرى مجرى ذلك على أنه قد ذكر في الخبر ما يغني عن هذا الجواب.

و أما ما يورد في هذا المقام من أن السؤال إذا كان للغير فأي جرم كان لموسى حتى تاب منه فأجاب عليه السلام بحمل التوبة على معناه اللغوي[4] أي الرجوع أي كنت قطعت النظر عما كنت أعرفه من عدم جواز رؤيتك و سألت ذلك للقوم فلما انقضت المصلحة في ذلك تركت هذا السؤال و رجعت إلى معرفتي بعدم جواز رؤيتك و ما تقتضيه من عدم السؤال.

و أجاب السيد قدس الله روحه عنه بأنه يجوز أن يكون التوبة لأمر آخر غير هذا الطلب أو يكون ما أظهره من التوبة على سبيل الرجوع إلى الله تعالى و إظهار الانقطاع إليه و التقرب منه و إن لم يكن هناك ذنب و الحاصل أن الغرض من ذلك إنشاء التذلل و الخضوع و يجوز أن يضاف إلى ذلك تنبيه القوم المخطئين على التوبة مما التمسوه من الرؤية المستحيلة عليه بل أقول يحتمل أن تكون التوبة من قبلهم كما كان السؤال كذلك.

الثاني: أنه عليه السلام لم يسأل الرؤية بل تجوز بها عن العلم الضروري لأنه لازمها و إطلاق اسم الملزوم على اللازم شائع سيما استعمال رأى بمعنى علم و أرى بمعنى أعلم و الحاصل أنه سأله أن يعلمه نفسه ضرورة بإظهار بعض أعلام الآخرة التي تضطره إلى المعرفة فتزول عنه الدواعي و الشكوك و يستغني عن الاستدلال كما سأل إبراهيم عليه السلام ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ﴾.[5]

الثالث: أن في الكلام مضافا محذوفا أي أرني آية من آياتك أنظر إلى آيتك و حاصله يرجع إلى الثاني.

٥٠/٤ **الرابع:** أنه عليه السلام سأل الرؤية مع علمه بامتناعها لزيادة الطمأنينة بتعاضد دليل العقل و السمع كما في طلب إبراهيم عليه السلام و حاصله يرجع إلى منع أن العاقل لا يطلب المحال الذي علم استحالته إذ يمكن أن يكون الطلب لغرض آخر غير حصول المطلوب فلا يلزم العبث لجواز ترتب غرض آخر عليه و العبث ما لا فائدة فيه أصلا و لعل في هذا السؤال فوائد عظيمة سوى ما ذكر أيضا و لا يلزمنا تعيين الفائدة بل على المستدل أن يدل على انتفائها مطلقا و نحن من وراء المنع و مما يستغرب من الأشاعرة أنهم أجمعوا على أن الطلب غير الإرادة و احتجوا عليه بأن الآمر ربما أمر عبده بأمر و هو لا يريده بل يريد نقيضه ثم يقولون هاهنا بأن طلب ما علم استحالته لا يتأتى من العاقل.

الثاني من وجهي احتجاجهم: هو أنه تعالى علق الرؤية على استقرار الجبل و هو أمر ممكن في نفسه و المعلق على الممكن ممكن لأن معنى التعليق إن المعلق يقع على تقدير وقوع المعلق عليه و المحال لا يقع على شيء من التقادير و يمكن الجواب عنه بوجوه أوجهها أن يقال التعليق إما أن يكون الغرض منه بيان وقت المعلق و تحديد وقوعه بزمان و شرط و من البين أن ما نحن فيه ليس من هذا القبيل و إما أن يكون المطلوب فيه مجرد بيان تحقق الملازمة و علاقة الاستلزام بأن يكون لإفادة النسبة التي بين الشرط و الجزاء مع قطع النظر عن وقوع شيء من الطرفين و عدم وقوعه و لا يخفى على ذي لب أن لا علاقة بين استقرار الجبل و رؤيته تعالى في نفس الأمر و لا ملازمة على أن إفادة مثل هذا الحكم و هو تحقق علاقة اللزوم بين هاتين القضيتين لا يليق بسياق مقاصد القرآن الحكيم مع ما فيه من بعده عن مقام سؤال الكليم فإن المناسب لما طلب من الرؤية بيان وقوعه و لا وقوعه لا مجرد

---

(١) النساء: ١٥٢.
(٢) البقرة: ٥٥.
(٣) الاعراف: ١٥٥.
(٤) ظ: معناها اللغوى.
(٥) البقرة: ٢٦٠.



إفادة العلاقة بين الأمرين فالصواب حينئذ أن يقال المقصود من هذا التعليق بيان أن الجزاء لا يقع أصلا بتعليقه على ما لا يقع ثم هذا التعليق إن كان مستلزما للعلاقة بين الشرط و الجزاء فواجب أن يكون إمكان الجزاء مستتبعا لإمكان الشرط[1] لأن ما له هذه العلاقة مع المحال لا يكون ممكنا على ما هو المشهور من أن مستلزم المحال محال و إلا فلا وجه لوجوب إمكان الجزاء و الأول و إن كان شائع الإرادة من اللفظ إلا أن الثاني أيضا مذهب معروف للعرب كثير الدوران بينهم و هو عمدة البلاغة و دعامتها و من ذلك قول الشاعر:

إذا شاب الغـراب أتـيت أهـلي و صار القـار كـاللبن الحـليب

و معلوم أن مشيب الغراب و صيرورة القار كالحليب لا ملازمة بينهما و بين إتيان الشاعر أهله.

و نظيره في الكتاب الكريم كثير كتعليق خروج أهل النار منها على ولوج الجمل في سم الخياط و بعيد من العاقل أن يدعي علاقة بينهما و إذا كان ذلك التعليق أمرا شائعا كثير الوقوع في كلامهم فلا ترجيح للاحتمال الأول بـل الترجيح معنا فإن البلاغة في ذلك و أما إذا تحقق[2] العلاقة في الواقع بينهما و علق عليه لمكان تلك العلاقة فليس له ذلك الموقع من حسن القبول ألا ترى أن المتمني لوصال حبيبه الميت لو قال إذا رجع الموتى إلى الدنيا أمكن لي زيارة الحبيب لم يكن كقول الصب[3] المتحسر على مفارقة الأحباء متى أقبل الأمس الدابر و حيي الميت الغـابر طمعت في اللقاء و أيضا لا يخفى على ذي فطرة أن التزام تحقق علاقة لزوم بين استقرار الجبل في تلك الحال و بين رؤيته تعالى بحيث لو فرض وقوع ذلك الاستقرار امتنع أن لا يقع رؤيته تعالى مستبعد جدا يكاد يجزم العقل ببطلانه فإذن المقصود من ذلك الكلام مجرد بيان انتفائه بتعليقه على أمر غير واقع و يكفي في ذلك عدم وقوع المعلق عليه و لا يستدعي امتناع المعلق امتناعه و لو سلم فنقول إن المعلق عليه هو الاستقرار لا مطلقا بل في المستقبل و عقيب النظر بدلالة الفاء و إن و ذلك لأنه إذا دخل الفاء على أن يفيد اشتراط التعقيب لا تعقيب الاشتراط فالشرط هاهنا وقوع الاستقرار عقيب النظر و النظر ملزوم لوقوع حركة الجبل عقيبه فوقوع السكون عقيبه محال لاستحالة وقوع الشيء عقيب ما يستعقب منافي ذلك الشيء و يستلزم وقوعه عقيبه و أما أن النظر لا يستلزم اندكاك الجبل و تزلزله و لا علاقة بينه و بينه و إنما هو مصاحبة اتفاقية فممنوع و لعل النظر ملزوم للحركة كما أن استقرار الجبل ملزوم لرؤيته تعالى و تحقق العلاقة بين النظر و الحركة ليس بأبعد من تحقق العلاقة بين الاستقرار و الرؤية و لنقتصر على ذلك فإن إطناب الكلام في كل من الدلائل و الأجوبة يوجب الخروج عما هو المقصود من الكتاب.

و أما المنكرون فاحتجوا بقوله تعالى ﴿لَنْ تَرٰانِي﴾ فإن كلمة لن تفيد إما تأبيد النفي في المستقبل كما صرح به الزمخشري في أنموذجه فيكون نصا في أن موسى عليه السلام لا يراه أبدا أو تأكيده على ما صرح به في الكشاف[4] فيكون ظاهرا في ذلك لأن المتبادر في مثله عموم الأوقات و إذا لم يره موسى لم يره غيره إجماعا و إن نوقش في كونها للتأكيد أو للتأبيد فكفاك شاهدا استدلال أئمتنا عليهم السلام بها على نفي الرؤية مطلقا لأنهم أفصح الفصحاء طرا باتفاق الفريقين مع أنا لكثرة براهيننا لا نحتاج إلى الإكثار في دلالة هذه الآية على المطلوب.

٢٦ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن عبد الله بن زاهر[5] عن الحسين بن يحيى الكوفي عن قثم بن قتادة عن عبد الله بن يونس عن أبي عبد الله عليه السلام قال بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب على منبر الكوفة إذ قام إليه رجل يقال له ذعلب ذرب اللسان بليغ في الخطاب شجاع القلب فقال يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك فقال ويلك يا ذعلب ما كنت أعبد ربا لم أره قال يا أمير المؤمنين كيف رأيته قال يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الأبصار و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان[6].

أقول: تمامه في باب جوامع التوحيد.

---

(١) في «أ»: امكان الشرط مستتبعا لامكان الجزاء.

(٢) كذا في النسخ .و ظ: تحققت.

(٣) الصب: العاشق المشتاق (لسان العرب ٧: ٢٧٠).

(٤) الكشاف ٢:٨٩.

(٥) كذا في «أ» و المصدر، و هو الصحيح، ضعفه النجاشي و قال: عبدالله بن داهر بن يحيى الاحمرى ضعيف، له كتاب يرويه عن ابى عبدالله عليه السلام، ثم ذكر طريقه اليه «رجال النجاشي ٢:٣٣ رقم: ٦٠٠». و ذكره ابن داوود القسم الثاني من رجاله و اورد تضعيف النجاشي له «رجال ابن داود: ٤٦٨ رقم ٢٦٣».

(٦) التوحيد: ٣٠٨ ـ ٣٠٩ ب ٤٣ ح ٢.

۲۷ـ نهج: [نهج البلاغة] من كلام لهعليه السلام و قد سأله ذعلب اليماني فقال هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين فقالعليه السلام أفأعبد ما لا أرى قال و كيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان و لكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان قريب من الأشياء غير ملامس[۱] بعيد منها غير مباين متكلم لا بروية و مريد بلا همة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته و تجب القلوب من مخافته.[۲]

۵۳/۴

۲۸ـ سن: [المحاسن] البزنطي عن رجل من أهل الجزيرة عن أبي عبد اللهعليه السلام أن رجلا من اليهود أتى أمير المؤمنينعليه السلام فقال يا علي هل رأيت ربك فقال ما كنت بالذي أعبد[۳] إلها لم أره ثم قال لم تره العيون في مشاهدة الأبصار غير أن الإيمان بالغيب من عقد القلوب.[٤]

۲۹ـ شي: [تفسير العياشي] عن الأشعث بن حاتم قال قال ذو الرئاستين قلت لأبي الحسن الرضاعليه السلام جعلت فداك أخبرني عما اختلف فيه الناس من الرؤية فقال بعضهم لا يرى فقال يا أبا العباس من وصف الله بخلاف ما وصف به نفسه فقد أعظم الفرية على الله قال الله ﴿لٰا تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ هذه الأبصار ليست هي الأعين إنما هي الأبصار التي في القلوب لا تقع عليه الأوهام و لا يدرك كيف هو.[۵]

۵٤/۴

۳۰ـ ضه: [روضة الواعظين] سأل محمد الحلبي الصادقعليه السلام فقال رأى رسول اللهصلى الله عليه وآله ربه قال نعم رآه بقلبه فأما ربنا جل جلاله فلا تدركه أبصار حدق الناظرين و لا يحيط به أسماع السامعين.[٦]

۳۱ـ و سئل الصادقعليه السلام هل يرى الله في المعاد فقال سبحانه تبارك و تعالى عن ذلك علوا كبيرا إن الأبصار لا تدركه إلا ما له لون و كيفية و الله خالق الألوان و الكيفية.[۷]

۳۲ـ نص: [كفاية الأثر] الحسين بن علي عن هارون بن موسى عن محمد بن الحسن عن الصفار عن يعقوب بن يزيد[۸] عن ابن أبي عمير عن هشام قال كنت عند الصادق جعفر بن محمدعليه السلام إذ دخل عليه معاوية بن وهب و عبد الملك بن أعين فقال له معاوية بن وهب يا ابن رسول الله ما تقول في الخبر الذي روي أن رسول اللهصلى الله عليه وآله رأى ربه على أي صورة رآه و عن الحديث الذي رووه أن المؤمنين يرون ربهم في الجنة على أي صورة يرونه؟.

فتبسمعليه السلام ثم قال يا معاوية ما أقبح بالرجل يأتي عليه سبعون سنة أو ثمانون سنة يعيش في ملك الله و يأكل من نعمه ثم لا يعرف الله حق معرفته.

ثم قالعليه السلام يا معاوية إن محمداصلى الله عليه وآله لم ير الرب تبارك و تعالى بمشاهدة العيان و إن الرؤية على وجهين رؤية القلب و رؤية البصر فمن عنى برؤية القلب فهو مصيب و من عنى برؤية البصر فقد كفر بالله و بآياته لقول رسول اللهصلى الله عليه وآله من شبه الله بخلقه فقد كفر و لقد حدثني أبي عن أبيه عن الحسين بن علي قال سئل أمير المؤمنينعليه السلام فقيل يا أخا رسول الله هل رأيت ربك فقال و كيف أعبد من لم أره لم تره العيون بمشاهدة العيان و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان فإذا كان المؤمن يرى ربه بمشاهدة البصر فإن كل من جاز عليه البصر و الرؤية فهو مخلوق و لا بد للمخلوق من الخالق فقد جعلته إذا محدثا مخلوقا و من شبهه بخلقه فقد اتخذ مع الله شريكا ويلهم أو لم يسمعوا يقول الله تعالى ﴿لٰا تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ و قوله ﴿لَنْ تَرٰانِي وَ لٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكٰانَهُ فَسَوْفَ تَرٰانِي فَلَمّٰا تَجَلّٰى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ و إنما طلع من نوره على الجبل كضوء يخرج من سم

۵۵/۴

(۱) كذا في النسخ، و في النهج غير ملابس و هو الانسب.

(۲) نهج البلاغه خ ۱۷۹ ص ۱۸٦ و فيه: و مريد لا بهمه، و تجب القلوب؛ بمعنى تتقطع و تنشق (الصحاح: ۹٦).

(۳) في «أ»: ما كنت اعبد.

(٤) المحاسن: ۲۳۹ المصابيح ۲٤ ح ۲۱٦، و فيه: ان الايمان بالغيب بين عقد القلوب.

(۵) تفسير العياشى ۱: ٤۰۳ سورة الانعام ح ۷۸، و فيه: انما هى الابصار التى فى القلب.

(٦) روضة الواعظين: ٤۱. (۷) روضة الواعظين: ٤۲.

(۸) قال النجاشي ـ طاب ثراه ـ يعقوب بن يزيد بن حماد الانبارى السلمى ابو يوسف من كتاب المنتصر روى عن ابى جعفر الثانيعليه السلام و انتقل الى بغداد و كان ثقة صدوقا ثم ذكر كتبه و الطريق اليه (رجال النجاشي ۲: ۲٤٦ ـ ۲٤۷ رقم ۱۲۱٦) و ذكر الشيخ في الفهرست موثقا قال: يعقوب بن يزيد الكاتب الانبارى كثير الرواية، ثقة له كتب ثم ذكر طريقه اليها (ص ۱۸۰ رقم ۷۸۲) و قد عده في رجاله ضمن رجال الإمام الرضاعليه السلام و وثقه قال: هو و يزيد ابوه ثقتان (رجال الشيخ ص ۳۹۵ رقم: ۱۲) و وثقه كذلك في اصحاب الإمام الهادىعليه السلام ص ٤۲۵ رقم: ۲۰ و كان البرقى قد عده ضمن اصحاب الإمام الكاظمعليه السلام في رجاله ص ۵۲ و كذا في اصحاب الإمام الهادىعليه السلام ص ٦۰.

الخياط فدكدكت الأرض و صعقت الجبال ﴿فخَرَّ مُوسىٰ صَعِقاً﴾ أي ميتا ﴿فَلَمّٰا أَفٰاقَ﴾ و رد عليه روحه ﴿قٰالَ سُبْحٰانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ من قول من زعم أنك ترى و رجعت إلى معرفتي بك أن الأبصار لا تدركك ﴿وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ و أول المقرين بأنك ترى و لا ترى و أنت بالمنظر الأعلى.

ثم قال عليه السلام إن أفضل الفرائض و أوجبها على الإنسان معرفة الرب و الإقرار له بالعبودية و حد المعرفة أن يعرف أنه لا إله غيره و لا شبيه له و لا نظير و أن يعرف أنه قديم مثبت موجود غير فقيد موصوف من غير شبيه و لا مبطل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ و بعده معرفة الرسول و الشهادة بالنبوة و أدنى معرفة الرسول الإقرار بنبوته و أن ما أتى به من كتاب أو أمر أو نهي فذلك من الله عز و جل و بعده معرفة الإمام الذي به تأتم بنعته و صفته و اسمه في حال العسر و اليسر و أدنى معرفة الإمام أنه عدل النبي إلا درجة النبوة و وارثه و أن طاعته طاعة الله و طاعة رسول الله و التسليم له في كل أمر و الرد إليه و الأخذ بقوله و يعلم أن الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب و بعده الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم أنا ثم بعدي موسى ابني و بعده علي ابنه و بعد علي محمد ابنه و بعد محمد علي ابنه و بعد علي الحسن ابنه و الحجة من ولد الحسن ثم قال يا معاوية جعلت لك أصلا في هذا فاعمل عليه فلو كنت تموت على ما كنت عليه لكان حالك أسوأ الأحوال فلا يغرنك قول من زعم أن الله تعالى يرى بالبصر قال و قد قالوا أعجب من هذا أو لم ينسبوا آدم عليه السلام إلى المكروه أو لم ينسبوا إبراهيم عليه السلام إلى ما نسبوه أو لم ينسبوا داود عليه السلام إلى ما نسبوه من حديث الطير أو لم ينسبوا يوسف الصديق إلى ما نسبوه من حديث زليخا أو لم ينسبوا موسى عليه السلام إلى ما نسبوه من القتل أو لم ينسبوا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ما نسبوه من حديث زيد أو لم ينسبوا علي بن أبي طالب عليه السلام إلى ما نسبوه من حديث القطيفة أنهم أرادوا بذلك توبيخ الإسلام ليرجعوا على أعقابهم أعمى الله أبصارهم كما أعمى قلوبهم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.[1]

٣٣- يد: [التوحيد] الدقاق عن الكليني عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن علي بن سيف عن محمد بن عبيدة قال كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن الرؤية و ما ترويه العامة و الخاصة و سألته أن يشرح لي ذلك.

فكتب عليه السلام بخطه اتفق الجميع لا تمانع بينهم إن المعرفة من جهة الرؤية ضرورة فإذا جاز أن يرى الله عز و جل بالعين[2] وقعت المعرفة ضرورة ثم لم تخل تلك المعرفة من أن تكون إيمانا أو ليست بإيمان فإن كانت تلك المعرفة من جهة الرؤية إيمانا فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بإيمان لأنها ضده فلا يكون في الدنيا أحد مؤمنا لأنهم لم يروا الله عز و جل و إن لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية إيمانا لم تخل هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب أن تزول أو لا تزال في المعاد فهذا دليل على أن الله عز و جل لا يرى بالعين إذ العين يؤدي إلى ما وصفناه.[3]

إيضاح: اعلم أن الناظرين في هذا الخبر قد سلكوا مسالك شتى في حلها و لنذكر بعضها:

الأول: و هو الأقرب إلى الأفهام و إن كان أبعد من سياق الكلام و كان الوالد العلامة قدس الله روحه يرويه عن المشايخ الأعلام و تقريره على ما حرره بعض الأفاضل الكرام هو أن المراد أنه اتفق الجميع أي جميع العقلاء من مجوزي الرؤية و محيليها لا تمانع و لا تنازع بينهم على أن المعرفة من جهة الرؤية ضرورة أي كل ما يرى يعرف بأنه على ما يرى و أنه متصف بالصفات التي يرى عليها ضرورة فحصول معرفة المرئي بالصفات التي يرى عليها ضروري و هذا الكلام يحتمل وجهين أحدهما كون قوله من جهة الرؤية خبرا أي إن المعرفة بالمرئي يحصل من جهة الرؤية ضرورة و ثانيهما تعلق الظرف بالمعرفة و كون قوله ضرورة خبرا أي المعرفة الناشئة من جهة الرؤية ضرورة[4] أي ضرورية و الضرورة على الاحتمالين تحتمل الوجوب و البداهة و تقرير الدليل أن حصول المعرفة من جهة الرؤية ضروري فلو جاز أن يرى الله سبحانه بالعين وقعت المعرفة من جهة الرؤية ضرورة فتلك المعرفة لا يخلو من أن يكون إيمانا أو لا يكون إيمانا و هما

---

(١) كفاية الاثر في النص على الائمة الاثنى عشر ص ٢٥٦ و فيه: او لم ينسبوا موسى عليه السلام الى ما نسبوه؟

(٢) و في نسخة: فاذا جاز ان يرى الله عزوجل بالعيون.

(٣) التوحيد: ١٠٩ - ١١٠ ب ٨ ح ٨ و فيه: ان تزول اولا تزول في المعاد.

(٤) في «أ»: من جهة الروية عند الرؤية ضرورة.

باطلان لأنه إن كانت إيمانا لم تكن المعرفة الحاصلة في الدنيا من جهة الاكتساب إيمانا لأنهما متضادان فإن المعرفة الحاصلة بالاكتساب أنه ليس بجسم و ليس في مكان و ليس بمتكمم و لا متكيف و الرؤية بالعين لا يكون إلا بإدراك صورة متحيزة من شأنها الانطباع في مادة جسمانية و المعرفة الحاصلة من جهتها معرفة بالمرئي بأنه متصف بالصفات المدركة في الصورة فهما متضادتان لا تجتمعان في المطابقة للواقع فإن كانت هذه إيمانا لم تكن تلك إيمانا فلا يكون في الدنيا مؤمن لأنهم لم يروا الله عز ذكره و ليس لهم إلا المعرفة من جهة الاكتساب فلو لم يكن إيمانا لم يكن في الدنيا مؤمن و إن لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية إيمانا أي اعتقادا مطابقا للواقع و كانت المعرفة الاكتسابية إيمانا لم تخل هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب من أن تزول عند المعرفة من جهة الرؤية لتضادهما أو لا تزول لامتناع زوال الإيمان في الآخرة.

و هذه العبارة تحتمل ثلاثة أوجه أحدها لم تخل هذه المعرفة من الزوال عند الرؤية و المعرفة من جهتها لتضادهما و الزوال مستحيل لا يقع لامتناع زوال الإيمان في الآخرة و ثانيها لم تخل هذه المعرفة من الزوال و عدم الزوال و يكون متصفا بكليهما في المعاد عند وقوع الرؤية و المعرفة من جهتها لامتناع اجتماع الضدين و امتناع زوال الإيمان في المعاد و المستلزم لاجتماع النقيضين مستحيل و ثالثها لم تخل هذه المعرفة من الزوال و عدم الزوال و لا بد من أحدهما و كل منهما محال.

و أما بيان أن الإيمان لا يزول في المعاد بعد الاتفاق و الاجتماع عليه أن الاعتقاد الثابت المطابق للواقع الحاصل بالبرهان مع معارضة الوساوس الحاصلة في الدنيا يمتنع زوالها عند ارتفاع الوساوس و الموانع على أن الرؤية عند مجوزيها أنها تقع للخواص من المؤمنين و الكمل منهم في الجنة فلو زال إيمانهم لزم كون غير المؤمن أعلى درجة من المؤمن و كون الأحط مرتبة أكمل من الأعلى درجة و فساده ظاهر.

أقول: الاحتمالات الثلاثة إنما هي على ما في الكافي من الواو[1] و أما على ما في التوحيد من كلمة أو فالأخير متعين.

ثم اعلم أنه يرد على هذا الحل أن من لم يسلم امتناع الرؤية كيف يسلم كون الإيمان المكتسب منافيا لها و إن ادعى الضرورة في كون الرؤية مستلزمة لما اتفقوا على امتناعه فهو كاف في إثبات المطلوب إلا أن يقال إنما أورد هكذا بيانا لكثرة الفساد و إيضاحا للمراد أو يقال لعله ﷺ كان بين للسائل امتناع الرؤية بالدلائل فلما ذكر السائل ما ترويه العامة في ذلك بين امتناع وقوع ما ثبت لنا بالبراهين امتناعه و آمنا به بهذا الوجه.

الثاني: أن حاصل الدليل أن المعرفة من جهة الرؤية غير متوقفة على الكسب و النظر و المعرفة في دار الدنيا متوقفة عليه ضعيفة بالنسبة إلى الأولى فتخالفتا مثل الحرارة القوية و الحرارة الضعيفة فإن كانت المعرفة من جهة الرؤية إيمانا لم تكن المعرفة من جهة الكسب إيمانا كاملا لأن المعرفة من جهة الرؤية أكمل منها و إن لم يكن إيمانا يلزم سلب الإيمان عن الرأيين لامتناع اجتماع المعرفتين في زمان واحد في قلب واحد يعني قيام تصديقين أحدهما أقوى من الآخر بذهن واحد و أحدهما حاصل من جهة الرؤية و الآخر من جهة الدليل كما يمتنع قيام حرارتين بماء واحد في زمان واحد و يرد عليه النقض بكثير من المعارف التي تعرف في الدنيا بالدليل و تصير في الآخرة بالمعاينة ضرورية و يمكن بيان الفرق بتكلف.

الثالث: ما حققه بعض الأفاضل بعد ما مهد من أن نور العلم و الإيمان يشتد حتى ينتهي إلى المشاهدة و العيان لكن العلم إذا صار عينا لم يصر عينا محسوسا و المعرفة إذا انقلبت مشاهدة لم تنقلب مشاهدة بصرية حسية لأن الحس و المحسوس نوع مضاد للعقل و المعقول ليس نسبة أحدهما إلى الآخر نسبة النقص إلى الكمال و الضعف إلى الشدة بل لكل منهما في حدود نوعه

---

(١) الكافي ١: ٩٦ ـ ٩٧ ب ٣٢ ح ٣.

مراتب في الكمال و النقص لا يمكن لشيء من أفراد أحد النوعين المتضادين أن ينتهي في مراتب استكمالاته و اشتداده إلى شيء من أفراد النوع الآخر فالإبصار إذا اشتد لا يصير تخيلا مثلا و لا التخيل إذا اشتد يصير تعقلا و لا بالعكس نعم إذا اشتد التخيل تصير مشاهدة و رؤية بعين الخيال لا بعين الحس و كثيرا ما يقع الغلط من صاحبه أنه رأى بعين الخيال أم بعين الحس الظاهر كما يقع للمبرسمين و المجانين[1] و كذا التعقل إذا اشتد يصير مشاهدة قلبية و رؤية عقلية لا خيالية و لا حسية و بالجملة الإحساس و التخيل و التعقل أنواع متقابلة من المدارك كل منها في عالم آخر من العوالم الثلاثة و يكون تأكد كل منها حجابا مانعا عن الوصول إلى الآخر فإذا تمهد هذا فنقول اتفق الجميع أن المعرفة من جهة الرؤية أمر ضروري و أن رؤية الشيء متضمنة لمعرفته بالضرورة بل الرؤية بالحس نوع من المعرفة فإن من رأى شيئا فقد عرفه بالضرورة فإن كان الإيمان بعينه هو هذه المعرفة التي مرجعها الإدراك البصري و الرؤية الحسية فلم تكن المعرفة العلمية التي حصلت للإنسان من جهة الاكتساب بطريق الفكر و النظر إيمانا لأنها ضده لأنك قد علمت أن الإحساس ضد التخيل و أن الصورة الحسية ضد الصورة العقلية فإذا لم يكن الإيمان بالحقيقة مشتركا بينهما و لا أمرا جامعا لهما لثبوت التضاد و غاية الخلاف بينهما و لا جنسا مبهما بينهما غير تام الحقيقة المتحصلة كجنس المتضادين مثل اللونية بين نوعي السواد و البياض لأن الإيمان أمر محصل و حقيقة معينة فهو إما هذا و إما ذاك فإذا كان ذاك لم يكن هذا و إن كان هذا لم يكن ذاك ثم ساق الدليل إلى آخره كما مر و لا يخفى أن شيئا من الوجوه لا يخلو من تكلفات إما لفظية و إما معنوية و لعله عليه السلام بنى ذلك على بعض المقدمات المقررة بين الخصوم في ذلك الزمان إلزاما عليهم كما صدر عنهم كثير من الأخبار كذلك و الله تعالى يعلم و حججه حقائق كلامهم عليهم السلام.

تذييل:

اعلم أن الأمة اختلفوا في رؤية الله تعالى على أقوال فذهبت الإمامية و المعتزلة إلى امتناعها مطلقا و ذهبت المشبهة و الكرامية[2] إلى جواز رؤيته تعالى في الجهة و المكان لكونه تعالى عندهم جسما و ذهبت الأشاعرة إلى جواز رؤيته تعالى منزها عن المقابلة و الجهة و المكان.

قال الآبي في كتاب إكمال الإكمال ناقلا عن بعض علمائهم أن رؤية الله تعالى جائزة في الدنيا عقلا و اختلف في وقوعها و في أنه هل رآه النبي صلى الله عليه و آله ليلة الأسرى أم لا فأنكرته عائشة و جماعة من الصحابة و التابعين و المتكلمين و أثبت ذلك ابن عباس[3] و قال إن الله اختصه بالرؤية و موسى بالكلام و إبراهيم بالخلة و أخذ به جماعة من السلف و الأشعري في جماعة من أصحابه و ابن حنبل و كان الحسن يقسم لقد رآه[4] و توقف فيه جماعة هذا حال رؤيته في الدنيا و أما رؤيته في الآخرة فجائزة عقلا و أجمع على وقوعها أهل السنة و أحالها المعتزلة و المرجئة و الخوارج و الفرق بين الدنيا و الآخرة أن القوى و الإدراكات ضعيفة في الدنيا حتى إذا كانوا في الآخرة و خلقهم للبقاء قوى إدراكهم فأطاقوا رؤيته انتهى كلامه.

و قد عرفت مما مر أن استحالة ذلك مطلقا هو المعلوم من مذهب أهل البيت عليهم السلام و عليه إجماع الشيعة باتفاق المخالف و المؤالف و قد دلت عليه الآيات الكريمة و أقيمت عليه البراهين الجلية و قد أشرنا إلى بعضها و تمام الكلام في ذلك موكول إلى الكتب الكلامية.

---

(١) البرسام: علة يهذى بها، كذا قال الفيروز آبادى في القاموس المحيط ٤: ٨٠.

(٢) اصحاب ابى عبدالله محمد بن كرام. قال الشهرستاني كان ممن يثبت الصفات، الا انه ينتهى فيها الى التجسيم و التشبيه و هم طوائف يبلغ عددهم الى اثنتى عشرة فرقة و اصولها ستة: العالدية والنونية و الزرينية و الاسحاقية و الواحدية. ثم قال: نص ابو عبدالله على ان معبوده على العرش استقرارا و انه مماس للعرش من الصفحة العليا. و جوز الانتقال والتحول والنزول، و منهم من قال انه على بعض اجزاء العرش، و قال بعضهم امتلا العرش به (الملل و النحل ١: ١٥٩) و لقبه ابن حجر بالسجستاني، و نقل عن الحاكم قوله: ان اصله من زرنج و نشأ بسجتان مات سنة ٢٥٥ هـ في الشام (لسان الميزان ٥: ٤٠٠ - ٤٠١ رقم ٧٩٤٣).

(٣) نقل القوم عن ابن عباس اقوالا متعددة و متناقضة و من بينهما هذا القول. الا انهم يروون عنه ايضا انه راه بالقلب و من روى عنه ذلك مسلم و احمد والطبراني و ابن مردويه و البيهقى و عبد بن حميد و الترمذى و حسنه و ابن جرير و ابن المنذر. ذلك ما قاله في (الدرالمنثور ٧: ٦٤٦).

(٤) انظر تفسير الطبرى ٢٧: ٢٦ - ٢٩ و تفسير الدر المنثور ٧: ٦٤٦ - ٦٤٩.

أبواب الصفات

باب ١ نفي التركيب و اختلاف المعاني و الصفات و أنه ليس محلا للحوادث و التغييرات و تأويل الآيات فيها و الفرق بين صفات الذات و صفات الأفعال

٦٢/٤

١ـن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] يد: [التوحيد] لي: [الأمالي للصدوق] الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن الفضل بن سليمان الكوفي عن الحسين بن خالد قال سمعت الرضا علي بن موسىﷺ يقول لم يزل الله تبارك و تعالى عالما قادرا حيا قديما سميعا بصيرا فقلت له يا ابن رسول الله إن قوما يقولون إنه عز و جل لم يزل عالما بعلم و قادرا بقدرة و حيا بحياة و قديما بقدم و سميعا بسمع و بصيرا ببصر فقالﷺ من قال بذلك و دان به فقد اتخذ مع الله آلهة أخرى و ليس من ولايتنا على شيء،ثم قالﷺ لم يزل الله عز و جل عالما قادرا حيا قديما سميعا بصيرا لذاته تعالى عما يقول المشركون و المشبهون علوا كبيرا.[١]

ج: [الإحتجاج] مرسلا مثله[٢].

بيان: اعلم أن أكثر أخبار هذا الباب تدل على نفي زيادة الصفات أي على نفي صفات موجودة زائدة على ذاته تعالى و أما كونها عين ذاته تعالى بمعنى أنها تصدق عليها أو أنها قائمة مقام الصفات الحاصلة في غيره تعالى أو أنها أمور اعتبارية غير موجودة في الخارج واجبة الثبوت لذاته تعالى فلا نص[٣] فيها على شيء منها و إن كان الظاهر من بعضها أحد المعنيين الأولين و لتحقيق الكلام في ذلك مقام آخر.

٦٣/٤

قال المحقق الدواني لا خلاف بين المتكلمين كلهم و الحكماء في كونه تعالى عالما قديرا مريدا متكلما و هكذا في سائر الصفات و لكنهم يخالفوا في أن الصفات عين ذاته أو غير ذاته أو لا هو و لا

---

(١) عيون اخبار الرضاﷺ ١: ١٠٩ ب ١١ ح ١٠ التوحيد: ١٣٩ ـ ١٤٠ ب ١١ ح ٣، امالي الصدوق: ٢٢٩ م ٤٧ ح ٥.

(٢) الاحتجاج: ٤١٠.

(٣) قال السيد الطباطبايي: و هذا من عجيب الكلام و دلالة الروايات على عينية الصفات للذات مما لا غبار عليها، بمعنى ان لله سبحانه مثلا علما حقيقة بالاشياء لا مجازا و لا اثر العلم و نتيجته، و هذا العلم بذاته لا بصفة غير ذاته.

غيره فذهبت المعتزلة و الفلاسفة إلى الأول و جمهور المتكلمين[1] إلى الثاني و الأشعري إلى الثالث و الفلاسفة حققوا عينية الصفات بأن ذاته تعالى من حيث إنه مبدأ لانكشاف الأشياء عليه علم و لما كان مبدأ الانكشاف عين ذاته كان عالما بذاته و كذا الحال في القدرة و الإرادة و غيرهما من الصفات قالوا و هذه المرتبة أعلى من أن تكون تلك الصفات زائدة عليه فإنا نحتاج في انكشاف الأشياء علينا إلى صفة مغايرة لنا قائمة بنا و الله تعالى لا يحتاج إليه بل بذاته ينكشف الأشياء عليه و لذلك قيل محصول كلامهم نفي الصفات و إثبات نتائجها و غاياتها و أما المعتزلة فظاهر كلامهم أنها عندهم من الاعتبارات العقلية التي لا وجود لها في الخارج انتهى.

٢ـ يد: [التوحيد] لي: [الأمالي للصدوق] ابن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن محمد بن سنان عن أبان الأحمر قال قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام أخبرني عن الله تبارك و تعالى لم يزل سميعا بصيرا عليما قادرا قال نعم.

فقلت له إن رجلا ينتحل موالاتكم أهل البيت يقول إن الله تبارك و تعالى لم يزل سميعا بسمع و بصيرا ببصر و عليما بعلم و قادرا بقدرة.

قال فغضب عليه السلام ثم قال من قال ذلك و دان به فهو مشرك و ليس من ولايتنا على شيء إن الله تبارك و تعالى ذات علامة سميعة بصيرة قادرة.[2]

٣ـ يد: [التوحيد] لي: [الأمالي للصدوق] القطان عن السكري عن الجوهري عن محمد بن عمارة عن أبيه قال سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقلت له يا ابن رسول الله أخبرني عن الله هل له رضى و سخط فقال نعم و ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين و لكن غضب الله عقابه و رضاه ثوابه.[3]

٤ـ يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن عصام عن الكليني عن العلان[4] عن عمران بن موسى عن الحسن بن القاسم[5] عن القاسم بن مسلم عن أخيه عبد العزيز قال سألت الرضا علي بن موسى عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿نَسُوا اللّٰهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[6] فقال إن الله تبارك و تعالى لا ينسى و لا يسهو و إنما ينسى و يسهو المخلوق المحدث ألا تسمعه عز و جل يقول ﴿وَ مٰا كٰانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[7] و إنما يجازي من نسيه و نسي لقاء يومه بأن ينسيهم أنفسهم كما قال الله تعالى ﴿لٰا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللّٰهَ فَأَنْسٰاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولٰئِكَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ﴾[8] و قال تعالى ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسٰاهُمْ كَمٰا نَسُوا لِقٰاءَ يَوْمِهِمْ هٰذٰا﴾[9] أي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا.

قال الصدوق رحمه الله قوله نتركهم أي لا نجعل لهم ثواب من كان يرجو لقاء يومه لأن الترك لا يجوز على الله تعالى عز و جل و أما قول الله عز و جل ﴿وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُمٰاتٍ لٰا يُبْصِرُونَ﴾[10] أي لم يعاجلهم بالعقوبة و أمهلهم ليتوبوا.[11]

بيان: أراد الصدوق رحمه الله أن ينبه على أن الترك لا يعنى به الإهمال فإن ترك التكليف في الدنيا أو ترك الجزاء في الآخرة لا يجوز على الله تعالى بل المراد ترك الإثابة و الرحمة و تشديد العذاب عليهم.

ثم إنه عليه السلام أشار إلى الوجهين الذين يمكن أن يئول بهما أمثال تلك الآيات الأول أن يكون الله تعالى

---

(١) قال السيد الطباطبائي: من اهل السنة.
(٢) التوحيد: ١٤٣ ـ ١٤٤ ب ١١ ح ٨، امالي الصدوق: ٤٨٨ م ٨٩ ح ٦.
(٣) التوحيد: ٢٢٩ ب ٤٧ ح ٦، امالي الصدوق: ١٧٠ م ٢٦ ح ٤.
(٤) و الصحيح، علان، قال النجاشي: علي بن محمد بن إبراهيم بن ابان الرازى الكليني المعروف بعلان يكنى: ابا الحسن ثقة عين. له كتاب اخبار القائم عليه السلام ثم ذكر الطريق اليه. و قتل علان: بطريق مكة، و كان استأذن الصاحب عليه السلام في الحج (كتاب الإمام عليه السلام): توقف عنه في هذه السنة فخالف (رجال النجاشي ٢: ٨٨ رقم ٦٠) و ما بين المعقوفتين اضافة منا.
و في امر المخالفة هذا قال الإمام الخوئي ـ قدس سره الشريف ـ ان مخالفة علي بن محمد علان لامر الحجة سلام الله عليه بتوقفه عن الخروج لا ينافي وثاقته، مع انه يمكن ان علي بن محمد لم يفهم من امره ـ سلام الله عليه ـ انه امر مولوى، فعله حمله على الارشاد، كما لعله الغالب في اوامرهم الشخصية الى اصحابهم (معجم رجال الحديث ١٢: ١٢٩ رقم ٨٣٨٩).
(٥) في العيون: الحسين بن القاسم.
(٦) التوبة: ٦٧.
(٧) مريم: ٦٤.
(٨) الحشر: ١٩.
(٩) الاعراف: ٥١.
(١٠) البقرة: ١٧.
(١١) التوحيد: ١٥٩ ـ ١٦٠ ب ١٦ ح ١، عيون اخبار الرضا (ع) ١: ١١٤ ـ ١١٥ ب ١١ ح ١٨.

عبر عن جزاء النسيان بالنسيان على مجاز المشاكلة و الثاني أن يكون المراد بالنسيان الترك قال الجوهري النسيان الترك قال الله تعالى ﴿نَسُوا اللّٰهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ و قوله تعالى ﴿وَ لٰا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ[1]﴾[2].

و قال البيضاوي نَسُوا اللّٰهَ أغفلوا ذكر الله و تركوا طاعته فَنَسِيَهُمْ فتركهم من لطفه و فضله و قال وَ لٰا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللّٰهَ نسوا حقه فَأَنْسٰاهُمْ أَنْفُسَهُمْ فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها و لم يفعلوا ما يخلصها أو أراهم يوم القيامة من الأهوال ما أنساهم أنفسهم.[3]

٥ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] أبي عن أحمد بن إدريس عن البرقي عن اليقطيني عن حمزة بن الربيع عمن ذكره قال كنت في مجلس أبي جعفر عليه السلام إذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له جعلت فداك قول الله عز و جل ﴿وَ مَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوىٰ﴾[4] ما ذلك الغضب فقال أبو جعفر عليه السلام هو العقاب يا عمرو إنه من زعم أن الله عز و جل قد زال من شيء إلى شيء فقد وصفه صفة مخلوق إن الله عز و جل لا يستفزه شيء و لا يغيره.[5]

٦٥/٤

٦ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] بهذا الإسناد عن البرقي عن أبيه يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿فَلَمّٰا آسَفُونٰا انْتَقَمْنٰا مِنْهُمْ﴾[6] قال إن الله تبارك و تعالى لا يأسف كأسفنا و لكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون و يرضون و هم مخلوقون مدبرون فجعل رضاهم لنفسه رضى و سخطهم لنفسه سخطا و ذلك لأنه جعلهم الدعاة إليه و الأدلاء عليه و لذلك صاروا كذلك و ليس أن ذلك يصل إلى الله عز و جل كما يصل إلى خلقه و لكن هذا معنى ما قال من ذلك و قد قال أيضا من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة و دعاني إليها و قال أيضا ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطٰاعَ اللّٰهَ﴾[7] و قال أيضا ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبٰايِعُونَكَ إِنَّمٰا يُبٰايِعُونَ اللّٰهَ﴾[8] و كل هذا و شبهه على ما ذكرت لك و هكذا الرضا و الغضب و غيرهما من الأشياء مما يشاكل ذلك و لو كان يصل إلى المكون الأسف و الضجر و هو الذي أحدثهما و أنشأهما لجاز لقائل أن يقول إن المكون يبيد يوما لأنه إذا دخله الضجر و الغضب دخله التغيير و إذا دخله التغيير لم يؤمن عليه الإبادة و لو كان ذلك كذلك لم يعرف المكون من المكون و لا القادر من المقدور و لا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا هو الخالق للأشياء لا لحاجة فإذا كان لا لحاجة استحال الحد و الكيف فيه فافهم ذلك إن شاء الله.[9]

٦٦/٤

بيان: قال الطبرسي رحمه الله «فَلَمّٰا آسَفُونٰا» أي أغضبونا عن ابن عباس و مجاهد و غضب الله سبحانه على العصاة إرادة عقابهم و رضاه عن المطيعين إرادة ثوابهم و قيل معناه آسفوا رسلنا لأن الأسف بمعنى الحزن لا يجوز على الله تعالى انتهى.[10]

و قوله عليه السلام و هو الذي أحدثهما إشارة إلى وجه آخر لاستحالة ذلك كما مر في بعض الأخبار أن الله لا يوصف بخلقه و أشار عليه السلام آخرا إلى أن الاحتياج إلى الغير ينافي الخالقية و وجوب الوجود كما هو المشهور.

٧ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم أن رجلا سأل أبا عبد الله عليه السلام عن الله تبارك و تعالى له رضى و سخط قال نعم و ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين و ذلك لأن الرضا و الغضب دخال يدخل عليه فينقله من حال إلى حال معتمل مركب للأشياء فيه مدخل و خالقنا لا مدخل للأشياء فيه واحد أحدي الذات و أحدي المعنى فرضاه ثوابه و سخطه عقابه من غير شيء يتداخله فيهيجه و ينقله من حال إلى حال فإن ذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين و هو تبارك و تعالى القوي العزيز لا

---

(١) البقرة: ٢٣٧.
(٢) الصحاح: ٢٥٠٨.
(٣) تفسير البيضاوي ٤:٢٦٥.
(٤) طه: ٨١.
(٥) التوحيد: ١٦٨ ب ٢٦ ح ١: معاني الاخبار: ١٩ ب ١٤ ح ١ و فيه: ان الله عزوجل لا يتنفره شيء و لا يعزه شيء.
(٦) الزخرف: ٥٥.
(٧) النساء: ٨٠.
(٨) الفتح: ١٠.
(٩) التوحيد: ١٦٨ ـ ١٦٩ ب ٢٦، معاني الاخبار: ١٩ ب ١٤ ح ٢.
(١٠) مجمع البيان ٥:٨٠.

حاجة به إلى شيء مما خلق و خلقه جميعا محتاجون إليه إنما خلق الأشياء لا من حاجة و لا سبب اختراعا و ابتداعا.[1]

بيان: في الكافي هكذا فينقله من حال إلى حال لأن المخلوق أجوف معتمل[2] و هو الظاهر.

و الحاصل أن عروض تلك الأحوال و التغيرات إنما يكون لمخلوق أجوف له قابلية ما يحصل فيه و يدخله معتمل يعمل بأعمال صفاته و آلاته مركب من أمور مختلفة و جهات مختلفة للأشياء من الصفات و الجهات و الآلات فيه مدخل و خالقنا تبارك اسمه لا مدخل للأشياء فيه لاستحالة التركيب في ذاته فإنه أحدي الذات و أحدي المعنى فإذن لا كثرة فيه لا في ذاته و لا في صفاته الحقيقية و إنما الاختلاف في الفعل فيثيب عند الرضا و يعاقب عند السخط قال السيد الداماد رحمه الله المخلوق أجوف لما قد برهن و استبان في حكمه ما فوق الطبيعة أن كل ممكن زوج تركيبي و كل مركب مزوج الحقيقة فإنه أجوف الذات لا محالة فما لا جوف لذاته على الحقيقة هو الأحد الحق سبحانه لا غير فإذن الصمد الحق ليس هو إلا الذات الأحدية الحقة من كل جهة فقد تصحح من هذا الحديث الشريف تأويل الصمد بما لا جوف له و ما لا مدخل لمفهوم من المفهومات و شيء من الأشياء في ذاته أصلا.

٨ـ ج: [الإحتجاج] عن هشام بن الحكم أنه سأل الزنديق عن الصادق عليه السلام فقال فلم يزل صانع العالم عالما بالأحداث التي أحدثها قبل أن يحدثها قال لم يزل يعلم فخلق قال أمختلف هو أم مؤتلف قال لا يليق به الاختلاف و لا الايتلاف إنما يختلف المتجزي و يأتلف المتبعض فلا يقال له مؤتلف و لا مختلف قال فكيف هو الله الواحد قال واحد في ذاته فلا واحد كواحد لأن ما سواه من الواحد متجزئ و هو تبارك و تعالى واحد لا متجزئ و لا يقع عليه العد.[3]

٩ـ ج: [الإحتجاج] روى بعض أصحابنا أن عمرو بن عبيد دخل على الباقر عليه السلام **فقال له جعلت فداك قال الله عز و جل** ﴿وَ مَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوىٰ﴾[4] **ما ذلك الغضب؟**

قال العذاب يا عمرو إنما يغضب المخلوق الذي يأتيه الشيء فيستفزه و يغيره عن الحال التي هو بها إلى غيرها فمن زعم أن الله يغيره الغضب و الرضا و يزول عنه من هذا فقد وصفه بصفة المخلوق.[5]

١٠ـ ج: [الإحتجاج] روي أن عمرو بن عبيد وفد على محمد بن علي الباقر عليه السلام **لامتحانه بالسؤال عنه فقال له جعلت فداك ما معنى قوله تعالى** ﴿أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما﴾[6] **ما هذا الرتق و الفتق فقال أبو جعفر عليه السلام** كانت السماء رتقا لا تنزل القطر و كانت الأرض رتقا لا تخرج النبات ففتق الله السماء بالقطر و فتق الأرض بالنبات فانطلق عمرو و لم يجد اعتراضا و مضى ثم عاد إليه فقال أخبرني جعلت فداك عن قوله تعالى ﴿وَ مَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوىٰ﴾ ما غضب الله فقال له أبو جعفر عليه السلام غضب الله تعالى عقابه يا عمرو من ظن أن الله يغيره شيء فقد كفر.[7]

١١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] شيخ الطائفة عن المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن علي بن إبراهيم عن الطيالسي عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول لم يزل الله جل اسمه عالما بذاته و لا معلوم و لم يزل قادرا بذاته و لا مقدور قلت له جعلت فداك فلم يزل متكلما قال الكلام محدث كان الله عز و جل و ليس بمتكلم ثم أحدث الكلام.[8]

١٢ـ يد: [التوحيد] الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هارون بن عبد الملك قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن التوحيد فقال هو عز و جل مثبت موجود لا مبطل و لا معدود و لا في شيء من صفة المخلوقين و له عز و جل نعوت و صفات فالصفات له و أسماؤها جارية على المخلوقين مثل السميع و البصير و الرءوف و الرحيم و أشباه

---

(١) التوحيد: ١٦٩ ب ٢٦ ح ٣ و فيه: انما خلق الاشياء من غير حاجة، معاني الاخبار: ٢٠ ب ١٤ ح ٣.

(٢) الكافى ١: ١١٠ ب ٣٧ ح ٦ و المراد بالمعتمل نسبة عمله الى غيره فاما بالكسر فهو يعمل باعمال صفاته، او بالفتح اشارة لكونه مخلوق.

(٣) الاحتجاج: ٢٣٨ وفيه: فلم يزل يعلم فخلق ما علم، وكذا: لا يتجزىء و لا يقع عليه العد.

(٤) طه: ٨١.

(٥) الاحتجاج: ٣٢٢ و فيه: و يزول عن هذا فقد وصفه.

(٦) الانبياء: ٣٠.

(٧) الاحتجاج: ٣٢٦ و فيه: فانقطع عمرو و لم يجد اعتراضا.

(٨) امالي الطوسي: ١٧٠ ج ٦ ح ٣٤.

ذلك و النعوت نعوت الذات لا يليق إلا بالله تبارك و تعالى و الله نور لا ظلام فيه و حي لا موت فيه و عالم لا جهل فيه و صمد لا مدخل فيه ربنا نوري الذات حي الذات عالم الذات صمدي الذات.[1]

بيان: قوله عليه السلام فالصفات له أي لا تجري صفاته بالمعنى الذي يطلق عليه تعالى على المخلوقين بل إنما يطلب عليهم هذا الاسم بمعنى آخر و إن اشترك المعنيان بوجه من الوجوه و النور هو الوجود لأنه منشأ الظهور و الظلام الإمكان و قال الحكماء الحي في حقه تعالى هو الدراك الفعال و عند المتكلمين من المعتزلة و الشيعة هي كونه تعالى منشأ للعلم و الإرادة و بعبارة أخرى كونه تعالى بحيث يصح أن يعلم و يقدر و ذهبت الأشاعرة المثبتون للصفات الزائدة أنها صفة توجب صحة العلم و القدرة و قد عرفت بطلانها.

١٣ـ يد: [التوحيد] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى كان و لا شيء غيره نورا لا ظلام فيه و صادقا لا كذب فيه و عالما لا جهل فيه و حيا لا موت فيه و كذلك هو اليوم و كذلك لا يزال أبدا.[2]

سن: [المحاسن] أبي مثله.[3]

١٤ـ يد: [التوحيد] حمزة بن محمد العلوي عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن حماد عن حريز عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال في صفة القديم إنه واحد أحد صمد أحدي المعنى ليس بمعان كثيرة مختلفة قال قلت جعلت فداك يزعم قوم من أهل العراق أنه يسمع بغير الذي يبصر و يبصر بغير الذي يسمع قال فقال كذبوا و ألحدوا و شبهوا تعالى الله عن ذلك إنه سميع بصير يسمع بما يبصر و يبصر بما يسمع قال قلت يزعمون أنه بصير على ما يعقلونه قال فقال الله إنما يعقل ما كان بصفة المخلوق و ليس الله كذلك.[4]

ج: [الإحتجاج] عن محمد بن مسلم مثله[5].

بيان: قوله عليه السلام على ما يعقلونه أي من الإبصار بآلة البصر فيكون نقلا لكلام المجسمة أو باعتبار صفة زائدة قائمة بالذات فيكون نقلا لكلام الأشاعرة و الجواب أنه إنما يعقل بهذا الوجه من كان بصفة المخلوق أو المراد تعالى الله أن يتصف بما يحصل و يرتسم في العقول و الأذهان و الحاصل أنهم يثبتون لله تعالى ما يعقلون من صفاتهم و الله منزه عن مشابهتهم و مشاركتهم في تلك الصفات الإمكانية.

١٥ـ يد: [التوحيد] ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن العباس بن عمرو عن هشام بن الحكم قال في حديث الزنديق الذي سأل أبا عبد الله عليه السلام أنه قال له أتقول إنه سميع بصير فقال أبو عبد الله عليه السلام هو سميع بصير سميع بغير جارحة و بصير بغير آلة بل يسمع بنفسه و يبصر بنفسه و ليس قولي إنه يسمع بنفسه أنه شيء و النفس شيء آخر و لكني أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسئولا و إفهاما لك إذ كنت سائلا فأقول يسمع بكله لا أن كله له بعض و لكني أردت إفهامك و التعبير عن نفسي و ليس مرجعي في ذلك إلا إلى أنه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات و لا اختلاف معنى.[6]

١٦ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار و سعد معا عن ابن عيسى عن أبيه و الحسين بن سعيد و محمد البرقي[7] عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي أتنعت الله قلت نعم قال هات فقلت هو السميع البصير قال هذه صفة يشترك فيها المخلوقون قلت فكيف ننعته[8] فقال هو نور لا ظلمة فيه و حياة لا موت فيه و علم لا جهل فيه و حق لا باطل فيه فخرجت من عنده و أنا أعلم الناس بالتوحيد.[9]

قال الصدوق رحمه الله إذا وصفنا الله تبارك و تعالى بصفات الذات فإنما ننفي عنه بكل صفة منها ضدها فمتى

---

(١) التوحيد: ١٤٠ ب ١١ ح ٤ و فيه: و حي لا موت له.
(٢) التوحيد: ١٤٠ ـ ١٤١ ب ١١ ح ٥.
(٣) المحاسن: ٢٤٢ مصابيح ب ٢٣ ح ١٢٨.
(٤) التوحيد: ١٤٤ ب ١١ ح ١١.
(٥) الاحتجاج: ٣٢٢ و فيه: انه بصير على ما يعقله. قال: فقال: تعالى الله انما يعقل من كان بصفة المخلوق.
(٦) التوحيد: ١٤٤ ب ١١ ح ١٠.
(٧) و في نسخة: عن ابيه.
(٨) في «أ» و كيف ننعته؟ و في المصدر: فكيف تنعته.
(٩) التوحيد: ١٤٦ ب ١١ ح ١٤.

قلنا إنه حي نفينا عنه ضد الحياة و هو الموت و متى قلنا عليم نفينا عنه ضد العلم و هو الجهل و متى قلنا سميع نفينا عنه ضد السمع و هو الصمم و متى قلنا بصير نفينا عنه ضد البصر و هو العمى و متى قلنا عزيز نفينا عنه ضد العزة و هو الذلة و متى قلنا حكيم نفينا عنه ضد الحكمة و هو الخطاء و متى قلنا غني نفينا عنه ضد الغنى و هو الفقر و متى قلنا عدل نفينا عنه الجور و هو الظلم و متى قلنا حليم نفينا عنه العجلة و متى قلنا قادر نفينا عنه العجز و لو لم نفعل ذلك أثبتنا معه أشياء لم تزل معه و متى قلنا لم يزل حيا سميعا بصيرا عزيزا حكيما غنيا ملكا فلما جعلنا معنى كل صفة[١] من هذه الصفات التي هي صفات ذاته نفي ضدها أثبتنا أن الله لم يزل واحدا لا شيء معه و ليست الإرادة و المشيئة و الرضا و الغضب[٢] و ما يشبه ذلك من صفات الأفعال بمثابة صفات الذات فإنه لا يجوز أن يقال لم يزل الله مريدا شائيا كما يجوز أن يقال لم يزل الله قادرا عالما.[٣]

بيان: حاصل كلامه أن كل ما يكون اتصاف ذاته تعالى به بنفي ضده عنه مطلقا فهي من صفات الذات و يمكن أن يكون عين ذاته و لا يلزم من قدمها تعدد في ذاته و لا في صفاته و أما الصفات التي قد يتصف بها بالنسبة إلى شيء و قد يتصف بنقيضها بالنسبة إلى شيء آخر فلا يمكن أن يكون النقيضان عين ذاته فلا بد من زيادتها فلا يكون من صفات الذات و أيضا يلزم من كونها من صفات الذات قدمها مع زيادتها فيلزم تعدد القدماء و أيضا لو كانت من صفات الذات يلزم زوالها عند طرو نقيضها فيلزم التغير في الصفات الذاتية و قد أشار الكليني إلى هذا الوجه الأخير بعد ما ذكر في وجه الفرق ما تقدم ذكره و سيأتي تحقيق الإرادة في بابها.[٤]

و قال الصدوق رحمه الله في موضع آخر من التوحيد و الدليل على أن الله عز و جل عالم قادر حي بنفسه لا بعلم و قدرة و حياة هو غيره أنه لو كان عالما بعلم لم يخل علمه من أحد أمرين إما أن يكون قديما أو حادثا فإن كان حادثا فهو جل ثناؤه قبل حدوث العلم غير عالم و هذا من صفات النقص و كل منقوص محدث بما قدمناه و إن كان قديما وجب أن يكون غير الله عز و جل قديما و هذا كفر بالإجماع و كذلك القول في القادر و قدرته و الحي و حياته و الدليل على أنه عز و جل لم يزل قادرا عالما حيا أنه قد ثبت أنه عالم قادر حي بنفسه و صح بالدلائل أنه عز و جل قديم و إذا كان كذلك كان عالما لم يزل إذ نفسه التي لها علم لم تزل و نفس هذا يدل على أنه قادر حي لم يزل.[٥]

١٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد المجاشعي عن الصادق عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال الله تعالى ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ فإن من شأنه أن يغفر ذنبا و يفرج كربا و يرفع قوما و يضع آخرين.[٦]

١٨ـ يد: [التوحيد] ماجيلويه عن علي بن إبراهيم عن الطيالسي عن صفوان عن ابن مسكان عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لم يزل الله جل و عز ربنا و العلم ذاته و لا معلوم و السمع ذاته و لا مسموع و البصر ذاته و لا مبصر و القدرة ذاته و لا مقدور فلما أحدث الأشياء و كان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم و السمع على المسموع و البصر على المبصر و القدرة على المقدور.

قال قلت فلم يزل الله متكلما قال إن الكلام صفة محدثة ليست بأزلية كان الله عز و جل و لا متكلم.[٧]

بيان: قوله عليه السلام وقع العلم منه على المعلوم أي وقع على ما كان معلوما في الأزل و انطبق عليه و تحقق مصداقه و ليس المقصود تعلقه به تعلقا لم يكن قبل الإيجاد أو المراد بوقوع العلم على المعلوم العلم به على أنه حاضر موجود و كان قد تعلق العلم به قبل ذلك على وجه الغيبة و أنه سيوجد و التغير يرجع إلى المعلوم لا إلى العلم.

---

(١) في «أ»: فلما جعلنا مع كل صفة.
(٢) في «أ»: والغضب والرضا.
(٣) التوحيد ص ١٤٨ ـ ١٤٩ ب ١١ ح ١٩ و فيه: حكيما غنيا ملكا حليما عدلا كريما.
(٤) قال الكليني ـ اعلى الله مقامه ـ انك تثبت في الوجود ما يريد و ما لا يريد، و ما يرضاه و ما يسخطه، و ما يجب و ما يبغض، فلو كانت الارادة من صفات الذات مثل العلم و القدرة كان ما لا يريد ناقضا لتلك الصفة و لو كان ما يجب من صفات الذات كان ما يبغض ناقضا لتلك الصفه. (الكافي ١: ١١١ ب ٣٧ ذيل احاديث الباب).
(٥) التوحيد: ٢٢٣ ب ٢٩ ذيل ح ١٤.
(٦) امالي الطوسي: ٥٣٣ ج ١٨.
(٧) التوحيد: ١٣٩ ب ١١ ح ١.

و تحقيق المقام أن علمه تعالى بأن شيئا وجد هو عين العلم الذي كان له تعالى بأنه سيوجد فإن العلم بالقضية إنما يتغير بتغيرها و هو إما بتغير موضوعها أو محمولها و المعلوم هاهنا هي القضية القائلة بأن زيدا موجود في الوقت الفلاني و لا يخفى أن زيدا لا يتغير معناه بحضوره و غيبته نعم يمكن أن يشار إليه إشارة خاصة بالموجود حين وجوده[1] و لا يمكن في غيره و تفاوت الإشارة إلى الموضوع لا يؤثر في تفاوت العلم بالقضية و نفس تفاوت الإشارة راجع إلى تغير المعلوم لا العلم.[2]

و أما الحكماء فذهب محققوهم إلى أن الزمان و الزمانيات كلها حاضرة عنده تعالى لخروجه عن الزمان كالخيط الممتد من غير غيبة لبعضها دون بعض و على هذا فلا إشكال لكن فيه إشكالات لا يسع المقام إيرادها.

١٩ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن محمد بن عيسى عن إسماعيل بن سهل عن حماد بن عيسى قال سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت لم يزل الله يعلم قال أنى يكون يعلم و لا معلوم قال قلت فلم يزل الله يسمع قال أنى يكون ذلك و لا مسموع قال قلت فلم يزل يبصر قال أنى يكون ذلك و لا مبصر قال ثم قال لم يزل الله عليما سميعا بصيرا ذات علامة سميعة بصيرة.[3]

بيان: لعل السائل إنما سأل عن العلم على وجه الحضور بأن يكون المعلوم حاضرا موجودا فنفى عليه السلام ذلك ثم أثبت كونه تعالى أزلا متصفا بالعلم لكن لا مع وجود المعلوم و حضوره و كذا السمع و البصر ثم اعلم أن السمع و البصر قد يظن أنهما نوعان من الإدراك لا يتعلقان إلا بالموجود العيني فهما من توابع الفعل فيكونان حادثين بعد الوجود و مع قطع النظر عن المفاسد التي ترد عليه لا يوافق الأخبار الكثيرة الدالة صريحا على قدمهما و كونهما من صفات الذات فهما إما راجعان إلى العلم بالمسموع و المبصر و إنما يمتازان عن سائر العلوم بالمتعلق أو أنهما ممتازان عن غيرهما من العلوم لا بمجرد المتعلق المعلوم بل بنفسهما لكنهما قديمان يمكن تعلقهما لمعدوم[4] كسائر العلوم و بعد وجود المسموع و المبصر يتعلقان بهما من حيث الوجود و الحضور و لا تفاوت بين حضورهما باعتبار الوجود و عدمه فيما يرجع إلى هاتين الصفتين كما مر في العلم بالحوادث آنفا نعم لما كان هذان النوعان من الإدراك في الإنسان مشروطين بشرائط لا يتصور في المعدوم كالمقابلة و توسط الشفاف في البصر لم يمكن تعلقه بالمعدوم و لا يشترط شيء من ذلك في إبصاره تعالى فلا يستحيل تعلقه بالمعدوم و كذا السمع و قيل يحتمل أن يكون المراد بكون السمع و البصر قديما أن إمكان إبصار المبصرات الموجودة و سماع المسموعات الموجودة و ما يساوق هذا المعنى قديم فإذا تحقق المبصر صار مبصرا بالفعل بخلاف العلم فإن تعلقه بجميع المعلومات قديم و يرد عليه أن الفرق بين العلم و السمع و البصر على هذا الوجه بعيد عن تلك الأخبار الكثيرة المتقدمة و الله تعالى يعلم و حججه عليهم السلام.

أقول: سيأتي خبر سليمان المروزي في أبواب الاحتجاجات و هو يناسب هذا الباب.

---

(١) في «أ»: بالوجود حين وجوده.

(٢) قال السيد الطباطبائي: العلم الذى لا يتغير حاله مع وجود المعلوم الخارجي و عدمه و قبله و بعده، كما هو لازم هذا البيان علم كلى و سيأتى طعن المؤلف على من يقول به، و الحق ان علمه تعالى حضورى لا حصولى و تفصيل بيانه في محله و عليه ينبغى ان يوجه الخبر لا على العلم الحصولي.

(٣) التوحيد: ١٣٩ ب ١١ ح ٢.

(٤) في «أ» بالمعلوم.



باب ٢ العلم و كيفيته و الآيات الواردة فيه

الآيات:

البقرة: ﴿وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٢٩.
و قال تعالى ﴿وَ ما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّٰهُ﴾ ١٩٧.
و قال تعالى ﴿وَ ما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّٰهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ ٢١٥.
و قال تعالى ﴿وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (في موضعين ٢١٦ و ٢٣٢).
و قال تعالى ﴿وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ ٢٢٠.
و قال تعالى ﴿وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٢٢٤.
و قال تعالى ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٢٢٧.
و قال تعالى ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٢٣١.
و قال ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ٢٣٣.
و قال تعالى ﴿وَ اللّٰهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ٢٣٤.
و قال تعالى ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ ما فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ ٢٣٥.
و قال ﴿إِنَّ اللّٰهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ٢٣٧.
و قال ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٢٤٤.
و قال ﴿وَ اللّٰهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ٢٤٧.
و قال ﴿يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ وَ لا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلّا بِما شاءَ﴾ ٢٥٥.
و قال ﴿وَ اللّٰهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ٢٦٥.
و قال تعالى ﴿وَ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُهُ﴾ ٢٧٠.
و قال ﴿وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّٰهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ ٢٧٣.
و قال ﴿وَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٢٨٢ و قال ﴿وَ اللّٰهُ بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ ٢٨٣.

آل عمران: ﴿وَ اللّٰهُ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ﴾ (مرتين ١٥ و ٢٠).
و قال تعالى ﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا ما فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللّٰهُ وَ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ﴾ ٢٩.
و قال ﴿وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٣٤.
و قال ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ٣٥.
و قال ﴿وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللّٰهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ ٩٢.
و قال ﴿وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ ١١٥.
و قال ﴿إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾ ١١٩.
و قال ﴿إِنَّ اللّٰهَ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ ١٢٠.
و قال ﴿وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ١٢١.
و قال ﴿وَ اللّٰهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ﴾ ١٥٣.
و قال ﴿وَ لِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ نافَقُوا﴾ ١٦٦ ـ ١٦٧.

النساء: ﴿إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾ ١١ و ٢٤.

و **قال** ﴿إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ ٣٢.

و **قال** ﴿إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً﴾ ٣٣.

و **قال** ﴿إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ عَلِيماً خَبِيراً﴾ ٣٥.

و **قال** ﴿وَ كٰانَ اللّٰهُ بِهِمْ عَلِيماً﴾ ٣٩.

و **قال** ﴿إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ ٥٨.

و **قال** ﴿وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ عَلِيماً﴾ ٧٠.

٧٥/٤

و **قال** ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النّٰاسِ وَ لٰا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّٰهِ وَ هُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مٰا لٰا يَرْضىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَ كٰانَ اللّٰهُ بِمٰا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً﴾ ١٠٨.

و **قال** ﴿وَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ١٧٦.

المائدة: ﴿ذٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِي الْأَرْضِ وَ أَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٩٧.

و **قال تعالى** ﴿وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ وَ مٰا تَكْتُمُونَ﴾ ٩٩.

الأنعام: ﴿وَ عِنْدَهُ مَفٰاتِحُ الْغَيْبِ لٰا يَعْلَمُهٰا إِلّٰا هُوَ وَ يَعْلَمُ مٰا فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ مٰا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلّٰا يَعْلَمُهٰا وَ لٰا حَبَّةٍ فِي ظُلُمٰاتِ الْأَرْضِ وَ لٰا رَطْبٍ وَ لٰا يٰابِسٍ إِلّٰا فِي كِتٰابٍ مُبِينٍ وَ هُوَ الَّذِي يَتَوَفّٰاكُمْ بِاللَّيْلِ وَ يَعْلَمُ مٰا جَرَحْتُمْ بِالنَّهٰارِ﴾ ٥٩ ـ ٦٠.

و **قال** ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ١١٧.

الأعراف: ﴿وَسِعَ رَبُّنٰا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ ٨٩.

الأنفال: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ﴾ ٤٢.

و **قال** ﴿وَ اللّٰهُ بِمٰا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ ٤٧.

التوبة: ﴿وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ ٤٤.

و **قال** ﴿وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّٰالِمِينَ﴾ ٤٧.

و **قال تعالى** ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوٰاهُمْ وَ أَنَّ اللّٰهَ عَلّٰامُ الْغُيُوبِ﴾ ٧٨.

و **قال** ﴿إِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ١١٥.

يونس: ﴿وَ مٰا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَ مٰا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَ لٰا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلّٰا كُنّٰا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَ مٰا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقٰالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لٰا فِي السَّمٰاءِ وَ لٰا أَصْغَرَ مِنْ ذٰلِكَ وَ لٰا أَكْبَرَ إِلّٰا فِي كِتٰابٍ مُبِينٍ﴾ ٦١.

هود: ﴿وَ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهٰا وَ مُسْتَوْدَعَهٰا كُلٌّ فِي كِتٰابٍ مُبِينٍ﴾ ٦.

و **قال** ﴿إِنَّهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ١١٢.

و **قال** ﴿وَ لِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَ تَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَ مٰا رَبُّكَ بِغٰافِلٍ عَمّٰا تَعْمَلُونَ﴾ ١٢٣.

الرعد: ﴿اللّٰهُ يَعْلَمُ مٰا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثىٰ وَ مٰا تَغِيضُ الْأَرْحٰامُ وَ مٰا تَزْدٰادُ وَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدٰارٍ عٰالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهٰادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعٰالِ سَوٰاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ وَ مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَ سٰارِبٌ بِالنَّهٰارِ﴾ ٨ ـ ١٠.

و **قال** ﴿يَعْلَمُ مٰا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ ٤٢.

الحجر: ﴿وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ ٢٤.

النحل: ﴿وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مٰا تُسِرُّونَ وَ مٰا تُعْلِنُونَ﴾ ١٩.

٧٦/٤

و **قال** ﴿لٰا جَرَمَ أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مٰا يُسِرُّونَ وَ مٰا يُعْلِنُونَ﴾ ٢٣.

و **قال تعالى** ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ١٢٥.



الإسراء: ﴿وَ كَفىٰ بِرَبِّك بِذُنُوبِ عِبٰادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾ ١٧.
و **قال تعالى** ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمٰا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صٰالِحِينَ﴾ ٢٥.
و **قال تعالى** ﴿وَ رَبُّك أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ ٥٥.
و **قال تعالى** ﴿قُلْ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ إِنَّهُ كٰانَ بِعِبٰادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾ ٩٦.
مريم: ﴿لَقَدْ أَحْصٰاهُمْ وَ عَدَّهُمْ عَدًّا﴾ ٩٤.
طه: ﴿يَعْلَمُ مٰا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مٰا خَلْفَهُمْ وَ لٰا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾ ١١٠.
الأنبياء: ﴿قٰالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ٤.
و **قال تعالى** ﴿يَعْلَمُ مٰا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مٰا خَلْفَهُمْ﴾ ٢٨.
و **قال تعالى** ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَ يَعْلَمُ مٰا تَكْتُمُونَ﴾ ١١٠.
الحج: ﴿أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مٰا فِي السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّ ذٰلِك فِي كِتٰابٍ إِنَّ ذٰلِك عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ﴾ ٧٠.
المؤمنين: ﴿عٰالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهٰادَةِ﴾ ٩٢.
النور: ﴿وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ وَ مٰا تَكْتُمُونَ﴾ ٢٩.
و **قال تعالى** ﴿إِنَّ اللّٰهَ خَبِيرٌ بِمٰا يَصْنَعُونَ﴾ ٣٠.
و **قال** ﴿وَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٣٥ و ٦٤.
الفرقان: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ ٦.
النمل: ﴿وَ إِنَّ رَبَّك لَيَعْلَمُ مٰا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَ مٰا يُعْلِنُونَ وَ مٰا مِنْ غٰائِبَةٍ فِي السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ إِلّٰا فِي كِتٰابٍ مُبِينٍ﴾ ٧٤_٧٥.
العنكبوت: ﴿أَ وَ لَيْسَ اللّٰهُ بِأَعْلَمَ بِمٰا فِي صُدُورِ الْعٰالَمِينَ وَ لَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْمُنٰافِقِينَ﴾ ١٠ ـ ١١.
و **قال تعالى** ﴿قُلْ كَفىٰ بِاللّٰهِ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ ٥٢.
لقمان: ﴿إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّٰاعَةِ وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ مٰا فِي الْأَرْحٰامِ وَ مٰا تَدْرِي نَفْسٌ مٰا ذٰا تَكْسِبُ غَداً وَ مٰا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ ٣٤.
أحزاب: ﴿وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مٰا فِي قُلُوبِكُمْ وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلِيماً حَلِيماً﴾ ٥١.
﴿و **قال تعالى** وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً﴾ ٥٢.
و **قال عز و جل** ﴿إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللّٰهَ كٰانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ ٥٤.
و **قال سبحانه** ﴿إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً﴾ ٥٥.
سبأ: ﴿يَعْلَمُ مٰا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَ مٰا يَخْرُجُ مِنْهٰا وَ مٰا يَنْزِلُ مِنَ السَّمٰاءِ وَ مٰا يَعْرُجُ فِيهٰا وَ هُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ ٢.
و **قال عز و جل** ﴿عٰالِمِ الْغَيْبِ لٰا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقٰالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ لٰا فِي الْأَرْضِ وَ لٰا أَصْغَرُ مِنْ ذٰلِك وَ لٰا أَكْبَرُ إِلّٰا فِي كِتٰابٍ مُبِينٍ﴾ ٣.
و **قال تعالى** ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ ٥٠.
فاطر: ﴿إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِمٰا يَصْنَعُونَ﴾ ٨.
و **قال تعالى** ﴿إِنَّ اللّٰهَ بِعِبٰادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ ٣١.
و **قال تعالى** ﴿إِنَّ اللّٰهَ عٰالِمُ غَيْبِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ﴾ ٣٨.
يس: ﴿وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنٰاهُ فِي إِمٰامٍ مُبِينٍ﴾ ١٢.
و **قال تعالى** ﴿فَلٰا يَحْزُنْك قَوْلُهُمْ إِنّٰا نَعْلَمُ مٰا يُسِرُّونَ وَ مٰا يُعْلِنُونَ﴾ ٧٦.
المؤمن: ﴿يَعْلَمُ خٰائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَ مٰا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ ١٩.

السجدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ **٤٠.**
و قال تعالى ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ **٤٠.**
و قال سبحانه ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ مَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَ مَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَ لَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ **٤٧.**
الزخرف: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَ رُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ **٨٠.**
محمد: ﴿وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَ مَثْوَاكُمْ﴾ **١٩ و قال** ﴿وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ **٢٦.**
الفتح: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ **١٨.**
و قال تعالى ﴿وَ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً﴾ **٢٤.**
و قال تعالى ﴿وَ كَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ **٢٦.**
و قال تعالى ﴿وَ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ **٢٨.**
الحجرات: ﴿وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ **٨.**
و قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ **١٣.**
و قال ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ **١٦.**
و قال سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ **١٨.**
ق: ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَ نَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ **١٦.**
و قال تعالى ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ **٤٥.**

النجم: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ﴾ **٣٠.**
و قال تعالى ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ إِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ **٣٢.**
المجادلة: ﴿وَ اللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ **١.**
و قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَ لَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَ لَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَٰلِكَ وَ لَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ **٧.**
الممتحنة: ﴿وَ أَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَ مَا أَعْلَنْتُمْ﴾ **١.**
و قال تعالى ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾ **١٠.**
الملك: ﴿وَ أَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ **١٣ ـ ١٤.**
ن: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ **٧.**
الجن: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾ **٢٦ ـ ٢٧.**
و قال ﴿وَ أَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَ أَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً﴾ **٢٨.**
الأعلى: ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَ مَا يَخْفَىٰ﴾ **٧.**
العلق: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ **١٤.**

١ـ يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب القرشي عن أحمد بن الفضل بن المغيرة عن منصور بن عبد الله بن إبراهيم الأصفهاني عن علي بن عبد الله عن الحسين بن بشار عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال سألته أيعلم الله الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون أو لا يعلم إلا ما يكون فقال إن الله تعالى هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء قال عز و جل ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1] **و قال لأهل النار**

---
(١) الجاثيه: ٢٩.

﴿وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ وَ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ﴾[1] فقد علم عز و جل أنه لو ردهم لعادوا لما نهوا عنه و قال للملائكة لما قالوا[2] ﴿أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾[3] فلم يزل الله عز و جل علمه سابقا للأشياء قديما قبل أن يخلقها فتبارك ربنا و تعالى علوا كبيرا خلق الأشياء و علمه بها سابق لها كما شاء كذلك لم يزل ربنا عليما سميعا بصيرا.[4]

79/4

بيان: قال الطبرسي رحمه الله ﴿هٰذا كِتابُنا﴾ يعني ديوان الحفظة ﴿يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ أي يشهد عليكم بالحق ﴿إِنّا كُنّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي ستكتب الحفظة ما كنتم تعملون في دار الدنيا و قيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ يشهد بما قضي فيه من خير و شر و على هذا فيكون معنى نستنسخ أن الحفظة تستنسخ ما هو مدون عندها من أحوال العباد و هو قول ابن عباس انتهى[5] أقول بناء استشهاده عليه السلام على المعنى الثاني و إن كان المشهور بين المفسرين هو المعنى الأول.

2ـ مع: [معاني الأخبار] ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن موسى بن سعدان الحناط عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن مسكان عن محمد بن مسلم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفىٰ﴾[6] قال السر ما كتمته في نفسك و أخفى ما خطر ببالك ثم أنسيته.[7]

بيان: قال الطبرسي رحمه الله السر ما حدث به العبد غيره في خفية و أخفى منه ما أضمره في نفسه ما لم تحدث غيره عن ابن عباس و قيل السر ما أضمره العبد في نفسه و أخفى منه ما لم يكن و لا أضمره أحد و قيل السر ما تحدث به نفسك و أخفى منه ما تريد أن تحدث به نفسك في ثاني الحال و قيل السر العمل الذي تستره عن الناس و أخفى منه الوسوسة و قيل معناه يعلم أسرار الخلق و أخفى أي سر نفسه عن زيد بن أسلم جعله فعلا ماضيا ثم روى هذا الخبر عن الباقر و الصادق عليهما السلام.[8]

80/4

3ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن أحمد بن عيسى عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز و جل ﴿عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ﴾[9] فقال الغيب ما لم يكن و الشهادة ما قد كان.[10]

بيان: قال الطبرسي رحمه الله أي عالم بما غاب عن حس العباد و بما تشاهده العباد و قيل عالم بالمعدوم و الموجود و قيل عالم السر و العلانية و الأولى أن يحمل على العموم.[11]

4ـ مع: [معاني الأخبار] بالإسناد المتقدم عن ثعلبة عن عبد الرحمن بن سلمة الحريري[12] قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز و جل ﴿يَعْلَمُ خائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾[13] فقال ألم تر إلى الرجل ينظر إلى الشيء و كأنه لا ينظر إليه فذلك خائنة الأعين.[14]

بيان: قال الطبرسي رحمه الله خائِنَةَ الْأَعْيُنِ أي خيانتها و هي مسارقة النظر إلى ما لا يحل النظر إليه و قيل تقديره يعلم الأعين الخائنة و قيل هو الرمز بالعين و قيل هو قول الإنسان ما رأيت و قد رأى و رأيت ما رأى.[15]

---

(1) الانعام: 28.
(2) في «أ» و كذا في العيون: و قال للملائكة لما قالت.
(3) البقرة: 30.
(4) التوحيد: 136 ـ 137 ب 10 ح 8، عيون اخبار الرضا عليه السلام 1: 108 ـ 109 ب 11 ح 8.
(5) مجمع البيان 5: 120.
(6) طه: 7.
(7) معاني الاخبار: 143 ب 82 ح 1.
(8) مجمع البيان 4: 6.
(9) الجمعة: 8.
(10) معاني الاخبار: 146 ب 88 ح 1.
(11) مجمع البيان 3: 430 ـ 431.
(12) كذا في النسخ، و في المصدر: عبد الرحمن بن سلمة الجريري و هو الصحيح. ذكر الشيخ ضمن اصحاب الإمام الصادق عليه السلام «رجال الشيخ: 266 رقم 713» و قد اشار محقق كتاب الرجال الى ان بعض النسخ خلت من اسمه.
(13) غافر: 19.
(14) معاني الاخبار: 147 ب 89 ح 1.
(15) مجمع البيان 4: 807.

٥ـ يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] تميم القرشي عن أبيه عن الأنصاري عن الهروي قال قال المأمون الرضاﷺ[١] في خبر طويل عن قوله تعالى ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[٢] فقالﷺ إنه عز و جل خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته و عبادته لا على سبيل الامتحان و التجربة لأنه لم يزل عليما بكل شيء.[٣]

٦ـ مع: [معاني الأخبار] محمد بن الحسن عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد[٤] عن يحيى بن عمران الحلبي عن أبي بصير قال سألته عن قوله عز و جل ﴿وَ مٰا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلّٰا يَعْلَمُهٰا وَ لٰا حَبَّةٍ فِي ظُلُمٰاتِ الْأَرْضِ وَ لٰا رَطْبٍ وَ لٰا يٰابِسٍ إِلّٰا فِي كِتٰابٍ مُبِينٍ﴾[٥] قال فقال الورقة السقط و الحبة الولد و ظلمات الأرض الأرحام و الرطب ما يحيا و اليابس ما يغيض و كل في[٦] كتاب مبين.[٧]

٨١/٤ شي: [تفسير العياشي] عن أبي الربيع الشامي عن أبي عبد اللهﷺ مثله[٨].

بيان: في أكثر نسخ الكتابين يغيض بالغين المعجمة و الياء المثناة من تحت من الغيض بمعنى النقص كما قال تعالى ﴿وَ مٰا تَغِيضُ الْأَرْحٰامُ﴾ و قال الفيروزآبادي الغيض السقط الذي لم يتم خلقه[٩] فيحتمل أن يكون المراد بالسقط ما يسقط قبل حلول الروح أو قبل تمام خلق البدن أيضا و بالحبة ما يكون في علم الله أنه تحل فيه الروح و هو ينقسم إلى قسمين فإما أن ينزل في أوانه و يعيش خارج الرحم فهو الرطب و إما أن ينزل قبل كماله فيموت إما في الرحم أو في خارجها و هو اليابس و في بعض نسخ مع و الكافي يقيض[١٠] بالقاف فيحتمل أن لا يكون ذلك تفصيلا لأحوال السقط بل يكون المراد أنه يعلم الحي من الناس و الميت منهم.

ثم اعلم أن هذا التفسير و ما سيأتي من بطون الآية الكريمة لا ينافي كون ظاهرها أيضا مرادا قال الطبرسي قوله تعالى ﴿وَ مٰا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلّٰا يَعْلَمُهٰا﴾ قال الزجاج المعنى أنه يعلمها ساقطة و ثابتة و قيل يعلم ما سقط من ورق الأشجار و ما بقي و يعلم كم انقلبت ظهر البطن عند سقوطها ﴿وَ لٰا حَبَّةٍ فِي ظُلُمٰاتِ الْأَرْضِ﴾ معناه و ما تسقط من حبة في باطن الأرض إلا يعلمها و كنى بالظلمة عن باطن الأرض لأنه لا يدرك كما لا يدرك ما حصل في الظلمة و قال ابن عباس يعني تحت الصخرة و أسفل الأرضين السبع أو تحت حجر أو شيء ﴿وَ لٰا رَطْبٍ وَ لٰا يٰابِسٍ﴾ قد جمع الأشياء كلها لأن الأجسام لا تخلو من أحد هذين و قيل أراد ما ينبت و ما لا ينبت عن ابن عباس و عنه أيضا أن الرطب الماء و اليابس البادية و قيل الرطب الحي و اليابس الميت انتهى.[١١]

٨٢/٤ ٧ـ فس: [تفسير القمي] قوله تعالى ﴿اللّٰهُ يَعْلَمُ مٰا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثىٰ وَ مٰا تَغِيضُ الْأَرْحٰامُ وَ مٰا تَزْدٰادُ وَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدٰارٍ﴾[١٢] مٰا تَغِيضُ أي ما تسقط قبل التمام وَ مٰا تَزْدٰادُ يعني على تسعة أشهر كل ما رأت المرأة من حيض في أيام حملها زاد ذلك على حملها.[١٣]

٨ـ و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرﷺ في قوله ﴿سَوٰاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ﴾[١٤] السر و العلانية عنده سواء و قوله ﴿وَ مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾ أي مستخف في جوف بيته.

---

(١) كذا في «أ» والمصدرين. اما في «ط»: قال المأمون الرضاﷺ و هو تصحيف.
(٢) الملك: ٢.
(٣) التوحيد: ٣٢٠ ـ ٣٢١ ب ٤٩ ح ٢، عيون اخبار الرضاﷺ ١: ١٢٣ ب ١١ ح ٣٣.
(٤) قال النجاشي: نضر بن السويد الصيرفي، كوفي، ثقة، صحيح الحديث. انتقل الى بغداد، له كتاب نوادر رواها عنه جماعة ثم ذكر طريقه اليه (رجال النجاشي ٢: ٣٨٤ رقم ١١٤٨) و ذكر الشيخ كتابه و الطريق اليه في فهرسه ص ١٧١ رقم ٧٥٠ و في رجاله و ثقة و عده من اصحاب الإمام الكاظمﷺ ص٣٦٢ رقم ٢ و عده البرقي في رجال الإمام الكاظمﷺ ايضا «رجال البرقى ص ٤٩».
(٥) الانعام: ٥٩.
(٦) فى «أ»: و اليابس ما ذلك يغيض، و كل فى ... و فى نسخة، و اليابس ما يقبض و فى المصدر: و اليابس ما يقبض و كل ذلك فى.
(٧) معاني الاخبار ص ٢١٥ ب ٢٠٦ ح ١.
(٨) تفسير العياشى ١: ٣٩١ سورة الانعام ح ٢٨.
(٩) القاموس المحيط ٢: ٣٥٢.
(١٠) فى الكافي: يقبض «٨: ٢٤٩ ح ٣٤٩».
(١١) مجمع البيان ٢: ٤٨١.
(١٢) الرعد: ٨.
(١٣) تفسير القمى ١: ٣٦١ و فيه: اى ما تسقط من قبل التمام.
(١٤) الرعد: ١٠.

و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ سٰارِبٌ بِالنَّهٰارِ﴾ يعني تحت الأرض فذلك كله عند الله عز و جل واحد يعلمه.[1]

بيان: قال الطبرسي أي من هو مستتر متوار بالليل و من هو سالك في سربه أي في مذهبه ماض في حوائجه بالنهار و قال الحسن معناه و من هو مستتر في الليل و من هو مستتر في النهار و صحح الزجاج هذا القول لأن العرب تقول انسرب الوحش إذا دخل في كناسته.[2]

٩ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّٰاعَةِ وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ مٰا فِي الْأَرْحٰامِ وَ مٰا تَدْرِي نَفْسٌ مٰا ذٰا تَكْسِبُ غَداً وَ مٰا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[3] قال الصادق عليه السلام هذا الخمسة أشياء لم يطلع عليها ملك مقرب و لا نبي مرسل و هي من صفات الله عزوجل.[4]

بيان: أي بدون تعليم الله تعالى و وحيه.

١٠ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن بن بردة عن الفقيمي عن إبراهيم بن محمد العلوي عن فتح بن يزيد الجرجاني عن أبي الحسن عليه السلام قال قلت له يعلم القديم الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون قال ويحك إن مسألتك لصعبة أما سمعت الله يقول ﴿لَوْ كٰانَ فِيهِمٰا آلِهَةٌ إِلاَّ اللّٰهُ لَفَسَدَتٰا﴾[5] و قوله ﴿وَ لَعَلاٰ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ﴾[6] و قال يحكي قول أهل النار ﴿أَخْرِجْنٰا نَعْمَلْ صٰالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنّٰا نَعْمَلُ﴾[7] و قال ﴿وَ لَوْ رُدُّوا لَعٰادُوا لِمٰا نُهُوا عَنْهُ﴾[8] فقد علم الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون الخبر.[9]

١١ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن عمه النوفلي عن سليمان بن سفيان عن أبي علي القصاب قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقلت الحمد لله منتهى علمه فقال لا تقل ذلك فإنه ليس لعلمه منتهى.[10]

نوادر علي بن أسباط: عن القصاب[11] مثله.[12]

١٢ـ يد: [التوحيد] أبي و ابن الوليد عن محمد العطار و أحمد بن إدريس معا عن الأشعري عن علي بن إسماعيل عن صفوان عن الكاهلي قال كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام في دعاء الحمد لله منتهى علمه فكتب إلي لا تقولن منتهى علمه و لكن قل منتهى رضاه.[13]

١٣ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال العلم هو من كماله.[14]

يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن أبي عمير عن أبي الحسن الصيرفي عن بكار الواسطي عن الثمالي عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام في العلم قال هو كيدك.[15]

قال الصدوق رحمه الله يعني أن العلم ليس هو غيره و أنه من صفات ذاته لأن الله عز و جل ذات علامة سميعة بصيرة و إنما نريد بوصفنا إياه بالعلم نفي الجهل عنه و لا نقول إن العلم غيره لأنا متى قلنا ذلك ثم قلنا إن الله لم يزل عالما أثبتنا معه شيئا قديما لم يزل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.[16].

أقول: في بعض نسخ التوحيد زيادة في هذا المقام و هي هذه فيه إلحاق بخط بعض المشايخ رحمه الله يقول هذا غلط من الراوي و الصحيح الخبر الأول و الإمام أجل من أن يبعض الله سبحانه بعلمه منه ككون يد الإنسان منه و

---

(١) تفسير القمي ١: ٣٦١.
(٢) مجمع البيان ٣: ٤٣١ و فيه: اذا دخل في كناسه.
و المكنس (بالفتح و التسكين و الكسر): مولج الوحش من الظباء و البقر تستكن فيه من الحر. و هو الكناس. الجمع اكنسة و كنس، و هو من ذلك لانها تكنس الرمل حتى تصل الى الثرى (لسان العرب ١٢: ١٦٦).
(٣) لقمان: ٣٤.
(٤) تفسير القمي ٢: ١٤٤.
(٥) الانبياء: ٢٢.
(٦) المؤمنون: ٩١.
(٧) فاطر: ٣٧.
(٨) الانعام: ٢٨.
(٩) التوحيد: ٦٠ ـ ٦٥ ب ٢ ح ١٨ و فيه: و يحك ان مسائلك صعبة.
(١٠) التوحيد: ١٣٤ ب ١٠ ح ١.
(١١) في المصدر: ابو علي القطان.
(١٢) كتاب الاصول الستة عشر. نوادر علي بن اسباط ص ١٢٥.
(١٣) التوحيد: ١٣٤ ب ١٠ ح ٢.
(١٤) التوحيد: ١٣٤ ب ١٠ ح ٣.
(١٥) التوحيد: ١٣٤ ب ١٠ ح ٤ و فيه: هو كيدك منك.
(١٦) التوحيد: ١٣٤ ب ١٠ ذيل ح ٤.

الحق فيه أحمد بن محمد الموصلي أن قال إن الإمام عليه السلام يخاطب الناس على قدر فهمهم و كنه عقولهم و ليس في هذه الرواية ما ينافي الرواية التي قبلها لأن قوله عليه السلام في العلم هو كيدك منك أراد كما أن يد الإنسان من كماله كذلك الله سبحانه كونه عالما من كماله و لو لم يكن عالما لم يكن كاملا كما أن الإنسان لو لم يكن له يد لم يكن كاملا و على هذا لا تنافي بينهما.

٨٤/٤

بيان: أقول يحتمل أن يكون التشبيه لبيان غاية ظهور معلوماته تعالى عنده فإن اليد أظهر أعضاء الإنسان أي يعلم جميع الأشياء كما تعلم يدك و هذا مثل معروف بين العرب فلا حاجة إلى هذه التكلفات.

١٤ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن أبي عمير عن ابن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له رأيت ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة أليس كان في علم الله تعالى قال فقال بلى قبل أن يخلق السماوات و الأرض.(١)

سن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير مثله.(٢)

١٥ـ يد: [التوحيد] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن علي بن إسماعيل و ابن إبراهيم معا عن صفوان عن ابن حازم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله عز و جل قال لا بل كان في علمه قبل أن ينشئ السماوات و الأرض.(٣)

١٦ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن الصيقل(٤) عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله علم لا جهل فيه حياة لا موت فيه نور لا ظلمة فيه.(٥)

١٧ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن اليقطيني عن يونس قال قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام روينا أن الله علم لا جهل فيه حياة لا موت فيه نور لا ظلمة فيه قال كذلك هو.(٦)

٨٥/٤

١٨ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن اليقطيني عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن عيسى بن أبي منصور عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول إن الله نور لا ظلمة فيه و علم لا جهل فيه و حياة لا موت فيه.(٧)

١٩ـ يد: [التوحيد] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن سنان عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال إن لله علما خاصا و علما عاما فأما العلم الخاص فالعلم الذي لم يطلع عليه ملائكته المقربين و أنبياءه المرسلين و أما علمه العام فإنه علمه الذي أطلع عليه ملائكته المقربين و أنبياءه المرسلين و قد وقع إلينا من رسول الله صلى الله عليه وآله.(٨)

٢٠ـ يد: [التوحيد] عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن أحمد بن الفضل عن منصور بن عبد الله الأصفهاني عن صفوان عن ابن مسكان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الله تبارك و تعالى أكان يعلم المكان قبل أن يخلق المكان أم علمه عند ما خلقه و بعد ما خلقه فقال تعالى الله بل لم يزل عالما بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كونه و كذلك علمه بجميع الأشياء كعلمه بالمكان.(٩)

قال الصدوق رحمه الله من الدليل على أن الله تعالى عالم أن الأفعال المختلفة التقدير المتضادة التدبير المتفاوتة الصنعة لا يقع على ما ينبغي أن تكون عليه من الحكمة ممن لا يعلمها و لا يستمر على منهاج منتظم ممن يجهلها.

ألا ترى أنه لا يصوغ قرطا يحكم صنعته و يضع كلا من دقيقة و جليلة موضعه من لا يعرف الصياغة و لا أن ينظم كتابة يتبع كل حرف منها ما قبله من لا يعلم الكتابة و العالم ألطف صنعة و أبدع تقديرا مما وصفناه فوقوعه من غير

---

(١) التوحيد: ١٢٥ ب ١٠ ح ٥.
(٢) المحاسن: ٢٤٣ المصابيح ب ٢٥ ح ٢٣٣.
(٣) التوحيد: ١٣٥ ب ١٠ ح ٦.
(٤) في المصدر: منصور الصقيل، و الرجل عدّه البرقي من اصحاب الصادق عليه السلام قال: منصور الصيقل كوفي «رجال البرقي: ٣٩» و قد ذكر الإمام الخوئي ـ طيب الله ثراه ـ عدة روايات من الكافي تتعلق به، ثم قال: هذه الروايات اشعار بأن منصور الصيقل كان من الشيعة الخلص. (معجم رجال الحديث ١٨: ٣٥٦ ـ ٣٥٧ رقم ١٢٦٨٩).
(٥) التوحيد: ١٣٧ ب ١٠ ح ١١.
(٦) التوحيد: ١٣٨ ب ١٠ ح ١٢.
(٧) التوحيد: ١٣٨ ب ١٠ ح ١٣.
(٨) التوحيد: ١٣٨ ب ١٠ ح ١٤.
(٩) التوحيد: ١٣٧ ب ١٠ ح ٩.

عالم بكيفيته قبل وجوده أبعد و أشد استحالة و تصديق ذلك ما حدثنا به ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل قال سمعت الرضا علي بن موسى عليه السلام يقول في دعائه سبحان من خلق الخلق بقدرته أتقن ما خلق بحكمته و وضع كل شيء منه موضعه بعلمه سبحان من يَعْلَمُ خائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَ ما تُخْفِي الصُّدُورُ و لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.[1]

٢١ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن زيد بن المعدل النميري و عبد الله بن سنان عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إن لله لعلما لا يعلمه غيره و علما يعلمه ملائكته المقربون و أنبياؤه المرسلون و نحن نعلمه.[2]

٢٢ـ يد: [التوحيد] بهذا الإسناد عن النوفلي عن يحيى بن أبي يحيى عن عبد الله بن الصامت عن عبد الأعلى عن العبد الصالح موسى بن جعفر عليه السلام قال علم الله لا يوصف الله منه بأين و لا يوصف العلم من الله بكيف و لا يفرد العلم من الله و لا يبان الله منه و ليس بين الله و بين علمه حد[3].[4]

بيان: قوله لا يوصف الله منه بأين أي ليس علمه تعالى شيئا مباينا منه بحسب المكان بأن يكون هو تعالى في مكان و علمه في مكان آخر أو لا يوصف بسبب العلم بمكان بأن يقال علم ذلك الشيء في هذا المكان أي لا يحتاج في العلم بالأشياء إلى الدنو منها و الإحاطة الجسمية بها و يحتمل أن يكون المراد أنه تعالى ليس مكانا للمعلوم بأن يحل و يحصل فيه صورته لكنه بعيد و قوله عليه السلام و لا يوصف العلم من الله بكيف أي ليس علمه تعالى كيفية كما في المخلوقين أو لا يعلم كنه علمه تعالى و كيفية تعلقه بالمعلومات قوله و ليس بين الله و بين علمه حد إما إشارة إلى عدم مغايرة العلم للذات أو إلى عدم حدوث علمه تعالى أي لم ينفك علمه تعالى عنه حتى يكون بين وجوده تعالى و علمه حد و أمد حتى يقال كان ثم حدث علمه في وقت معين و حد معلوم.

٢٣ـ يد: [التوحيد] أبي عن محمد العطار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول كان الله و لا شيء غيره و لم يزل الله عالما بما كون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد ما كونه.[5]

٢٤ـ يد: [التوحيد] العطار عن أبيه عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عبد الصمد بن بشير عن فضيل بن سكرة[6] قال قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك إن رأيت أن تعلمني هل كان الله جل ذكره يعلم قبل أن يخلق الخلق أنه وحده فقد اختلف مواليك فقال بعضهم قد كان يعلم تبارك و تعالى أنه وحده قبل أن يخلق شيئا من خلقه و قال بعضهم إنما معنى يعلم يفعل فهو اليوم يعلم أنه لا غيره قبل فعل الأشياء و قالوا إن أثبتنا أنه لم يزل عالما بأنه لا غيره فقد أثبتنا معه غيره في أزليته فإن رأيت يا سيدي أن تعلمني ما لا أعدوه إلى غيره فكتب عليه السلام ما زال الله عالما تبارك و تعالى ذكره.[7]

بيان: قوله عليه السلام إنما معنى يعلم يفعل أي إن تعلق علمه تعالى بشيء يوجب وجود ذلك الشيء[8] و تحققه فلو كان لم يزل عالما كان لم يزل فاعلا فكان معه شيء في الأزل أو إن تعلق العلم بشيء يستدعي انكشاف ذلك الشيء و انكشاف الشيء يستدعي نحو حصول له و كل حصول و وجود لغيره سبحانه مستند إليه فيكون من فعله فيكون معه في الأزل شيء من فعله فأجاب عليه السلام بأنه لم يزل عالما و لم يلتفت إلى بيان فساد متمسك نافيه إما لظهوره أو لتعليم أنه لا ينبغي الخوض في تلك المسائل المتعلقة بذاته و صفاته تعالى فإنها مما تقصر عنه الأفهام و تزل فيه الأقدام. ثم اعلم

---

(١) التوحيد: ١٣٧ ب ١٠ ح ١٠.
(٢) التوحيد: ١٣٨ ب ١٠ ح ١٥.
(٣) قال السيد الطباطبائي: من الروايات الدالة على عينية العلم للذات صراحة.
(٤) التوحيد: ١٣٨ ب ١٠ ح ١٦.
(٥) التوحيد: ١٤٥ ب ١١ ح ١٢.
(٦) الفضيل بن سكرة، ذكره الشيخ في اصحاب الصادق عليه السلام و قال: كوفي «رجال الطوسي: ٢٧٢ رقم ١٢٧» و كذا ذكره البرقي في رجاله «ص ٣٤» و في رواية للشيخ الصدوق في «من لا يحضره الفقيه» يظهر منه حسن حاله قال: و قد روى عن ابى كهمس انه قال: تقدمت الى شريك في شهادة لزمتني، فقال لي: كيف اجيز شهادتك و انت تنسب الى ما تنسب اليه. قال ابو كهمس، فقلت: و ما هو؟ قال: الرفض. قال: فبكيت ثم قلت: نسبتي الى قوم اخاف الا اكون منهم، فاجاز شهادتي، و قد وقع مثل ذلك لابن ابى يعفور و لفضيل سكرة انظر: «من لا يحضره الفقيه ٣: ٧٥ ب ٣٥ ذيل ح، ٣٣٦٦» و احتمل الإمام الخوئي: ان كلمة سكرة قد تكون لقبا له و لا بيه معجم رجال الحديث ١٣: ٣٢٨ رقم ٩٤١٤ و احتماله هذا جاء نتيجة لخلو بعض النسخ من كلمة ابن كما لا حظنا في رواية الشيخ الصدوق.
(٧) التوحيد: ١٤٥ ب ١١ ح ١١.
(٨) في «أ»: يوجب وجوده ذلك الشيء.

أن من ضروريات المذهب كونه تعالى عالما أزلا و أبدا بجميع الأشياء كلياتها و جزئياتها من غير تغير في علمه تعالى و خالف في ذلك جمهور الحكماء فنفوا العلم بالجزئيات عنه تعالى و لقدماء الفلاسفة في العلم مذاهب غريبة:

منها أنه تعالى لا يعلم شيئا أصلا و منها أنه لا يعلم ما سواه و يعلم ذاته و ذهب بعضهم إلى العكس و منها أنه لا يعلم جميع ما سواه و إن علم بعضه و منها أنه لا يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها و نسب الأخير إلى أبي الحسين البصري و هشام بن الحكم كما ورد في الأخبار أيضا و لعله كان مذهبه قبل اختيار الحق أو اشتبه على الناقلين بعض كلماته و جميع هذه المذاهب الباطلة كفر صريح مخالف لضرورة العقل و الدين و قد دلت البراهين القاطعة على نفيها و لهم في ذلك شبه ليس هذا موضع ذكرها و بيان سخافتها.

٢٥ـ يد: [التوحيد] العطار عن سعد عن أيوب بن نوح أنه كتب إلى أبي الحسنؑ يسأله عن الله عز و جل أكان يعلم الأشياء قبل أن يخلق الأشياء و كونها أو لم يعلم ذلك حتى خلقها و أراد خلقها و تكوينها فعلم ما خلق عند ما خلق و ما كون عند ما كون فوقعؑ بخطه لم يزل الله عالما بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء.[١]

٢٦ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] ن: [عيون أخبار الرضا ؑ] أبي عن أحمد بن إدريس عن الحسين بن عبيد الله[٢] **عن محمد بن عبد الله و موسى بن عمرو**[٣] **و الحسن بن علي بن أبي عثمان عن محمد بن سنان قال سألت أبا الحسن الرضاؑ هل كان الله عارفا بنفسه قبل أن يخلق الخلق قال نعم قلت يراها و يسمعها قال ما كان محتاجا إلى ذلك لأنه لم يكن يسألها و لا يطلب منها هو نفسه و نفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج إلى أن يسمي نفسه و لكنه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها لأنه إذا لم يدع باسمه لم يعرف فأول ما اختار لنفسه العلي العظيم لأنه أعلى الأسماء كلها فمعناه الله و اسمه العلي العظيم هو أول أسمائه لأنه علي علا كل شيء.**[٤]

بيان: قوله و يسمعها أي يسمي نفسه و يسمعها و يمكن أن يقرأ من باب الإفعال قوله فمعناه الله أي مدلول هذا اللفظ و يدل ظاهرا على أن الله اسم للذات غير صفة.

٢٧ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن الأصفهاني عن المنقري عن حفص قال سألت أبا عبد اللهؑ عن قول الله عز و جل ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ﴾[٥] **قال علمه.**[٦]

٢٨ـ يد: [التوحيد] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهؑ في قول الله عز و جل ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ﴾ فقال السماوات و الأرض و ما بينهما في الكرسي و العرش هو العلم الذي لا يقدر أحد قدره.[٧]

بيان: هذا الخبر و الذي تقدمه يدلان على أن العرش و الكرسي قد يطلق كل منهما على علمه تعالى و سيأتي تحقيقه في كتاب السماء و العالم.

---

(١) التوحيد: ١٤٥ ب ١١ ح ١٣.

(٢) في المعاني: الحسين بن عبدالله، و خو واحد في الاثنين، و هو الحسين بن عبيدالله السعدى. قال النجاشي: ابو عبيدالله بن عبيدالله بن سهل. ممن طعن عليه ورمى بالغلو. له كتب صحيحة الحديث. ثم ذكر كتبه و الطريق اليه. انظر رجال النجاشي ١: ١٤٣ ـ ١٤٦ رقم ٨٥ و قد ذكره في ترجمة الحسن بن ابى عثمان و قال: حدثنا الحسين بن عبيدالله بن سهل في حال استقامته (رجال النجاشي ١: ١٧٧ رقم ١٣٩) و ذكر الشيخ كتابه في الفهرست، و ذكر الطريق اليه و في الحسين بن علي بن شيبان القزويني، و الذى كان سببا في تضعيف طريق الشيخ اليه وفق موازين الإمام الخوئي انظر (الفهرست: ٥٧ رقم ٢٠٩) و «معجم رجال الحديث ٦: ٢٣ رقم ٣٤٨٣». هذا و قد عده الشيخ في (لم) و قال: روى عنه ابن حاتم «رجال الشيخ (لم): ٤٧١ رقم ٥٤».

يبقى ان نشير الى ما قاله المحقق المامقانى فيمن نسب اليه الغلو من قبل القميين حيث قال: قد نبهنا غير مرة على ان رمى القدماء سيما القميين منهم الرجل بالغلو لا يعتنى به لان الاعتقاد بجملة مما هو الان من ضروريات المذهب كان معدودا عندهم من الغلو، الاترى عدهم نفى السهو عن النبىﷺ و الائمة غلوا مع ان من لم ينف السهو عنهم اليوم لا يعد مؤمنا، و لقد اجاد الفاضل الحائرى حيث قال: رمى القميين بالغلو و اخراجهم من قم لايدل على ضعف اصلا، فان اجل علماءنا و اوثقهم غالى على زعمهم و لو وجدوه في قم لاخرجوه منها لا محالة (تنقيح المقال ١: ٣٣٤).

(٣) في المعانى والمعيون: موسى بن عمر.

(٤) التوحيد: ١٩١ ـ ١٩٢ ب ٢٩ ح ٤، معاني الاخبار: ٢ ب ٢ ح ٢، عيون أخبار الرضاؑ ١: ١١٨ ب ١١ ح ٢٤ و فيها: لانه اعلى الاشياء كلها. فمعناه الله.

(٥) البقرة: ٢٥٥.

(٦) التوحيد: ٣٢٧ ب ٥٢ ح ١.

(٧) التوحيد: ٣٢٧ ب ٥٢ ح ٢.

٢٩ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الكليني عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن ابن حازم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس قال لا من قال هذا فأخزاه الله قلت أرأيت ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله قال بلى قبل أن يخلق الخلق.[١]

٣٠ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن عامر عن الربيع بن أبي الخطاب عن جعفر بن بشير عن ضريس عن أبي جعفر عليه السلام قال إن لله علمين علما مبذولا و علما مكفوفا فأما المبذول فإنه ليس من شيء يعلمه الملائكة و الرسل إلا نحن نعلمه و أما المكفوف فهو الذي عند الله في أم الكتاب.[٢]

٣١ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن جعفر عن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن ربعي عن الفضيل[٣] عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن لله علما يعلمه ملائكته و أنبياؤه و رسله ألا و نحن نعلمه و لله علم لا يعلمه ملائكته و أنبياؤه و رسله.[٤]

٩٠/٤

٣٢ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن هاشم عن البرقي رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن لله علمين علم تعلمه ملائكته و رسله و علم لا يعلمه غيره فما كان مما يعلمه ملائكته و رسله فنحن نعلمه و ما خرج من العلم الذي لا يعلم غيره فإلينا يخرج.[٥]

٣٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] قال أبو هاشم الجعفري سأل محمد بن صالح الأرمني أبا محمد عليه السلام عن قوله تعالى ﴿يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾[٦] فقال هل يمحو إلا ما كان و هل يثبت إلا ما لم يكن فقلت في نفسي هذا خلاف قول هشام بن الحكم إنه لا يعلم بالشيء حتى يكون[٧] فنظر إلي فقال تعالى الجبار الحاكم العالم بالأشياء قبل كونها قلت أشهد أنك حجة الله.[٨]

٣٤ـ كشف: [كشف الغمة] من دلائل الحميري عن الجعفري مثله و في آخره تعالى الجبار العالم بالأشياء قبل كونها الخالق إذ لا مخلوق و الرب إذ لا مربوب و القادر قبل المقدور عليه[٩] فقلت أشهد أنك ولي الله و حجته و القائم بقسطه و أنك على منهاج أمير المؤمنين و علمه.[١٠]

٣٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن داود الرقي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمّا يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ﴾[١١] قال إن الله هو أعلم بما هو مكونه قبل أن يكونه و هم ذر و علم من يجاهد ممن لا يجاهد كما علم أنه يميت خلقه قبل أن يميتهم و لم يرهم موتى و هم أحياء.[١٢]

بيان: فالعلم كناية عن الوقوع أو المراد العلم بعد الوقوع.

٣٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحسين بن خالد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام[١٣] عن قول الله ﴿ما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلّا يَعْلَمُها وَ لا حَبَّةٍ فِي ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَ لا رَطْبٍ وَ لا يابِسٍ إِلّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ﴾[١٤] فقال الورق السقط يسقط من بطن أمه من قبل أن يهل الولد[١٥] قال فقلت و قوله وَ لا حَبَّةٍ قال يعني الولد في بطن أمه إذا أهل و يسقط من قبل الولادة قال قلت قوله وَ لا رَطْبٍ قال يعني المضغة إذا استكنت في الرحم قبل أن يتم خلقها قبل أن ينتقل قال قوله وَ لا يابِسٍ قال الولد التام قال قلت فِي كِتابٍ مُبِينٍ قال في إمام مبين.[١٦]

٩١/٤

٣٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام ﴿نَسُوا اللّٰهَ﴾ قال تركوا طاعة الله ﴿فَنَسِيَهُمْ﴾[١٧] قال فتركهم.[١٨]

---

(١) التوحيد: ٣٣٤ ب ٥٢ ح ٨.
(٢) بصائر الدرجات: ١٣١ ح ٢ ب ٢١ ح ١١.
(٣) في المصدر عن ربعي، عن عبدالله، عن الفضيل بن يسار والصحيح هو ربعي بن عبدالله بن الجارود بن ابى سبرة الهذلى صاحب الفضيل بن يسار.
(٤) بصائر الدرجات: ١٣٢ ج ٢ ح ١٦.
(٥) بصائر الدرجات: ١٣٢ ج ٢ ب ٢١ ح ١٧.
(٦) الرعد: ٣٩.
(٧) و في نسخة: انه لا يعلم الشيء حتى يكون.
(٨) الخرائج والجرائح ٦٨٧ ح ١٠.
(٩) و في نسخة: القادر اذ لا مقدور.
(١٠) كشف الغمة في معرفة الائمة عليهم السلام ٣: ٢١٥.
(١١) آل عمران: ١٤٢.
(١٢) تفسير العياشى ١: ٢٢٣ سورة آل عمران ح ١٤٧ و فيه: و لم يرهم موتهم و هم احياء.
(١٣) كذا في النسخ، و في المصدر: سالت ابا الحسن عليه السلام.
(١٤) الانعام: ٥٩.
(١٥) الاهلال: رفع الصوت «لسان العرب ١٥: ١٢٠».
(١٦) تفسير العياشى ١: ٣٩١ سورة الانعام ح ٢٩ مع فرق يسير.
(١٧) التوبة: ٦٧.
(١٨) تفسير العياشى ٢: ١٠٢ سورة التوبة ح ٨٥.

۳۸ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي معمر السعدي[1] قال قال عليﷺ في قول الله ﴿نَسُوا اللّٰهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ فإنما يعني أنهم نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا له بالطاعة و لم يؤمنوا به و برسوله فنسيهم في الآخرة أي لم يجعل لهم في ثوابه نصيبا فصاروا منسيين من الخير.[2]

۳۹ـ شي: [تفسير العياشي] عن حريز رفعه إلى أحدهماﷺ في قول الله ﴿اللّٰهُ يَعْلَمُ مٰا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثىٰ وَ مٰا تَغِيضُ الْأَرْحٰامُ وَ مٰا تَزْدٰادُ﴾[3] قال الغيض كل حمل دون تسعة أشهر[4] وَ مٰا تَزْدٰادُ كل شيء يزداد على تسعة أشهر و كلما رأت الدم في حملها من الحيض يزداد بعدد الأيام التي رأت في حملها من الدم.[5]

۴۰ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر أو أبي عبد اللهﷺ[6] في قوله تعالى ﴿مٰا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثىٰ﴾ يعني الذكر و الأنثى ﴿وَ مٰا تَغِيضُ الْأَرْحٰامُ﴾ قال الغيض ما كان أقل من الحمل وَ مٰا تَزْدٰادُ ما زاد على الحمل فهو مكان ما رأت من الدم في حملها.[7]

۴۱ـ شي: [تفسير العياشي] محمد بن مسلم و حمران و زرارة عنهما قال[8] ﴿مٰا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثىٰ﴾ أنثى أو ذكر ﴿وَ مٰا تَغِيضُ الْأَرْحٰامُ﴾ التي لا تحمل ﴿وَ مٰا تَزْدٰادُ﴾ من أنثى[9] أو ذكر.

۴۲ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم قال سألت أبا عبد اللهﷺ عن قول الله ﴿مٰا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثىٰ وَ مٰا تَغِيضُ الْأَرْحٰامُ﴾ قال ما لم يكن حملا «وَ مٰا تَزْدٰادُ» قال الذكر و الأنثى جميعا.[10]

۴۳ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي عبد اللهﷺ في قول الله ﴿اللّٰهُ يَعْلَمُ مٰا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثىٰ﴾ قال الذكر و الأنثى ﴿وَ مٰا تَغِيضُ الْأَرْحٰامُ﴾ قال ما كان دون التسعة و هو غيض ﴿وَ مٰا تَزْدٰادُ﴾ قال ما رأت الدم في حال حملها ازداد به على التسعة الأشهر[11] إن كان رأت الدم خمسة أيام أو أقل أو أكثر زاد ذلك على التسعة الأشهر.[12]

بيان: قال الطبرسي رحمه الله ﴿اللّٰهُ يَعْلَمُ مٰا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثىٰ﴾ أي يعلم ما في بطن كل حامل من ذكر أو أنثى تام أو غير تام و يعلم لونه و صفاته ﴿مٰا تَغِيضُ الْأَرْحٰامُ﴾ أي يعلم الوقت الذي تنقصه الأرحام من المدة التي هي تسعة أشهر ﴿وَ مٰا تَزْدٰادُ﴾ على ذلك عن أكثر المفسرين و قال الضحاك الغيض النقصان من الأجل و الزيادة ما يزداد على الأجل و ذلك أن النساء لا يلدون لأجل واحد و قيل يعني بقوله ﴿مٰا تَغِيضُ الْأَرْحٰامُ﴾ الولد الذي تأتي به المرأة لأقل من ستة أشهر ﴿وَ مٰا تَزْدٰادُ﴾ الولد الذي تأتي به لأقصى مدة الحمل.

و قيل معناه ما تنقص الأرحام من دم الحيض و هو انقطاع الحيض و ما تزداد بدم النفاس بعد الوضع عن ابن عباس بخلاف و ابن زيد.[13]

۴۴ـ نهج: [نهج البلاغة] من خطبة لهﷺ يعلم عجيج الوحوش في الفلوات و معاصي العباد في الخلوات و اختلاف النينان[14] في البحار الغامرات و تلاطم الماء بالرياح[15] العاصفات.

أقول: سيأتي بعض الأخبار في باب معاني الأسماء و باب جوامع التوحيد و باب البداء و أبواب علوم الأئمة[16] و قد سبق بعضها في الباب السابق.

---

(۱) و في نسخة من المصدر: السعداني.
(۲) تفسير العياشي ۲: ۱۰۲ سورة التوبة ح ۸۶.
(۳) الرعد: ۸.
(٤) في «أ»: كل شيء يزاد على تسعة اشهر.
(۵) تفسير العياشي ۲: ۲۱۹ سورة الرعد ح ۱۰.
(٦) في نسخة: عن ابى جعفر و ابى عبداللهﷺ و هو ما في المصدر.
(۷) تفسير العياشي: ۲: ۲۱۹ سورة الرعد ح ۱۱.
(۸) ظ: قالا.
(۹) تفسير العياشي ۲: ۲۲۰ سورة الرعد ح ۱۲ و فيه: (و ما تغيض الارحام) ما لم يكن حملا و ما تزداد.
(۱۰) تفسير العياشي ۲: ۲۲۰ سورة الرعد ح ۱۳.
(۱۱) الى هنا في «أ» و قد سقطت العبارة الاخيرة منها.
(۱۲) تفسير العياشي ۲: ۲۲۰ سورة الرعد ح ۱٤ و فيه: ما كان دون التسعة فهو غيض، و كذا: ان كانت رأت الدم.
(۱۳) مجمع البيان ۳: ٤۳۰.
(۱٤) النون: الحوت، و المجمع انوان و نينان «لسان العرب ۱٤: ۳٤۰».
(۱۵) نهج البلاغة خ ۱۹۸ ص ۲۲۸.
(۱٦) فى «أ»: و ابواب علوم الاسماء.



باب ٣ البداء و النسخ

الآيات:

البقرة: ﴿مٰا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهٰا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهٰا أَوْ مِثْلِهٰا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ١٠٦.

المائدة: ﴿وَ قٰالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّٰهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِمٰا قٰالُوا بَلْ يَدٰاهُ مَبْسُوطَتٰانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشٰاءُ﴾ ٦٤.

٩٢/٤ **الأنعام:** ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضىٰ أَجَلاً وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ ٢.

الرعد: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتٰابٌ يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ﴾ ٣٨ ـ ٣٩.

٩٤/٤ **١ـ لي: [الأمالي للصدوق] علي بن عيسى عن ماجيلويه عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان المجاور عن أحمد بن نصر الطحان عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله الصادق جعفر بن محمد[١] أن عيسى روح الله مر بقوم مجلبين فقال ما لهؤلاء قيل يا روح الله إن فلانة بنت فلان تهدى إلى فلان بن فلان في ليلتها هذه.**

قال يجلبون اليوم و يبكون غد فقال قائل منهم و لم يا رسول الله قال لأن صاحبتهم ميتة في ليلتها هذه فقال القائلون بمقالته صدق الله و صدق رسوله و قال أهل النفاق ما أقرب غدا فلما أصبحوا جاءوا فوجدوها على حالها لم يحدث بها شيء فقالوا يا روح الله إن التي أخبرتنا أمس أنها ميتة لم تمت فقال عيسى على نبينا و آله و عليه السلام يفعل الله ما يشاء فاذهبوا بنا إليها فذهبوا يتسابقون حتى قرعوا الباب فخرج زوجها فقال له عيسىؑ استأذن لي على صاحبتك قال فدخل عليها فأخبرها أن روح الله و كلمته بالباب مع عدة قال فتخدرت فدخل عليها فقال لها ما صنعت ليلتك هذه قالت لم أصنع شيئا إلا و قد كنت أصنعه فيما مضى إنه كان يعترينا سائل في كل ليلة جمعة فننيله ما يقوته إلى مثلها و إنه جاءني في ليلتي هذه و أنا مشغولة بأمري و أهلي في مشاغل فهتف فلم يجبه أحد ثم هتف فلم يجب حتى هتف مرارا فلما سمعت مقالته قمت متنكرة حتى نلته كما كنا ننيله فقال لها تنحي عن مجلسك فإذا تحت ثيابها أفعى مثل جذعة عاض على ذنبه فقالؑ بما صنعت صرف عنك هذا.[٢]

بيان: قال الفيروزآبادي جلبه يجلبه و يجلبه و اجتلبه ساقه من موضع إلى موضع آخر و الجلب اختلاط الصوت كالجلبة جلبوا يجلبون و يجلبون و أجلبوا و جلبوا و جلب و أجلب جمع الجمع انتهى[٣].

٩٥/٤ و تخدرت دخلت في الخدر و هو ستر يمد للجارية في ناحية البيت و يقال عره و اعتره و اعتر به و عراه[٤] و اعتراه إذا أتاه يطلب معروفه و قولها متنكرة أي بحيث لا يعرفني أحد و الجذع بالكسر ساق النخلة.

٢ـ ن: [عيون أخبار الرضاؑ] جعفر بن علي بن أحمد الفقيه عن حسن بن محمد بن علي بن صدقة عن محمد بن عمر بن عبد العزيز عمن سمع الحسن بن محمد النوفلي يقول قال الرضاؑ لسليمان المروزي ما أنكرت من البداء يا سليمان و الله عز و جل يقول ﴿أَ وَ لٰا يَذْكُرُ الْإِنْسٰانُ أَنّٰا خَلَقْنٰاهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً﴾[٥] و يقول عز و جل ﴿وَ هُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾[٦] و يقول ﴿بَدِيعُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾[٧] و يقول عز و جل ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مٰا يَشٰاءُ﴾[٨] و يقول ﴿وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسٰانِ مِنْ طِينٍ﴾[٩] و يقول عز و جل ﴿وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللّٰهِ إِمّٰا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمّٰا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾[١٠] و يقول عز و جل ﴿وَ مٰا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لٰا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلّٰا فِي كِتٰابٍ﴾[١١].

---

(١) ظ: سمعت من ابا عبدالله او سمعت ابا عبدالله ... يقول.

(٢) امالي الصدوق: ٤٠٤ ـ ٤٠٥ م ٧٥ ح ٣ و فيه: بما صنعت صرف الله عنك هذا.

(٣) القاموس المحيط ٤٨:١.

(٤) في «أ» عره و اعتره و عراه.

(٥) مريم: ٦٧.

(٦) الروم: ٢٧.

(٧) البقرة: ١١٧.

(٨) فاطر: ١.

(٩) السجدة: ٧.

(١٠) التوبة: ١٠٦.

سليمان هل رويت فيه عن آبائك شيئا قال نعم رويت عن أبي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إن لله عز و جل علمين علما مخزونا مكنونا لا يعلمه إلا هو من ذلك يكون البدا و علما علمه ملائكته و رسله فالعلماء من أهل بيت نبيك يعلمونه قال سليمان أحب أن تنزعه لي من كتاب الله عز و جل قال قول الله عز و جل لنبيه ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾[١٢] أراد إهلاكهم ثم بدا فقال ﴿وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١٣].

قال سليمان زدني جعلت فداك.

قال الرضا عليه السلام لقد أخبرني أبي عن آبائه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن الله عز و جل أوحي إلى نبي من أنبيائه أن أخبر فلان الملك إني متوفيه إلى كذا و كذا فأتاه ذلك النبي فأخبره فدعا الله الملك و هو على سريره حتى سقط من السرير و قال يا رب أجلني حتى يشب طفلي و أقضي أمري فأوحى الله عز و جل إلى ذلك النبي أن ائت فلان الملك فأعلمه أني قد أنسيت أجله[١٤] و زدت في عمره خمس عشرة سنة فقال ذلك النبي يا رب إنك لتعلم أني لم أكذب قط فأوحى الله عز و جل إليه إنما أنت عبد مأمور فأبلغه ذلك و الله لا يُسْئَلُ عَمّا يَفْعَلُ.

٩٦/٤

ثم التفت إلى سليمان فقال له أحسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب قال أعوذ بالله من ذلك و ما قالت اليهود قال قالَتِ الْيَهُودُ ﴿يَدُ اللّٰهِ مَغْلُولَةٌ﴾[١٥] يعنون أن الله قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئا فقال الله عز و جل ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِما قالُوا﴾ و لقد سمعت قوما سألوا أبي موسى بن جعفر عليه السلام عن البداء فقال و ما ينكر الناس من البداء و أن يقف الله قوما يرجئهم لأمره.

قال سليمان ألا تخبرني عن ﴿إِنّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[١٦] في أي شيء أنزلت قال يا سليمان ليلة القدر يقدر الله عز و جل فيها ما يكون من السنة إلى السنة من حياة أو موت أو خير أو شر أو رزق فما قدره في تلك الليلة فهو من المحتوم.

قال سليمان الآن قد فهمت جعلت فداك فزدني قال يا سلمان إن من الأمور أمورا موقوفة عند الله تبارك و تعالى يقدم منها ما يشاء و يؤخر ما يشاء[١٧] يا سليمان إن عليا عليه السلام كان يقول العلم علمان فعلم علمه الله ملائكته و رسله فما علمه ملائكته و رسله فإنه يكون و لا يكذب نفسه و لا ملائكته و لا رسله و علم عنده مخزون لم يطلع عليه أحدا من خلقه يقدم منه ما يشاء و يؤخر ما يشاء و يمحو و يثبت ما يشاء[١٨] قال سليمان للمأمون يا أمير المؤمنين لا أنكر بعد يومي هذا البداء و لا أكذب به إن شاء الله.[١٩]

بيان: لعل استدلاله عليه السلام أولا بالآيات لرفع الاستبعاد عما هو مبنى البداء من أن الله تعالى أن يحدث شيئا لم يكن و يغير ما قد كان و ليس على ما قالت اليهود و من يضاهيهم إن الله فعل ما فعل و قدر ما قدر في أول الأمر فلا يغير شيئا من خلقه و لا أحكامه و إن لله كتابا يمحو فيه ما قد ثبت و يثبت فيه ما لم يكن على ما سيأتي تحقيقه و ذكر بعض ما يدل على النسخ إما على التنظير و التمثيل لمشابهة البداء النسخ في أن أحدهما تغيير في الأمر التكليفي و الآخر تغيير في الأمر التكويني أو لأن المراد هنا ما يعم النسخ أيضا.

٩٧/٤

٣ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الهمداني عن علي بن إبراهيم عن الريان بن الصلت قال سمعت الرضا عليه السلام يقول ما بعث الله عز و جل نبيا إلا بتحريم الخمر و أن يقر له بأن الله يفعل ما يشاء و أن يكون في تراثه الكندر.[٢٠]

غط: [الغيبة للشيخ الطوسي] الأسدي عن علي بن إبراهيم مثله.[٢١]

٤ـ ج: [الإحتجاج] عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لو لا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان و بما يكون و بما هو

---

(١١) فاطر: ١١.
(١٢) الذاريات: ٥٥.
(١٣) الذاريات: ٥٥.
(١٤) في المصدر: قد انسيت في اجله.
(١٥) المائدة: ٦٤.
(١٦) القدر: ١.
(١٧) في المصدر: و يؤخر ما يشاء و يمحو ما يشاء.
(١٨) في المصدر و يؤخر منه ما يشاء، و يمحو ما يشاء و يثبت ما يشاء.
(١٩) عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ١٥٩ ـ ١٦١ ب ١٣ ح ١.
(٢٠) عيون اخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٧ ب ٣٠ ح ٣٣ و الكندر: اللبان ضرب من العلك «لسان العرب ١٢: ١٦٤».
(٢١) غيبة الشيخ الطوسي: ٤٣٠ ف ٧ ح ٤١٩ مع فرق يسير.

كائن إلى يوم القيامة و هي هذه الآية ﴿يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ﴾.[1]

لي: [الأمالي للصدوق] يد: [التوحيد] القطان و الدقاق عن ابن زكريا القطان عن محمد بن العباس عن محمد بن أبي السري عن أحمد بن عبد الله بن يونس عن سعد عن الأصبغ مثله.[2]

٥ـ ب: [قرب الإسناد] أحمد عن البزنطي قال قلت للرضا عليه السلام إن رجلا من أصحابنا سمعني و أنا أقول إن مروان بن محمد لو سئل عنه صاحب القبر ما كان عنده منه علم فقال الرجل إنما عنى بذلك أبو بكر و عمر فقال لقد جعلهما في موضع صدق قال جعفر بن محمد إن مروان بن محمد لو سئل عنه محمد رسول الله صلى الله عليه و آله ما كان عنده منه علم لم يكن من الملوك الذين سموا له و إنما كان له أمر طرأ قال أبو عبد الله و أبو جعفر و علي بن الحسين و الحسين بن علي و الحسن بن علي و علي بن أبي طالب عليه السلام و الله لو لا آية في كتاب الله لحدثناكم بما يكون إلى أن تقوم الساعة ﴿يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ﴾.[3]

بيان: مروان بن محمد هو الذي من خلفاء بني أمية وكانت خلافته من الأمور الغريبة كما يظهر من السير و المقصود أن خلافته كانت من الأمور البدائية التي لم تصل إلى النبي صلى الله عليه و آله في حياته فلو كان صلى الله عليه و آله سئل في حياته عن هذا الأمر لم يكن له علم بذلك لأن مروان لم يكن من الملوك الذين سموا للنبي صلى الله عليه و آله فالمراد بصاحب القبر الرسول صلى الله عليه و آله و لما حمله السامع على الشيخين قال عليه السلام قد جعل هذا الرجل هذين في موضع صدق و أكرمهما حيث جعلهما جاهلين بهذا الأمر حسب و ليسا في معرض العلم بالأمور المغيبة حتى ينفي خصوص ذلك عنهما هكذا حقق هذا الخبر وَ كُنْ مِنَ الشّٰاكِرِينَ.

٩٧/٤

٦ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَ قٰالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّٰهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِمٰا قٰالُوا بَلْ يَدٰاهُ مَبْسُوطَتٰانِ﴾[4] قال قالوا قد فرغ الله من الأمر لا يحدث الله غير ما قدره في التقدير الأول فرد الله عليهم فقال ﴿بَلْ يَدٰاهُ مَبْسُوطَتٰانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشٰاءُ﴾ أي يقدم و يؤخر و يزيد و ينقص و له البداء و المشيئة.[5]

بيان: ذكر الرازي في الآية وجوها من التأويل:

الأول أن القوم إنما قالوا ذلك على الإلزام فإنهم لما سمعوا قوله تعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً﴾[6] قالوا لو احتاج إلى القرض لكان فقيرا عاجزا.

الثاني أن القوم لما رأوا أصحاب الرسول صلى الله عليه و آله في غاية الشدة و الفقر قالوا على سبيل الاستهزاء إن إله محمد فقير مغلول اليد.

الثالث قال المفسرون إن اليهود كانوا أكثر الناس مالا و ثروة فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه و آله و كذبوا به ضيق الله عليهم المعيشة فعند ذلك قالت اليهود يَدُ اللّٰهِ مَغْلُولَةٌ أي مقبوضة عن العطاء.

الرابع لعله كان فيهم من كان على مذهب الفلسفة و هو أن الله تعالى موجب لذاته و أن حدوث الحوادث عنه لا يمكن إلا على نهج واحد و سنن واحد و أنه تعالى غير قادر على إحداث الحوادث غير الوجوه التي عليها يقع[7] فعبروا عن عدم الاقتدار على التغيير و التبديل بغل اليد.

الخامس قال بعضهم المراد هو قول اليهود إن الله لا يعذبنا إلا قدر الأيام التي عبدنا فيها العجل فعبروا عنه بهذه العبارة.[8]

أقول: الوجه الرابع قريب مما ورد في بعض الأخبار.

٩٩/٤

---

(١) الاحتجاج: ٢٥٨.

(٢) امالي الصدوق: ٢٨٠ م ٥٥ ح ١. التوحيد: ٣٠٤ ـ ٣٠٥ ب ٤٣ ح ١.

(٣) قرب الإسناد: ١٥٥.

(٤) المائدة: ٦٤.

(٥) تفسير القمي ١: ١٧٨.

(٦) البقرة: ٢٤٥.

(٧) قال السيد الطباطبائي «ره»: هذا من النسب التي يتبرأ منها اهل الفلسفة و انما هي ناشئة من سوء الفهم في المقاصد البرهانية.

(٨) تفسير الرازي ١١: ٤٣ ـ ٤٤ بتصرف و اختصار قليلين.

٧ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضىٰ أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾[١] فإنه حدثني أبي عن النضر بن سويد عن الحلبي عن عبد الله بن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال الأجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله و حتمه و المسمى هو الذي فيه البداء يقدم ما يشاء و يؤخر ما يشاء و المحتوم ليس فيه تقديم و لا تأخير[٢].

٨ـ و حدثني ياسر عن الرضا عليه السلام قال ما بعث الله نبيا إلا بتحريم الخمر و أن يقر له بالبداء أن يَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ و أن يكون في تراثه الكندر.[٣]

٩ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن محمد بن الفضيل عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك بلغنا أن لآل جعفر راية و لآل العباس رايتين فهل انتهى إليك من علم ذلك شيء قال أما آل جعفر فليس بشيء و لا إلى شيء و أما آل العباس فإن لهم ملكا مبطئا يقربون فيه البعيد و يباعدون فيه القريب و سلطانهم عسر ليس فيه يسر حتى إذا أمنوا مكر الله و أمنوا عقابه صيح فيهم صيحة لا يبقى لهم مال[٤] يجمعهم و لا رجال يمنعهم[٥] و هو قول الله ﴿حَتّٰى إِذٰا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهٰا وَ ازَّيَّنَتْ﴾[٦] الآية قلت جعلت فداك فمتى يكون ذلك قال أما إنه لم يوقت لنا فيه وقت و لكن إذا حدثناكم بشيء فكان كما نقول فقولوا صدق الله و رسوله و إن كان بخلاف ذلك فقولوا صدق الله و رسوله تؤجروا مرتين و لكن إذا اشتدت الحاجة و الفاقة و أنكر الناس بعضهم بعضا فعند ذلك توقعوا هذا الأمر صباحا و مساء قلت جعلت فداك الحاجة و الفاقة قد عرفناهما فما إنكار الناس بعضهم بعضا قال يأتي الرجل أخاه في حاجة فيلقاه بغير الوجه الذي كان يلقاه فيه و يكلمه بغير الكلام الذي كان يكلمه.[٧]

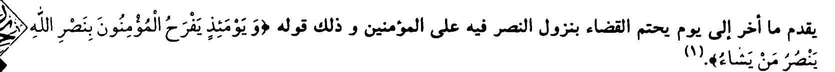
١٠ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتٰابٌ يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ﴾ فإنه حدثني أبي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن عبد الله بن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة و الروح و الكتبة إلى سماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء الله تعالى في تلك السنة فإذا أراد الله أن يقدم شيئا أو يؤخره أو ينقص شيئا أمر الملك أن يمحوا ما يشاء ثم أثبت الذي أراد قلت و كل شيء هو عند الله مثبت في كتاب قال نعم قلت فأي شيء يكون بعده قال سبحان الله ثم يحدث الله أيضا ما يشاء تبارك و تعالى.[٨]

١٠٠/٤

١١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾[٩] فإنه حدثني أبي عن محمد بن أبي عمير عن جميل عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ قال يا أبا عبيدة إن لهذا تأويلا لا يعلمه إلا الله و الراسخون في العلم من الأئمة إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما هاجر إلى المدينة و قد ظهر الإسلام كتب إلى ملك الروم كتابا و بعث إليه رسولا يدعوه إلى الإسلام و كتب إلى ملك فارس كتابا و بعث إليه رسولا يدعوه إلى الإسلام فأما ملك الروم فإنه عظم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله و أكرم رسوله و أما ملك فارس فإنه مزق كتابه و استخف برسول رسول الله صلى الله عليه وآله و كان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم و كان المسلمون يهون أن يغلب ملك الروم ملك فارس و كانوا لناحية ملك الروم أرجى منهم لملك فارس فلما غلب ملك فارس ملك الروم بكى لذلك المسلمون و اغتموا فأنزل الله ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ يعني غلبتها فارس في أدنى الأرض و هي الشامات و ما حولها ثم قال و فارس ﴿مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ الروم ﴿سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ قوله ﴿لِلّٰهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ﴾ أن يأمر ﴿وَ مِنْ بَعْدُ﴾ أن يقضي بما يشاء قوله ﴿وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللّٰهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشٰاءُ﴾[١٠] قلت أليس الله يقول ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ و قد مضى للمسلمين سنون كثيرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله و في إمارة أبي بكر و إنما غلب المؤمنون فارس في إمارة عمر فقال ألم أقل لك إن لهذا تأويلا و تفسيرا و القرآن يا أبا عبيدة ناسخ و منسوخ أما تسمع قوله ﴿لِلّٰهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ﴾ يعني إليه المشيئة في القول أن يؤخر ما قدم و

---

(١) الانعام ٢.
(٢) تفسير القمي ١:٢٠١.
(٣) تفسير القمي ١:٢٠١.
(٤) في «أ» والمصدر: لايبقى لهم منال.
(٥) و في نسخة: ولا اذان يسمعهم.
(٦) يونس: ٢٤.
(٧) تفسير القمي ١: ٣١١ و فيه: و يبعدون فيه القريب و سلطانهم عسر ليس يسر.
(٨) تفسير القمي ١: ٣٦٧ ـ ٣٦٨ و فيه: او ينقص شيئا او يزيده امر الله، وكذا: وكل شيء عنده بمقدار مثبت في كتابه.
(٩) الروم: ١ ـ ٤.
(١٠) الروم: ٤ـ٥.


يقدم ما أخر إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين و ذلك قوله ﴿وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللّٰهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشٰاءُ﴾.(١)

بيان: قد قرئ في بعض الشواذ غلبت بالفتح و سيغلبون بالضم قوله عليه السلام يعني غلبتها فارس الظاهر أن إضافة الغلبة إلى الضمير إضافة إلى المفعول أي مغلوبية روم من فارس و يمكن أن يقرأ فعلا و قوله و فارس تفسير لضمير هم فالظاهر أنه كان في قراءتهم عليهم السلام غلبت و سيغلبون كلاهما على المجهول و هي مركبة من القراءتين و يحتمل أن يكون قراءتهم عليهم السلام على وفق الشاذة بأن تكون إضافة الغلبة إلى الضمير إضافة إلى الفاعل و إضافة غلبهم في الآية إضافة إلى المفعول أي بعد مغلوبية فارس عن الروم سيغلبون عن المسلمين أيضا أو إلى الفاعل فيكون في الآية إشارة إلى غلبة فارس و مغلوبيتهم عن الروم و عن المسلمين جميعا و لكنه يحتاج إلى تكلف.

ثم إن البضع لما كان بحسب اللغة إنما يطلق على ما بين الثلاث إلى التسع و كان تمام الغلبة على فارس في السابع عشر أو أواخر السادس عشر من الهجرة فعلى المشهور بين المفسرين من نزول الآية بمكة قبل الهجرة لا بد من أن يكون بين نزول الآية و بين الفتح ست عشرة سنة و على ما هو الظاهر من الخبر من كون نزول الآية بعد مراسلة قيصر و كسرى و كانت على الأشهر في السنة السادسة فيزيد على البضع أيضا بقليل فلذا اعترض السائل عليه عليه السلام بذلك فأجاب عليه السلام بأن الآية مشعرة باحتمال وقوع البداء حيث قال ﴿لِلّٰهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ﴾ أي لله أن يقدم الأمر قبل البضع و يؤخره بعده كما هو الظاهر من تفسيره عليه السلام و سيأتي تمام القول في تفسير تلك الآية في كتاب أحوال النبي صلى الله عليه و آله إن شاء الله تعالى.

١٢ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ مٰا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لٰا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلّٰا فِي كِتٰابٍ﴾(٢) يعني يكتب في كتاب و هو رد على من ينكر البداء.(٣)

١٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فِيهٰا يُفْرَقُ﴾ في ليلة القدر ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾(٤) أي يقدر الله كل أمر من الحق و من الباطل و ما يكون في تلك السنة و له فيه البداء و المشيئة يقدم ما يشاء و يؤخر ما يشاء من الآجال و الأرزاق و البلايا و الأعراض و الأمراض و يزيد فيها ما يشاء و ينقص ما يشاء و يلقيه رسول الله صلى الله عليه و آله إلى أمير المؤمنين عليه السلام و يلقيه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأئمة عليهم السلام حتى ينتهي ذلك إلى صاحب الزمان عجل الله فرجه و يشترط له فيه البداء و المشيئة و التقديم و التأخير قال حدثني بذلك أبي عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن مسكان عن أبي جعفر و أبي عبد الله و أبي الحسن صلوات الله عليهم.(٥)

١٤ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة(٦) عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللّٰهُ نَفْساً إِذٰا جٰاءَ أَجَلُهٰا﴾(٧) قال إن عند الله كتبا موقوتة(٨) يقدم منها ما يشاء و يؤخر فإذا كان ليلة القدر أنزل الله فيها كل شيء يكون إلى

---

(١) تفسير القمي ٢: ١٣٠ مع فارق يسير.
(٢) فاطر: ١١.
(٣) تفسير القمي ٢: ١٨٣.
(٤) الدخان: ٤.
(٥) تفسير القمي ٢: ٢٦٤.
(٦) هارون بن خارجة: قال النجاشي: كوفي، ثقة، و اخوه مراد، روى عن ابى عبدالله عليه السلام. له كتب تختلف الرواة ثم ذكر الطريق اليه. «رجال النجاشي ٢: ٤٠٤ رقم ١١٧٧» و قد ذكر الشيخ كتابه في فهرسته: ١٧٦ رقم ٧٦٥ و عده في رجاله ضمن اصحاب الصادق عليه السلام. و قال: هارون بن خارجة الصيرفي، مولى، كوفي، ابوالحسن، و اخوه مراد الصير في وابنه الحسن «رجال الشيخ: ٣٢٨ رقم ٢» و قريب من ذلك ما ذكره البرقي في رجاله. ص ٣٠ هذا و قد ذكر الشيخ في رجاله بعد ذكر هارون بن خارجة الصيرفي. قال: هارون بن خارجة الانصارى: كوفي مما يعنى ظاهراً التعدد والتغاير. «ص ٣٢٨ رقم ٤» الا ان الإمام الخوئي اكد ان الاتحاد مما لا ينبغي الريب فيه لوجهين:
الاول: ان هارون بن خارجة الصيرفي اخوه مراد، على ما صرح به الشيخ و غيره، و قد مر في مراد بن خارجة توصيفه بالانصارى، و يلزمه ان هارون بن خارجة الصيرفي ايضا انصارى.
الثاني: ان النجاشي و الشيخ في الفهرست، و البرقي و الصدوق في الشيخة، ذكروا هارون بن خارجة و لم يصفوه بوصف فلو كان المسمى بهذا الاسم الاثنين لزمهم التعيين لازالة الشبهة و الله العالم «معجم رجال الحديث ١٩: ٢٢٦ رقم ١٣٢٢٦».
(٧) المنافقون: ١١.
(٨) و في نسخة: ان عندالله كتبا موقوفة، و كذا في المصدر.

ليلة مثلها[١] و ذلك قوله ﴿لَنْ يُؤَخِّرَ اللّٰهُ نَفْساً إِذٰا جٰاءَ أَجَلُهٰا﴾ إذا أنزل و كتبه كتاب السماوات و هو الذي لا يؤخره.[٢]

١٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد قال سئل أبو جعفر عليه السلام عن ليلة القدر فقال تنزل فيها الملائكة و الكتبة إلى سماء الدنيا فيكتبون ما هو كائن في أمر السنة و ما يصيب العباد فيها قال و أمر موقوف لله تعالى فيه المشيئة يقدم منه ما يشاء و يؤخر ما يشاء و هو قوله تعالى ﴿يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ﴾.[٣]

شي: [تفسير العياشي] عن محمد مثله.[٤]

١٦ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام إن الله عز و جل عرض على آدم أسماء الأنبياء و أعمارهم قال فمر بآدم اسم داود النبي فإذا عمره في العالم أربعون سنة فقال آدم يا رب ما أقل عمر داود و ما أكثر عمري يا رب إن أنا زدت داود من عمري ثلاثين سنة أتثبت ذلك له قال نعم يا آدم قال فإني قد زدته من عمري ثلاثين سنة فأنفذ ذلك له و أثبتها له عندك و اطرحها من عمري قال أبو جعفر عليه السلام فأثبت الله عز و جل لداود في عمره ثلاثين سنة و كانت له عند الله مثبتة فذلك قول الله عز و جل ﴿يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ﴾ قال فمحا الله ما كان عنده مثبتا لآدم و أثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتا قال فمضى عمر آدم فهبط ملك الموت لقبض روحه فقال له آدم يا ملك الموت إنه قد بقي من عمري ثلاثون سنة فقال له ملك الموت يا آدم ألم تجعلها لابنك داود النبي و طرحتها من عمرك حين عرض عليك أسماء الأنبياء من ذريتك و قد عرضت عليك أعمارهم و أنت يومئذ بوادي الدخياء قال فقال له آدم ما أذكر هذا قال فقال له ملك الموت يا آدم لا تجحد ألم تسأل الله عز و جل أن يثبتها لداود و يمحوها من عمرك فأثبتها لداود في الزبور و محاها من عمرك في الذكر قال آدم حتى أعلم ذلك قال أبو جعفر عليه السلام و كان آدم صادقا لم يذكر و لم يجحد فمن ذلك اليوم أمر الله تبارك و تعالى العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا و تعاملوا إلى أجل مسمى لنسيان آدم و جحوده ما جعل على نفسه.[٥]

١٠٣/٤

بيان: قد شرحناه في كتب النبوة.

١٧ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن عثمان بن عيسى عن أبي إسحاق الأرجاني عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل جعل لمن جعل له سلطانا مدة من ليالي و أيام و سنين و شهور فإن عدلوا في الناس أمر الله عز و جل صاحب الفلك أن يبطئ بإدارته فطالت أيامهم و لياليهم و سنوهم و شهورهم و إن هم جاروا في الناس و لم يعدلوا أمر الله عز و جل صاحب الفلك فأسرع إدارته و أسرع فناء لياليهم و أيامهم و سنيهم و شهورهم و قد وفي تبارك و تعالى لهم بعدد الليالي و الأيام و الشهور.[٦]

بيان: لعل المراد سرعة تسبب أسباب زوال ملكهم و انقراض دولتهم و بالعكس على الاستعارة التمثيلية فالمراد بالوفاء بعدد شهورهم و سنيهم أن تلك الشهور و السنين التي كانت مقدرة قبل ذلك كانت مشروطة بعدم الإتيان بتلك الأفعال و قد أخبر الله بنقصان ملكهم مع الإتيان بها فلم يخلف الله ما وعده لهم[٧] و يحتمل أن يكون لكل دولة فلك سوى الأفلاك المعروفة الحركات و قد قدر لدولتهم عدد من الدورات فإذا أراد الله إطالة مدتهم أمر بإبطائه في الحركة و إذا أراد سرعة فنائها أمر بإسراعه.

---

(١) في «أ» يكون الى مثلها.

(٢) تفسير القمي ٢:٣٥٣.

(٣) امالي الطوسي ص ٦٠ ج ٢.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٢٣١ سورة الرعد ح ٥٩.

(٥) علل الشرائع: ٥٥٣ ب ٣٤١ ح ١ مع فروقات ضئيلة.

(٦) علل الشرائع: ٥٦٦ ب ٣٦٧ ح ١.

(٧) اقول: مباركة الله لايام العدل تأتى ضمن سنة الله اذ من شأن العدل ان يوفر عدالة في التوزيع، والعدالة في التوزيع تؤدى حتما الى فائض في عائد الثروات، مما يعنى تمكن الانسان من تسريب هذا العائد في المنافذ التى تحقق له مزيدا من الرّفاهية و الدعة، و هو امر يؤول بالنتيجة الى احساس الانسان بالزمن اكثر لقلة انشغالاته و همومه. و العكس بالعكس اذ ان ايام الظلم التى تتسم بالظلم الاجتماعى المتمثل بسوء توزيع الثروة و ما يترتب على ذلك من اتساع الفقر و زيادة الهوة بين الشرائح الاجتماعية و هيمنة اخلاق السيطرة والتسلط كل ذلك يؤدى لا محالة الى اضافة نفسية ضخمةعلى كاهل النفس الانسانية و ما يتخلف من ذلك من هموم تضعف احساس الانسان بالزمن، اما ما ذهب اليه المصنف ـ ره ـ فانت به خبير.

۱۸ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن علي بن النعمان عن إسحاق عمن سمعه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في قول الله عز و جل ﴿وَ قالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّٰهِ مَغْلُولَةٌ﴾ لم يعنوا أنه هكذا و لكنهم قالوا قد فرغ من الأمر فلا يزيد و لا ينقص فقال الله جل جلاله تكذيبا لقولهم ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ﴾ ألم تسمع الله عز و جل يقول ﴿يَمْحُوا اللّٰهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾.(۱)

۱۹ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز و جل ﴿ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ﴾(۲) قال الإمام عليه السلام قال محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام ﴿ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ بأن نرفع حكمها ﴿أَوْ نُنْسِها﴾ بأن نرفع رسمها و قد تلي(۳) و عن القلوب حفظها و عن قلبك يا محمد كما قال ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسىٰ إِلّا ما شاءَ اللّٰهُ﴾(٤) أن ينسيك فرفع عن قلبك ذكره ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها﴾ يعني بخير لكم فهذه الثانية أعظم لثوابكم و أجل لصلاحكم من الآية الأولى المنسوخة ﴿أَوْ مِثْلِها﴾ أي مثلها في الصلاح لكم لأنا لا ننسخ و لا نبدل إلا و غرضنا في ذلك مصالحكم ثم قال يا محمد ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فلأنه قدير يقدر على النسخ و غيره ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾ و هو العالم بتدبيرها و مصالحها هو يدبركم بعلمه ﴿وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ بإصلاحكم إذ كان العالم بالمصالح هو الله عز و جل دون غيره ﴿وَ لا نَصِيرٍ﴾ و ما لكم ناصر ينصركم من مكره إن أراد ألله إنزاله بكم أو عذابه إن أراد إحلاله لكم(٥).

و قال محمد بن علي الباقر و مما قدر الله عليه النسخ و التنزيل لمصالحكم و منافعكم لتؤمنوا(٦) و يتوفر عليكم الثواب بالتصديق بها فهو يفعل ما يشاء مما فيه صلاحكم و الخيرة لكم ثم قال ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ يا محمد ﴿أَنَّ اللّٰهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾ فهو يملكهما بقدرته و يصرفهما تحت مشيئته(۷) لا مقدم لما أخر و لا مؤخر لما قدم ثم قال الله تعالى ﴿وَ ما لَكُمْ﴾ يا معشر اليهود و المكذبين بمحمد صلى الله عليه و آله و الجاحدين نسخ الشرائع(۸) ﴿مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ سوى الله تعالى ﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾ يلي مصالحكم إن لم يدلكم ربكم للمصالح وَ لا نَصِيرٍ ينصركم من الله يدفع عنكم عذابه(۹).

قال عليه السلام و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه و آله لما كان بمكة أمره الله تعالى أن يتوجه نحو البيت المقدس في صلاته و يجعل الكعبة بينه و بينها إذا أمكن و إذا لم يتمكن استقبل البيت المقدس كيف كان فكان رسول الله صلى الله عليه و آله يفعل ذلك طول مقامه بها ثلاثة عشر سنة فلما كان بالمدينة و كان متعبدا باستقبال بيت المقدس استقبله و انحرف عن الكعبة سبعة عشر شهرا أو ستة عشر شهرا و جعل قوم من مردة اليهود يقولون و الله ما درى محمد كيف صلى حتى صار يتوجه إلى قبلتنا و يأخذ في صلاته بهدانا و نسكنا فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه و آله لما اتصل به عنهم و كره قبلتهم و أحب الكعبة فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله يا جبرئيل لوددت لو صرفني الله تعالى عن بيت المقدس إلى الكعبة فقد تأذيت بما يتصل بي من قبل اليهود من قبلتهم فقال جبرئيل فاسأل ربك أن يحولك إليها فإنه لا يردك عن طلبتك و لا يخيبك من بغيتك فلما استتم دعاؤه صعد جبرئيل ثم عاد من ساعته فقال اقرأ يا محمد ﴿قَدْ نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ حَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾(۱۰) الآيات فقالت اليهود عند ذلك ﴿ما وَلّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كانُوا عَلَيْها﴾ فأجابهم الله أحسن جواب فقال ﴿قُلْ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ﴾ و هو يملكهما و تكليفه التحول إلى جانب كتحويله لكم إلى جانب آخر ﴿يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(۱۱) هو مصلحتهم و تؤديهم طاعتهم إلى جنات النعيم.

فقال أبو محمد عليه السلام و جاء قوم من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقالوا يا محمد هذه القبلة بيت المقدس قد صليت إليها أربع عشر سنة ثم تركتها الآن أفحقا كان ما كنت عليه فقد تركته إلى باطل فإنما يخالف الحق الباطل(۱۲) أو باطلا

---

(۱) التوحيد: ١٦٧ ب ٢٥ ح ١، معاني الاخبار: ١٨ ب ١٣ ح ١. (۲) البقرة ١٠٦ ـ ١٠٧.
(۳) كذا في النسخ، و في المصدر: و تزيل و لعله هو الاظهر. (٤) سورة الاعلى: ٦.
(٥) في المصدر: ينصركم من مكروه ان اراد الله بكم، او عقابه ان اراد احلاله بكم.
(٦) في المصدر: ربما قدر الله عليه النسخ و التبديل لمصالحكم و منافعكم لتؤمنوا بها.
(۷) في المصدر: و يصرفهما بحسب مشيئته. (۸) في المصدر: بنسخ الشرائع.
(۹) في المصدر: ينصركم من دون الله فيدفع عنكم عذابه. (۱۰) البقرة: ١٤٤.
(۱۱) البقرة: ١٤٢. (۱۲) في المصدر: فان ما يخالف الحق هو الباطل.

١٠٦/٤ كان ذلك فقد كنت عليه طول هذه المدة فما يؤمننا أن تكون الآن على باطل فقال رسول اللهﷺ بل ذلك كان حقا و هذا حق يقول الله ﴿قُلْ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشٰاءُ إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ إذا عرف صلاحكم يا أيها العباد في استقبال المشرق أمركم به و إذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب أمركم به و إن عرف صلاحكم في غيرهما أمركم به فلا تنكروا تدبير الله في عباده و قصده إلى مصالحكم فقال رسول اللهﷺ لقد تركتم العمل في يوم السبت ثم عملتم بعده سائر الأيام ثم تركتموه في السبت ثم عملتم بعده أفتركتم الحق إلى باطل أو الباطل إلى حق أو الباطل إلى باطل أو الحق إلى حق قولوا كيف شئتم فهو قول محمدﷺ و جوابه لكم قالوا بل ترك العمل في السبت حق و العمل بعده حق فقال رسول اللهﷺ فكذلك قبلة بيت المقدس في وقته حق ثم قبلة الكعبة في وقته حق فقالوا يا محمد أفبدا لربك فيما كان أمرك به بزعمك من الصلاة إلى بيت المقدس حتى نقلك إلى الكعبة فقال رسول اللهﷺ ما بدا له عن ذلك فإنه العالم بالعواقب و القادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطا و لا يستحدث رأيا يخالف المتقدم جل عن ذلك و لا يقع عليه أيضا مانع يمنعه من مراده و ليس يبدو و إلا لما كان هذا وصفه و هو عز و جل متعال عن هذه الصفات علوا كبيرا.

ثم قال لهم رسول اللهﷺ أيها اليهود أخبروني عن الله أليس يمرض ثم يصح و يصح ثم يمرض أبدا له في ذلك أ ليس يحيي و يميت أبدا له في كل واحد من ذلك فقالوا لا قال فكذلك الله تعبد نبيه محمدا بالصلاة إلى الكعبة بعد أن تعبده بالصلاة إلى بيت المقدس و ما بدا له في الأول ثم قال أليس الله يأتي بالشتاء في أثر الصيف و الصيف في أثر الشتاء أبدا له في كل واحد من ذلك قالوا لا قال رسول اللهﷺ فكذلك لم يبد له في القبلة قال ثم قال أليس قد ألزمكم في الشتاء أن تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة و ألزمكم في الصيف أن تحترزوا من الحر فبدا له في الصيف حتى أمركم بخلاف ما كان أمركم به في الشتاء قالوا لا قال رسول اللهﷺ فكذلك الله تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه بشيء ثم تعبدكم في وقت آخر لصلاح آخر يعلمه بشيء آخر و إذا أطعتم الله في الحالتين استحققتم ثوابه و أنزل الله ﴿وَ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَمٰا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ﴾[1] يعني إذا توجهتم بأمره فثم الوجه الذي ١٠٧/٤ تقصدون منه الله و تأملون ثوابه ثم قال رسول اللهﷺ يا عباد الله أنتم كالمرضى[2] و الله رب العالمين كالطبيب فصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب و يدبره به لا فيما يشتهيه المريض و يقترحه ألا فسلموا الله أمره تكونوا من الفائزين فقيل يا ابن رسول الله فلم أمر بالقبلة الأولى فقال لما قال الله عز و جل ﴿وَ مٰا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهٰا﴾ و هي بيت المقدس ﴿إِلاّٰ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلىٰ عَقِبَيْهِ﴾[3] إلا لنعلم ذلك منه وجودا[4] بعد أن علمناه سيوجد و ذلك أن هوى أهل مكة كان في الكعبة فأراد الله أن يبين متبع محمدﷺ من مخالفيه باتباع القبلة التي كرهها و محمدﷺ يأمر بها و لما كان هوى أهل المدينة في بيت المقدس أمرهم بمخالفتها و التوجه إلى الكعبة ليبين من يوافق محمدا فيما يكرهه فهو مصدقه و موافقه ثم قال ﴿وَ إِنْ كٰانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاّٰ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّٰهُ﴾ إنما كان التوجه إلى بيت المقدس في ذلك الوقت كبيرة إلا على من يهدي الله فعرف أن الله يتعبد بخلاف ما يريده المرء ليبتلي طاعته في مخالفة هواه.[5]

بيان: قوله أو ستة عشر شهرا الترديد إما من الراوي أو منهﷺ لبيان الاختلاف بين المخالفين.

أقول: لما كان الكلام في النسخ و تجويزه مثبتا في الكتب الأصولية لم نتعرض لذكره و بسط القول فيه مع أن هذا الخبر مشتمل على رد شبه النافين له على أبلغ الوجوه.

٢٠ـ يد: [التوحيد] أبي عن محمد العطار عن ابن عيسى عن الحجال[6] عن ثعلبة عن زرارة عن أحدهماﷺ قال ما

---

(١) البقرة: ١١٥.
(٢) في المصدر: كالمريض، و كذا التى بعدها.
(٣) البقرة: ١٤٣.
(٤) الا لنعلم ذلك منه موجودا.
(٥) التفسير المنسوب الى الإمام العسكري ﷺ: ٤٩١ ـ ٤٩٥ ح ٢١١ و فيه فروق يسيرة اخرى.
(٦) الحجال هنا هو عبدالله بن محمد الاسدي، قال النجاشي: مولاهم كوفي، الحجال المزخرف، ابو محمد، و قيل: انه من موالى بنى يتم، ثقة ثقة، ثبت، له كتاب يرويه عدة من اصحابنا ثم ذكر الطريق اليه. «رجال النجاشي ٢: ٣٠ ـ ٣١ رقم ٥٩٣» و قد وثقه الشيخ في رجال الإمام الرضا ﷺ: و قال: عبدالله بن محمد الحجال مولى بنى يتم الله ثقة «رجال الشيخ ص ٣٨١ رقم ١٨».
وعده البرقي في رجال الإمام الرضاﷺ و قال في رجاله: ـ عبدالله بن محمد الحجال، اخو عبدالله ـ و من ولده احمد بن عبدالله الكرخي «رجال البرقي: ٥٥» و ذكر الشيخ كتابه في الفهرست و ذكر طريقيه اليه «الفهرست: ١٠٢ رقم ٤٢٨» و قد ذكر الكشي ان الحجال كان: يدعى الكلام و

عبد الله عز و جل بشيء مثل البداء.[1] [2]

۲۱ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما عظم الله عز و جل بمثل البداء.[3]

۲۲ـ يد: [التوحيد] ماجيلويه عن علي عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما بعث الله عز و جل نبيا حتى يأخذ عليه ثلاث خصال الإقرار بالعبودية و خلع الأنداد و أن الله يقدم ما يشاء و يؤخر ما يشاء.[4]

شي: [تفسير العياشي] عن محمد مثله.[5]

۲۳ـ يد: [التوحيد] بهذا الإسناد عن هشام بن سالم و حفص بن البختري و غيرهما عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية ﴿يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ﴾ قال فقال و هل يمحو الله ما كان[6] و هل يثبت إلا ما لم يكن.[7]

۲۴ـ يد: [التوحيد] حمزة العلوي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن مرازم بن حكيم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما تنبأ نبي قط حتى يقر لله تعالى بخمس بالبداء و المشيئة و السجود و العبودية و الطاعة.[8]

سن: [المحاسن] بعض أصحابنا عن محمد بن عمر الكوفي أخي يحيى عن مرازم مثله.[9]

۲۵ـ سن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن زرارة و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما بعث الله نبيا قط حتى يأخذ عليه ثلاثا الإقرار لله بالعبودية و خلع الأنداد و أن الله يمحو ما يشاء و يثبت ما يشاء.[10]

۲۶ـ يد: [التوحيد] حمزة العلوي عن علي بن إبراهيم عن الريان قال سمعت الرضا عليه السلام يقول ما بعث الله نبيا قط إلا بتحريم الخمر و أن يقر له بالبداء.[11]

۲۷ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الكليني عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن مالك الجهني قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لو يعلم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه.[12]

قال الصدوق رحمه الله في التوحيد ليس البداء كما تظنه جهال الناس بأنه بداء ندامة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا و لكن يجب علينا أن نقر لله عز و جل بأن له البداء معناه أن له أن يبدأ بشيء من خلقه فيخلقه قبل شيء ثم يعدم ذلك الشيء و يبدأ بخلق غيره أو يأمر بأمر ثم ينهى عن مثله أو ينهى عن شيء ثم يأمر بمثل ما نهى عنه و ذلك مثل نسخ الشرائع و تحويل القبلة و عدة المتوفي عنها زوجها و لا يأمر الله عباده بأمر في وقت ما إلا و هو يعلم أن الصلاح لهم في ذلك الوقت في أن يأمرهم بذلك و يعلم أن في وقت آخر الصلاح لهم في أن ينهاهم عن مثل ما أمرهم به فإذا كان ذلك الوقت أمرهم بما يصلحهم فمن أقر لله عز و جل بأن له أن يفعل ما يشاء و يؤخر ما يشاء و يخلق مكانه ما يشاء و يؤخر ما يشاء كيف فقد أقر بالبداء و ما عظم الله عز و جل بشيء أفضل من الإقرار بأن له الخلق و الأمر و التقديم و التأخير و إثبات ما لم يكن و محو ما قد كان و البداء هو رد على اليهود لأنهم قالوا إن الله قد فرغ من الأمر فقلنا إن الله كل يوم في شأن يحيي و يميت و يرزق و يفعل ما يشاء و البداء ليس من ندامة و إنما هو ظهور أمر تقول العرب بدا لي شخص في طريقي أي ظهر و قال الله عز و جل ﴿وَ بَدٰا لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مٰا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾[13] أي ظهر لهم و متى ظهر لله تعالى ذكره من عبد صلة لرحمه زاد في عمره و متى ظهر له قطيعة رحم نقص من عمره و متى ظهر له من عبد إتيان الزنا نقص من رزقه و عمره[14] و متى ظهر له منه التعفف عن الزنا زاد في رزقه و عمره.

كان من اجدل الناس «اختيار معرفة الرجال: ۸۰۱ ح ۹۹۲».

(۱) في بعض النسخ: ما عبدالله عزوجل بشيء افضل من البداء.

(۲) التوحيد: ۳۳۱ ب ۵٤ ح ۱.

(۳) التوحيد: ۳۳۳ ب ۵٤ ح ۳.

(٤) التوحيد: ۳۳۳ ب ۵٤ ح ۳.

(۵) تفسير العياشي ۲: ۲۳۱ ح ۵۸ من سورة الرعد.

(٦) في «ط»: و هل يمحو الله ما كان.

(۷) التوحيد: ۳۳۳ ب ۵٤ ح ٤.

(۸) التوحيد: ۳۳۳ ب ۵٤ ح ۵.

(۹) المحاسن: ۲۳٤ ب ۲۰ ح ۱۹۰.

(۱۰) المحاسن: ۲۳۳ ـ ۲۳٤ ب ۲۰ ح ۱۸۹.

(۱۱) التوحيد: ۳۳۳ ب ۵٤ ح ٦.

(۱۲) التوحيد: ۳۳٤ ب ۵٤ ح ۷.

(۱۳) الزمر: ٤۷.

(١٤) التوحيد: ۳۳۵ ب ۵٤ ذيل ح ۹ و فيه: بان له ان يفعل ما يشاء و يعدم ما يشاء و كذا: و متى ظهر له منه قطعية لرحمه نقص من عمره.

و من ذلك قول الصادق عليه السلام ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل ابني يقول ما ظهر لله أمر كما ظهر له في إسماعيل ابني إذ اخترمه[1] قبلي ليعلم بذلك أنه ليس بإمام بعدي.[2]

و قد روي لي من طريق أبي الحسين الأسدي رضوان الله عليه في ذلك شيء غريب و هو أنه روي أن الصادق عليه السلام قال ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل أبي إذا أمر أباه بذبحه ثم فداه بذبح عظيم.

و في الحديث على الوجهين جميعا عندي نظر إلا أني أوردته لمعنى لفظ البداء و الله الموفق للصواب.[3]

بيان: ليس غرضه رحمه الله من قوله إن له أن يبدأ بشيء إن البداء مشتق من المهموز بل قد صرح آخرا بخلافه و إنما أراد أن هذا مما يتفرع عليه كما مر في خبر المروزي و ستعرف أنه لا استبعاد في صحة الخبرين الذين نفاهما.

۲۸ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير أو عمن رواه عن ابن أبي عمير عن جعفر بن عثمان[4] عن سماعة عن أبي بصير و وهب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن لله علمين علم مكنون مخزون لا يعلمه إلا هو من ذلك يكون البداء و علم علمه ملائكته و رسله و أنبياءه و نحن نعلمه.[5]

۲۹ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن القاسم بن محمد عن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى قال لنبيه ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمٰا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾[6] أراد أن يعذب أهل الأرض ثم بدا لله فنزلت الرحمة فقال ذكر يا محمد فإن الذكرى تنفع المؤمنين فرجعت من قابل فقلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك إني حدثت أصحابنا[7] فقالوا بدا لله ما لم يكن في علمه[8] قال فقال أبو عبد الله إن لله علمين علم عنده لم يطلع عليه أحدا من خلقه و علم نبذه إلى ملائكته و رسله فما نبذه إلى ملائكته فقد انتهى إلينا.[9]

۳۰ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن سدير قال سأل حمران أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى ﴿عٰالِمُ الْغَيْبِ فَلٰا يُظْهِرُ عَلىٰ غَيْبِهِ أَحَداً﴾[10] فقال له أبو جعفر عليه السلام ﴿إِلاّٰ مَنِ ارْتَضىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾[11] و كان و الله محمد ممن ارتضاه و أما قوله ﴿عٰالِمُ الْغَيْبِ﴾ فإن الله تبارك و تعالى عالم بما غاب عن خلقه بما يقدر من شيء و يقضيه في علمه فذلك يا حمران علم موقوف عنده إليه فيه المشيئة فيقضيه إذا أراد و يبدو له فيه فلا يمضيه فأما العلم الذي يقدره الله و يقضيه و يمضيه فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه و آله ثم إلينا[12].

---

(۱) اخترمه: اماته. «لسان العرب ٤: ٧٧». (٢) التوحيد: ٣٣٦ ب ٥٤ ح ١٠.

(٣) التوحيد: ٣٣٦ ب ٥٤ ح ١١.

(٤) قال النجاشي: جعفر بن عثمان بن شريك بن عدى الكلابى الوحيدى ابن اخى (عبدالله بن شريک) و اخوه، الحسين بن عثمان رويا عن ابى عبدالله عليه السلام ذكر ذلك اصحاب الرجال له كتاب رواه عن جماعة ثم ساق ذكرهم. «رجال النجاشي ١: ٣٠٧ رقم ٣١٨» و كون اخوه الحسين بن عثمان يجعله متحدا مع جعفر بن عثمان الرواسى و ذلك لقول الكشي فيما رواه عن حمدويه: سمعت اشياخي، يذكرون حمادا، و جعفرا و الحسين، بنى عثمان بن زياد الرواسى ـ و حماد يلقب بالناب ـ كلهم فاضلون خيار ثقات، «اختيار معرفة الرجال ٦٧٠ خ ٦٩٤ رقم ٢٢٩ ـ ٢٣١». والرواسيون كما نقل الإمام الخوئي عن الازهرى من بنى كلاب، و قد ذكر الشيخ في اصحاب الصادق عليه السلام ضمن رجاله «ص ١٦١ رقم ٦» و وفقا لما اكده الإمام الخوئي فان الرجل هو نفسه الذى ذكر الشيخ في الفهرست تحت عنوان: جعفر بن عثمان صاحب ابى بصير، له كتاب ثم ذكر الطريق اليه «ص ٤٤ رقم ١٤٠».

و استدل السيد الخوئي على الاتحاد بمايلي:

اولا: من جهة بعد ان يكون المسمى بهذا الاسم رجلين، لكل منهما كتاب يتعرض النجاشي لاحدهما، و يتعرض الشيخ للاخر.

و ثانيا: ان الشيخ لم يتعرض في رجاله الا لجعفر بن عثمان الرواسى فلو كان هذا غيره لتعرض له، كما تعرض له في الفهرست، مع ان تأليف الفهرست كان قبل تأليف الرجال على ما صرح به في عدة موارد «معجم رجال الحديث ٤: ٧٨ ـ ٧٩ ارقام ٢١٨٦، ٢١٨٨، ٢١٨٩».

(٥) بصائر الدرجات: ١٢٩ ج ٢ ب ٢١ ح ٢. (٦) الذاريات: ٥٤.

(٧) قال في هامش «ط»: اى بما حدثتني في العام الماضي من البداء.

(٨) قال في هامش «ط»: لعلهم قالوه على سبيل الاستفهام الانكارى، او قالوا: ان لازم ما حدثت من الايتين ان بدالله ما لم يكن في علمه، فهو خلاف ما عليه الشيعة، و لما رأى ابو بصير ذلك الانكار والاعجاب من اصحابه ـ و هم بطانته ـ عرض ذلك عليه، فاجاب عليه السلام بانه لايلزم ذلك، لان لله علمين: علم عنده مختص به، لم يطلع عليه احدا ففيه البداء؛ يقدم ما يشاء، و يؤخر ما يشاء، و يثبت ما يشاء، و يمحو ما يشاء، على ما تقضيه مصالح الاشياء و منافعها، مع علمه في الازل بتقديمه ذلك و تأخيره؛ و محوه و اثباته.

(٩) بصائر الدرجات: ١٣٠ ج ٢ ب ٢١ ح ٤. (١٠) الجن: ٢٦.

(١١) الجن: ٢٧.

(١٢) بصائر الدرجات: ١٣٣ ج ٢ باب نادر ح ١ و فيه: بما غاب عن خلقه، فما يقدر من شيء و يقضيه في علمه قبل ان يخلقه و قبل ان يقبضه

و حدثنا عبد الله بن محمد عن ابن محبوب بهذا الإسناد و زاد فيه فما يقدر من شيء و يقضيه في علمه أن يخلقه و قبل أن يقضيه إلى ملائكته فذلك يا حمران علم موقوف عنده غير مقضي لا يعلمه غيره إليه فيه المشيئة فيقضيه إذا أراد إلى آخر الحديث.[1]

٣١ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن الجاموراني عن اللؤلؤي عن محمد بن سنان عن عمار عن أبي بصير و سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال من زعم أن الله عز و جل يبدو له في شيء لم يعلمه أمس فابرءوا منه.[2]

٣٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الوشاء عن علي بن سوقة عن عيسى الفراء و أبي علي العطار عن رجل عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال بينا داود على نبينا و آله و عليه السلام جالس و عنده شاب رث الهيئة يكثر الجلوس عنده و يطيل الصمت إذ أتاه ملك الموت فسلم عليه و أحد ملك الموت النظر إلى الشاب فقال داود على نبينا و آله و عليه السلام نظرت إلى هذا فقال نعم إني أمرت بقبض روحه إلى سبعة أيام في هذا الموضع فرحمه داود فقال يا شاب هل لك امرأة قال لا و ما تزوجت قط قال داود فأت فلانا رجلا كان عظيم القدر في بني إسرائيل فقال له إن داود يأمرك أن تزوجني ابنتك و تدخلها الليلة و خذ من النفقة ما تحتاج إليه و كن عندها فإذا مضت سبعة أيام فوافني في هذا الموضع فمضى الشاب برسالة داود على نبينا و آله و عليه السلام فزوجه الرجل ابنته و أدخلوها عليه و أقام عندها سبعة أيام ثم وافى داود يوم الثامن فقال له داود يا شاب كيف رأيت ما كنت فيه قال ما كنت في نعمه و لا سرور قط أعظم مما كنت فيه قال داود اجلس فجلس و داود ينتظر أن يقبض روحه فلما طال قال انصرف إلى منزلك فكن مع أهلك فإذا كان يوم الثامن فوافني هاهنا فمضى الشاب ثم وافاه يوم الثامن و جلس عنده ثم انصرف أسبوعا آخر ثم أتاه و جلس فجاء ملك الموت داود فقال داود صلوات الله عليه ألست حدثتني بأنك أمرت بقبض روح هذا الشاب إلى سبعة أيام قال بلى فقال قد مضت ثمانية و ثمانية و ثمانية قال يا داود إن الله تعالى رحمه برحمتك له فأخر في أجله ثلاثين سنة.[3]

٣٣ـ كتاب الإمامة و التبصرة: لعلي بن بابويه عن محمد بن يحيى و أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عمن ذكره عن محمد بن الفضيل عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان في بني إسرائيل نبي وعده الله أن ينصره إلى خمسة عشرة ليلة فأخبر بذلك قومه فقالوا و الله إذا كان ليفعلن و ليفعلن فأخره الله إلى خمسة عشرة سنة و كان فيهم من وعده الله النصرة إلى خمس عشرة سنة فأخبر بذلك النبي قومه فقالوا ما شاء الله فعجله الله لهم في خمس عشرة ليلة.[4]

٣٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال سأل عبد الأعلى مولى بني سام الصادق عليه السلام و أنا عنده حديث يرويه الناس فقال و ما هو قال يروون أن الله عز و جل أوحى إلى حزقيل النبي صلوات الله عليه أن أخبر فلان الملك أني متوفيك يوم كذا فأتى حزقيل الملك فأخبره بذلك قال فدعا الله و هو على سريره حتى سقط ما بين الحائط و السرير فقال يا رب أخرني حتى يشب طفلي و أقضي أمري فأوحى الله إلى ذلك النبي أن ائت فلانا و قل إني أنسأت في عمره خمسة عشرة سنة فقال النبي يا رب و عزتك إنك تعلم أني لم أكذب كذبة قط فأوحى الله إليه إنما أنت عبد مأمور فأبلغه.[5]

أقول: سيأتي مثله في قصة شعيا على نبينا و آله و عليه السلام.

٣٥ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن علي بن مهزيار عن ابن مسافر[6] قال قال لي أبو جعفر عليه السلام في

الى الملائكة فذلك يا حمران.

(١) بصائر الدرجات: ١٣٣ ج ٢ باب نادر ح ٢ و فيه: فذلك يا حمران علم مقدم موقوف.

(٢) كمال الدين و تمام النعمة: ٧٥.

(٣) قصص الانبياء: ٢٠٤ ح ٢٦٥ و فيه: و تدخلها الليلة علي، و خذ من النفقة ما تحتاج اليه.

(٤) الامامة و التبصرة من الحيرة: ٩٤ ب ٢٣ ح ٨٦. (٥) قصص الانبياء: ٢٤١ ف ٢ ح ٢٨٣.

(٦) كذا في النسخ، و في المصدر: ابى مسافر. والصحيح هو ابو مساور. و قد ذكره الشيخ في رجاله ضمن اصحاب الامام الجواد عليه السلام «ص ٤٠٨ رقم ٣.» و كذا كان البرقى قد ذكر «رجال البرقى: ٥٧.»

العشية التي اعتل فيها من ليلتها العلة التي توفي منها يا عبد الله ما أرسل الله نبيا من أنبيائه إلى أحد حتى يأخذ عليه ثلاثة أشياء قلت و أي شيء هو يا سيدي قال الإقرار بالله بالعبودية و الوحدانية و أن الله يقدم ما يشاء و نحن قوم أو نحن معشر إذا لم يرض الله لأحدنا الدنيا نقلنا إليه.[1]

٣٦ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن أحمد البرقي عن أبيه محمد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله في قول الله تعالى ﴿وَ قالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّٰهِ مَغْلُولَةٌ﴾ فقال كانوا يقولون قد فرغ من الأمر.[2]

٣٧ـسن: [المحاسن] أبي عن حماد عن ربعي عن الفضيل قال سمعت أبا جعفر يقول العلم علمان علم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحدا من خلقه و علم علمه ملائكته و رسله فأما ما علم ملائكته و رسله فإنه سيكون لا يكذب نفسه و لا ملائكته و لا رسله و علم عنده مخزون يقدم فيه ما يشاء و يؤخر ما يشاء و يثبت ما يشاء.[3]

شي: [تفسير العياشي] عن حماد بن عيسى مثله.[4]

٣٨ـسن: [المحاسن] بهذا الإسناد عن فضيل قال سمعت أبا جعفر يقول من الأمور أمور موقوفة عند الله يقدم منها ما يشاء و يؤخر منها ما يشاء و يثبت منها ما يشاء.[5]

٣٩ـغط: [الغيبة للشيخ الطوسي] الفضل بن شاذان عن محمد بن علي عن سعدان بن مسلم عن أبي بصير قال قلت له ألهذا الأمر أمد تريح إليه أبداننا و ننتهي إليه قال بلى و لكنكم أذعتم فزاد الله فيه.[6]

١١٤/٤

٤٠ـغط: [الغيبة للشيخ الطوسي] الفضل عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي قال قلت لأبي جعفر إن عليا كان يقول إلى السبعين بلاء و كان يقول بعد البلاء رخاء و قد مضت السبعون و لم نر رخاء فقال أبو جعفر يا ثابت إن الله تعالى كان وقت هذا الأمر في السبعين فلما قتل الحسين اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره إلى أربعين و مائة سنة فحدثناكم فأذعتم الحديث و كشفتم قناع السر فأخره الله و لم يجعل له بعد ذلك وقتا عندنا و يَمْحُوا اللّٰهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ قال أبو حمزة و قلت ذلك لأبي عبد الله فقال قد كان ذلك.[7]

٤١ـغط: [الغيبة للشيخ الطوسي] الفضل عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن سنان عن أبي يحيى التمتام[8] السلمي عن عثمان النواء قال سمعت أبا عبد الله يقول كان هذا الأمر في فأخره الله و يفعل بعد في ذريتي ما يشاء.[9]

أقول: قال الشيخ بعد نقل هذه الأخبار الوجه في هذه الأخبار أن نقول إن صحت أنه لا يمتنع أن يكون الله تعالى قد وقت هذا الأمر في الأوقات التي ذكرت فلما تجدد ما تجدد تغيرت المصلحة و اقتضت تأخيره إلى وقت آخر و كذلك فيما بعد و يكون الوقت الأول و كل وقت يجوز أن يؤخر مشروطا بأن لا يتجدد ما تقتضي المصلحة تأخيره إلى أن يجيء الوقت الذي لا يغيره شيء فيكون محتوما و على هذا يتأول ما روي في تأخير الأعمار عن أوقاتها و الزيادة فيها عند الدعاء و صلة الأرحام و ما روي في تنقيص الأعمار عن أوقاتها إلى ما قبله عند فعل الظلم و قطع الرحم و غير ذلك و هو تعالى و إن كان عالما بالأمرين[10] فلا يمتنع أن يكون أحدهما معلوما بشرط و الآخر بلا شرط و هذه الجملة لا خلاف فيها بين أهل العدل و على هذا يتأول أيضا ما روي من أخبارنا المتضمنة للفظ البداء و يبين أن معناها النسخ على ما يريده جميع أهل العدل فيما يجوز فيه النسخ أو تغير شروطها إن كان طريقها الخبر عن الكائنات لأن البداء في اللغة هو الظهور فلا يمتنع أن يظهر لنا من أفعال الله تعالى ما كنا نظن خلافه أو نعلم و لا نعلم شرطه.[11]

---

(١) بصائر الدرجات: ٥٠١ ج ١٠ ب ٩ ح ٤ و فيه: في العشية التى اعتل فيها من ليلتها العلة التى توفي فيها.

(٢) امالى الطوسي: ٦٧٣ م ١٧.

(٣) المحاسن: ٢٤٣ مصابيح ب ٢٤ ح ١٣١.

(٤) تفسير العياشى ٢: ٢٣٣ سورة الرعد ح ٦٨.

(٥) المحاسن: ٢٤٣ مصابيح ب ٢٤ ح ١٣٢.

(٦) غيبة الشيخ الطوسي: ٤٢٧ ح ٤١٦ و فيه: الهذا الامر امد نريح اليه ابداننا، و في «ط» تريح.

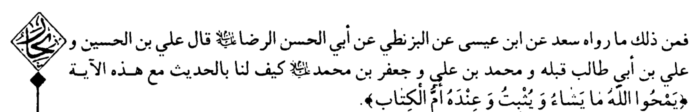
(٧) غيبة الشيخ: ٤٢٨ ح ٤١٧.

(٨) و في نسخة: عن ابى يحيى القمقام.

(٩) غيبة الشيخ الطوسي: ٤٢٨ ـ ٤٢٩ ح ٤١٨.

(١٠) و في نسخة: و هو انه و ان كان عالما بالامرين.

(١١) غيبة الشيخ الطوسي: ٤٢٩ ـ ٤٣٠ و في نسخة منه: عند الدعاء و الصدقات وصلة الارحام.



فمن ذلك ما رواه سعد عن ابن عيسى عن البزنطي عن أبي الحسن الرضاعليه السلام قال علي بن الحسين و علي بن أبي طالب قبله و محمد بن علي و جعفر بن محمدعليه السلام كيف لنا بالحديث مع هذه الآية ﴿يَمْحُوا اللّٰهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾.

فأما من قال بأن الله تعالى لا يعلم الشيء إلا بعد كونه فقد كفر و خرج عن التوحيد.[1]

و قد روى سعد بن عبد الله عن أبي هاشم الجعفري قال سأل محمد بن صالح الأرمني أبا محمد العسكري عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿يَمْحُوا اللّٰهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾ فقال أبو محمد و هل يمحو إلا ما كان و يثبت إلا ما لم يكن فقلت في نفسي هذا خلاف ما يقول هشام بن الحكم إنه لا يعلم الشيء حتى يكون فنظر إلي أبو محمد فقال تعالى الجبار العالم بالأشياء قبل كونها و الحديث مختصر[2] و الوجه في هذه الأخبار ما قدمنا ذكره من تغير المصلحة فيه و اقتضائها تأخير الأمر إلى وقت آخر على ما بيناه دون ظهور الأمر له تعالى فإنا لا نقول به و لا نجوزه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

فإن قيل هذا يؤدي إلى أن لا نثق بشيء من أخبار الله تعالى قلنا الأخبار على ضربين ضرب لا يجوز فيه التغير في مخبراته فإنا نقطع عليها لعلمنا بأنه لا يجوز أن يتغير المخبر في نفسه كالإخبار عن صفات الله و عن الكائنات فيما مضى و كالإخبار بأنه يثيب المؤمنين و الضرب الآخر هو ما يجوز تغيره في نفسه لتغير المصلحة عند تغير شروطه فإنا نجوز جميع ذلك كالإخبار عن الحوادث في المستقبل إلا أن يرد الخبر على وجه يعلم أن مخبره لا يتغير فحينئذ نقطع بكونه و لأجل ذلك قرن الحتم بكثير من المخبرات فأعلمنا أنه مما لا يتغير أصلا فعند ذلك نقطع به.[3]

٤٢- يج: [الخرائج و الجرائح] قال أبو هاشم سأل محمد بن صالح أبا محمدعليه السلام عن قوله تعالى ﴿لِلّٰهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ﴾[4] فقال له الأمر من قبل أن يأمر به و له الأمر من بعد أن يأمر به بما يشاء فقلت في نفسي هذا قول الله ﴿أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تَبارَكَ اللّٰهُ رَبُّ الْعالَمِينَ﴾[5] فأقبل علي فقال هو كما أسررت في نفسك ﴿أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تَبارَكَ اللّٰهُ رَبُّ الْعالَمِينَ﴾ قلت أشهد أنك حجة الله و ابن حجته في خلقه.[6]

كشف: [كشف الغمة] من دلائل الحميري عن الجعفري مثله.[7]

٤٣- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أبي جعفرعليه السلام في قوله ﴿ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها﴾[8] قال الناسخ ما حول و ما ينسيها مثل الغيب الذي لم يكن بعد كقوله ﴿يَمْحُوا اللّٰهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾ قال فيفعل الله ما يشاء و يحول ما يشاء مثل قوم يونس إذا بدا[9] له فرحمهم و مثل قوله ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾[10] قال أدركهم رحمته.[11]

٤٤- شي: [تفسير العياشي] عن عمر بن يزيد قال سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن قول الله ﴿ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها﴾ فقال كذبوا ما هكذا هي إذا كان ينسي و ينسخها و يأتي بمثلها لم ينسخها قلت هكذا قال الله قال ليس هكذا قال تبارك و تعالى قلت فكيف قال قال ليس فيها ألف و لا واو قال «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها مثلها» يقول ما نمت من إمام أو ننس ذكره نأت بخير منه من صلبه مثله.[12]

بيان: لعل الخيرية باعتبار أن الإمام المتأخر أصلح لأهل عصره من المتقدم و إن كانا متساويين في الكمال كما يدل عليه قوله مثله.

٤٥- شي: [تفسير العياشي] عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد اللهعليه السلام في قوله ﴿ثُمَّ قَضىٰ أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّى

---

(١) غيبة الشيخ الطوسي: ٤٣٠ ح ٤٢٠.
(٢) غيبة الشيخ الطوسي: ٤٣١ ح ٤٢٢.
(٣) غيبة الشيخ الطوسي: ٤٣١.
(٤) الروم: ٤.
(٥) الاعراف: ٥٤.
(٦) الخرائج و الجرائح: ٦٨٦ - ٦٨٧ ح ٨.
(٧) كشف الغمة في معرفة الائمة ٣: ٢١٦ - ٢١٧ مع اختصار.
(٨) البقرة: ١٠٦.
(٩) ظ: اذ بدا.
(١٠) الذاريات: ٥٤.
(١١) تفسير العياشي ١: ٧٤ سورة البقرة ح ٧٧.
(١٢) تفسير العياشي ١: ٧٤ سورة البقرة ح ٧٨.

عِنْدَهُ﴾[1] قال الأجل الذي غير مسمى موقوف يقدم منه ما شاء و يؤخر منه ما شاء و أما الأجل المسمى فهو الذي ينزل مما يريد أن يكون من ليلة القدر إلى مثلها من قابل فذلك قول الله ﴿فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ[2]﴾.[3]

٤٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله ﴿ثُمَّ قَضىٰ أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾ قال المسمى ما سمي لملك الموت في تلك الليلة و هو الذي قال الله ﴿إِذا جاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ و هو الذي سمي لملك الموت في ليلة القدر و الآخر له فيه المشيئة إن شاء قدمه و إن شاء أخره.[4]

٤٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن حمران قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿ثُمَّ قَضىٰ أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾ قال فقال هما أجلان أجل موقوف يصنع الله ما يشاء و أجل محتوم.

و في رواية حمران عنه أما الأجل الذي غير مسمى عنده فهو أجل موقوف يقدم فيه ما يشاء و يؤخر فيه ما يشاء و أما الأجل المسمى هو الذي يسمى في ليلة القدر.[5]

١١٧/٤

٤٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن حصين عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿ثُمَّ قَضىٰ أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾ قال ثم قال أبو عبد الله عليه السلام الأجل الأول هو ما نبذه إلى الملائكة و الرسل و الأنبياء و الأجل المسمى عنده هو الذي ستره الله عن الخلائق.[6]

بيان: هذا الخبر و خبر ابن مسكان يدلان على أن الأجل الذي فيه البداء هو المسمى و سائر الأخبار على أنه هو المقضي و يشكل الجمع بينها إلا أن يقال صدر بعضها موافقة لبعض العامة أو أنه اشتبه على بعض الرواة أو أن أحد التأويلين من بطون الآية.

قال الرازي اختلف المفسرون في تفسير الأجلين على وجوه الأول أن المقضي آجال الماضين و المسمى عنده آجال الباقين الثاني أن الأول أجل الموت و الثاني أجل القيامة لأن مدة حياتهم في الآخرة لا آخر لها الثالث أن الأجل الأول ما بين أن يخلق إلى أن يموت و الثاني ما بين الموت و البعث الرابع أن الأول النوم و الثاني الموت الخامس أن الأول مقدار ما انقضى من عمر كل واحد و الثاني مقدار ما بقي من عمر كل أحد السادس و هو قول حكماء الإسلام أن لكل إنسان أجلين أحدهما الآجال الطبيعية و الثاني الآجال الاخترامية أما الآجال الطبيعية فهي التي لو بقي ذلك المزاج مصونا عن العوارض الخارجية لانتهت مدة بقائه إلى الوقت الفلاني و أما الآجال الاخترامية فهي التي تحصل بالأسباب الخارجية كالغرق و الحرق و غيرهما من الأمور المنفصلة انتهى ملخص كلامه.[7]

٤٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن يعقوب بن شعيب[8] قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿قالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّٰهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ قال فقال ليس كذا و قال بيده إلى عنقه و لكنه قال قد فرغ من الأشياء و في رواية أخرى عنه قولهم فرغ من الأمر.[9]

٥٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن حماد عنه في قول الله ﴿يَدُ اللّٰهِ مَغْلُولَةٌ﴾ يعنون قد فرغ مما هو كائن لُعِنُوا بِما قالُوا قال الله عز و جل ﴿بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ﴾.[10]

---

(١) الانعام: ٢.
(٢) النحل: ٦١.
(٣) تفسير العياشى ١: ٣٨٤ سورة الانعام ح ٥.
(٤) تفسير العياشى ١: ٣٨٤ سورة الانعام ح ٦.
(٥) تفسير العياشى ١: ٣٨٤ ـ ٣٨٥ سورة الانعام ح ٧ ـ ٨.
(٦) تفسير العياشى ١: ٣٨٥ سورة الانعام ح ٩.
(٧) تفسير الرازى ٢:١٦٢.
(٨) يعقوب بن شعيب بن ميثم بن يحيى التمار. كذا قال النجاشي واضاف: مولى بنى اسد. ابو محمد، ثقه روى عن ابى عبدالله عليه السلام ذكره ابن سعيد و ابن نوح. له كتاب ثم ذكر طريقه اليه. «رجال النجاشي ٢: ٤٢٧ رقم ١٢١٧» و ذكر الشيخ كتابه ايضا في الفهرست و اكتفى بذكر الطريق اليه «ص ١٨٠ رقم ٨٧٥» وعده البرقى في اصحاب الإمام الكاظم عليه السلام ممن ادرك الصادق عليه السلام «رجال البرقى ص ٤٧». ولكن الشيخ ذكر في اصحاب الإمام الباقر عليه السلام ملقبا اياه بالاسدى «رجال الشيخ ص ١٤٠ رقم ١» و في اصحاب الإمام الصادق عليه السلام و وصفه بالكوفي «ص ٣٣٦ رقم ٥٣» و في اصحاب الكاظم عليه السلام و قال: له كتاب ص ٣٦٣ رقم ١» و من خلال كلام ابن داوود الذى ترجمه في القسم الاول من كتابه يظهر كثرة ما رواه حيث قال: روى عن ابى عبدالله عليه السلام . خمسة الاف حديث رجال ابن داوود ص ٣٨٩ باب «في ذكر جماعة ضبطت روايتهم بالعدد.»
(٩) تفسير العياشى ١: ٣٥٩ سورة المائدة ح ١٤٦ او ضمير قولهم راجع الى اليهود.
(١٠) تفسير العياشى ١: ٣٥٩ سورة المائدة ح ١٤٧ و فيه: يعنون انه قد فرغ مما هو كائن.

١١٨/٤

٥١ـ شي: [تفسير العياشي] عن الفضل بن أبي قرة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أوحى الله إلى إبراهيم أنه سيولد لك فقال لسارة فقالت أألد و أنا عجوز فأوحى الله إليه أنها ستلد و يعذب أولادها أربعمائة سنة بردها الكلام علي قال فلما طال على بني إسرائيل العذاب ضجوا و بكوا إلى الله أربعين صباحا فأوحى الله إلى موسى و هارون يخلصهم من فرعون فحط عنهم سبعين و مائة سنة قال و قال أبو عبد الله عليه السلام هكذا أنتم لو فعلتم لفرج الله عنا فأما إذا لم تكونوا فإن الأمر ينتهي إلى منتهاه.[١]

٥٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن علي بن عبد الله بن مروان عن أيوب بن نوح قال قال لي أبو الحسن العسكري عليه السلام و أنا واقف بين يديه بالمدينة ابتداء من غير مسألة يا أيوب إنه ما نبأ الله من نبي إلا بعد أن يأخذ عليه ثلاث خلال شهادة أن لا إله إلا الله و خلع الأنداد من دون الله و أن المشيئة يقدم ما يشاء[٢] و يؤخر ما يشاء أما إنه إذا جرى الاختلاف بينهم لم يزل الاختلاف بينهم إلى أن يقوم صاحب هذا الأمر.[٣]

٥٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول لو لا آية في كتاب الله لحدثتكم بما يكون إلى يوم القيامة فقلت أية آية قال قول الله ﴿يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ﴾.[٤]

٥٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ﴾ قال هل يثبت إلا ما لم يكن و هل يمحو إلا ما كان.[٥]

١١٩/٤

٥٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن الفضل بن بشار[٦] عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله لم يدع شيئا كان أو يكون إلا كتبه في كتاب فهو موضوع بين يديه ينظر إليه فما شاء منه قدم و ما شاء منه أخر و ما شاء منه محا و ما شاء منه كان و ما لم يشأ لم يكن.[٧]

٥٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن حمران قال سألت أبا عبد الله عليه السلام ﴿يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ﴾ فقال يا حمران إنه إذا كان ليلة القدر و نزلت الملائكة الكتبة إلى السماء الدنيا فيكتبون ما يقضى في تلك السنة من أمر فإذا أراد الله أن يقدم شيئا أو يؤخره أو ينقص منه أو يزيد أمر الملك فمحا ما شاء ثم أثبت الذي أراد قال فقلت له عند ذلك فكل شيء يكون فهو عند الله في كتاب قال نعم فقلت فيكون كذا و كذا ثم كذا و كذا حتى ينتهي إلى آخره قال نعم قلت فأي شيء يكون بيده بعده قال سبحان الله ثم يحدث الله أيضا ما شاء تبارك و تعالى.[٨]

٥٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن الفضيل قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول العلم علمان علم علمه ملائكته و رسله و أنبياءه و علم عنده مخزون لم يطلع عليه آخر يحدث فيه ما يشاء.[٩]

٥٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن الفضيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله كتب كتابا فيه ما كان و ما هو كائن فوضعه بين يديه فما شاء منه قدم و ما شاء منه أخر و ما شاء منه محا و ما شاء منه أثبت و ما شاء منه كان و ما لم يشأ منه لم يكن.[١٠]

٥٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن الفضيل قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول من الأمور أمور محتومة جائية لا محالة و من الأمور أمور موقوفة عند الله يقدم منها ما يشاء و يمحو منها ما يشاء يثبت منها ما يشاء لم يطلع على ذلك أحدا يعني الموقوفة فأما ما جاءت به الرسل فهي كائنة لا يكذب نفسه و لا نبيه و لا ملائكته.[١١]

٦٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة الثمالي قال قال أبو جعفر و أبو عبد الله عليه السلام يا أبا حمزة إن حدثناك بأمر

---

(١) تفسير العياشي ٢: ١٦٣ سورة هود ح ٤٩.
(٢) كذا في «أ» و المصدر، و في «ط»: و ان المشيئة له يقدم ما يشاء.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٣٠ سورة الرعد ح ٥٧.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٢٣١ سورة الرعد ح ٦٠.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٣١ سورة الرعد ح ٦١.
(٦) كذا في النسخ، و في المصدر: الفضل بن يسار و هو تصحيف والصحيح هو: الفضيل بن يسار.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٢٣١ سورة الرعد ح ٦٢.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٢٣٢ سورة الرعد ح ٦٣.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٢٣٢ سورة الرعد ح ٦٤.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ٢٣٢ سورة الرعد ح ٦٥.
(١١) تفسير العياشي ٢: ٢٣٢ سورة الرعد ح ٦٦ و فيه: من الامور امور محتومة كائنة لا محالة ـ و من الامور موقوفة عندالله يقدم فيها ما يشاء.

أنه يجيء من هاهنا فجاء من هاهنا فإن الله يصنع ما يشاء و إن حدثناك اليوم بحديث و حدثناك غدا بخلافه فإن الله يمحو ما يشاء و يثبت.[١]

١٢٠/٤ ٦١ـشي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن الحمق قال دخلت على أمير المؤمنينعليه السلام حين ضرب على قرنه فقال لي يا عمرو إني مفارقكم ثم قال سنة السبعين فيها بلاء قالها ثلاثا فقلت فهل بعد البلاء رخاء فلم يجبني و أغمي عليه فبكت أم كلثوم فأفاق فقال يا أم كلثوم لا تؤذيني فإنك لو قد ترين ما أرى لم تبكي إن الملائكة في السماوات السبع بعضهم خلف بعض و النبيون خلفهم و هذا محمدصلى الله عليه وآله آخذ بيدي يقول انطلق يا علي فما أمامك خير لك مما أنت فيه فقلت بأبي أنت و أمي قلت إلى السبعين بلاء فهل بعد السبعين رخاء قال نعم يا عمرو إن بعد البلاء رخاء ﴿و يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ﴾.[٢]

٦٢ـقال أبو حمزة فقلت لأبي جعفرعليه السلام إن علياعليه السلام كان يقول إلى السبعين بلاء و بعد السبعين رخاء فقد مضت السبعين و لم يروا رخاء فقال لي أبو جعفرعليه السلام يا ثابت إن الله كان قد وقت هذا الأمر في السبعين فلما قتل الحسينعليه السلام اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره إلى أربعين و مائة سنة فحدثناكم فأذعتم الحديث و كشفتم قناع السر فأخره الله و لم يجعل لذلك عندنا وقتا ثم قال ﴿يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ﴾.[٣]

٦٣ـشي: [تفسير العياشي] عن أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام قال إن الله إذا أراد فناء قوم أمر الفلك فأسرع الدور بهم فكان ما يريد من النقصان فإذا أراد الله بقاء قوم أمر الفلك فأبطأ الدور بهم فكان ما يريد من الزيادة فلا تنكروا فإن الله يمحو مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ.[٤]

١٢١/٤ ٦٤ـشي: [تفسير العياشي] عن ابن سنان عن أبي عبد اللهعليه السلام يقول إن الله يقدم ما يشاء و يؤخر ما يشاء و يمحو ما يشاء و يثبت ما يشاء وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ و قال فكل أمر يريده الله فهو في علمه قبل أن يصنعه ليس شيء يبدو له إلا و قد كان في علمه أن الله لا يبدو له من جهل.[٥]

٦٥ـشي: [تفسير العياشي] عن أبي ميثم بن أبي يحيى عن جعفر بن محمدعليه السلام قال ما من مولود يولد إلا و إبليس من الأبالسة بحضرته فإن علم الله أنه من شيعتنا حجبه من ذلك الشيطان و إن لم يكن من شيعتنا أثبت الشيطان إصبعه السبابة في دبره فكان مأبونا فإن كان امرأة أثبت في فرجها فكانت فاجرة فعند ذلك يبكي الصبي بكاء شديدا إذا هو خرج من بطن أمه و الله بعد ذلك يمحو مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ.[٦]

٦٦ـشي: [تفسير العياشي] عن عمار بن موسى عن أبي عبد اللهعليه السلام سئل عن قول الله ﴿يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ﴾ قال إن ذلك الكتاب كتاب يمحو الله ما يشاء و يثبت فمن ذلك الذي يرد الدعاء القضاء و ذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يرد به القضاء حتى إذا صار إلى أم الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئا.[٧]

٦٧ـشي: [تفسير العياشي] عن الحسين بن زيد بن علي عن جعفر بن محمد عن أبيه قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن المرء ليصل رحمه و ما بقي من عمره إلا ثلاث سنين فيمدها الله إلى ثلاث و ثلاثين سنة و إن المرء ليقطع رحمه و قد بقي من عمره ثلاث و ثلاثون سنة فيقصرها الله إلى ثلاث سنين أو أدنى قال الحسين و كان جعفر يتلو هذه الآية ﴿يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ﴾.[٨]

٦٨ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم[٩] عن أحمد بن محمد عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن محمد الأسدي عن سالم بن مكرم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال مر يهودي بالنبيصلى الله عليه وآله فقال السام عليك فقال النبيعليك فقال أصحابه إنما سلم عليك بالموت فقال الموت عليك فقال النبيصلى الله عليه وآله و كذلك رددت ثم قال النبيصلى الله عليه وآله إن هذا اليهودي يعضه أسود في قفاه فيقتله قال فذهب اليهودي فاحتطب حطبا كثيرا فاحتمله ثم لم يلبث أن انصرف فقال له رسول اللهصلى الله عليه وآله ١٢٢/٤

---

(١) تفسير العياشى ٢: ٢٣٣ سورة الرعد ح ٦٧.
(٢) تفسير العياشى ٢: ٢٣٣ سورة الرعد ح ٦٩.
(٣) تفسير العياشى ٢: ٢٣٣ سورة الرعد ح ٧٠.
(٤) تفسير العياشى ٢: ٢٣٤ سورة الرعد ح ٧١.
(٥) تفسير العياشى ٢: ٢٣٤ سورة الرعد ح ٧٢.
(٦) تفسير العياشى ٢: ٢٣٤ سورة الرعد ح ٧٣ و فيه: فكان مابونا، و ذلك ان الذكر يخرج للوجه.
(٧) تفسير العياشى ٢: ٢٣٦ سورة الرعد ح ٧٥.
(٨) تفسير العياشى ٢: ٢٣٦ سورة الرعد ح ٧٦.
(٩) فى المصدر: علي بن محمد.

ضعه فوضع الحطب فإذا أسود في جوف الحطب عاض على عود فقال يا يهودي ما عملت اليوم قال ما عملت عملا إلا حطبي هذا حملته فجئت به و كان معي كعكتان فأكلت واحدة و تصدقت بواحدة على مسكين فقال رسول الله صلى الله عليه و آله بها دفع الله عنه و قال إن الصدقة تدفع ميتة السوء عن الإنسان.[1]

٦٩ـكتاب زيد النرسي: عن محمد بن علي الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له كانت الدنيا قط منذ كانت و ليس في الأرض حجة قال قد كانت الأرض و ليس فيها رسول و لا نبي و لا حجة و ذلك بين آدم و نوح في الفترة و لو سألت هؤلاء عن هذا لقالوا لن تخلو الأرض من الحجة و كذبوا إنما ذلك شيء بدا الله عز و جل فيه فبعث الله النبيين مبشرين و منذرين و قد كان بين عيسى و محمد صلى الله عليه و آله فترة من الزمان لم يكن في الأرض نبي و لا رسول و لا عالم فبعث الله محمدا صلى الله عليه و آله بشيرا و نذيرا و داعيا إليه.[2]

بيان: لعل المراد عدم الحجة و العالم الظاهرين لتظافر الأخبار بعدم خلو الأرض من حجة قط.

٧٠ـ و من كتاب المذكور عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما بدا لله بداء أعظم من بداء بدا له في إسماعيل ابني.[3]

٧١ـكتاب حسين بن عثمان: عن سليمان الطلحي قال قلت لأبي جعفر عليه السلام أخبرني عما أخبرت به الرسل عن ربها و أنهت ذلك إلى قومها أيكون لله البداء فيه قال أما إني لا أقول لك إنه يفعل و لكن إن شاء فعل.[4]

بسط كلام لرفع شكوك و أوهام

اعلم أن البداء مما ظن أن الإمامية قد تفردت به و قد شنع عليهم بذلك كثير من المخالفين و الأخبار في ثبوتها كثيرة مستفيضة من الجانبين كما عرفت و لنشر إلى بعض ما قيل في تحقيق ذلك ثم إلى ما ظهر لي من الأخبار مما هو الحق في المقام.

اعلم أنه لما كان البداء ممدودا في اللغة بمعنى ظهور رأي لم يكن يقال بدا الأمر بدوا ظهر و بدا له في هذا الأمر بداء أي نشأ له فيه رأي كما ذكره الجوهري[5] و غيره فلذلك يشكل القول بذلك في جناب الحق تعالى لاستلزامه حدوث علمه تعالى بشيء بعد جهله و هذا محال و لهذا شنع كثير من المخالفين على الإمامية في ذلك نظرا إلى ظاهر اللفظ من غير تحقيق لمرامهم حتى أن الناصبي المتعصب الفخر الرازي ذكر في خاتمة كتاب المحصل حاكيا عن سليمان بن جرير أن الأئمة الرافضة وضعوا القول بالبداء لشيعتهم فإذا قالوا إنه سيكون لهم أمر و شوكة ثم لا يكون الأمر على ما أخبروه قالوا بدا لله تعالى فيه و أعجب منه أنه أجاب المحقق الطوسي رحمه الله في نقد المحصل عن ذلك لعدم إحاطته كثيرا بالأخبار بأنهم لا يقولون بالبداء و إنما القول به ما كان إلا في رواية رووها عن جعفر الصادق عليه السلام أنه جعل إسماعيل القائم مقامه بعده فظهر من إسماعيل ما لم يرتضه منه فجعل القائم مقامه موسى عليه السلام فسئل عن ذلك فقال بدا لله في إسماعيل و هذه رواية و عندهم أن خبر الواحد لا يوجب علما و لا عملا انتهى.

فانظر إلى هذا المعاند كيف أعمت العصبية عينه حيث نسب إلى أئمة الدين الذين لم يختلف مخالف و لا مؤالف في فضلهم و علمهم و ورعهم و كونهم أتقى الناس و أعلاهم شأنا و رفعة الكذب و الحيلة و الخديعة و لم يعلم أن مثل هذه الألفاظ المجازية الموهمة لبعض المعاني الباطلة قد وردت في القرآن الكريم و أخبار الطرفين كقوله تعالى ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[6] و ﴿مَكَرَ اللَّهُ﴾[7] و ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾[8] و ﴿لِنَعْلَمَ﴾[9] و ﴿يَدُ اللَّهِ﴾[10] و ﴿وَجْهُ اللَّهِ﴾[11] و ﴿جَنْبِ اللَّهِ﴾[12] إلى غير ذلك مما لا يحصى و قد ورد في أخبارهم ما يدل على البداء بالمعنى الذي قالت به الشيعة أكثر مما

---

(١) الكافي ٤: ٥ ب ٢ ح ٣ و فيه: هذا احتملته فجئت به.
(٢) الاصول الستة عشر، كتاب زيد النرسي: ٥٠.
(٣) الاصول الستة عشر، كتاب زيد النرسي: ٤٩.
(٤) الاصول ستة عشر، كتاب الحسين بن عثمان: ١١٠.
(٥) الصحاح: ٢٢٧٨.
(٦) البقرة: ١٥.
(٧) آل عمران: ٥٤ و غيرها.
(٨) المائدة: ٤٨ و غيرها.
(٩) البقرة ١٤٣ و غيرها.
(١٠) المائدة: ٦٤ و غيرها.
(١١) البقرة: ١١٥ و غيرها.
(١٢) الزمر: ٥٦.

ورد في أخبارنا كخبر دعاء النبي ﷺ على اليهودي و أخبار عيسى على نبينا و آله و عليه السلام و أن الصدقة و [١٢٤/٤] الدعاء يغيران القضاء و غير ذلك و قال ابن الأثير في النهاية. في حديث الأقرع و الأبرص و الأعمى بدا لله عز و جل أن يبتليهم أي قضى بذلك و هو معنى البداء هاهنا لأن القضاء سابق و البداء استصواب شيء علم بعد أن لم يعلم و ذلك على الله غير جائز انتهى.[١]

و قد دلت الآية على الأجلين و فسرهما أخيرا بما عرفت و قد قال تعالى ﴿يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ﴾ و قال هذا الناصبي في تفسيرها في هذه الآية قولان:

الأول: أنها عامة في كل شيء كما يقتضيه ظاهر اللفظ قالوا إن الله يمحو من الرزق و يزيد فيه و كذا القول في الأجل و السعادة و الشقاوة و الإيمان و الكفر و هو مذهب عمرو بن مسعود[٢] و رواه جابر عن رسول الله ﷺ.

و الثاني: أنها خاصة في بعض الأشياء دون البعض ففيها وجوه الأول أن المراد من المحو و الإثبات نسخ الحكم المتقدم و إثبات حكم آخر بدلا عن الأول الثاني أنه تعالى يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة و لا سيئة لأنهم مأمورون بكتبه كل قول و فعل و يثبت غيره الثالث أنه تعالى أراد بالمحو أن من أذنب أثبت ذلك الذنب في ديوانه فإذا تاب عنه محا عن ديوانه الرابع يمحو الله ما يشاء و هو من جاء أجله و يدع من لم يجي أجله و يثبته الخامس أنه تعالى يثبت في أول السنة[٣] فإذا مضت السنة محيت و أثبت كتاب آخر للمستقبل السادس يمحو نور القمر و يثبت نور الشمس السابع يمحو الدنيا و يثبت الآخرة الثامن أنه في الأرزاق و المحن و المصائب يثبتها في الكتاب ثم يزيلها بالدعاء و الصدقة و فيه حث على الانقطاع إلى الله تعالى التاسع تغير أحوال العبد فما مضى منها فهو المحو و ما حضر و حصل فهو الإثبات العاشر يزيل ما يشاء[٤] من حكمه لا يطلع على غيبه أحد فهو المتفرد بالحكم كما يشاء و هو المستقل بالإيجاد و الإعدام و الإحياء و الإماتة و الإغناء و الإفقار بحيث لا يطلع على تلك الغيوب أحد من خلقه.

و اعلم أن هذا الباب فيه مجال عظيم فإن قال قائل ألستم تزعمون أن المقادير سابقة قد جف بها القلم فكيف [١٢٥/٤] يستقيم مع هذا المعنى المحو و الإثبات قلنا ذلك المحو و الإثبات أيضا مما قد جف به القلم فلا يمحو إلا ما سبق في علمه و قضائه محوه ثم قال قالت الرافضة البداء جائز على الله تعالى و هو أن يعتقد شيئا ثم يظهر له أن الأمر بخلاف ما اعتقده و تمسكوا فيه بقوله تعالى ﴿يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ﴾ انتهى كلامه لعنه الله.[٥]

و لا أدري من أين أخذ هذا القول الذي افترى عليهم مع أن كتب الإمامية المتقدمين عليه كالصدوق[٦] و المفيد[٧]

---

(١) النهاية في غريب الحديث و الاثر ١: ١٠٩.

(٢) في «ط»: عمرو بن مسعود و ما فيه ظاهر.

(٣) في المصدر: يثبت في اول السنة حكم تلك السنة.

(٤) في المصدر: يزيل ما يشاء و يثبت ما يشاء.

(٥) تفسير الرازي ١٩: ٦٦ ـ ٦٧ و كلامه عن الرافضة يظهر مدى ما يمكن للتعصب ان يسد منافذ الفكر حتى يجعله لا يقبل على موضوع الحقيقة و انما يستهويه كل امر يثرى اهواءه. و ان يغدو الفكر تابعا للهوى فهو الضلال المبين. و لعمرى من اين جاء الرازي بهذه القرية؟ و اى من الرافضة اعتقد بالبداء على هذه الصورة؟ وها هي كتب الامامية الاعتقادية لم تخلو من الحديث عن البداء و ليس صعبا عليه ان يعرف ان احداها لم يقترب من افترائه هذا و هو يستبطن كل هذه النسب الباطلة على ساحة القدس له. لما يجعلها كفرا صريحا به ـ جل و علا ـ و ما اصدق من قال فيه:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد و ينكر الفم طعم الماء من سقم.

(٦) قال الصدوق في كتاب العقائد: «باب الاعتقاد في البداء» ان اليهود قالوا: ان الله تبارك و تعالى قد فرغ من الامر! قلنا: بل هو تعالى كل يوم هو في شأن لا يشغله شأن عن شأن، يحيي و يميت، و يخلق و يرزق، و يفعل ما يشاء و قلنا:
(يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده ام كتاب) و انه لا يمحو الا ما كان، و لا يثبت الا ما لا لم يكن، و هذا ليس ببداء كما قلت اليهود و اتباعها فنسبنا في ذلك الى القول بالبداء، و تبعهم على ذلك من خالفا من اهل الاهواء المختلفة و قال الصادق عليه السلام: «ما بعث الله نبيا قط حتى يأخذ عليه الاقرار لله بالعبودية و خلع الانداد، و ان الله يؤخر ما يشاء، و يقدم ما يشاء» و نسخ الشرائع و الاحكام بشريعة نبيا و احكامه من ذلك، و نسخ الكتب بالقرآن من ذلك، و قال الصادق عليه السلام: «من زعم ان الله عزوجل بدا في شيء و لم يعلمه امس فابرء منه» و قال: «من زعم ان الله بداله من شيء بداء ندامة فهو عندنا كافر بالله العظيم» أهـ

(٧) و قال الإمام العلامة معلم الامة الشيخ المفيد محمد بن النعمان في كتاب تصحيح الاعتقاد في شرح ما قدمنا كم كلام الصدوق: قول الامامية في البداء طريقه السمع دون العقل و قد جاءت الاخبار به عن ائمة الهدى عليهم السلام، و الاصل في البداء هو الظهور، قال الله تعالى (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) يعنى به ظهر لهم من افعال الله تعالى بهم ما لم يكن في حسبانهم و تقديرهم، و قال (و بدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم) يعنى ظهر لهم جزاء كسبهم و بان لهم ذلك، و تقول العرب: «قد بدالفلان عمل حسن، و بدا له كلام فصيح» كما يقولون: «بدا من فلان كذا» فيجعلون اللام قائمة مقامه، فالمعنى في قول الامامية: بدالله في كذا اى ظهر له فيه، و معنى ظهر فيهاى ظهر منه، و ليس المراد منه تعقب الراى و وضوح امر كان قد خفى عنه و جميع افعاله تعالى الظاهرة في خلقه بعد ان لم تكن فهى معلومة فيها لم يزل، و انما يوصف منها بالبداء، ما لم يكن في الاحتساب ظهوره، و لا في غالب الظن وقوعه، فاما ما علم كونه و غلب في الظن حصولى فلا يستعمل في لفظ البداء، و قول ابى

و الشيخ[1] و المرتضى[2] و غيرهم رضوان الله عليهم مشحونة بالتبري عن ذلك و لا يقولون إلا ببعض ما ذكره سابقا أو بما هو أصوب منها كما ستعرف و العجب أنهم في أكثر الموارد ينسبون إلى الرب تعالى ما لا يليق به و الإمامية قدس الله أسرارهم يبالغون في تنزيهه تعالى و يفحمونهم بالحجج البالغة و لما لم يظفروا في عقائدهم بما يوجب نقصا يباهتونهم و يفترون عليهم بأمثال تلك الأقاويل الفاسدة و هل البهتان و الافتراء إلا دأب العاجزين و لو فرض أن بعض من الجهلة المنتحلين للتشيع قال بذلك فالإمامية يتبرءون منه و من قوله كما يتبرءون من هذا الناصبي و أمثاله و أقاويلهم الفاسدة.

فأما ما قيل في توجيه البداء فقد عرفت ما ذكره الصدوق و الشيخ قدس الله روحهما في ذلك.

و قد قيل فيه وجوه أخر:

أول: ما ذكره السيد الداماد قدس الله روحه في نبراس الضياء حيث قال البداء منزلته في التكوين منزلة النسخ في التشريع فما في الأمر التشريعي و الأحكام التكليفية نسخ فهو في الأمر التكويني و المكونات الزمانية بداء فالنسخ كأنه بداء تشريعي و البداء كأنه نسخ تكويني و لا بداء في القضاء و لا بالنسبة إلى جناب القدس الحق و المفارقات المحضة من ملائكته القدسية و في متن الدهر الذي هو ظرف مطلق الحصول القار و الثبات البات و وعاء عالم الوجود كله و إنما البداء في القدر و في امتداد الزمان الذي هو أفق التقضي و التجدد و ظرف التدريج و التعاقب و بالنسبة إلى الكائنات الزمانية و من في عالم الزمان و المكان و إقليم المادة و الطبيعة و كما حقيقة النسخ عند التحقيق انتهاء الحكم التشريعي و انقطاع استمراره لا رفعه و ارتفاعه من وعاء الواقع فكذا حقيقة البداء عند الفحص البالغ انبتات استمرار الأمر التكويني و انتهاء. اتصال الإفاضة و مرجعه إلى تحديد زمان الكون و تخصيص وقت الإفاضة لا أنه ارتفاع المعلول الكائن عن وقت كونه و بطلانه في حد حصوله انتهى.

الثاني: ما ذكره بعض الأفاضل في شرحه على الكافي و تبعه غيره من معاصرينا و هو أن القوى المنطبعة الفلكية لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الأمور دفعة واحدة لعدم تناهي تلك الأمور بل إنما ينتقش فيها الحوادث شيئا فشيئا و جملة فجملة مع أسبابها و عللها على نهج مستمر و نظام مستقر فإن ما يحدث في عالم الكون و الفساد فإنما هو من

عبدالله عليه السلام: «ما بدالله في شيء كما بداله في اسماعيل» فانما اراد ما ظهر من الله تعالى فيه من دفاع القتل عنه و قد كان محفوظا عليه من ذلك، مطنونا به فلطف له في دفعه عنه، و قد جاء الخير بذلك عن الصادق عليه السلام فروى عنه عليه السلام انه قال: «ان القتل قد كتب على اسماعيل مرتين فسالت الله في دفعه عنه فدفعه» و قد يكون الشيء مكتوبا بشرط فتغير الحال فيه، قال الله تعالى: (ثم قضى اجلا و اجل مسمى عنده) فتبين ان الاجال على ضربين: ضرب منها مشترط يصح فيه الزيادة و النقصان، الاترى الى قوله تعالى: «وما يعمر من معمر و لا ينقص من عمره الا في كتاب» و قوله تعالى «و لو اهل القرى آمنوا و اتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض» فبين ان اجالهم كانت مشترطه في الامتداد بالبر و الانقطاع بالفسوق، و قال تعالى ـ فيما خبر به عن نوح عليه السلام في خطابه لقوله ـ: (استغفروا ربكم انه كان غفارا * يرسل السماء عليكم مدرارا) الى آخر الايات، فاشترط لهم في مد الاجل و سبوغ النعم الاستغفار، فلما لم يفعلوه قطع آجالهم و بتر اعمارهم و استأصلهم بالعذاب؛ فالبداء من الله تعالى يختص ما كان مشترطا في التقدير، و ليس هو الانتقال من عزيمة الى عزيمة، و لا من تعب الرأى ـ تعالى الله عما يقول المبطلون علوا كبيرا.

و قد قال بعض اصحابنا: ان لفظ البداء اطلق في اصل االلغة على تعقب الرأى و الانتقال من عزيمة الى عزيمة، و انما اطلق على الله تعالى على وجه الاستعارة كما يطلق عليه الغضب و الرضا غير حقيقة، و ان هذا القول لم يضر بالمذهب، اذ المجاز من القول يطلق على الله تعالى فيما ورد السمه و قد ورد السمع بالبداء على ما بيننا. و الذى اعتمدناه في معنى البداء انه الظهور على ما قدمت القول في معناه، فهو خاص فيما يظهر من الفعل الذى كان وقوعه يبعد في النظر (الظن خ ل) دون المعتاد، اذ لو كان في كل واقع من افعال الله تعالى لكان الله تعالى موصوفا بالبداء في كل افعاله و ذلك باطل بالاتفاق انتهى كلامه.

(١) و قال الشيخ الطوسي في العدة: البداء حقيقة في اللغة هو الظهور، و لذلك يقال: بدالنا سور المدينة، و بدالنا وجه الرأى، و قال الله تعالى: (و بدا لهم سيئات ما عملوا، و بدا لهم سيئات ما كسبوا) و يراد بذلك كله «ظهر» و قد يستعمل ذلك في العلم بالشيء بعد ان لم يكن حاصلا، و كذلك في الظن فاما اذا اضيف هذه اللفظة الى الله تعالى فمنه ما يجوز اطلاقه عليه و منه ما لا يجوز، فاما ما يجوز من ذلك فهو ما افاد النسخ بعينه. و يكون اطلاق ذلك عليه على ضرب من التوسع، و على هذا الوجه يحمل جميع ما ورد عن الصادقين عليهما السلام من الا اخبار المتضمنة لاضافة البداء الى الله تعالى، دون ما لا يجوز عليه من حصول العلم بعد ان لم يكن، و يكون وجه اطلاق ذلك فيه تعالى و التشبيه هو انه اذا كان ما يدل على النسخ يظهر به للمكلفين مالم يكن ظاهرا لهم و يحصل لهم العلم به بعد ان لم يكن حاصلا لهم اطلاق على ذلك لفظ البداء.

(٢) و ذكر سيدنا الاجل المرتضى «قدس الله روحه» وجها آخر في ذلك: و هو ان قال: يمكن حمل ذلك على حقيقته بان يقال: بداله تعالى بمعنى انه ظهر له من الامر ما لم يكن ظاهرا له، و بداله من النهى ما لم بكن ظاهرا له، لان قبل وجود الامر و النهى لا يكونان ظاهرين مدركين، و انما يعلم انه يأمر او بنهى في المستقبل. فاما كونه آمرا او ناهيا فلا يصح ان يعلمه الا اذا وجد الامر و النهى، و جرى ذلك مجرى احد الوجهين المذكورين في قوله تعالى: «و لنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم» بان نحمله على ان المراد حتى نعلم جهادكم موجودا، لان قبل وجود الجهاد لا يعلم الجهاد موجودا، و انما يعلم كذلك بعد حصوله فكذلك القول في البداء و هذا وجه حسن جدا اه

لوازم حركات الأفلاك المسخرة لله تعالى و نتائج بركاتها فهي تعلم أنه كلما كان كذا كان كذا فمهما حصل لها العلم بأسباب حدوث أمر ما في هذا العالم حكمت بوقوعه فيه فينتقش فيها ذلك الحكم و ربما تأخر بعض الأسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما يوجبه بقية الأسباب لو لا ذلك السبب و لم يحصل لها العلم بذلك بعد لعدم اطلاعها على سبب ذلك السبب(١) ثم لما جاء أوانه و اطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الأول فيمحى عنها نقش الحكم السابق و يثبت الحكم الآخر مثلا لما حصل لها العلم بموت زيد بمرض كذا لأسباب تقتضي ذلك و لم يحصل لها العلم بتصدقه الذي سيأتي به قبل ذلك الوقت لعدم اطلاعها على أسباب التصدق بعد ثم علمت به و كان موته بتلك الأسباب مشروطا بأن لا يتصدق فتحكم أولا بالموت و ثانيا بالبرء و إذا كانت الأسباب لوقوع أمر و لا وقوعه متكافئة و لم يحصل لها العلم برجحان أحدهما بعد لعدم مجيء أوان سبب ذلك الرجحان بعد كان لها التردد في وقوع ذلك الأمر و لا وقوعه فينتقش فيها الوقوع تارة و اللاوقوع أخرى فهذا هو السبب في البداء و المحو و الإثبات و التردد و أمثال ذلك في أمور العالم فإذا اتصلت بتلك القوى نفس النبي أو الإمام عليهما الصلاة و السلام و قرأ فيها بعض تلك الأمور فله أن يخبر بما رآه بعين قلبه أو شاهده بنور بصيرته أو سمع بأذن قلبه و أما نسبة ذلك كله إلى الله تعالى فلأن كل ما يجري في العالم الملكوتي إنما يجري بإرادة الله تعالى بل فعلهم بعينه فعل الله سبحانه حيث إنهم لا يَعْصُونَ اللّٰهَ مٰا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مٰا يُؤْمَرُونَ إذ لا داعي لهم على الفعل إلا إرادة الله عز و جل لاستهلاك إرادتهم في إرادته تعالى و مثلهم كمثل الحواس للإنسان كلما هم بأمر محسوس امتثلت الحواس لما هم به فكل كتابة تكون في هذه الألواح و الصحف فهو أيضا مكتوب لله عز و جل بعد قضائه السابق المكتوب بقلمه الأول فيصح أن يوصف الله عز و جل نفسه بأمثال ذلك بهذا الاعتبار و إن كان مثل هذه الأمور يشعر بالتغير و السنوح و هو سبحانه منزه عنه فإن كل ما وجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيته.

١٢٩/٤

الثالث: ما ذكره بعض المحققين حيث قال تحقيق القول في البداء أن الأمور كلها عامها و خاصها و مطلقها و مقيدها و ناسخها و منسوخها و مفرداتها و مركباتها و إخباراتها و إنشاءاتها بحيث لا يشذ عنها شيء منتقشة في اللوح و الفائض منه على الملائكة و النفوس العلوية و النفوس السفلية قد يكون الأمر العام المطلق أو المنسوخ حسب ما تقتضيه الحكمة الكاملة من الفيضان في ذلك الوقت و يتأخر المبين إلى وقت تقتضي الحكمة فيضانه فيه و هذه النفوس العلوية و ما يشبهها يعبر عنها بكتاب المحو و الإثبات و البداء عبارة عن هذا التغيير في ذلك الكتاب.

الرابع: ما ذكره السيد المرتضى رضوان الله عليه في جواب مسائل أهل الري و هو و إنه قال المراد بالبداء النسخ و ادعى أنه ليس بخارج عن معناه اللغوي.(٢)

أقول: هذا ما قيل في هذا الباب و قد قيل فيه وجوه أخر لا طائل في إيرادها و الوجوه التي أوردناها بعضها بمعزل عن معنى البداء و بينهما كما بين الأرض و السماء و بعضها مبنية على مقدمات لم تثبت في الدين بل ادعي على خلافها إجماع المسلمين و كلها يشتمل على تأويل نصوص كثيرة بلا ضرورة تدعو إليه و تفصيل القول في كل منها يفضي إلى الإطناب و لنذكر ما ظهر لنا من الآيات و الأخبار بحيث تدل عليه النصوص الصريحة و تأبى عنه العقول الصحيحة.

١٣٠/٤

فنقول و بالله التوفيق إنهم ﷺ إنما بالغوا في البداء ردا على اليهود الذين يقولون إن الله قد فرغ من الأمر و على النظام و بعض المعتزلة الذين يقولون إن الله خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الآن معادن و نباتا و حيوانا و إنسانا و لم يتقدم خلق آدم على خلق أولاده و التقدم إنما يقع في ظهورها. لا في حدوثها و وجودها و إنما أخذوا هذه المقالة من أصحاب الكمون و الظهور من الفلاسفة و على بعض الفلاسفة القائلين بالعقول و النفوس الفلكية و بأن الله تعالى لم يؤثر حقيقة إلا في العقل الأول فهم يعزلونه تعالى عن ملكه و ينسبون الحوادث إلى هؤلاء فنفوا ﷺ ذلك و أثبتوا أنه تعالى كل يوم في شأن من إعدام شيء و إحداث آخر و إماتة شخص و إحياء آخر إلى غير

---

(١) و في نسخة: ذلك السبب الحادث.

(٢) قال السيد الطباطبائي: ما عد رحمه الله من الوجوه العديدة ليس الا وجها واحدا و هو الذى ذكر في الرواية ومحصله كون البداء نسبة حاصلة للشيء الى علله الناقصة و القضاء نسبة الى علته التامة و بيانه التفصيلي يحتاج الى محل آخر وليته ـ رحمه الله ـ اقتصر على ايراد نفس الروايات فان بيانها شاف كاف.

ذلك لئلا يتركوا العباد التضرع إلى الله و مسألته و طاعته و التقرب إليه بما يصلح أمور دنياهم و عقباهم و ليرجوا عند التصدق على الفقراء و صلة الأرحام و بر الوالدين و المعروف و الإحسان ما وعدوا عليها من طول العمر و زيادة الرزق و غير ذلك.

ثم اعلم أن الآيات و الأخبار تدل على أن الله خلق لوحين أثبت فيهما ما يحدث من الكائنات:

أحدهما اللوح المحفوظ الذي لا تغير فيه أصلا و هو مطابق لعلمه تعالى و الآخر لوح المحو و الإثبات فيثبت فيه شيئا ثم يمحوه لحكم كثيرة لا تخفى على أولي الألباب مثلا يكتب فيه أن عمر زيد خمسون سنة و معناه أن مقتضى الحكمة أن يكون عمره كذا إذا لم يفعل ما يقتضي طوله أو قصره فإذا وصل الرحم مثلا يمحى الخمسون و يكتب مكانه ستون و إذا قطعها يكتب مكانه أربعون و في اللوح المحفوظ أنه يصل و عمره ستون كما أن الطبيب الحاذق إذا اطلع على مزاج شخص يحكم بأن عمره بحسب هذا المزاج يكون ستين سنة فإذا شرب سما و مات أو قتله إنسان فنقص من ذلك أو استعمل دواء قوي مزاجه به فزاد عليه لم يخالف قول الطبيب و التغيير الواقع في هذا اللوح مسمى بالبداء إما لأنه مشبه به كما في سائر ما يطلق عليه تعالى من الابتلاء و الاستهزاء و السخرية و أمثالها أو لأنه يظهر للملائكة أو للخلق إذا أخبروا بالأول خلاف ما علموا أولا و أي استبعاد في تحقق هذين[1] اللوحين. و أية استحالة في هذا المحو و الإثبات حتى يحتاج إلى التأويل و التكلف و إن لم تظهر الحكمة فيه لنا لعجز عقولنا عن الإحاطة بها مع أن الحكم فيه ظاهرة.[2]

منها أن يظهر للملائكة الكاتبين في اللوح و المطلعين عليه لطفه تعالى بعباده و إيصالهم في الدنيا إلى ما يستحقونه فيزدادوا به معرفة.

و منها أن يعلم بإخبار الرسل و الحجج عليهم الصلاة و السلام أن لأعمالهم الحسنة مثل هذه التأثيرات في صلاح أمورهم و لأعمالهم السيئة تأثيرا في فسادها فيكون داعيا لهم إلى الخيرات صارفا لهم عن السيئات فظهر أن لهذا اللوح تقدما على اللوح المحفوظ من جهة لصيرورته سببا لحصول بعض الأعمال فبذلك انتقش في اللوح المحفوظ حصوله فلا يتوهم أنه بعد ما كتب في هذا اللوح حصوله لا فائدة في المحو و الإثبات.

و منها أنه إذا أخبر الأنبياء و الأوصياء أحيانا من كتاب المحو و الإثبات ثم أخبروا بخلافه يلزمهم الإذعان به و يكون ذلك تشديدا للتكليف عليهم تسبيبا لمزيد الأجر لهم كما في سائر ما يبتلي الله عباده منه من التكاليف الشاقة و إيراد الأمور التي تعجز أكثر العقول عن الإحاطة بها و بها يمتاز المسلمون الذين فازوا بدرجات اليقين عن الضعفاء الذين ليس لهم قدم راسخ في الدين.

و منها أن يكون هذه الأخبار تسلية من المؤمنين[3] المنتظرين لفرج أولياء الله و غلبة الحق و أهله كما روي في قصة نوح على نبينا و آله و عليه السلام حين أخبر بهلاك القوم ثم أخر ذلك مرارا و كما روي في فرج أهل البيت عليهم السلام و غلبتهم لأنهم عليهم السلام لو كانوا أخبروا الشيعة في أول ابتلائهم باستيلاء المخالفين و شدة محنتهم أنه ليس فرجهم إلا بعد ألف سنة ليئسوا و رجعوا عن الدين و لكنهم أخبروا شيعتهم بتعجيل الفرج و ربما أخبروهم بأنه يمكن أن يحصل الفرج في بعض الأزمنة القريبة ليثبتوا على الدين و يثابوا بانتظار الفرج كما مر في خبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه و روى الكليني عن محمد بن يحيى و أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن السياري عن الحسن بن علي بن يقطين عن أخيه الحسين عن أبيه علي بن يقطين[4] قال قال لي أبو الحسن عليه السلام الشيعة تربي بالأماني منذ مائتي سنة.

قال و قال يقطين لابنه علي بن يقطين ما بالنا قيل لنا فكان و قيل لكم فلم يكن قال فقال له علي إن الذي قيل لنا و لكم كان من مخرج واحد غير أن أمركم حضر فأعطيتم محضة فكان كما قيل لكم و أن أمرنا لم يحضر فعللنا

---

(١) في «أ» في تحقيق هذين.

(٢) قال السيد الطباطبائي «ره»: ان كنا بحثنا عن اللوح من جهة العقل فالبرهان يثبت في الوجود امرا نسبته الى الحوادث الكونية نسبة الكتاب الى ما فيه من المكتوب، و من البديهي ان لوحا جسمانيا لا يسع كتابة ما يستقبل نفسه و اجزاؤه من الحالات و القصص في ازمنة غير متناهية و ان كبر ما كبر فضلا عن شرح حال كل شيء في الابد الغير المتناهي، و ان كنا بحثنا من جهة النقل فالاخبار نفسها تؤول اللوح و القلم الى ملكين من ملائكة الله كما سيجيء في المجلد الرابع عشر من هذا الكتاب و على اى حال فلا وجه لما ذكره رحمه الله.

(٣) ظ: ان تكون هذه الاخبار تسلية للمؤمنين.

(٤) الى هنا السند في «أ» و قد سقط منه الباقي.

بالأماني فلو قيل لنا إن هذا الأمر لا يكون إلا إلى مائتي سنة أو ثلاثمائة سنة لقست القلوب و لرجع عامة الناس عن الإسلام و لكن قالوا ما أسرعه و ما أقربه تأليفا لقلوب الناس و تقريبا للفرج[١].

و قوله قيل لنا أي في خلافة العباسية و كان من شيعتهم أو في دولة آل يقطين و قيل لكم أي في أمر القائم و ظهور فرج الشيعة.

و روي أيضا عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الخزاز عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي عن الفضيل بن يسار[٢] عن أبي جعفرعليه السلام قال قلت لهذا الأمر وقت فقال كذب الوقاتون كذب الوقاتون إن موسى على نبينا و آله و عليه السلام لما خرج وافدا إلى ربه واعدهم ثلاثين يوما فلما زاد الله إلى الثلاثين عشرا قال قومه قد أخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا فإذا حدثناكم الحديث فجاء على ما حدثناكم فقولوا صدق الله و إذا حدثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به فقولوا صدق الله تؤجروا مرتين.[٣]

و سيأتي كثير من الأخبار في ذلك في كتاب النبوة لا سيما في أبواب قصص نوح و موسى و شعيا على نبينا و آله و عليه السلام و سيأتي أيضا في كتاب الغيبة فأخبارهمعليهم السلام بما يظهر خلافه ظاهرا من قبيل المجملات و المتشابهات التي تصدر عنهم بمقتضى الحكم ثم يصدر عنهم بعد ذلك تفسيرها و بيانها و قولهم يقع الأمر الفلاني في وقت كذا معناه إن كان كذا أو إن لم يقع الأمر الفلاني الذي ينافيه و إن لم يذكروا الشرط كما قالوا في النسخ قبل الفعل و قد أوضحناه في باب ذبح إسماعيل على نبينا و آله و عليه السلام فمعنى قولهمعليهم السلام ما عبد الله بمثل البداء أن الإيمان بالبداء من أعظم العبادات القلبية لصعوبته و معارضته الوساوس الشيطانية فيه و لكونه إقرارا بأن لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ و هذا كمال التوحيد أو المعنى أنه من أعظم الأسباب و الدواعي لعبادة الرب تعالى كما عرفت و كذا قولهمعليهم السلام ما عظم الله بمثل البداء يحتمل الوجهين و إن كان الأول فيه أظهر و أما قول الصادقعليه السلام لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه فلما مر أيضا من أن أكثر مصالح العباد موقوفة على القول بالبداء إذ لو اعتقدوا أن كل ما قدر في الأزل فلا بد من وقوعه حتما لما دعوا الله في شيء من مطالبهم و ما تضرعوا إليه و ما استكانوا لديه و لا خافوا منه و لا رجعوا إليه[٤] إلى غير ذلك مما قد أومأنا إليه و أما إن هذه الأمور من جملة الأسباب المقدرة في الأزل أن يقع الأمر بها لا بدونها فمما لا يصل إليه عقول أكثر الخلق فظهر أن هذا اللوح و علمهم بما يقع فيه من المحو و الإثبات أصلح لهم من كل شيء.

١٣٣/٤

بقي هاهنا إشكال آخر و هو أنه يظهر من كثير من الأخبار المتقدمة أن البداء لا يقع فيما يصل علمه إلى الأنبياء و الأئمة عليهم الصلاة و السلام و يظهر من كثير منها وقوع البداء فيما وصل إليهم أيضا و يمكن الجمع بينها بوجوه:

الأول: أن يكون المراد بالأخبار الأولة عدم وقوع البداء فيما وصل إليهم على سبيل التبليغ بأن يؤمروا بتبليغه ليكون أخبارهم بها من قبل أنفسهم لا على وجه التبليغ.

الثاني: أن يكون المراد بالأولة الوحي و يكون و ما يخبرون به من جهة الإلهام و اطلاع نفوسهم على الصحف السماوية و هذا قريب من الأول.

الثالث: أن تكون الأولة محمولة على الغالب فلا ينافي ما وقع على سبيل الندرة.

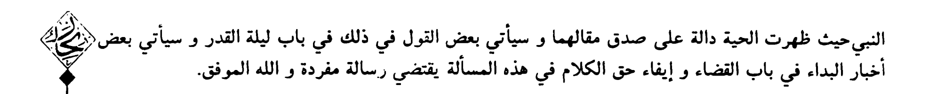
الرابع: ما أشار إليه الشيخ قدس الله روحه من أن المراد بالأخبار الأولة عدم وصول الخبر إليهم و أخبارهم على سبيل الحتم فيكون أخبارهم على قسمين أحدهما ما أوحي إليهم أنه من الأمور المحتومة فهم يخبرون كذلك و لا بداء فيه و ثانيهما ما يوحى إليهم لا على هذا الوجه فهم يخبرون كذلك و ربما أشعروا أيضا باحتمال وقوع البداء فيه كما قال أمير المؤمنينعليه السلام بعد الإخبار بالسبعين و يَمْحُوا اللَّهُ مٰا يَشٰاءُ و هذا وجه قريب.

١٣٤/٤

الخامس: أن يكون المراد بالأخبار الأولة أنهم لا يخبرون بشيء لا يظهر وجه الحكمة فيه على الخلق لئلا يوجب تكذيبهم بل لو أخبروا بشيء من ذلك يظهر وجه الصدق فيما أخبروا به كخبر عيسى على نبينا و آله و عليه السلام و

---

(١) الكافي ١: ٣٦٩ ب ١٤٠ ح ٦.
(٢) في المصدر: الفضل بن يسار.
(٣) الكافي ١: ٣٦٨ ـ ٣٦٩ ب ١٤٠ ح ٥ و فيه: فلما زاده الله على الثلاثين عشرا.
(٤) و في نسخة: و لا رجوا اليه.



النبي حيث ظهرت الحية دالة على صدق مقالهما و سيأتي بعض القول في ذلك في باب ليلة القدر و سيأتي بعض أخبار البداء في باب القضاء و إيفاء حق الكلام في هذه المسألة يقتضي رسالة مفردة و الله الموفق.

باب ٤ القدرة و الإرادة

الآيات:

البقرة: ﴿قالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٢٥٩.

آل عمران: ﴿وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٢٩ و ١٨٩.

و قال ﴿إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ١٦٥.

النساء: ﴿إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ ٥٦.

و قال تعالى ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النّٰاسُ وَ يَأْتِ بِآخَرِينَ وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلىٰ ذٰلِكَ قَدِيراً﴾ ١٣٣.

و قال تعالى ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ كٰانَ عَفُوًّا قَدِيراً﴾ ١٤٩.

المائدة: ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ مٰا يُرِيدُ﴾ ١.

التوبة: ﴿فَلٰا تُعْجِبْكَ أَمْوٰالُهُمْ وَ لٰا أَوْلٰادُهُمْ إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهٰا فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كٰافِرُونَ﴾ ٥٥.

هود: ﴿وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٤.

إبراهيم: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَ يَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَ مٰا ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ بِعَزِيزٍ﴾ ١٩ - ٢٠.

النحل: ﴿إِنَّمٰا قَوْلُنٰا لِشَيْءٍ إِذٰا أَرَدْنٰاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ٤٠.

الكهف: ﴿وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً﴾ ٤٥.

الحج: ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مٰا يُرِيدُ﴾ ١٤.

و قال تعالى ﴿وَ أَنَّ اللّٰهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾ ١٦.

النور: ﴿يَخْلُقُ اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٤٥.

الأحزاب: ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللّٰهِ إِنْ أَرٰادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرٰادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَ لٰا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلِيًّا وَ لٰا نَصِيراً﴾ ١٧.

و قال تعالى ﴿وَ كٰانَ اللّٰهُ قَوِيًّا عَزِيزاً﴾ ٢٥.

و قال تعالى ﴿وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً﴾ ٢٧.

فاطر: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَ يَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَ مٰا ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ بِعَزِيزٍ﴾ ١٦ - ١٧.

و قال تعالى ﴿وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ لٰا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كٰانَ عَلِيماً قَدِيراً﴾ ٤٤.

يس: ﴿أَ وَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ بِقٰادِرٍ عَلىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلىٰ وَ هُوَ الْخَلّٰاقُ الْعَلِيمُ إِنَّمٰا أَمْرُهُ إِذٰا أَرٰادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ٨١ - ٨٢.

الفتح: ﴿وَ أُخْرىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهٰا قَدْ أَحٰاطَ اللّٰهُ بِهٰا وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً﴾ ٢١.

القمر: ﴿وَ مٰا أَمْرُنٰا إِلّٰا وٰاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ ٥٠.

المعارج: ﴿إِنّٰا خَلَقْنٰاهُمْ مِمّٰا يَعْلَمُونَ فَلٰا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشٰارِقِ وَ الْمَغٰارِبِ إِنّٰا لَقٰادِرُونَ عَلىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْراً مِنْهُمْ وَ مٰا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ ٣٩ - ٤١.

الجن: ﴿وَ أَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَ لَنْ نُعْجِزَهُ هَرَباً﴾ ١٢.

١٣٦/٤

١ـ يد: [التوحيد] لي: [الأمالي للصدوق] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن محبوب عن مقاتل بن سليمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما صعد موسى على نبينا و آله و عليه السلام إلى الطور فناجى ربه عز و جل قال يا رب أرني خزائنك قال يا موسى إنما خزائني إذا أردت شيئا أن أقول له كن فيكون.[١]

٢ـ ل: [الخصال] ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن أحمد بن محمد عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن حكم بن بهلول عن إسماعيل بن همام عن ابن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت عليا عليه السلام يقول لأبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني يا أبا الطفيل العلم علمان علم لا يسع الناس إلا النظر فيه و هو صبغة الإسلام و علم يسمع[٢] الناس ترك النظر فيه و هو قدرة الله عز[٣] و جل.

بيان: صبغة الإسلام هي العلوم التي يوجب العلم بها الدخول في دين الإسلام و التلون بلونه من توحيد الواجب تعالى و تنزيهه عن النقائص و سائر ما يعد من أصول المذهب و أما قوله و هو قدرة الله تعالى فلعل المراد بها التفكر في قضاء الله و قدره كما نهي في أخبار أخر عن التفكر فيها و يحتمل أن يكون المراد التفكر في كيفية القدرة و يشكل بأن التفكر في كيفية سائر الصفات منهي عنه فلا يختص بالقدرة.

٣ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] السناني عن محمد الأسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن محمد بن عيسى عن محمد بن عرفة قال قلت للرضا عليه السلام خلق الله الأشياء بالقدرة أم بغير القدرة فقال عليه السلام لا يجوز أن يكون خلق الأشياء بالقدرة لأنك إذا قلت خلق الأشياء بالقدرة فكأنك قد جعلت القدرة شيئا غيره و جعلتها آلة له بها خلق[٤] الأشياء و هذا شرك و إذا قلت خلق الأشياء بقدرة[٥] فإنما تصفه أنه جعلها باقتدار عليها و قدرة و لكن ليس هو بضعيف و لا عاجز و لا محتاج إلى غيره بل هو سبحانه قادر لذاته لا بالقدرة.[٦]

يد: [التوحيد] الدقاق عن أبي القاسم العلوي عن البرمكي مثله إلى قوله إلى غيره.

ثم قال الصدوق رحمه الله إذا قلنا إن الله لم يزل قادرا فإنما نريد بذلك نفي العجز عنه و لا نريد إثبات شيء معه لأنه عز و جل لم يزل واحدا لا شيء معه.[٧]

١٣٧/٤

٤ـ يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن إدريس عن أبيه عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال قلت لأبي الحسن عليه السلام أخبرني عن الإرادة من الله عز و جل و من الخلق[٨] فقال الإرادة من المخلوق الضمير و ما يبدو له بعد ذلك من الفعل و أما من الله عز و جل فإرادته إحداثه لا غير ذلك لأنه لا يروي و لا يهم و لا يتفكر و هذه الصفات منفية عنه و هي من صفات الخلق فإرادة الله هي الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ و لا نطق بلسان و لا همة و لا تفكر و لا كيف لذلك كما أنه بلا كيف.[٩]

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن أحمد بن إدريس مثله[١٠].

بيان: اعلم أن إرادة الله تعالى كما ذهب إليه أكثر متكلمي الإمامية هي العلم بالخير و النفع و ما هو الأصلح و لا يثبتون فيه تعالى وراء العلم شيئا[١١] و لعل المراد بهذا الخبر و أمثاله من الأخبار الدالة

---

(١) التوحيد: ١٣٣ ب ٩ ح ١٧، امالى الصدوق: ٤١٣ م ٧٧ ح ٤ واللفظ له.
(٢) في «ط»: يسمع، و هو تصحيف.
(٣) الخصال: ٤١ ب ٢ ح ٣٠.
(٤) فى «أ»: و جعلتها الذى بها خلق.
(٥) و في نسخة: و اذا قلت: خلق الاشياء بغير قدرة.
(٦) عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ١٠٨ ب ١١ ح ٧.
(٧) التوحيد: ١٣٠ ـ ١٣١ ب ٩ ح ١٢.
(٨) و في نسخة: و من المخلوق، و كذا في المصدر.
(٩) التوحيد: ١٤٧ ب ١١ ح ١٧، عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ١٠٩ ـ ١١٠ ب ١١ ح ١١.
(١٠) امالى الشيخ الطوسى: ٢١٤ ج ٨.
(١١) قال السيد الطباطبائى «ره»: هذا الذى ذكره تصوير للارادة الذاتية التى هى عين الذات ـ ان صح تصويرهم ـ و اما الارادة التى في الاخبار فهى الارادة التى هى من الصفات الفعلية؛ كالرزق و الخلق و هى نفس الموجود الخارجي من زيد و عمرو و الارض والسماء كما ذكره شيخنا المفيد رحمه الله.

على حدوث الإرادة هو أنه يكون في الإنسان قبل حدوث الفعل اعتقاد النفع فيه ثم الروية ثم الهمة ثم انبعاث الشوق منه ثم تأكده إلى أن يصير إجماعا باعثا على الفعل و ذلك كله إرادة فينا متوسطة بين ذاتنا و بين الفعل و ليس فيه تعالى بعد العلم القديم بالمصلحة من الأمور المقارنة للفعل سوى الإحداث و الإيجاد فالإحداث في الوقت الذي تقتضي المصلحة صدور الفعل فيه قائم مقام ما يحدث من الأمور في غيره تعالى فالمعنى أنه ذاته تعالى بصفاته الذاتية الكمالية كافية في حدوث الحادث من غير حاجة إلى حدوث أمر في ذاته عند حدوث الفعل.

قال بعض المحققين في شرح هذا الخبر الظاهر أن المراد بالإرادة مخصص أحد الطرفين و ما به يرجح القادر أحد مقدوريه على الآخر لا ما يطلق في مقابل الكراهة كما يقال يريد الصلاح و الطاعة و يكره الفساد و المعصية و حاصل الجواب أن الإرادة من الخلق الضمير أي أمر يدخل خواطرهم و أذهانهم و يوجد في نفوسهم و يحل فيها بعد ما لم يكن فيها و كانت هي خالية عنه.

و قوله و ما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل يحتمل أن يكون جملة معطوفة على الجملة السابقة و الظرف خبرا للموصول و يحتمل أن يكون الموصول معطوفا على قوله الضمير و يكون قوله من الفعل بيانا للموصول و المعنى على الأول أن الإرادة من الخلق الضمير و الذي يكون لهم بعد ذلك من الفعل لا من إرادتهم و على الثاني أن إرادتهم مجموع ضمير يحصل في قلبهم و ما يكون لهم من الفعل المترتب عليه فالمقصود هنا من الفعل ما يشمل الشوق إلى المراد و ما يتبعه من التحريك إليه و الحركة و أما الإرادة من الله فيستحيل أن يكون كذلك فإنه يتعالى أن يقبل شيئا زائدا على ذاته بل إرادته المرجحة للمراد من مراتب الإحداث لا غير ذلك إذ ليس في الغائب إلا ذاته الأحدية و لا يتصور هناك كثرة المعاني و لا له بعد ذاته و ما لذاته بذاته إلا ما ينسب إلى الفعل فإرادة الله سبحانه من مراتب الفعل المنسوب إليه لا غير ذلك.

أقول: و يحتمل على الاحتمال الأول أن يكون المراد بالضمير تصور الفعل و بما يبدو لهم بعد ذلك اعتقاد النفع و الشوق و غير ذلك فقوله من الفعل أي من أسباب الفعل و قوله عليه السلام و لا كيف لذلك أي لا صفة حقيقة لقوله ذلك و إرادته كما أنه لا كيف لذاته و لا يعرف كيفية إرادته على الحقيقة كما لا يعرف كيفية ذاته و صفاته بالكنه. و قال الشيخ المفيد قدس الله روحه إن الإرادة من الله جل اسمه نفس الفعل و من الخلق الضمير و أشباهه مما لا يجوز إلا على ذوي الحاجة و النقص و ذلك[1] لأن العقول شاهدة بأن القصد لا يكون إلا بقلب كما لا تكون الشهوة و المحبة إلا لذي قلب و لا تصح النية و الضمير و العزم إلا على ذي خاطر[2] يضطر معها في الفعل الذي يغلب عليه إلى الإرادة له و النية فيه و العزم و لما كان الله تعالى يجل عن الحاجات و يستحيل عليه الوصف بالجوارح و الأدوات و لا يجوز عليه الدواعي و الخطرات بطل أن يكون محتاجا في الأفعال إلى القصود و العزمات و ثبت أن وصفه بالإرادة مخالف في معناه لوصف العباد و أنها نفس فعله الأشياء و بذلك جاء الخبر عن أئمة الهدى ثم أورد هذه الرواية.

ثم قال هذا نص على اختياري في الإرادة و فيه نص على مذهب لي آخر و هو أن إرادة العبد تكون قبل فعله و إلى هذا ذهب البلخي و القول في تقدم الإرادة للمراد كالقول في تقدم القدرة للفعل و قوله عليه السلام إن الإرادة من الخلق الضمير و ما يبدو لهم بعد الفعل صريح في وجوب تقدمها للفعل إذ كان الفعل يبدو من العبد بعدها و لو كان الأمر فيها على مذهب الجبائي لكان الفعل بادئا في حالها و لم يتأخر بدوه إلى الحال التي هي بعد حالها.

٥- يد: [التوحيد] في خبر الفتح بن يزيد عن أبي الحسن عليه السلام قال إن لله إرادتين و مشيئتين إرادة حتم[3] و إرادة

---

(١) في «أ»: في النقض في ذلك.

(٢) في «أ»: الا على ذى خطر.

(٣) و لا يتخلف المراد عنها كما هو شأن ارادته بالنسبة الى افعال نفسه.

عزم[1] ينهى و هو يشاء و يأمر و هو لا يشاء أو ما رأيت الله نهى آدم و زوجته أن يأكلا من الشجرة و هو شاء ذلك إذ لو لم يشأ لم يأكلا و لو أكلا لغلبت مشيئتهما مشيئة الله و أمر إبراهيم بذبح ابنه و شاء أن لا يذبحه و لو لم يشأ أن لا يذبحه لغلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله عز و جل[2] و الخبر بإسناده أوردناه في باب جوامع التوحيد.

بيان: قوله عليه السلام و هو شاء ذلك قيل أي علم ذلك و الأظهر أن يقال إنه لما لم يصرفهما عن إرادتهما وكلهما إلى اختيارهما للمصالح العظيمة فكأنه شاء ذلك[3] و سيأتي القول في ذلك في كتاب العدل إن شاء الله.

١٤٠/٤

٦ـ يد: [التوحيد] الفامي عن محمد الحميري عن أبيه عن ابن عيسى عن أبيه عن ابن أبي عمير عن غير واحد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن من شبه الله بخلقه فهو مشرك و من أنكر قدرته فهو كافر.[4]

٧ـ يد: [التوحيد] ابن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن محمد بن أبي إسحاق عن عدة من أصحابنا أن عبد الله الديصاني أتى هشام بن الحكم فقال له ألك رب فقال بلى قال قادر قال نعم قادر قاهر قال يقدر أن يدخل الدنيا كلها في البيضة لا تكبر البيضة و لا تصغر الدنيا فقال هشام النظرة فقال له قد أنظرتك حولا ثم خرج عنه فركب هشام إلى أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له فقال يا ابن رسول الله أتاني عبد الله الديصاني بمسألة ليس المعول فيها إلا على الله و عليك فقال له أبو عبد الله عليه السلام عما ذا سألك فقال قال لي كيت و كيت فقال أبو عبد الله عليه السلام يا هشام كم حواسك قال خمس فقال أيها أصغر فقال الناظر قال و كم قدر الناظر قال مثل العدسة أو أقل منها فقال يا هشام فانظر أمامك و فوقك و أخبرني بما ترى فقال أرى سماء و أرضا و دورا و قصورا و ترابا و جبالا و أنهارا فقال له أبو عبد الله عليه السلام إن الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقل منها قادر أن يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا و لا تكبر البيضة فانكب هشام عليه و قبل يديه و رأسه و رجليه و قال حسبي يا ابن رسول الله فانصرف إلى منزله و غدا عليه الديصاني[5] فقال له يا هشام إني جئتك مسلما و لم أجئك متقاضيا للجواب فقال له هشام إن كنت جئت متقاضيا فهاك الجواب فخرج عنه الديصاني فأخبر أن هشاما دخل على أبي عبد الله عليه السلام فعلمه الجواب فمضى عبد الله الديصاني حتى أتى باب أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له فلما قعد قال له يا جعفر بن محمد دلني على معبودي فقال له أبو عبد الله عليه السلام ما اسمك فخرج عنه و لم يخبره باسمه فقال له أصحابه كيف لم تخبره باسمك قال لو كنت قلت له عبد الله كان يقول من هذا الذي أنت له عبد فقالوا له عد إليه فقل له يدلك على معبودك و لا يسألك عن اسمك فرجع إليه فقال له يا جعفر دلني على معبودي و لا تسألني عن اسمي فقال له أبو عبد الله عليه السلام اجلس و إذا غلام له صغير في كفه بيضة يلعب بها فقال أبو عبد الله عليه السلام ناولني يا غلام البيضة فناوله إياها فقال له أبو عبد الله عليه السلام يا ديصاني هذا حصن مكنون له جلد غليظ و تحت الجلد الغليظ جلد رقيق و تحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة و فضة ذائبة فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة و لا الفضة الذائبة تختلط بالذهب المائعة هي على حالها لم يخرج منها مصلح فيخبر عن إصلاحها و لا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها لا تدري للذكر خلقت أم للأنثى يتفلق عن مثل ألوان الطواويس أترى لها مدبرا؟

١٤١/٤

قال فأطرق مليا ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله و أنك إمام و حجة من الله على خلقه و أنا تائب مما كنت فيه.[6]

بيان: يمكن أن يؤول هذا الخبر بوجوه:

الأول: أن يكون غرض السائل أنه هل يجوز أن يحصل كبير في صغير بنحو من أنحاء التحقق فأجاب عليه السلام بأن له نحوا من التحقق و هو دخول الصورة المحسوسة المتقدرة بالمقدار الكبير بنحو

(١) يمكن تخلف المراد عنها كما هو شأن ارادته تعالى بالنسبة الى افعال العباد.

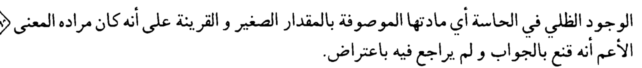
(٢) التوحيد: ٦٤ ب ٢ ح ١٨.

(٣) قال السيد الطباطبائي: الذى في الخبر هو تقسيم الارادة الى تشريعية و تكوينية و سيجيىء ان شاء الله؛ و اما ما استظهره المصنف فهو انما يفيد التشبيه دون الحقيقة.

(٤) التوحيد: ٧٦ ب ٢ ح ٣١.

(٥) في «ط»: و غدا عليه الديصاني.

(٦) التوحيد ص ١٢٢ ـ ١٢٣ ب ٩ ذيل ح ١.



الوجود الظلي في الحاسة أي مادتها الموصوفة بالمقدار الصغير و القرينة على أنه كان مراده المعنى الأعم أنه قنع بالجواب و لم يراجع فيه باعتراض.

الثاني: أن يكون المعنى أن الذي يقدر على أن يدخل ما تراه العدسة لا يصح أن ينسب إلى العجز و لا يتوهم فيه أنه غير قادر على شيء أصلا و عدم قدرته على ما ذكرت ليس من تلقاء قدرته لقصور فيها بل إنما ذلك من نقصان ما فرضته حيث إنه محال ليس له حظ من الشيئية و الإمكان فالغرض من ذكر ذلك بيان كمال قدرته تعالى حتى لا يتوهم فيه عجز.

١٤٢/٤

الثالث: أن المعنى أن ما ذكرت محال و ما يتصور من ذلك إنما هو بحسب الوجود الانطباعي و قد فعله فما كان من السؤال له محمل ممكن فهو تعالى قادر عليه و ما أردت من ظاهره فهو محال لا يصلح لتعلق القدرة به.

الرابع: و هو الأظهر أن السائل لما كان قاصرا عن فهم ما هو الحق معاندا فلو أجاب عليه السلام صريحا بعدم تعلق القدرة به لتشبث بذلك و لج و عاند فأجاب عليه السلام بجواب متشابه له وجهان لعلمه عليه السلام بأنه لا يفرق بين الوجود العيني و الانطباعي و لذا قنع بذلك و رجع كما أنه عليه السلام لما علم أنه عاجز عن الجواب عن سؤال الاسم أورده عليه إفحاما له و إظهارا لعجزه عن فهم الأمور الظاهرة و لما كان السائلون في الأخبار الأخر الآتية قابلين لفهم الحق غير معاندين أجابوهم بما هو الحق الصريح ثم اعلم أنه على التقادير كلها يدل على أن الإبصار بالانطباع و إن كان فيما سوى الثاني أظهر و على الرابع يحتمل أيضا أن يكون إقناعيا مبنيا على المقدمة المشهورة لدى الجمهور أن الرؤية بدخول المرئيات في العضو البصري فلا ينافي كون الإبصار حقيقة بخروج الشعاع.

٨ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن البرقي[١] عن ابن يزيد عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عن الفضيل بن يسار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله عز و جل لا يوصف قال و قال زرارة قال أبو جعفر عليه السلام إن الله عز و جل لا يوصف بعجز و كيف يوصف و قد قال في كتابه ﴿وَ مٰا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[٢] فلا يوصف بقدرة إلا كان أعظم من ذلك.[٣]

٩ـ يد: [التوحيد] العطار عن سعد[٤] عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن إبليس قال لعيسى ابن مريم أيقدر ربك على أن يدخل الأرض بيضة لا تصغر الأرض و لا تكبر البيضة فقال عيسى على نبينا و آله و عليه السلام ويلك إن الله لا يوصف بعجز[٥] و من أقدر ممن يلطف أرض و يعظم البيضة.[٦]

١٤٣/٤

١٠ـ يد: [التوحيد] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن علي بن أبي أيوب المدني عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قيل لأمير المؤمنين عليه السلام هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير أن تصغر الدنيا أو تكبر البيضة قال إن الله تبارك و تعالى لا ينسب إلى العجز و الذي سألتني لا يكون.[٧]

١١ـ يد: [التوحيد] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال أيقدر الله أن يدخل الأرض في بيضة و لا تصغر الأرض و لا تكبر البيضة فقال له ويلك إن الله لا يوصف بالعجز و من أقدر ممن يلطف الأرض و يعظم البيضة.[٨]

١٢ـ يد: [التوحيد] ابن البرقي عن أبيه عن جده أحمد عن البزنطي قال جاء رجل إلى الرضا عليه السلام فقال هل يقدر ربك أن يجعل السماوات و الأرض و ما بينهما في بيضة قال نعم و في أصغر من البيضة و قد جعلها في عينك و هي أقل

---

(١) سقط البرقي من اسناد المصدر.
(٢) الانعام: ٩١.
(٣) التوحيد ص ١٢٧ ـ ١٢٨ ب ٩ ح ٦.
(٤) في المصدر عن سعد، عن البرقي.
(٥) و في نسخة: ان الله لا يوصف بالعجز.
(٦) التوحيد: ١٢٧ ب ٩ ح ٥.
(٧) التوحيد: ١٣٠ ب ٩ ح ٩ و قوله عليه السلام: لايكون، لايعني امتناعه على القدرة الالهية، و انما هو امتناع تكويني، فمثلها ان العلقم لا يصبح محلوا والا تحول الى شيء آخر، اذا عدم حصول الشيء لايعني عدم امكانية الخالق، و انما عدم تقبل المخلوق لذلك، كذلك موضوع الارض و البيضة، ليست المشكلة في قدرة الخالق، و انما المشكلة في المخلوق، و بتعبير الفلاسفة المشكلة ليست في الفاعل و انما في القابل.
(٨) التوحيد: ١٣٠ ب ٩ ح ١٠.

من البيضة لأنك إذا فتحتها عاينت السماء و الأرض و ما بينهما و لو شاء لأعماك عنها.[1]

١٣ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن البزنطي قال جاء قوم من وراء النهر إلى أبي الحسن عليه السلام فقالوا له جئناك نسألك عن ثلاث مسائل فإن أجبتنا فيها علمنا أنك عالم فقال سلوا فقالوا أخبرنا عن ثلاث مسائل فإن أجبتنا فيها علمنا أنك عالم فقال سلوا فقالوا أخبرنا عن الله أين كان و كيف كان و على أي شيء كان اعتماده فقال إن الله عز و جل كيف الكيف فهو بلا كيف و أين الأين فهو بلا أين و كان اعتماده على قدرته فقالوا نشهد أنك عالم.[2]

قال الصدوق رحمه الله يعني بقوله و كان اعتماده على قدرته أي على ذاته لأن القدرة من صفات ذات الله عزوجل.

ثم قال الصدوق رحمه الله من الدليل على أن الله قادر أن العالم لما ثبت أنه صنع لصانع و لم نجد أن يصنع الشيء من ليس بقادر عليه بدلالة أن المقعد لا يقع منه المشي و العاجز لا يتأتى له الفعل صح أن الذي صنعه قادر و لو جاز غير ذلك لجاز منا الطيران مع فقد ما يكون به من الآلة و لصح لنا الإدراك و إن عدمنا الحاسة فلما كان إجازة هذا خروجا عن المعقول كان الأول مثله.[3]

١٤ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال المشيئة محدثة.[4]

١٥ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن ابن أبان عن بكر بن صالح عن ابن أسباط عن الحسن بن الجهم عن بكر بن أعين[5] قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام علم الله و مشيئته هما مختلفان أم متفقان فقال العلم ليس هو المشيئة ألا ترى أنك تقول سأفعل كذا إن شاء الله و لا تقول سأفعل كذا إن علم الله فقولك إن شاء الله دليل على أنه لم يشأ فإذا شاء كان الذي شاء كما شاء و علم الله سابق للمشيئة.[6]

بيان: لعل المراد المشيئة المتأخرة عن العلم الحادثة عند حدوث المعلوم و قد عرفت أنه في الله تعالى ليس سوى الإيجاد و مغايرته للعلم ظاهر و يحتمل أن يكون المقصود بيان عدم اتحاد مفهوميهما إذ ليست الإرادة مطلق العلم إذ العلم يتعلق بكل شيء بل هي العلم بكونه خيرا و صلاحا و نافعا و لا تتعلق إلا بما هو كذلك و فرق آخر بينهما و هو أن علمه تعالى بشيء لا يستدعي حصوله بخلاف علمه به على النحو الخاص فالسبق على هذا يكون محمولا على السبق الذاتي الذي يكون للعام على الخاص و الأول أظهر كما عرفت.[7]

١٦ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن النضر عن ابن حميد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له لم يزل الله مريدا فقال إن المريد لا يكون إلا لمراد معه بل لم يزل عالما قادرا ثم أراد.[8]

بيان: لما عرفت أن الإرادة المقارنة للفعل ليس فيه تعالى إلا نفس الإيجاد فهي حادثة و العلم أزلي و قال بعض المحققين أي لا يكون المريد بحال إلا حال كون المراد معه و لا يكون مفارقا من المراد و حاصله أن ذاته تعالى مناط لعلمه و قدرته أي صحة الصدور و اللاصدور بأن يريد فيفعل و

---

(١) التوحيد: ١٣٠ ب ٩ ح ١١.
(٢) التوحيد: ١٢٥ ب ٩ ح ٣.
(٣) التوحيد: ١٣٣ ـ ١٣٤ ب ٩ ح ١٧.
(٤) التوحيد: ١٤٧ ب ١١ ح ١٨.
(٥) في المصدر: بكير بن اعين، و هو الصحيح.
قال الشيخ: بكير بن اعين بن سنسن الشيباني الكوفي، روى عنه ـ اى عن الباقر عليه السلام و عن ابى عبدالله عليه السلام و يقال اباالجهم ـ و له ستة اولاد ذكور: عبدالله و الجهم و عبدالحميد و عبد الاعلى و عمر وزيد «رجال الشيخ: ١٠٩ رقم ١٧» وعده في رجال الإمام الصادق عليه السلام ايضا قال: بكير بن اعين الشيباني يكنى ابا عبدالله، مات في حياة ابى عبدالله عليه السلام «١٥٧ رقم ٤٣» و كان الشيخ في الفهرست قد ذكر ان بكير ممن له روايات عن الإمام السجاد عليه السلام «الفهرست: ٧٤ رقم ٣٠٢». و ذكر الكشي ـ رحمه الله ـ اخبارا تمدحه كثيرا. منها ما رواه باسناده عن ابى عبدالله عليه السلام انه قال لما بلغه وفاة بكير بن اعين: اما والله لقد انزله الله بين رسول آلله و بين اميرالمؤمنين ـ صلوات الله عليهما ـ و كذا قوله عليه السلام : رحم الله بكيرا، و قد فعل «اختيار معرفة الرجال: ٤١٩ ح ٣١٥ ـ ٣١٦». و قد صحح الإمام الخوئي الحديثين «معجم رجال الحديث ٣: ٣٦٠ رقم ١٨٧٥» و ذكر الكشي ايضا باسناد محمد بن مسعود الى الحسن بن علي بن يقطين انه قال: حدثنى المشايخ: ان حمران وزرارة و عبدالملك و بكيرا و عبدالرحمن بنى اعين كانوا مستقيمين «اختيار معرفة الرجال: ٣٨٢ رقم ٢٧٠».
(٦) التوحيد: ١٤٦ ب ١١ ح ١٦.
(٧) قال السيد الطباطبائى: قد عرفت دلالة الاخبار على ان المشيئة و الارادة نفس المعلوم الخارجي، و اصراره مع ذلك على كونها على العلم بالصلاح والخير عجيب.
(٨) التوحيد: ١٤٦ ب ١١ ح ١٥.

أن لا يريد فيترك؛ فهو بذاته مناط لصحة الإرادة و صحة عدمها فلا يكون بذاته مناطا للإرادة و عدمها بل المناط فيها الذات مع حال المراد فالإرادة أي المخصصة لأحد الطرفين لم يكن من صفات الذات فهو بذاته عالم قادر مناط لهما و ليس بذاته مريدا مناطا لها بل بمدخلية مغاير متأخر عن الذات و هذا معنى قوله لم يزل عالما قادرا ثم أراد.

١٧ـ كتاب زيد النرسي: قال سمعت أبا عبد الله؈ يقول كان الله و هو لا يريد بلا عدد أكثر مما كان مريدا.[١]

١٨ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن اليقطيني عن الجعفري قال قال الرضا؈ المشيئة من صفات الأفعال فمن زعم أن الله لم يزل مريدا شائيا فليس بموحد.[٢]

١٩ـ يد: [التوحيد] ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن موسى بن عمر عن ابن سنان عن أبي سعيد القماط قال قال أبو عبد الله؈ خلق الله المشيئة قبل الأشياء ثم خلق الأشياء بالمشيئة.[٣]

٢٠ـ يد: [التوحيد] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن أبي عبد الله؈ قال خلق الله المشيئة[٤] **بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة.**[٥]

بيان: هذا الخبر الذي هو من غوامض الأخبار يحتمل وجوها من التأويل:

الأول أن لا يكون المراد بالمشيئة الإرادة بل إحدى مراتب التقديرات التي اقتضت الحكمة جعلها من أسباب وجود الشيء كالتقدير في اللوح مثلا و الإثبات فيه فإن اللوح و ما أثبت فيه لم يحصل بتقدير آخر في لوح سوى ذلك اللوح و إنما وجد سائر الأشياء بما قدر في ذلك اللوح و ربما يلوح هذا المعنى من بعض الأخبار كما سيأتي في كتاب العدل و على هذا المعنى يحتمل أن يكون الخلق بمعنى التقدير.

الثاني أن يكون خلق المشيئة بنفسها كناية عن كونها لازمة لذاته تعالى غير متوقفة على تعلق إرادة أخرى بها فيكون نسبة الخلق إليها مجازا عن تحققها بنفسها منتزعة عن ذاته تعالى بلا توقف على مشيئة أخرى أو أنه كناية عن أنه اقتضى علمه الكامل و حكمته الشاملة كون جميع الأشياء حاصلة بالعلم بالأصلح فالمعنى أنه لما اقتضى كمال ذاته أن لا يصدر عنه شيء إلا على الوجه الأصلح و الأكمل فلذا لا يصدر شيء عنه تعالى إلا بإرادته المقتضية لذلك.

الثالث ما ذكره السيد الداماد قدس الله روحه أن المراد بالمشيئة هنا مشيئة العباد لأفعالهم الاختيارية لتقدسه سبحانه عن مشيئة مخلوقة زائدة على ذاته عز و جل و بالأشياء أفاعيلهم المترتب وجودها على تلك المشيئة و بذلك تنحل شبهة ربما أوردت هاهنا و هي أنه لو كانت أفعال العباد مسبوقة بإرادتهم لكانت الإرادة مسبوقة بإرادة أخرى و تسلسلت الإرادات لا إلى نهاية.

الرابع ما ذكره بعض الأفاضل و هو أن للمشيئة معنيين أحدهما متعلق بالشائي و هي صفة كمالية قديمة هي نفس ذاته سبحانه بحيث يختار ما هو الخير و الصلاح و الآخر يتعلق بالمشيء و هو حادث بحدوث المخلوقات لا يتخلف المخلوقات عنه و هو إيجاده سبحانه إياها بحسب اختياره و ليست صفة زائدة على ذاته عز و جل و على المخلوقات بل هي نسبة بينهما تحدث بحدوث المخلوقات لفرعيتها المنتسبين معا.

فنقول إنه لما كان هاهنا مظنة شبهة هي أنه إن كان الله عز و جل خلق الأشياء بالمشيئة فبم خلق المشيئة أبمشيئة أخرى فيلزم أن تكون قبل كل مشيئة مشيئة إلى ما لا نهاية له فأفاد الإمام؈ أن الأشياء مخلوقة بالمشيئة و أما المشيئة نفسها فلا يحتاج خلقها إلى مشيئة أخرى بل هي مخلوقة

---

(١) الاصول الستة عشر، كتاب زيد النرسي: ٥٥.
(٢) التوحيد: ٣٣٧ ـ ٣٣٨ ب ٥٥ ح ٥ و فيه: المشيئةو الارادة من صفات الافعال.
(٣) التوحيد: ٣٣٩ ب ٥٥ ح ٨.
(٤) في «أ»: خلق الله المشيئة قبل الاشياء.
(٥) التوحيد: ١٤٧ ب ١١ ح ١٩.

بنفسها لأنها نسبة و إضافة بين الشائي و المشيء تتحصل بوجوديهما العيني و العلمي و لذا أضاف خلقها إلى الله سبحانه لأن كلا الوجودين له[1] و فيه و منه و في قوله ﷺ بنفسها دون أن يقول بنفسه إشارة لطيفة إلى ذلك نظير ذلك ما يقال إن الأشياء إنما توجد بالوجود فأما الوجود نفسه فلا يفتقر إلى وجود آخر بل إنما يوجد بنفسه.

الخامس ما ذكره بعض المحققين بعد ما حقق أن إرادة الله المتجددة هي نفس أفعاله المتجددة الكائنة الفاسدة فإرادته لكل حادث بالمعنى الإضافي يرجع إلى إيجاده و بمعنى المرادية ترجع إلى وجوده قال نحن إذا فعلنا شيئا بقدرتنا و اختيارنا فأردناه أولا ثم فعلناه بسبب الإرادة نشأت من أنفسنا بذاتها لا بإرادة أخرى و إلا لتسلسل الأمر لا إلى نهاية فالإرادة مرادة لذاتها و الفعل مراد بالإرادة و كذا الشهوة في الحيوان مشتهاة لذاتها لذيذة بنفسها و سائر الأشياء مرغوبة بالشهوة فعلى هذا المثال حال مشيئة الله المخلوقة و هي نفس وجودات الأشياء فإن الوجود خير و مؤثر لذاته و مجعول بنفسه و الأشياء بالوجود موجودة و الوجود مشيء بالذات و الأشياء مشيئة بالوجود و كما أن الوجود حقيقة واحدة متفاوتة بالشدة و الضعف و الكمال و النقص فكذا الخيرية و المشيئة و ليس الخير المحض الذي لا يشوبه شر إلا الوجود البحت الذي لا يمازجه عدم و نقص و هو ذات الباري جل مجده فهو المراد الحقيقي إلى آخر ما حققه.

و الأوفق بأصولنا هو الوجه الأول كما سيظهر لك في كتاب العدل و سيأتي بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب هناك و خبر سليمان المروزي في باب احتجاجات الرضا ﷺ و سنورد هناك بعض ما تركنا هاهنا إن شاء الله تعالى و قد مر بعضها في باب نفي الجسم و الصورة و باب نفي الزمان و المكان.

باب ٥ أنه تعالى خالق كل شيء و ليس الموجد و المعدم إلا الله تعالى و أن ما سواه مخلوق

الآيات:

الرعد: ﴿قُلِ اللّٰهُ خٰالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ١٦.

المؤمنين: ﴿فَتَبٰارَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخٰالِقِينَ﴾ ١٤.

الزمر: ﴿اللّٰهُ خٰالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لَهُ مَقٰالِيدُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ ٦٢ ـ ٦٣.

١ـ يد: [التوحيد] في خبر الفتح بن يزيد الجرجاني قلت لأبي الحسن ﷺ هل غير الخالق الجليل خالق قال إن الله تبارك و تعالى يقول ﴿فَتَبٰارَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخٰالِقِينَ﴾ فقد أخبر أن في عباده خالقين و غير خالقين منهم عيسى صلى الله عليه خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله فنفخ فيه فصار طائرا بإذن الله و السامري خلق لهم عجلا جسدا له خوار.[2]

بيان: لا ريب في أن خالق الأجسام ليس إلا الله تعالى و أما الأعراض فذهبت الأشاعرة إلى أنها جميعا مخلوقة لله تعالى و ذهبت الإمامية و المعتزلة إلى أن أفعال العباد و حركاتهم واقعة بقدرتهم و اختيارهم فهم خالقون لها.[3] و ما في الآيات من أنه تعالى خٰالِقُ كُلِّ شَيْءٍ و أمثالها فإما مخصص بما سوى أفعال العباد أو مؤول بأن المعنى أنه خالق كل شيء إما بلا واسطة أو بواسطة مخلوقاته و

---

(١) في «أ»: لان كلا الموجودين له.

(٢) التوحيد: ٦٣ ب ٢ ح ٨ و فيه: ان في عباده خالقين، منهم عيسى.

(٣) قال السيد الطباطبائي «ره» اما المعتزلة فم لا يبالون بامثال هذا الشرك الظاهر، و اما الامامية فهم تبعة ائمه أهل البيت ﷺ و حاشاهم عن القول بذلك، و انك لاتجد حتى في خبر واحد صحيح منهم القول بان مع الله الخالق لكل شيء خالقا آخر لا لذات ولا لفعل بالمعنى التنازع فيه و هو الايجاد؛ بل الاخبار المتكاثرة تصرح بخلافه.

أما خلق عيسى عليه السلام فذهب الأكثر إلى أن المراد به التقدير و التصوير و يظهر من الخبر أن تكون الهيئة العارضة للطير من فعله على نبينا و آله و عليه السلام و مخلوقا له و لا استبعاد فيه و إن أمكن أن يكون نسبة الخلق إليه لكونه معدا لفيضان الهيئة و الصورة كما تقوله الحكماء و كذا السامري و سيأتي تمام القول في ذلك في كتاب العدل إن شاء الله تعالى.

٢ـ يد: [التوحيد] أبي عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن سهل بن زياد عن أحمد بن بشر[١] عن محمد بن جمهور العمي عن محمد بن الفضيل بن يسار عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال في الربوبية العظمى و الإلهية الكبرى لا يكون الشيء لا من شيء إلا الله و لا ينقل الشيء من جوهريته إلى جوهر آخر إلا الله و لا ينقل الشيء من الوجود إلى العدم إلا الله.[٢]

١٤٩/٤

بيان: أي في علم الربوبية و الإلهية و الكلام فيه كالكلام فيما سبق و ذهب بعض الحكماء إلى أن المؤثر في عالم الوجود ليس إلا الرب تعالى و أما غيره فإنما هم شرائط معدة لإفاضته قال بهمنيار في التحصيل فإن سألت الحق فلا يصح أن يكون علة الوجود إلا ما هو بريء من كل وجه عن معنى ما بالقوة و هذا هو صفة الأول لا غير انتهى[٣] و قد بيناه ما هو الحق عند الفرقة المحقة سابقا.

٣ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن النضر[٤] عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله تبارك و تعالى خلو من خلقه و خلقه خلو منه و كل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله عز و جل فهو مخلوق و اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ تبارك الذي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.[٥]

يد: [التوحيد] حمزة بن محمد العلوي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن علي بن عطية عن خيثمة عن أبي جعفر عليه السلام مثله إلى قوله خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ.[٦]

٤ـ يد: [التوحيد] ماجيلويه عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبي المغراء رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى خلو من خلقه و خلقه خلو منه و كل ما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله عز و جل.[٧]

١٥٠/٤

٥ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن أبي العلاء عن أبي خالد الصيقل عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز و جل فوض الأمر إلى ملك من الملائكة فخلق سبع سماوات و سبع أرضين و أشياء فلما رأى الأشياء قد انقادت له قال من مثلي فأرسل الله عز و جل نويرة من نار قلت و ما نويرة من نار قال نار بمثل أنملة قال فاستقبلها بجميع ما خلق فتحللت لذلك[٨] حتى وصلت إليه لما أن دخله العجب.[٩]

بيان: لعل المراد بخلق الملك أن الله تعالى خلقها عند إرادة الملك كما سنحقق في المعجزة.

---

(١) بقرينة رواية سهل بن زياد، فالمقصود هو احمد بن بسير البرقي او الرقي، ذكره الشيخ في (لم) مضعفا اياه و قال: روى عنه احمد بن محمد بن يحيى * و ذكر تضعيف الشيخ الصدوق له. «رجال الشيخ: ٤٤٧ رقم ٥٥» و نقل النجاشي تضعيف محمد بن الحسن بن الوليد اياه و انه كان يستثنيه من روايات محمد بن احمد بن يحيى ما رواه عن احمد بن بشير الرقي. و كان النجاشي قد ذكر ان محمد بن احمد بن يحيى يروى عن الضعفاء مما يعزز من تضعيف الرجل. رجال النجاشي ٢: ٢٤٢ ـ ٢٤٣ رقم ٩٤٠.

* من المؤكد ان سهوا حصل على ايدى النساخ و أن تقديما و تاخيرا قد حصل في اسم الرجل، فهو: محمد بن احمد بن يحيى. اقول: سهل بن زياد الادمي، و محمد بن جمهور العمي ضعيفان.

(٢) التوحيد: ٦٨ ب ٢ ح ٢٢.

(٣) قال السيد الطباطبائي: و مراده ان الله سبحانه خالق للذوات، و الانسان خالق الافعال؛ و انما قال بذلك من قال فرارا عن محذور الجبر فوقع في محذور التفويض، و قد اشرنا في الحاشية السابقة ان مذهب ائمة اهل البيت عليهم السلام خلاف ذلك، و اما محذور الجبر فسيجي في اخبار الجبر و التفويض ان الذى قام عليه البرهان و اطبق عليه الكتاب و السنة و هو مذهب ائمة اهل البيت عليهم السلام خلاف القولين جميعا.

(٤) في المصدر: البرقي عن النضر.

(٥) التوحيد: ١٠٥ ب ٧ ح ٣.

(٦) التوحيد: ١٠٥ ب ٧ ح ٤.

(٧) التوحيد: ١٠٥ ب ٧ ح ٥.

(٨) في نسخة: فتخللت ذلك.

(٩) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ٢٩٧ ب ٨٥ ح ١.

باب ٦ كلامه تعالى و معنى قوله تعالى قُلْ لَوْ كٰانَ الْبَحْرُ مِدٰاداً[١] الآية

١ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن علي بن إبراهيم عن الطيالسي عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله‌ عليه السلام يقول لم يزل الله جل اسمه عالما بذاته و لا معلوم و لم يزل قادرا بذاته و لا مقدور قلت جعلت فداك فلم يزل متكلما قال الكلام محدث كان الله عز و جل و ليس بمتكلم ثم أحدث الكلام.[٢]

بيان: اعلم أنه لا خلاف بين أهل الملل في كونه تعالى متكلما لكن اختلفوا في تحقيق كلامه و حدوثه و قدمه فالإمامية قالوا بحدوث كلامه تعالى و أنه مؤلف من أصوات و حروف و هو قائم بغيره و معنى كونه تعالى متكلما عندهم أنه موجد تلك الحروف و الأصوات في الجسم كاللوح المحفوظ أو جبرئيل أو النبي صلى الله عليه و آله أو غيرهم كشجرة موسى و به قالت المعتزلة أيضا و الحنابلة ذهبوا إلى أن كلامه تعالى حروف و أصوات و هي قديمة بل قال بعضهم بقدم الجلد و الغلاف أيضا و الكرامية ذهبوا إلى أن كلامه تعالى صفة له مؤلفة من الحروف و الأصوات الحادثة القائمة بذاته تعالى و الأشاعرة أثبتوا الكلام النفسي و قالوا كلامه معنى واحد بسيط قائم بذاته تعالى قديم و قد قامت البراهين على إبطال ما سوى المذهب الأول و تشهد البديهة ببطلان بعضها و قد دلت الأخبار الكثيرة على بطلان كل منها و قد تقدم بعضها و سيأتي بعضها في كتاب القرآن نعم القدرة على إيجاد الكلام قديمة غير زائدة على الذات و كذا العلم بمدلولاتها و ظاهر أن الكلام غيرهما.

٢ـفس: [تفسير القمي] جعفر بن أحمد[٣] عن عبيد الله بن موسى[٤] عن ابن البطائني عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله‌ عليه السلام في قوله ﴿خٰالِدِينَ فِيهٰا لٰا يَبْغُونَ عَنْهٰا حِوَلًا﴾ قال ﴿خٰالِدِينَ فِيهٰا﴾ لا يخرجون منها ﴿و لٰا يَبْغُونَ عَنْهٰا حِوَلًا﴾[٥] قال لا يريدون بها بدلا قلت قوله ﴿قُلْ لَوْ كٰانَ الْبَحْرُ مِدٰاداً لِكَلِمٰاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمٰاتُ رَبِّي وَ لَوْ جِئْنٰا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾[٦] قال قد أخبرك أن كلام الله ليس له آخر و لا غاية و لا ينقطع أبدا قلت قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ كٰانَتْ لَهُمْ جَنّٰاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾[٧] قال هذه نزلت في أبي ذر و المقداد و سلمان الفارسي و عمار بن ياسر جعل الله لهم جَنّٰاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا مأوى و منزلا قال ثم قال قُلْ يا محمد ﴿إِنَّمٰا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحىٰ إِلَيَّ أَنَّمٰا إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ فَمَنْ كٰانَ يَرْجُوا لِقٰاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صٰالِحاً وَ لٰا يُشْرِكْ بِعِبٰادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾[٨] فهذا الشرك شرك[٩] رياء.

٣ـج: [الإحتجاج] سأل يحيى بن أكثم أبا الحسن‌ عليه السلام عن قوله تعالى ﴿سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مٰا نَفِدَتْ كَلِمٰاتُ اللّٰهِ﴾[١٠] ما هي فقال هي عين الكبريت و عين اليمن و عين البرهوت[١١] و عين الطبرية[١٢] و حمة[١٣] ماسيدان و حمة إفريقية[١٤] و

---

(١) الكهف: ١٠٩.
(٢) امالى الطوسي: ١٧٠ ج ٦.
(٣) في المصدر: محمد بن احمد.
(٤) في المصدر: عبدالله بن موسى.
(٥) الكهف: ١٠٨.
(٦) الكهف: ١٠٩.
(٧) الكهف: ١٠٧.
(٨) الكهف: ١١٠.
(٩) تفسير القمي ٢:٢٠.
(١٠) لقمان: ٢٧.
(١١) برهوت بئر بحضرموت. «معجم البلدان ١:٤٠٥».
(١٢) لعل المقصود بحيرة المعروفة في بلاد الشام، او حمامات طبرية و عنها قال الحموى و هى: موضع في اعمال طبرية شرقى قرية يقال لها الحسينية في واد و هى عمارة قديمة يقال انها من عمارة سليمان بن داوود و هو هيكل يخرج الماء من صدره، و قد كان يخرج من اثنتى عشرة عينا كل عين مخصوصة بمرض اذا اغتسل فيها صاحب ذلك المرض برىء باذن الله تعالى. و الماء شديد الحرارة جدا صاف عذاب طيب الرائحة و يقصده المرضى يستشفون به «معجم البلدان ١٨:٤».
(١٣) الحمة ـ كما قال ياقوت ـ العين الحارة يستشفى بها الاعلاء و المرضى، و ذكر عدة اسماء لحمم موجودة في بلاد العرب و غيرها و لم يذكر (ما سيدان) «معجم البلدان ٢: ٣٠٦».
(١٤) في المصدر: افريقيا، و قال الحموى: الحمة مدينة بافريقيا من عمل قسطيلية من نواحى بلاد الجريد «معجم البلدان ٢:٣٠٦.»

عين باجوران[١] و نحن الكلمات التي لا تدرك فضائلها[٢] و لا تستقصى.[٣]

٤ـ ج: [الإحتجاج] عن صفوان بن يحيى قال سأل أبو قرة المحدث عن الرضا عليه السلام[٤] فقال أخبرني جعلني الله فداك عن كلام الله لموسى فقال الله أعلم بأي لسان كلمه بالسريانية أم بالعبرانية فأخذ أبو قرة بلسانه فقال إنما أسألك عن هذا اللسان فقال أبو الحسن عليه السلام سبحان الله مما تقول و معاذ الله أن يشبه خلقه أو يتكلم بمثل ما هم متكلمون و لكنه تبارك و تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و لا كمثله قائل فاعل قال كيف ذلك قال كلام الخالق لمخلوق ليس ككلام المخلوق لمخلوق و لا يلفظ بشق فم و لسان و لكن يقول له كن فكان بمشيئته ما خاطب به موسى من الأمر و النهي من غير تردد في نفس الخبر.[٥]

أقول: قد أثبتنا بعض أخبار هذا الباب في باب صفات الذات و الأفعال و باب نفي الجسم و الصورة و باب نفي الزمان و المكان.

(١) في نسخة: باحروان، و في المصدر: ماجروان، و في نسخة اخرى: باحوران، و في «ط»: باجوران و ما اثبتناه في المتن استظهارا لما في «أ» حيث اثبت النساخ باجوران و هو تصحيف و ما في المتن هو الصحيح. قال ياقوت: باجروان مدينة ن نواحي باب الابواب قرب شروان، عندها عين الحياة التى وجدها الخضر عليه السلام و قيل هى القرية التى استطعم موسى والخضر عليهما السلام اهها. «معجم البلدان ١:٣١٣».

(٢) و في «ط» فضائلها.

(٣) الاحتجاج: ٤٠٥.

(٤) ظ: سال ابو قرة المحدث، الرضا عليه السلام .

(٥) الاحتجاج: ٤٠٥ و فيه: بمثل ما هم به متكلمون.

أبواب أسمائه تعالى و حقائقها و صفاتها و معانيها.

باب ١ المغايرة بين الاسم و المعنى و أن المعبود هو المعنى و الاسم حادث

١٥٣/٤ ١ـ ج: [الإحتجاج] عن أبي هاشم الجعفري قال كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجل فقال أخبرني عن الرب تبارك و تعالى أله أسماء و صفات في كتابه و هل أسماؤه و صفاته هي هو فقال أبو جعفر عليه السلام إن لهذا الكلام وجهين إن كنت تقول هي هو أنه ذو عدد و كثرة فتعالى الله عن ذلك و إن كنت تقول هذه الأسماء و الصفات لم تزل فإنما لم تزل محتمل معنيين[1] فإن قلت لم تزل عنده في علمه و هو يستحقها فنعم و إن كنت تقول لم يزل[2] صورها و هجاؤها و تقطيع حروفها فمعاذ الله أن يكون معه شيء غيره بل كان الله تعالى ذكره و لا خلق ثم خلقها وسيلة بينه و بين خلقه يتضرعون بها إليه و يعبدونه و هي ذكره و كان الله سبحانه و لا ذكر و المذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل و الأسماء و الصفات مخلوقات و المعني بها هو الله الذي لا يليق به الاختلاف و لا الايتلاف و إنما يختلف و يأتلف المتجزي و لا يقال له قليل و لا كثير و لكنه القديم في ذاته لأن ما سوى الواحد متجزئ و الله واحد لا متجزئ و لا متوهم بالقلة و الكثرة و كل متجزئ أو متوهم بالقلة و الكثرة فهو مخلوق دال على خالق له فقولك إن الله قدير خبرت أنه لا يعجزه شيء فنفيت بالكلمة العجز و جعلت العجز سواه و كذلك قولك عالم إنما نفيت بالكلمة الجهل و ١٥٤/٤ جعلت الجهل سواه فإذا أفنى الله الأشياء أفنى الصورة و الهجاء و التقطيع فلا يزال من لم يزل عالما.

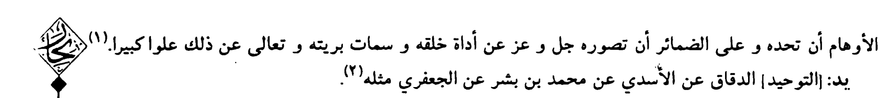
فقال الرجل فكف سمينا ربنا سميعا فقال لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأسماع و لم نصفه بالسمع المعقول في الرأس و كذلك سميناه بصيرا لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأبصار من لون أو شخص أو غير ذلك و لم نصفه ببصر طرفة العين و كذلك سميناه لطيفا لعلمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة و ما هو أخفى من ذلك و موضع المشي منها و العقل و الشهوة للسفاد و الحدب على أولادها و إقامة بعضها على بعض و نقلها الطعام و الشراب إلى أولادها في الجبال و المفاوز و الأودية[3] و القفار فعلمنا بذلك أن خالقها لطيف بلا كيف إذ الكيفية للمخلوق المكيف و كذلك سمينا ربنا قويا بلا قوة البطش المعروف من الخلق و لو كان قوته قوة البطش المعروف من الخلق لوقع التشبيه و احتمل الزيادة و ما احتمل الزيادة احتمل النقصان و ما كان ناقصا كان غير قديم و ما كان غير قديم كان عاجزا فربنا تبارك و تعالى لا شبه له و لا ضد و لا ند و لا كيفية و لا نهاية و لا تصاريف محرم على القلوب أن تحتمله و على

---

(١) في نسخة: فان لم تزل محتمل معنيين، و في «أ» فان ما لم يزل محتمل معنيين.

(٢) في المصدر: لم تزل.

(٣) في المصدر: و المغاور والاودية.



الأوهام أن تحده و على الضمائر أن تصوره جل و عز عن أداة خلقه و سمات بريته و تعالى عن ذلك علوا كبيرا.[١]

يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن محمد بن بشر عن الجعفري مثله[٢].

إيضاح:

اعلم أن المتكلمين اختلفوا في أن الاسم هل هو عين المسمى أو غيره فذهب أكثر الأشاعرة إلى الأول و الإمامية و المعتزلة إلى الثاني و قد وردت هذه الأخبار ردا على القائلين بالعينية و أول بعض المتأخرين كلامهم لسخافته و إن كانت كلماتهم صريحة فيما نسب إليهم قال شارح المقاصد الاسم هو اللفظ المفرد الموضوع للمعنى على ما يعم أنواع الكلمة و قد يقيد بالاستقبال و التجرد عن الزمان فيقابل الفعل و الحروف[٣] على ما هو مصطلح النحاة و المسمى هو المعنى الذي وضع الاسم بإزائه و التسمية هو وضع الاسم للمعنى و قد يراد بها ذكر الشيء باسمه كما يقال يسمى زيدا و لم يسم عمروا فلا خفاء في تغاير الأمور الثلاثة و إنما الخفاء فيما ذهب إليه بعض أصحابنا من أن الاسم نفس المسمى و فيما ذكره الشيخ الأشعري من أن أسماء الله تعالى ثلاثة أقسام ما هو نفس المسمى مثل الله الدال على الوجود أي الذات و ما هو غيره كالخالق و الرازق و نحو ذلك مما يدل على فعل و ما لا يقال إنه هو و لا غيره كالعالم و القادر و كل ما يدل على الصفات و أما التسمية فغير الاسم و المسمى و توضيحه أنهم يريدون بالتسمية اللفظ و بالاسم مدلوله كما يريدون بالوصف قول الواصف و بالصفة مدلوله و كما يقولون إن القراءة حادثة و المقرو قديم إلا أن الأصحاب اعتبروا المدلول المطابق فأطلقوا القول بأن الاسم نفس المسمى للقطع بأن مدلول الخالق شيء ما له الخلق لا نفس الخلق و مدلول العالم شيء ما له العلم لا نفس العلم و الشيخ أخذ المدلول أعم و اعتبر في أسماء الصفات المعاني المقصودة فزعم أن مدلول الخالق الخلق و هو غير الذات و مدلول العالم العلم و هو لا عين و لا غير انتهى.

فإذا عرفت هذا فاعلم أن الظاهر أن المراد بالأسماء الأسماء الدالة على الذات من غير ملاحظة صفة و بالصفات ما يدل على الذات متصفا بصفة و استفسرعليه السلام مراد السائل و ذكر محتملاته و هي ثلاثة و ينقسم بالتقسيم الأول إلى احتمالين لأن المراد إما معناه الظاهر أو مؤول بمعنى مجازي لكون معناه الظاهر في غاية السخافة.

الأول: أن يكون المراد كون كل من تلك الأسماء و الحروف المؤلفة المركبة عين ذاته تعالى و حكم بأنه تعالى منزه عن ذلك لاستلزامه تركيبه و حدوثه و تعدده كما سيأتي تعالى الله عن ذلك.

الثاني: أن يكون قوله هي هو كناية عن كونها دائما معه في الأزل فكأنها عينه و هذا يحتمل معنيين الأول أن يكون المراد أنه تعالى كان في الأزل مستحقا لإطلاق تلك الأسماء عليه و كون تلك الأسماء في علمه تعالى من غير تعدد في ذاته تعالى و صفاته و من غير أن يكون معه شيء في الأزل فهذا حق و الثاني أن يكون المراد كون تلك الأصوات و الحروف المؤلفة دائما معه في الأزل فمعاذ الله أن يكون معه غيره في الأزل و هذا صريح في نفي تعدد القدماء و لا يقبل التأويل ثم أشارعليه السلام إلى حكمة خلق الأسماء و الصفات بأنها وسيلة بينه و بين خلقه يتضرعون بها إليه و يعبدونه و هي ذكره بالضمير أي يذكر بها و المذكور بالذكر قديم و الذكر حادث و منهم من قرأ بالتاء قال الجوهري الذكر و الذكرى نقيض النسيان و كذلك الذكرة انتهى.[٤]

قولهعليه السلام و الأسماء و الصفات مخلوقات هاهنا النسخ مختلفة ففي التوحيد مخلوقات المعاني أي معانيها اللغوية و مفهوماتها الكلية مخلوقة و في الإحتجاج ليس لفظ المعاني أصلا و في الكافي[٥] و المعاني بالعطف فالمراد بها إما مصداق مدلولاتها و يكون قوله و المعني بها عطف تفسير له أو هي معطوفة على الأسماء أي و المعاني و هي حقائق مفهومات الصفات مخلوقة أو المراد بالأسماء الألفاظ و بالصفات ما وضع ألفاظها له و قوله مخلوقات و المعاني خبران لقوله الأسماء و الصفات أي الأسماء مخلوقات و الصفات هي المعاني.

---

(١) الاحتجاج: ٤٤٢ مع فارق يسير.
(٢) التوحيد: ١٩٣ ب ٢٨ ح ٧ و فيه بعض الاختلاف.
(٣) في «ط»: و قد يقيد بالاستقبال و التجرد عن الزمان فيقابل الفعل والحرف.
(٤) الصحاح: ٦٦٤.
(٥) الكافي ١: ١١٦ - ١١٧ ب ٣٩ ح ٧.

١٥٥/١ — ١٥٦/٤

و قوله و المعني بها هو الله أي المقصود بها المذكور بالذكر و مصداق تلك المعاني المطلوب بها هو ذات الله و المراد بالاختلاف تكثر الأفراد أو تكثر الصفات أو الأحوال المتغيرة أو اختلاف الأجزاء و تباينها بحسب الحقيقة أو الانفكاك و التحلل و بالايتلاف التركب من الأجزاء[1] أو الأجزاء المتفقة الحقائق.

قولهﷺ فإذا أفنى الله الأشياء استدلال على مغايرته تعالى للأسماء و هجائها و تقطيعها و المعاني الحاصلة منها في الأذهان من جهة النهاية كما أن المذكور سابقا كان. من جهة البداية و الحاصل أن علمه تعالى ليس عين قولنا عالم و ليس اتصافه تعالى به متوقفا على التكلم بذلك و كذا الصور الذهنية ليست عين حقيقة ذاته و صفاته تعالى و ليس اتصافه تعالى بالصفات متوقفا على حصول تلك الصور إذ بعد فناء الأشياء تفنى تلك الأمور مع بقائه تعالى متصفا بجميع الصفات الكمالية كما أن قبل حدوثها كان متصفا بها.

١٥٧/٤

ثم اعلم أن المقصود مما ذكر في هذا الخبر و غيره من أخبار البابين هو نفي تعقل كنه ذاته و صفاته تعالى و بيان أن صفات المخلوقات مشوبة بأنواع العجز و الله تعالى متصف بها معرى من جهات النقص و العجز كالسمع فإنه فينا هو العلم بالمسموعات بالحاسة المخصوصة و لما كان توقف علمنا على الحاسة لعجزنا و كان حصولها لنا من جهة تجسمنا و إمكاننا و نقصنا و أيضا ليس علمنا من ذاتنا لعجزنا و علمنا حادث لحدوثنا و ليس علمنا محيطا بحقائق ما نسمعه كما هي لقصورنا عن الإحاطة و كل هذه نقائص شابت ذلك الكمال فقد أثبتنا له تعالى ما هو الكمال و هو أصل العلم و نفينا عنه جميع تلك الجهات التي هي من سمات النقص و العجز و لما كان علمه تعالى غير متصور لنا بالكنه و إنا لما رأينا الجهل فينا نقصا نفيناه عنه فكأنما لم نتصور من علمه تعالى إلا عدم الجهل فإثباتنا العلم له تعالى إنما يرجع إلى نفي الجهل لأنا لم نتصور علمه تعالى إلا بهذا الوجه و إذا تدبرت في ذلك حق التدبر وجدته نافيا لما يدعيه جماعة عن[2] الاشتراك اللفظي في الوجود و سائر الصفات لا مثبتا له و قد عرفت أن الأخبار الدالة على نفي التعطيل ينفي هذا القول و قد سبق تفسير بعض أجزاء الخبر فيما سبق فلا نعيده.

٢ـ ج: [الإحتجاج] عن هشام بن الحكم قال سألت أبا عبد اللهﷺ عن أسماء الله عز ذكره و اشتقاقها فقلت الله مما هو مشتق قال يا هشام الله مشتق من أله و أله يقتضي مألوها و الاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر و لم يعبد شيئا و من عبد الاسم و المعنى فقد كفر و عبد اثنين و من عبد المعنى دون الاسم فذلك التوحيد فهمت يا هشام قال فقلت زدني فقال إن لله تبارك و تعالى تسعة و تسعين اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إلها و لكن الله معنى يدل عليه بهذه الأسماء و كلها غيره يا هشام الخبز اسم للمأكول و الماء اسم للمشروب و الثوب اسم للملبوس و النار اسم للمحرق[3] أفهمت يا هشام فهما تدفع به و تناضل أعداءنا و المتخذين مع الله عز و جل[4] غيره قلت نعم قال فقال نفعك الله به و ثبتك قال هشام فو الله ما قهرني أحد في علم التوحيد حتى قمت مقامي هذا.[5]

١٥٨/٤

يد: [التوحيد] ابن عصام و الدقاق عن الكليني عن علي عن أبيه عن النضر عن هشام مثله.

بيان: هذا الخبر يدل على أن لفظ الجلالة مشتق و قد سبق الكلام فيه في باب التوحيد[6] و قوله الله مشتق من أله إما اسم على فعال بمعنى المفعول أي المعبود أو غيره من المعاني التي تقدم ذكرها أو فعل بمعنى عبد أو نحوه و الظاهر أنه ليس المقصود أولا الاستدلال على المغايرة بين الاسم و المسمى بل المعنى أن هذا اللفظ بجوهره يدل على وجود معبود يعبد ثم بين أنه لا يجوز عبادة اللفظ بوجه ثم استدل على المغايرة بين الاسم و المسمى و يحتمل أن يكون استدلالا بأن هذا اللفظ يدل على معنى و الدال غير المدلول بديهة و على هذا يحتمل أن يكون ما يذكر بعد ذلك تحقيقا آخر لبيان ما يجب أن يقصد بالعبادة و أن يكون تتمة لهذا الدليل تكثيرا للإيراد و إيضاحا

---

(١) في «أ»: بالائتلاف التركيب من الاجزاء. (٢) في «ط» جماعة عن.
(٣) في «أ»: الخبز اسم المأكول، و الماء اسم المشروب و الثوب اسم الملبوس والنار اسم المحروق.
(٤) و في نسخة: والملحدين مع الله عزوجل.
(٥) الاحتجاج: ٣٣٣ و فيه: ولكن الله معنى يدل عليه فهذه الاسماء كلها غيره.
(٦) التوحيد: ٢٢٠ ـ ٢٢١ ب ٢٩ ح ١٣ و فيه: و تناصل به اعداءنا.

لما يلزمهم من الفساد بأن يكون المعنى أن العقل لما حكم بالمغايرة فمن توهم الاتحاد أن جعل هذه الحروف معبودا بتوهم أن الذات عينها فلم يعبد شيئا أصيلا إذ ليس لهذه الأسماء بقاء و استمرار وجود إلا بتبعية النقوش في الألواح أو الأذهان و إن جعل المعبود مجموع الاسم و المسمى فقد أشرك و عبد مع الله غيره و إن عبد الذات الخالص فهو التوحيد و بطل الاتحاد بين الاسم و المسمى و الأول أظهر و يحتمل أن يكون المراد بالمألوه من له الإله كما يظهر من بعض الأخبار أنه يستعمل بهذا المعنى كقوله ﷺ كان إلها إذ لا مألوه و عالما إذ لا معلوم فالمعنى أن الإله يقتضي نسبة إلى غيره و لا يتحقق بدون الغير و المسمى لا حاجة له إلى غيره فالاسم غير المسمى.

١٥٩/٤

ثم استدل ﷺ على المغايرة بوجهين آخرين الأول أن لله تعالى أسماء متعددة فلو كان الاسم عين المسمى لزم تعدد الآلهة لبداهة مغايرة تلك الأسماء بعضها لبعض قوله و لكن الله أي ذاته تعالى لا هذا الاسم الثاني أن الخبز اسم لشيء يحكم عليه بأنه مأكول و معلوم أن هذا اللفظ غير مأكول و كذا البواقي.

و قيل إن المقصود من أول الخبر إلى آخره بيان المغايرة بين المفهومات العرضية التي هي موضوعات تلك الأسماء و ذاته تعالى الذي هو مصداق تلك المفهومات فقوله ﷺ و الإله يقتضي مألوها معناه أن هذا المعنى المصدري يقتضي أن يكون في الخارج موجود هو ذات المعبود الحقيقي ليدل على أن مفهوم الاسم غير المسمى و الحق تعالى ذاته نفس الوجود الصرف بلا مهية أخرى فجميع مفهومات الأسماء و الصفات خارجة عنه فصدقها و حملها عليه ليس كصدق الذاتيات على الماهية إذ الماهية له كلية و لا كصدق العرضيات إذ لا قيام لأفرادها بذاته تعالى و لكن ذاته تعالى بذاته الأحدية البسيطة مما ينتزع منه هذه المفهومات و تحمل عليه فالمفهومات كثيرة و الجميع غيره فيلزم من عينية تلك المفهومات تعدد الآلهة و قوله ﷺ الخبز اسم للمأكول حجة أخرى على ذلك فإن مفهوم المأكول اسم لما يصدق عليه كالخبز و مفهوم المشروب يصدق على الماء و مفهوم الملبوس على الثوب و المحرق على النار ثم إذا نظرت إلى كل من هذه المعاني في أنفسها وجدتها غير محكوم عليها بأحكامها فإن معنى المأكول غير مأكول إنما المأكول شيء آخر كالخبز و كذا البواقي و لا يخفى ما فيه.

٣ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] أبي عن أحمد بن إدريس عن الحسين بن عبيد الله عن محمد بن عبد الله و موسى بن عمرو و الحسن بن أبي عثمان عن محمد بن سنان قال سألت الرضا ﷺ عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف.[1]

١٦٠/٤

بيان: أي سمة و علامة تدل على ذات فهي غير الذات أو المعنى أن أسماء الله تعالى تدل على صفات تصدق عليه و يحتمل أن يكون المراد بالاسم هنا ما أشرنا إليه سابقا أي المفهوم الكلي الذي هو موضوع اللفظ.

٤ـ ج: [الإحتجاج] سئل أبو الحسن علي بن محمد ﷺ عن التوحيد فقيل له لم يزل الله وحده لا شيء معه ثم خلق الأشياء بديعا و اختار لنفسه أحسن الأسماء أو لم تزل الأسماء و الحروف معه قديمة فكتب لم يزل الله موجودا ثم كون ما أراد لا راد لقضائه و لا معقب لحكمه تاهت أوهام المتوهمين و قصر طرف الطارفين[2] و تلاشت أوصاف الواصفين و اضمحلت أقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنه و الوقوع بالبلوغ على علو مكانه فهو بالموضع الذي لا يتناهى و بالمكان الذي لم تقع عليه الناعتون بإشارة و لا عبارة هيهات هيهات.[3]

٥ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن علي بن العباس عن يزيد بن عبد الله عن الحسن بن سعيد الخزاز عن رجاله عن أبي عبد الله ﷺ قال الله غاية من غياه فالمغيا غير الغاية توحد بالربوبية و وصف نفسه بغير محدودية فالذاكر الله غير الله و الله غير أسماء و كل شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق ألا ترى قوله العزة

(١) التوحيد: ١٩٢ ب ٢٩ ح ٥ معاني الاخبار ص ٢ ب ٢ ح ١ عيون اخبار الرضا ﷺ ١: ١١٨ ب ١١ ح ٢٥.
(٢) و في نسخة: و قصر طرف العارفين. (٣) الاحتجاج: ٤٤٩.

لله العظمة لله و قال ﴿وَ لِلّٰهِ الْأَسْمٰاءُ الْحُسْنىٰ فَادْعُوهُ بِهٰا﴾[1] و قال ﴿قُلِ ادْعُوا اللّٰهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ أَيًّا مٰا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمٰاءُ الْحُسْنىٰ﴾[2] فالأسماء مضافة إليه و هو التوحيد الخالص[3].

بيان: استدل عليه السلام على المغايرة بين الاسم و المسمى بما أضيف إليه من الأسماء فإن الإضافة تدل على المغايرة بين الاسم و المسمى يقال المال لزيد و لا يقال زيد لنفسه و قوله العزة لله العظمة لله يومي إلى أن المراد بالاسم المفهوم كما مر.

٦ـيد: [التوحيد] ابن المتوكل عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن علي بن الحسين بن محمد[4] عن خالد بن يزيد[5] عن عبد الأعلى عن أبي عبد الله عليه السلام قال اسم الله غير الله و كل شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله فأما ما عبرت الألسن عنه أو عملت الأيدي فيه فهو مخلوق و الله غاية من غاياه و المغيا غير الغاية و الغاية موصوفة و كل موصوف مصنوع و صانع الأشياء غير موصوف بحد مسمى لم يتكون فتعرف كينونته بصنع غيره و لم يتناه إلى غاية إلا كانت غيره لا يزل من فهم هذا الحكم أبدا و هو التوحيد الخالص فاعتقدوه و صدقوه و تفهموه بإذن الله عز و جل و من زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشرك لأن الحجاب و المثال و الصورة غيره و إنما هو واحد موحد فكيف يوحد من زعم أنه عرفه بغيره إنما عرف الله من عرفه بالله فمن لم يعرفه به فليس يعرفه إنما يعرف غيره ليس بين الخالق و المخلوق شيء و الله خالق الأشياء لا من شيء يسمى بأسمائه فهو غير أسمائه و الأسماء غيره و الموصوف غير الواصف فمن زعم أنه يؤمن بما لا يعرف فهو ضال عن المعرفة لا يدرك مخلوق شيئا إلا بالله و لا تدرك معرفة الله إلا بالله و الله خلو من خلقه و خلقه خلو منه و إذا أراد شيئا كان كما أراد بأمره من غير نطق لا ملجأ لعباده مما قضى و لا حجة لهم فيما ارتضى لم يقدروا على عمل و لا معالجة مما أحدث في أبدانهم المخلوقة إلا بربهم فمن زعم أنه يقوى على عمل لم يرده الله عز و جل فقد زعم أن إرادته تغلب إرادة الله تَبٰارَكَ اللّٰهُ رَبُّ الْعٰالَمِينَ.[6]

يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن بعض أصحابه عن بكر بن صالح عن علي بن الحسن بن محمد عن خالد عن عبد الأعلى مثله إلى قوله و الأسماء غيره.[7]

قال الصدوق رحمه الله معنى ذلك أن من زعم أنه يقوى على عمل لم يرد الله أن يقويه عليه فقد زعم أن إرادته تغلب إرادة الله تَبٰارَكَ اللّٰهُ رَبُّ الْعٰالَمِينَ.[8]

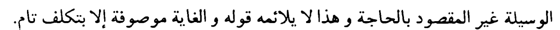
بيان: قوله اسم شيء أي لفظ الشيء أو هذا المفهوم المركب و الأول أظهر ثم بين المغايرة بأن اللفظ الذي يعبر به الألسن و الخط الذي تعمله الأيدي فظاهر أنه مخلوق قوله و الله غاية من غاياه اعلم أن الغاية تطلق على المدى و النهاية و على امتداد المسافة و على الغرض و المقصود من الشيء و على الراية و العلامة و هذه العبارة تحتمل وجوها:

الأول: أن تكون الغاية بمعنى الغرض و المقصود أي كلمة الجلالة مقصود من جعله مقصودا و ذريعة من جعله ذريعة أي كل من كان له مطلب و عجز عن تحصيله بسعيه يتوسل إليه باسم الله و المغيا بالغين المعجمة و الياء المثناة المفتوحة أي المتوسل إليه بتلك الغاية غير الغاية أو بالياء المكسورة أي الذي جعل لنا الغاية غاية هو غيرها و في بعض النسخ و المعنى بالعين المهملة و النون أي المقصود بذلك التوسل أو المعنى المصطلح غير تلك الغاية التي هي الوسيلة إليه.

الثاني: أن يكون المراد بالغاية النهاية و بالله الذات لا الاسم أي الرب تعالى غاية آمال الخلق يدعونه عند الشدائد بأسمائه العظام و المغيا بفتح الياء المشددة المسافة ذات الغاية و المراد هنا الأسماء فكأنها طرق و مسالك توصل الخلق إلى الله في حوائجهم و المعنى أن العقل يحكم بأن

---

(١) الاعراف: ١٨٠.
(٢) الاسراء: ١١٠.
(٣) التوحيد: ٥٨ ـ ٥٩ ب ٢ ح ١٦.
(٤) في المصدر: علي بن الحسن بن محمد.
(٥) بقرينة روايته عن عبد الاعلى، يبدو انه خالد بن يزيد القمي، كما اسماه الإمام الخوئي في «المعجم ٧:٤٢ رقم ٤٢٢٨».
(٦) التوحيد: ١٤٢ ـ ١٤٣ ب ١١ ح ٧.
(٧) التوحيد: ١٩٢ ب ٢٩ ح ٦.
(٨) التوحيد: ١٤٣ ب ١١ ذيل ح ٧.



الوسيلة غير المقصود بالحاجة و هذا لا يلائمه قوله و الغاية موصوفة إلا بتكلف تام.

الثالث: أن يكون المراد بالغاية العلامة و صحفت غاياه بغاياته أي علامة من علاماته و المعنى أي المقصود أو المغيا أي ذو العلامة غيرها.

الرابع: أن يكون المقصود أن الحق تعالى غاية أفكار من جعله غاية و تفكر فيه و المعنى المقصود أعني ذات الحق غير ما هو غاية أفكارهم و مصنوع عقولهم إذ غاية ما يصل إليه أفكارهم و يحصل في أذهانهم موصوف بالصفات الزائدة الإمكانية و كل موصوف كذلك مصنوع.

الخامس: ما صحفه بعض الأفاضل حيث قرأ عانه من عاناه أي الاسم ملابس من لابسه قال في النهاية معاناة الشيء ملابسته و مباشرته أو مهم من اهتم به من قولهم عنيت به فأنا عان أي اهتممت به و اشتغلت أو أسير من أسره[1] و في النهاية العاني الأسير و كل من ذل و استكان و خضع فقد عنا يعنو فهو عان أو محبوس من حبسه و في النهاية و عنوا بالأصوات أي احبسوها[2] و المعنى أي المقصود بالاسم غير العانة أي غير ما نتصوره و نعقله ثم اعلم أنه على بعض التقادير يمكن أن يقرأ و الله بالكسر بأن يكون الواو للقسم.

قوله غير موصوف بحد أي من الحدود الجسمانية أو الصفات الإمكانية أو الحدود العقلية و قوله مسمى صفة لحد للتعميم كقوله تعالى ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾[3] و يحتمل أن يكون المراد أنه غير موصوف بالصفات التي هي مدلولات تلك الأسماء و قيل هو خبر بعد خبر أو خبر مبتدإ محذوف.

قوله لم يتكون فيعرف كينونته بصنع غيره قيل المراد أنه لم يتكون فيكون محدثا بفعل غيره فتعرف كينونته و صفات حدوثه بصنع صانعه كما تعرف المعلولات بالعلل.

أقول: لعل المراد أنه غير مصنوع حتى يعرف بالمقايسة إلى مصنوع آخر كما تعرف المصنوعات بمقايسة بعضها إلى بعض فيكون الصنع بمعنى المصنوع و غيره صفة له أو أنه لا يعرف بحصول صورة هي مصنوعة لغيره إذ كل صورة ذهنية مصنوعة للمدرك معلولة له.

قوله و لم يتناه أي هو تعالى في المعرفة أو عرفانه أو العارف في عرفانه إلى نهاية إلا كانت تلك النهاية غيره تعالى و مباينة له غير محمولة عليه.

قوله ﷺ لا يزل في بعض النسخ بالذال أي ذل الجهل و الضلال من فهم هذا الحكم و عرف سلب جميع ما يغايره عنه و علم أن كل ما يصل إليه أفهام الخلق فهو غيره تعالى.

قوله ﷺ و من زعم أنه يعرف الله بحجاب أي بالأسماء التي هي حجب بين الله و بين خلقه و وسائل بها يتوسلون إليه بأن زعم أنه تعالى عين تلك الأسماء أو الأنبياء و الأئمة عليهم السلام بأن زعم أن الله تعالى اتحد بهم أو بالصفات الزائدة فإنها حجب عن الوصول إلى حقيقة الذات الأحدية أو بصورة أي بأنه ذو صورة كما قالت المشبهة أو بصورة عقلية زعم أنها كنه ذاته و صفاته تعالى أو بمثال أي خيالي أو بأن جعل له مماثلا و مشابها من خلقه فهو مشرك لما عرفت مرارا من لزوم تركبه تعالى و كونه ذا حقائق مختلفة و ذا أجزاء تعالى الله عن ذلك و يحتمل أن يكون إشارة إلى أنه لا يمكن الوصول إلى حقيقته تعالى بوجه من الوجوه لا بحجاب و رسول يبين ذلك و لا بصورة عقلية و لا خيالية إذ لا بد بين المعرف و المعرف من مماثلة و جهة اتحاد و إلا فليس ذلك الشيء معرفا أصلا و الله تعالى مجرد الذات عن كل ما سواه فحجابه و مثاله و صورته غيره من كل وجه إذ لا مشاركة بينه و بين غيره في جنس أو فصل أو مادة أو موضوع أو عارض و إنما هو واحد موحد فرد عما سواه فإنما يعرف الله بالله إذا نفى عنه جميع ما سواه و كل ما وصل إليه عقله كما مر أنه التوحيد الخالص.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣: ٣١٤.

(٢) النهاية فى غريب الحديث والاثر ٣: ٣١٥.

(٣) الانسان: ١.

و قال بعض المحققين من زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال أي بحقيقة من الحقائق الإمكانية كالجسم و النور أو بصفة من صفاتها التي هي عليها كما أسند إلى القائلين بـالصورة أو بصفة من صفاتها عند حصولها في العقل كما في قول الفلاسفة في رؤية العقول المفارقة فهو مشرك لأن الحجاب و الصورة و المثال كلها مغايرة له غير محمولة عليه فمن عبد الموصوف بها عبد غيره فكيف يكون موحدا له عارفا به إنما عرف الله من عرفه بذاته و حقيقته المسلوب عنه جميع ما يغايره فمن لم يعرفه به فليس يعرفه إنما يكون يعرف غيره.

أقول: لا يخفى أن هذا الوجه و ما أوردته سابقا من الاحتمالات التي سمحت بها قريحتي القاصرة لا يخلو كل منها من تكلف[1] و قد قيل فيه وجوه أخر أعرضت عنها صفحا لعدم موافقتها لأصولنا.

١٦٥/٤

و الأظهر عندي أن هذا الخبر موافق لما مر و سيأتي في كتاب العدل أيضا من أن المعرفة من صنعه تعالى و ليس للعباد فيها صنع و أنه تعالى يهبها لمن طلبها و لم يقصر فيما يوجب استحقاق إفاضتها و القول بأن غيره تعالى يقدر على ذلك نوع من الشرك في ربوبيته و إلهيته فإن التوحيد الخالص هو أن يعلم أنه تعالى مفيض جميع العلوم و الخيرات و المعارف و السعادات كما قال تعالى ﴿مٰا أَصٰابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ وَ مٰا أَصٰابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾[2] فالمراد بالحجاب إما أئمة الضلال و علماء السوء الذين يدعون أنهم يعرفونه تعالى بعقولهم و لا يرجعون في ذلك إلى حجج الله تعالى فإنهم حجب يحجبون الخلق عن معرفته و عبادته تعالى فالمعنى أنه تعالى إنما يعرف بما عرف به نفسه للناس لا بأفكار و عقولهم أو أئمة الحق للناس فأما إفاضة المعرفة و الإيصال إلى البغية فليس إلا من الحق تعالى كما قال سبحانه ﴿إِنَّكَ لٰا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[3] و يجري في الصورة و المثال ما مر من الاحتمالات.

فقوله عليه السلام ليس بين الخالق و المخلوق شيء أي ليس بينه تعالى و بين خلقه حقيقة أو مادة مشتركة حتى يمكنهم معرفته من تلك الجهة بل أوجدهم لا من شيء كان قوله عليه السلام غير الواصف يحتمل أن يكون المراد بالواصف الاسم الذي يصف الذات بمدلوله قوله عليه السلام فمن زعم أنه يؤمن بما لا يعرف أي لا يؤمن أحد بالله إلا بعد معرفته و المعرفة لا يكون إلا منه تعالى فالتعريف من الله و الإيمان و الإذعان و عدم الإنكار من الخلق و يحتمل أن يكون المراد على بعض الوجوه السابقة بيان أنه و إن لم يعرف بالكنه لكن لا يمكن الإيمان به إلا بعد معرفته بوجه من الوجوه فيكون المقصود نفي التعطيل و الأول أظهر و هذه الفقرات كلها مؤيدة للمعنى الأخير كما لا يخفى لمن تأمل فيها ثم بين عليه السلام كون الأشياء إنما يحصل بمشيئته تعالى و أن إرادة الخلق لا يغلب إرادته تعالى كما سيأتي تحقيقه في كتاب العدل و الله الموفق.

١٦٦/٤

٧ــ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن اليقطيني عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن غير واحد عن أبي عبد الله عليه السلام قال من عبد الله بالتوهم فقد كفر و من عبد الاسم و لم يعبد المعنى فقد كفر و من عبد الاسم و المعنى فقد أشرك و من عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاته التي يصف بها نفسه[4] فعقد عليه قلبه و نطق به لسانه في سر أمره و علانيته فأولئك أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام و في حديث آخر أُولٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا.[5]

---

(١) قال السيد الطباطبائی «ره»: و لقد انصف رحمه الله في الاعتراف بان الرواية لاتتضح بما اورده من الوجوه، و اما ما استظهره من ان المراد بها ما ورد في الاخبار من انه لا صنع لغيره تعالى في المعرفة فهو اهون من الوجوه السابقة. فان مدلول تلك الاخبار بيان ان الفاعل للمعرفة هو الله سبحانه، و اما نفی الواسطة والوسيلة من البين فلا؛ كيف و القرآن صريح في ان التقوى والانابة والتدبر والتفكير والتعقل و كذا الانبياء والملائكة والائمة وسائل لمعرفة الله في آيات كثيرة و قد قال في خصوص القرآن (يهدى به الله من اتبع رضوانه) الاية؛ فالروايات المذكورة لاتنفى الواسطة بهذا المعنى. اما هذه الرواية فهی صريحة في نفی الواسطة، و في انه تعالى معروف بذاته و كل شیء سواه معروف معلوم به، على خلاف ما اشتهر ان الاشياء تعرف بذاتها او صفاتها او آثارها و ان الله يعرف بالاشياء فالرواية تحتاج في بيانها الى اصول علمية عالية غير الاصول الساذجة المعمولة المذكورة في الكتاب، و لا يضاحها محل آخر.

(٢) النساء: ٧٩. (٣) القصص: ٥٦.

(٤) كذا في نسخة و في المصدر. و في «ط» و بقية النسخ: يصف بها نفسه.

(٥) التوحيد: ٢٢٠ ب ٢٩ ح ١٢ و فيه: و نطق به لسانه فی سرائره و علانيته.

إيضاح: قوله من عبد الله بالتوهم أي من غير أن يكون على يقين في وجوده تعالى و صفاته أو بأن يتوهمه محدودا مدركا بالوهم فقد كفر لأن الشك كفر و لأن كل محدود و مدرك بالوهم غيره سبحانه فمن عبده كان عابدا لغيره فهو كافر و قوله عليه السلام و من عبد الاسم أي الحروف أو المفهوم الوصفي له دون المعنى أي المعبر عنه بالاسم فقد كفر لأن الحروف و المفهوم غير الواجب الخالق للكل تعالى شأنه.

٨ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الكليني عن علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن الحسين بن يزيد عن ابن البطائني عن إبراهيم بن عمر[١] عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى خلق اسما بالحروف غير منعوت و باللفظ غير منطق و بالشخص غير مجسد و بالتشبيه غير موصوف و باللون غير مصبوغ منفي عنه الأقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء معا ليس منها واحد قبل الآخر فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها و حجب واحدا منها و هو الاسم المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة التي أظهرت فالظاهر هو الله و تبارك و سبحان لكل اسم من هذه أربعة أركان فذلك اثنا عشر ركنا ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسما فعلا منسوبا إليها فهو الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْخٰالِقُ الْبٰارِئُ الْمُصَوِّرُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لٰا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لٰا نَوْمٌ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْحَكِيمُ الْعَزِيزُ الْجَبّٰارُ الْمُتَكَبِّرُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ المقتدر الْقٰادِرُ السَّلاٰمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْبٰارِئُ المنشى البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق المحيي المميت الباعث الوارث فهذه الأسماء و ما كان من الأسماء الحسنى حتى تتم ثلاثمائة و ستين اسما فهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة و هذه الأسماء الثلاثة أركان و حجب للاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة و ذلك قوله عز و جل ﴿قُلِ ادْعُوا اللّٰهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ أَيًّا مٰا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمٰاءُ الْحُسْنىٰ.[٢]﴾[٣]

بيان: اعلم أن هذا الخبر من متشابهات الأخبار و غوامض الأسرار التي لا يعلم تأويلها إِلَّا اللّٰهُ وَ الرّٰاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ و السكوت عن تفسيره و الإقرار بالعجز عن فهمه أصوب و أولى و أحوط و أحرى و لنذكر وجها تبعا لمن تكلم فيه على سبيل الاحتمال[٤] فنقول أسماء في بعض النسخ بصيغة الجمع و في بعضها بصورة المفرد و الأخير أظهر و الأول لعله مبني على أنه مجزى بأربعة أجزاء كل منها اسم فلذا أطلق عليه صيغة الجمع و قوله بالحروف غير منعوت و في بعض النسخ كما في الكافي[٥] غير متصوت و كذا ما بعده من الفقرات تحتمل كونها حالا عن فاعل خلق و عن قوله اسما و يؤيد الأول ما في أكثر نسخ التوحيد خلق اسما بالحروف و هو عز و جل بالحروف غير منعوت[٦] فيكون المقصود بيان المغايرة بين الاسم و المسمى بعدم جريان صفات الاسم بحسب ظهوراته النطقية و الكتبية فيه تعالى و أما على الثاني فلعله إشارة إلى حصوله في علمه تعالى فيكون الخلق بمعنى التقدير و العلم و هذا الاسم عند حصوله في العلم الأقدس لم يكن ذا صوت و لا ذا صورة و لا ذا شكل و لا ذا صبغ و يحتمل أن يكون إشارة إلى أن أول خلقه كان

---

(١) إبراهيم بن عمر اليماني الصنعاني. كذا قال النجاشي ـ ره ـ و اضاف: شيخ من اصحابنا، ثقة. روى عن ابى جعفر و ابى عبدالله ـ عليهما السلام ـ ذكر ذلك ابوالعباس و غيره. له كتاب يرويه عنه حماد بن عيسى و غيره ثم ذكر طريقه اليه. «رجال النجاشي ١: ٩٨ رقم ٢٥» و ذكر الشيخ و قال: له اصل، ثم ذكر طريقه اليه. «الفهرست ص ٩ رقم ٢٠» وعده في اصحاب الإمام الباقر عليه السلام و قال: له أصول رواها عنه حماد بن عيسى «رجال الشيخ ص ١٠٣ رقم ٧» و ذكره ايضا في اصحاب الإمام الصادق عليه السلام «ص ١٤٥ رقم ٥٨» و كان البرقى قد عده في اثحال الإمام الباقر عليه السلام «رجال البرقى: ١١» والإمام الكاظم عليه السلام «ص ٤٧».

و قد ضعفه ابن الغضائرى على ما نقله عنه الإمام الخوئي، غير انه قال: الرجل يعتمد على روايته لتوثيق النجاشي له، و لا يعارضه التضعيف عن ابن الغضائرى لما عرفت من عدم ثبوت نسبة الكتاب اليه «معجم رجال الحديث ١: ٢٦٤ رقم ٢٢٨».

(٢) الاسراء: ١١٠.

(٣) التوحيد ص ١٩٠ ـ ١٩١ ب ٢٩ ح ٣. وفيه: ان الله تبارك و تعالى خلق اسما بالحروف و هو عزوجل بالحروف غير منعوت، و كـذا: ـ فالظاهر هو الله تبارك و تعالى و سخر سبحانه.

(٤) قال السيد الطباطبائى «ره»: المراد بالرواية ان ذاته تعالى اجل من ان يحيط به مفاهيم الاسماء، يسقط عنده كل اسم و رسم و ان لمعانى الاسماء نحو تاخر عنه عبر انه بالخلق، و لها مراتب و درجات فيما بينها انفسها و قد شرحنا الرواية في رسالة الصفات من الرسائل السبع بعض الشرح.

(٥) الكافى ١: ١١٢ ب ٣٨ ح ١.

(٦) قال السيد الطباطبايي: هذا من قبيل النقل بالمعنى ارتكبه بعض الرواة اصلاحا للمعنى على زعمه مع منافاته البينة لسائر فقرات الرواية.

بالإفاضة على روح النبي ﷺ و أرواح الأئمة عليهم السلام بغير نطق و صبغ و لون و خط بقلم.

و لنرجع إلى تفصيل كل من الفقرات و توضيحها فعلى الأول قوله غير متصوت إما على البناء للفاعل أي لم يكن خلقها بإيجاد حرف و صوت أو على البناء للمفعول أي هو تعالى ليس من قبيل الأصوات و الحروف حتى يصلح كون الاسم عينه تعالى لكن الظاهر من كلام اللغويين أن تصوت لازم فيكون على البناء للفاعل بالمعنى الثاني فيؤيد الوجه الأول.

و قوله عليه السلام و باللفظ غير منطق بفتح الطاء أي ناطق أو أنه غير منطوق[1] باللفظ كالحروف ليكون من جنسها أو بالكسر أي لم يجعل الحروف ناطقة على الإسناد المجازي كقوله تعالى هٰذٰا كِتٰابُنٰا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ[2] و هذا التوجيه يجري في الثاني من احتمالي الفتح و تطبيق تلك الفقرات على الاحتمال الثاني و هو كونها حالا عن الاسم بعد ما ذكرنا ظاهر و كذا تطبيق الفقرات الآتية على الاحتمالين.

قوله عليه السلام مستتر غير مستور أي كنه حقيقته مستور عن الخلق مع أنه من حيث الآثار أظهر من كل شيء أو مستتر بكمال ذاته من غير ستر و حاجب أو أنه غير مستور عن الخلق[3] بل هو في غاية الظهور و النقص إنما هو من قبلنا و يجري نظير الاحتمالات في الثاني و يحتمل على الثاني أن يكون المراد أنه مستور عن الخلق غير مستور عنه تعالى.

و أما تفصيل الأجزاء و تشعب الأسماء فيمكن أن يقال إنه لما كان كنه ذاته تعالى مستورا عن عقول جميع الخلق فالاسم الدال عليه ينبغي أن يكون مستورا عنهم فالاسم الجامع هو الاسم الذي يدل على كنه الذات مع جميع الصفات الكمالية و لما كانت أسماؤه تعالى ترجع إلى أربعة لأنها إما أن تدل على الذات أو الصفات الثبوتية الكمالية أو السلبية التنزيهية أو صفات الأفعال[4] فجزأ ذلك الاسم الجامع إلى أربعة أسماء جامعة واحدة منها للذات فقط فلما ذكرنا سابقا استبد تعالى به و لم يعطه خلقه و ثلاثة منها تتعلق بالأنواع الثلاثة من الصفات فأعطاها خلقه ليعرفوه بها بوجه من الوجوه فهذه الثلاثة حجب و وسائط بين الخلق و بين هذا الاسم المكنون إذ بها يتوسلون إلى الذات و إلى الاسم المختص بها و لما كانت تلك الأسماء الأربعة مطوية في الاسم الجامع على الإجمال لم يكن بينها تقدم و تأخر و لذا قال ليس منها واحد قبل الآخر و يمكن أن يقال على بعض المحتملات السابقة أنه لما كان تحققها في العلم الأقدس لم يكن بينها تقدم و تأخر في الوجود كما يكون في تكلم الخلق و الأول أظهر.

ثم بين الأسماء الثلاثة فأولها الله و هو الدال على النوع الأول لكونه موضوعا للذات المستجمع للصفات الذاتية الكمالية و الثاني تبارك لأنه من البركة و النمو و هو إشارة إلى أنه معدن الفيوض و منبع الخيرات التي لا تتناهى و هو رئيس جميع الصفات الفعلية من الخالقية و الرازقية و المنعمية و سائر ما هو منسوب إلى الفعل كما أن الأول رئيس الصفات الوجودية من العلم و القدرة و غيرهما و لما كان المراد بالاسم كل ما يدل على ذاته و صفاته تعالى أعم من أن يكون اسما أو فعلا أو جملة لا محذور في عد تبارك من الأسماء و الثالث هو سبحان الدال على تنزيهه تعالى عن جميع النقائص فيندرج فيه و يتبعه جميع الصفات السلبية و التنزيهية هذا على نسخه التوحيد و في الكافي هو الله تبارك و تعالى و سخر لكل اسم فلعل المراد أن الظاهر بهذه الأسماء هو الله تعالى و هذه الأسماء إنما جعلها ليظهر بها على الخلق فالمظهر هو الاسم و الظاهر به هو الرب سبحانه.

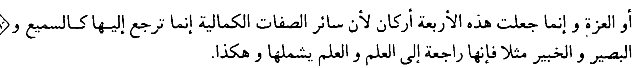
ثم لما كان لكل من تلك الأسماء الثلاثة الجامعة شعب أربع ترجع إليها جعل لكل منها أربعة أركان هي بمنزلة دعائمه فأما الله فلدلالته على الصفات الكمالية الوجودية له أربع دعائم و هي وجوب الوجود المعبر عنه بالصمدية و القيومية و العلم و القدرة و الحيٰاة أو مكان الحياة اللطف أو الرحمة

(١) في «أ»: اى انه غير منطوق.

(٢) الجاثية: ٢٩.

(٣) في «أ»: او انه غير مستور.

(٤) في «أ»: ان صفات الافعال.



أو العزة و إنما جعلت هذه الأربعة أركان لأن سائر الصفات الكمالية إنما ترجع إليها كالسميع و البصير و الخبير مثلا فإنها راجعة إلى العلم و العلم يشملها و هكذا.

و أما تبارك فله أركان أربعة هي الإيجاد و التربية في الدارين و الهداية في الدنيا و المجازاة في الآخرة أي الموجد أو الخالق و الرب و الهادي و الديان و يمكن إدخال الهداية في التربية و جعل المجازاة ركنين الإثابة و الانتقام و لكل منها شعب من أسماء الله الحسنى كما لا يخفى بعد التأمل و التتبع.

و أما سبحانه فله أربعة أركان لأنه إما تنزيه الذات عن مشابهة الممكنات أو تنزيهه عن إدراك الحواس و الأوهام و العقول أو تنزيه صفاته عما يوجب النقص أو تنزيه أفعاله عما يوجب الظلم و العجز و النقص و يحتمل وجها آخر و هو تنزيهه عن الشريك و الأضداد و الأنداد و تنزيهه عن المشاكلة و المشابهة و تنزيهه عن إدراك العقول و الأوهام و تنزيهه عما يوجب النقص و العجز من التركب و الصاحبة و الولد و التغيرات و العوارض و الظلم و الجور و الجهل و غير ذلك و ظاهر أن لكل منها شعبا كثيرة فجعل عليه السلام شعب كل منها ثلاثين و ذكر بعض أسمائه الحسنى على التمثيل و أجمل الباقي و يحتمل على ما في الكافي أن تكون الأسماء الثلاثة ما يدل على وجوب الوجود و العلم و القدرة و الاثنا عشر ما يدل على الصفات الكمالية و التنزيهية التي تتبع تلك الصفات و المراد بالثلاثين صفات الأفعال التي هي آثار تلك الصفات الكمالية و يؤيده قوله فعلا منسوبا إليها و على الأول يكون المعنى أنها من توابع تلك الصفات فكأنها من فعلها.

هذا ما خطر ببالي في حل هذا الخبر و إنما أوردته على سبيل الاحتمال من غير تعيين لمراد المعصوم عليه السلام و لعله أظهر الاحتمالات التي أوردها أقوام على وفق مذاهبهم المختلفة و طرائقهم المتشتتة و إنما هداني إلى ذلك ما أورده ذريعتي إلى الدرجات العلى و وسيلتي إلى مسالك الهدى بعد أئمة الورى عليهم السلام أعني والدي العلامة قدس الله روحه في شرح هذا الخبر على ما في الكافي حيث قال الذي يخطر بالبال في تفسير هذا الخبر على الإجمال هو أن الاسم الأول كان اسما جامعا للدلالة على الذات و الصفات و لما كان معرفة الذات محجوبة عن غيره تعالى جزأ ذلك الاسم على أربعة أجزاء و جعل الاسم الدال على الذات محجوبا عن الخلق و هو الاسم الأعظم باعتبار و الدال على المجموع اسم أعظم باعتبار آخر و يشبه أن يكون الجامع هو الله و الدال على الذات فقط هو و تكون المحجوبية باعتبار عدم التعيين كما قيل[1] إن الاسم الأعظم داخل في جملة الأسماء المعروفة و لكنها غير معينة لنا و يمكن أن يكون غيرها.

و الأسماء التي أظهرها الله للخلق على ثلاثة أقسام:

منها ما يدل على التقديس مثل العلي العظيم العزيز الجبار المتكبر و منها ما يدل على علمه تعالى و منها ما يدل على قدرته تعالى و انقسامه كل واحد منها إلى أربعة أقسام بأن يكون التنزيه إما مطلقا أو للذات أو الصفات أو الأفعال و يكون ما يدل على العلم إما لمطلق العلم أو للعلم بالجزئيات كالسميع و البصير أو الظاهر أو الباطن و ما يدل على القدرة إما للرحمة الظاهرة أو الباطنة أو الغضب ظاهرا أو باطنا أو ما يقرب من ذلك التقسيم و الأسماء المفردة على ما ورد في القرآن و الأخبار يقرب من ثلاثمائة و ستين اسما ذكرها الكفعمي[2] في مصباحه فعليك جمعها و التدبر في ربط كل منها بركن من تلك الأركان انتهى كلامه رفع الله مقامه.

أقول: بعض الناظرين في هذا الخبر جعل الاثني عشر كناية عن البروج الفلكية و الثلاثمائة و الستين عن درجاتها و لعمري لقد تكلف بأبعد مما بين السماء و الأرض و منهم من جعل الاسم كناية عن مخلوقاته تعالى و الاسم الأول الجامع عن أول مخلوقاته و بزعم القائل هو العقل و جعل ما بعد ذلك كناية عن كيفية تشعب المخلوقات و تعدد

(١) في «أ» لما قيل.

(٢) مصباح الكفعمي ٣٦٠ ف ٣١.

العوالم و كفى ما أومأنا إليه للاستغراب و ذكرها بطولها يوجب الإطناب.

قوله و ذلك قوله عز و جل استشهاد بأن له تعالى أسماء حسنى و أنه إنما وضعها ليدعوه الخلق بها فقال تعالى قل ادعوه تعالى بالله أو بالرحمن أو بغيرهما فالمقصود واحد و هو الرب و له أسماء حسنى كل منها يدل على صفة من صفاته المقدسة فأيا ما تدعو فهو حسن قيل نزلت الآية حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يا الله يا رحمان فقالوا إنه ينهانا أن نعبد إلهين و هو يدعو إلها آخر[1] و قالت اليهود إنك لتقل ذكر الرحمن و قد أكثره الله في التوراة فنزلت الآية ردا لما توهموا من التعدد أو عدم الإتيان بذكر الرحمن.[2]

١٧٢/٤

باب ٢ معاني الأسماء و اشتقاقها و ما يجوز إطلاقه عليه تعالى و ما لا يجوز

١ـ ل: [الخصال] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] أبي عن سعد عن إبراهيم بن هاشم عن أحمد بن سليمان[3] قال سأل رجل أبا الحسن عليه السلام و هو في الطواف فقال له أخبرني عن الجواد فقال إن لكلامك وجهين فإن كنت تسأل عن المخلوق فإن الجواد الذي يؤدي ما افترض الله عز و جل عليه و البخيل من بخل بما افترض الله عليه و إن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعطى و هو الجواد إن منع لأنه إن أعطى عبدا أعطاه ما ليس له و إن منع منع ما ليس له.[4]

مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن أبي الجهم عن موسى بن بكر عن أحمد بن سلمة[5] مثله إلا أن فيه ما افترض الله عليه و إن كنت تسأل عن الخالق لأنه إن أعطاك أعطاك ما ليس لك و إن منعك منعك ما ليس لك.[6]

بيان: لعل المراد أن المخلوق إنما يوصف بالبخل إن منع لأنه لا يؤدي ما فرض الله عليه من حقوق الخلق و أما الله سبحانه فلا يوصف بالبخل إن منع لأنه ليس لأحد حق على الله فالمراد بقوله إنه جواد أن مع أنه ليس ببخيل أو أنه جواد من حيث عطاياه الغير المتناهية الأخر و هذا المنع لا ينافي جوده لعدم لزومه عليه و يحتمل أن يكون المراد بقوله ما ليس له أخيرا غير ما هو المراد به أولا أي ما لا يستحق التفضل عليه به و ليس صلاحه في إعطائه فجوده من جهة هذا المنع أيضا ثابت لأن إعطاء ما يضر السائل ليس بجود بل منعه عنه عين الجود.

١٧٣/٤

٢ـ يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ماجيلويه عن علي بن إبراهيم عن المختار بن محمد بن المختار الهمداني عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن أبي الحسن عليه السلام قال سمعته يقول في الله عز و جل هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الواحد الأحد الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ منشئ الأشياء و مجسم الأجسام و مصور الصور لو كان كما يقولون لم يعرف الخالق من المخلوق و لا المنشئ من المنشإ فرق بين من جسمه و صوره و أنشأه إذ كان لا يشبهه شيء و لا يشبه هو شيئا قلت أجل جعلني الله فداك لكنك قلت الأحد الصمد و قلت لا يشبه شيئا و الله واحد و الإنسان واحد أليس قد تشابهت الوحدانية قال يا فتح أحلت ثبتك الله إنما التشبيه في المعاني فأما في الأسماء فهي واحدة و هي دلالة على المسمى و ذلك أن الإنسان و إن قيل واحد فإنما يخبر أنه جثة واحدة و ليس باثنين فالإنسان نفسه ليس بواحد لأن أعضاءه مختلفة و ألوانه مختلفة كثيرة غير واحدة و هو أجزاء مجزأ ليست بسواء دمه غير لحمه و لحمه غير دمه و عصبه غير عروقه و شعره غير بشره و سواده غير بياضه و كذلك سائر الخلق[7]

---

(١) و هو قول ابن عباس على ما رواه في المجمع ٣:٦٨٨. (٢) و هو قول الضحاك على ما رواه فى المجمع ٣:٦٨٨.

(٣) احمد بن سليمان. ذكره الشيخ في اصحاب الإمام الكاظم عليه السلام «رجال الشيخ ص ٣٤٤ رقم ٢٧».

(٤) الخصال: ٢٣ ب ٢ ح ٣٦، عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ١٢٩ ب ١١ ح ٤١.

(٥) بقرينة رواية موسى بن بكر عنه، لايبعد ان يكون ذلك تصحيف احمد بن سليمان والله العالم.

(٦) معاني الاخبار: ٢٥٦ ـ ٢٥٧ ب ٢٨٧ ح ١.

(٧) فى «أ»: و كذلك جميع الخلق، و فى العيون: و كذلك سائر جميع الخلق.

فالإنسان واحد في الاسم لا واحد في المعنى و الله جل جلاله واحد لا واحد غيره[1] لا اختلاف فيه و لا تفاوت و لا زيادة و نقصان فأما الإنسان المخلوق المصنوع المؤلف من أجزاء مختلفة و جواهر شتى غير أنه بالاجتماع شيء واحد.

قلت جعلت فداك فرجت عني فرج الله عنك فقولك اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ فسره لي كما فسرت الواحد فإني أعلم أن لطفه على خلاف لطف خلقه للفصل غير أني أحب أن تشرح ذلك لي.

١٧٤/٤

فقال يا فتح إنما قلنا اللطيف للخلق اللطيف و لعلمه بالشيء اللطيف و غير اللطيف و في الخلق اللطيف من الحيوان الصغار من البعوض و الجرجس و ما هو أصغر منهما ما لا يكاد تستبينه العيون بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الأنثى و الحدث المولود من القديم فلما رأينا صغر ذلك في لطفه و اهتدائه للسفاد و الهرب و من الموت و الجمع لما يصلحه مما في لجج البحار و ما في لحاء الأشجار و المفاوز و القفار و فهم بعضها عن بعض منطقها و ما يفهم به أولادها عنها و نقلها الغذاء إليها ثم تأليف ألوانها حمرة مع صفرة و بياضا مع خضرة و ما لا تكاد عيوننا تستبينه بتمام خلقها و لا تراه عيوننا و لا تلمسه أيدينا علمنا أن خالق هذا الخلق لطيف لطف في خلق ما سميناه بلا علاج و لا أداة و لا آلة و أن كل صانع شيء فمن شيء صنع و الله الخالق اللطيف الجليل خلق و صنع لا من شيء.[2]

يد: [التوحيد] الدقاق عن محمد الأسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن بن بردة[3] عن العباس بن عمرو الفقيمي عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد العلوي[4] عن الفتح بن يزيد الجرجاني مثله مع زيادات و تغييرات أوردناه في باب جوامع التوحيد[5].

توضيح: أبو الحسن هو الرضا عليه السلام كما يظهر من الكليني[6] و يحتمل الهادي عليه السلام حيث عد الشيخ رحمه الله الفتح من أصحابه[7] و الأول أظهر قوله عليه السلام مجسم الأجسام أي خالقها أو معطي ماهياتها على القول بجعلها قوله فرق إما فعل أو اسم أي الفرق حاصل بينه و بين من جسمه قوله عليه السلام أحلت أي أتيت بالمحال قوله عليه السلام إنما التشبيه في المعاني أي التشبيه الممنوع منه إنما هو تشبيه معنى حاصل فيه تعالى بمعنى حاصل للخلق لا محض إطلاق لفظ واحد عليه تعالى و على الخلق بمعنيين متغايرين أو المعنى أنه ليس لتشبيه في كنه الحقيقة و الذات و إنما التشبيه في المفهومات الكلية التي هي مدلولات الألفاظ و تصدق عليه تعالى كما مر تحقيقه.

١٧٥/٤

قوله عليه السلام فأما في الأسماء فهي واحدة أي الأسماء التي تطلق عليه تعالى و على الخلق واحدة لكنها لا توجب التشابه إذ الأسماء دالة على المسميات و ليست عينها حتى يلزم الاشتراك في حقيقة الذات و الصفات ثم بين عليه السلام عدم كون التشابه في المعنى في اشتراك لفظ الواحد بأن الوحدة في المخلوق هي الوحدة الشخصية التي تجتمع مع أنواع التكثرات و ليست إلا تألف أجزاء و اجتماع أمور متكثرة و وحدته سبحانه هي نفي الكثرة و التجزؤ و التعدد عنه مطلقا.

قوله عليه السلام فأما الإنسان يحتمل أن يكون كل من المخلوق و المصنوع و المؤلف و الظرف خبرا و إن كان الأول أظهر قوله للفصل أي للفرق الظاهر بينه و بين خلقه قوله في لطفه أي مع لطف ذلك المخلوق أو بسبب لطفه تعالى قوله بتمام في بعض النسخ لدمامة[8] بالمهملة و هي الحقارة.

٣ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] أبي عن أحمد بن إدريس عن الحسين بن عبيد

---

(١) هكذا في النسخ والعيون، و في التوحيد: و الله جل جلاله هو واحد هو واحد في المعنى، لا واحد غيره.

(٢) التوحيد: ١٨٥ ـ ١٨٦ ب ٢٩ ح ١ و فيه: و انشأه و بيته اذ كان لا يشبهه شيء و كذا: والوانه مختلفة غير واحدة و كذا: و بياض مع حمرة «عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ١١٨ ب ١١ ح ٢٣» و فيه: و بياضها مع خضرة. اقول فيهما معا: و لا المنشيء من المنشاء، لكنه المنشيء فرق بين من جسمه.

(٣) وفقا للكافي فان الصحيح هو الحسين بن الحسن بن برد الديتوري حيث روى الاسدي. عن البرمكي، عنه، و روى هو عن محمد بن علي، عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا عليه السلام. «انظر الكافي ١: ٧٨ ب ٢٤ ح ٣».

(٤) لعله هو من ذكره الشيخ في (لم) وقال: إبراهيم بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن علي بن ابى طالب عليه السلام الحسنى العلوى الكوفي، روى عنه التلعكبرى. «رجال الشيخ: ٤٤١ رقم ٢٧».

(٥) التوحيد:: ٦٠ ـ ٦١ ب ٢ ح ١٨.

(٦) ذكر الكليني الحديث دون ان يظهر منه شيء يساعد كلام المصنف ـ ره ـ «الكافي ١: ١١٨ ـ ١٢٠ ب ٤٠ ح ١» و لو انه رحمه الله ذكر الصدوق بدلا من الكليني لكان اوفق للكلام فذكره في العيون يدل على روايته عن الرضا عليه السلام.

(٧) رجال الشيخ الطوسي: ٤٢٠ رقم ٢.

(٨) كذا في الكافي ١: ١٢٠ ب ٤٠ ح ١.

الله[١] عن محمد بن عبد الله[٢] و موسى بن عمرو و الحسن بن علي بن أبي عثمان عن محمد بن سنان قال سألت أبا الحسن الرضاعليه السلام هل كان الله عارفا بنفسه قبل أن يخلق الخلق قال نعم قلت يراها و يسمعها قال ما كان محتاجا إلى ذلك لأنه لم يكن يسألها و لا يطلب منها هو نفسه و نفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج إلى أن يسمي نفسه و لكنه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها لأنه إذا لم يدع باسمه لم يعرف فأول ما اختار لنفسه العلي العظيم لأنه أعلى الأسماء كلها فمعناه الله و اسمه الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ و هو أول أسمائه لأنه علي علا كل شيء.[٣]

ج: [الإحتجاج] مرسلا مثله.[٤]

٤ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ماجيلويه عن عمه عن أبي سمينة عن محمد بن عبد الله الخراساني قال دخل رجل من الزنادقة على الرضاعليه السلام فقال في جملة ما سأل فأخبرني عن قولكم إنه لطيف و سميع و بصير و عليم و حكيم يكون السميع إلا بالأذن و البصير إلا بالعين و اللطيف إلا بعمل اليدين و الحكيم إلا بالصنعة فقال أبو الحسن عليه السلام (١٧٦/٤) إن اللطيف منا على حد اتخاذ الصنعة أو ما رأيت الرجل يتخذ شيئا يلطف في اتخاذه فيقال ما ألطف فلانا فكيف لا يقال للخالق الجليل لطيف إذ خلق خلقا لطيفا و جليلا و ركب في الحيوان منه أرواحها و خلق كل جنس متبائنا من جنسه في الصورة و لا يشبه بعضه بعضا فكل له لطف من الخالق اللطيف الخبير في تركيب صورته ثم نظرنا إلى الأشجار و حملها أطايبها المأكولة منها و غير المأكولة فقلنا عند ذلك أن خالقنا لطيف لا كلطف خلقه في صنعتهم و قلنا إنه سميع لا يخفى عليه أصوات خلقه ما بين العرش إلى الثرى من الذرة إلى أكبر منها في برها و بحرها و لا تشتبه عليه لغاتها فقلنا عند ذلك إنه سميع لا بأذن و قلنا إنه بصير لا ببصر لأنه يرى أثر الذرة السحماء[٥] في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء و يرى دبيب النمل في الليلة الدجنة و يرى مضارها و منافعها و أثر سفادها و فراخها و نسلها فقلنا عند ذلك إنه بصير لا كبصر خلقه قال فما برح حتى أسلم.[٦]

ج: [الإحتجاج] مرسلا مثله.[٧]

٥ـ يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الدقاق عن الكليني عن علان عن محمد بن عيسى عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضاعليه السلام أنه قال اعلم علمك الله الخير أن الله تبارك و تعالى قديم و القدم صفة دلت العاقل على أنه لا شيء قبله و لا شيء معه في ديموميته فقد بان لنا بإقرار العامة معجزة الصفة[٨] أنه لا شيء قبل الله و لا شيء مع الله في بقائه و بطل قول من زعم أنه كان قبله شيء أو كان معه شيء في بقائه لم يجز أن يكون خالقا له لأنه لم يزل معه فكيف يكون خالقا لمن لم يزل معه و لو كان قبله شيء كان الأول ذلك الشيء لا هذا و كان الأول أولى (١٧٧/٤) بأن يكون خالقا للأول الثاني[٩] ثم وصف نفسه تبارك و تعالى بأسماء دعا الخلق إذ خلقهم و تعبدهم و ابتلاهم إلى أن يدعوه بها فسمى نفسه سميعا بصيرا قادرا قاهرا حيا قيوما ظاهرا باطنا لطيفا خبيرا قويا عزيزا حكيما عليما و ما أشبه هذه الأسماء فلما رأى ذلك من أسمائه الغالون المكذبون و قد سمعونا نحدث عن الله أنه لا شيء مثله و لا شيء من الخلق في حاله قالوا أخبرونا[١٠] إذ زعمتم أنه لا مثل لله و لا شبه له كيف شاركتموه في أسمائه الحسنى فتسميتم بجميعها فإن في ذلك دليلا على أنكم مثله في حالاته كلها أو في بعضها دون بعض إذ قد جمعتكم الأسماء الطيبة قيل لهم إن الله تبارك و تعالى ألزم العباد أسماء من أسمائه على اختلاف المعاني و ذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين و الدليل على ذلك قول الناس الجائز عندهم السائغ[١١] و هو الذي خاطب الله عز و جل به الخلق فكلمهم بما يعقلون ليكون عليهم حجة في تضييع ما ضيعوا و قد يقال للرجل كلب و حمار و ثور و سكرة و علقمة و أسد كل ذلك

---

(١) و في نسخة: الحسين بن عبدالله، و كذا في العيون و المعانى. و قد تقدم الكلام فيه.

(٢) في العيون: محمد بن عبدالله.

(٣) التوحيد: ١٩١ ـ ١٩٢ ب ١١ ح ٤ و فيه: لانه اعلى الاشياء كلها، معاني الاخبار: ٢ ب ٢ ح ٢ عيون الاخبار ١:١١٨ ب ١١ ح ٢٤.

(٤) الاحتجاج: ٤١٠ ـ ٤١١ مع فارق يسير.

(٥) السحمة: السواد «لسان العرب ٦: ١٩٨».

(٦) عيون الخبار الرضاعليه السلام ١:١٢٠ ب ١١ ح ٢٨ و فيه: و حملها اطايبها المأكولة. فقلنا عند ذلك.

(٧) الاحتجاج: ٣٩٧ و فيه: او مارأيت ان الرجل اتخذ شيئا فيلطف في اتخاذه، و كذا: ثم نظر الى الاشجار، و كذا، و يرى دبيب النمل في الليلة الدجية والمؤدى واحد.

(٨) في التوحيد: مع معجزة الصفة.

(٩) كذا في التوحيد ايضا. و في العيون والكافي. و كان الاول اولى بان يكون خالقا للاول، و في «أ» و كان الاول اولى بان يكون خالقا للثانى

(١٠) و في «أ» اخبرنا.

(١١) و في التوحيد و الكافي: الجائز عندهم شائع.

على خلافه لأنه لم تقع الأسماء على معانيها التي كانت بنيت عليها لأن الإنسان ليس بأسد و لا كلب فافهم ذلك رحمك الله.

و إنما تسمى الله بالعالم لغير علم حادث علم به الأشياء و استعان به على حفظ ما يستقبل من أمره و الروية فيما يخلق من خلقه و يفنيه مما مضى[١] مما أفنى من خلقه مما لو لم يحضره ذلك العلم و يغيبه[٢] كان جاهلا ضعيفا كما أنا رأينا علماء الخلق إنما سموا بالعلم لعلم حادث إذ كانوا قبله جهلة و ربما فارقهم العلم بالأشياء فصاروا إلى الجهل و إنما سمي الله عالما لأنه لا يجهل شيئا فقد جمع الخالق و المخلوق اسم العلم و اختلف المعنى على ما رأيت و سمي ربنا سميعا لا بجزء[٣] فيه يسمع به الصوت لا يبصر به. كما أن جزءنا الذي نسمع به لا نقوى على النظر به و لكنه عز و جل أخبر أنه لا تخفى عليه الأصوات ليس على حد ما سمينا به نحن فقد جمعنا الاسم بالسميع و اختلف المعنى و هكذا البصير لا بجزء به أبصر كما أنا نبصر بجزء منا لا ننتفع به في غيره[٤] و لكن الله بصير لا يجهل شخصا منظورا إليه فقد جمعنا الاسم و اختلف المعنى و هو قائم ليس على معنى انتصاب و قيام على ساق في كبد كما قامت الأشياء و لكنه أخبر أنه قائم يخبر أنه حافظ كقول الرجل القائم بأمرنا فلان و هو عز و جل القائم عَلىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ و القائم أيضا في كلام الناس الباقي و القائم أيضا يخبر عن الكفاية كقولك للرجل قم بأمر فلان أي اكفه و القائم منا قائم على ساق فقد جمعنا الاسم و لم يجمعنا المعنى.

١٧٨/٤

و أما اللطيف فليس على قلة و قضافة و صغر و لكن ذلك على النفاذ في الأشياء و الامتناع من أن يدرك كقولك لطف عني هذا الأمر و لطف فلان في مذهبه و قوله يخبرك أنه غمض فبهر العقل و فات الطلب و عاد متعمقا متلطفا[٥] لا يدركه الوهم فهكذا لطف الله تبارك و تعالى عن أن يدرك بحد أو يحد بوصف و اللطافة منا الصغر و القلة فقد جمعنا الاسم و اختلف المعنى و أما الخبير فالذي لا يعزب عنه شيء و لا يفوته[٦] ليس للتجربة و لا للاعتبار بالأشياء فتفيده التجربة[٧] و الاعتبار علما لولاهما ما علم لأن من كان كذلك كان جاهلا و الله لم يزل خبيرا بما يخلق و الخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم و قد جمعنا الاسم و اختلف المعنى و أما الظاهر فليس من أجل أنه علا الأشياء بركوب فوقها و قعود عليها و تسنم لذراها و لكن ذلك لقهره و لغلبته الأشياء و قدرته عليها[٨] كقول الرجل ظهرت على أعدائي و أظهرني الله على خصمي يخبر عن الفلج و الغلبة فهكذا ظهور الله على الأشياء و وجه آخر أنه الظاهر لمن أراده لا يخفى عليه شيء و أنه مدبر لكل ما يرى[٩] فأي ظاهر أظهر و أوضح أمرا من الله تبارك و تعالى فإنك لا تعدم صنعته حيثما توجهت و فيك من آثاره ما يغنيك و الظاهر منا البارز بنفسه و المعلوم بحده فقد جمعنا الاسم و اختلف المعنى[١٠].

١٧٩/٤

و أما الباطن فليس على معنى الاستبطان للأشياء بأن يغور فيها و لكن ذلك منه على استبطانه للأشياء علما و حفظا و تدبيرا كقول القائل أبطنته يعني خبرته و علمت مكتوم سره و الباطن منا بمعنى الغائر في الشيء المستتر فقد جمعنا الاسم و اختلف المعنى و أما القاهر فإنه ليس على علاج و نصب و احتيال و مداراة و مكر كما يقهر العباد بعضهم بعضا فالمقهور منهم يعود قاهرا و القاهر يعود مقهورا و لكن ذلك من الله تبارك و تعالى على أن جميع ما خلق متلبس به[١١] الذل لفاعله و قلة الامتناع لما أراد به لم يخرج منه طرفة عين غير أنه يقول له كن فيكون فالقاهر منا على ما ذكرت و وصفت فقد جمعنا الاسم و اختلف المعنى و هكذا جميع الأسماء و إن كنا لم نسمها كلها فقد تكتفي للاعتبار[١٢] بما ألقينا إليك و الله عوننا و عونك في إرشادنا و توفيقنا.[١٣]

---

(١) في التوحيد: و بعينه ما مضى، و في الكافي: يفسد ما مضى، و في العيون: و تفنيه ما مضى.
(٢) في التوحيد: يعنه.
(٣) في الكافي: لانجرت.
(٤) فى «أ»: انا نبصر بجزء منها لا ينتفع به فى غيره، و فى العيون: لاينتفع به فى غيره.
(٥) في العيون متطلقا.
(٦) في التوحيد: و لا فوته شيء.
(٧) في التوحيد: فيفيده التجربه، و في الكافي: فعند التجربة.
(٨) فى «أ» والعيون: ولكن ذلك لقهره و لغلبة الاشياء و قدرته عليها و فى التوحيد لقدرته عليها.
(٩) في التوحيد و الكافي: لكل ما برا.
(١٠) في التوحيد و العيون والكافي: و لم يجمعنا المعنى.
(١١) في التوحيد: جميع ما خلق ملتبس به في العيون: جميع ما يخلق ملتبس به و في الكافي: جميع ما خلق ملبس.
(١٢) في الكافي و العيون: فقد يكتفى الاعتبار و في التوحيد: فقد يكتفى للاعتبار.

ج: [الإحتجاج] مرسلا من قوله إنما نسمي الله تعالى بالعالم إلى قوله و الباطن منا الغائر في الشيء المستتر فيه فقد جمعنا الاسم و اختلف المعنى قال و هكذا جميع الأسماء[١٤] و إن كنا لم نسمها كلها.

توضيح: الإقرار إما من أقر بالحق إذا اعترف به أو من أقر الحق في مكانه فاستقر هو فقوله ﷺ معجزة الصفة على الأول منصوب بنزع الخافض و على الثاني منصوب على المفعولية و المعجزة اسم فاعل من أعجزته بمعنى وجدته عاجزا أو جعلته عاجزا أو من أعجزه الشيء بمعنى فاته و إضافتها إلى الصفة و المراد بها القدم من إضافة الصفة إلى الموصوف و إنما وصفها بالإعجاز لأنها تجدهم أو تجعلهم لنباهة شأنها عاجزين عن إدراكهم كنهها أو عن اتصافهم بها أو عن إنكارهم لها أو لأنها تفوتهم و هم فاقدون لها و يحتمل أن تكون المعجزة مصدر عجز عن الشيء عجزا أو معجزة بفتح الميم و كسر الجيم و فتحها أي إقرارهم بعجزهم عن الاتصاف بتلك الصفة و يمكن أن يقرأ على بناء المفعول بأن يكون حالا عن العامة أو صفة لها أي بإقرارهم موصوفين بالعجز عن ترك الإقرار أو الحال أن صفة القدم أعجزتهم و ألجأتهم إلى الإقرار فالمقر به و المبين شيء واحد و هو قوله إنه لا شيء قبل الله قال بعض الأفاضل المراد بقوله إقرار العامة إذعانهم أو الإثبات و على الأول متعلق الإذعان إما معجزة الصفة بحذف الصلة أو محذوف أي إقرار العامة بأنه خالق كل شيء و معجزة الصفة صفة للإقرار أو بدل عنه أي إقرار العامة بأنه خالق كل شيء معجزة الصفة أي صفة الخالقية لكل شيء أو صفة القدم لا يسع أحدا أن ينكره و أما على الثاني فمعجزة الصفة مفعول الإقرار أو صفة للإقرار أو بدل عنه و المفعول محذوف و على تقدير كونه مفعولا فمعجزة الصفة من إضافة الصفة إلى الموصوف أي الصفة التي هي معجزة لهم عن أن لا يثبتوا له خالقية كل شيء أو المعجزة بمعناه المتعارف و الإضافة لامية أي إثباتهم الخالقية للكل معجزة هذه الصفة حيث لا يسعهم أن ينكروها و إن أرادوا الإنكار و يحتمل أن يكون معجزة الصفة فاعل يأن و يكون قوله إنه لا شيء قبل الله بيانا أو بدلا لمعجزة الصفة انتهى.[١٥]

أقول: لا يخفى أنه يدل على أنه لا قديم سوى الله و على أن التأثير لا يعقل إلا في الحادث و أن القدم مستلزم لوجوب الوجود.

قوله ﷺ ثم وصف أي سمى نفسه بأسماء بالتنوين دعاء الخلق بالنصب أي لدعائهم و يحتمل إضافة الأسماء إلى الدعاء و الأظهر أنه على صيغة الفعل و قوله إلى أن يدعوه متعلق به أو بالابتلاء أيضا على التنازع لكن في أكثر نسخ الكليني مهموز[١٦] قوله ﷺ و ابتلاهم أي بالمصائب و الحوائج و ألجأهم إلى أن يدعوه بتلك الأسماء قوله ﷺ و الدليل على ذلك أي على إطلاق اللفظ الواحد على المعنيين المختلفين و القول السائغ هو ما فسره ﷺ بقوله و قد يقال و العلقم شجر مر و يقال للحنظل و لكل شيء مر علقم قوله ﷺ على خلافه أي على خلاف موضوعه الأصلي قوله ﷺ و يفنيه مما مضى كذا في بعض نسخ الكتابين فهو عطف على يخلق و في بعض نسخ ن تفنيته ما مضى أي إفناؤها و في بعض نسخ يد تقفيه ما مضى مما أفنى أي جعل بعض ما يفنى في قفاء ما مضى أي يكون مستحضرا لما مضى مما أعدمه سابقا حتى يفنى ما يفنى بعده على طريقته و على التقديرين معطوف على الموصول قوله ﷺ لا بجزء في في[١٧] لا بخرت في المواضع.

و هو بالفتح و الضم الثقب في الأذن و غيرها و الكبد بالتحريك المشقة و التعب و القضافة بالقاف و الضاد المعجمة ثم الفاء الدقة و النحافة. قوله ﷺ فبهر العقل أي غلبه فلا يصل العقل إليه و يمكن أن يقرأ على البناء المجهول[١٨] و في في فيه العقل و فات الطلب أي و فات ذلك الشيء عن الطلب فلا يدركه الطلب أو فات عن العقل الطلب فلا يمكنه طلبه و يحتمل على هذا أن يكون الطلب بمعنى

---

(١٣) التوحيد: ١٨٦ ـ ١٩٠ ب ٢٩ ح ٢. عيون اخبار الرضا ﷺ ١: ١٣٣ ـ ١٣٥ ب ١١ ح ٥٠.

(١٤) في «أ»: و هكذا جميع الاشياء.

(١٥) الاحتجاج: ٣٩٧ مع فروقات.

(١٦) الكافي ١: ١٢٠ ـ ١٢٣ ب ٤٠ ح ٢.

(١٧) المقصود كتاب الكافي.

(١٨) و في نسخة: على البناء للمفعول.

المطلوب و عاد أي العقل أو الوهم على التنازع أو ذلك الشيء فالمراد أنه صار ذا عمق و لطافة و دقة لا يدركه الوهم لبعد عمقه و غاية دقته و سنام كل شيء أعلاه و منه تسنمه أي علاه و الذري بضم الذال المعجمة و كسرها جمع الذروة بهما و هي أيضا أعلى الشيء.

قوله لا يخفى عليه شيء يحتمل إرجاع الضمير المجرور إلى الموصول أي لا يخفى على من أراد معرفة شيء من أموره من وجوده و علمه و قدرته و حكمته و على تقدير إرجاعه إليه تعالى لعله ذكر استطرادا أو إنما ذكر لأنه مؤيد لكونه مدبرا لكل شيء أو لأنه مسبب عن عليه كل شيء أو لأن ظهوره لكل شيء و ظهور كل شيء له مسببان عن تجرده تعالى و يحتمل أن يكون وجها آخر لإطلاق الظاهر عليه تعالى لأن في المخلوقين لما كان المطلع على شيء حاضرا عنده ظاهرا له جاز أن يعبر عن هذا المعنى بالظهور و العلاج العمل و المزاولة بالجوارح.

٦ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] أبي عن ابن عيسى و سلمة بن الخطاب[١] عن القاسم[٢] عن جده عن أبي الحسن موسى قال سئل عن معنى الله عز و جل فقال استولى على ما دق و جل.[٣]

١٨٢/٤

بيان: لعله من باب تفسير الشيء بلازمه فإن معنى الإلهية يلزمه الاستيلاء على جميع الأشياء دقيقها و جليلها و قيل السؤال إنما كان عن مفهوم الاسم و مناطه فأجاب بأن الاستيلاء على جميع الأشياء مناط المعبودية بالحق لكل شيء.

٧ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] المفسر بإسناده إلى أبي محمد قال الله هو الذي يتأله إليه عند الحوائج و الشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من دونه و تقطع الأسباب من جميع من سواه.[٤]

أقول: تمامه في كتاب القرآن في تفسير سورة الفاتحة.

٨ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن محمد بن حكيم عن ميمون البان قال سمعت أبا عبد الله و قد سئل عن قوله جل و عز ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ﴾[٥] فقال الأول لا عن أول قبله و لا عن بدء سبقه و آخر لا عن نهاية كما يعقل من صفات المخلوقين و لكن قديم أول آخر لم يزل و لا يزال بلا بدء و لا نهاية لا يقع عليه الحدوث و لا يحول من حال إلى حال خالق كل شيء.[٦]

٩ـ يد: [التوحيد] ابن إدريس عن أبيه عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن فضيل بن عثمان عن ابن أبي يعفور قال سألت أبا عبد الله عن قول الله عز و جل ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ﴾ و قلت أما الأول فقد عرفناه و أما الآخر فبين لنا تفسيره فقال إنه ليس شيء إلا يبيد أو يتغير أو يدخله التغير و الزوال أو ينتقل من لون إلى لون و من هيئة إلى هيئة و من صفة إلى صفة و من زيادة إلى نقصان و من نقصان إلى زيادة إلا رب العالمين فإنه لم يزل و لا يزال واحدا هو الأول قبل كل شيء و هو الآخر على ما لم يزل لا تختلف عليه الصفات و الأسماء كما تختلف على غيره مثل الإنسان الذي يكون ترابا مرة و مرة لحما و مرة دما و مرة رفاتا و رميما و كالتمر الذي يكون مرة بلحا و مرة بسرا و مرة رطبا و مرة تمرا فيتبدل عليه الأسماء و الصفات و الله عز و جل بخلاف ذلك.[٧]

١٨٣/٤

بيان: يبيد أي يهلك و الرفات المتكسر من الأشياء اليابسة و الرميم ما بلي من العظام و البلح محركة ما بين الخلال و البسر قال الجوهري البلح قبل البسر لأن أول التمر طلع ثم خلال ثم بلح ثم رطب.[٨]

أقول: الغرض أن دوام الجنة و النار و أهلهما و غيرها لا ينافي آخريته تعالى و اختصاصها به فإن هذه الأشياء دائما في التغير و التبدل و في معرض الفناء و الزوال و هو تعالى باق من حيث الذات و الصفات أزلا و أبدا من حيث لا يلحقه تغير أصلا فكل شيء هالك و فان إلا وجهه تعالى.

---

(١) في التوحيد: ابى، عن سعد، عن سلمة بن الخطاب، و في المعاني: ابى، عن سعيد، عن ابن عيسى. و ليس فيه سلمة بن الخطاب.
(٢) هم القاسم بن يحيى بن الحسن بن راشد.
(٣) التوحيد: ٢٣٠ ب ٣١ ح ٤. معاني الاخبار: ٤ ب ٥ ح ١.
(٤) التوحيد: ٢٣٠ ـ ٢٣١ ب ٣١ ح ٥ نفارق يسير معاني الاخبار: ٤ ب ٥ ح ٢.
(٥) الحديد: ٣.
(٦) التوحيد: ٣١٣ ب ٤٧ ح ١ معاني الاخبار: ١٢ ب ١٢ ح ١.
(٧) التوحيد: ٣١٤ ب ٤٧ ح ٢.
(٨) الصحاح: ٣٥٦.

١٠ـم: [تفسير الإمام ﷺ] ﴿الرَّحْمٰنُ﴾ قال الإمامﷺ الرحمن العاطف على خلقه بالرزق لا يقطع عنهم مواد رزقه و إن انقطعوا عن إطاعته الرحيم بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته و بعباده الكافرين في الرزق لهم و في دعائهم إلى موافقته[١] و قال أمير المؤمنينﷺ رحيم بعباده المؤمنين و من رحمته أنه خلق مائة رحمة جعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم فبها يتراحم الناس و ترحم الوالدة ولدها و تحنو الأمهات من الحيوانات على أولادها فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة الواحدة إلى تسع و تسعين رحمة فيرحم بها أمة محمدﷺ ثم يشفعهم فيمن يحبون له الشفاعة من أهل الملة تمام الخبر.[٢]

١١ـفس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَ أَنَّهُ تَعٰالىٰ جَدُّ رَبِّنٰا﴾[٣] قال هو شيء قالته الجن بجهالة فلم يرضه الله تعالى منهم و معنى جد ربنا أي بخت ربنا.[٤]

١٢ـل: [الخصال] في خبر الأعمش عن الصادقﷺ يقال في افتتاح الصلاة تعالى عرشك و لا يقال تعالى جدك.[٥]

أقول: قد مضى بعض الأخبار المناسبة للباب في باب إثبات الصانع و سيأتي بعضها في باب الجوامع.

باب ٣ عدد أسماء الله تعالى و فضل إحصائها و شرحها

الآيات:

الفاتحة: ﴿إلى مٰالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ٤.

البقرة: ﴿وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٢٩.

و قال تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١٧٢ و١٨٢ و١٩٩ و٢٢٦.

و قال ﴿وَ اللّٰهُ سَرِيعُ الْحِسٰابِ﴾ ٢٠٢.

و قال تعالى ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقٰابِ﴾ ١٩٦.

و قال تعالى ﴿وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبٰادِ﴾ ٢٠٧.

و قال تعالى ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ٢٠٩.

و قال تعالى ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقٰابِ﴾ ٢١١.

و قال تعالى ﴿وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٢١٨.

و قال تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ٢٢٠.

و قال تعالى ﴿وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٢٢٤ و٢٥٦.

و قال تعالى ﴿وَ اللّٰهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ ٢٢٥.

و قال تعالى ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١٩٢.

و قال تعالى ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٢٢٧.

و قال تعالى ﴿وَ اللّٰهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ٢٢٨ و٢٤٠.

و قال تعالى ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ٢٣٣.

---

(١) التفسير المنسوب الى الإمام العسكريﷺ ٣٤ ح ١٢ و فيه: و بعبادة الكافرين في الرفق بهم.
(٢) التفسير المنسوب الإمام العسكري ﷺ: ٣٧ ح ١٣.
(٣) الجن: ٣.
(٤) تفسير القمي ٢:٣٧٨.
(٥) الخصال: ٦٠٤ ب ٢٦ ح ٩.



و قال ﴿وَ اللّٰهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ٢٣٤ و ٢٧١.

و قال تعالى ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ ٢٣٥.

و قال ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٢٤٤.

و قال ﴿وَ اللّٰهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (في مواضع) ٢٤٧ و٢٥٦ و ٢٦١ و٢٦٨.

و قال ﴿وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ ٢٥٥.

و قال ﴿رَبَّنا﴾ (في مواضع): ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٥٠، ٢٨٥.

و قال تعالى ﴿اللّٰهُ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ٢٥٥.

و قال ﴿وَ اللّٰهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ ٢٦٣.

و قال ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ ٢٦٧.

و قال ﴿وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٢٨٤.

آل عمران: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهّابُ﴾ ٨.

النساء: ﴿إِنَّ اللّٰهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ ١.

و قال ﴿وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ حَسِيباً﴾ ٦.

و قال ﴿إِنَّ اللّٰهَ كانَ تَوّاباً رَحِيماً﴾ ١٦.

و قال ﴿إِنَّ اللّٰهَ كانَ عَلِيًّا كَبِيراً﴾ ٣٤.

و قال ﴿إِنَّ اللّٰهَ كانَ عَفُوًّا غَفُوراً﴾ ٤٣.

و قال ﴿وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَلِيًّا وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ نَصِيراً﴾ ٤٥.

و قال ﴿وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً﴾ ٧٩.

و قال ﴿وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلًا﴾ ٨١.

و قال ﴿وَ كانَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً﴾ ٨٥.

و قال ﴿إِنَّ اللّٰهَ كانَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً﴾ ٨٦.

و قال ﴿وَ كانَ اللّٰهُ واسِعاً حَكِيماً﴾ ١٣٠.

و قال ﴿وَ كانَ اللّٰهُ شاكِراً عَلِيماً﴾ ١٤٧.

الأعراف: ﴿وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ﴾ ٨٧.

و قال ﴿وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ﴾ ٨٩.

و قال تعالى ﴿وَ لِلّٰهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنىٰ فَادْعُوهُ بِها وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمائِهِ سَيُجْزَوْنَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٨٠.

الأنفال: ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ٤٩.

و قال ﴿إِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾ ٥٢.

يونس: ﴿وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ﴾ ١٠٩.

هود: ﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ ١.

يوسف: ﴿الْواحِدُ الْقَهّارُ﴾ ٣٩.

و قال ﴿فَاللّٰهُ خَيْرٌ حافِظاً وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ﴾ ٦٤.

الرعد: ﴿وَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحالِ﴾ ١٣.

الأسرى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللّٰهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنىٰ﴾ ١١٠.

طه: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ ١١٤.

الحج: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ٤٠.

النور: ﴿وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ ٢٥.

و قال تعالى ﴿وَ اللَّهُ وٰاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ٣٢.

الأحزاب: ﴿إِنَّ اللَّهَ كٰانَ لَطِيفاً خَبِيراً﴾ ٣٤.

فاطر: ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ ٣٠.

الفتح: ﴿وَ كٰانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ ٧.

الحجرات: ﴿إِنَّ اللَّهَ تَوّٰابٌ رَحِيمٌ﴾ ١٢.

الذاريات: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزّٰاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ ٥٨.

الرحمن: ﴿ذُو الْجَلاٰلِ وَ الْإِكْرٰامِ﴾ ٢٧.

المجادلة: ﴿وَ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ ٢.

الحشر: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ عٰالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهٰادَةِ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاٰمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبّٰارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحٰانَ اللّٰهِ عَمّٰا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخٰالِقُ الْبٰارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمٰاءُ الْحُسْنىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٢٢ ـ ٢٤.

١٨٦/٤ **الجمعة:** ﴿وَ اللَّهُ خَيْرُ الرّٰازِقِينَ﴾ ١١.

١ـ يد: [التوحيد] القطان عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن أبي الحسن العبدي عن سليمان بن مهران[1] عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن لله تبارك و تعالى تسعة و تسعين اسما مائة إلا واحدة من أحصاها دخل الجنة و هي الله الإله الواحد الأحد الصمد الأول الآخر السميع البصير القدير القاهر العلي الأعلى الباقي البديع البارئ الأكرم الظاهر الباطن الحي الحكيم العليم الحليم الحفيظ الحق الحسيب الحميد الحفي الرب الرحمن الرحيم الذارئ الرازق الرقيب الرءوف الرائي السَّلاٰمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبّٰارُ الْمُتَكَبِّرُ السيد السبوح الشهيد الصادق الصانع الطاهر العدل العفو الغفور الغني الغياث الفاطر الفرد الفتاح الفالق القديم الملك القدوس القوي القريب القيوم القابض الباسط قاضي الحاجات المجيد المولى المنان المحيط المبين المقيت ١٨٧/٤ المصور الكريم الكبير الكافي كاشف الضر الوتر النور الوهاب الناصر الواسع الودود الهادي الوفي الوكيل الوارث البر الباعث التواب الجليل الجواد الخبير الخالق خير الناصرين الديان الشكور العظيم اللطيف الشافي.[2]

ل: [الخصال] بالإسناد المذكور مثله و قال فيه و قد رويت هذا الخبر من طرق مختلفة و ألفاظ مختلفة.[3]

٢ـ يد: [التوحيد] الهمداني عن علي عن أبيه عن الهروي عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن لله عز و جل تسعة و تسعين اسما من دعا الله بها استجاب له و من أحصاها دخل الجنة.[4]

قال الصدوق رحمه الله معنى قول النبي صلى الله عليه و آله لله تبارك و تعالى تسعة و تسعون اسما من أحصاها دخل الجنة

---

(١) سليمان بن مهران، ذكر الشيخ في اصحاب الصادق عليه السلام، قال: سليمان بن مهران، ابو محمد الاسدى، مولاهم الاعمش الكوفي، «رجال الشيخ ص ٢٠٦ رقم ٧٢» و اورده ابن داوود في القسم الاول من رجاله (غير الضعفاء) و نقل كلام الشيخ اعلاه، و قال: مهمل «رجال ابن داوود: ١٧٧ ق ١ رقم ٧١٨».

و هو مترجم في كتاب اهل السنة موثق لديهم، قال الذهبى: سليمان بن مهران الكاهلى الكوفي الاعمش، ابو محمد، احد الائمة الثقات عداده في صغار التابعين، ما نقموا عليه الا التدليس. و نقل عن جرير بن عبد الحميد قوله: سمعت مغيرة يقول: اهلك اهل الكوفة ابو اسحاق و اعيمشكم هذا، كانه عنى الرواية عمن جاء، و الا فالاعمش عدل صادق ثبت، صاحب سنة و قرآن يحسن الظن بمن يحدثه، و يروى عنه، و لا يمكننا ان نقطع عليه بانه علم ضعف ذلك الذى يدلسه فان هذا حرام مات سنة ١٤٨ هـ (ميزان الاعتدال ٢: ٢٢٤ رقم ٣٥١٧).

(٢) التوحيد: ١٩٤ ـ ١٩٥ ب ٢١ ح ٨. (٣) الخصال: ٥٩٣ ب ٢٥ ح ٤ و لا يوجد فيه اسم: الرائي.

(٤) التوحيد: ١٩٥ ب ٢٩ ح ٩.

إحصاؤها هو الإحاطة بها و الوقوف على معانيها و ليس معنى الإحصاء عدها و بالله التوفيق.

«الله و الإله» الله و الإله المستحق للعبادة و لا تحق العبادة إلا له و تقول لم يزل إلها بمعنى أنه يحق له العبادة و لهذا لما ضل المشركون فقدروا أن العبادة تجب للأصنام[١] سموها آلهة و أصله الألهة[٢] و هي العبادة و يقال أصله الإله يقال أله الرجل يأله إليه أي فزع إليه من أمر نزل به و ألهه أي أجاره و مثاله من الكلام الإمام فاجتمعت همزتان في كلمة كثر استعمالهم لها فاستثقلوهما فحذفوا الأصلية لأنهم وجدوا فيما بقي دلالة عليها فاجتمعت لأمان أولهما ساكنة فأدغموها في الأخرى فصارت لاما مثقلة في قولك الله.

«الأحد الواحد» الأحد معناه أنه واحد في ذاته ليس بذي أبعاض و لا أجزاء و لا أعضاء و لا يجوز عليه الإعداد و الاختلاف لأن اختلاف الأشياء من آيات وحدانيته مما دل به على نفسه و يقال لم يزل الله واحدا و معنى ثان أنه واحد لا نظير له و لا يشاركه في معنى الوحدانية غيره لأن كل من كان له نظراء أو أشباه لم يكن واحدا في الحقيقة و يقال فلان واحد الناس أي لا نظير له فيما يوصف به و الله واحد لا من عدد لأنه عز و جل لا يعد في الأجناس و لكنه واحد ليس له نظير و قال بعض الحكماء في الواحد و الأحد إنما قيل الواحد لأنه متوحد و الأول لا ثاني له[٣] ثم ابتدع الخلق كلهم محتاجا بعضهم إلى بعض و الواحد من العدد في الحساب ليس قبله شيء بل هو قبل كل عدد و الواحد كيف ما أردته[٤] أو جزأته لم يزد فيه شيء و لم ينقص منه شيء تقول واحد في واحد فلم يزد عليه شيء و لم يتغير اللفظ عن الواحد فدل أنه لا شيء قبله و إذا دل أنه لا شيء قبله دل أنه محدث الشيء و إذا كان هو مفني الشيء دل أنه لا شيء بعده[٥] فإذا لم يكن قبله شيء و لا بعده شيء فهو المتوحد بالأزل فلذلك قيل واحد أحد و في الأحد خصوصية ليست في الواحد تقول ليس في الدار واحد يجوز أن واحدا من الدواب أو الطير أو الوحوش أو الإنس لا يكون في الدار و كان الواحد بعض الناس و غير الناس و إذا قلت ليس في الدار أحد فهو مخصوص للآدميين دون سائرهم و الأحد ممتنع من الدخول في الضرب و العدد و القسمة و في شيء من الحساب و هو متفرد بالأحدية و الواحد منقاد للعدد و القسمة و غيرهما داخل في الحساب تقول واحد و اثنان و ثلاثة فهذا العدد و القسمة و الواحد[٦] علة العدد و هو خارج من العدد و ليس بعدد و تقول واحد في اثنين أو ثلاثة فما فوقها و تقول في القسمة واحد بين اثنين أو ثلاثة لكل واحد من الاثنين واحد و نصف[٧] و من الثلاثة ثلث فهذه القسمة و الأحد ممتنع في هذه كلها لا يقال أحد و اثنان و لا أحد في أحد[٨] و لا يقال أحد بين اثنين و الأحد و الواحد و غيرهما من هذه الألفاظ كلها مشتقة من الوحدة.

«الصمد» معناه السيد و من ذهب إلى هذا المعنى جاز له أن يقول له لم يزل صمدا و يقال للسيد المطاع في قومه الذي لا يقضون أمرا دونه صمد و قد قال الشاعر:

علوته بحسام ثم قلت له — خذها حذيف فأنت السيد الصمد

و للصمد معنى ثان و هو أنه المصمود إليه في الحوائج يقال صمدت صمد هذا الأمر أي قصدت قصده و من ذهب إلى هذا المعنى لم يجز له أن يقول لم يزل صمدا. لأنه قد وصفه عز و جل بصفة من صفات فعله و هو مصيب أيضا و الصمد الذي ليس بجسم و لا جوف له.

أقول: و قد أخرجت في معنى الصمد في تفسير **«قل هو الله أحد»**[٩] في هذا الكتاب معاني أخرى لم أحب إعادتها في هذا الباب.

---

(١) و في نسخة: فقد راوا ان العبادة تجب للاصنام. (٢) في المصدر: واصله الالاهه.
(٣) و في نسخة: لا ثاني معه. (٤) كذا في «أ» و المصدر: و اما في «ط» اردته.
(٥) في المصدر: فدل على انه لاشيء قبله، و اذا دل على انه لاشيء قبله دل على انه محدث الشيء، و اذا كان هو محدث الشيء دل انه مفنى الشيء، و اذا كان هو مفني الشيء دل على انه لاشيء بعده. (٦) في المصدر: فهذا العدد والواحد.
(٧) في المصدر: و تقول واحد في اثنين و او ثلاثه فيما فوقها، فهذا الضرب، و تقول واحد بين اثنين او ثلاثة لكل واحد من الاثنين نصف.
(٨) في المصدر: لا يقال: احد و اثنان، و لا احد في احد و لا واحد في احد.
(٩) الاخلاص: ١.

«الأول و الآخر» الأول و الآخر معناهما أنه الأول بغير ابتداء و الآخر بغير انتهاء.

«السميع» السميع معناه إذا وجد المسموع كان له سامعا و معنى ثان أنه سميع الدعاء أي مجيب الدعاء و أما السامع فإنه يتعدى إلى مسموع و يوجب وجوده و لا يجوز فيه بهذا المعنى لم يزل و البارئ عز و جل سميع لذاته.

«البصير» البصير معناه إذا كانت المبصرات كان لها مبصرا فلذلك جاز أن يقال لم يزل بصيرا و لم يجز أن يقال لم يزل مبصرا لأنه يتعدى إلى مبصر و يوجب وجوده و البصارة في اللغة مصدر البصيرة و بصر بصارة و الله عز و جل بصير لذاته و ليس وصفنا له تبارك و تعالى بأنه سميع بصير وصفا بأنه عالم بل معناه ما قدمناه من كونه مدركا و هذه الصفة صفة كل حي لا آفة به.

بيان: أي ليس السمع و البصر مطلق العلم بل العلم بالجزئيات المخصوصة أو نوع خاص من العلم و قد مر تحقيقه.

«القدير و القاهر» القدير و القاهر معناهما أن الأشياء لا تطيق الامتناع منه و مما يريد الإنفاذ فيها و قد قيل إن القادر من يصح منه الفعل إذا لم يكن في حكم الممنوع و القهر الغلبة و القدرة مصدر قولك قدر قدرة أي ملك فهو قدير قادر مقتدر و قدرته على ما لم يوجد و اقتداره على إيجاده هو قهره و ملكه لها[1] و قد قال عز ذكره «مٰالِكِ يَوْمِ الدِّينِ» و يوم الدين لم يوجد بعد و يقال إنه عز و جل قاهر لم يزل و معناه أن الأشياء لا تطيق الامتناع منه و مما يريد إنفاذه فيها و لم يزل مقتدرا عليها و لم تكن موجودة كما يقال مٰالِكِ يَوْمِ الدِّينِ و يوم الدين لم يوجد.

١٩٠/٤ «العلي» العلي معناه القاهر فالله العلي ذو العلا و التعالي أي ذو القدرة و القهر و الاقتدار يقال علا الملك علوا و يقال لكل شيء علا قد علا علوا و علا يعلى علاء و المعلاة مكسب الشرف[2] و هي من المعالي و علو كل شيء أعلاه برفع العين و خفضها و فلان من عليه الناس و هو اسم و معنى الارتفاع و الصعود و الهبوط عن الله تبارك و تعالى منفي و معنى ثان أنه على تعالى عن الأشباه و الأنداد و عما خاضت فيه وساوس الجهال و ترامت إليه فكر الضلال فهو علي متعال عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

و أما «الأعلى» فمعناه العلي القاهر و يؤيده قوله عز و جل لموسى على نبينا و آله و عليه السلام ﴿لٰا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلىٰ﴾[3] أي الغالب[4] و قوله عز و جل في تحريض المؤمنين على القتال ﴿وَ لٰا تَهِنُوا وَ لٰا تَحْزَنُوا وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[5] و قوله عز و جل ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلٰا فِي الْأَرْضِ﴾[6] أي غلبهم و استولى عليهم و قد قال الشاعر في هذا المعنى.

فلما علونا و استوينا عليهم ... تركناهم صرعى لنسر و كاسر

و معنى ثان أنه متعال عن الأشباه و الأنداد أي متنزه كما قال ﴿تَعٰالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُونَ﴾.[7]

بيان: الكاسر العقاب.

«الباقي» الباقي معناه الكائن بغير حدوث و لا فناء و البقاء ضد الفناء بقي الشيء بقاء و يقال ما بقيت منهم باقية و لا وقتهم من الله واقية و الدائم في صفاته هو الباقي أيضا الذي لا يبيد و لا يفنى.

١٩١/٤ «البديع» البديع مبدع البدائع و محدث الأشياء على غير مثال و احتذاء و هو فعيل بمعنى مفعل كقوله عز و جل ﴿عَذٰابٌ أَلِيمٌ﴾[8] و المعنى مؤلم و تقول العرب ضرب وجيع و المعنى موجع و قال الشاعر في هذا المعنى.

أمن ريحانة الداعي السميع ... يؤرقني و أصحابي هجوع

فالمعنى الداعي المسمع و البدع الشيء الذي يكون أولا في كل أمر و منه قوله عز و جل ﴿قُلْ مٰا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ﴾[9] أي لست بأول مرسل و البدعة اسم ما ابتدع من الدين و غيره و قال الشاعر في هذا المعنى.

---

(١) ظ: و ملكه له.
(٢) في المصدر: مكتسب الشرف.
(٣) طه: ٦٨.
(٤) في المصدر: اى القاهر.
(٥) آل عمران: ١٣٩.
(٦) القصص: ٤.
(٧) يونس: ١٨.
(٨) الحشر: ١٥.
(٩) الاحقاف: ٩.



و كـفاك لم تـخلقا للـندى | و لم يك بـخلهما بـدعة
فكـف عـن الخير مقبوضة | كـما حـط عـن مـائة سبعة
و أخـرى ثـلاثة آلافـها | و تسـع مـائيها لهـا شرعة

و يقال لقد جئت بأمر بديع أي مبدع عجيب.[١]

بيان: ريحانة اسم المعشوقة و الأرق بالتحريك السهر و أرقني كذا تأريقا أي أسهرني أي أذهب عني النوم الداعي المسمع من قبل ريحانة و الحال أن أصحابي نيام و الأبيات الأخر هجو لرجل يوصفه بغاية البخل و الذي خطر بالبال أن هذا مبني على حساب العقود و غرضه أن كفيه مقبوضتان و قوله فكف يريد بها اليمنى و إذا حط عن مائة سبعة كان ثلاثة و تسعين و علامة الثلاثة في العقود عقد الخنصر و البنصر و الوسطى من اليمنى و علامة التسعين وضع ظفر السبابة على مفصل العقدة الثانية من الإبهام منها فبهذا وصف كون جميع أصابع كفه اليمنى معقودة و قوله و أخرى إشارة إلى كفه اليسرى و عقد الثلاثة المذكورة أولا من اليسرى موضوعة لثلاثة آلاف و ما كان للتسعين في اليمنى فهي بعينها لتسعمائة في اليسرى فبهذا يبين كون أصابع كفه اليسرى أيضا كلها معقودة و قوله لها شرعة أي طريقة و عادة فافهم و كن من الشاكرين.

«البارئ» البارئ معناه أنه بارئ البرايا أي خالق الخلائق برأهم يبرؤهم أي خلقهم يخلقهم و البريئة[٢] الخليقة و أكثر العرب على ترك همزها و هي فعيلة بمعنى مفعولة و قال بعضهم بل هي مأخوذة من بريت العود و منهم من يزعم أنه من البرى و هو التراب أي خلقهم من التراب و قالوا لذلك لا يهمز.

«الأكرم» الأكرم معناه الكريم و قد يجيء أفعل في معنى الفعيل مثل قوله عز و جل ﴿وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[٣] أي هين عليه و مثل قوله تعالى ﴿لٰا يَصْلٰاهٰا إِلَّا الْأَشْقَى﴾[٤] و قوله ﴿وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾[٥] يعني بالأشقى و الأتقى الشقي و التقي و قد قال الشاعر في هذا المعنى.

أن الذي سمك السماء بنا لنا | بيتا دعائمه أعز و أطول

«الظاهر» الظاهر معناه أنه الظاهر بآياته التي أظهرها من شواهد قدرته و آثار حكمته و بينات حجته التي عجز الخلق عن إبداع[٦] أصغرها و إنشاء أيسرها و أحقرها عندهم كما قال الله عز و جل ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبٰاباً وَ لَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾[٧] فليس شيء من خلقه إلا و هو شاهد له على وحدانيته من جميع جهاته و أعرض تبارك و تعالى عن وصف ذاته فهو ظاهر بآياته محتجب بذاته[٨] و معنى ثان أنه ظاهر غالب قادر على ما يشاء و منه قوله عز و جل ﴿فَأَصْبَحُوا ظٰاهِرِينَ﴾[٩] أي غالبين لهم.

«الباطن» الباطن معناه أنه قد بطن عن الأوهام فهو باطن بلا إحاطة لا يحيط به محيط لأنه قدم الفكر فخبت عنه و سبق العلوم[١٠] فلم تحط به و فات الأوهام فلم تكتنهه و حارت عنه الأبصار فلم تدركه فهو باطن كل باطن و محتجب كل محتجب بطن بالذات و ظهر و علا بالآيات فهو الباطن بلا حجاب و الظاهر بلا اقتراب و معنى ثان أنه باطن كل شيء أي خبير بصير بما يسرون و ما يعلنون و بكل ما ذرأ و بطانة الرجل وليجته من القوم الذين يداخلهم و يداخلونه في دخلة أمره و المعنى أنه عز و جل عالم بسرائرهم لا أنه عز و جل يبطن في شيء يواريه.

«الحي» الحي معناه أنه الفعال المدبر و هو حي لنفسه لا يجوز عليه الموت و الفناء و ليس يحتاج إلى حياة بها يحيا.[١١]

---

(١) في المصدر: مبتدع عجيب.
(٢) في «أ» والمصدر: والبرية، و منعنا من تثبيتها رغم صحتها تكملة كلامه ـ ره ـ
(٣) الروم: ٢٧.
(٤) الليل: ١٥ ـ ١٧.
(٥) الليل: ١٥ ـ ١٧.
(٦) في المصدر: التى عجز الخلق جميعا عن ابداع.
(٧) الحج: ٧٣.
(٨) في المصدر: فهو ظاهر باياته و شواهد قدرته محتجب بذاته.
(٩) الصف: ١٤.
(١٠) في المصدر: و سبق المعلوم.
(١١) في «أ»: و ليس يحتاج الى حياة يحيى.

«الحكيم» الحكيم معناه أنه عالم و الحكمة في اللغة العلم و منه قوله عز و جل ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ﴾[1] و معنى ثان أنه محكم و أفعاله محكمة متقنة من الفساد و قد حكمته و أحكمته لغتان و حكمة اللجام سميت بذلك لأنها تمنعه من الجري الشديد و هو ما أحاطت بحنكه.

«العليم» العليم معناه أنه عليم بنفسه عالم بالسرائر مطلع على الضمائر لا تخفى عليه خافية و لٰا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّةٍ علم الأشياء قبل حدوثها و بعد ما أحدثها سرها و علانيتها ظاهرها و باطنها و في علمه عز و جل بالأشياء على خلاف علم الخلق دليل على أنه تبارك و تعالى بخلافهم في جميع معانيهم و الله عالم لذاته و العالم من يصح منه الفعل المحكم المتقن فلا يقال إنه يعلم الأشياء بعلم كما لا يثبت معه قديم غيره بل يقال إنه ذات عالمة و هكذا يقال في جميع صفات ذاته.

«الحليم» الحليم معناه أنه حليم عمن عصاه لا يعجل عليهم بعقوبة.[2]

«الحفيظ» الحفيظ معناه الحافظ و هو فعيل بمعنى فاعل و معناه أنه يحفظ الأشياء و يصرف عنها البلاء و لا يوصف بالحفظ على معنى العلم لأنا نوصف بحفظ القرآن و العلوم على المجاز و المراد بذلك أنا إذا علمناه لم يذهب عنا كما إذا حفظنا الشيء لم يذهب عنا.

«الحق» الحق معناه المحق و يوصف به توسعا لأنه مصدر و هو كقولهم غياث المستغيثين و معني ثان يراد به أن عبادة الله هي الحق و عبادة غيره هي الباطل و يؤيد ذلك قوله عز و جل ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّ مٰا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبٰاطِلُ﴾[3] أي يبطل و يذهب و لا يملك لأحد ثوابا و لا عقابا.

«الحسيب» الحسيب معناه المحصي لكل شيء العالم به لا يخفى عليه شيء و معنى ثان أنه المحاسب لعباده يحاسبهم بأعمالهم و يجازيهم عليها و هو فعيل على معنى مفاعل مثل جليس و مجالس و معنى ثالث أنه الكافي و الله حسبي و حسبك أي كافينا و أحسبني هذا الشيء أي كفاني و أحسبته أي أعطيته حتى قال حسبي و منه قوله عز و جل ﴿جَزٰاءً مِنْ رَبِّكَ عَطٰاءً حِسٰاباً﴾[4] أي كافيا.

«الحميد» الحميد معناه المحمود و هو فعيل في معنى مفعول و الحمد نقيض الذم و يقال حمدت فلانا إذا رضيت فعله و نشرته في الناس.

«الحفي» الحفي معناه العالم و منه قوله عز و جل ﴿يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهٰا﴾[5] أي يسألونك عن الساعة كأنك عالم بوقت مجيئها و معنى ثان أنه اللطيف و الحفاية مصدر الحفي اللطيف المحتفي بك ببرك و بلطفك.

«الرب» الرب المالك و كل من ملك شيئا فهو ربه و منه قوله عز و جل ﴿ارْجِعْ إِلىٰ رَبِّكَ﴾[6] أي إلى سيدك و مليكك و قال قائل يوم حنين لأن يربني رجل من قريش أحب إلي من أن يربني رجل من هوازن يريد أن يملكني و يصير لي ربا و مالكا و لا يقال لمخلوق الرب بالألف و اللام لأن الألف و اللام دالتان على العموم و إنما يقال للمخلوق رب كذا فيعرف بالإضافة لأنه لا يملك غيره فينسب إلى ملكيته[7] و الربانيون نسبوا إلى التأله و العبادة للرب في معنى الربوبية له و الربيون الذين صبروا مع الأنبياء عليهم الصلاة و السلام.

«الرحمن» الرحمن معناه الواسع الرحمة على عباده يعمهم بالرزق و الإنعام عليهم و يقال هو اسم من أسماء الله تبارك و تعالى في الكتب لا سمي له فيه و يقال للرجل رحيم القلب و لا يقال رحمان لأن الرحمن يقدر على كشف البلوى و لا يقدر الرحيم من خلقه على ذلك و قد جوز قوم أن يقال للرجل رحمان و أرادوا به الغاية في الرحمة و هذا خطأ و الرحمن هو لجميع العالم و الرحيم هو للمؤمنين خاصة.[8]

---

(١) البقرة: ٢٦٩.
(٢) و في نسخة: لا يعجل عليهم بعقوبته: و كذا في المصدر.
(٣) الحج: ٦٢.
(٤) النبأ: ٣٦.
(٥) الاعراف: ١٨٧. و في «أ»: يسألونك عن الساعة ... كانك حفى عنها او انه اراد المعنى و ليس الآية.
(٦) يوسف: ٥٠.
(٧) في المصدر: فينسب الى ما يملكه.
(٨) وكذا رأى العديد من المفسرين، و لربما عضدت الروايات كلامهم. و لابدّ من حمل الروايات على ما يجعلها متوافقة مع القرآن و ذلك لان صفة الرحيم المستخدمة فى القرآن لا تشير الى اختصاصها بالمؤمنين، و انما توجد بعض الايات تشير الى شمولها لجميع الناس كقوله تعالى: «ان الله بالناس لرؤوف رحيم» «الحج: ٦٥» و تشير اخرى الى امكانية شمولها الى بعض اعداء المؤمنين كالمنافقين كقوله تعالى: (و يعذب



«الرحيم» الرحيم معناه أنه رحيم بالمؤمنين يخصهم برحمته في عاقبة أمرهم كما قال الله عز و جل ﴿وَ كٰانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً﴾[١] و الرحمن و الرحيم اسمان مشتقان من الرحمة على وزن ندمان و نديم و معنى الرحمة النعمة و الراحم المنعم كما قال عز و جل لرسوله ﴿وَ مٰا أَرْسَلْنٰاكَ إِلّٰا رَحْمَةً لِلْعٰالَمِينَ﴾[٢] يعني نعمة عليهم و يقال للقرآن هدى و رحمة و للغيث رحمة يعني نعمة و ليس معنى الرحمة الرقة لأن الرقة عن الله عز و جل منفية و إنما سمي رقيق القلب من الناس رحيما لكثرة ما يوجد الرحمة منه و يقال ما أقرب رحم فلان إذا كان ذا مرحمة و بر و المرحمة الرحمة و يقال رحمته مرحمة و رحمة.

«الذارئ» الذارئ معناه الخالق يقال ذرأ الله الخلق و برأهم أي خلقهم و قد قيل إن الذرية منه اشتق اسمها كأنهم ذهبوا إلى أنها خلق الله عز و جل خلقها من الرجل و أكثر العرب على ترك همزها و إنما تركوا الهمز في هذا المذهب لكثرة ترددها في أفواههم كما تركوا همزة البرية و همزة بريء و أشباه ذلك و منهم من يزعم أنها من ذروت أو ذريت معا يريد أنه قد كثرهم و بثهم في الأرض بثا كما قال عز و جل ﴿وَ بَثَّ مِنْهُمٰا رِجٰالاً كَثِيراً وَ نِسٰاءً﴾.[٣]

بيان: ذرو الرياح يكون بالواو و الياء معا.

«الرازق» الرازق معناه أنه عز و جل يرزق عباده برهم و فاجرهم رزقا بفتح الراء رواية من العرب و لو أرادوا المصدر لقالوا رزقا بكسر الراء و يقال ارتزق الجند رزقة واحدة أي أخذوه مرة واحدة.

«الرقيب» الرقيب معناه الحافظ و هو فعيل بمعنى فاعل و رقيب القوم حارسهم.

«الرءوف» الرءوف معناه الرحيم و الرأفة الرحمة.

«الرائي» الرائي معناه العالم و الرؤية العلم و معنى ثان أنه المبصر و معنى الرؤية الأبصار و يجوز في معنى العلم لم يزل رائيا و لا يجوز ذلك في معنى الأبصار.

«السلام» السلام معناه المسلم و هو توسع لأن السلام مصدر و المراد به أن السلامة تنال من قبله و السلام و السلامة مثل الرضاع و الرضاعة و اللذاذ و اللذاذة و معنى ثان أنه يوصف بهذه الصفة لسلامته مما يلحق الخلق من العيب و النقص و الزوال و الانتقال و الفناء و الموت و قوله عز و جل ﴿لَهُمْ دٰارُ السَّلاٰمِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[٤] و السلام هو الله عز و جل و داره الجنة و يجوز أن يكون سماها سلاما لأن الصائر إليها يسلم فيها من كل ما يكون في الدنيا من مرض و وصب و موت و هرم و أشباه ذلك فهي دار السلامة من الآفات و العاهات و قوله عز و جل ﴿فَسَلاٰمٌ لَكَ مِنْ أَصْحٰابِ الْيَمِينِ﴾[٥] يقول فسلامة لك منهم أي تخبرك عنهم سلامة و السلامة في اللغة الصواب و السداد أيضا و منه قوله عز و جل ﴿وَ إِذٰا خٰاطَبَهُمُ الْجٰاهِلُونَ قٰالُوا سَلاٰماً﴾[٦] أي سدادا و صوابا و يقال سمي الصواب من القول سلاما لأنه يسلم من العيب و الإثم.

«المؤمن» المؤمن معناه المصدق و الإيمان التصديق في اللغة يدل على ذلك قوله عز و جل حكاية عن إخوة يوسف على نبينا و آله و عليه السلام ﴿وَ مٰا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنٰا وَ لَوْ كُنّٰا صٰادِقِينَ﴾[٧] فالعبد مؤمن مصدق بتوحيد الله و آياته و الله مؤمن مصدق لما وعده و محققه و معنى ثان أنه محقق حقق وحدانيته بآياته عند خلقهم و عرفهم حقيقته لما أبدى من علاماته و أبان من بيناته و عجائب تدبيره و لطائف تقديره و معنى ثالث أنه آمنهم من الظلم و الجور. و

المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما) الاحزاب: ٢٤.

و اغلب الظن ان الرحيم هى مصداق مطلق الرحمة الالهية او بتعبير آخر هى ذات الرحمة الالهية ـ اما الرحمن ـ و التى استعملت فى القرآن غالبا بمعنى الاسم لا الصفة ـ فهى تعبير عن الرحمة التشريعية اذا صح التعبير عن ذلك. فقد جاءت على صيغة فعلان و هذه الصيغة استعملها العرب للحالات المنفعلة بمادة الكلمة فيقال عطشان لمن يحس بالعطش فعلا، و غضبان لمن يعتريه الغضب فعلا، و كذا جوعان و نعسان و ما الى ذلك، و بذا تكون الرحمن تعبير عن الرحمة الفائضة فعلا على مخلوقاته، و ما يتأتى من رحمة الرحيم، فهو فيض من الاصل. لان صيغة فعيل عادة ما يعبر بها عما تأصل فى الشىء من مادة اللفظ، فهذا رجل كريم و ذاك لئيم تعبير عما يعرف من سلوكهم العام من صفة غدت كالمتاصلة فى ذاتهم «و قد بحثناعن ذلك مفصلا فى كلامنا عن سورة الفاتحة» فى كتابنا: فى رحاب القرآن الحكيم.

(١) الاحزاب: ٤٣. (٢) الانبياء: ١٠٧.

(٣) النساء: ١. (٤) الانعام: ١٢٧.

(٥) الواقعة: ٩١. (٦) الفرقان: ٦٣.

(٧) يوسف: ١٧.

قال الصادقعليه السلام سمي البارئ عز و جل مؤمنا لأنه يؤمن من عذابه من أطاعه و سمي العبد مؤمنا لأنه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه. و قالعليه السلام المؤمن من آمن جاره بوائقه. و قالعليه السلام المؤمن الذي يأتمنه المسلمون على أموالهم و دمائهم.(١)

١٩٧/٤ «المهيمن» المهيمن معناه الشاهد و هو كقوله عز و جل ﴿وَ مُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾(٢) أي شاهدا عليه و معنى ثان أنه اسم مبني من الأمين و الأمين اسم من أسماء الله عز و جل كما بني المبيطر من البيطر و البيطار و كان الأصل فيه مؤيمنا فقلبت الهمزة هاء كما قلبت همزة أرقت و أيهات فقيل هرقت و هيهات و أمين اسم من أسماء الله عز و جل و من طول الألف أراد يا أمين فأخرجه مخرج قولهم أزيد على معنى يا زيد و يقال المهيمن من أسماء الله عز و جل في الكتب السابقة.

«العزيز» العزيز معناه أنه لا يعجزه شيء و لا يمتنع عليه شيء أراده فهو قاهر للأشياء غالب غير مغلوب و قد يقال في مثل من عز بز أي من غلب سلب و قوله عز و جل حكاية عن الخصمين ﴿وَ عَزَّنِي فِي الْخِطابِ﴾(٣) أي غلبني في مجاوبة الكلام و معنى ثان أنه الملك و يقال للملك العزيز كما قال إخوة يوسف ليوسف على نبينا و آله و عليه السلام يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ(٤) و المراد به يا أيها الملك.

«الجبار» الجبار معناه القاهر الذي لا ينال و له التجبر و الجبروت أي التعظم و العظمة و يقال للنخلة التي لا تنال جبارة و الجبر أن تجبر إنسانا على ما يكرهه قهرا تقول جبرته على ما ليس كذا و كذا.(٥) و قال الصادقعليه السلام لا جبر و لا تفويض بل أمر بين أمرين. عنى بذلك أن الله تبارك و تعالى لم يجبر عباده على المعاصي و لم يفوض إليهم أمر الدين حتى يقولوا بآرائهم و مقاييسهم فإنه عز و جل قد حد و وظف و شرع و فرض و سن و أكمل لهم الدين فلا تفويض مع التحديد و التوظيف و الشرع و الفرض و السنة و إكمال الدين.(٦)

«المتكبر» المتكبر مأخوذ من الكبرياء و هو اسم للتكبر و التعظم.

«السيد» السيد معناه الملك و يقال لملك القوم و عظيمهم سيد و قد سادهم يسودهم و قيل لقيس بن عاصم بم

١٩٨/٤ سدت قومك قال ببذل الندى و كف الأذى و نصر المولى. و قال النبيصلى الله عليه وآله علي سيد العرب فقالت عائشة يا رسول الله ألست سيد العرب قال أنا سيد ولد آدم و علي سيد العرب فقالت عائشة يا رسول الله و ما السيد قال من افترضت طاعته كما افترضت طاعتي.

و قد أخرجت هذا الحديث مسندا في كتاب معاني الأخبار فعلى معنى هذا الحديث السيد هو الملك الواجب الطاعة.

«سبوح» سبوح هو حرف مبني على فعول(٧) و ليس في كلام العرب فعول إلا سبوح قدوس و معناهما واحد و سبحان الله تنزيها له عن كل ما لا ينبغي أن يوصف به و نصبه لأنه في موضع فعل على معنى تسبيحا لله يريد سبحت تسبيحا و يجوز أن يكون نصبا على الظرف و معناه نسبح لله و سبحوا لله.

بيان: الواو في قوله و سبحوا لله للحال و هو بيان لحاصل معنى الظرفية أي أسبح الله عند تسبيح كل مسبح لله.

«الشهيد» الشهيد معناه الشاهد بكل مكان صانعا و مدبرا على أن المكان مكان لصنعه و تدبيره لا على أن المكان مكان له لأنه عز و جل كان و لا مكان.

«الصادق» الصادق معناه أنه صادق في وعده و لا يبخس ثواب من يفي بعهده.

«الصانع» الصانع معناه أنه صانع كل مصنوع أي خالق كل مخلوق و مبدع جميع البدائع و كل ذلك دال على أنه لا

---

(١) و في نسخة: على اموالهم و انفسهم و كذا في المصدر.
(٢) المائدة: ٤٨.
(٣) ص: ٢٣.
(٤) يوسف: ٨٧.
(٥) وفي المصدر: جبرته على امر كذا و كذا.
(٦) قال السيد الطباطبائي: سيجيىء في باب الجبر و التفويض من المجلد الثالث ان معنى الرواية نفى الجبر و التفويض في الافعال و اثبات الواسطة، لانفى الجبر في الافعال والتفويض في الاحكام.
(٧) في المصدر: هم اسم مبنى على فعول.

يشبه شيئا من خلقه[1] لأنا لم نجد فيما شاهدنا فعلا يشبه فاعله لأنهم أجسام و أفعالهم غير أجسام و الله تعالى عن أن يشبه أفعاله و أفعاله لحم و دم و عظم و شعر و عصب و عروق و أعضاء و جوارح و أجزاء و نور و ظلمة و أرض و سماء و شجر و حجر و غير ذلك من صنوف الخلق و كل ذلك فعله و صنعه عز و جل و جميع ذلك دليل على وحدانيته شاهد على انفراده و على أنه بخلاف خلقه و أنه لا شريك له و قال بعض الحكماء في هذا المعنى و هو يصف النرجس.

عيون في جفون في فنون	بدت فأجاد صنعتها المليك
بأبصار التغنج طامحات	كأن حداقها ذهب سبيك
على غصن الزمرد مخبرات	بأن الله ليس له شريك

١٩٩/٤ «الطاهر» الطاهر معناه أنه متنزه عن الأشباه و الأنداد و الأضداد و الأمثال و الحدود و الزوال و الانتقال و معاني الخلق من العرض و الطول و الأقطار و الثقل و الخفة و الدقة و الغلظ[2] و الدخول و الخروج و الملازقة و المباينة و الرائحة و الطعم و اللون و المجسة و الخشونة و اللين و الحرارة و البرودة و الحركة و السكون و الاجتماع و الافتراق و التمكن في مكان دون مكان لأن جميع ذلك محدث مخلوق و عاجز ضعيف من جميع الجهات دليل على محدث أحدثه و صانع صنعه قادر قوي طاهر عن معانيها لا يشبه شيئا منها لأنها دلت من جميع جهاتها على صانع صنعها و محدث أحدثها و أوجبت على جميع ما غاب عنها من أشباهها و أمثالها أن يكون دالة على صانع صنعها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

«العدل» العدل معناه الحكم بالعدل و الحق و سمي به توسعا لأنه مصدر و المراد به العادل و العدل من الناس المرضي قوله و فعله و حكمه.

«العفو» العفو اسم مشتق من العفو على وزن فعول و العفو المحو يقال عفا الشيء إذا امتحى و ذهب و درس و عفوته أنا إذا محوته و منه قوله عز و جل ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾[3] أي محا الله عنك إذنك لهم.[4]

«الغفور» الغفور اسم مشتق من المغفرة و هو الغافر الغفار و أصله في اللغة التغطية و الستر تقول غفرت الشيء إذا غطيته و يقال هذا أغفر من هذا أي أستر و غفر الخز و الصوف ما علا فوق الثوب منهما كالزئبر يسمى غفرا لأنه ستر الثوب و يقال لجنة الرأس مغفر لأنها تستر الرأس و الغفور الساتر لعبده برحمته.

بيان: الغفر بالتحريك الزئبر بكسر الزاء فالهمزة الساكنة فالباء الموحدة المكسورة و هو ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخز.

«الغني» الغني معناه أنه الغني بنفسه عن غيره و عن الاستعانة بالآلات و الأدوات و غيرها و الأشياء كلها سوى الله عز و جل متشابهة في الضعف و الحاجة فلا يقوم بعضها إلا ببعض و لا يستغني بعضها عن بعض.

«الغياث» الغياث معناه المغيث سمي به توسعا لأنه مصدر.

٢٠٠/٤ «الفاطر» الفاطر معناه الخالق فطر الخلق أي خلقهم و ابتدأ صنعة الأشياء و ابتدعها فهو فاطرها أي خالقها و مبدعها.

«الفرد» الفرد معناه أنه المتفرد بالربوبية و الأمر دون الخلق و معنى ثان أنه موجود وحده لا موجود معه.

«الفتاح» الفتاح معناه أنه الحاكم و منه قوله عز و جل ﴿وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ﴾[5] و قوله عز و جل ﴿وَ هُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾.[6]

«الفالق» الفالق اسم مشتق من الفلق و معناه في أصل اللغة الشق يقال سمعت هذا من فلق فيه و فلقت الفستقة

---

(١) في المصدر: لا يشبهه شيئا من خلقه.
(٢) في المصدر: والرقة والغلظة: و هو الانسب.
(٣) التوبة: ٤٣.
(٤) في «أ»: محاالله عنك لم اذنت لهم، و لكنه اشار الى ما موجود في المتن ايضا.
(٥) الأعراف: ٨٩.
(٦) سبأ: ٢٦.

فانفلقت و خلق الله تبارك و تعالى كل شيء فانفلق عن جميع ما خلق فلق الأرحام فانفلقت عن الحيوان و فلق الحب و النوى فانفلقا عن النبات و فلق الأرض فانفلقت عن كل ما أخرج منها هو كقوله عز و جل ﴿وَ الْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ﴾[1] صدعها فانصدعت و فلق الظلام فانفلق عن الإصباح و فلق السماء فانفلقت عن القطر و فلق البحر لموسى على نبينا و آله و عليه السلام فَانْفَلَقَ فَكانَ كُلُّ فِرْقٍ منه كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ.

«القديم» القديم معناه المتقدم للأشياء كلها و كل متقدم لشيء يسمى قديما إذا بولغ في الوصف و لكنه سبحانه قديم لنفسه بلا أول و لا نهاية و سائر الأشياء لها أول و نهاية و لم يكن لها هذا الاسم في بدئها فهي قديمة من وجه و محدثة من وجه و قد قيل إن القديم معناه أنه الموجود لم يزل و إذا قيل لغيره إنه قديم كان على المجاز لأن غيره محدث ليس بقديم.

«الملك» الملك هو مالك الملك قد ملك كل شيء و الملكوت ملك الله عز و جل زيدت فيه التاء كما زيدت في رهبوت و رحموت[2] تقول العرب رهبوت خير من رحموت أي لأن ترهب خير من أن ترحم.

«القدوس» القدوس معناه الطاهر و التقديس التطهير و التنزيه و قوله عز و جل حكاية عن الملائكة ﴿وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ﴾[3] أي ننسبك إلى الطهارة و نسبحك و نسبح بحمدك و نقدس لك بمعنى واحد و حظيرة القدس موضع القدس[4] من الأدناس التي تكون في الدنيا و الأوصاب و الأوجاع و أشباه ذلك و قد قيل إن القدوس من أسماء الله عز و جل في الكتب.

٢٠١/٤

«القوي» القوي معناه معروف و هو القوي بلا معاناة و لا استعانة.

«القريب» القريب معناه المجيب و يؤيد ذلك قوله عز و جل ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إِذا دَعانِ﴾[5] و معنى ثان أنه عالم بوساوس القلوب لا حجاب بينه و بينها و لا مسافة و يؤيد هذا المعنى قوله عز و جل ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَ نَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[6] فهو قريب من غير مماسة بائن من خلقه بغير طريق و لا مسافة بل هو على المفارقة لهم في المخالطة و المخالفة لهم في المشابهة و كذلك التقريب إلى الله ليس من جهة الطرق و المسايف[7] إنما هو من جهة الطاعة و حسن العبادة فالله تبارك و تعالى قريب دان دنوة من غير تنقل[8] لأنه ليس باقتطاع المسايف يدنو و لا باجتياز الهواء يعلو كيف و قد كان قبل السفل و العلو و قبل أن يوصف بالعلو و الدنو.

«القيوم» القيوم و القيام هما فيعول و فيعال من قمت بالشيء إذا وليته بنفسك و توليت حفظه و إصلاحه و تقديره قولهم[9] ما فيها من ديور و لا ديار.

«القابض» اسم مشتق من القبض و للقبض معان منها الملك يقال فلان في قبضي و هذا الضيعة في قبضي و منه قوله عز و جل ﴿وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾[10] و هذا كقول الله عز و جل ﴿وَ لَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾[11] و قوله ﴿الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلّٰهِ﴾[12] و قوله ﴿مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[13] و منها إفناء الشيء و من ذلك قولهم للميت قبضه الله إليه و منه قوله عز و جل ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضْناهُ إِلَيْنا قَبْضاً يَسِيراً﴾[14] فالشمس لا يقبض بالبراجم و الله تبارك و تعالى قابضها و مطلقها و من هذا قوله عز و جل ﴿وَ اللّٰهُ يَقْبِضُ وَ يَبْصُطُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[15] فهو باسط على عباده فضله و قابض ما يشاء من عائدته و أياديه و القبض قبض البراجم أيضا و هو عن الله تعالى ذكره منفي و لو كان القبض و البسط الذي ذكره الله عز و جل من قبل البراجم لما جاز أن يكون في وقت

٢٠٢/٤

(١) الطارق: ١٢.
(٢) في «أ»: رهبوت.
(٣) البقرة: ٣٠.
(٤) في المصدر: موضع الطهارة.
(٥) البقرة: ١٨٦.
(٦) ق: ١٦.
(٧) اراد بالمسائف جمع مسافة.
(٨) في المصدر: من غير سفل.
(٩) في المصدر: و اصلاحه و تقديره، و نظيره قولهم.
(١٠) الزمر: ٦٧.
(١١) الانعام: ٧٣.
(١٢) الانفطار: ١٩.
(١٣) الحمد: ٤
(١٤) الفرقان: ٤٥ ـ ٤٦.
(١٥) البقرة: ٢٤٥.



واحد قابضا و باسطا لاستحالة ذلك[1] و الله تعالى ذكره في كل ساعة يقبض الأنفس و يبسط الرزق و يفعل ما يريد.

بيان: البراجم مفاصل الأصابع التي بين الأشاجع[2] و الرواجب[3] و هي رءوس السلاميات[4] من ظهر الكف إذا قبض القابض كفه ارتفعت.

«الباسط» الباسط معناه المنعم المفضل قد بسط على عباده فضله و إحسانه و أسبغ عليهم نعمه.

«القاضي»[5] القاضي اسم مشتق من القضاء و معنى القضاء من الله عز و جل ثلاثة أوجه فوجه منها هو الحكم و الإلزام يقال قضى القاضي على فلان بكذا أي حكم عليه به و ألزمه إياه و منه قوله عز و جل ﴿وَ قَضىٰ رَبُّكَ أَلّا تَعْبُدُوا إِلّا إِيّاهُ﴾[6] و وجه منها هو الخبر و منه قوله عز و جل ﴿وَ قَضَيْنا إِلىٰ بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ﴾[7] أي أخبرناهم بذلك على لسان النبي و وجه منها هو الإتمام و منه قوله عز و جل ﴿فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾[8] و منه قول الناس قضى فلان حاجتي يريد أنه أتم حاجتي على ما سألته.

«المجيد» المجيد معناه الكريم العزيز و منه قوله عز و جل ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾[9] أي كريم عزيز و المجد في اللغة نيل الشرف و المجد الرجل و أمجد لغتان و أمجده كرم فعاله و معنى ثان أنه مجيد ممجد مجده خلقه أي عظموه.

«المولى» المولى معناه الناصر ينصر المؤمنين و يتولى نصرهم على عدوهم و يتولى ثوابهم و كرامتهم و ولي الطفل هو الذي يتولى إصلاح شأنه وَ اللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ و هو مولاهم و ناصرهم و المولى في وجه آخر هو الأولى و منه قول النبي صلى الله عليه و آله من كنت مولاه فعلي مولاه و ذلك على أثر كلام قد تقدمه و هو أن قال أولى بكم من أنفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال فمن كنت أولى به منه بنفسه فعلي مولاه أي أولى به منه بنفسه.

«المنان» المنان معناه المعطي المنعم و منه قوله عز و جل ﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾[10] و قوله عز و جل ﴿وَ لا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾.[11]

«المحيط» المحيط معناه أنه محيط بالأشياء عالم بها كلها و كل من أخذ شيئا كله أو بلغ علمه أقصاه فقد أحاط به و هذا على التوسع لأن الإحاطة في الحقيقة إحاطة الجسم الكبير بالجسم الصغير من جوانبه كإحاطة البيت بما فيه و إحاطة السور بالمدن و لهذا المعنى سمي الحائط حائطا و معنى ثان يحتمل أن يكون نصبا على الظرف معناه مستوليا مقتدرا كقوله عز و جل ﴿وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾[12] فسماه إحاطة لهم لأن القوم إذا أحاطوا بعدوهم لم يقدر العدو على التخلص منهم.

«المبين» المبين معناه الظاهر البين حكمته المظهر لها بما أبان من بيناته و آثار قدرته و يقال بان الشيء و أبان و استبان بمعنى واحد.

«المقيت» المقيت معناه الحافظ الرقيب و يقال بل هو القدير.

«المصور» المصور هو اسم مشتق من التصوير يصور الصور في الأرحام كيف يشاء فهو مصور كل صورة و خالق كل مصور في رحم و مدرك ببصر و متمثل في نفس و ليس الله تبارك و تعالى بالصورة و الجوارح يوصف و لا بالحدود و الأبعاض يعرف و لا في سعة الهواء بالأوهام يطلب و لكن بالآيات يعرف و بالعلامات و الدلالات يحقق و بها يوقن و بالقدرة و العظمة و الجلال و الكبرياء يوصف لأنه ليس له في خلقه شبيه و لا في بريته عديل.

«الكريم» الكريم معناه العزيز يقال فلان أكرم علي من فلان أي أعز منه و منه قوله عز و جل ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ

---

(١) و قبل ذلك نكون قد جسمناه ـ تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

(٢) الاشجع في اليد و الرجل: العصب الممدود فوق السلامى من بين الرسغ الى اصول الاصابع التى يقال لها اطناب الاصابع فوق ظهر الكف ... «لسان العرب ٧: ٣٧».

(٣) الرواجب واحدتها واجبة: مفاصل اصول الاصابع التى تلى الا نامل. «لسان العرب ٥: ١٤٠».

(٤) السلامى (بضم السين و تشديدها): عظام الاصابع في اليد والقدم، و قيل: كل عظم مجوف من صغار العظام. «لسان العرب ٦: ٣٤٩».

(٥) في المصدر: القاضى الحاجات.

(٦) الاسراء: ٢٣.

(٧) الاسراء: ٤.

(٨) فصلت: ١٢.

(٩) البروج: ٢١.

(١٠) ص: ٣٩.

(١١) المدثر: ٦.

(١٢) يونس: ٢٢.

كَرِيمٌ﴾[1] و كذلك قوله عز و جل ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[2] و معنى ثان أنه الجواد المفضل يقال رجل كريم أي جواد و قوم كرام أي أجواد و كريم و كرم مثل أديم و أدم.

«الكبير» الكبير السيد يقال لسيد القوم كبيرهم و الكبرياء اسم للتكبر و التعظم.

«الكافي» الكافي اسم مشتق من الكفاية و كل من توكل عليه كفاه و لا يلجئه إلى غيره.

«الكاشف» الكاشف معناه المفرج يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ و الكشف في اللغة رفعك شيئا عما يواريه و يغطيه.

«الوتر» الوتر معناه الفرد و كل شيء كان فردا قيل وتر.

«النور» النور معناه المنير و منه قوله عز و جل ﴿اللّٰهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾[3] أي منير لهم و آمرهم و هاديهم فهم يهتدون به في مصالحهم كما يهتدون في النور و الضياء و هذا توسع و النور الضياء و الله عز و جل متعال عن ذلك علوا كبيرا لأن الأنوار محدثة و محدثها قديم لا يشبهه شيء و على سبيل التوسع قيل إن القرآن نور لأن الناس يهتدون به في دينهم كما يهتدون بالضياء في مسالكهم و لهذا المعنى كان النبي ﷺ منيرا.

«الوهاب» الوهاب معروف و هو من الهبة يهب لعباده ما يشاء و يمن عليهم بما يشاء و منه قوله عز و جل ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ﴾.[4]

٢٠٥/٤ «الناصر» الناصر و النصير بمعنى واحد و النصرة حسن المعونة.

«الواسع» الواسع الغني و السعة الغنى يقال فلان يعطي من سعة أي من غنى و الوسع جدة الرجل و قدرة ذات يده و يقال أنفق على قدر وسعك.

«الودود» الودود فعول بمعنى مفعول كما يقال هيوب بمعنى مهيب يراد به أنه مودود محبوب و يقال بل فعول بمعنى فاعل كقولك غفور بمعنى غافر أي يود عباده الصالحين و يحبهم و الود و الوداد مصدر المودة و فلان ودك و وديدك أي حبك و حبيبك.

«الهادي» الهادي معناه أنه عز اسمه يهديهم للحق و الهدى من الله عز و جل على ثلاثة أوجه فوجه هو الدلالة قد دلهم جميعا على الدين و الثاني هو الإيمان و الإيمان هدى من الله عز و جل كما أنه نعمة من الله و الثالث هو النجاة و قد بين الله عز و جل أنه سيهدي المؤمنين بعد وفاتهم فقال ﴿وَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَ يُصْلِحُ بالَهُمْ﴾[5] و لا يكون الهدى بعد الموت و القتل إلا الثواب و النجاة و كذلك قوله عز و جل ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ﴾[6] و هو ضد الضلال الذي هو عقوبة الكافر و قال الله عز و جل ﴿وَ يُضِلُّ اللّٰهُ الظّالِمِينَ﴾[7] أي يهلكهم و يعاقبهم و هو كقوله عز و جل ﴿أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ﴾[8] أي أهلك أعمالهم و أحبطها بكفرهم.

«الوفي» الوفي معناه يفي بعهدهم و يوفي بعهده و يقال رجل وفي و موف و قد وفيت بعهدك و أوفيت لغتان.

«الوكيل» الوكيل معناه المتولي أي القائم بحفظنا و هذا هو معنى الوكيل على المال منا و معنى ثان أنه المعتمد و الملجأ و التوكل الاعتماد عليه و الالتجاء إليه.

«الوارث» الوارث معناه أن كل من ملكه الله شيئا يموت و يبقى ما كان في ملكه و لا يملكه إلا الله تبارك و تعالى.

٢٠٦/٤ «البر» البر معناه الصادق يقال صدق فلان و بر و يقال برت يمين فلان إذا صدقت و أبرها الله أي أمضاها على الصدق.

«الباعث» الباعث معناه أنه يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ و يحييهم و ينشرهم للجزاء و البقاء.

---

(١) الواقعة: ٧٧.
(٢) الدخان: ٤٩.
(٣) النور: ٣٥.
(٤) الشورى: ٤٩.
(٥) محمد: ٤ ـ ٥.
(٦) يونس: ٩.
(٧) إبراهيم: ٢٧.
(٨) محمد: ٨.

«التواب» التواب معناه أنه يَقْبَلُ التَّوْبَةَ و يعفو عن الحوبة إذا تاب منها العبد يقال تاب العبد إلى الله عز و جل فهو تائب تواب إليه و تاب الله عليه أي قبل توبته فهو تواب عليه و التوب التوبة و يقال أتأب فلان من كذا مهموزا إذا استحيا منه و يقال ما طعامك بطعام تؤبة أي لا يحتشم منه و لا يستحيا منه.

بيان: لعل مراده بقوله مهموز الهمز الأول أي بوزن باب الإفعال و لم أعثر على ما ذكره من المعنى الأخير فيما عندنا من كتب اللغة.[1]

«الجليل» الجليل معناه السيد يقال لسيد القوم جليلهم و عظيمهم و جل جلال الله فهو الجليل ذو الجلال و الإكرام و يقال جل فلان في عيني أي عظم و أجللته أي عظمته.

«الجواد» الجواد معناه المحسن المنعم الكثير الإنعام و الإحسان يقال جاد السخي من الناس يجود جودا و رجل جواد و قوم أجواد و جود أي أسخياء و لا يقال لله عز و جل سخي لأن الأصل السخاوة راجع إلى اللين يقال أرض سخاوية و قرطاس سخاوي إذا كان لينا و سمي السخي سخيا للينة عند الحوائج إليه.

«الخبير» الخبير معناه العالم و الخبر و الخبير في اللغة واحد و الخبر علمك بالشيء يقال لي به خبر أي علم.

بيان: قال الفيروزآبادي رجل خابر و خبير و خبر ككتف و حجر عالم به.[2]

٢٠٧/٤ «الخالق» الخالق معناه الخلاق خلق الخلائق خلقا و خليقة و الخليقة الخلق و الجمع الخلائق و الخلق في اللغة تقديرك الشيء يقال في مثل إني إذا خلقت فريت لا كمن يخلق و لا يفري و في قول أئمتنا عليهم السلام إن أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين و خلق عيسى على نبينا و آله و عليه السلام من الطين كهيئة الطير هو خلق تقدير أيضا و مكون الطير و خالقه في الحقيقة الله عز و جل.

بيان: قال الجوهري الخلق التقدير يقال خلقت الأديم إذا قدرته قبل القطع و قال الحجاج ما خلقت إلا فريت و لا وعدت إلا وفيت انتهى[3] و الفري القطع.

«خَيْرُ النَّاصِرِينَ» خير الناصرين و خَيْرُ الرَّاحِمِينَ معناه أنه فاعل الخير إذا أكثر ذلك منه سمي خيرا توسعا.

بيان: الظاهر أن الخير بمعنى التفضيل أي الأخير و هو صفة و لا حاجة إلى ما تكلفه.

«الديان» الديان هو الذي يدين العباد و يجزيهم بأعمالهم و الدين الجزاء و لا تجمع لأنه مصدر يقال دان يدين دينا و يقال في مثل كما تدين تدان أي كما تجزي تجزى قال الشاعر.

كما يدين الفتى يوما يدان بـه ... من يزرع الثوم لا يقلعه ريحانا

«الشكور» الشكور و الشاكر معناهما أنه يشكر للعبد عمله و هو توسع لأن الشكر في اللغة عرفان الإحسان و هو المحسن إلى عباده المنعم عليهم لكنه سبحانه لما كان مجازيا للمطيعين على طاعتهم جعل مجازاته شكرا لهم على المجاز كما سميت مكافاة المنعم شكرا.

«العظيم» العظيم معناه السيد و سيد القوم عظيمهم و جليلهم و معنى ثان أنه يوصف بالعظمة لغلبته على الأشياء و قدرته عليها و لذلك كان الواصف بذلك معظما و معنى ثالث أنه عظيم لأن ما سواه كله ذليل خاضع فهو عظيم السلطان عظيم الشأن و معنى رابع أنه المجيد يقال عظم فلان في المجد عظامة و العظامة مصدر الأمر العظيم و العظمة من التجبر و ليس معنى العظيم ضخيم طويل عريض ثقيل لأن هذه المعاني معاني الخلق و آيات الصنع و الحدث و هي عن الله تبارك و تعالى منفية و قد روي في الخبر أنه سمي العظيم لأنه خالق الخلق العظيم و رب العرش العظيم و خالقه. ٢٠٨/٤

(١) مراد الشيخ الصدوق بوزن باب الافتعال، و المعنى الذى ذكره متداول في معظم كتب اللغة اذا لم يكن جميعها.
قال في اللسان: التؤبة الاستحياء و اصلها و ابة مأخوذ من الابة و هى العيب، و واب منه و اتاب: خزى و استحيا و قد اتاب الرجل من الشيء يتب فهو متب. استحيا. افتعال. «لسان العرب ١٥: ١٩٠». و قريب منه في الصحاح: ٢٣٠ والقاموس المحيط ١: ١٤١. «و تاج العروس ٤: ٣٢٦ - ٣٢٧».

(٢) القاموس المحيط ٢: ١٦.

(٣) الصحاح: ١٤٧١.

«اللطيف» اللطيف معناه أنه لَطِيفٌ بِعِبادِهِ فهو لطيف بهم بار بهم منعم عليهم و اللطف البر و التكرمة يقال فلان لطيف بالناس بار بهم يبرهم و يلطفهم ألطافا و معنى ثان أنه لطيف في تدبيره و فعله يقال فلان لطيف العمل و قد روي أن معنى اللطيف هو أنه الخالق للخلق اللطيف كما أنه سمي العظيم لأنه الخالق للخلق العظيم.

«الشافي» الشافي معناه معروف و هو من الشفاء كما قال الله عز و جل حكاية عن إبراهيم ﴿وَ إِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾.(١)

فجملة هذه الأسماء الحسنى تسعة و تسعون اسما و أما تبارك فهو من البركة و هو عز و جل ذو بركة و هو فاعل البركة و خالقها و جاعلها في خلقه و تبارك و تعالى عن الولد و الصاحبة و الشريك و عما يقول الظالمون علوا كبيرا و قد قيل إن معنى قول الله عز و جل ﴿تَبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً﴾(٢) إنما عنى به أن الله الذي يدوم بقاؤه و يبقى نعمه و يصير ذكره بركة على عباده و استدامة لنعم الله عندهم هو الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا و الفرقان هو القرآن و إنما سماه فرقانا لأن الله عز و جل فرق به بين الحق و الباطل و عبده الذي نزل عليه بذلك هو محمد ﷺ و سماه عبدا لئلا يتخذ ربا معبودا و هذا رد على من يغلو فيه و بين عز و جل أنه نزل عليه ذلك لينذر به العالمين و ليخوفهم به من معاصي الله و أليم عقابه و العالمون الناس ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً﴾(٣) كما قالت النصارى إذ أضافوا إليه الولد كذبا عليه و خروجا من توحيده ﴿وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾(٤) يعني أنه خلق الأشياء كلها على مقدار يعرفه و أنه لم يخلق شيئا من ذلك على سبيل سهو و لا على غفلة و لا على تنحيب و لا على مجازفة بل على المقدار الذي يعلم أنه صواب من تدبيره و أنه استصلاح لعباده في أمر دينهم و أنه عدل منه على خلقه لأنه لو لم يخلق ذلك على مقدار يعرفه على سبيل ما وصفنا لوجد ذلك التفاوت و الظلم و الخروج عن الحكم(٥) و صواب التدبير إلى العبث و إلى الظلم و الفساد كما يوجد مثل ذلك في فعل خلقه الذين ينحبون في أفعالهم و يفعلون في ذلك ما لا يعرفون مقداره و لم يعن بذلك أنه خلق لذلك تقديرا فعرف به مقدار ما يفعله ثم فعل أفعاله بعد ذلك لأن ذلك إنما يوجد في فعل من لا يعلم مقدار ما يفعله إلا بهذا التقدير و هذا التدبير و الله سبحانه لم يزل عالما بكل شيء و إنما عنى بقوله فقدره تقديرا أي فعل ذلك على مقدار يعرفه على ما بيناه و على أن يقدر أفعاله لعباده بأن يعرفهم مقدارها و وقت كونها و مكانها الذي يحدث فيه ليعرفوا ذلك و هذا التقدير من الله عز و جل كتاب و خبر كتبه لملائكته و أخبرهم به ليعرفوه فلما كان كلامه لم يوجد إلا على مقدار يعرفه لئلا يخرج عن حد الصدق إلى الكذب و عن حد الصواب إلى الخطاء و عن حد البيان إلى التلبيس كان ذلك دلالة على أن الله قد قدره على ما هو به و أحكمه و أحدثه فلهذا صار محكما لا خلل فيه و لا تفاوت و لا فساد.(٦)

٢٠٩/٤

بيان: يقال نحبوا تنحيبا أي جدوا في عملهم و لعله كناية عن عدم رعاية الحكم فيها لأن من يجد في عمله لا يقع على ما ينبغي و لا يمكنه رعاية الدقائق فيه.

أقول: إنما اقتصرنا هاهنا في شرح الأسماء على ما ذكره الصدوق رحمه الله و لم نزد عليه شيئا و لم نتعرض لما ذكره أيضا إلا بما يوضح كلامه لئلا يطول الكلام في هذا المقام و سنشرحها في كتاب الدعاء إن شاء الله تعالى.

٣ـ يد: [التوحيد] علي بن عبد الله بن أحمد الأسواري عن مكي بن أحمد عن إبراهيم بن عبد الرحمن عن موسى بن عامر عن الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال إن لله تبارك و تعالى تسعة و تسعين اسما مائة إلا واحدا إنه وتر يحب الوتر من أحصاها دخل الجنة فبلغنا أن غير واحد من أهل العلم قال إن أولها يفتتح ب لا إِلهَ إِلَّا اللّٰهُ وحده لا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ بيده الخير وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لا إِلهَ إِلَّا اللّٰهُ لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنىٰ اللّٰهُ الْواحِدُ الصَّمَدُ الْأَوَّلُ الآخِرُ الظّاهِرُ الْباطِنُ الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبّارُ الْمُتَكَبِّرُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْعَلِيُّ

٢١٠/٤

---

(١) الشعراء: ٨٠.
(٢) الفرقان: ١.
(٣) الفرقان :٢.
(٤) الفرقان: ٢.
(٥) في المصدر: الخروج عن الحكمة.
(٦) التوحيد: ١٩٥ ـ ٢١٨ ب ٢٩ ذيل ح ٩.

الْعَظِيمُ البار[1] المتعالي الجليل الجميل الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْقادِرُ الْقاهِرُ الْحَكِيمُ و القريب المجيب الْغَنِيُّ الْوَهّابُ الْوَدُودُ الشَّكُورُ الماجد الأحد الولي الرشيد الْغَفُورُ الكريم الحليم التَّوّابُ الرب الْمَجِيدُ الْحَمِيدُ الوفي الشهيد الْمُبِينُ البرهان الرءوف المبدئ المعيد الباعث الوارث الْقَوِيُّ الشديد الضار النافع الوافي الحافظ الرافع القابض الباسط المعز المذل الرازق ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ القائم الوكيل العادل الجامع المعطي المجتبي المحيي المميت الكافي الهادي الأبد الصادق النور القديم الحق الفرد الوتر الواسع المحصي المقتدر المقدم المؤخر المنتقم البديع.[2]

٤ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن محمد بن الفضيل[3] عن ضريس الوابشي عن جابر عن أبي جعفرؑ قال إن اسم الله الأعظم على ثلاثة و سبعين حرفا و إنما عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه و بين سرير بلقيس ثم تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين و عندنا نحن من الاسم اثنين و سبعين حرفا و حرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.[4]

٢١١/٤ ٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن أبي عبد الله البرقي يرفعه إلى أبي عبد اللهؑ قال إن الله عز و جل جعل اسمه الأعظم على ثلاثة و سبعين حرفا فأعطى آدم منها خمسة و عشرين حرفا و أعطى نوحا منها خمسة و عشرين حرفا و أعطى منها إبراهيم ثمانية أحرف و أعطى موسى منها أربعة أحرف و أعطى عيسى منها حرفين و كان يحيي بهما الموتى و يبرئ بهما الأكمه و الأبرص و أعطى محمدا اثنين و سبعين حرفا و احتجب حرفا لئلا يعلم ما في نفسه و يعلم ما في نفس العباد.[5]

أقول: قد أوردنا كثيرا من تلك الأخبار في أبواب الإمامة و باب قصة بلقيس.

٦ـ غو: [غوالي اللئالي] روي عن النبيﷺ أنه قال إن لله أربعة آلاف اسم ألف لا يعلمها إلا الله و ألف لا يعلمها إلا الله و الملائكة و ألف لا يعلمها إلا الله و الملائكة و النبيون أما الألف الرابع فالمؤمنون يعلمونه ثلاثمائة منها في التوراة و ثلاثمائة في الإنجيل و ثلاثمائة في الزبور و مائة في القرآن تسعة و تسعون ظاهرة و واحد منها مكتوم من أحصاها دخل الجنة.[6]

باب ٤ جوامع التوحيد

٢١٢/٤ **الآيات:**

البقرة: ﴿اللّهُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ﴾ **إلى آخر الآيات ٢٥٥ ـ ٢٥٧.**

و **قال تعالى** ﴿وَ اعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ٢٦.

و **قال** ﴿وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ٢٦١.

و **قال** ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ ٢٦٧.

آل عمران: ﴿الم اللّهُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ وَ أَنْزَلَ التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدىً لِلنّاسِ وَ أَنْزَلَ الْفُرْقانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللّهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ وَ اللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقامٍ إِنَّ اللّهَ لا يَخْفى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي السَّماءِ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحامِ كَيْفَ يَشاءُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٢ـ٦.

---

(١) في المصدر: الباريء.
(٢) التوحيد: ٢١٩ ـ ٢٢٠ ب ٢٩ ح ١١.
(٣) في المصدر: محمد بن الفضل.
(٤) بصائر الدرجات: ٢٢٨ ج ٤ ب ١٢ ح ١.
(٥) بصائر الدرجات: ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ج ٤ ب ١٢ ح ٣.
(٦) عوالى اللالىء ٤:١٠٦ الجملة الثانية ح ١٥٧.

و قال تعالى ﴿شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ وَ الْمَلائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ١٨.

و قال تعالى ﴿قُلِ اللّٰهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَ تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَ تُذِلُّ مَنْ تَشاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ تُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَ تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ تُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ تَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ ٢٦ ـ ٢٧.

و قال ﴿وَ إِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٦٢.

و قال ﴿وَ اللّٰهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ٧٣.

و قال تعالى ﴿وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ ٨٣.

و قال ﴿وَ لِلّٰهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ إِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ١٠٩.

و قال ﴿وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾ ١٥٤.

و قال ﴿وَ اللّٰهُ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ اللّٰهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ١٥٦.

و قال ﴿وَ اللّٰهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ١٨٠.

النساء: ﴿وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ٢٦.

و قال ﴿وَ كانَ اللّٰهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ ١٧ و ١١١.

و قال ﴿وَ اللّٰهُ أَشَدُّ بَأْساً وَ أَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾ ٨٤.

و قال ﴿اللّٰهُ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ حَدِيثاً﴾ ٨٧.

و قال ﴿إِنَّ اللّٰهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ ٩٤.

و قال ﴿وَ كانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ ٩٦.

و قال ﴿وَ لِلّٰهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ كانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطاً﴾ ١٢٦.

و قال ﴿وَ ما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّٰهَ كانَ بِهِ عَلِيماً﴾ ١٢٧.

٢١٣ / ٤

و قال ﴿وَ كانَ اللّٰهُ غَنِيًّا حَمِيداً﴾ ١٣١.

المائدة: ﴿إِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾ ٢.

و قال ﴿إِنَّ اللّٰهَ سَرِيعُ الْحِسابِ﴾ ٤.

و قال ﴿إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾ ٧.

و قال ﴿وَ اللّٰهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقامٍ﴾ ٩٥.

و قال ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقابِ وَ أَنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٩٨.

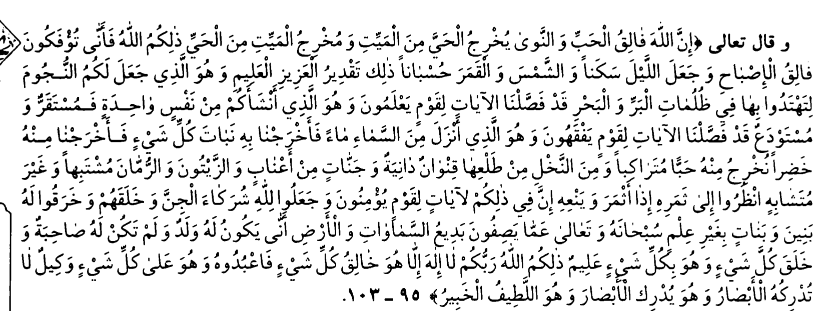
و قال ﴿لِلّٰهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما فِيهِنَّ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ١٢٠.

الأنعام: ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضىٰ أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ وَ هُوَ اللّٰهُ فِي السَّماواتِ وَ فِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ وَ يَعْلَمُ ما تَكْسِبُونَ﴾ ١ ـ ٣.

و قال تعالى ﴿قُلْ لِمَنْ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قُلْ لِلّٰهِ كَتَبَ عَلىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ وَ لَهُ ما سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ قُلْ أَغَيْرَ اللّٰهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ يُطْعِمُ وَ لا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ١٢ ـ ١٤.

و قال تعالى ﴿وَ إِنْ يَمْسَسْكَ اللّٰهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ إِلّا هُوَ وَ إِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ ١٧ ـ ١٨.

و قال تعالى ﴿وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ يَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَ لَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ ٧٣.


و قال تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ فالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ فَأَنّىٰ تُؤْفَكُونَ فالِقُ الْإِصْباحِ وَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ حُسْباناً ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِها فِي ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ وَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ نَباتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنا مِنْهُ خَضِراً نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَراكِباً وَ مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِها قِنْوانٌ دانِيَةٌ وَ جَنّاتٍ مِنْ أَعْنابٍ وَ الزَّيْتُونَ وَ الرُّمّانَ مُشْتَبِهاً وَ غَيْرَ مُتَشابِهٍ انْظُرُوا إِلىٰ ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ وَ يَنْعِهِ إِنَّ فِي ذٰلِكُمْ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وَ جَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكاءَ الْجِنَّ وَ خَلَقَهُمْ وَ خَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَ بَناتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحانَهُ وَ تَعالىٰ عَمّا يَصِفُونَ بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَنّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ صاحِبَةٌ وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ٩٥ ـ ١٠٣.

٢١٤/٤ **و قال تعالى** ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ١١٥.

و قال ﴿وَ رَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ ١٣٣.

و قال تعالى ﴿أَ غَيْرَ اللّٰهِ أَبْغِي رَبًّا وَ هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ١٦٤.

و قال ﴿وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ وَ رَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقابِ وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١٦٥.

الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّامٍ ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّراتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تَبارَكَ اللّٰهُ رَبُّ الْعالَمِينَ **إلى قوله تعالى** إِنَّ رَحْمَتَ اللّٰهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ ٥٤ ـ ٥٧.

الأنفال: ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ وَ أَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ٢٤.

و قال ﴿وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ مَوْلاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلىٰ وَ نِعْمَ النَّصِيرُ﴾ ٤٠.

و قال ﴿وَ إِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ٤٤.

التوبة: ﴿إِنَّ اللّٰهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ﴾ ١١٦.

و قال ﴿حَسْبِيَ اللّٰهُ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ١٢٩.

يونس: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّامٍ ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ما مِنْ شَفِيعٍ إِلّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ ٣.

و قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَ الْقَمَرَ نُوراً وَ قَدَّرَهُ مَنازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ ما خَلَقَ اللّٰهُ ذٰلِكَ إِلّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ٥.

و قال تعالى ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ مَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ مَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللّٰهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ فَذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ فَأَنّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ ٣١ ـ ٣٢. ٢١٥/٤

و قال ﴿لا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللّٰهِ﴾ ٦٤.

و قال ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلّٰهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ٦٥.

و قال ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ النَّهارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ ٦٧.

و قال تعالى ﴿وَ إِنْ يَمْسَسْكَ اللّٰهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ إِلّا هُوَ وَ إِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ١٠٧.

هود: ﴿وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّامٍ وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ٧.

و قال ﴿وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ ١٢.

و قال ﴿ما مِنْ دابَّةٍ إِلّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها إِنَّ رَبِّي عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٥٦.

و قال ﴿إِنَّ رَبِّي عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ ٥٧.

يوسف: ﴿فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ﴾ ١٠١.

الرعد: ﴿إِنَّ اللّٰهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذا أَرادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَ ما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ يُنْشِئُ السَّحابَ الثِّقالَ وَ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَ الْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَ يُرْسِلُ الصَّواعِقَ فَيُصِيبُ بِها مَنْ يَشاءُ وَ هُمْ يُجادِلُونَ فِي اللّٰهِ وَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحالِ﴾ ١١ ـ ١٣.

و قال ﴿وَ اللّٰهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَ هُوَ سَرِيعُ الْحِسابِ﴾ ٤١.

إبراهيم: ﴿إِلىٰ صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ اللّٰهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ﴾ ١ ـ ٢.

النحل: ﴿أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلىٰ ما خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَ الشَّمائِلِ سُجَّداً لِلّٰهِ وَ هُمْ داخِرُونَ وَ لِلّٰهِ يَسْجُدُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ دابَّةٍ وَ الْمَلائِكَةُ وَ هُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ﴾ ٤٨ ـ ٥٠.

و قال تعالى ﴿وَ لِلّٰهِ الْمَثَلُ الْأَعْلىٰ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٦٠.

و قال تعالى ﴿وَ لِلّٰهِ غَيْبُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾ ٧٧.

الإسراء: ﴿وَ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَ كَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾ ١١١.

مريم: ﴿وَ ما نَتَنَزَّلُ إِلّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ ما بَيْنَ أَيْدِينا وَ ما خَلْفَنا وَ ما بَيْنَ ذٰلِكَ وَ ما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما فَاعْبُدْهُ وَ اصْطَبِرْ لِعِبادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ ٦٤ ـ ٦٥.

طه: ﴿تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَ السَّماواتِ الْعُلىٰ الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّرىٰ وَ إِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفىٰ اللّٰهُ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنىٰ﴾ ٤ ـ ٨.

و قال ﴿إِنَّما إِلٰهُكُمُ اللّٰهُ الَّذِي لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ ٩٨.

و قال تعالى ﴿وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَ قَدْ خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً﴾ ١١١.

الأنبياء: ﴿وَ رَبُّنَا الرَّحْمٰنُ الْمُسْتَعانُ عَلىٰ ما تَصِفُونَ﴾ ١١٢.

الحج: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْجِبالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوابُّ وَ كَثِيرٌ مِنَ النّاسِ وَ كَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذابُ وَ مَنْ يُهِنِ اللّٰهُ فَما لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ ما يَشاءُ﴾ ١٨.

و قال تعالى ﴿وَ لِلّٰهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ ٤١.

و قال تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَ أَنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْباطِلُ وَ أَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللّٰهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ إِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ سَخَّرَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ وَ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ يُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللّٰهَ بِالنّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ وَ هُوَ الَّذِي أَحْياكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسانَ لَكَفُورٌ﴾ ٦٠ ـ ٦١.

و قال تعالى ﴿يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ وَ إِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ٧٦.

النور: ﴿أَلا إِنَّ لِلّٰهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَ يَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا وَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٦٤.

الفرقان: ﴿تَبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾ ١ ـ ٢.

و قال تعالى ﴿وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَ كَفىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبادِهِ خَبِيراً الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ

وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيّامٍ ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمٰنُ فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً﴾ ۵۸ ـ ۵۹.

الشعراء: ﴿وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ۱۹۱.

و قال تعالى ﴿وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَراكَ حِينَ تَقُومُ وَ تَقَلُّبَكَ فِي السّاجِدِينَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ۲۱۷ـ۲۱۸.

القصص: ﴿وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللّٰهِ وَ تَعالىٰ عَمّا يُشْرِكُونَ وَ رَبُّكَ يَعْلَمُ ما تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَ ما يُعْلِنُونَ وَ هُوَ اللّٰهُ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولىٰ وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُ الْحُكْمُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ۶۸ ـ ۷۰.

و قال تعالى ﴿وَ لا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ۸۸.

العنكبوت: ﴿إِنَّ اللّٰهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ﴾ ۶.

و قال ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَ يَرْحَمُ مَنْ يَشاءُ وَ إِلَيْهِ تُقْلَبُونَ وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي السَّماءِ وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ﴾ ۲۱ ـ ۲۲.

الروم: ﴿يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ۵.

و قال تعالى ﴿فَسُبْحانَ اللّٰهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ عَشِيًّا وَ حِينَ تُظْهِرُونَ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ كَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ ۱۷ ـ ۱۹.

و قال عز و جل ﴿وَ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ﴾ ۲۶.

و قال تعالى ﴿وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلىٰ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ۲۷.

لقمان: ﴿لِلّٰهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ۲۶.

التنزيل: ﴿اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيّامٍ ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ ما لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ﴾ ۴.

و قال سبحانه ﴿ذٰلِكَ عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ﴾ ۶ ـ ۷.

الأحزاب: ﴿وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ ۴.

و قال تعالى ﴿وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ حَسِيباً﴾ ۳۹.

و قال ﴿وَ كانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ ۴۰.

۲۱۸/۴

و قال ﴿وَ كانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً﴾ ۴۳.

و قال ﴿وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلًا﴾ ۴۸.

و قال ﴿وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيلًا﴾ ۶۲.

سبأ: ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ ۱.

و قال تعالى ﴿وَ رَبُّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ ۲۱.

فاطر: ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ ۱۰.

و قال تعالى ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللّٰهِ وَ اللّٰهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ۱۵.

و قال تعالى ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّٰهِ تَبْدِيلًا وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّٰهِ تَحْوِيلًا﴾ ۴۳.

يس: ﴿فَسُبْحانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ۸۳.

الصافات: ﴿سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمّا يَصِفُونَ﴾ ۱۸۰.

الزمر: ﴿أَلَيْسَ اللّٰهُ بِكافٍ عَبْدَهُ وَ يُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ وَ مَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَما لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللّٰهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقامٍ﴾ ۳۶ ـ ۳۷.

المؤمن: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غافِرِ الذَّنْبِ وَ قابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلهَ إِلّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ ٢ - ٣.

السجدة: ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ ٤٢.

و قال تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَ ذُو عِقابٍ أَلِيمٍ﴾ ٤٣.

حمعسق: ﴿كَذلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَ الْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلا إِنَّ اللّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ اللّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ ٢ - ٦.

و قال تعالى ﴿اللّهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ وَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ ١٩.

و قال عز و جل ﴿فَإِنْ يَشَإِ اللّهُ يَخْتِمْ عَلى قَلْبِكَ وَ يَمْحُ اللّهُ الْباطِلَ وَ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَ يَعْفُوا عَنِ السَّيِّئاتِ وَ يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَ الْكافِرُونَ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ وَ لَوْ بَسَطَ اللّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَ لكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ إِنَّهُ بِعِبادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ وَ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ ما قَنَطُوا وَ يَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَ هُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ٢٤ - ٢٨.

٢١٩/٤ **و قال سبحانه** ﴿لِلّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَخْلُقُ ما يَشاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَ إِناثاً وَ يَجْعَلُ مَنْ يَشاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ ٤٩ - ٥٠.

و قال تعالى ﴿صِراطِ اللّهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ أَلا إِلَى اللّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ ٥٣.

الزخرف: ﴿وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلهٌ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ وَ تَبارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَةِ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ٨٤ - ٨٥.

الدخان: ﴿رَبِّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ لا إِلهَ إِلّا هُوَ يُحْيِي وَ يُمِيتُ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ ٧ - ٨.

الجاثية: ﴿فَلِلّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّماواتِ وَ رَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعالَمِينَ وَ لَهُ الْكِبْرِياءُ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٣٦ - ٣٧.

الأحقاف: ﴿حم تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ ١ - ٣.

و قال سبحانه ﴿قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِما تُفِيضُونَ فِيهِ كَفى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ٨.

الفتح: ﴿وَ لِلّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ كانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ ٤.

و قال تعالى ﴿وَ لِلّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ كانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ ٧.

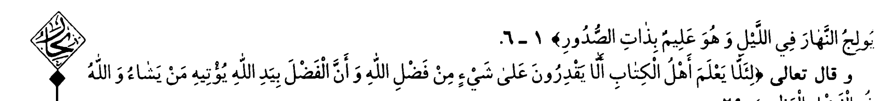
و قال سبحانه ﴿وَ لِلّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ ١٤.

النجم: ﴿وَ أَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى وَ أَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَ أَبْكى وَ أَنَّهُ هُوَ أَماتَ وَ أَحْيا وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى مِنْ نُطْفَةٍ إِذا تُمْنى وَ أَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرى وَ أَنَّهُ هُوَ أَغْنى وَ أَقْنى وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرى﴾ ٤٢ - ٤٩.

الرحمن: ﴿يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ٢٩:

و قال ﴿تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ﴾ ٧٨.

الحديد: ﴿سَبَّحَ لِلّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ الظّاهِرُ وَ الْباطِنُ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ ما يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَ ما يَخْرُجُ مِنْها وَ ما يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ وَ ما يَعْرُجُ فِيها وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ وَ اللّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ إِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ ٢٢٠/٤



يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾ ١ ـ ٦.

و **قال تعالى** ﴿لِئَلّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ أَلّا يَقْدِرُونَ عَلىٰ شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ وَ أَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ٢٩.

الحشر: و الصف: ﴿سَبَّحَ لِلّٰهِ ما فِي السَّماوٰاتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ١.

الجمعة: ﴿يُسَبِّحُ لِلّٰهِ ما فِي السَّماوٰاتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ ١.

المنافقين: ﴿وَ لِلّٰهِ خَزائِنُ السَّماوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ ٧.

و **قال تعالى** ﴿وَ لِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٨.

التغابن: ﴿يُسَبِّحُ لِلّٰهِ ما فِي السَّماوٰاتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَ اللّٰهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ خَلَقَ السَّماوٰاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ يَعْلَمُ ما فِي السَّماوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ ما تُسِرُّونَ وَ ما تُعْلِنُونَ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾ ١ ـ ٤.

و **قال تعالى** ﴿وَ اللّٰهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ ٦.

و **قال عز و جل** ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً يُضاعِفْهُ لَكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللّٰهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ١٧ ـ ١٨.

الطلاق: ﴿إِنَّ اللّٰهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللّٰهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾ ٣.

التحريم: ﴿وَ اللّٰهُ مَوْلاكُمْ وَ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ ٢.

الملك: ﴿تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ ١ ـ ٢.

البروج: ﴿وَ ما نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ٨ ـ ٩.

٢٢١/٤ ﴿و **قال تعالى** إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَ يُعِيدُ وَ هُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعّالٌ لِما يُرِيدُ﴾ ١٢ـ١٦.

و **قال تعالى** ﴿وَ اللّٰهُ مِنْ وَرائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ ٢٠.

الأعلى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوّٰى وَ الَّذِي قَدَّرَ فَهَدىٰ وَ الَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعىٰ فَجَعَلَهُ غُثاءً أَحْوىٰ﴾ ١ ـ ٥.

الناس: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النّاسِ مَلِكِ النّاسِ إِلٰهِ النّاسِ﴾ ١ ـ ٣.

١ـ يد: [التوحيد] لي: [الأمالي للصدوق] ابن عصام عن الكليني عن محمد بن علي بن معن عن محمد بن علي بن عاتكة عن الحسين بن النضر الفهري عن عمرو الأوزاعي عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة خطبها بعد موت النبي صلى الله عليه و آله بتسعة أيام و ذلك حين فرغ من جمع القرآن فقال الحمد لله الذي أعجز الأوهام أن تنال إلا وجوده و حجب العقول عن أن تتخيل ذاته في امتناعها من الشبه و الشكل بل هو الذي لم يتفاوت في ذاته و لم يتبعض بتجزية العدد في كماله فارق الأشياء لا على اختلاف الأماكن و تمكن منها لا على الممازجة و علمها لا بأداة لا يكون العلم إلا بها و ليس بينه و بين معلومه علم غيره إن قيل كان فعلى تأويل أزلية الوجود و إن قيل لم يزل فعلى تأويل نفي العدم فسبحانه و تعالى عن قول من عبد سواه و اتخذ إلها غيره علوا كبيرا.[1]

---

(١) التوحيد: ٧٢ ـ ٧٣ ب ٢ ح ٢٧ و فيه: بسبعة ايام بدلا من التسعة امالى الصدوق: ١٦٣ ـ ١٦٤ م ٥٢ ح ٩.

ف: [تحف العقول] خطبة المعروفة بالوسيلة الحمد لله الذي أعدم الأوهام أن تنال إلى وجوده إلى آخر ما مر[١].
أقول: سيأتي الخطبة بتمامها في أبواب المواعظ مع شرحها.

٢ـ يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضوان الله عليه قال حدثنا أبو سعيد الحسن بن علي العدوي قال حدثنا الهيثم بن عبد الله الرماني[٢] قال حدثني علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي ﷺ قال خطب أمير المؤمنين ﷺ الناس في مسجد الكوفة فقال الحمد لله الذي لا من شيء كان و لا من شيء كون ما قد كان المستشهد بحدوث الأشياء على أزليته و بما وسمها به من العجز على قدرته و بما اضطرها إليه من الفناء على دوامه لم يخل منه مكان فيدرك بأينية و لا له شبح مثال فيوصف بكيفية[٣] و لم يغب عن شيء فيعلم بحيثية[٤] مباين لجميع ما أحدث في الصفات و ممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات و خارج بالكبرياء و العظمة من جميع تصرف الحالات محرم على بوارع ناقبات الفطن تحديده و على عوامق ثاقبات الفكر تكييفه و على غوائص سابحات النظر[٥] تصويره لا تحويه الأماكن لعظمته و لا تذرعه المقادير[٦] لجلاله و لا تقطعه المقاييس لكبريائه ممتنع عن الأوهام أن تكتنهه و عن الأفهام أن تستغرقه و عن الأذهان أن تمتثله قد يئست من استنباط الإحاطة به طوامح العقول و نضبت عن الإشارة إليه بالاكتناه بحار العلوم و رجعت بالصغر عن السمو إلى وصف قدرته لطائف الخصوم واحد لا من عدد و دائم لا بأمد و قائم لا بعمد و ليس بجنس فتعادله الأجناس و لا بشبح فتضارعه الأشباح و لا كالأشياء فتقع عليه الصفات قد ضلت العقول في أمواج تيار إدراكه و تحيرت الأوهام عن إحاطة ذكر أزليته و حصرت الأفهام عن استشعار وصف قدرته و غرقت الأذهان في لجج أفلاك ملكوته مقتدر بالآلاء و ممتنع بالكبرياء و متملك على الأشياء فلا دهر يخلقه و لا وصف يحيط به قد خضعت له رواتب الصعاب[٧] في محل تخوم قرارها و أذعنت له رواصن الأسباب في منتهى شواهق أقطارها مستشهد بكلية الأجناس على ربوبيته و بعجزها على قدرته و بفطورها على قدمته و بزوالها على بقائه فلا لها محيص عن إدراكه إياها و لا خروج من إحاطته بها و لا احتجاب عن إحصائه لها و لا امتناع من قدرته عليها كفى بإتقان الصنع لها آية و بمركب الطبع عليها دلالة و بحدوث الفطر عليها قدمة و بأحكام الصنعة لها عبرة فلا إليه حد منسوب و لا له مثل مضروب و لا شيء عنه بمحجوب تعالى عن ضرب الأمثال و الصفات المخلوقة علوا كبيرا و أشهد أن لا إله إلا هو إيمانا بربوبيته و خلافا على من أنكره و أشهد أن محمدا عبده و رسوله المقر في خير مستقر المتناسخ من أكارم الأصلاب و مطهرات الأرحام المخرج من أكرم المعادن محتدا و أفضل المنابت منبتا من أمنع ذروة و أعز أرومة من الشجرة التي صاغ الله منها أنبياءه و انتجب منها أمناءه الطيبة العود المعتدلة العمود الباسقة الفروع الناضرة الغصون اليانعة الثمار الكريمة الحشا[٨] في كرم غرست و في حرم أنبتت و فيه تشعبت و أثمرت و عزت و امتنعت فسمت به و شمخت حتى أكرمه الله عز و جل بالروح الأمين و النور المنير[٩] و الكتاب المستبين و سخر له البراق و صافحته الملائكة و أرعب به الأبالس و هدم به الأصنام و الآلهة المعبودة دونه سنته الرشد و سيرته العدل و حكمه الحق صدع بما أمره ربه و بلغ ما حمله حتى أفصح بالتوحيد دعوته و أظهر في الخلق أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حتى خلصت الوحدانية و صفت الربوبية و أظهر الله بالتوحيد حجته و أعلى بالإسلام درجته و اختار الله عز و جل لنبيه ما عنده من الروح و الدرجة و الوسيلة صلى الله عليه و على آله الطاهرين.[١٠]

٢٢٢/٤

٢٢٣/٤

بيان: قوله ﷺ و لا من شيء كون ما قد كان رد على من يقول بأن كل حادث مسبوق بالمادة

(١) تحف العقول: ٩٢ مع فوارق لفظية.
(٢) الهيثم بن عبدالله الرماني، قال النجاشي: كوفي، روى عن موسى والرضا ﷺ له كتاب. «رجال النجاشي ٢: ٤٠٣ رقم ١١٧٣».
(٣) في «أ» والعيون، و لا له شبح مثال فيوصف بكيفية و في التوحيد: ولا له شبه مثال فيوصف بكيفية.
(٤) كذا في «أ» و في العيون. و في التوحيد: و لم يغب عن شيء فيعلم بحيثية.
(٥) في التوحيد: سابحات الفطر.
(٦) في العيون: و لا تدركه المقادير.
(٧) في العيون: فلا دهر يخلقه، و لا زمان يبليه، و لا وصف يحيط به قد خضعت له الرقاب الصعاب.
(٨) في العيون: الكريمة الجناه.
(٩) في العيون والتوحيد: والنور البين.
(١٠) التوحيد: ٦٩ ـ ٧٢ ب ٢ ح ٦ عيون اخبار الرضا ﷺ ١: ١١١ ـ ١١٣ ب ١١ ح ١٥.

المستشهد بحدوث الأشياء على أزليته الاستشهاد طلب الشهادة أي طلب من العقول بما بين لها من حدوث الأشياء الشهادة على أزليته أو من الأشياء أنفسها بأن جعلها حادثة فهي بلسان حدوثها تشهد على أزليته و المعنى على التقديرين أن العقل يحكم بأن كل حادث يحتاج إلى موجد و أنه لا بد من أن تنتهي سلسلة الاحتياج إلى من لا يحتاج إلى موجد فيحكم بأن علة العلل لا بد أن يكون أزليا و إلا لكان محتاجا إلى موجد آخر بحكم المقدمة الأولى.

و بما وسمها به من العجز على قدرته الوسم الكي شبه ﷺ ما أظهر عليها من آثار العجز و الإمكان و الاحتياج بالسمة التي تكون على العبيد و النعم و تدل على كونها مقهورة مملوكة و بما اضطرها إليه من الفناء على دوامه إذ فناؤها يدل على إمكانها و حدوثها فيدل على احتياجها إلى صانع ليس كذلك.

لم يخل منه مكان فيدرك بأينية أي ليس ذا مكان حتى يكون في مكان دون مكان كما هو من لوازم المتمكنات فيدرك بأنه ذو أين و مكان بل نسبة المجرد إلى جميع الأمكنة على السواء و لم يخل منه مكان من حيث الإحاطة العلمية و العلية و الحفظ و التربية أو أنه لم يخل منه مكان حتى يكون إدراكه بالوصول إلى مكانه بل آثاره ظاهرة في كل شيء و لا له شبح مثال فيوصف بكيفية إضافة الشبح بيانية أي ليس له شبح مماثل له لا في الخارج و لا في الأذهان فيوصف بأنه ذو كيفية من الكيفيات الجسمانية أو الإمكانية و يحتمل أن يكون المراد بالكيفية الصورة العلمية.

و لم يغب عن شيء فيعلم بحيثية أي لم يغب عن شيء من حيث العلم حتى يعلم أنه ذو حيث و مكان إذ شأن المكانيات أن يغيبوا عن شيء فلا يحيطوا به علما فيكون كالتأكيد للفقرة السابقة و يحتمل أن يكون حيث هنا للزمان قال ابن هشام قال الأخفش و قد ترد حيث للزمان أي لم يغب عن شيء بالعدم ليكون وجوده مخصوصا بزمان دون زمان و يحتمل على هذا أن يكون إشارة إلى ما قيل من أنه تعالى لما كان خارجا عن الزمان فجميع الأزمنة حاضرة عنده كخيط مع ما فيه من الزمانيات و إنما يغيب شيء عما لم يأت إذا كان داخلا في الزمان و يحتمل أن تكون الحيثية تعليلية أي لم يجهل شيئا فيكون علمه به معللا بعلة و على هذا يمكن أن يقرأ يعلم على بناء المعلوم و في التوحيد لم يغب عن علمه شيء.

و ممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات أي أظهر بما أبدع من الذوات. المتغيرة المنتقلة من حال إلى حال أنه يمتنع إدراكه إما لوجوب وجود المانع من حصول حقيقته في الأذهان لما مر أو لأن حصوله فيها يستلزم كونه كسائر الذوات الممكنة محلا للصفات المتغيرة فيحتاج إلى صانع أو لأن العقل يحكم بمباينة الصانع للمصنوع في الصفات فلا يدرك كما تدرك تلك الذوات و يحتمل أن يكون الظرف متعلقا بالإدراك أي يمتنع عن أن يدرك بخلقه أي بمشابهتها أو بالصور العلمية التي هي مخلوقة له.

من جميع تصرف الحالات أي الصفات الحادثة المتغيرة محرم على بوارع ناقبات الفطن تحديده البوارع جمع البارعة و هي الفائقة و النقب الثقب و لعل المراد بالتحديد العقلي و يحتمل الأعم و الثاقبات النافذات أو المضيئات و التكييف إثبات الكيف له أو الإحاطة بكيفية ذاته و صفاته أي كنهها و كذا التصوير إثبات الصورة أو تصوره بالكنه و الأخير فيهما أظهر.

قوله لعظمته أي لكونه أعظم شأنا من أن يكون محتاجا إلى المكان قوله ﷺ لجلاله أي لكونه أجل قدرا عن أن يكون ذا مقدار قوله ﷺ و لا تقطعه من قطعه كسمعه أي أبانه أو من قطع الوادي و قطع المسافة و المقاييس أعم من المقاييس الجسمانية و العقلانية و الكنه بالضم جوهر الشيء و غايته و قدره و وقته و وجهه و اكتنهه و أكنهه بلغ كنهه ذكره الفيروزآبادي.[1]

---

(١) القاموس المحيط ٣:٢٩٣.

قوله ﷺ أن تستغرقه قال الفيروزآبادي استغرق استوعب[1] و في التوحيد أن تستعرفه أي تطلب معرفته قوله ﷺ أن تمتثله قال الفيروزآبادي امتثله تصوره[2] و في التوحيد تمثله قوله من استنباط أي استخراج الإحاطة به و بكنهه طوامح العقول أي العقول الطامحة الرفيعة و كل مرتفع طامح.

قوله ﷺ و نضبت يقال نضب الماء نضوبا أي غار أي يبست بحار العلوم قبل أن تشير إلى كنه ذاته أو تبين غاية صفاته قوله بالصغر بالضم أي مع الذل و السمو الارتفاع و العلو و لعل إضافة اللطائف إلى الخصوم ليست من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف بل المراد المناظرات اللطيفة بينهم أو فكرهم الدقيقة أو عقولهم و نفوسهم اللطيفة.

قوله ﷺ واحد لا من عدد أي من غير أن يكون فيه تعدد أو من غير أن يكون معه ثان من جنسه و الأمد الغاية و العمد بالتحريك جمع العمود أي ليس قيامه قياما جسمانيا يكون بالعمد البدنية أو بالاعتماد على الساقين أو أنه قائم باق من غير استناد إلى سبب يعتمد عليه و يقيمه كسائر الموجودات الممكنة قوله ﷺ ليس بجنس أي ذا جنس فيكون ممكنا معادلا لسائر الممكنات الداخلة تحت جنسه أو أجناسها و الشبح بالتحريك الشخص و جمعه أشباح و المضارعة المشابهة و قال الجزري التيار موج البحر و لجته انتهى[3].

و حصر الرجل كعلم تعب و حصرت صدورهم ضاقت و كل من امتنع من شيء لم يقدر عليه فقد حصر عنه ذكرها الجوهري[4] و الاستشعار لبس الشعار و الثوب الذي يلي الجسد كناية عن ملازمة الوصف و يحتمل أن يكون المراد به هنا طلب العلم و الشعور و الملكوت الملك و العزة و السلطان قوله ﷺ بالآلاء أي عليها و التملك الملك قهرا و ضمن معنى التسلط و الاستيلاء و في بعض نسخ التوحيد مستملك.

قوله يخلقه من باب الإفعال من الخلق ضد الجديد و الراتب الثابت و الصعب نقيض الذلول و التخم منتهى الشيء و الجمع التخوم بالضم و الرصين المحكم الثابت و أسباب السماء مراقيها أو نواحيها أو أبوابها و الشاهق المرتفع من الجبال و الأبنية و غيرها فرواتب الصعاب إشارة إلى الجبال الشاهقة التي تشبه الإبل الصعاب حيث أثبتها بعروقها إلى منتهى الأرض و يحتمل أن تكون إشارة إلى جميع الأسباب الأرضية من الأرض و الجبال و الماء و الثور و السمكة و الصخرة و غيرها حيث أثبت كلا منها في مقرها بحيث لا يزول عنه و لا يتنزلزل و لا يضطرب و إنما عبر عنها بالصعاب إشارة إلى أن من شأنها أن تضطرب و تزلزل لو لا أن الله أثبتها بقدرته و رواصن الأسباب إشارة إلى الأسباب السماوية من الأفلاك و الكواكب حيث رتبها على نظام لا يختل و لا يتبدل و لا يختلف و لذا أورد ﷺ في الأول التخوم و في الثاني الشواهق و ما بعد ذلك من الفقرات مؤكدة لما مر و الإدراك و الإحاطة و الإحصاء كل منها يحتمل أن يكون بالعلم أو بالقدرة و العلية و القهر و الغلبة أو بالمعنى الأعم أو بالتوزيع.

قوله ﷺ كفى بإتقان الصنع الباء زائدة أي كفى إحكام صنعه تعالى للأشياء لكونها آية لوجوده و صفاته الكمالية و المركب مصدر ميمي بمعنى الركوب أي كفى ركوب الطبائع و غلبتها على الأشياء للدلالة على من جعل الطبائع فيها و جعلها مسخرة لها و يحتمل أن يكون اسم مفعول من التركيب كما يقال ركبت الفص في الخاتم أو عليه أي كفى الطبع الذي ركب على الأشياء دلالة على مركبها و على التقديرين رد على الطبيعيين المنكرين للصانع بإسناد الأشياء إلى الطبائع و الفطر الخلق و الابتداء و الاختراع و يحتمل أن يكون هنا الفطر بكسر الفاء و فتح الطاء على صيغة الجمع أي كفى حدوث الخلق على الأشياء دلالة على قدمه.

قوله ﷺ فلا إليه حد أي ليس له حد ينسب إليه قوله إيمانا حال أو مفعول لأجله و كذا قوله خلافا

(١) القاموس المحيط ٣: ٢٨٠.
(٢) القاموس المحيط ٤: ٥٠.
(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر ١: ٢٠٢.
(٤) الصحاح: ٦٣١.

قوله عليه السلام المقر على صيغة المفعول و خير مستقر المراد به إما عالم الأرواح أو الأصلاب الطاهرة أو أعلى عليين بعد الوفاة.

قوله المتناسخ أي المتزايل و المنتقل و المحتد بكسر التاء الأصل يقال فلان في محتد صدق ذكره الجوهري[1] و المنبت بكسر الباء موضع النبات و الأرومة بفتح الهمزة و ضم الراء أصل الشجرة و بسق النخل بسوقا طال و منه قوله تعالى ﴿وَ النَّخْلَ بٰاسِقٰاتٍ﴾[2] و اليانع النضيج و الحشا واحد أحشاء البطن و المراد هنا داخل الشجرة و يحتمل أن يكون من قولهم أنا في حشاه أي في كنفه و ناحيته و سمت و شمخت كلاهما بمعنى ارتفعت و الباء في قوله به لتعديتهما و المراد بالشجرة الإبراهيمية ثم القرشية ثم الهاشمية و صدع بالحق تكلم به جهارا و الإفصاح البيان بفصاحة أي أظهر دعوته متلبسا بالتوحيد و يمكن أن تقرأ دعوته بالرفع ليكون فاعل الإفصاح و الضمير في قوله حجته و درجته راجع إلى الرسول.

228/4 **٣ـ يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن عمرو الكاتب عن محمد بن أبي زياد القلزمي[3] عن محمد بن أبي زياد الجدي صاحب الصلاة بجدة قال حدثني محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن أبي طالب قال سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يتكلم بهذا الكلام عند المأمون في التوحيد قال ابن أبي زياد و رواه لي أيضا أحمد بن عبد الله العلوي مولى لهم و خالا لبعضهم عن القاسم بن أيوب العلوي أن المأمون لما أراد أن يستعمل الرضا عليه السلام جمع بني هاشم فقال إني أريد أن أستعمل الرضا على هذا الأمر من بعدي فحسده بنو هاشم و قالوا تولي رجلا جاهلا ليس له بصر بتدبير الخلافة فابعث إليه يأتنا فترى من جهله ما تستدل به عليه فبعث إليه فأتاه فقال له بنو هاشم يا أبا الحسن اصعد المنبر و انصب لنا علما نعبد الله عليه فصعد عليه السلام المنبر فقعد مليا لا يتكلم مطرقا ثم انتفض انتفاضة و استوى قائما و حمد الله و أثنى عليه و صلى على نبيه و أهل بيته ثم قال أول عبادة الله معرفته و أصل معرفة الله توحيده و نظام توحيد الله نفي الصفات عنه لشهادة العقول أن كل صفة و موصوف مخلوق و شهادة كل موصوف أن له خالقا ليس بصفة و لا موصوف و شهادة كل صفة و موصوف بالاقتران و شهادة الاقتران بالحدث و شهادة الحدث بالامتناع من الأزل الممتنع من الحدث فليس الله من عرف بالتشبيه ذاته[4] و لا إياه وحد من اكتنهه و لا حقيقته أصاب من مثله و لا به صدق من نهاه و لا صمد صمده من أشار إليه و لا إياه عنى من شبهه و لا له تذلل من بعضه و لا إياه أراد من توهمه كل معروف بنفسه مصنوع و كل قائم في سواه معلول بصنع الله يستدل عليه و بالعقول تعتقد معرفته و بالفطرة تثبت حجته خلقه الله الخلق حجاب بينه و بينهم[5] و مباينته إياهم مفارقته أينيتهم[6] و ابتداؤه إياهم دليلهم على أن لا ابتداء له لعجز كل مبتدإ عن ابتداء غيره و أدوه إياهم دليل[7] على أن لا أداة فيه لشهادة الأدوات بفاقة المادين فأسماؤه تعبير و أفعاله تفهيم و**

229/4 **ذاته حقيقة و كنهه تفريق بينه و بين خلقه و غيوره[8] تحديد لما سواه فقد جهل الله من استوصفه و قد تعداه من اشتمله[9] و قد أخطأه من اكتنهه و من قال كيف فقد شبهه و من قال لم فقد علله و من قال متى فقد وقته و من قال فيم فقد ضمنه و من قال إلام فقد نهاه و من قال حتام فقد غياه و من غياه فقد غاياه و من غاياه فقد جزاه و من جزاه فقد وصفه و من وصفه فقد ألحد فيه لا يتغير الله بانغيار المخلوق[10] كما لا ينحد بتحديد المحدود[11] أحد لا بتأويل عدد ظاهر لا بتأويل المباشرة متجل لا باستهلال رؤية باطن لا بمزايلة مباين لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسم موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بجول فكرة مدبر لا بحركة مريد لا بهمامة شاء لا بهمة مدرك لا**

---

(١) الصحاح: ٤٦٧.
(٢) ق: ١٠.
(٣) في المصدرين: محمد بن زياد القلزمي، و لم اعثر عليه و على بقية رجال السند.
(٤) في التوحيد و الاحتجاج: فليس الله عرف من عرف بالتشبيه ذاته.
(٥) و في نسخة: خلق الله الخلق حجاب بينه و بينهم، و في اخرى: خلق الله الخلق حجاب بينه و بينهم، و هو ما عليه نسخة التوحيد ايضا. و في العيون: خلق الخلق حجابا بينه و بينهم.
(٦) في التوحيد: مفارقته انيتهم.
(٧) في «أ» و في العيون: دليلهم.
(٨) كذا في النسخ، والعيون، و بعض نسخ التوحيد، و في متن التوحيد غبوره بالباء الموحدة، من غبر بمعنى البقاء «لسان العرب ١٠: ٨» و في الاحتجاج: غيره.
(٩) في الاحتجاج: من استمثله.
(١٠) في الاحتجاج: بتغير المخلوق.
(١١) في التوحيد والعيون: لايتحدد بتحديد المحدود.

بمجسة سميع لا بآلة بصير لا بأداة لا تصحبه الأوقات و لا تضمنه الأماكن و لا تأخذه السنات و لا تحده الصفات و لا تفيده الأدوات سبق الأوقات كونه و العدم وجوده و الابتداء أزله بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له و بتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له و بمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضد له و بمقارنته بين الأمور عرف أن لا قرين له ضاد النور بالظلمة و الجلاية بالبهم و الجسوء بالبلل[1] و الصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها دالة بتفريقها على مفرقها و بتأليفها على مؤلفها ذلك قوله جل و عز ﴿وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[2] ففرق بها بين قبل و بعد ليعلم ألا قبل له و لا بعد شاهده بغرائزها إلا غريزة لمغرزها دالة بتفاوتها إلا تفاوت لمفاوتها مخبرة بتوقيتها إلا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ألا حجاب بينه و بينها من غيرها[3] له معنى الربوبية إذ لا مربوب و حقيقة الإلهية إذ لا مألوه و معنى العالم و لا معلوم و معنى الخالق و لا مخلوق و تأويل السمع و لا مسموع ليس مذ خلق استحق معنى الخالق و لا بإحداثه البرايا استفاد معنى البارئية كيف و لا تغيبه مذ و

٢٣٠/٤ لا تدنيه قد و لا يحجبه لعل و لا يوقته متى و لا يشتمله حين و لا تقارنه مع إنما تحد الأدوات أنفسها و تشير الآلة إلى نظائرها و في الأشياء يوجد أفعالها منعتها مذ القدمة و حمتها قد الأزلية و جنبتها لو لا التكملة[4] افترقت فدلت على مفرقها و تباينت فأعربت عن مباينها بها تجلى[5] صانعها للعقول و بها احتجب عن الرؤية و إليها تحاكم الأوهام و فيها أثبت غيره و منها أنيط الدليل و بها عرفها الإقرار بالعقول يعتقد التصديق بالله و بالإقرار يكمل الإيمان به لا ديانة إلا بعد معرفة و لا معرفة إلا بإخلاص و لا إخلاص مع التشبيه و لا نفي مع إثبات الصفات للتشبيه فكل ما في الخلق لا يوجد في خالقه و كل ما يمكن فيه يمتنع في صانعه لا تجري عليه الحركة و السكون و كيف يجري عليه ما هو أجراه أو يعود فيه ما هو ابتدأه إذا لتفاوتت ذاته و لتجزأ كنهه و لامتنع من الأزل معناه و لما كان للبارئ معنى غير المبروء و لوحد له وراء إذا حد له إمام و لو التمس له التمام إذا لزمه النقصان كيف يستحق الأزل من لا يمتنع من الحدث و كيف ينشئ الأشياء من لا يمتنع من الإنشاء إذا لقامت فيه آية المصنوع و لتحول دليلا بعد ما كان مدلولا عليه ليس في محال القول حجة و لا في المسألة عنه جواب و لا في معناه له تعظيم و لا في إبانته عن الخلق ضيم إلا بامتناع الأزلي أن يثنى و ما لا بدأ له أن يبدأ لا إله إلا الله العلي العظيم كذب العادلون بالله و ضَلُّوا ضَلالًا بَعِيداً و خسروا خسرانا مبينا و صلى الله على محمد و آله الطاهرين.[6]

ج: [الإحتجاج] رواه مرسلا من قوله و كان المأمون لما أراد أن يستعمل الرضاعليه السلام إلى آخر الخبر.[7]

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسن بن حمزة العلوي عن محمد بن الحميري عن أبيه عن ابن عيسى

٢٣١/٤ عن مروك بن عبيد[8] عن محمد بن زيد الطوسي[9] قال سمعت الرضاعليه السلام يتكلم في توحيد الله فقال أول عبادة الله معرفته إلى آخر الخطبة.[10]

---

(١) جسا جسوا: يبس و صلب. «لسان العرب ٢:٢٨٤ و كذا» جسا يجسا جسوء: صلب و خشن. «لسان العرب ٢:٢٨١» و في العيون، و الحسو بالبلل و الحسو ما تنشفه الارض من الرمل «لسان العرب ٣:١٨٢».

(٢) الذاريات: ٤٩.

(٣) في «أ» و العيون والاحتجاج، و التوحيد: و بينها غيرها، نسخ التوحيد تطابق المتن.

(٤) في العيون: لو لا الكلمة. (٥) في نسخة: لما تجلى.

(٦) التوحيد: ٣٤ ـ ٤١ ب ٢ ح ٢ و فيه فرق يسير، عيون اخبار الرضاعليه السلام ١: ١٣٥ ـ ١٣٨ ب ١١ ح ٥١ مع فارق يسير.

(٧) الاحتجاج: ٣٩٨ مع فارق.

(٨) قال النجاشي، مروك بن عبيد بن سالم بن ابى حفصة، مولى بنى عجل، قال بعض اصحابنا: انه مولى عمار بن مبارك العجلى، و اسم مروك: صالح، و اسم ابى حفصة زياد. قال اصحابنا القميون: له نوادر اصل. ثم ذكر طريقه اليه «رجال النجاشي ٢:٣٧٩ رقم ١١٤٣» و ذكر الشيخ كتابه في الفهرست ذاكرا طريقه اليه ص ١٦٨ رقم ٧٤٣. و عده الشيخ من اصحاب الإمام الجوادعليه السلام مكتفيا بذكر الاسم «رجال الشيخ: ٤٠٦ رقم ٢١» و في نسخة الإمام الخوئي انه اضاف اليه عبارة: من قم «معجم رجال الحديث ١٨: ١٢٧ رقم: ١٢٢٣٦».

و كان الكشي ـ طاب ثراه ـ قد نقل عن العياشي محمد بن مسعود قوله: سالت علي بن الحسن عن مروك بن عبيد بن سالم بن ابى حفصة فقال ثقة شيخ صدوق «اختيار معرفة الرجال: ٨٣٥ ح ١٠٦٣».

(٩) كذا في نسخة من البحار، و في امالي المفيد. اما في المصدر فقد وقع اسمه هكذا: محمد بن يزيد الطبرى. و في «ط» و «أ»: محمد بن زيد الطوسى. عده الشيخ من اصحاب الرضاعليه السلام قال: محمد بن زيد الطبرى اصله كوفي. «رجال الشيخ ص ٣٨٧ رقم ١٦» و في الكافي وقع اسمه كما اثبتناه في المتن راويا عن الإمام الرضا عليه السلام ، و مرويا عنه من قبل مروك بن عبيد «الكافي ١:١٨٧ ب ٦٦ ح ١٠» و كذا وقع اسمه في «١:٥٤٧ ح ٢٥» و قد وقع في التهذيب ٤:١٣٩ ح ٣٩٥ و كذا في الاستبصار والامالى. اما احتمال التصحيف فيعود الى ما يفترض ان يكون الشيخ اكثر عناية في تدقيق الاسم في كتاب الرجال، و تطابقه مع ما وقع في اسانيد الكافي و امالى المفيد يعزز من ذلك. خاصة و ان اسناد الشيخ هو نفس اسناد استاذه المفيد ـ ره ـ

(١٠) امالى الشيخ الطوسي: ٢٢ ـ ٢٣ ج ١ مع فارق.



جا: [المجالس للمفيد] عن الحسن بن حمزة مثله بتغيير ما[١].

بيان: مليا أي طويلا و الانتفاض شبه الارتعاد و الاقشعرار قوله عليه السلام أول عبادة الله أي أشرفها و أقدمها زمانا و رتبة لاشتراط قبول سائر الطاعات بها و أصل المعرفة التوحيد إذ مع إثبات الشريك أو القول بتركب الذات أو زيادة الصفات يلزم القول بالإمكان فلم يعرف المشرك الواجب و لم يثبته و نظام التوحيد و تمامه نفي الصفات الزائدة الموجودة عنه إذ أول التوحيد نفي الشريك ثم نفي التركب ثم نفي الصفات الزائدة فهذا كماله و نظامه.

ثم استدل على نفي زيادة الصفات و يمكن تقريره بوجوه:

الأول: أن يكون إشارة إلى دليلين الأول أن كل صفة و موصوف لا بد من أن يكونا مخلوقين إذ الصفة محتاجة إلى الموصوف لقيامها به و هو ظاهر و الموصوف محتاج إلى الصفة في كماله و الصفة غيره و كل محتاج إلى الغير ممكن فلا يكون شيء منهما واجبا و لا المركب منهما فثبت احتياجهما إلى علة ثالثة ليس بموصوف و لا صفة و إلا لعاد المحذور.

الثاني: أن الصانع لا بد أن يكون كاملا أزلا و أبدا لشهادة جميع العقول به فلا بد من أن تكون الصفات الزائدة مقارنة له غير منفكة عنه و يجوز قدم الجميع لبطلان تعدد القدماء فيلزم حدوث الذات و الصفات معا فلا يكون شيء منها واجبا فالمراد بقوله شهادة كل موصوف و صفة[٢] شهادة كل موصوف فرض كونه صانعا و صفته أو الصفات اللازمة للذوات.

الوجه الثاني: أن يكون إشارة إلى دليلين على وجه آخر:

الأول: أنه لو كانت له تعالى صفات زائدة لكانت ممكنة لامتناع تعدد الواجب و لا يجوز أن يكون الواجب موجدا لها إما لامتناع كون الشيء قابلا و فاعلا لشيء واحد أو لأن تأثير الواجب فيها يتوقف على اتصافه بتلك الصفات إذ لو لم يتوقف التأثير في تلك الصفات التي هي منشأ صدور جميع الممكنات عليها لم يتوقف التأثير في شيء عليها فلا يثبت له تعالى شيء من الصفات فتكون معلولة لغيره تعالى و من كانت جميع صفاته الكمالية من غيره لا يكون واجبا صانعا لجميع الموجودات بالضرورة.

الثاني: أن التوصيف اقتران خاص يوجب الاحتياج من الجانبين كما مر و الاحتياج موجب للحدوث المنافي للأزلية.

الوجه الثالث: أن يكون راجعا إلى دليل واحد و تقريره أنه لو كانت الصفات زائدة لكانت الذات و الصفات مخلوقة و هذا خلف و بين الملازمة بقوله و شهادة كل صفة و موصوف بالاقتران بنحو ما مر من الاحتياج المستلزم للإمكان.

قوله عليه السلام فليس الله من عرف بالتشبيه ذاته أي ليس من عرف ذاته بالتشبيه بالممكنات واجبا لأنه يكون ممكنا مثلها و يمكن أن يقرأ الله بالرفع و النصب و الأول أظهر قوله من اكتنهه أي بين كنه ذاته أو طلب الوصول إلى كنهه إذ لو كان يعرف كنهه لكان شريكا مع الممكنات في التركب و الصفات الإمكانية فهو ينافي التوحيد أو لأن حصول الكنه في الذهن يستلزم تعدد أفراد الواجب كما قيل.

قوله عليه السلام من مثله أي جعل له شخصا و مثالا أو مثله في ذهنه و جعل الصورة الذهنية مثالا له أو المراد أثبت له مثلا و شبهه بغيره قال الفيروزآبادي مثله له تمثيلا صوره له حتى كأنه ينظر إليه و مثل فلانا فلانا و به شبهه به انتهى[٣] و على ما ذكره يمكن أن يقرأ بالتخفيف أيضا قوله عليه السلام من نهاه بالتشديد أي جعل له حدا و نهاية من النهايات الجسمانية و من جعله كذلك فلم يصدق بوجوده بل بممكن غيره و يحتمل أن يكون المعنى جعله نهاية لفكره و زعم أنه وصل إلى كنهه قوله عليه السلام و لا صمد صمده أي لا قصد نحوه من أشار إليه إشارة حسية أو الأعم منها و من الوهمية و العقلية و في

---

(١) امالي الشيخ المفيد: ٢٥٣ ـ ٢٥٨ م ٣٠ ح ٤.

(٢) في «ط»: كل موصوف وصفة. و هو يخالف ما في «أ» و ما في متن الخطبة المثبت في النسخ.

(٣) القاموس المحيط ٤: ٥٠.

«جا» من أشار إليه بشيء من الحواس قوله ﷺ من بعضه أي حكم بأن له أجزاء و أبعاضا فهو في عبادته لم يتذلل لله بل لمن عرفه و هو غيره تعالى قوله ﷺ من توهمه أي من تخيل له في نفسه صورة أو هيئة و شكلا أو المعنى أن كل ما يصل إليه عقول العارفين فهو غير كنهه تعالى.

قوله ﷺ كل معروف بنفسه مصنوع أي كل ما يعلم وجوده ضرورة بالحواس من غير أن يستدل عليه بالآثار فهو مصنوع أو كل ما هو معلوم بكنه الحقيقة إما بالحواس أو الأوهام أو العقول فهو مصنوع مخلوق إما لما ذكر أن كنه الشيء إنما يعلم من جهة أجزائه و كل ذي جزء فهو مركب ممكن أو لما مر من أن الصورة العقلية تكون فردا لتلك الحقيقة فيلزم التعدد و هو يستلزم التركب و يحتمل أن يكون المعنى أن الأشياء إنما تعلم بصورها الذهنية و المعروف بنفسه هو نفس تلك الصورة و هو حال في محل حادث ممكن محتاج فكيف يكون كنه حقيقة البارئ تعالى شأنه فيكون قوله ﷺ و كل قائم في سواه معلول كالدليل عليها و على الأولين يكون نفيا لحلوله تعالى في الأشياء و قيامه بها و يؤيد المعنى الأول قوله ﷺ بصنع الله يستدل عليه. قوله ﷺ بالفطرة تثبت حجته أي بأن فطرهم و خلقهم خلقة قابلة للتصديق و الإذعان و المعرفة و الاستدلال أو بتعريفهم في الميثاق و فطرهم على ذلك التعريف و قد مر بيانه في باب الدين الحنيف و يحتمل أن يكون المراد هنا أن حجته تمام[1] على الخلق بما فطر و ابتدع من خلقه قوله خلقه الله الخلق أي كونه خالقا و أن الخالق لا يكون بصفة المخلوق و يكون مباينا له في الصفات صار سببا لاحتجابه عن الخلق فلا يدركونه بحواسهم و لا عقولهم و الحاصل أن كماله و نقص مخلوقيه حجاب بينه و بينهم.

قوله ﷺ و مباينته إياهم أي مباينته تعالى إياهم ليس بحسب المكان حتى يكون في مكان و غيره في مكان آخر بل إنما هي بأن فارق أينيتهم فليس له أين و مكان و هم محبوسون في مطمورة المكان أو المعنى أن مباينته لمخلوقيه في الصفات صار سببا لأن ليس له مكان.

قوله ﷺ و أدوه إياهم أي جعلهم ذوي أدوات يحتاجون إليها في الأعمال من الأعضاء و الجوارح و القوى و سائر الآلات دليل على أنه ليس فيه شيء منها لشهادة الأدوات فيما يشاهد في المادين بفاقتهم و احتياجهم إليها و هو منزه عن الاحتياج أو المعنى أن الأدوات التي هي أجزاء للمادين تشهد بفاقتهم إلى موجد لكون كل ذي جزء محتاجا ممكنا فكيف تكون فيه تعالى.

قوله فأسماؤه تعبير أي ليست عين ذاته و صفاته بل هي معبرات عنها و أفعاله تفهيم ليعرفوه و يستدلوا بها على وجوده و علمه و قدرته و حكمته و رحمته قوله ﷺ و ذاته حقيقة أي حقيقة مكنونة عالية لا تصل إليها عقول الخلق بأن يكون التنوين للتعظيم و التبهيم أو خليقة بأن تتصف بالكمالات دون غيرها أو ثابتة واجبة لا يعتريها التغير و الزوال فإن الحقيقة ترد بتلك المعاني كلها و في بعض نسخ التوحيد حقاقة أي مثبتة موجدة لسائر الحقائق.

قوله ﷺ و كنهه تفريق بينه و بين خلقه لعل الغرض بيان أنه لا يشترك في ذاتي مع الممكنات بأبلغ وجه أي كنهه يفرق بينه و بينهم لعدم اشتراكه معهم في شيء و يحتمل أن يكون المعنى أن غاية توحيد الموحدين و معرفتهم نفي الصفات الممكنات عنه و الحاصل عدم إمكان معرفة كنهه بل إنما يعرف بالوجوه التي ترجع إلى نفي النقائص عنه كما مر تحقيقه و يؤيد الأول قوله ﷺ و غيوره تحديد لما سواه فالغيور إما مصدر أو جمع غير أي كونه مغايرا له تحديد لما سواه فكل ما سواه مغاير له في الكنه و يحتمل أن يكون المراد بالمغايرة المباينة بحيث لا يكون من توابعه أصلا لا جزءا له و لا صفة أي كل ما هو غير ذاته فهو سواه فليس جزءا له و لا صفة[2] قوله ﷺ من استوصفه أي من طلب وصف كنهه أو سأل عن الأوصاف و الكيفيات الجسمانية له فقد جهل عظمته و تنزهه.

(١) ظ: حجته تامة.

(٢) في هامش ط: في النسخةالمقروة على المصنف كذا: و يحتمل ان يكون المراد بقوله: ما سواه ما لم يكن من توابعه اصلا، لا جزءله و لا صفة، أى كل ما هو غير ذاته فهو سواه، فليس له جزء و لا صفة زائدة.

قوله ﷺ و قد تعداه أي تجاوزه و لم يعرفه من اشتمله أي توهمه شاملا لنفسه محيطا به من قولهم اشتمل الثوب إذا تلفف به فيكون ردا على القائلين بالحلول. و الاتحاد أو من توهم أنه تعالى محيط بكل شيء إحاطة جسمانية و يحتمل أن يكون كناية عن نهاية المعرفة به و الوصول إلى كنهه و في بعض نسخ يد أشمله أي جعل شيئا شاملا له بأن توهمه محاطا بمكان و مثله قوله ﷺ من اكتنهه أي توهم أنه أصاب كنهه.

قوله ﷺ و من قال كيف أي سأل عن الكيفيات الجسمانية فقد شبهه بخلقه و من قال لم صار موجودا أو لم صار عالما أو قادرا فقد علله بعلة و ليس لذاته و صفاته علة و في جا و أكثر نسخ يد علله و هو أظهر و من قال متى وجد فقد وقت أول وجوده و ليس له أول و من قال فيم أي في أي شيء هو فقد جعله في ضمن شيء و جعل شيئا متضمنا له و هو من خواص الجسمانيات و من قال إلام أي إلى أي شيء ينتهي شخصه فقد نهاه أي جعل له حدودا و نهايات جسمانية و هو تعالى منزه عنها و من قال حتام يكون وجوده فقد غياه أي جعل لبقائه غاية و نهاية و من جعل له غاية فقد غاياه أي حكم باشتراكه مع المخلوقين في الفناء فيصح أن يقال غايته قبل غاية فلان أو بعده و من قال به فقد حكم باشتراكه معهم في الماهية في الجملة فقد حكم بأنه ذو أجزاء و من قال به فقد وصفه بالإمكان و العجز و سائر نقائص الممكنات و من حكم به فقد ألحد في ذاته تعالى و يحتمل أن يكون المعنى أن من جعل لبقائه غاية فقد جعل لذاته أيضا غايات و حدودا جسمانية بناء على عدم ثبوت مجرد سوى الله تعالى و تفرع التجزؤ و ما بعده على ذلك ظاهر و يمكن أن يقال الغاية في الثاني بمعنى العلة الغائية كما هو المعروف أو الفاعلية و قد تطلق عليها أيضا بناء على أن المعلول ينتهي إليها فهي غاية له فعلى الأول المعنى أنه من حكم بانتهائه فقد علق وجوده على غاية و مصلحة كالممكنات التي عند انتهاء المصلحة ينتهي بقاؤهم و على الثاني المراد أنه لو كان وجوده واجبا لما تطرق إليه الفناء فيكون مستندا إلى علة و على الوجهين فيكون وجوده زائدا على ذاته فاتصف حينئذ بالصفات الزائدة و هذا قول بتعدد الواجب و هو إلحاد فيه و في جا و من قال حتام فقد غياه و من غياه فقد حواه و من حواه فقد ألحد فيه.

قوله ﷺ لا يتغير الله بانغيار المخلوق أي ليس التغيرات التي تكون في مخلوقاته موجبة للتغير في ذاته و صفاته الحقيقية بل إنما التغير في الإضافات الاعتبارية كما أن خلقه للمحدودين حدودا لا يوجب كونه متحددا بحدود مثلهم و يحتمل أن يكون المراد أنه لا يتغير كتغير المخلوقين و لا يتحدد كتحدد المحدودين و في جا لا يتغير الله بتغير المخلوق و لا يتحدد بتحدد المحدود.

قوله ﷺ أحد لا بتأويل عدد أي بأن يكون معه ثان من جنسه أو بأن يكون واحدا مشتملا على أعداد و قد مر تحقيقه مرارا قوله ﷺ ظاهر لا بتأويل المباشرة أي ليس ظهوره بأن يباشره حاسة من الحواس أو ليس ظهوره بأن يكون فوق جسم يباشره كما يقال ظهر على السطح بل هو ظاهر بآثاره غالب على كل شيء بقدرته قوله ﷺ متجل التجلي الانكشاف و الظهور و يقال استهل الهلال على المجهول و المعلوم أي ظهر و تبين أي ظاهر لا بظهور من جهة الرؤية.

قوله ﷺ لا بمزايلة أي لا بمفارقة مكان بأن انتقل عن مكان إلى مكان حتى خفي عنهم أو بأن دخل في بواطنهم حتى عرفها بل لخفاء كنهه عن عقولهم و علمه ببواطنهم و أسرارهم قوله ﷺ لا بمسافة أي ليس مباينته لبعده بحسب المسافة عنهم بل لغاية كماله و نقصهم باينهم في الذات و الصفات قوله ﷺ لا بمداناة أي ليس قربه قربا مكانيا بالدنو من الأشياء بل بالعلم و العلية و التربية و الرحمة.

قوله ﷺ لا بتجسم أي لطيف لا بكونه جسما له قوام رقيق أو حجم صغير أو تركيب غريب و صنع عجيب أو لا لون له بل لخلقه الأشياء اللطيفة و علمه بها كما. مر أو تجرده قوله ﷺ فاعل لا باضطرار أي هو فاعل مختار ليس بموجب و في النهج لا باضطراب آلة أي لا بتحريك الآلات و

٢٣٥/٤

٢٣٦/٤

٢٣٧/٤

الأدوات[1] قوله لا بجول فكرة أي ليس في تقديره للأشياء محتاجا إلى جولان الفكر و حركته و في النهج بعد ذلك غني لا باستفادة قوله ﷺ لا بحركة أي حركة ذهنية أو بدنية.

قوله ﷺ لا بهمامة أي عزم و اهتمام و تردد قوله شاء أي ذو مشية لا بهمة و قصد و عزم حادث و الجس المس باليد و موضعه المجسة قوله ﷺ لا تصحبه الأوقات أي دائما لحدوثها و قدمه أو ليس بزماني أصلا قوله ﷺ و لا تضمنه بحذف إحدى التاءين و السنة مبدأ النوم قوله و لا تحده الصفات أي لا تحيط به صفات زائدة أو لا تحده توصيفات الخلق قوله ﷺ و لا تفيده الأدوات أي لا ينتفع و لا يستفيد منها و في بعض نسخ يد و لا تقيده بالقاف ليس فعله مقيدا مقصورا على الأدوات ليحتاج إليها و في خطبة أمير المؤمنين ﷺ و لا ترفده من قولهم رفدت فلانا إذا أعنته.

قوله كونه بالرفع أي كان وجوده سابقا على الأزمنة و الأوقات بحسب الزمان الوهمي أو التقديري و كان علة لها أو غلبها فلم يقيد بها قوله ﷺ و العدم وجوده بنصف العدم و رفع الوجود أي وجوده لوجوبه سبق و غلب العدم فلا يعتريه عدم أصلا و قيل المراد عدم الممكنات لأن عدم العالم قبل وجوده كان مستندا إلى عدم الداعي إلى إيجاده المستند إلى وجوده فوجوده سبق عدم الممكنات أيضا و قيل أريد به إعدام الممكنات المقارنة لابتداء وجوداتها فيكون كناية عن أزليته و عدم ابتداء لوجوده و فيه بعد قوله و الابتداء أزله أي سبق وجوده الأزلي كل ابتداء فليس لوجوده و لا شيء من صفاته ابتداء أو إن أزليته سبق[2] بالعلية كل ابتداء و مبتدأ.

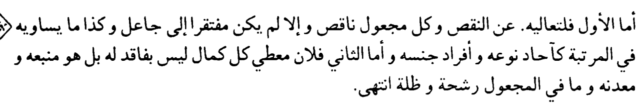
قوله بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له أي بخلقه المشاعر الإدراكية و إفاضتها على الخلق عرف أن لا مشعر له إما لما مر من أنه تعالى لا يتصف بخلقه أو لأنا بعد إفاضة المشاعر علمنا احتياجنا في الإدراك إليها فحكمنا بتنزهه تعالى عنها لاستحالة احتياجه تعالى إلى شيء أو لما يحكم العقل به من المباينة بين الخالق و المخلوق في الصفات.

و قال ابن ميثم لأنه لو كان له مشاعر لكان وجودها له إما من غيره و هو محال أما أولا فلأنه مشعر المشاعر و أما ثانيا فلأنه يكون محتاجا في كماله إلى غيره فهو ناقص بذاته و هذا محال و إما منه و هو أيضا محال لأنها إن كانت من كمالات ألوهيته كان موجدا لها من حيث هو فاقد كمالا فكان ناقصا بذاته و هذا محال و إن لم تكن كمالا كان إثباتها له نقصا لأن الزيادة على الكمال نقصان فكان إيجاده لها مستلزما لنقصانه و هو محال.[3]

و اعترض عليه بعض الأفاضل بوجوه أحدها بالنقض لأنه لو تم ما ذكره يلزم أن لا يثبت له تعالى على الإطلاق صفة كمالية كالعلم و القدرة و نحوهما و ثانيها بالحل باختيار شق آخر و هو أن يكون ذلك المشعر عين ذاته سبحانه كالعلم و القدرة و ثالثها بأن هذا الكلام على تقدير تمامه استدلال برأسه لم يظهر فيه مدخلية قوله ﷺ بتشعيره المشاعر في نفي المشعر عنه تعالى و إنما استعمله في إثبات مقدمة لم تثبت به و قد ثبت بغيره.

ثم قال فالأولى أن يقال قد تقرر أن الطبيعة الواحدة لا يمكن أن يكون بعض أفرادها علة لبعض آخر لذاته فإنه لو فرض كون نار مثلا علة لنار فعلية هذه و معلولية تلك إما لنفس كونهما نارا فلا رجحان لإحداهما في العلية و للأخرى في المعلولية بل يلزم أن يكون كل نار علة للأخرى بل علة لذاتها و معلولة لذاتها و هو محال و إن كانت العلية لانضمام شيء آخر فلم يكن ما فرضناه علة علة بل العلة حينئذ ذلك الشيء فقط لعدم الرجحان في إحداهما للشرطية و الجزئية أيضا لاتحادهما من جهة المعنى المشترك و كذلك لو فرض المعلولية لأجل ضميمة فقد تبين أن جاعل الشيء يستحيل أن يكون مشاركا لمجعوله و به يعرف أن كل كمال و كل أمر وجودي يتحقق في الموجودات الإمكانية فنوعه و جنسه مسلوب عنه تعالى و لكن يوجد له ما هو أعلى و أشرف منه

(١) نهج البلاغه خ ١٨٦ ص ١٩٧. (٢) ظ:سبقت.
(٣) شرح نهج البلاغه ٤: ١٥٦ خ ٢٢٨ لابن ميثم البحراني، و فيه: لانها ان كانت من الكمالات الوهمية كان موجدا لها.



أما الأول فلتعاليه. عن النقص و كل مجعول ناقص و إلا لم يكن مفتقرا إلى جاعل و كذا ما يساويه في المرتبة كآحاد نوعه و أفراد جنسه و أما الثاني فلان معطي كل كمال ليس بفاقد له بل هو منبعه و معدنه و ما في المجعول رشحة و ظلة انتهى.

و قال ابن أبي الحديد و ذلك لأن الجسم لا يصح منه فعل الأجسام و هذا هو الدليل الذي يعول عليه المتكلمون في أنه تعالى ليس بجسم(١).

قوله و بتجهيره الجواهر أي بتحقيق حقائقها و إيجاد ماهياتها عرف أنها ممكنة و كل ممكن محتاج إلى مبدإ فمبدأ المبادي لا يكون حقيقة من هذه الحقائق قوله و بمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضد له المراد بالضد إما المعنى المصطلح أي موجودان متعاقبان على موضوع أو محل واحد أو المعنى العرفي الذي هو المساوي للشيء في القوة فعلى الأول نقول لما خلق الأضداد في محالها و وجدناها محتاجة إليها علمنا عدم كونه ضد الشيء للزوم الحاجة إلى المحل المنافية لوجوب الوجود أو لأنها لما رأينا كلا من الضدين يمنع وجود الآخر و يدفعه و يفنيه فعلمنا أنه تعالى منزه عن ذلك أو لأن التضاد إنما يكون للتحدد بحدود معينة لا تجامع غيرها كمراتب الألوان و الكيفيات و هو تعالى منزه عن الحدود و أيضا كيف يضاد الخالق مخلوقه و الفائض مفيضه و أما على الثاني فلأن المساوي في القوة للواجب يجب أن يكون واجبا فيلزم تعدد الواجب و قد مر بطلانه.

قوله عليه السلام و بمقارنته بين الأمور أي بجعل بعضها مقارنا لبعض كالأعراض و محالها و المتمكنات و أمكنتها و الملزومات و لوازمها عرف أنه ليس له قرين مثلها لدلالة كل نوع منها على أنواع النقص و العجز و الافتقار و قيل أي جعلها متحددة بتحددات متناسبة موجبة للمقارنة عرف أن لا قرين له و كيف يناسب المتحدد بتحدد خاص دون المتحدد بتحدد آخر من لا تحدد له فإن نسبة اللامتحدد مطلقا إلى المتحددات كلها سواء قوله عليه السلام ضاد النور بالظلمة يدل على أن الظلمة أمر وجودي كما هو المشهور إن كان التضاد محمولا على المعنى المصطلح و الجلاية الوضوح و الظهور و البهم الخفاء و في النهج و الوضوح بالبهمة و فسرهما الشراح بالبياض و السواد و لا يخفى بعده و قال الفيروزآبادي جسأ جسوءا صلب و جسأت الأرض بالضم فهي مجسوءة من الجساء و هو الجلد الخشن و الماء الجامد(٢) و الصرد بفتح الراء و سكونها البرد فارسي معرب(٣) و الحرور بالفتح الريح الحارة.(٤)

قوله عليه السلام مؤلف بين متعادياتها كما ألف بين العناصر المختلفة الكيفيات و بين الروح و البدن و بين القلوب المتشتتة الأهواء و غير ذلك قوله مفرق بين متدانياتها كما يفرق بين أجزاء العناصر و كلياتها للتركيب و كما يفرق بين الروح و البدن و بين أجزاء المركبات عند انحلالها و الأبدان بعد موتها و بين القلوب المتناسبة لحكم لا تحصى فدل التأليف و التفريق المذكوران الواقعان على خلاف مقتضى الطبائع على قاسر يقسرها عليهما و كونهما على غاية الحكمة و نهاية الأحكام على علم القاسر و قدرته و كماله.

قوله عليه السلام ذلك قوله جل و عز يحتمل أن يكون استشهادا لكون المضادة و المقارنة دليلين على عدم اتصافه بهما كما فسر بعض المفسرين الآية بأن الله تعالى خلق كل جنس من أجناس الموجودات نوعين متقابلين و هما زوجان لأن كل واحد منها مزدوج بالآخر كالذكر و الأنثى و السواد و البياض و السماء و الأرض و النور و الظلمة و الليل و النهار و الحار و البارد و الرطب و اليابس و الشمس و القمر و الثوابت و السيارات و السهل و الجبل و البحر و البر و الصيف و الشتاء و الجن و الإنس و العلم و الجهل و الشجاعة و الجبن و الجود و البخل و الإيمان و الكفر و السعادة و الشقاوة و الحلاوة و المرارة و الصحة و السقم و الغناء و الفقر و الضحك و البكاء و الفرح و الحزن و الحياة و

---

(١) شرح نهج البلاغه ١٣:٧٣ خ ٢٣٢: لابن ابى الحديد.

(٢) القاموس المحيط ١:١٠ و فيه: جسا ـ كجعل جسوء.

(٣) القاموس المحيط ١:٣١٨.

(٤) القاموس المحيط ٢:٨.

الموت إلى غير ذلك مما لا يحصى خلقهم كذلك ليتذكروا أن لهم موجدا ليس هو كذلك و يحتمل أن يكون استشهادا لكون التأليف و التفريق دالين على الصانع لدلالة خلق الزوجين على المفرق و المؤلف لهما لأنه خلق الزوجين من واحد بالنوع فيحتاج[1] إلى مفرق يجعلهما متفرقين و جعلهما مزاوجين مؤتلفين ألفة بخصوصهما فيحتاج إلى مؤلف يجعلهما مؤتلفين و قيل كل موجود دون الله ففيه زوجان اثنان كالماهية و الوجود و الوجوب و الإمكان و المادة. و الصورة و الجنس و الفصل و أيضا كل ما عداه يوصف بالمتضايفين كالعلية و المعلولية و القرب و البعد و المقارنة و المباينة و التآلف و التفرق و المعاداة و الموافقة و غيرها من الأمور الإضافية و قال بعض المفسرين المراد بالشيء الجنس و أقل ما يكون تحت الجنس نوعان فمن كل جنس نوعان كالجوهر منه المادي و المجرد و من المادي الجماد و النامي و من النامي النبات و المدرك و من المدرك الصامت و الناطق و كل ذلك يدل على أنه واحد لا كثرة فيه فقوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[2] أي تعرفون من اتصاف كل مخلوق بصفة التركيب و الزوجية و التضايف أن خالقها واحد أحد لا يوصف بصفاتها.

قوله ليعلم أن لا قبل له و لا بعد يدل على عدم كونه تعالى زمانيا و يحتمل أن يكون المعنى عرفهم معنى القبلية و البعدية ليحكموا أن ليس شيء قبله و لا بعده و يعلم الفقرات التالية بما قدمنا في الكلمات السابقة و الغرائز الطبائع و مغرزها موجد غرائزها و مفيضها عليها و يمكن حملها و أمثالها على الجعل البسيط إن كان واقعا و المفاوت على صيغة اسم الفاعل من جعل بينها التفاوت و توقيتها تخصيص حدوث كل منها بوقت و بقائها إلى وقت.

قوله حجب بعضها عن بعض أي بالحجب الجسمانية أو الأعم ليعلم أن ذلك نقص و عجز و هو منزه عن ذلك بل ليس لهم حجاب عن الرب إلا أنفسهم لإمكانهم و نقصهم قوله له معنى الربوبية أي القدرة على التربية إذ هي الكمال قوله إذ لا مألوه أي من له الإله أي كان مستحقا للمعبودية إذ لا عابد و إنما قال و تأويل السمع لأنه ليس فيه تعالى حقيقة بل مؤول بعلمه بالمسموعات قوله عليه السلام ليس مذ خلق استحق معنى الخالق إذ الخالقية التي هي كماله هي القدرة على خلق كل ما علم أنه أصلح و نفس الخلق من آثار تلك الصفة الكمالية و لا يتوقف كماله عليه و البرائية بالتشديد الخلاقية.

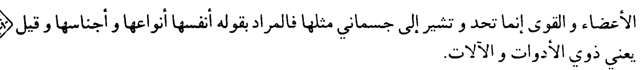
قوله عليه السلام كيف و لا تغيبه مذ أي كيف لا يكون مستحقا لهذه الأسماء في الأزل و الحال أنه لا يصير مذ الذي هو لأول الزمان سببا لأن يغيب عنه شيء فإن الممكن إذا كان قبل ذلك المبدإ أو بعده يغيب هذا عنه و الله تعالى جميع الأشياء مع أزمنتها. حاضرة في علمه في الأزل أو أنه ليس لوجوده زمان حتى يغيب عن غيره فيقال مذ كان موجودا كان كذا و لما لم يكن زمانيا لا تدانيه كلمة قد التي هي لتقريب الماضي إلى الحال أو ليس في علمه شدة و ضعف حتى تقربه كلمة قد التي للتحقيق إلى العلم بحصول شيء و لا تحجبه كلمة لعل التي هي لترجي أمر في المستقبل أي لا يخفى عليه الأمور المستقبلة أو ليس له شك في أمر حتى يمكن أن يقول لعل و ليس له وقت أول حتى يقال له متى وجد أو متى علم أو متى قدر و هكذا أو مطلق الوقت كما مر مرارا و لا يشتمله حين و زمان و على الاحتمال الثاني تأكيد فيؤيد الأول و لا تقارنه مع بأن يقال كان شيء معه أزلا أو مطلق المعية بناء على نفي الزمان أو الأعم من المعية الزمانية أيضا فمن كان كذلك فليس تخلف الخلق عنه عجزا له و نقصا في كماله بل هو عين كماله حيث راعى المصلحة في ذلك و يمكن أن تطبق بعض الفقرات على ما قيل إنه لخروجه عن الزمان كان جميع الزمانيات حاضرة عنده في الأزل كل في وقته و بذلك وجهوا نفي التخلف مع الحدوث لكن في هذا القول إشكالات ليس المقام موضع ذكرها و ليس في «**جا**» و «**ج**» كيف و فيهما لا تغيبه مذ فلا يحتاج إلى تكلف.

قوله عليه السلام إنما تحد الأدوات أنفسها الأدوات و الآلات الجوارح البدنية و القوى الجسمانية أي هذه

---

(١) ظ: يحتاج.

(٢) الذاريات: ٤٩.



الأعضاء و القوى إنما تحد و تشير إلى جسماني مثلها فالمراد بقوله أنفسها أنواعها و أجناسها و قيل يعني ذوي الأدوات و الآلات.

أقول: لا يبعد أن يكون المراد بالأدوات هذه الحروف و الكلمات التي نفاها عنه تعالى سابقا فيكون كالتعليل لما سبق و في الأشياء الممكنة توجد فعال تلك الآلات و الأدوات و آثارها لا فيه تعالى.

قوله عليه السلام منعتها في **النهج**: منعتها منذ القدمة و حمتها قد الأزلية و جنبتها لو لا التكملة بها تجلى صانعها للعقول و بها امتنع نظر العيون و قد روي القدمة و الأزلية و التكملة بالنصب و قيل كذا كانت في نسخة الرضي رضي الله عنه بخطه فتكون مفعولات ثانية و المفعولات الأول الضمائر المتصلة بالأفعال و تكون منذ و قد و لو لا في موضع الرفع. بالفاعلية و المعنى حينئذ أن إطلاق لفظ منذ و قد و لو لا على الآلات تمنعها عن كونها أزلية قديمة كاملة فلا تكون الآلات محددة له سبحانه مشيرة إليه جل شأنه إذ هي لحدوثها و نقصها بعيدة المناسبة عن الكامل المطلق القديم في ذاته أما الأولى فلأنها لابتداء الزمان و لا ريب أن منذ وجدت الآلة تنافي قدمها و أما الثانية فلأنها لتقريب الماضي من الحال فقولك قد وجدت هذه الآلة تحكم بقربها من الحال و عدم أزليتها و قوله حمتها أي منعتها و أما لو لا فلأن قولك إلى المستحسنة منها و المتوقد من الأذهان ما أحسنها لو لا أن فيها كذا فيدل على نقص فيها فيجنبها عن الكمال المطلق.

٢٤٣/٤

و يروى أيضا برفع القدمة و الأزلية و التكملة على الفاعلية فتكون الضمائر المتصلة مفعولات أول و قد و منذ و لو لا مفعولات ثانية و يكون المعنى أن قدم الباري سبحانه و أزليته و كماله المطلق منعت الآلات و الأدوات عن إطلاق لفظ قد و منذ و لو لا عليه سبحانه لأنه تعالى قديم كامل و قد و منذ لا يطلقان إلا على محدث و لو لا لا تطلق إلا على ناقص.

أقول: و يحتمل أن يكون المراد القدمة التقديرية أي لو كانت قديمة لمنعت عن إطلاق مذ عليها و كذا في نظيريها.

قوله عليه السلام بها تجلى أي بمشاعرنا و خلقه إياها و تصويره لها تجلى لعقولنا بالوجود و العلم و القدرة قوله عليه السلام و بها امتنع أي بمشاعرنا استنبطنا استحالة كونه تعالى مرئيا بالعيون لأنا بالمشاعر و الحواس كملت عقولنا و بعقولنا استخرجنا الدلالة على أنه لا تصح رؤيته أو بإيجاد المشاعر مدركة بحاسة البصر ظهر امتناعه عن نظر العيون لأن المشاعر إنما تدرك بالبصر لأنها ذات وضع و لون و غيره من شرائط الرؤية فيها علمنا أنه يمتنع أن يكون محلا لنظر العيون أو لما رأينا المشاعر إنما تدرك ما كان ذا وضع بالنسبة إليها علمنا أنه لا يدرك بها لاستحالة الوضع فيه.

ثم اعلم أنه على ما في تلك النسخ الفقرتان الأوليان مشتركتان إلا أنه يحتمل إرجاع الضميرين البارزين في منعتها و حمتها إلى الأشياء لا سيما إذا حملنا الأدوات و الآلات على الحروف و أما الثالثة فالمعنى أنه لو لا أن الكلمة أي اللغات و الأصوات أو الآراء و العزائم أو المخلوقات فإنها كلم الرب لدلالتها على وجوده و سائر كمالاته افترقت و اختلفت فدلت على مفرق فرقها و تباينت فأعربت و أظهرت عن مباينها أي من جعلها متبائنة أو عن صانع هو مباين لها في الصفات لما تجلى و ظهر صانعها للعقول كما قال تعالى ﴿وَ مِنْ آيَاتِهِ. اخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوَانِكُمْ﴾[1] و بها أي بالعقول احتجب عن الرؤية لأن الحاكم بامتناع رؤيته هو العقل و إلى العقل تتحاكم الأوهام عند اختلافها.

٢٤٤/٤

قوله عليه السلام و فيها أثبت غيره أي كل ما يثبت و يرتسم في العقل فهو غيره تعالى و يحتمل أن يكون غيره مصدرا بمعنى المغايرة أي بها يثبت[2] مغايرته الممكنات و يمكن إرجاع الضمير إلى

---

(١) الروم: ٢٢.

(٢) ظ: تثبت.

الأوهام أي القول بالشريك له تعالى فعل الوهم لا العقل لكن فيه تفكيك و من العقول يستنبط الدليل على الأشياء و بالعقول عرف الله العقول أو ذويها الإقرار به تعالى و يمكن إرجاع الضميرين أيضا إلى الأوهام أي الأوهام معينة للعقل و آلات في استنباط الدليل و بالأوهام عرف الله العقول الإقرار بأنه ليس من جنسها و من جنس مدركاتها و بما ذكرنا يظهر جواز إرجاع الضميرين في النهج إلى العقول كما أنه يجوز إرجاع جميع الضمائر هنا إلى الآلات و الأدوات و لكنهما بعيدان و الأخير أبعد.

قوله و لا ديانة الديانة مصدر دان يدين و في المصادر الديانة ديندار گشتن أي لا تدين بدين الله أو من دان بمعنى أطاع و عبد أي لا عبادة إلا بعد معرفة الله و الإخلاص هو جعل المعرفة خالصة عما لا يناسب ذاته المقدسة من الجسمية و العرضية و الصفات الزائدة و العوارض الحادثة و حمله على الإخلاص في العبادة لا يستقيم إلا بتكلف و لا يتحقق الإخلاص مع تشبيهه تعالى بخلقه في الذات و الصفات و في بعض النسخ كما في «ج» و لا نفي مع إثبات الصفات للتشبيه و قوله للتشبيه متعلق بالنفي أي لم ينف التشبيه من أثبت له الصفات الزائدة.

و في أكثر النسخ للتنبيه و لعل المراد به الإشارة إلى ما مر من أنه يجب إخراجه تعالى عن حد النفي و حد التشبيه أي إذا نفينا عنه التشبيه لا يلزم النفي المطلق مع أنا. نثبت الصفات لتنبيه الخلق على اتصافه بها على وجه لا يستلزم النقص كما تقول عالم لا كعلم العلماء قادر لا كقدرة القادرين و إنما قال للتنبيه إشارة إلى أنه لا يمكن تعقل كنه صفاته تعالى ثم بين ع ذلك بقوله فكل ما في الخلق إلخ.

٢٤٥/٤

ثم استدل بعدم جريان الحركة و السكون عليه بوجوه:

الأول: أنه تعالى أجراهما على خلقه و أحدثهما فيهم فكيف يجريان فيه بناء على ما مر مرارا من أنه تعالى لا يتصف بخلقه و لا يستكمل به و استدل عليه بعضهم بأن المؤثر واجب التقدم بالوجود على الأثر فذلك الأثر إما أن يكون معتبرا في صفات الكمال فيلزم أن يكون تعالى باعتبار ما هو موجد له و مؤثر فيه ناقصا بذاته مستكملا بذلك الأثر و النقص عليه محال و إن لم يكن معتبرا في صفات كماله فله الكمال المطلق بدون ذلك الأثر فكان إثباته له نقصا في حقه لأن الزيادة على الكمال المطلق نقصان و هو عليه تعالى محال أو لأنه لو جريا عليه لم ينفك أحدهما عنه فيدل على حدوثه كما استدل المتكلمون على حدوث الأجسام بذلك و الأول أظهر لفظا و معنى.

الثاني: أنه يلزم أن تكون ذاته متفاوتة متغيرة بأن يكون تارة متحركا و أخرى ساكنا و الواجب لا يكون محلا للحوادث و التغيرات لرجوع التغير فيها إلى الذات.

الثالث: أنه يلزم أن يكون ذاته و كنهه متجزيا إما لأن الحركة من لوازم الجسم أو لأن الحركة بأنواعها إنما تكون في شيء يكون فيه ما بالقوة و ما بالفعل أو لأنه يستلزم شركته مع الممكنات فيلزم تركبه مما به الاشتراك و ما به الامتياز.

و أما قوله ع و لامتنع إلى قوله غير المبروء كالتعليل لما سبق.

قوله ع و لو حد له وراء أي لو قيل إن له وراء و خلفا فيكون له أمام أيضا فيكون منقسما إلى شيئين و لو وهما فيلزم التجزؤ كما مر ثم بين ع أنه لا يجوز أن يكون الله مستكملا بغيره أو يحدث فيه كمال لم يكن فيه و إلا لكان في ذاته ناقصا و النقص منفي عنه تعالى بإجماع جميع العقلاء و أيضا يستلزم الاحتياج إلى الغير في الكمال المنافي لوجوب الوجود كما مر ثم أشار ع إلى أن الأزلي لا يكون إلا من كان واجبا بالذات ممتنعا عن الحدوث و إلا كان ممكنا محتاجا إلى صانع فلا يكون أزليا إذ كل مصنوع حادث و يحتمل أن يكون المراد بامتناع الحدوث امتناع أن يحدث فيه الحوادث و كونه محلا لها و بيانه بأنه ينافي الأزلية و الوجوب.

٢٤٦/٤

قوله ع و كيف ينشئ الأشياء أي جميعها من لا يمتنع من كونه منشئا إذ هو نفسه و من أنشأه لا

يكونان من منشئاته فكيف يكون منشئا للجميع أو أن منشى كل شيء و مبدعه لا يكون إلا واجبا كما مر في باب أنه تعالى خالق كل شيء و يحتمل أن يكون المراد عدم الامتناع من إنشاء شيء فيه إذ لا يجوز أن يكون منشى تلك الصفة نفسه و لا غيره ثم استدل على جميع ما تقدم بأنه لو كان فيه تلك الحوادث و التغيرات و إمكان الحدوث لقامت فيه علامة المصنوع و لكان دليلا على وجود صانع آخر غيره كسائر الممكنات لاشتراكه معهم في صفات الإمكان و ما يوجب الاحتياج إلى العلة لا مدلولا عليه بأنه صانع.

قوله ﷺ ليس في محال القول حجة أي ليس في هذا القول المحال أي إثبات الحوادث و الصفات الزائدة له حجة و لا في السؤال عن هذا القول لظهور خطئه جواب و ليس في إثبات معنى هذا القول له تعالى تعظيم بل هو نقص له كما عرفت و ليس في إبانته تعالى عن الخلق في الاتصاف بتلك الصفات حيث نفيت عنه تعالى و أثبتت فيهم ضيم أي ظلم على الله تعالى أو على المخلوقين إلا بأن الأزلي يمتنع من الاثنينية و إثبات الصفات الزائدة يوجب الاثنينية في الأزلي و بأن ما لا بدأ له على المصدر أو بديء له على فعيل بمعنى مفعل يمتنع من أن يبدأ و يكون له مبدأ و ما نسبوا إليه تعالى مما مر مستلزم لكونه تعالى ذا مبدإ و علة فالمعنى أنه لا يتوهم ظلم إلا بهذا الوجه و هذا ليس بظلم كما في قول الشاعر.

و لا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

و العادلون بالله هم الذين يجعلون غيره تعالى معادلا و متشابها له.

أقول: قد روي في «ف»[1] و النهج مثل هذه الخطبة مع زيادات عن أمير المؤمنين ﷺ و قد أوردتها في أبواب خطبه ﷺ. ٢٤٧/٤

٥ـ نهج: [نهج البلاغة] ج: [الإحتجاج] عن أمير المؤمنين ﷺ الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون و لا يحصي نعمه العادون و لا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم و لا يناله غوص الفطن[2] الذي ليس لصفته حد محدود و لا نعت موجود و لا وقت معدود و لا أجل ممدود فطر الخلائق بقدرته و نشر الرياح برحمته و وتد بالصخور ميدان أرضه أول الدين معرفته و كمال معرفته التصديق به و كمال التصديق به توحيده و كمال توحيده الإخلاص له و كمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف و شهادة كل موصوف أنه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه و من قرنه فقد ثناه و من ثناه فقد جزأه و من جزأه فقد جهله و من أشار إليه فقد حده و من حده فقد عده و من قال فيم فقد ضمنه و من قال علام فقد أخلا منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة و غير كل شيء لا بمزايلة[3] فاعل لا بمعنى الحركات و الآلة بصير إذ لا منظور إليه من خلقه متوحد إذ لا سكن يستأنس به و لا يستوحش لفقده أنشأ الخلق إنشاء[4] و ابتدأه ابتداء بلا روية أجالها و لا تجربة استفادها و لا حركة أحدثها و لا همامة نفس اضطرب فيها أجل الأشياء لأوقاتها[5] و لاءم بين مختلفاتها و غرز غرائزها و ألزمها أشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها و انتهائها عارفا بقرائنها و أحنائها.[6] ٢٤٨/٤

بيان: الفقرة الأولى إقرار بالعجز عن الحمد باللسان كما أن الثانية اعتراف بالقصور عن الشكر بالجنان و الثالثة عن العمل بالأركان و الهمة القصد و الإرادة و بعدها علوها و تعلقها بالأمور العالية أي لا تدركه الهمم العالية المتعرضة لصعاب الأمور الطائرة إلى إدراك عوالي الأمور و الفطن بكسر الفاء و فتح الطاء جمع فطنة بالكسر الحذق وجوده استعداد الذهن لتصور ما يرد عليه أي لا يصل إلى كنه حقيقته الفطن الغائصة في بحار الأفكار.

---

(١) تحف العقول: ٦١ ـ ٦٧.

(٢) في «أ»: و لا يناله غوص الفتن.

(٣) في نسخة: و باين لا بمزايلة.

(٤) و في نسخة: انشاء الخلق انشاء واحدا.

(٥) في النهج: اجال الاشياء لاوقاتها.

(٦) نهج البلاغة خ ١ ص ٧ ـ ٨ و فيه: و لا يحصى نعماءه العادون. و كذا: و من جزاه فقد جهله، و من جهله فقد اشار اليه و من اشار اليه فقد حده الاحتجاج ص ١٩٨ ـ ٢٠٠ بفارق يسير جدا.

قوله ﷺ الذي ليس لصفته أي لا يدخل في صفاته الحقيقية حد محدود من الحدود و النهايات الجسمانية و يحتمل أن يكون الصفة بمعنى التوصيف أي لا يمكن توصيفه بحد و وصف الحد بالمحدود إما لأن كل حد من الحدود الجسمانية فله حد أيضا كالسطح ينتهي إلى الخطو مثلا أو على المبالغة كقولهم شعر شاعر و يمكن أن يقرأ على الإضافة و إن كان خلاف ما هو المضبوط و يمكن أن يكون المعنى أنه ليس لتوصيفه تعالى بصفات كماله حد ينتهي إليه بل محامده أكثر من أن تحصى و لا يوصف أيضا بنعت موجود أي بالصفات الزائدة ردا على الأشعري و إنما قيد بقوله موجود إذ لا ضير في توصيفه بالصفات الاعتبارية و الإضافية و يحتمل أن يكون المراد نعت موجود في المخلوقين أو يكون الموجود من الوجدان أي نعت يحيط به العقل و احتمال الإضافة فيها و في قرينتيها باق مع بعده و لا يمكن وصفه أيضا بالوقت و الأجل و الفرق بينهما باعتبار الابتداء و انتهاء أي ليس له وقت معدود من جهة الأزل و لا أجل مؤجل ممدود من جهة الأبد و قال ابن أبي الحديد يعني بصفته هاهنا كنهه و حقيقته يقول ليس لكنهه حد فيعرف بذلك الحد قياسا على الأشياء المحدودة لأنه ليس بمركب و كل محدود مركب.(١)

٢٤٩/٤

ثم قال و لا نعت موجود أي لا يدرك بالرسم كما يدرك الأشياء برسومها و هو أن يعرف بلازم من لوازمها و صفة من صفاتها ثم قال و لا وقت معدود و لا أجل ممدود و فيه إشارة إلى الرد على من قال إنا نعلم كنه الباري تعالى لا في هذه الدنيا بل في الآخرة.

و قال ابن ميثم المراد أنه ليس لمطلق ما يعتبره عقولنا له من الصفات السلبية و الإضافية نهاية معقولة تقف عندها فيكون حدا له و ليس لمطلق ما يوصف به أيضا وصف موجود بجمعه فيكون نعتا له و منحصرا فيه ثم قال ليس لصفته حد أي ليس لها غاية بالنسبة إلى متعلقاتها كالعلم بالنسبة إلى المعلومات و القدرة إلى المقدورات انتهى(٢) و لا يخفى بعد تلك الوجوه.

و الفطر الابتداع و الخلائق جمع خليقة بمعنى المخلوق أو الطبيعة و الأول أظهر و نشر الرياح أي بسطها برحمته أي بسبب المطر أو الأعم و يؤيد الأول قوله تعالى ﴿وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيٰاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾(٣) وتد بالصخور يقال وتد أي ضرب الوتد في حائط أو غيره و الصخور الحجارة العظام و الميدان بالتحريك الحركة بتمايل هو الاسم من ماد يميد ميدا و هو من إضافة الصفة إلى موصوفها و التقدير وتد. بالصخور أرضه المائدة و إنما أسند إلى الصفة لأنها العلة في إيجاد الجبال كما قال تعالى ﴿وَ أَلْقىٰ فِي الْأَرْضِ رَوٰاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾(٤) و قال ﴿وَ الْجِبٰالَ أَوْتٰاداً﴾.

٢٥٠/٤

ثم اعلم أنهم اختلفوا في أنه لم صارت الجبال سببا لسكون الأرض على أقوال:

الأول: أنه السفينة إذا ألقيت على وجه الماء فإنها تميل فإذا وضعت فيها أجرام ثقيلة استقرت و لعل غرضهم أن الأرض إذا لم توتد بالجبال لأمكن أن تتحرك بتموج الهواء و نحوه حركة قسرية.

الثاني: ما ذكره الفخر الرازي حيث قال قد ثبت أن الأرض كره و أن هذه الجبال بمنزلة خشونات و تضريسات على وجه الكرة فلو فرضنا أن الأرض كانت كره حقيقة لتحركت بالاستدارة بأدنى سبب لأن الجرم البسيط المستدير يجب كونه متحركا على نفسه بأدنى سبب و إن لم تجب حركته بنفسه عقلا أما إذا حصل على سطحها هذه الجبال فكل واحد إنما يتوجه بطبعه إلى المركز فيكون بمنزلة الأوتاد(٥) و لا يخفى ما فيه من التشويش و الفساد.

الثالث: ما يخطر بالبال و هو أن يكون مدخلية الجبال لعدم اضطراب الأرض بسبب اشتباكها و اتصال بعضها ببعض في أعماق الأرض بحيث تمنعها عن تفتت أجزائها و تفرقها فهي بمنزلة

---

(١) شرح نهج البلاغة ١: ٦٠ خ ١ لابن ابى الحديد.
(٢) شرح نهج البلاغة ١:١١٥ خ ١ لابن ميثم البحراني.
(٣) الاعراف: ٥٧.
(٤) النبا: ٧.
(٥) تفسير الرازي ٢٠:٩.



الأوتاد المغروزة المثبتة في الأبواب المركبة من قطع الخشب الكثيرة بحيث تصير سببا لالتصاق بعضها ببعض و عدم تفرقها و هذا معلوم ظاهر لمن حفر الآبار في الأرض فإنها تنتهي عند المبالغة في حفرها إلى الأحجار الصلبة.

الرابع: ما أول بعضهم الآية به و هو أن المراد بالأوتاد الأنبياء و العلماء و بالأرض الدنيا فإنهم سبب استقرار الدنيا و لا يخفى أنه لو استقام هذا الوجه في الآية لا يجري في كلامه عليه السلام إلا بتكلف لا يرتضيه عاقل.

الخامس: أن يقال المراد بالأرض قطعاتها و بقاعها لا مجموع كره الأرض و يكون الجبال أوتادا لها أنها حافظة لها عن الميدان و الاضطراب بالزلزلة و نحوها إما لحركة البخارات المحتقنة في داخلها بإذن الله تعالى أو لغير ذلك من الأسباب التي يعلمها مبدعها و منشئها و يؤيده ما سيأتي من خبر ذي القرنين و سيأتي تمام القول في ذلك في كتاب السماء و العالم.

قوله عليه السلام و كمال معرفته التصديق به الفرق بينهما إما بحمل المعرفة على الإذعان بثبوت صانع في الجملة و التصديق على الإذعان بكونه واجب الوجود أو مع سائر الصفات الكمالية أو بحمل الأول على المعرفة الفطرية و الثاني على الإذعان الحاصل بالدليل أو الأول على المعرفة الناقصة و الثاني على التامة التي وصلت حد اليقين و إنما قال عليه السلام و كمال التصديق به توحيده لأن من لم يوحده و أثبت له شريكا فقد حكم بما يستلزم إمكانه فلم يصدق به بل بممكن غيره[1] فمن وصف اللّه أي بالصفات الزائدة فقد قرنه أي جعل له شيئا يقارنه دائما و من حكم بذلك فقد ثناه أي حكم باثنينية الواجب إذ القديم لا يكون ممكنا و من حكم بذلك فقد حكم بأنه ذو أجزاء لتركبه مما به الاشتراك و ما به الامتياز أو لأن التوصيف بالأوصاف الزائدة الموجودة المتغائرة لا يكون إلا بسبب الأجزاء المتغائرة المختلفة أو لأن إله العالم و مبدعه إما أن يكون ذاته تعالى فقط مع قطع النظر عن هذه الصفات أو ذاته معها و الأول باطل لأن الذات الخالية عنها لا تصلح للإلهية و كذا الثاني لأن واجب الوجود إذا يصير عبارة عن كثرة مجتمعة من أمور موجودة فكان مركبا[2] فكان ممكنا.

قوله عليه السلام و من أشار إليه أي بالإشارة الحسية فقد حده بالحدود الجسمانية أو بالإشارة العقلية فقد حده بالحدود العقلانية و من حده فقد عده أي جعله ذا عدد و أجزاء و قيل عده من الممكنات و لا يخفى بعده.

قوله عليه السلام و لا يستوحش كأن كلمة لا تأكيد للنفي السابق أي و لا سكن يستوحش لفقده[3] أو زائدة

---

(١) و في «أ»: يمكن غيره، و قال في هامش «ط» قوله: و كما توحيده الاخلاص له أى و كمال توحيده جعله مختارا خالصا من الدنس، و تنزيهه عن شوائب العجز و النقص، و تقديسه عما يلحق الممكنات و يعرضها من الجسم و التركيب غيرهما من الصفات السلبية و اما قوله: و كمال الاخلاص له نفى الصفات عنه يحتمل ان يكون المراد به نفى المعاني و الاحوال: قال ابن ميثم: و كمال توحيده الاخلاص له ففيها اشارة الى ان التوحيد المطلق للعارف انما يتم بالاخلاص له، و هو الزهد الحقيقى الذى هو عبارة عن تنحية كل ما سوى الحق الاول عن سنن الايثار، و بيان ذلك انه ثبت في علم السلوك ان العارف ما دام يلتفت ملاحظة جلال الله و عظمته الى شيء سواه فهو بعد واقف دون مقام الوصول، جاعل مع الله غيرا، حتى ان اهل الاخلاص ليعدون ذلك شركا خفيا، كما قال بعضهم:

من كان في قلبه مثقال خردلة سوى جلالك فاعلم انه مرض

اقول: ما قلناه اظهر و انسب، و سياق الكلام يشهد بذلك و قال في شرح قوله: نفى الصفات عنه بعد احتماله ما ذكرنا، قلت: قد تقرر في مباحث القوم بيان ان كل ما يوصف به تعالى من الصفات الحقيقية و السلبية و الاضافية اعتبارات تحدثها عقولنا عند مقايسة ذاته سبحانه الى غيرها. و لا يلزم تركيب في ذاته و لا كثرة. فيكون وصفه تعالى بها امرا معلوما من الدين ليعم التوحيد و التنزيه كل طبقة من الناس، و لما كانت عقول الخلق على مراتب من التفاوت كان الاخلاص الذى ذكره عليه السلام اقصى ما تنتهى اليه القوى البشرية عند غرقها في انوار كبرياء الله و هو ان تعتبره فقط من غير ملاحظة شيء آخر، و كان اثباته عليه السلام الصفة في موضع آخر وصفه في الكتاب العزيز و السنن النبوية اشارة الى الاعتبارات التى ذكرناها، اذ كان من هو دون درجة الاخلاص يمكن ان يعرف الله سبحانه بدونها انتهى.

و قال صدر التالهين في شرح قوله عليه السلام ذلك: اراد به نفى الصفات التى وجودها غير وجود الذات، و الا فذاته بذاته مصدق لجميع النعوت الكمالية و الاوصاف الآلهية من دون قيام امر زائد بذاته تعالى فرض انه صفة كمالية له فعلمه و قدرته و ارادته و حياته و سمعه و بصره كلها موجودة بوجود ذاته الاحدية، مع ان مفهوماتها و معانيها متخالفة فان كمال الحقيقة الوجودية في جامعيتها للمعانى الكثيرة الكمالية مع وحدة الوجود.

(٢) في «أ» قد كان مركبا.

(٣) قال في هامش «ط»: اراد عليه السلام انه تعالى متوحد بذاته متفرد بوحدانيته، لانه انفرد عن مثل له، اذ المتعارف من استعمال لفظة «متوحد» اطلاقها على من كان له من يستأنس بقربه، و يستوحش لبعده.

كما في قوله تعالى ﴿ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾[1] و يحتمل كون الجملة حالية.

قوله عليه السلام و ألزمها أشباحها الضمير المنصوب في قوله ألزمها إما راجع إلى الغرائز أو إلى الأشياء فعلى الأول المراد بالأشباح الأشخاص أي جعل الغرائز و الطبائع لازمة لها و على الثاني فالمراد بها إما الأشخاص أي ألزم الأشياء بعد كونها كلية أشخاصها أو الأرواح إذ يطلق على عالمها في الأخبار عالم الأشباح و في بعض النسخ أسناخها أي أصولها قوله عليه السلام بقرائنها أي بما يقترن بها و الأحناء جمع حنو و هو الجانب و الناحية.

٢٥٣/٤

٦ـ ج: [الإحتجاج] في خطبة أخرى له عليه السلام أول عبادة الله معرفته و أصل معرفته توحيده و نظام توحيده نفي الصفات عنه جل أن تحله الصفات لشهادة العقول أن كل من حلته الصفات مصنوع و شهادة العقول أنه جل جلاله صانع ليس بمصنوع فصنع الله[2] يستدل عليه و بالعقول يعقد معرفته[3] و بالفكر تثبت حجته جعل الخلق دليلا عليه فكشف به عن ربوبيته هو الواحد الفرد في أزليته لا شريك له في إلهيته و لا ند له في ربوبيته بمضادته بين الأشياء المتضادة علم أن لا ضد له و بمقارنته بين الأمور المقترنة علم أن لا قرين له.[4]

شا: [الإرشاد] أبو الحسن الهزلي[5] عن الزهري و عيسى بن زيد عن صالح بن كيسان أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في الحث على معرفة الله سبحانه و التوحيد له أول عبادة الله معرفته إلى آخر الخبر.[6]

٧ـ ج: [الإحتجاج] و قال عليه السلام في خطبة أخرى دليله آياته و وجوده إثباته و معرفته توحيده و توحيده تمييزه من خلقه و حكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة إنه رب خالق غير مربوب مخلوق ما تصور فهو بخلافه ثم قال بعد ذلك ليس بإله من عرف بنفسه هو الدال بالدليل عليه و المؤدي بالمعرفة إليه.[7]

إيضاح: قوله عليه السلام و وجوده إثباته لعل الوجود مصدر بمعنى الوجدان يقال وجده وجودا و وجدانا أي أدركه أي ليس يمكن من وجدان كنه ذاته إلا إثباته و يحتمل أن يكون الحمل على المبالغة أي وجوده ظاهر مستلزم للإثبات.

قوله عليه السلام بينونة صفة أي تميزه عن الخلق[8] بمباينته لهم في الصفات لا باعتزاله عنهم في المكان و المؤدي على اسم الفاعل و يحتمل اسم المفعول.

٢٥٤/٤

٨ـ ج: [الإحتجاج] و قال عليه السلام في خطبة أخرى لا يشمل بحد و لا يحسب بعد و إنما تحد الأدوات أنفسها و تشير الآلات إلى نظائرها منعتها منذ القدمة و حمتها[9] قد الأزلية و جنبتها لو لا التكملة بها تجلى صانعها للعقول و بها امتنع من نظر العيون لا تجري عليه الحركة و السكون و كيف يجري عليه ما هو أجراه و يعود فيه[10] ما هو أبدأه و يحدث فيه ما هو أحدثه إذا لتفاوتت ذاته و لجزأ كنهه[11] و لامتنع من الأزل معناه و لكان له وراء إذا وجد له إمام و لالتمس التمام إذا لزمه النقصان و إذا لقامت آية المصنوع فيه و لتحول دليلا بعد أن كان مدلولا عليه و خرج بسلطان الامتناع من أن يؤثر فيه ما في غيره الذي لا يحول و لا يزول و لا يجوز عليه الأفول لم يلد فيكون مولودا و لم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الأبناء و طهر عن ملامسة النساء لا تناله الأوهام فتقدره و لا تتوهمه الفطن فتصوره و لا تدركه الحواس فتحسه و لا تلمسه الأيدي فتمسه و لا يتغير بحال و لا يتبدل بالأحوال و لا تبليه الليالي و الأيام و لا يغيره الضياء و الظلام و لا يوصف بشيء من الأجزاء و لا بالجوارح و الأعضاء و لا بعرض من الأعراض و لا بالغيرية و الأبعاض و لا يقال له حد و لا نهاية و لا انقطاع و لا غاية و لا أن الأشياء تحويه فتقله أو تهويه و لا أن الأشياء تحمله[12] فيميله أو يعدله ليس في الأشياء بوالج و لا عنها بخارج يخبر لا بلسان و لهوات و يسمع لا بخروق

---

(١) الاعراف: ١٢.

(٢) في «ط» فصنع الله. و ما في المتن من «أ» و من المصدر.

(٣) في «ط»: يعقد معرفته، و ما في المتن من «أ» و من المصدر.

(٤) الاحتجاج: ٢٠٠.

(٥) في «ط» ابوالحسن الهزلي، و الصحيح ما في المتن.

(٦) الارشاد: ١١٩.

(٧) الاحتجاج: ٢٠١.

(٨) في «أ»: اى تميزه عن الخلق.

(٩) في «أ» حمتها قد الازلية.

(١٠) في المصدر: و يعود اليه.

(١١) في «ط» و لجزا كنهه.

(١٢) في المصدر: و لا ان شيئا يحمله.

و أدوات يقول و لا يلفظ و يحفظ و لا يتحفظ و يريد و لا يضمر يحب و يرضى من غير رقة و يبغض و يغضب من غير مشقة يقول لما أراد كونه كُنْ فَيَكُونُ لا بصوت يقرع و لا نداء يسمع و إنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه و مثله لم يكن من قبل ذلك كائنا و لو كان قديما لكان إلها ثانيا لا يقال له كان بعد أن لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات و لا يكون بينها و بينه فصل و لا له عليها فضل فيستوي الصانع و المصنوع و يتكافأ المبتدع و البديع خلق الخلائق من غير مثال[1] خلا من غيره و لم يستعن على خلقها بأحد من خلقه و أنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال و أرساها على غير قرار و أقامها بغير قوائم و رفعها بغير دعائم و حصنها[2] من الأود و الاعوجاج و منعها من التهافت و الانفراج[3] أرسى أوتادها و ضرب أسدادها و استفاض عيونها[4] و خد أوديتها فلم يهن ما بناه و لا ضعف ما قواه و هو الظاهر عليها بسلطانه و عظمته و الباطن لها بعلمه و معرفته و العالي على كل شيء منها بجلاله و عزته لا يعجزه شيء منها طلبه و لا يمتنع عليه فيغلبه و لا يفوته السريع منها فيسبقه و لا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه خضعت الأشياء له فذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه و ضره و لا كفء له فيكافئه و لا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها و ليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها و اختراعها كيف و لو اجتمع جميع حيوانها من طيرها و بهائمها و ما كان من مراحها و سائمها و أصناف أسناخها[5] و أجناسها و متبلدة أممها و أكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها و لا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها و لتحيرت عقولها في علم ذلك و تاهت و عجزت قواها و تناهت و رجعت خاسئة حسيرة عارفة بأنها مقهورة مقرة بالعجز عن إنشائها مذعنة بالضعف عن إفنائها و أنه يعود سبحانه بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت. و لا مكان و لا حين و لا زمان عدمت عند ذلك الآجال و الأوقات و زالت السنون و الساعات فلا شيء إلا الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها و بغير امتناع منها كان فناؤها و لو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء منها إذ صنعه و لم يؤده منها خلق ما برأه و خلقه و لم يكونها لتشديد سلطان و لا لخوف من زوال و نقصان و لا للاستعانة بها على ند مكاثر و لا للاحتراز بها من ضد مشاور[6] و لا للازدياد بها في ملكه و لا لمكاثرة شريك في شركة و لا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها و تدبيرها و لا لراحة واصلة إليه و لا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها[7] لكنه سبحانه دبرها بلطفه و أمسكها بأمره و أتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها و لا استعانة بشيء منها عليها و لا لانصراف من حال وحشة إلى حال استيناس و لا من حال جهل و عمى إلى حال علم و التماس و لا من فقر و حاجة إلى غنى و كثرة و لا من ذل و ضعة إلى عز و قدرة.[8]

تبيان: لا يشمل بحد أي بالحدود و النهايات الجسمانية أو بالحد العقلي المركب من الجنس و الفصل و لا يحسب بعد أي بالأجزاء و الصفات الزائدة المعدودة و قال ابن أبي الحديد يحتمل أن يريد لا يحسب أزليته بعد أي لا يقال له منذ وجد كذا و كذا كما يقال للأشياء المتقدمة العهد و يحتمل أن يريد به أنه ليس بمماثل للأشياء فيدخل تحت العدد كما تعد الجواهر و كما تعد الأمور المحسوسة[9] أقول و قد مر تفسير كثير من الفقرات.

قوله عليه السلام إذا وجد له أمام أي لو جرت عليه الحركة لكان له أمام يتحرك إليه و حينئذ يستلزم أن يكون له وراء لأنهما إضافتان لا تنفك إحداهما عن الأخرى و ذلك محال لأن كل ذي وجهين فهو منقسم و كل منقسم ممكن و يحتمل أن يكونا كنايتين عما بالقوة و ما بالفعل ليشمل سائر أنواع الحركة كما أومأنا إليه سابقا قوله عليه السلام و لالتمس التمام أي الحركة إنما تكون لتحصيل أمر بالقوة

(١) و في نسخة: على غير مثال.
(٢) في «أ» و خصها.
(٣) في «أ»: من التفاوت والانفراج، و الظاهر صحة ما في المتن.
(٤) في «أ» و استفاض من عيونها.
(٥) في «أ»: اشباحها.
(٦) في «أ» و في «ط» ضد مشاور.
(٧) في المصدر: الى نزعة افنائها.
(٨) الاحتجاج: ٢٠١ ـ ٢٠٤.
(٩) شرح نهج البلاغه ١٣: ٧٥ خ ٢٣٢ لابن ابى الحديد.

فمع عدمه ناقص و النقص عليه محال.

٢٥٧/٤ قوله عليه السلام و خرج بسلطان الامتناع قيل هو معطوف علي كان مدلولا عليه و سلطان الامتناع وجوب الوجود و التجرد و كونه ليس بمتحيز و لا حال في المتحيز و قيل هو معطوف على قوله بها امتنع عن نظر العيون يعني بها امتنع عن نظر العيون و خرج بسلطان ذلك الامتناع أي امتناع أن يكون مثلها في كونها مرئية للعيون عن أن يؤثر فيه ما يؤثر في غيره من المرئيات و هي الأجسام و الجسمانيات و قيل إنه معطوف على قوله بها تجلى أي بها تجلى للعقول و خرج بسلطان امتناع كونه مثلا لها أي بكونه واجب الوجود ممتنع العدم عن أن يكون ممكنا فيقبل أثرا كما يقبل الممكنات.

أقول: الأظهر عطفه على قوله لا يجري عليه الحركة و السكون لكون ما بعدها من الفقرات دليلا عليها و من توابعها و سلطان الامتناع وجوب الوجود المقتضي للامتناع عن الاشتراك مع الممكنات و أما العطف على الفقرات السابقة مع تخلل الفقرات الأجنبية فلا يخفى بعده.

قوله عليه السلام لا يحول أي لا يتغير و قال الفيروزآبادي كل ما تحرك أو تغير من الاستواء إلى العوج فقد حال و الأفول الغيبة[١] قوله عليه السلام فيكون مولودا أي من جنسه و نوعه لأن الوالد و الولد يتشاركان في النوع و الصنف و العوارض فيكون جسما مركبا محتاجا و يحتمل أن يكون المراد بالمولود المخلوق أي فيكون مخلوقا.

و قال ابن أبي الحديد المراد أنه يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا على التفسير المفهوم من الوالدية و هو أن يتصور من بعض أجزائه حي آخر من نوعه على سبيل الاستحالة لذلك الجزء كما في النطفة فصح أن يكون مولودا من والد آخر لأن الأجسام متماثلة في الجسمية و قد ثبت ذلك في موضعه و أما أنه لا يصح كونه مولودا فلأن كل مولود متأخر عن والده بالزمان فيكون محدثا.[٢]

و قال ابن ميثم يمكن أن يكون خطابيا غايته الإقناع و يمكن أن يكون المراد بالوالدية و المولودية ما هو أعم من المعنى المشهور فإن الملازمة على المعنى المشهور غير واجب كما في أصول الحيوان الحادثة و حينئذ فبيانها أن مفهوم الولد هو الذي. يتولد و ينفصل عن آخر مثله من نوعه

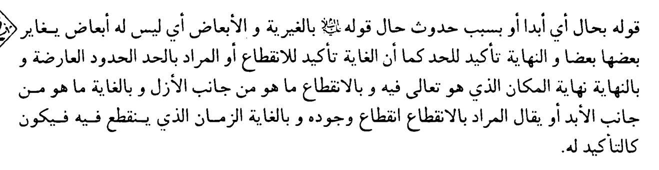
٢٥٨/٤ لكن أشخاص النوع الواحد لا تتعين إلا بواسطة المادة و علائقها كما علم في مظانه من الحكمة و كل ما كان ماديا فهو متولد عن مادته و صورته و أسباب وجوده و تركيبه و لو كان مولودا بذلك المعنى لكان منتهيا إلى حدوده و هي أجزاؤه التي تقف عندها و تنتهي في التحليل إليها و لكان محاطا و محدودا بالمحل الذي تولد منه انتهى.[٣]

قوله عليه السلام فتقدره أي بمقدار و شكل و كيف و الفطنة سرعة الفهم قوله عليه السلام فتصوره أي بصورة خيالية أو عقلية قوله عليه السلام فتحسه أي تدركه بنحو الإحساس الموقوف على مباشرة و وضع خاص ردا على من زعم أنه يمكن أن يدرك بالحواس بدون مقارنة و محاذاة كذا ينبغي أن يفهم لا كما ذكره الفاضل البحراني حيث قال أي لو أدركته الحواس لصدق أنها أحسته أي لصدق هذا الاسم فيلزم أن يصدق عليه تعالى كونه محسوسا[٤] و إنما ألزم عليه السلام ذلك لكون الإحساس أشهر و أبين في استحالته على الله سبحانه و قال في الفقرة التالية أي لو صدق أنها تلمسه لصدق أنها تمسه و هو ظاهر إذ كان المس أعم من اللمس و كلاهما ممتنعان عليه لاستلزامهما الجسمية[٥] انتهى.

أقول: في الأعمية نظر و الأظهر أن يقال على نحو ما سبق أن المراد باللمس الإحساس بحاسة اللمس و بالمس المماسة و المقارنة المخصوصة.

---

(١) القاموس ٣: ٣٣٩ و الكلام بمعناه.
(٢) شرح نهج البلاغه ١٣: ٨١ خ ٢٣٢ لابن ابى الحديد.
(٣) شرح نهج البلاغة ٤: ١٦٣ ـ ١٦٤ خ ٢٢٨ لابن ميثم البحراني.
(٤) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ٤:١٦٥ خ ٢٢٨.
(٥) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ٤:١٦٥ خ ٢٢٨.



قوله بحال أي أبدا أو بسبب حدوث حال قوله عليه السلام بالغيرية و الأبعاض أي ليس له أبعاض يغاير بعضها بعضا و النهاية تأكيد للحد كما أن الغاية تأكيد للانقطاع أو المراد بالحد الحدود العارضة و بالنهاية نهاية المكان الذي هو تعالى فيه و بالانقطاع ما هو من جانب الأزل و بالغاية ما هو من جانب الأبد أو يقال المراد بالانقطاع انقطاع وجوده و بالغاية الزمان الذي ينقطع فيه فيكون كالتأكيد له.

قوله فتنقله بالنصب بإضمار أن في جواب النفي أو بالرفع على العطف أي ليس بذي مكان يحويه فيرتفع بارتفاعه و ينخفض بانخفاضه و كذا ليس محمولا على شيء فيميله إلى جانب أو يعدله على ظهره من غير ميل قوله و لا عنها بخارج خروجا مكانيا بأن يكون في مكان آخر سوى أمكنتها أو ليس عنها بخارج علما و قدرة و تربية و اللهوات هي اللحمات في سقف أقصى الفم.

٢٥٩/٤

قوله عليه السلام و لا يلفظ يدل على أن التلفظ صريح في إخراج الحروف من آلة النطق بخلاف القول و الكلام[1] قوله عليه السلام يحفظ أي يعلم الأشياء و يحصيها و لا يتحفظ أي لا يتكلف ذلك كالواحد منا بتحفظ الدرس ليحفظه و يحتمل أن يكون المراد بالتحفظ الانتقاش في الحافظة و قيل أي يحفظ العباد و يحرسهم و لا يحرز و لا يشفق على نفسه خوفا من أن يبدره بادرة و لا يخفى بعده عن السياق قوله عليه السلام من غير مشقة أي البغض و الغضب في المخلوق يستلزمان ثوران دم القلب و اضطرابه و انزعاجه و كل ذلك مشقة و الله منزه عنها.

و قوله عليه السلام يقول لما أراد لعل غرضه بيان معنى الآية و أنه ليس مراده تعالى التكلم الحقيقي بأن يكون له صوت يقرع الأسماع و نداء يسمعه الآذان بل ليس له إلا تعلق إرادته تعالى و إنما هذا الكلام الذي عبر عن الإرادة به فعله تعالى و خلقه للأشياء و تمثيلها و تصويرها و ليست الإرادة قديمة و إلا لكان إلها ثانيا فيكون موافقا للأخبار الدالة على حدوث الإرادة و قد مر شرحها و يحتمل أن يكون إنما كلامه إشارة إلى الكلام الحقيقي و بيانا لكيفية صدوره و كونه حادثا لا قديما و قال ابن ميثم لا بصوت يقرع أي ليس بذي حاسة للسمع فيقرعها الصوت و لا نداء يسمع أي لا يخرج منه الصوت و قوله أنشأه أي أوجده في لسان النبي صلى الله عليه و آله و مثله أي سوى مثاله في ذهنه و قيل المعنى مثله لجبرئيل عليه السلام في اللوح.[2]

أقول: على التقادير يدل على أن القدم ينافي الإمكان و أن القول بقدم العالم شرك.

قوله عليه السلام الصفات المحدثات في أكثر نسخ «**ج و النهج**» الصفات معرفة باللام و في بعضها بدونها و هو أظهر ليعود الضمير في قوله عليه السلام بينها إلى ذوات المحدثات لا صفاتها و على التقدير الآخر يمكن أن يرتكب فيه شبه استخدام قوله عليه السلام خلا من غيره أي مضى و سبق و المعنى أنه لم يحتذ في صنعته حذو غيره كالواحد منا قوله. عليه السلام من غير اشتغال أي بإمساكها عن غيره من الأمور.

٢٦٠/٤

قوله عليه السلام و أرساها أي أثبتها على غير قرار أي مقر يتمكن عليه بل قامت بأمره و الاعوجاج عطف تفسيري للأود بالتحريك و التهافت التساقط قطعة قطعة و الأسداد إما جمع السد بمعنى الجبل أو بمعنى الحاجز أي التي تحجز بين بقاعها و بلادها و السد بالضم أيضا السحاب الأسود و استفاض بمعنى أفاض و خد أي شق و الاستكانة الخضوع قوله من نفعه أي أنفة و استغناء بالغير و يمكن أن يكون ذكره على الاستطراد و الاستتباع قوله عليه السلام فيكافئه أي يساويه في وجوب الوجود و سائر الكمالات أو يقابله و يفعل مثل فعله و يعارضه.

قوله عليه السلام من مراحها قال ابن أبي الحديد المراح بالضم النعم ترد إلى المراح بالضم أيضا و هو الموضع الذي تأوي إليه النعم و ليس المراح ضد السائم على ما يظنه بعضهم و يقول إنه من عطف المختلف أو المتضاد بل أحدهما هو الآخر و ضدهما المعلوفة و مثل هذا العطف كثير انتهى.

---

(١) في «أ» خلاف القول الاحكام.

(٢) شرح نهج البلاغه ٤:١٧٢ خ ٢٢٨.

أقول: كونه من قبيل عطف الضدين ليس ببعيد إما باعتبار الوصفين و الحالتين أو بأن يكون المراد بسائمها ما لا ترجع إلى مراح و أسناخها أصولها و في بعض النسخ أشباحها أي أشخاصها و المتبلدة ذو البلادة ضد الأكياس و الخاسي الذليل الصاغر و الحسير الكال المعيي.

قوله ﷺ عن إفنائها أي إعدامها بالمرة و قال ابن ميثم فإن قلت كيف تقر العقول بالعجز عن إفناء البعوضة مع سهولته قلت العبد إذا نظر إلى نفسه وجدها عاجزة عن كل شيء إلا بأقدار إلهي و أنه ليس له إلا الإعداد لحدوث ما ينسب إليه من الآثار و أيضا فإن الله سبحانه كما أقدر العبد كذلك أقدر البعوضة على الهرب و الامتناع بالطيران و غيره بل على أن تؤذيه و لا يتمكن من دفعها عن نفسه انتهى.[1]

ثم إن كلامه ﷺ يدل على أنه تعالى يفني جميع الأشياء حتى النفوس و الأرواح و الملائكة و سيأتي القول فيه في كتاب العدل و المعاد.

قوله ﷺ لم يتكاده بالمد أي لم يشق عليه و يجوز يتكأده بالتشديد و الهمزة و لم يؤده أي لم يثقله و الند المثل و النظير و المكاثرة المغالبة بالكثرة و المشاورة المواثبة.

٩ـ ج: [الإحتجاج] و من خطبة له ﷺ الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد و لا تحويه المشاهد و لا تراه النواظر و لا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه و بحدوث خلقه على وجوده و باشتباههم على أن لا شبه له الذي صدق في ميعاده و ارتفع عن ظلم عباده و قام بالقسط في خلقه و عدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته و بما وسمها به من العجز على قدرته و بما اضطرها إليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد و دائم لا بأمد و قائم لا بعمد تتلقاه الأذهان لا بمشاعرة و تشهد له المرائي لا بمحاضرة لم تحط به الأوهام بل تجلى لها بها و بها امتنع منها و إليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما و لا بذي عظم تناهت بـه الغـايات فعظمته تجسيدا بل كبر شأنا و عظم سلطانا.[2]

إيضاح: الشواهد الحواس من قولهم شهد فلان كذا إذا حضره أو لأنها تشهد على ما تدركه و تثبته عند العقل و المشاهد المجالس قوله ﷺ لا بمشاعرة أي لا من طريق المشاعر و الحواس و المرائي جمع مرآة بفتح الميم من قولهم هو حسن في مرآة عيني يعني أن الرؤية تشهد بوجوده تعالى من غير محاضرة منه للحواس و يحتمل أن يكون جمع مرئي أي المرئيات تشهد بوجوده و صـفاته الكمالية من غير أن يكون حاضرا عندها محسوسا معها.

قوله ﷺ لم تحط به الأوهام قيل الأوهام هاهنا هي العقول أي أنه سبحانه لم تحط به العقول و لم تتصور كنه ذاته و لكنه تجلى للعقول بالعقول و تجليه هاهنا هو كشف ما يمكن أن تصل إليه العقول من صفاته الإضافية و السلبية و ما يمكن الوصول إليه من أسرار مخلوقاته و قوله ﷺ و بالعقول امتنع من العقول أي بالعقول و بالنظر علمنا أنه تعالى يمتنع أن تدركه العقول.

و قوله ﷺ و إلى العقول حاكم العقول أي جعل العقول المدعية أنها أحاطت به و أدركته كالخصم له سبحانه ثم حاكمها إلى العقول السليمة الصحيحة فحكمت له سبحانه على العقول بأنها ليست أهلا لذلك و قيل الأوهام بمعناها و لما كانت اعتبارها لأحوال أنفسها من وجوداتها و التغيرات اللاحقة لها شاهدة لحاجتها إلى موجد و مقيم و مساعدة للعقول على ذلك و كان إدراكها لذلك في أنفسها على وجه جزئي مخالف لإدراك العقول فكانت مشاهدة له بحسب ما طبعت عليه و بقدر إمكانها و هو متجل لها كذلك و الباء في بها للسببية إذ وجودها هو السبب المادي في تجليه لها و يحتمل أن تكون بمعنى في أي تجلى لها في وجودها و بل للإضراب عن الإحاطة به.

و قوله و بها امتنع منها أي لما خلقت قاصرة عن إدراك المعاني الكلية و عن التعلق بـالمجردات كانت بذلك مبدأ لامتناعه عن إدراكها له و إن كانت لذلك الامتناع أسباب أخر و يحتمل أن يكون

---

(١) شرح نهج البلاغه ٤: ١٧٨ لابن ميثم بتصرف.

(٢) الاحتجاج: ٢٠٤.

المراد أنه تعالى باعترافها امتنع منها لأنها عند طلبها لمعرفته تعالى بالكنه اعترفت بـالعجز عـن إدراكها له.

قوله عليه السلام و إليها حاكمها أي جعلها حكما بينها و بينه عند رجوعها من طلبه خاسئة حسيرة معترفة بأنه لا ينال كنه معرفته و إسناد المحاكمة إليها مجاز و قيل يحتمل أن يكون أحد الضميرين في كل من الفقرات الثلاث راجعا إلى الأوهام و الآخر إلى الأذهان فيكون المعنى أن بالأوهام و خلقه تعالى لها و إحكامها أو بإدراك الأوهام آثار صنعته و حكمته تجلى للعقول و بالعقول و حكمها بأنه تعالى لا يدرك بالأوهام امتنع من الأوهام و إلى العقول حاكم الأوهام لو ادعت معرفته حتى تحكم العـقول بعجزها عن إدراك جلاله و يؤيده ما مر في الخطبة الكبيرة من بعض الفقرات على بعض الوجوه.

أقول: و يحتمل أن يكون الأوهام أعم منها و من العقول و هذا الإطلاق شائع فالمراد تجلي الله لبعض الأوهام أي العقول ببعض الحواس و هكذا على سياق ما مر قوله النـهايات أي السـطوح المحيطة به.

٢٦٣/٤ **١٠ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] وجدت في بعض الكتب نسخة كتاب الحباء و الشرط من الرضا عليه السلام إلى العمال في شأن الفضل بن سهل و أخيه و لم أرو ذلك عن أحد أما بعد فالحمد لله البديء البديع القادر القاهر الرقيب على عباده المقيت على خلقه الذي خضع كل شيء لملكته و ذل كل شيء لعزته و استسلم كل شيء لقدرته و تواضع كل شيء لسلطانه و عظمته و أحاط بكل شيء علمه و أحصى عدده فلا يئوده كبير و لا يعزب عنه صغير الذي لا تدركه أبصار الناظرين و لا تحيط به صفة الواصفين لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ و الْمَثَلُ الْأَعْلىٰ فِي السَّماوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الخبير.[١]**

بيان: المثل بالتحريك الحجة أو الصفة[٢] و ما يتمثل به و يضرب من الأمثال أي له تعالى الحجة الأعلى و الصفة العليا و هي الوجوب الذاتي و الغنى المطلق و النزاهة عن صفات المـخلوقين أو الأمثال الحسنة التي يضربها لإفهام الخلق و لا ينافي ذلك النهي عن ضرب الأمثال لغيره تعالى في قوله فَلٰا تَضْرِبُوا لِلّٰهِ الْأَمْثٰالَ[٣] لأن عقولهم قاصرة عن ذكر ما يناسب علو ذاته تعالى عـلى أنـه يحتمل أن يكون المراد بالأمثال الأشباه.

١١ـ ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن محمد العطار عن سهل عن ابن بزيع عن محمد بن زيد[٤] قال جـئت إلى الرضا عليه السلام أسأله عن التوحيد فأملى علي الحمد لله فاطر الأشياء إنشاء و مبتدعها ابتداء بقدرته و حكمته لا من شيء فيبطل الاختراع و لا لعلة فلا يصح الابتداع خلق ما شاء كيف شاء متوحدا بذلك لإظهار حكمته و حقيقة ربوبيته تضبطه العقول و لا تبلغه الأوهام و لا تدركه الأبصار و لا يحيط به مقدار عجزت دونه العبارة و كلت دونه الأبصار و ضل فيه تصاريف الصفات احتجب بغير حجاب محجوب و استتر بغير ستر مستور عرف بغير رؤية و وصف بغير صورة و نعت بغير جسم لا إله إلا هو الْكَبِيرُ الْمُتَعٰالِ.[٥]

يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن سهل مثله.[٦]

٢٦٤/٤ **١٢ـ مع: [معاني الأخبار] حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن محمد بن إبراهيم بن أسباط عن أحمد بن محمد بن زياد القطان عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن عيسى بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد عمر بن علي بن أبي طالب عن آبائه عن عمر بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله التوحيد ظاهره في باطنه و باطنه في ظاهره ظاهره موصوف لا يرى و باطنه موجود لا يخفى يطلب بكل مكان و لم يخل عنه مكان طرفة عين حاضر غـير محدود و غائب غير مفقود.[٧]**

---

(١) عيون اخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٦٥ ب ٤٠ ح ٢٣ و فيه: فالحمدلله البديء الرفيع و كذا: الذى خضع كل شيء لملكه.

(٢) في «أ»: الحجة والصفة.

(٣) النحل: ٧٣.

(٤) لعله الطبرى المترجم قبل قليل.

(٥) علل الشرائع: ٩ ب ٩ ح ٣.

(٦) التوحيد: ٩٨ ب ٦ ح ٥.

(٧) معاني الاخبار: ١٠ ب ١٠ ح ١ و فيه: و لم يخل منه مكان طرفة عين.

بيان: لعل المراد به أن كل ما يتعلق بالتوحيد من وجود الباري تعالى و صفاته ظاهره مقرون بباطنه أي كل ما كان ظاهرا منه بوجه فهو باطن و مخفي بوجه آخر و كذا العكس ثم بينﷺ ذلك بأن ظاهره أنه موصوف بالوجود و سائر الكمالات بما أظهر من الآثار في الممكنات و لكنه لا يرى فهو باطن عن الحواس و باطنه أنه موجود خاص لا كالموجودات و لكنه لا يخفى من حيث الآثار و يمكن أن يقال فسرﷺ كلا منهما بما يناسب ضده لبيان تلازمهما و يحتمل أيضا أن يكون المراد بالظاهر مجمل التوحيد أو ما يكتفي به العوام و بالباطن مفصله أو ما يجب أن يعرفه الخواص فالمقصود بقوله ظاهره في باطنه أن كلا منهما لا ينافي الآخر و إنما الفرق بينهما بالإجمال و التفصيل و ما ذكر بعد قوله و باطنه إلى آخر الخبر تفسير لباطن التوحيد و على الأولين قولهﷺ يطلب إلى آخره توضيح لما ادعى أولا من التلازم و الله يعلم.

١٣ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] محتمل بن سعيد بن عزيز السمرقندي[١] عن محمد بن أحمد الزاهد السمرقندي[٢] بإسناد رفعه إلى الصادقﷺ أنه سأله رجل فقال له إن أساس الدين التوحيد و العدل و علمه كثير و لا بد لعاقل منه فاذكر ما يسهل الوقوف عليه و يتهيأ حفظه فقال أما التوحيد فأن لا تجوز على ربك ما جاز عليك و أما العدل فأن لا تنسب إلى خالقك ما لامك عليه.[٣]

٢٦٥/٤

١٤ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر و غيره عن عمرو بن ثابت عن رجل سماه عن أبي إسحاق السبيعي[٤] عن الحارث الأعور قال خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالبﷺ يوما خطبة بعد العصر فعجب الناس من حسن صفته و ما ذكر من تعظيم الله جل جلاله قال أبو إسحاق فقلت للحارث أو ما حفظتها قال قد كتبتها فأملاها علينا من كتابه الحمد لله الذي لا يموت و لا تنقضي عجائبه لأنه كل يوم في شأن من إحداث بديع لم يكن الذي لم يولد فيكون في العز مشاركا و لم يلد فيكون موروثا هالكا و لم تقع عليه الأوهام فتقدره شبحا ماثلا و لم تدركه الأبصار فيكون بعد انتقالها حائلا الذي ليست له في أوليته نهاية و لا في آخريته حد و لا غاية الذي لم يسبقه وقت و لم يتقدمه زمان و لم يتعاوره زيادة و لا نقصان و لم يوصف بأين و لا بما و لا بمكان الذي بطن من خفيات الأمور و ظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير الذي سئلت الأنبياء عنه فلم تصفه بحد و لا ببعض[٥] بل وصفته بأفعاله و دلت عليه بآياته لا تستطيع عقول المتفكرين جحده لأن من كانت السماوات و الأرض فطرته و ما فيهن و ما بينهن و هو الصانع لهن فلا مدفع لقدرته الذي بان من الخلق فلا شيء كمثله الذي خلق الخلق لعبادته و أقدرهم على طاعته بما جعل فيهم و قطع عذرهم بالحجج فعن بينة هلك من هلك و عن بينة نجا من نجا و لله الفضل مبدئا أو معيدا ثم إن الله و له الحمد افتتح الكتاب بالحمد لنفسه و ختم أمر الدنيا و مجيء الآخرة بالحمد لنفسه فقال ﴿وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾[٦].

٢٦٦/٤

الحمد لله اللابس الكبرياء بلا تجسد و المرتدي بالجلال بلا تمثيل و المستوي على العرش بلا زوال و المتعالي عن الخلق بلا تباعد القريب منهم بلا ملامسة منه لهم و ليس له حد ينتهي إلى حده و لا له مثل فيعرف بمثله ذل من تجبر عنه و صغر من تكبر دونه و تواضعت الأشياء لعظمته و انقادت لسلطانه و عزته و كلت عن إدراكه طروف

---

(١) كذا في النسخ و المصدرين: ابوالحسن محمد بن سعيد بن عزيز السمرقندى الفقيه بأرض بلخ.

(٢) كذا في النسخ، و في التوحيد: ابو احمد محمد بن محمد الزاهد السمرقندى.

(٣) التوحيد: ٩٦ ب ٥ ح ١. معاني الاخبار: ١١ ب ١٠ ح ٢.

(٤) هو عمرو بن عبدالله ابو اسحق الهمدانى السبيعى الكوفي تابعى. كذا ذكره الشيخ في رجال الإمام الصادقﷺ «ص ٢٤٦ رقم ٣٧٥» و ذكره في كنى اصحاب الإمام علىﷺ تحت اسم: ابو اسحق الهمدانى «ص ٦٤ رقم ٢٤» و كذا ما ذكره في كنى اصحاب الإمام الحسنﷺ تحت نفس الاسم «ص ٧١ رقم ١». و ذكر الإمام الخوئي ان الشيخ ذكر تحت اسم: ابو اسحق السبيعى «معجم رجال الحديث ١٣: ١١١ ـ ١١٢ رقم ٨٩٣١» و هو سهو على الغالب، لان من ذكره هو ابن كليب الذى سيترجمه مستقلا في ٢١:٧ تحت رقم ١٣٨٩٦ و باسم: ابو اسحق السبيعى ابن كليب. حيث جزم بان ابن كليب و عمرو رجلان. و لم يستبعد الإمام الخوئي ان يكون من العامة. و لم يثبت وثاقته و الرجل مترجم و بشكل موثق في كتب القوم، قال الذهبى في ميزان الاعتدال: من ائمة التابعين بالكوفة و اثباتهم، الا انه شاخ و نسى و لم يختلط، و نقل عن ابى حاتم قوله: ثقة يشبه الزهرى في الكثرة، و قيل: كان صواما قواما و اتهمه قوم بالاختلاط و نقل عن الفسوى و جرير والمغيرة ذلك «ميزان الاعتدال ٣: ٢٧٠ رقم ٦٣٩٣».

(٥) في نسخة: ولا بنقص و كذا: في المصدر. و في اخرى: ولا بنقض.

(٦) الزمر: ٧٥.

العيون و قصرت دون بلوغ صفته أوهام الخلائق الأول قبل كل شيء و الآخر بعد كل شيء و لا يعدله شيء الظاهر على كل شيء بالقهر له و المشاهد لجميع الأماكن بلا انتقال إليها و لا تلمسه لامسة و لا تحسه حاسة وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلٰهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلٰهٌ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ أتقن ما أراد خلقه من الأشياء كلها بلا مثال سبق إليه و لا لغوب دخل عليه في خلق ما خلق لديه ابتدأ ما أراد ابتداءه و أنشأ ما أراد إنشاءه على ما أراد من الثقلين الجن و الإنس لتعرف بذلك ربوبيته و يمكن فيهم طواعيته.

نحمده بجميع محامده كلها على جميع نعمائه كلها و نستهديه لمراشد أمورنا و نعوذ به من سيئات أعمالنا و نستغفره للذنوب التي سلفت منا و نشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله بعثه بالحق دالا عليه و هاديا إليه فهدانا به من الضلالة و استنقذنا به من الجهالة مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فٰازَ فَوْزاً عَظِيماً و نال ثوابا كريما و من يعص الله و رسوله فقد خسر خسرانا مبينا و استحق عذابا أليما فأنجعوا بما يحق عليكم من السمع و الطاعة و إخلاص النصيحة و حسن الموازرة و أعينوا أنفسكم بلزوم الطريقة المستقيمة و هجر الأمور المكروهة و تعاطوا الحق بينكم و تعاونوا عليه و خذوا على يدي الظالم السفيه مروا بالمعروف و انهوا عن المنكر و اعرفوا لذوي الفضل فضلهم عصمنا الله و إياكم بالهدى و ثبتنا و إياكم على التقوى و أستغفر الله لي و لكم.[1]

٢٦٧/٤

بيان: قوله ﵇ و لا تنقضي عجائبه أي كلما تأمل الإنسان يجد من آثار قدرته و عجائب صنعته ما لم يكن وجده قبل ذلك و لا ينتهي إلى حد و أنه كل يوم يظهر من آثار صنعه خلق عجيب و طور غريب يحار فيه العقول و الأفهام.

قوله ﵇ فيكون في العز مشاركا كمشاركة الولد لوالده في العز و استحقاق التعظيم قوله موروثا أي يرثه ولده بعد موته كما هو شأن كل والد و الحاصل أن كل والد حادث هالك مورث قوله ﵇ شبحا ماثلا أي قائما أو مماثلا و مشابها للممكنات. قوله ﵇ حائلا أي متغيرا من حال الشيء يحول إذا تغير أي لا تدركه الأبصار و إلا لكان بعد انتقالها عنه متغيرا و منقلبا عن الحالة التي كانت له عند الأبصار من المقابلة و المحاذاة و الوضع الخاص و غير ذلك أو عن حلوله في الباصرة بزوال صورته الموافقة له في الحقيقة عنها و بعض الأفاضل قرأ بعد مضمومة الباء مرفوعة الإعراب على أن يكون اسم كان و الحائل بمعنى الحاجز أي كان بعد انتقال الأبصار إليه حائلا من رؤيته و منهم من قرأه خائلا بالخاء المعجمة أي ذا خيال و صورة متمثلة في المدرك و التعاور الورود على التناوب.

قوله ﵇ و لا بما إذ ليست له ماهية يمكن أن تعرف حتى يسأل عنها بما هو قوله ﵇ بطن من خفيات الأمور أي أدرك الباطن من خفيات الأمور و نفذ علمه في بواطنها أو المراد أن كنهه تعالى أبطن و أخفى من خفيات الأمور.

٢٦٨/٤

قوله ﵇ بما جعل فيهم أي من الأعضاء و الجوارح و القوة و الاستطاعة قوله بالحجج أي الباطنة و هي العقول و الظاهرة و هي الأنبياء و الأوصياء قوله فعن بينة أي بسبب بينة واضحة أو معرضا و مجاوزا عنها أو عز بمعنى بعد أي بعد وضوح بينة و الثاني لا يجري في الثاني و في الكافي و بمنه نجا من نجا.[2]

قوله ﵇ مبدئا و معيدا أي حال إبداء الخلق و إيجاده في الدنيا و حال إرجاعهم و إعادتهم بعد الفناء أو مبدئا حيث بدأ العباد مفطورين على معرفته قادرين على طاعته و معيدا حيث لطف بهم و من عليهم بالرسل و الأئمة الهداة قوله ﵇ و له الحمد الجملة اعتراضية.

قوله افتتح الكتاب في في افتتح الحمد لنفسه أي في التنزيل الكريم أو في بدء الإيجاد بإيجاد الحمد أو ما يستحق الحمد عليه و ما هنا يؤيد الأول.

قوله ﵇ و مجيء الآخرة أي ختم أول أحوال الآخرة و هو الحشر و الحساب و يمكن أن يقدر فعل

(١) التوحيد: ٣١ ـ ٣٤ ب ٢ ح ١ و فيه: و لم يوصف باين و لا بمكان و كذا: والمرتدى بالجلال بلا تمثل.
(٢) الكافى ١: ١٤١ ـ ١٤٢ ب ٤٥ ح ٧.

آخر يناسبه أي بدأ مجيء الآخرة قوله عليه السلام و قضى بينهم أي بإدخال بعضهم الجنة و بعضهم النار و يظهر من الخبر أن القائل هو الله و يحتمل أن يكون الملائكة بأمره تعالى.

قوله عليه السلام بلا تمثيل أي بمثال جسماني قوله بلا زوال أي بغير استواء جسماني يلزمه إمكان الزوال أو لا يزول اقتداره و استيلاؤه أبدا قوله من تجبر عنه في الكافي مكان عنه غيره فهو حال عن الفاعل و كذا قوله دونه قوله لعظمته أي عند عظمته أو عنده بسبب عظمته و الاحتمالان جاريان فيما بعده قوله عليه السلام بلا مثال أي لا في الخارج و لا في الذهن.

قوله و لا لغوب أي تعب و يمكن إرجاع ضمير لديه إليه تعالى و إلى الخلق فالظرف على الأول متعلق بخلق و على الثاني بدخل قوله و يمكن على التفعيل و الطواعية الطاعة و في في طاعته و قال الفيروزآبادي المراشد مقاصد الطرق[1].

قوله عليه السلام فأنجعوا في بعض النسخ بالنون و الجيم من قولهم أنجع أي أفلح أي أفلحوا بما يجب عليكم من الأخذ سمعا و طاعة أو من النجعة بالضم و هي طلب الكلأ من موضعه و في بعضها بالباء الموحدة فالخاء المعجمة قال الجزري فيه أتاكم أهل اليمن هم أرق قلوبا و أبخع طاعة أي أبلغ و أنصح[2] في الطاعة من غيرهم كأنهم بالغوا في بخع أنفسهم أي قهرها و إذلالها بالطاعة[3] و قال الزمخشري في الفائق أي أبلغ طاعة من بخع الذبيحة إذا بالغ في ذبحها و هو يقطع عظم رقبتها هذا أصله ثم كثر حتى استعمل في كل مبالغة[4] فقيل بخعت له نصحي و جهدي و طاعتي.

قوله عليه السلام و إخلاص النصيحة أي لله و لكتابه و لرسوله و للأئمة و لعامة المسلمين و الموازرة المعاونة قوله عليه السلام و أعينوا أنفسكم أي على الشيطان و في في على أنفسكم أي النفس الأمارة بالسوء قوله عليه السلام و تعاطوا الحق أي تناولوه بأن يأخذه بعضكم من بعض ليظهر و لا يضيع.

١٥ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن محمد الأسدي و ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن أبي معاوية عن الحصين بن عبد الرحمن[5] عن أبيه و حدثنا أحمد بن محمد بن الصقر الصائغ عن محمد بن العباس بن بسام عن سعيد بن محمد البصري عن عمرة بنت أوس قالت حدثني جدي الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي عبد الله الصادق عن أبيه عن جده عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام استنهض الناس في حرب معاوية في المرة الثانية فلما حشد الناس قام خطيبا فقال الحمد لله الواحد الأحد الصمد المتفرد الذي لا من شيء كان و لا من شيء خلق ما كان قدرته بان بها من الأشياء و بانت الأشياء منه فليست له صفة تنال و لا حد يضرب له فيه الأمثال كل دون صفاته تحبير اللغات و ضل هنالك تصاريف الصفات و حار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير و انقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير و حال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب و تاهت في أدنى أدانيها طامحات العقول في لطيفات الأمور فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم و لا يناله غوص الفطن و تعالى الذي ليس له وقت معدود و لا أجل ممدود و لا نعت محدود و سبحان الذي ليس له أول مبتدأ و لا غاية منتهى و لا آخر يفنى سبحانه هو كما وصف نفسه و الواصفون لا يبلغون نعته حد الأشياء كلها عند خلقه إياها إبانة لها من شبهه و إبانة له من شبهها فلم يحلل فيها فيقال هو فيها كائن و لم ينأ عنها فيقال هو منها بائن و لم يخل منها فيقال له أين لكنه سبحانه أحاط بها علمه و أتقنها صنعه و أحصاها حفظه لم يعزب عنه خفيات غيوب الهواء و لا غوامض مكنون ظلم الدجى و لا ما في السماوات العلى و الأرضين السفلى لكل شيء منها حافظ و رقيب و كل شيء منها بشيء محيط و المحيط بما أحاط منها الله الواحد الأحد الصمد الذي لم تغيره صروف الأزمان و لم يتكاءده صنع شيء كان إنما قال لما شاء أن يكون ﴿كن﴾ فكان ابتدع ما خلق بلا مثال سبق و لا تعب و لا نصب و كل صانع شيء فمن شيء صنع و الله لا من

(١) القاموس المحيط ١: ٣٠٥.

(٢) في «أ»: اى ابلغ طاعة و انصح.

(٣) في «أ» و اذلالها في الطاعة.

(٤) النهاية في غريب الحديث والاثر ١: ١٠٢.

(٥) عده الشيخ ضمن اصحاب الإمام الصادق عليه السلام و قال: حصين بن عبدالرحمن الجعفي الكوفي، اسند عنه رجال الشيخ ص ١٧٨ رقم ٢٢١. ذكره النجاشي ضمن ذكره لابنه بسطام بن الحصين و قال عنه: كان وجها في اصحابنا و ابوه و عمومته، و كان اوجههم اسماعيل، و هم بيت بالكوفة من جعفى يقال لهم بنو ابى سيرة «رجال النجاشي ١: ٢٧٦ رقم ٢٧٩».

شيء صنع ما خلق و كل عالم فمن بعد جهل تعلم و الله لم يجهل و لم يتعلم أحاط بالأشياء علما قبل كونها فلم يزدد بكونها علما علمه بها قبل أن يكونها كعلمه بعد تكوينها لم يكونها لشدة سلطان و لا خوف من زوال و لا نقصان و لا استعانة على ضد مساور[1] و لا ند مكاثر و لا شريك مكايد لكن خلائق مربوبون و عباد داخرون فسبحان الذي لا يئوده خلق ما ابتدأ و لا تدبير ما برأ و لا من عجز و لا من فترة بما خلق اكتفى علم ما خلق و خلق ما علم لا بالتفكير و لا بعلم حادث أصاب ما خلق و لا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق لكن قضاء مبرم و علم محكم و أمر متقن توحد بالربوبية و خص نفسه بالوحدانية و استخلص المجد و الثناء فتحمد بالتحميد و تمجد بالتمجيد و علا عن اتخاذ الأبناء و تطهر و تقدس عن ملامسة النساء و عز و جل عن مجاورة الشركاء فليس له فيما خلق ضد و لا فيما ملك ند و لم يشرك في ملكه أحد الواحد الأحد الصمد المبيد للأبد و الوارث للأمد الذي لم يزل و لا يزال وحدانيا أزليا قبل بدء الدهور و بعد صرف الأمور الذي لا يبيد و لا يفقد بذلك أصف ربي فلا إله إلا الله من عظيم ما أعظمه و جليل ما أجله و عزيز ما أعزه و تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا.[2]

٢٧١/٤

توضيح: قوله حشد أي جمع قوله عليه السلام المتفرد أي في الخلق و التدبير أو بسائر الكمالات قوله عليه السلام قدرته مبتدأ و بان بها خبره أو خبره كافية فكانت جملة استئنافية فكأن سائلا سأل و قال فكيف خلق لا من شيء فأجاب بأن قدرته كافية و في في قدرة[3] أي له قدرة أو هو عين القدرة بناء على عينية الصفات و قيل نصب على التمييز أو على أنه منزوع الخافض أي و لكن خلق الأشياء قدرة أو بقدرة.

قوله و لا حد أي جسماني أو عقلي أو ليس لمعرفة ذاته و صفاته تعالى حد و نهاية حتى يضرب له فيه الأمثال إذ الأمثال إنما تصح إذا كان له مشابهة بالممكنات بأحد هذه الوجوه و الكلال العجز و الإعياء و التحبير التحسين أي أعيا قبل الوصول إلى بيان صفاته أو عند تزيين الكلام باللغات البديعة الغريبة.

قوله عليه السلام و ضل هنالك أي في ذاته تعالى أو في توصيفه بصفاته تصاريف صفات الواصفين و أنحاء تعبيرات العارفين أو ضل و ضاع في ذاته الصفات المتغيرة الحادثة فيكون نفيا للصفات الحادثة عنه تعالى أو مطلق الصفات أي ليس في ذاته التغيرات الحاصلة من عروض الصفات المتغايرة فيكون نفيا لزيادة الصفات مطلقا كل ذلك أفاده الوالد العلامة قدس الله روحه.

قوله عليه السلام في ملكوته فعلوت من الملك و قد يخص بعالم الغيب و عالم المجردات و الملك بعالم الشهادة و عالم الماديات و أفكر في الشيء و فكر فيه و تفكر بمعنى أي تحير في إدراك حقائق ملكوته و خواصها و آثارها و كيفية نظامها و صدورها عنه تعالى الأفكار العميقة الواقعة في مذاهب التفكير أو مذاهب التفكير العميقة فيكون إسناد الحيرة إليها إسنادا مجازيا.

٢٧٢/٤

قوله عليه السلام دون الرسوخ في علمه الرسوخ الثبوت أي انقطع جوامع تفسيرات المفسرين قبل الثبوت في علمه أو عنده إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾[4] و قد مرت الإشارة إلى توجيهه في باب النهي عن التفكر في ذاته تعالى.

قوله عليه السلام و حال دون غيبه المكنون المكنون المستور و المراد به معرفة ذاته و صفاته فالمراد بالحجب الحجب النورانية و الظلمانية المعنوية من كماله تعالى و نقص مخلوقاته أو الأعم منها و من سائر العلوم المغيبة فالحجب أيضا أعم أو المراد أسرار الملكوت الأعلى من العرش و الكرسي و الملائكة الحافين بهما و سائر ما هو مستور عن حواسنا بالحجب الجسمانية و التيه التحير و الأدنى الأقرب و الأداني جمع الدني و هو القريب[5] و الإضافة في طامحات العقول و لطيفات

(١) في التوحيد: مثاور، و كلاهما بمعنى واحد. و هو المواثبة انظر «لسان العرب ٢: ١٤٨ و ٦: ٤٢٦».
(٢) التوحيد: ٤١ ـ ٤٤ ب ٢ ح ٣ و فيه: دون صفاته تعبير اللغات. و كذا: لم يعزب عنه خفيات غيوب الهوى.
(٣) الكافي ١: ١٣٤ ـ ١٣٦ ب ٤٥ ح ١.
(٤) آل عمران: ٧.
(٥) سقطت العبارة التالية من «أ»: والاداني جمع الدني و هو القريب.

الأمور من إضافة الصفة إلى الموصوف و الطامح المرتفع و الظرف في قوله في لطيفات متعلق بالطامحات بأن يكون في بمعنى إلى أو حال منه.

قوله عليه السلام فتبارك إما مشتق من البروك[1] بمعنى الثبات و البقاء أو من البركة و هي الزيادة و الهمة العزم و يقال فلان بعيد الهمة إذا كانت إرادته تتعلق بالأمور العالية قوله و لا نعت محدود أي الحدود الجسمانية أو العقلانية بأن يحاط بنعته قوله عليه السلام و لا آخر يفنى أي بعده قوله عليه السلام كما وصف نفسه أي في كتبه و على ألسنة رسله و حججه و بقلم صنعه على دفاتر الآفاق و الأنفس.

قوله عليه السلام حد الأشياء كلها أي جعل للأشياء حدودا و نهايات أو أجزاء و ذاتيات ليعلم بها أنها من صفات المخلوقين و الخالق منزه عن صفاتهم أو خلق الممكنات التي من شأنها المحدودية ليعلم بذلك أنه ليس كذلك كما قال تعالى فخلقت الخلق لأعرف أو خلقها محدودة[2] لأنها لم يكن يمكن أن تكون غير محدودة لامتناع مشابهة الممكن الواجب في تلك الصفات التي هي من لوازم وجوب الوجود و لعل الأوسط أظهر.

قوله عليه السلام و لم يخل منها أي بالخلو الذي هو بمعنى عدم الملكة بقرينة التفريع أي كخلو المحل عن الحال و المكان عن المتمكن و الدجى جمع دجية بالضم و هي الظلمة. قوله عليه السلام لكل شيء منها حافظ و رقيب الظرف خبر لقوله حافظ و رقيب أو متعلق بكل منهما و المبتدأ محذوف أي هو لكل شيء منها حافظ و رقيب و الأول أظهر فيكون إشارة إلى الملائكة الموكلين بالعرش و الكرسي و السماوات و الأرضين و البحار و الجبال و سائر الخلق. ٢٧٣/٤

قوله و كل شيء منها أي من السماوات و الأرض و ما بينهما محيط بشيء منها إحاطة علم و تدبير فيكون مؤكدا للسابق على أحد الوجهين أو إحاطة جسمية و المحيط بكل من تلك المحيطات علما و قدرة و تدبيرا هو الله الواحد و الدخور الصغار و الذل قوله عليه السلام و لا من عجز أي لم يكتف بخلق ما خلق لعجز و لا فتور بل لعدم كون الحكمة في أزيد من ذلك ثم أكد عليه السلام ذلك بقوله علم ما خلق و خلق ما علم أي ما علم أن الصلاح في خلقه و يقال استخلصه لنفسه أي استخصه.

قوله فتحمد بالتحميد يقال هو يتحمد علي أي يمتن أي أنعم علينا و استحق الحمد و الثناء بأن رخص لنا في تحميده أو بأن حمد نفسه و لم يكل حمده إلينا و في في توحد بالتوحيد فالتوحيد يحتمل الوجهين أيضا و التمجد إظهار المجد و العظمة و التمجيد يحتمل الوجهين أيضا قوله المبيد للأبد أي الملك المفني للدهر و الزمان الزمانيات و الوارث للأمد أي الباقي بعد فناء الأمد أي الغاية و النهاية أو امتداد الزمان.

قوله عليه السلام و بعد صرف الأمور أي تغيرها و فنائها و هذا ناظر إلى قوله لا يزال كما أن ما قبله ناظر إلى قوله لم يزل و في في صروف الأمور.

أقول: رواه إبراهيم بن محمد الثقفي في كتاب الغارات بإسناده عن إبراهيم بن إسماعيل اليشكري قال و كان ثقة إن عليا عليه السلام سئل عن صفة الرب سبحانه و تعالى فقال و ذكر نحو ما مر بأدنى تغيير إلى قوله كذلك الله الواحد الأحد الصمد المبيد للأمد و الوارث للأبد الذي لا يبيد و لا ينفد فتعالى الله العلي الأعلى عالم كل خفية و شاهد كل نجوى لا كمشاهدة شيء من الأشياء ملأ السماوات العلى إلى الأرضين السفلى و أحاط بجميع الأشياء علما فعلا الذي دنا و دنا الذي علا لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلىٰ و الْأَسْماءُ الْحُسْنىٰ تبارك و تعالى.[3]

٢٧٤/٤ **١٦ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن علي بن العباس عن إسماعيل بن مهران عن إسماعيل بن إسحاق الجهني عن فرج بن فروة عن مسعدة بن صدقة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول بينما أمير المؤمنين عليه السلام يخطب على المنبر بالكوفة إذ قام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين صف لنا ربك تبارك و تعالى لنزداد له حبا و به**

---

(١) في «أ»: فتبارك الله اما مشتق من البرك.

(٢) في «أ»: او خلقتها محدودة.

(٣) الغارات: ٩٨ ـ ١٠١.

معرفة فغضب أمير المؤمنين‌ﷺ و نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله ثم قام متغير اللون فقال الحمد لله الذي لا يفره المنع و لا يكديه الإعطاء إذ كل معط منتقص سواه المليء بفوائد النعم و عوائد المزيد و بجوده ضمن عيالة الخلق فأنهج سبيل الطلب للراغبين إليه فليس بما سئل أجود منه بما لم يسأل و ما اختلف عليه دهر فتختلف منه الحال و لو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال و ضحكت عنه أصداف البحار من فلز اللجين و سبائك العقيان و نضائد المرجان لبعض عبيده لما أثر ذلك في جوده و لا أنفد سعة ما عنده و لكان عنده من ذخائر الإفضال ما لا ينفده مطالب السؤال و لا يخطر لكثرته على بال لأنه الجواد الذي لا تنقصه المواهب و لا يبخله إلحاح الملحين و ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾[1] الذي عجزت الملائكة على قربهم من كرسي كرامته و طول ولههم إليه و تعظيم جلال عزه و قربهم من غيب ملكوته[2] أن يعلموا من أمره إلا ما أعلمهم و هم من ملكوت القدس بحيث هم و من معرفته على ما فطرهم عليه أن قالوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ.

٢٧٥/٤ فما ظنك أيها السائل بمن هو هكذا سبحانه و بحمده لم يحدث فيمكن فيه التغيير و الانتقال و لم يتصرف في ذاته بكرور الأحوال و لم يختلف عليه حقب الليالي و الأيام الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله و لا مقدار احتذا عليه من معبود كان قبله و لم تحط به الصفات فيكون بإدراكها إياه بالحدود متناهيا و ما زال لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ عن صفة المخلوقين متعاليا و انحسرت الأبصار عن أن تناله فيكون بالعيان موصوفا و بالذات التي لا يعلمها إلا هو عند خلقه معروفا و فات لعلوه على الأشياء[3] مواقع رجم المتوهمين و ارتفع عن أن تحوي كنه عظمته فهاهة رويات المتفكرين فليس له مثل فيكون ما يخلق مشبها به و ما زال عند أهل المعرفة به عن الأشباه و الأضداد منزها كذب العادلون بالله إذ شبهوه بمثل أصنافهم و حلوه حلية المخلوقين بأوهامهم و جزوه بتقدير منتج من خواطر هممهم[4] و قدروه على الخلق المختلفة القوى بقرائح عقولهم و كيف يكون من لا يقدر قدره مقدرا في رويات الأوهام و قد ضلت في إدراك كنهه هواجس الأحلام لأنه أجل من أن تحده ألباب البشر بالتفكير أو تحيط به الملائكة على قربهم من ملكوت عزته بتقدير تعالى عن أن يكون له كفو فيشبه به لأنه اللطيف الذي إذا أرادت الأوهام أن تقع عليه في عميقات غيوب ملكه و حاولت الفكر المبرات من خطر الوسواس إدراك علم ذاته و تولهت القلوب إليه لتحوي منه مكيفا في صفاته و غمضت مداخل العقول من حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم إلهيته ردعت خاسئة و هي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة إليه سبحانه رجعت إذ جبهت معترفة بأنه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته[5] و لا

٢٧٦/٤ يخطر ببال أولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته لبعده من أن يكون في قوى المحدودين لأنه. خلاف خلقه فلا شبه له من المخلوقين و إنما يشبه الشيء بعديله فأما ما لا عديل له فكيف يشبه بغير مثاله و هو البديء الذي لم يكن شيء قبله و الآخر الذي ليس شيء بعده لا تناله الأبصار في مجد جبروته[6] إذ حجبها بحجب لا تنفذ في ثخن كثافته و لا تخرق إلى ذي العرش متانة خصائص ستراته الذي صدرت الأمور عن مشيته و تصاغرت عزة المتجبرين دون جلال عظمته و خضعت له الرقاب و عنت له الوجوه من مخافته و ظهرت في بدائع الذي أحدثها آثار حكمته و صار كل شيء خلق حجة له و منتسبا إليه فإن كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة فيه فقدر ما خلق فأحكم تقديره و وضع كل شيء بلطف تدبيره موضعه و وجهه بجهة فلم يبلغ منه شيء محدود منزلته[7] و لم يقصر دون الانتهاء إلى مشيته و لم يستصعب إذ أمر[8] بالمضي إلى إرادته بلا معاناة للغوب مسه و لا مكاءدة[9] لمخالف له على أمره فتم خلقه و أذعن لطاعته و وافي الوقت الذي أخرجه إليه إجابة لم يعترض دونها ريث المبطي و لا أناة المتلكي فأقام من الأشياء أودها و نهى معالم حدودها و لاءم بقدرته بين متضاداتها و وصل أسباب قرائنها و خالف بين ألوانها و فرقها أجناسا مختلفات في الأقدار و الغرائز و الهيئات بدايا خلائق أحكم صنعها و فطرها على ما أراد و ابتدعها[10] انتظم علمه صنوف ذرئها و أدرك تدبيره حسن تقديرها.

---

(١) يس: ٨٢.
(٢) في «أ» و قربهم من ملكوته.
(٣) في المصدر: على اعلى الاشياء.
(٤) في المصدر: منتج من خواطرهم.
(٥) في التوحيد المطبوع: لاينال بجوب الاعتساف كنه معرفته.
(٦) و في نسخة: من مجد جبروته.
(٧) في التوحيد المطبوع: فلم يبلغ منه شيء حدود منزلته.
(٨) في المصدر: و لم يستصعب اذ امره.
(٩) في بعض النسخ: المكابدة.
(١٠) و في نسخة وفكرها على ما اراد اذابتدعها: حقاق.

أيها السائل اعلم أن من شبه ربنا الجليل بتباين أعضاء خلقه و بتلاحم أحقاق[1] مفاصلهم المحتجبة بتدبير حكمته أنه لم يعقد غيب ضميره على معرفته و لم يشاهد قلبه اليقين بأنه لا ند له و كأنه لم يسمع بتبري التابعين من المتبوعين و هم يقولون ﴿تَاللّٰهِ إِنْ كُنّٰا لَفِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعٰالَمِينَ﴾[2] فمن ساوى ربنا بشيء فقد عدل به و العادل به كافر بما نزلت به محكمات آياته و نطقت به شواهد حجج بيناته لأنه الله الذي لم يتناه في العقول فيكون في مهب فكرها مكيفا و في حواصل رويات همم النفوس محدودا مصرفا المنشى أصناف الأشياء بلا روية احتاج إليها و لا قريحة غريزة أضمر عليها و لا تجربة أفادها من مر حوادث الدهور و لا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور الذي لما شبهه العادلون بالخلق المبعض المحدود في صفاته ذي الأقطار و النواحي المختلفة في طبقاته و كان عز و جل الموجود بنفسه لا بأداته انتفى أن يكون قدروه حق قدره فقال تنزيها لنفسه عن مشاركة الأنداد و ارتفاعا عن قياس المقدرين له بالحدود من كفرة العباد ﴿وَ مٰا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ وَ السَّمٰاوٰاتُ مَطْوِيّٰاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحٰانَهُ وَ تَعٰالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُونَ﴾[3] فما ذلك القرآن عليه[4] من صفته فاتبعه ليوصل بينك و بين معرفته و ائتم به و استضي بنور هدايته فإنها نعمة و حكمة أوتيتهما[5] فخذ ما أوتيت وَ كُنْ مِنَ الشّٰاكِرِينَ و ما دلك الشيطان عليه مما ليس في القرآن عليك فرضه و لا في سنة الرسول و أئمة الهدى أثره فكل علمه إلى الله عز و جل فإن ذلك منتهى حق الله عليك.

و اعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا الإقرار بجملة ما جهلوا[6] تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا ﴿آمَنّٰا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنٰا﴾[7] فمدح الله عز و جل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما و سمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخا فاقتصر على ذلك و لا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين.[8]

تبيان: قوله فغضب لعل غضبه عليه السلام لأن السائل سأل عن الصفات الجسمانية و السمات الإمكانية أو لأنه ظن أنه يمكن الوصول إلى كنه صفته.

و قوله الصلاة منصوب بفعل مقدر أي احضروا الصلاة أو أقيموها و جامعة منصوب على الحال من الصلاة و يحتمل رفعهما بالابتدائية و الخبرية و غص المسجد بفتح الغين أي امتلأ قوله عليه السلام لا يفره أي لا يزيده في ماله يقال وفرت الشيء وفرا و وفر الشيء نفسه وفورا يتعدى و لا يتعدى قوله و لا يكديه أي لا يفقره قوله منتقص على صيغة المفعول أي منقوص و يكون الانتقاص متعديا و لازما كالنقص و قال الجزري المليء بالهمزة الثقة الغني[9] و العائدة المعروف. قوله عليه السلام عيالة الخلق أي كونهم عياله يعولهم و يرزقهم و من قولهم عال الرجل عيالة أي كثر عياله و في النهج عياله الخلائق ضمن أرزاقهم[10] قوله عليه السلام فليس بما سئل فإن جوده لا يتوقف على شيء سوى الاستحقاق و الاستعداد و هذا لا ينافي الحث على الدعاء و الأمر بالسؤال فإن الدعاء من متممات الاستعداد و فيه تنزيه له تعالى عن صفة المخلوقين لأن السؤال محرك لجودهم و الله تعالى منزه عن أن يكون فيه تغير أو اختلاف و إنما التغير في الممكن القابل للفيض و الجود بحسب استعداده و استيهاله.

قوله عليه السلام و ما اختلف عليه دهر إشارة إلى ما قالوا من أن الزمان ظرف المتغيرات و لما لم يكن فيه تعالى تغير لا تختلف عليه الدهور و الأزمان و يحتمل أن يكون المراد نفي اختلاف الأزمنة بالنسبة إليه بأن يكون موجودا في زمان معدوما في زمان آخر أو عالما في زمان جاهلا في زمان آخر و هكذا و الأول أظهر.

قوله ما تنفست عنه لا يخفى مناسبته لما قيل من أن المعادن تتولد من بخارات الأرض و لا يخفى

---

(١) و في نسخة: حقاق.
(٢) الشعراء ٩٧ ـ ٩٨.
(٣) الزمر: ٦٧.
(٤) في المصدر: فما دلك عليه القرآن و هو الانسب.
(٥) و في نسخة: هي نعمة و حكمة اوتيتهما.
(٦) و في نسخة: فلزموا اقرارا بجملة ما جهلوا.
(٧) آل عمران: ٧.
(٨) التوحيد: ٤٨ ـ ٥٦ ب ٢ ح ١٣.
(٩) النهاية في غريب الحديث والاثر ٤:٣٥٢.
(١٠) نهج البلاغة خ ٩١ ص ٨٢.

أيضا لطف تشبيه الصدف بالفم و الدر بالسن و اللحمة التي في الصدف في رقة طرفها و لطافتها باللسان و الفلز اسم الأجسام الذائبة كالذهب و الفضة و الرصاص و اللجين مصغرا اسم الفضة و العقيان الذهب الخالص و النضد وضع الأشياء بعضها فوق بعض و لا يبعد أن يكون المراد بالمرجان هنا صغار اللؤلؤ[١] كما فسر به في قوله تعالى ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجٰانُ﴾.[٢]

قوله لا يبخله على بناء التفعيل أي لا يصيره بخيلا أو على بناء الإفعال من قولهم أبخله إذا وجده بخيلا.[٣]

قوله عليه السلام أن قالوا كلمة أن إما مفسرة لبيان كيفية عجزهم أو مقدر قبلها كلمة إلى أي إلى أن قالوا أو اللام التعليلية أي لأنهم قالوا أو هي بمعنى إذ كما قيل في قوله تعالى ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جٰاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾[٤] و الحقب بالضم و بضمتين ثمانون سنة أو أكثر و الدهر و السنة أو السنون.

قوله عليه السلام على غير مثال امتثله أي لم يمثل لنفسه مثالا قبل خلق العالم ليخلقها على هيئة ذلك المثال كما هو دأب المخلوقين في أبنيتهم و صنائعهم أو لم يمثل له فاعل آخر قبله مثالا اتبعه أو المراد بالمثال ما يرتسم في الخيال كما مر.

قوله عليه السلام و لم تحط به الصفات أي الصفات الجسمانية فيكون بإدراك الصفات له أي بلحوقها و عروضها له متناهيا بالحدود أو لم تحط به توصيفات الواصفين فيكون بإدراكها إياه متناهيا محدودا بالحدود العقلانية و تنتهي العقول إلى غاية معرفته قوله متعاليا خبر بعد خبر و قوله عن صفة متعلق به.

قوله عليه السلام رجم المتوهمين الرجم الظن و كلام مرجم كمعظم لا يوقف على حقيقته أي فات عن مواقع ظنون المتوهمين فلم تدركه في كل ما وقعت عليه لكونه أعلى من كل ما توهمت الأوهام و أنه أعلى الأشياء قدرا و رتبة و كمالا و رفعة و لا يبعد أن يكون فات تصحيف فاق و الفهاهة العي و هي إما كناية عن غاية روياتهم. و أفكارهم بحيث انتهت أفكارهم و عرض لهم الإعياء أو إشارة إلى ضعف روياتهم و قصورها أي روياتهم الفهة الكالة و قال الجزري قد عدلنا بالله أي أشركنا به و جعلنا له مثلا و منه قول علي كذب العادلون بك إذ شبهوك بأصنامهم.[٥]

قوله عليه السلام خواطر هممهم الهمة العزم أي قدروه تعالى بتقدير هو نتيجة العزمات الباطلة التي خطرت ببالهم من التصدي لمعرفته تعالى بعقولهم فلزمهم كونه تعالى ذا أجزاء و في بعض النسخ بخواطرهم و القرائح جمع قريحة و هي القوة التي يستنبط بها المعقولات قوله عليه السلام من لا يقدر قدره إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ مٰا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[٦] أي ما عرفوا الله حق معرفته أو ما عظموا الله حق تعظيمه[٧] و الهواجس الخواطر و الوساوس.

قوله عليه السلام في عميقات غيوب ملكه أي إذا أرادت الأوهام أن تثبته في منتهى ملكه المغيب عن الأبصار كفوق العرش مثلا أو إذا أرادت أن تصل إلى حقيقته بسبب التفكرات العميقة في أسرار ملكه أي خلقه أو سلطنته[٨] و خطر الوساوس بتسكين الطاء مصدر خطر له خاطر أي عرض في قلبه و تولهت إليه أي اشتد عشقها حتى أصابه الوله و هو الحيرة.

قوله عليه السلام و غمضت مداخل العقول أي غمض دخولها و دق في الأقطار العميقة التي لا تبلغها التوصيفات و الردع الكف و المنع و ردعت على بناء المجهول أي كل من الأوهام و الفكر و القلوب

(١) بل هو شيء آخر بعيد عن اللؤلؤ و هو ينبت كشجيرات صغيرة و ينمو في قيعان البحار، و يستخدمه حيوان معروف باسم البوليبوس كملجأ له، و يستخرج من قاع البحر عروقا كاصابع الكف. و هو ثلاثة انواع اشهرها الاحمر و هناك الابيض والاسود. و يختلف العلماء بين عده نباتا او معدنا.

(٢) الرحمن: ٢٢.

(٣) و هذا لا يناسب مقامه جل و علا، والاول اظهر.

(٤) ص: ٤.

(٥) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣:١٩١.

(٦) الانعام: ٩١.

(٧) و في نسخة: حق عظمته.

(٨) و فى نسخة: او سلطانه.

و الخاسي المبعد و الصاغر و قوله تجوب أي تقطع و المهاوي المهالك الواحدة مهواة و هي ما بين حبلين أو حائطين أو نحو ذلك و السدف جمع سدفة و هي الظلمة و القطعة من الليل المظلم و جبهت أي ردت من جبهته أي صككت جبهته و الجور العدول عن الطريق و الاعتساف قطع المسافة على غير جادة معلومة و قوله و هي تجوب في موضع الحال و العامل ردعت و متخلصة أيضا حال و العامل إما تجوب أو ردعت و تخلصها إليه توجهها بكليتها في طلب إدراكه سبحانه و الحاصل أن جلاله تعالى يردع تلك العقول و الأوهام في حال قطعها مهالك ظلم الجهالات و المغيبات و تخلصها و توجهها التام إلى معرفته فترجع بعد ذلك معترفة بأنه لا ينال كنه معرفته بالعقل الذي شأنه الجور و الاعتساف و بأنه لا يخطر ببال أولي الرويات أي أصحاب الفكر خاطرة أي صورة مطابقة من تقدير جلال عزته لما قد مر مرارا أنه منزه من أن يكون في قوى المحدودين كنه ذاته و صفاته لأن تلك الصورة مخلوقة له و هو لا يشابه خلقه فكيف يوافقه في الحقيقة أو يشبهه و إنما يشبه الشيء بعديله فيلزم أن تكون تلك الصورة عديلا له أو المراد أن العقل و الوهم و الخيال إنما تحيط بما جانسها و شابهها و بما شاهد أمثاله من الممكنات و هو تعالى ليس له شبيه و لا عديل فكيف تحيط به.

قوله عليه السلام في مجد جبروته أي بسببه أو كائنا فيه و الحاصل أن عظمة جبروته و جلاله تمنع عن نفوذ الأبصار فيه قوله عليه السلام إذ حجبها أي الأبصار و إرجاع الضمير إلى الجبروت بعيد أي حجب الأبصار عنه بحجب لا تنفذ الأبصار في ثخن كثافته أي غلظته و الأظهر كثافتها لرجوع الضمير إلى الحجب و لعل الإفراد لأخذ الحجب كلها بمنزلة حجاب واحد أو يقال إن الضمير راجع إلى الحجاب المذكور في ضمن الحجب أي لا تنفذ في واحد منها فكيف في جميعها و المراد بالحجب الحجب المعنوية الراجعة إلى تقدسه تعالى و نقص الممكنات.

قوله و لا تخرق أي الأبصار متوجها إلى ذي العرش متانة ستراته[1] الخصيصة به تعالى و المتانة الاستحكام و إنما نسب الخرق إليها مجازا أي ستراته المتينة و يمكن أن يقرأ تخرق على بناء المجهول و متانة بالنصب بنزع الخافض أي لمتانة و في بعض النسخ مباثة بالباء الموحدة ثم الثاء المثلثة من باث الشيء يبوث بوثا أي بحث عنه فيكون فاعلا للخرق أي لا تخرق الحجب إلى ذي العرش البحث عن خصائص ستراته و يقال تصاغرت إليه نفسه أي تحاقرت و عنت الوجوه أي خضعت و ذلت.

قوله عليه السلام فوجهه بجهة أي وجه كل شيء إلى جهة و غاية خلقه لها كالخيل للركوب و الفلك للدوران و أصناف الإنسان للعلم و المعرفة و سائر الصنائع و الحرف كما قال تعالى ﴿لِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهٰا﴾[2] و قال النبي صلى الله عليه وآله كل ميسر لما خلق له.

قوله عليه السلام فلم يبلغ منه شيء محدود منزلته أي منزلة الرب تعالى أو أن كلا منهم في مرتبة التقصير عما خلق له و عما هيئ له من الكمال و الأظهر فلم يتعد و لعله صحف أي لا يمكن لأحد التعدي و التجاوز عما قدر له من الكمال و الاستعداد و يؤيده ما في النهج قدر ما خلق فأحكم تقديره و دبره فألطف تدبيره و وجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته و لم يقصر دون الانتهاء إلى غايته.

قوله عليه السلام و لم يستصعب أي لم يمتنع قوله عليه السلام بلا معاناة أي مقاساة شدة و اللغوب التعب و الإعياء أي لم يكن له تعالى في خلق الأشياء و تدبيرها على ما ذكر معاناة و لا لغوب كما قال تعالى ﴿وَ مٰا مَسَّنٰا مِنْ لُغُوبٍ﴾[3] و المكايدة في بعض النسخ بالباء الموحدة من قولهم كابدت الأمر إذا قاسيت شدته و في بعضها بالياء المثناة من تحت من الكيد.

قوله و وافى الوقت أي لم يتأخر عن الوقت الذي أراد وجوده فيه و إجابة مفعول لأجله قوله عليه السلام لم

---

(١) في «أ»: ستراته.
(٢) البقرة: ١٤٨.
(٣) ق: ٣٨.

يعترض أي لم يعرض للأشياء في إجابة دعوته سبحانه بطء و لا تأخير أو لم يعرض له تعالى من جهة ما هو فاعل شيء من تلك الكيفيات و الريث البطء و الأناة التأني و المتلكى المتأخر و المتوقف و الأود بالتحريك الاعوجاج.

قوله ﷺ و نهى أي أنهى و أعلم و بين المعالم التي وضع على الحدود التي لا ينبغي لها التجاوز عنها في غاياتها التي مرت الإشارة إليها أو من النهاية أي وضع معالم الحدود في نهاية ما قرر لهم من امتدادات المسافات المعنوية التي لا ينبغي لهم أن يخرجوا عنها و يقال لائم بين كذا و كذا أي جمع قوله ﷺ و وصل أسباب قرائنها إشارة إلى أن الموجودات لا تنفك عن أشياء تقترن بها من الهيئات و الأشكال و الغرائز و غيرها و اقتران الشيئين مستلزم لاقتران أسبابهما و اتصالها و ذلك الوصل مستند إليه تعالى لأنه مسبب الأسباب و قيل المراد بالقرائن النفوس المقرونة بالأبدان و اعتدال المزاج سبب بقاء الروح أي وصل أسباب أنفسها بتعديل أمزجتها و قيل المراد هدايتها لما هو الأليق بها في معاشها و معادها من قول القائل وصل الملك أسباب فلان إذا علقه عليه و وصله ببره و إنعامه ثم المراد بالأجناس أعم مما هو مصطلح المنطقيين و قوله ﷺ بدايا خبر مبتدأ محذوف أي هي بدايا مخلوقات و بدايا هاهنا جمع بديئة و هي الحالة العجيبة يقال أبدى الرجل إذا جاء بالأمر المعجب البديء و البديئة أيضا الحالة المبتدأة المبتكرة و منه قولهم فعله بادئ بديء على فعيل أي أول كل شيء.

قوله ﷺ انتظم علمه لعله بمعنى نظم و إن لم يرد فيما عندنا من كتب اللغة أو علمه منصوب بنزع الخافض أي بعلمه أو في علمه أي انتظم في علمه تعالى جميع أصناف الخلق و أحوالها فكأن علمه تعالى سلك نظم جميع الأشياء فيه و يحتمل أن يكون من قولهم انتظمه بالرمح إذا اختله و جعله فيه كما مر قوله و بتلاحم التلاحم الالتيام و الالتصاق و الحقة بالضم رأس الورك الذي فيها عظم الفخذ و رأس العضد الذي فيه الوابلة و الجمع أحقاق و حقاق بالكسر أي من شبهه بخلقه في ربط مفاصلهم و دخول بعضها في بعض و شدة ارتباطها و استحكامها و كون المفاصل محتجبة بما يسترها و يكتنفها من اللحم و الجلد و كل ذلك بتدبير حكمته فمن حكم بهذا التشبيه فإنه لم يعقد غيب ضميره أي ما غيب في ضميره أو ضميره المغيب عن الخلق على معرفته تعالى و يمكن أن يقرأ يعقد على المعلوم و غيب بالنصب و على المجهول و غيب بالرفع.

قوله لم يتناه في العقول أي لم تصل العقول إلى نهاية معرفته بالوصول إلى كنه. ذاته و صفته أو ليس في العقول ذا نهايات و كونه في مهب الفكر أي محلها مكيفا على الوجهين ظاهر بنحو ما مر تقريره مرارا و كذا كونه محدودا بالحدود الجسمانية أو العقلانية و كونه مصرفا أي متغيرا و لا يخفى ما في تشبيه الرويات أو محلها بالحواصل من اللطف و إضافة الرويات إلى الهمم لامية أي الرويات نشأت من همم النفوس و عزماتها و يحتمل أن تكون بيانية بأن يكون المراد بهمم النفوس خواطرها.

قوله أضمر عليها الضمير راجع إلى القريحة[1] و لعل على تعليلية و يحتمل أن يراد بالقريحة نفس الفكر مجازا قوله أفادها أي استفادها و السدد جمع السدة و هي الباب المغلق و قد مر الكلام في آخر الخطبة في باب النهي عن التفكر.

١٧ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن علي بن عباس عن جعفر بن محمد الأشعري عن فتح بن يزيد الجرجاني قال كتبت إلى أبي الحسن الرضا ﷺ أسأله عن شيء من التوحيد فكتب إلي بخطه قال جعفر و إن فتحا أخرج إلي الكتاب فقرأته بخط أبي الحسن ﷺ.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحمد لله الملهم عباده الحمد و فاطرهم على معرفة ربوبيته الدال على وجوده بخلقه و بحدوث خلقه على أزليته و باشتباههم على أن لا شبه له[2] المستشهد بآياته على قدرته الممتنع من الصفات ذاته

(١) في «أ» راجع الى القريحات، و ما في المتن هو الاصح لخلو النص من القريحات.
(٢) في نسخة: و باشباههم على ان لا شبه له.

و من الأبصار رؤيته و من الأوهام الإحاطة به لا أمد لكونه و لا غاية لبقائه لا تشمله المشاعر و لا تحجبه الحجاب فالحجاب بينه و بين خلقه لامتناعه مما يمكن في ذواتهم و لإمكان ذواتهم مما يمتنع منه ذاته و لافتراق الصانع و المصنوع و الرب و المربوب و الحاد و المحدود أحد لا بتأول عدد الخالق لا بمنى[1] حركة السميع لا بأداة البصير لا بتفريق آلة الشاهد لا بمماسة البائن لا ببراح[2] مسافة الباطن لا باجتنان الظاهر لا بمحاذ الذي قد حسرت دون كنهه نوافذ الأبصار و أقمع وجوده جوائل الأوهام أول الديانة معرفته و كمال المعرفة توحيده و كمال التوحيد نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف و شهادة الموصوف أنه غير الصفة و شهادتهما جميعا على أنفسهما بالبينة الممتنع منها الأزل فمن وصف الله فقد حده و من حده فقد عده و من عده فقد أبطل أزله و من قال كيف فقد استوصفه و من قال علام فقد حمله و من قال أين فقد أخلى منه و من قال إلام فقد وقته عالم إذ لا معلوم و خالق إذ لا مخلوق و رب إذ لا مربوب و إله إذ لا مألوه و كذلك يوصف ربنا و هو فوق ما يصفه الواصفون.[3]

٢٨٥/٤

توضيح: لا أمد أي أزلا و لا غاية أي أبدا قوله و بين خلقه و في بعد ذلك خلقه إياهم لامتناعه[4] و هو أظهر و المعنى على ما في الكتاب أن ليس احتجابه إلا لهذه الوجوه و قد مر تحقيقها مرارا قوله مما يمتنع كلمة من صلة أو تبعيضية.

قوله ﷺ لا بتفريق آلة أي بفتح العين أو بعث الأشعة و توزيعها على المبصرات على القول بالشعاع أو تقليب الحدقة و توجيهها مرة إلى هذا المبصر و مرة إلى ذاك كما يقال فلان مفرق الهمة و الخاطر إذا وزع فكره على حفظ أشياء متباينة و مراعاتها و البراح الزوال عن المكان و في النهج[5] و الكافي لا بتراخي مسافة.

٢٨٦/٤

قوله ﷺ لا باجتنان الاجتنان الاستتار أي إنه باطن بمعنى أن العقول و الأفهام لا تصل إلى كنهه لا باستتاره بستر و حجاب أو علم البواطن لا بالدخول فيها و الاستتار بها قوله لا بمحاذ[6] أي لا بأن يحاذيه شيء فيراه و ليست هذه الكلمة في بعض النسخ و فيها الظاهر الذي قد حسرت و قمعه كمنعه ضربه بالمقمعة[7] و قهره و ذلله كأقمعه و أقمعته طلع علي فرددته و الوجود يحتمل أن يكون هنا بمعنى الوجدان و جوائل الأوهام الأوهام الجائلة المترددة في أنواع دقائق المعاني قوله بالبينة أي المباينة للآخر و في الكافي بالتثنية و هي أظهر و قد مر شرح سائر الفقرات.

١٨ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن علي بن العباس عن ابن محبوب عن حماد بن عمرو النصيبي قال سألت جعفر بن محمد ﷺ عن التوحيد فقال واحد صمد أزلي صمدي لا ظل له يمسكه و هو يمسك الأشياء بأظلتها عارف بالمجهول معروف عند كل جاهل فرداني لا خلقه فيه و لا هو في خلقه غير محسوس و لا مجسوس لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ علا فقرب و دنا فبعد و عصي فغفر و أطيع فشكر لا تحويه أرضه و لا تقله سماواته و إنه حامل الأشياء بقدرته ديمومي أزلي لا ينسى و لا يلهو و لا يغلط و لا يلعب و لا لإرادته فصل و فصله جزاء و أمره واقع لَمْ يَلِدْ فيورث وَ لَمْ يُولَدْ فيشارك وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ.[8]

بيان: صمدي النسبة للمبالغة كالأحمري قوله ﷺ لا ظل له الظل من كل شيء شخصه أو وقاؤه أو ستره أي لا شخص و لا شبح له يمسكه كالبدن للنفس و الفرد المادي للحصة أو لا واقي له يقيه و منهم من حمل الظلال على المثل الأفلاطونية و قيل المراد بالظل الكنف يقال فلان في ظل فلان أي كنفه.

---

(١) في «ط» بمنى ـ و ما في المتن من «أ» والمصدر. و احتمال التصحيف في «ط» ظاهر.

(٢) البراح مصدر قولك بوح مكانهای زال عنه «لسان العرب ١:٣٦١».

(٣) التوحيد: ٥٦ ـ ٥٧ ب ٢ ح ١٤ و فيه: قد حسرت دون كنهه نواقد الابصار، و امتنع وجوده جوائل الاوهام.

(٤) الكافى ١: ١٤٠ ب ٤٥ ح ٥ و هو مروى عن ابى عبدالله الصادق ﷺ بروايته عن اميرالمؤمنين ﷺ.

(٥) نهج البلاغه خ ١٥٢ ص ١٥١.

(٦) في «أ»: لا بمحاذاة و هو تصحيف ظاهر.

(٧) القمع: القهر والذل، و المقمعة جمعها القامع: اعمدة حديد يضرب لها الرأس على شكل سياط رؤوسها معوجة «لسان العرب ١١:٣٠٥ ـ ٣٠٦».

(٨) التوحيد: ٥٧ ـ ٥٨ ب ٢ ح ١٥.

أقول: و يحتمل أن يكون المراد بالظل الروح إذ كثيرا ما يطلق عالم الظلال على عالم الأرواح أو الأبنية التي يكون الخلق عليها أو تحتها و هو يمسك الأشياء بأظلتها أي بأشخاصها و أشباحها أو بوقاياتها أو بمثلها أو أرواحها أو بالأبنية التي تقلها و تظلها و الباء للسببية أو بمعنى مع.

قوله عليه السلام و لا لإرادته فصل أي لا فصل بينها و بين المراد أي لا يتأخر و لا ينفصل مراده عن إرادته أو لا تنقطع إرادته بل هو كل يوم في شأن أبد الدهر أو لا قاطع لإرادته يمنعها عن تعلقها بالمراد و قيل أي ليست إرادته فاصلة بين شيء و شيء بل تتعلق بكل شيء و قيل ليس لإرادته فصل أي شيء يداخله فيكون به راضيا أو ساخطا إنما كونه راضيا أو ساخطا بالإثابة و العقاب كما قال و فصله جزاء أو المعنى أنه لا يكون لإرادته في فعل العبد قطع بالمراد فيتعين وقوعه إنما قطعه في المراد من العبد الجزاء.

أقول: على الوجوه الأولة المراد بقوله و فصله جزاء أن فصله بين عباده المشار إليه بقوله سبحانه ﴿يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾[1] جزاء لهم و هو غير جائر فيه و يحتمل أن يكون الفصل في الأول القضاء بالحق بين الحق و الباطل أي لا يقضي في إرادته أحد بل هو الفاصل بينهم في الآخرة بمجازاتهم و في بعض النسخ و فضله بالضاد المعجمة أي سمي ما يتفضل به عليهم جزاء و لا يستحق أحد عليه شيئا.

١٩ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار و سعد معا عن ابن عيسى و النهدي و ابن أبي الخطاب كلهم عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام[2] عن إسحاق بن غالب[3] عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض خطبه الحمد لله الذي كان في أوليته وحدانيا و في أزليته متعظما بالإلهية متكبرا بكبريائه و جبروته ابتدأ ما ابتدع و أنشأ ما خلق على غير مثال كان سبق لشيء مما خلق ربنا القديم بلطف ربوبيته و بعلم خبره فتق و بأحكام قدرته خلق جميع ما خلق و بنور الإصباح فلق فلا مبدل لخلقه و لا مغير لصنعه و لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ و لا راد لأمره و لا مستراح عن دعوته و لا زوال لملكه و لا انقطاع لمدته و هو الكينون أولا و الديموم أبدا المحتجب بنوره دون خلقه في الأفق الطامح و العز الشامخ و الملك الباذخ فوق كل شيء علا و من كل شيء دنا فتجلى لخلقه من غير أن يكون يرى و هو بالمنظر الأعلى فأحب الاختصاص بالتوحيد إذا[4] احتجب بنوره و سما في علوه و استتر عن خلقه و بعث إليهم الرسل لتكون له الحجة البالغة على خلقه و يكون رسله إليهم شهداء عليهم و انبعث[5] فيهم النبيين مبشرين و منذرين لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ و ليعقل العباد عن ربهم ما جهلوه فيعرفوه بربوبيته بعد ما أنكروا و يوحدوه بالإلهية بعد ما عندوا.[6]

بيان: قوله متعظما أي مستحقا للتعظيم أو عظيما في غاية العظمة و كذا قوله متكبرا و الغرض أنه لم يكن عظمته و كبرياؤه و إلهيته متوقفة على إيجاد خلقه و قوله ربنا مبتدأ و فتق خبره و الظرفان متعلقان بفتق و إضافة العلم إلى الخبر للتأكيد و في بعض النسخ بالجيم قوله فلق أي ظلمة الليل و

(١) الحج: ١٧.

(٢) قال النجاشي: عمرو بن ابى المقدام ثابت بن هرمز الحداد، مولى بني عجل، روى عن علي بن الحسين و ابى جعفر و ابى عبدالله عليهم السلام. له كتاب لطيف و ذكر طريقه اليه «رجال النجاشي ٢:١٣٦ ـ ١٣٧ رقم ٧٧٥» و ذكر الشيخ في اصحاب الإمام الباقر عليه السلام قال: عمرو بت ثابت «رجال الشيخ ١٣٠ رقم ٤٣» وعده في اصحاب الإمام الصادق عليه السلام ايضا و قال: عمرو بن ابى المقدام ثابت بن هرمز العجلى مولاهم، كوفي تابعى «ص ٢٤٧ رقم ٣٨٠» وعده البرقى في اصحاب الإمام الباقر عليه السلام «رجال البرقى ص ١١» و من اصحاب الإمام الباقر عليه السلام الذين ادركوا الإمام الصادق عليه السلام و قال: عمرو بن ابى المقدام، و اسم ابى المقدام ثابت «ص ١٦» و نقل الكشي رواية لحمدويه بن نصير فيها مجاهيل تظهر مدح الإمام الصادق عليه السلام له. «اختيار معرفة الرجال ٦٩٠ ح ٧٣٨».

(٣) قال النجاشي ره: اسحق بن غالب الاسدى. والبى، عربى صلبى * ثقة و اخوه عبدالله كذلك و كانا شاعرين رويا عن ابى عبدالله عليه السلام. له كتاب يرويه عدة من اصحابنا ثم ذكر طريقه اليه «رجال النجاشي ١: ١٩٦ رقم ١٧١» عدة الشيخ في اصحاب الإمام الصادق عليه السلام و قال: اسحق بن غالب الاسدى كوفي «ص ١٤٩ رقم ١٤٤».

* الصليب: خالص النسب.

(٤) في التوحيد: اذا حتجب بنوره و هو انسب.

(٥) كذا في «أ» و في المصدر، اما «ط» ففيها: و انبعث.

(٦) التوحيد: ٤٤ ـ ٤٥ ب ٢ ح ٤ و فيه: و يوحدوه بالالهية بعد ما عضدوا.

هو إشارة إلى قوله تعالى ﴿فالِقُ الْإِصْباحِ﴾.[١]

قوله لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ أي لا راد له و حقيقته الذي يعقب الشيء بالابطال و المستراح محل الاستراحة أي لا مفر عن دعوته و الكينون و الديموم مبالغتان في الكائن و الدائم قوله المحتجب بنوره أي ليس حجابه إلا نوريته أي تجرده و كماله و رفعته و جلاله و الطامح المرتفع كالشامخ و الباذخ يقال جبل شامخ أي شاهق و شرف باذخ أي عال.

قوله و هو بالمنظر الأعلى المنظر الموضع المرتفع الذي ينظر إليه أي موضعه أرفع من أن ينظر إليه بالأبصار و الأوهام و العقول أو المراد بالمنظر المدارك و المشاعر أي هو أعلى و أرفع من أن يكون في مشاعر الخلق و يحتمل أن يكون كناية عن علمه بكل شيء أي الموضع الذي ينظر فيه[٢] أعلى من كل شيء إذ الأعلى ينظر إلى الأسفل غالبا بسهولة.

٢٨٩/٤

قوله فأحب الاختصاص بالتوحيد أي بكونه موحدا! أي لا يوحده و لا يعرفه غيره كما هو إذ هو محتجب عنهم أو أحب أن يوحدوه فقط دون غيره إذ لو كان ظاهرا للعقول و الحواس كان مشاركا للممكنات في الوحدة الاعتبارية فلا تكون الوحدة الصادقة عليه مختصة به و على هذا فالمحبة مؤولة باقتضاء ذاته تعالى من حيث كماله ذلك و كذا على الأول إلا أن يقال إن المراد أنه حجب عنهم أولا ما يمكنهم من معرفته ثم أفاض معرفته عليهم بتوسط الأنبياء و الرسل و بما يحصل لهم من القربات بالطاعات ليعلموا أن ليس توحيدهم له إلا بتوفيقه و هدايته تعالى و يؤيده ما بعده لا سيما قوله و ليعقل العباد.

٢٠ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن محمد العطار و أحمد بن إدريس عن الأشعري عن بعض أصحابه رفعه قال جاء رجل إلى الحسن بن علي عليه السلام فقال له يا ابن رسول الله صف لي ربك حتى كأني أنظر إليه فأطرق الحسن بن علي عليه السلام مليا ثم رفع رأسه فقال الحمد لله الذي لم يكن له أول معلوم و لا آخر متناه و لا قبل مدرك و لا بعد محدود و لا أمد بحتى و لا شخص فيتجزأ و لا اختلاف صفة فيتناهى فلا تدرك العقول و أوهامها و لا الفكر و خطراتها و لا الألباب و أذهانها صفته فيقول متى و لا بديء مما و لا ظاهر على ما و لا باطن فيما و لا تارك فهلا خلق الخلق فكان بديئا بديعا ابتدأ ما ابتدع[٣] و ابتدع ما ابتدأ و فعل ما أراد و أراد ما استزاد ذلكم الله رب العالمين.[٤][٥]

بيان: قوله معلوم هذه الصفة و الصفات التي بعدها موضحات مؤكدات إذ لو كان له أول لكان معلوما و هكذا قوله عليه السلام فيتناهى أي اختلاف الصفات ينافي الأزلية و الأبدية كما مر مرارا قوله عليه السلام فتقول متى أي لو كانت العقول تبلغ صفته لكان كسائر الممكنات فكان يصح أن يقال متى وجد و من أي شيء بدئ على المجهول أو بدأ الأشياء بأن يقرأ على الفعل المعلوم أو على فعيل و على أي شيء علا فهو ظاهر و في أي شيء بطن حتى يقال إنه باطن أو يقال لشيء ترك هلا فعل تحضيضا و تحريصا على الفعل أو توبيخا على تركه و الابتداع إيجاد بلا مادة أو بلا مثال.

٢٩٠/٤

٢١ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن بن بردة عن العباس بن عمرو الفقيمي عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد العلوي عن فتح بن يزيد الجرجاني قال لقيته عليه السلام[٦] على الطريق عند منصرفي عن مكة إلى خراسان و هو سائر إلى العراق فسمعته يقول من اتقى الله يتقى و من أطاع الله يطاع فتلطفت في الوصول إليه فوصلت فسلمت فرد علي السلام ثم قال يا فتح من أرضى الخالق لم يبال بسخط المخلوق و من أسخط الخالق فقمن أن يسلط عليه سخط المخلوق و إن الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه و أنى يوصف الذي تعجز الحواس

---

(١) الانعام: ٩٦.

(٢) و في نسخة: ينظر منه.

(٣) و في «أ» ابتدع ما ابتدع.

(٤) و في نسخة: ذلكم الله ربى رب العالمين.

(٥) التوحيد: ٤٥ ب ٢ ح ٥.

(٦) الضمير عائد لابى الحسن عليه السلام كما هو واضح من اسناد الكافي ١:١٣٧ ب ٤٥ ح ٣، و الفتح يروى عن الرضا عليه السلام او عن الهادى عليه السلام كما سيأتى في ترجمته ان شاء الله. و لكنه هنا وفقا لما نقله الشيخ الصدوق ـ ره ـ لاجزاء تقرب من نصف الحديث في عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ١١٧ ـ ١١٨ ب ١١ ح ٢٢ يتضح ان ابا الحسن هنا هو الرضا عليه السلام.

أن تدركه و الأوهام أن تناله و الخطرات أن تحده و الأبصار عن الإحاطة به جل عما وصفه الواصفون و تعالى عما ينعته الناعتون نأى في قربه و قرب في نأيه فهو في نأيه قريب و في قربه بعيد كيف الكيف فلا يقال له كيف و أين الأين فلا يقال له أين إذ هو مبدع الكيفوفية و الأينونية.

٢٩١/٤ يا فتح كل جسم مغذى بغذاء إلا الخالق الرازق فإنه جسم الأجسام و هو ليس بجسم و لا صورة لم يتجزأ و لم يتناه و لم يتزايد و لم يتناقص مبرأ من ذات ما ركب في ذات من جسمه وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الواحد الأحد الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ منشي الأشياء و مجسم الأجسام و مصور الصور لو كان كما تقول المشبهة لم يعرف الخالق من المخلوق و لا الرازق من المرزوق و لا المنشي من المنشأ لكنه المنشي فرق بين من جسمه و صوره و شيأه و بينه إذا كان لا يشبهه شيء.

قلت فالله واحد و الإنسان واحد فليس قد تشابهت الوحدانية قال أحلت ثبتك الله إنما التشبيه في المعاني و أما في الأسماء فهي واحدة و هي دلالة على المسمى و ذلك أن الإنسان و إن قيل واحد فإنه يخبر أنه جثة واحدة و ليس باثنين و الإنسان نفسه ليس بواحد لأن أعضاءه مختلفة و ألوانه مختلفة غير واحدة و هو أجزاء مجزى ليس سواء دمه غير لحمه و لحمه غير دمه و عصبه غير عروقه و شعره غير بشره و سواده غير بياضه و كذلك سائر جميع الخلق فالإنسان واحد في الاسم لا واحد في المعنى و الله جل جلاله واحد لا واحد غيره و لا اختلاف فيه و لا تفاوت و لا زيادة و لا نقصان فأما الإنسان المخلوق المصنوع المؤلف فمن أجزاء مختلفة و جواهر شتى غير أنه بالاجتماع شيء واحد.

قلت فقولك اللطيف فسره لي فإني أعلم أن لطفه خلاف لطف غيره للفصل غير أني أحب أن تشرح لي فقال يا فتح إنما قلت اللطيف للخلق اللطيف و لعلمه بالشيء اللطيف ألا ترى إلى أثر صنعه في النبات اللطيف و غير اللطيف و في الخلق اللطيف من أجسام الحيوان من الجرجس و البعوض و ما هو أصغر منهما مما لا يكاد تستبينه العيون بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الأنثى و المولود من القديم فلما رأينا صغر ذلك في لطفه و اهتدائه للسفاد و الهرب من

٢٩٢/٤ الموت و الجمع لما يصلحه مما في لجج. البحار و ما في لحاء الأشجار و المفاوز و القفار و إفهام بعضها عن بعض منطقها و ما تفهم به أولادها عنها و نقلها الغذاء إليها ثم تأليف ألوانها حمرة مع صفرة و بياضا مع حمرة علمنا أن خالق هذا الخلق لطيف و أن كل صانع شيء فمن شيء صنع و الله الخالق اللطيف الجليل خلق و صنع لا من شيء.

قلت جعلت فداك و غير الخالق الجليل خالق قال إن الله تبارك و تعالى يقول ﴿فَتَبارَكَ اللّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ﴾[١] فقد أخبر أن في عباده خالقين و غير خالقين[٢] منهم عيسى خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله فنفخ فيه فصار طائرا بإذن الله و السامري خلق لهم عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوارٌ.

قلت إن عيسى خلق من الطين طيرا دليلا على نبوته و السامري خلق عجلا جسدا لنقض نبوة موسى و شاء الله أن يكون ذلك كذلك إن هذا لهو العجب فقال ويحك يا فتح إن لله إرادتين و مشيتين إرادة حتم و إرادة عزم ينهى و هو يشاء و يأمر و هو لا يشاء أو ما رأيت أنه نهى آدم و زوجته عن أن يأكلا من الشجرة و هو شاء ذلك و لو لم يشأ لم يأكلا و لو أكلا لغلبت مشيئتهما مشية الله[٣] و أمر إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل[٤] و شاء أن لا يذبحه و لو لم يشأ أن لا يذبحه لغلبت مشية إبراهيم مشية الله عز و جل.

قلت فرجت عني فرج الله عنك غير أنك قلت السَّمِيعُ الْبَصِيرُ سميع بأذن و بصير بالعين فقال إنه يسمع بما يبصر و يرى بما يسمع بصير لا بعين مثل عين المخلوقين و سميع لا بمثل سمع السامعين لكن لما لا تخفى عليه خافية من أثر الذرة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء تحت الثرى و البحار قلنا بصير لا بمثل عين المخلوقين و سميع بما لم تشتبه عليه ضروب اللغات[٥] و لم يشغله سمع عن سمع قلنا سميع لا بمثل السامعين[٦].

---

(١) المؤمنون: ١٤.
(٢) في التوحيد: ان في عباده خالقين.
(٣) و في نسخة: و لو لم يشا ان ياكلا لغلبت مشيتهما مشية الله.
(٤) في الكافي: و امر ابراهيم ان يذبح اسحق ١:١٥١ ب ٤٩ ح ٤ و هو خلاف المشهور من مروياتنا.
(٥) في المصدر: بصير لا بمثل عين المخلوقين، و لما لم تشتبه عليه ضروب اللغات.
(٦) في المصدر: بمثل سمع السامعين.

قلت جعلت فداك قد بقيت مسألة قال هات لله أبوك قلت يعلم القديم الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون قال ويحك إن مسائلك لصعبة أما سمعت الله يقول ﴿لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتا﴾[1] و قوله ﴿وَ لَعَلٰا بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ﴾[2] و قال يحكي قول أهل النار ﴿أَخْرِجْنا نَعْمَلْ صٰالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنّٰا نَعْمَلُ﴾[3] و قال ﴿وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ﴾[4] فقد علم الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون فقمت لأقبل يده و رجله فأدنى رأسه فقبلت وجهه و رأسه فخرجت و بي من السرور و الفرح ما أعجز عن وصفه لما تبينت من الخير و الحظ.[5]

٢٩٣/٤

بيان: قمن بالتحريك و كسر الميم أيضا أي خليق و جدير قوله مغذى بغذاء أي كل جسم ذي روح له غذاء يقويه و لو كان التسبيح و التقديس و يحتمل أن يكون الغذاء شاملا لكل شيء يقوي الجسم و يربيه و يبقيه فلا حاجة إلى تخصيص الجسم قوله ﷺ من ذات ما ركب أي هو مبرأ من كل حقيقة و ماهية و عارض ركب في ذوات الأجسام.

قوله و بينه يحتمل التشديد و التخفيف فلا تغفل و اللحاء بكسر اللام ممدودا قشر الشجر قوله ﷺ لله أبوك قال الجزري إذا أضيف الشيء إلى عظيم شريف اكتسى عظما و شرفا كما قيل بيت الله و ناقة الله فإذا وجد من الولد ما يحسن موقعه و يحمد قيل لله أبوك في معرض المدح و التعجب أي أبوك لله خالصا حيث أنجب بك و أتى بمثلك انتهى[6] و قد مضى شرح أكثر أجزاء الخبر و سيأتي شرح بعضها في كتاب العدل إن شاء الله تعالى.

٢٢ـ يد: [التوحيد] أخبرني أبو العباس الفضل بن العباس الكندي فيما أجازه لي بهمدان سنة أربع و خمسين و ثلاث مائة قال حدثنا محمد بن سهل يعني العطار البغدادي لفظا من كتابه سنة خمس و ثلاث مائة قال حدثنا عبد الله بن محمد البلوي[7] قال حدثنا عمارة بن زيد[8] قال حدثني عبيد الله بن العلا[9] قال حدثني صالح بن سبيع عن عمرو بن محمد بن صعصعة بن صوحان قال حدثني أبي عن أبي المعتمر مسلم بن أوس قال حضرت مجلس علي ﷺ في جامع الكوفة فقام إليه رجل مصفر اللون كأنه من متهودة اليمن فقال يا أمير المؤمنين صف لنا خالقك و انعته لنا كأنا نراه و ننظر إليه فسبح علي ﷺ ربه و عظمه عز و جل و قال الحمد لله الذي هو أول لا بديء مما و لا باطن فيما و لا يزال مهما و لا ممازج مع ما و لا خيال وهما ليس بشبح فيرى و لا بجسم فيتجزأ و لا بذي غاية فيتناهى و لا بمحدث فيبصر و لا بمستتر فيكشف و لا بذي حجب فيحوى كان و لا أماكن تحمله أكنافها و لا حملة ترفعه بقوتها و لا كان بعد أن لم يكن بل حارت الأوهام أن يكيف المكيف للأشياء و من لم يزل بلا مكان و لا يزول باختلاف الأزمان و لا ينقلب شأنا بعد شأن البعيد من حدس القلوب المتعالي عن الأشباه و الضروب الوتر علام الغيوب فمعاني الخلق عنه منفية و سرائرهم عليه غير خفية المعروف بغير كيفية لا يدرك بالحواس و لا يقاس بالناس و لٰا تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ و لا تحيطه الأفكار و لا تقدره العقول و لا تقع عليه الأوهام فكلما قدره عقل أو عرف له مثل فهو محدود و كيف يوصف بالأشباح و ينعت بالألسن الفصاح من لم يحلل في الأشياء فيقال هو فيها كائن و لم ينأ عنها فيقال هو عنها بائن و لم يخل منها فيقال أين و لم يقرب منها بالالتزاق و لم يبعد عنها بالافتراق بل هو في الأشياء بلا

٢٩٤/٤ ٢٩٥/٤

---

(١) الانبياء: ٢٢. (٢) المؤمنون: ٩١.
(٣) فاطر: ٣٧. (٤) الانعام: ٢٨.
(٥) التوحيد: ٦٠ ـ ٦٥ ب ١ ح ١٨. (٦) النهاية في غريب الحديث و الاثر ١:١٩.
(٧) ضعفه النجاشي و قال في ترجمة محمد بن الحسن بن عبدالله الجعفري: البلوى رجل ضعيف مطعون عليه «رجال النجاشي ٢: ٢٠١ رقم ٨٨٥» و قال الشيخ في الفهرست: عبدالله بن محمد البلوى، و بلى قبيلة من اهل مصر، و كان واعظا فقيها له كتب منها كتاب الأبواب، و كتاب المعرفة، و كتاب الذين و فرائضه، ذكره النديم. الفهرست ص ١٠٣ رقم ٤٣٣ و نقل الإمام الخوئي عن ابن الغضائرى قوله: ابو محمد المصرى كذاب وضاع الحديث لا يلتفت الى حديثه و لا يعبابه «معجم رجال الحديث ١٠: ٣٠٣ رقم ٧٠٩٩» و نقل الذهبى عن الدار قطنى قوله انه: كان يضع الحديث «ميزان الاعتدال ٢: ٤٩١ رقم ٤٥٥٨».
(٨) عمارة بن زيد، ابو زيد الخيوانى الهمدانى ـ كذا قال النجاشي ـ واضاف لايعرف من امره غير هذا. و نقل عن الغضائرى ـ ره ـ استاذه قوله: انه سمع بعض اصحابنا يقول سئل عبدالله بن محمد البلوى، عن عمارة بن يزيد، هذا الذى حدثك قال؛ رجل نزل من السماء حدثنى ثم عرج و نسب اليه عدة كتب قال بعدها و اشياء كثيرة تنسب اليه والله اعلم «رجال النجاشي» ٢: ١٦٠ ـ ١٦١ رقم ٨٢٥ و نقل الإمام الخوئي عن ابن الغضائرى تتمة لما قاله والده الذى ذكر النجاشي و فيه ان اصحابنا يقولون عن عمارة: انه اسم ما تحته احد و كل ما يرويه كذب والكذب بين في وجه حديثه «معجم رجال الحديث» ١٢: ٢٧٥ رقم ٨٦٦٧.
(٩) في المصدر: عبدالله بن العلاء.

كيفية و هو أقرب إلينا من حبل الوريد و أبعد من الشبهة من كل بعيد لم يخلق الأشياء من أصول أزلية و لا من أوائل كانت قبله بدية بل خلق ما خلق و أتقن خلقه و صور ما صور فأحسن صورته فسبحان من توحد في علوه فليس لشيء منه امتناع و لا له بطاعة أحد من خلقه انتقام[1] إجابته للداعين سريعة و الملائكة له في السماوات و الأرض مطيعة كلم موسى تكليما بلا جوارح و أدوات و لا شفة و لا لهوات سبحانه و تعالى عن الصفات فمن زعم أن إله الخلق محدود فقد جهل الخالق المعبود.

و الخطبة طويلة أخذنا منها موضع الحاجة.[2]

بيان: قوله عليه السلام لا بديء على فعيل أي لا يقال بدأ الأشياء مما إذ لم يخلقها من شيء و كونه فعيلا بمعنى المفعول أو فعلا على بناء المجهول بعيد قوله عليه السلام و لا يزال مهما كلمة مهما هنا ظرف زمان جيء بها لتعميم الأزمان أي لا يزول أبدا و يحتمل أن يكون حرف نفي آخر مقدرا أو يكون معطوفا على المنفي سابقا أي ليس لا يزال مقيدا بمهما يكن كذا و يمكن أن يكون سقوط أحدهما من النساخ لتوهم التكرار و لا ممازج مع ما أي لا يمكن أن يقال مع أي شيء ممازج.

قوله عليه السلام و لا خيال وهما أي غير متخيل بالوهم قوله عليه السلام ليس بشبح أي شخص قوله عليه السلام و لا بمحدث فيبصر أي لو كان مبصرا لكان محدثا فلا يتوهم منه أن كل محدث مبصر قوله فيحوى أن تكون الحجب حاوية له أو يكون جسما محويا بالحدود و النهايات قوله عليه السلام و الضروب و هي جمع الضرب بمعنى المثل أو المراد ضرب الأمثال قوله عليه السلام بالأشباح أي الصور الخيالية و العقلية أو بصفات الأشخاص.

قوله عليه السلام من أصول أزلية رد على الفلاسفة القائلين بالعقول و الهيولى القديمة[3] قوله كانت قبله أي قبل خلق هذا العالم أي لم يكن خلق هذا العالم على مثال علم آخر كانت بدية أي مبتدأة مخلوقة قبله أو مبتدأة بنفسه من غير علة بل خلق ما خلق ابتداء من غير أصل مع غاية الإتقان و الإحكام و صور ما صور بعلمه من غير مثال على نهاية الحسن.

قوله انتقام أي لا يحتاج في الانتقام عن العاصين إلى طاعة أحد من خلقه بل قدرته كافية أو لا ينتقم مع الطاعة فيكون ظالما و الأظهر أنه تصحيف انتفاع كما سيأتي مما سننقله من النهج.[4]

٢٣ـ يد: [التوحيد] أبي و ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير قال دخلت على سيدي موسى بن جعفر عليه السلام فقلت له يا ابن رسول الله علمني التوحيد فقال يا أبا أحمد لا تتجاوز في التوحيد[5] ما ذكره الله تعالى ذكره في كتابه فتهلك و اعلم أن الله تبارك و تعالى واحد أحد صمد لَمْ يَلِدْ فيورث وَ لَمْ يُولَدْ فيشارك و لم يتخذ صاحبة و لا ولدا و لا شريكا و أنه الحي الذي لا يموت و القادر الذي لا يعجز و القاهر الذي لا يغلب و الحليم الذي لا يعجل و الدائم الذي لا يبيد و الباقي الذي لا يفنى و الثابت الذي لا يزول و الغني الذي لا يفتقر و العزيز الذي لا يذل و العالم الذي لا يجهل و العدل الذي لا يجور و الجواد الذي لا يبخل و أنه لا تقدره العقول و لا تقع عليه الأوهام و لا تحيط به الأقطار و لا يحويه مكان و لٰا تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ و لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ مٰا يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلٰاثَةٍ إِلّٰا هُوَ رٰابِعُهُمْ وَ لٰا خَمْسَةٍ إِلّٰا هُوَ سٰادِسُهُمْ وَ لٰا أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَ لٰا أَكْثَرَ إِلّٰا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مٰا كٰانُوا و هو الأول الذي لا شيء قبله و الآخر الذي لا شيء بعده و هو القديم و ما سواه مخلوق محدث تعالى عن صفات المخلوقين علوا كبيرا.[6]

---

(١) في المصدر: لا له بطاعة من خلقه انتفاع، و هو الصحيح و سيأتي كلامه الذي يظاهر فيه ان كلمة انتقام هي تصحيف كلمة انتفاع.

(٢) التوحيد: ٧٧ ـ ٧٩ ب ١٢ ح ٣٤ و فيه: ولا تحيط به الافكار. ك ذا: و هو اقرب الينا من حبل الوريد، و ابعد من الشبه.

(٣) قال السيد الطباطبائي ـ اعلى الله مقامه ـ الكلام يصلح ردا على المادة الثابتة القدمة و على القائلين بتركب الخلقة من النور والظلمة و امثال ذلك، و اما العقول المجردة التي قيل بها فلا يشملها لان كلمة «من» نشوئية تدل على المادية، و لايقال: ان الاشياء خلقت من العقول. و اما التوسط في السببية فالكلام لا يشمل نفى الاسباب من الوجود بلا شبهة.

(٤) نهج البلاغة خ ١٦٣ ص ١٦٦.

(٥) و في نسخة: لاتجاوز في التوحيد.

(٦) التوحيد: ٧٦ ب ٢ ح ٣٢.

٢٩٧/٤

٢٤ـ يد: [التوحيد] الطالقاني عن الجلودي عن الجوهري عن الضبي عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة قال بينما ابن عباس يحدث الناس إذ قام إليه نافع بن الأزرق فقال يا ابن عباس تفتي في النملة و القملة صف لنا إلهك الذي تعبده فأطرق ابن عباس إعظاما لله عز و جل و كان الحسين بن عليّ عليه السلام جالسا ناحية فقال إلي يا ابن الأزرق فقال لست إياك أسأل فقال ابن عباس يا ابن الأزرق إنه من أهل بيت النبوة و هم ورثة العلم فأقبل نافع بن أزرق نحو الحسين عليه السلام فقال له الحسين عليه السلام يا نافع إن من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الارتماس مائلا عن المنهاج ظاعنا في الاعوجاج ضالا عن السبيل قائلا غير الجميل يا ابن الأزرق أصف إلهي بما وصف به نفسه و أعرفه بما عرف به نفسه(١) لا يدرك بالحواس و لا يقاس بالناس فهو غريب غير ملتصق و بعيد غير متقص يوحد و لا يبعض معروف بالآيات موصوف بالعلامات لا إله إلا هو الْكَبِيرُ الْمُتَعالِ.(٢)

بيان: على القياس أي مقايسة الرب تعالى بالخلق أو الأعم أي الحكم بالعقل في الله تعالى و دينه و التقصي غاية البعد.

٢٥ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن علي بن سيف بن عميرة عن محمد بن عبيد قال دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي قل للعباسي يكف عن الكلام في التوحيد و غيره و يكلم الناس بما يعرفون و يكف عما ينكرون و إذا سألوك عن التوحيد فقل كما قال الله عز و جل ﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ اللّٰهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ و إذا سألوك عن الكيفية فقل كما قال الله عز و جل لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ(٣) و إذا سألوك عن السمع فقل كما قال الله عز و جل ﴿هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(٤) كلم الناس بما يعرفون.(٥)

٢٦ـ يد: [التوحيد] ابن عصام عن الكليني عن علان عن سهل و غيره عن محمد بن سليمان عن علي بن إبراهيم الجعفري عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال إن الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته و لا يبلغون كنه عظمته لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ و لا يوصف بكيف و لا أين و لا حيث و كيف ٢٩٨/٤ أصفه بكيف و هو الذي كيف الكيف حتى صار كيفا فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف أم كيف أصفه بأين و هو الذي أين الأين حتى صار أين فعرفت الأين بما أين لنا من الأين أم كيف أصفه بحيث و هو الذي حيث الحيث حتى صار الحيث فعرفت الحيث بما حيث لنا من الحيث فالله تبارك و تعالى داخل في كل مكان و خارج من كل شيء لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ لا إله إلا هو العلي العظيم وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ.(٦)

بيان: الحيث تأكيد للأين أو هو بمعنى الجهة أو الزمان كما مر سابقا.

٢٧ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن يحيى بن يحيى عن عبد الله بن الصامت عن عبد الأعلى عن العبد الصالح يعني موسى بن جعفر عليه السلام قال إن الله لا إله إلا هو كان حيا بلا كيف و لا أين و لا كان في شيء و لا كان على شيء و لا ابتدع لمكانه مكانا(٧) و لا قوي بعد ما كون الأشياء و لا يشبهه شيء مكون و لا كان خلوا من القدرة على الملك قبل إنشائه و لا يكون خلوا من القدرة بعد ذهابه كان عز و جل إلها حيا بلا حياة حادثة ملكا قبل أن ينشئ شيئا و مالكا بعد إنشائه و ليس لله حد و لا يعرف بشيء يشبهه و لا يهرم للبقاء و لا يصعق لذعرة شيء و لخوفه تصعق الأشياء كلها فكان الله حيا بلا حياة حادثة و لا كون موصوف و لا كيف محدود و لا أين موقوف و لا مكان ساكن بل حي لنفسه و مالك لم تزل له القدرة أنشأ ما شاء حين شاء بمشيته و قدرته كان أولا بلا كيف و يكون آخرا بلا أين و كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تَبارَكَ اللّٰهُ رَبُّ الْعالَمِينَ.(٨)

بيان: الذعر بالضم الخوف قوله عليه السلام و لا أين موقوف أي موقوف عليه كما في الكافي(٩) أي أين استقر الرب تعالى عليه أو المعنى أنه لو كان له أين لكان وجوده متوقفا عليه محتاجا إليه و يحتمل

---

(١) في «أ» و عرفه بما عرف به نفسه.
(٢) التوحيد: ٧٩ ـ ٨٠ ب ٢ ح ٣٥.
(٣) الشورى: ١١.
(٤) البقرة: ١٣٧ و غيرها.
(٥) التوحيد: ٩٥ ب ٤ ح ١٤.
(٦) التوحيد: ١١٥ ب ٨ ح ١٤.
(٧) في نسخة: و لا ابتداع لكانه مكانا.
(٨) التوحيد: ١٤١ ب ١١ ح ٦ وفيه: يكون ولا كان. و كذا: ولا يصعق لدعوة شيء.
(٩) الكافي ١: ٨٩ ب ٢٩ ح ٣.

على ما في الكتاب أن يكون الموقوف بمعنى الساكن و تقييد المكان بالساكن مبني على المتعارف الغالب من كون المكان المستقر عليه ساكنا قوله ﷺ له الخلق أي خلق الممكنات مطلقا و الأمر أي الأمر التكليفي و قيل المراد بالخلق عالم الأجسام و الماديات أو الموجودات العينية و بالأمر عالم المجردات أو الموجودات العلمية.

٢٩٩/٤

٢٨ـ يد: [التوحيد] العطار عن أبيه عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال جاء رجل إلى أبي جعفر ﷺ فقال له يا أبا جعفر أخبرني عن ربك متى كان فقال ويلك إنما يقال لشيء لم يكن فكان متى كان إن ربي تبارك و تعالى كان لم يزل حيا بلا كيف و لم يكن له كان و لا كان لكونه كيف و لا كان له أين و لا كان في شيء و لا كان على شيء و لا ابتدع لكانه مكانا و لا قوي بعد ما كون شيئا و لا كان ضعيفا قبل أن يكون شيئا و لا كان مستوحشا قبل أن يبدع شيئا و لا يشبه شيئا مكونا و لا كان خلوا من القدرة على الملك قبل إنشائه و يكون منه خلوا بعد ذهابه لم يزل حيا بلا حياة و ملكا قادرا قبل أن ينشئ شيئا و ملكا جبارا بعد إنشائه للكون فليس لكونه كيف و لا له أين و لا له حد و لا يعرف بشيء يشبهه و لا يهرم لطول البقاء و لا يصعق لشيء و لا يخوفه شيء تصعق الأشياء كلها من خيفته كان حيا بلا حياة حادثة[١] و لا كون موصوف و لا كيف محدود و لا أثر مقفو و لا مكان جاور شيئا بل حي يعرف و ملك لم يزل له القدرة و الملك أنشأ ما شاء بمشيئته لا يحد و لا يبعض و لا يفنى كان أولا بلا كيف و يكون آخرا بلا أين و كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلّا وَجْهَهُ لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تَبارَكَ اللّٰهُ رَبُّ الْعالَمِينَ ويلك أيها السائل إن ربي لا تغشاه الأوهام و لا تنزل به الشبهات و لا يحار من شيء و لا يجاوره شيء[٢] و لا تنزل به الأحداث و لا يسأل عن شيء يفعله و لا يقع على شيء و لٰا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لٰا نَوْمٌ لَهُ ما فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّرىٰ.[٣]

٣٠٠/٤

بيان: قوله بلا كيف أي بلا حياة زائدة و لا كيفيات تعد من لوازم الحياة في الممكنات قوله ﷺ لم يكن له كان الظاهر أن كان اسم لم يكن لأنه ﷺ لما قال كان أوهمت العبارة أن له زمانا فنفى ﷺ ذلك بأنه كان بلا زمان و التعبير بكان لضيق العبارة و قيل كان اسم بمعنى الكون أي ليس له وجود زائد و لم نظفر به في اللغة لكن نقل عن بعض أهل العربية قلب الواو و الياء ألفا مع انفتاح ما قبلهما مطلقا و قيل أي لم يتحقق كون شيء له من الصفات الزائدة.

و قوله و لا كان لكونه كيف أي لم يكن وجوده زائدا ليكون اتصافه به مكيفا بكيف أو لم يكن وجوده مقرونا بالكيفيات و منهم من فصل و لم يكن له عن كان أي لم يكن الكيف ثابتا له بأن يكون الواو للعطف التفسيري أو للحال و كان ابتداء كلام و هي تامة و التي بعدها ناقصة حالا عن اسم كان أي كان أزلا و الحال أنه ليس له كيف قوله و لا ابتدع لكانه لعل إضافته إلى الضمير بتأويل أو أنه اسم بمعنى الكون و في بعض النسخ لمكانه كما في الكافي[٤] أي ليكون مكانا له.

قوله ﷺ و لا يصعق أي لا يفزع أو لا يغشى عليه للخوف من شيء قوله كون موصوف أي يمكن أن يوصف أو زائد أو موصوف بكونه في زمان أو مكان و قيل المراد بالكون الموصوف الوجود المتصف بالتغير أو عدمه عما من شأنه التغير المعبر عنهما بالحركة و السكون قوله يعرف أي أنه حي بإدراك آثار يعد من آثار الحياة قوله و لا يحار بالحاء المهملة من الحيرة أو بالجيم على بناء المجهول أي لا يجيره أحد من شيء.

٣٠١/٤

٢٩ـ ف: [تحف العقول] عن الحسين بن علي صلوات الله عليهما أيها الناس اتقوا هؤلاء المارقة الذين يشبهون الله بأنفسهم يُضاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا من أهل الكتاب بل هو الله لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لٰا تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ استخلص الوحدانية و الجبروت و أمضى المشية و الإرادة و القدرة

---

(١) قال الجوهري: قفوت اثره، قفوا و قفوا اى اتبعته «الصحاح ٢٤٦٦».

(٢) و في نسخة: لايحار من شيء و لا يحاوره شيء.

(٣) التوحيد: ١٧٣ ـ ١٧٤ ب ٢٨ ح ٢ و فيه: و لا ابتدع لكونه مكانا و كذا: ولا كان مستوحشا قبل ان يبتدع شيئا، و كذا: كان حيا بلا حياة حادثة.

(٤) الكافي ١:٨٨ ب ٢٩ ح ٣.

و العلم بما هو كائن لا منازع له في شيء من أمره و لا كفو له يعادله و لا ضد له ينازعه و لا سمي له يشابهه و لا مثل له يشاكله لا تتداوله الأمور و لا تجري عليه الأحوال و لا تنزل عليه الأحداث و لا يقدر الواصفون كنه عظمته و لا يخطر على القلوب مبلغ جبروته لأنه ليس له في الأشياء عديل و لا تدركه العلماء بألبابها و لا أهل التفكير بتفكيرهم إلا بالتحقيق إيقانا بالغيب لأنه لا يوصف بشيء من صفات المخلوقين و هو الواحد الصمد ما تصور في الأوهام فهو خلافه ليس برب من طرح تحت البلاغ و معبود من وجد في هواء أو غير هواء هو في الأشياء كائن لا كينونة محظور بها عليه و من الأشياء بائن لا بينونة غائب عنها ليس بقادر من قارنه ضد أو ساواه ند ليس عن الدهر قدمه و لا بالناحية أممه احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار و عمن في السماء احتجابه عمن في الأرض قربه كرامته و بعده إهانته لا يحله في و لا توقته إذ و لا تؤامره إن علوه من غير نوقل[1] و مجيئه من غير تنقل يوجد المفقود و يفقد الموجود و لا تجتمع لغيره الصفتان في وقت يصيب الفكر منه الإيمان به موجودا و وجود الإيمان لا وجود صفة به توصف الصفات لا بها يوصف و به تعرف المعارف لا بها يعرف فذلك الله لا سمي له سبحانه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.[2]

٣٠٢/٤

بيان: استخلص الوحدانية أي جعلها خالصة لنفسه لا يشاركه فيها غيره و لتحقيق التصديق و الاستثناء منقطع أي و لكن يدرك بالتصديق بما أخبر عنه الأنبياء و الحجج إيمانا بالغيب قوله عليه السلام تحت البلاغ لعل المعنى أنه يكون محتاجا إلى أن يبلغ إليه الأمور أو يكون تحت ثوب يكون قدر كفايته محيطا به و يحتمل أن يكون تصحيف التلاع جمع التلعة فإن الأصنام تنحت من الأحجار المطروحة تحتها أو البراع و هو شيء كالبعوض يغشى الوجه أو النقاع جمع النقع بالكسر و هو الغبار أو السماء أو البلاء أو البناء بقرينة قرينتها و هي الهواء.

قوله عليه السلام محظور بها عليه أي بأن يكون داخلا فيها فتحيط الأشياء به كالحظيرة و هي ما تحيط بالشيء خشبا أو قصبا قوله عليه السلام ليس عن الدهر قدمه أي ليس قدمه قدما زمانيا يقارنه الزمان دائما[3] و الأمم بالتحريك القصد أي ليس قصده بأن يتوجه إلى ناحية مخصوصة فيوجد فيه بل فَأَيْنَمٰا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ.

قوله عليه السلام و لا تؤامره إن أي ليست كلمة إن التي يستعملها المخلوقون عند ترددهم بقولهم إن كان كذا فأي شيء يكون سببا لمشاورته و مؤامرته في الأمور و نوقل فوعل من النقل و لم أجده فيما حضر عندي من كتب اللغة[4] قوله عليه السلام في وقت أي في وقت من الأوقات و التقييد بالاجتماع لعله وقع تنزلا لما يتوهم من أن الأعدام يتأتى من غيره تعالى.

قوله عليه السلام يصيب الفكر أي لا يصيب منه تعالى التفكر فيه إلا أن يؤمن بأنه موجود و أن يجد صفة الإيمان و يتصف به لا أن ينال منه وجود صفة أي كنه صفة أو صفة موجودة زائدة فقوله و وجود معطوف على الإيمان و قوله لا وجود أي لا يصيب وجود و الأصوب أن العاطف في قوله و وجود زائد فيستقيم الكلام قوله به توصف الصفات أي هو موجد للصفات و جاعل الأشياء متصفة بها فكيف يوصف نفسه بها و بإفاضته تعرف المعارف فلا يعرف هو بها إذ لا يعرف الله بمخلوقه كما مر.

٣٠٣/٤

٣٠ـ ف: [تحف العقول] عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال إن الله لا يوصف إلا بما وصف به نفسه و أنى يوصف الذي تعجز الحواس أن تدركه و الأوهام أن تناله و الخطرات أن تحده و الأبصار عن الإحاطة به نأى في قربه و قرب في نأيه كيف الكيف بغير أن يقال كيف و أين الأين بلا أن يقال أين هو منقطع الكيفية و الأينية الواحد الأحد جل جلاله و تقدست أسماؤه.[5]

---

(١) فى المصدر: علوه من غير توقّل (بتشديد القاف) و هو الصحيح، قال فى اللسان، و قل فى الجبل، و يقل و قلا و توقّل توقّلا: صعّد فيه «لسان العرب ١٥: ٣٧٦».
(٢) تحف العقول: ٢٤٤.
(٣) قال السيد الطباطبائى (قده): الجملة من جوامع الكلم، بها يفسر مواردكثيرة من الخطب و الروايات الدالة على تقدمه تعالى على الكل، و تاخره عن الكل، و احاطته بالكل، و ان ليس معه في ازلية ذاته قديم آخر، والا كان الها مثله ـ تعالى عن ذلك و انه ازلى ابدى كل ذلك من غير تطبيق على امتداد غير متناه زماني، و الا لكان زمانيا فهو محيط بالجميع بعين احاطته بكل جزء منه، فلو فرض قديم زماني كنفس الزمان كان تعالى قبله و متقدما عليه بعين تقدمه على اجزائه فتامل و تبصر في مواردكثيرة تكر عليك.
(٤) قد عرفت صحيحه و هو التوقل.
(٥) تحف العقول: ٤٨٢.

٣١ـ م: [تفسير الإمام ﷺ] عن أبي محمد عن آبائهﷺ قال قال أمير المؤمنينﷺ لا تتجاوزوا بنا العبودية ثم قولوا ما شئتم و لا تغلوا و إياكم و الغلو كغلو النصارى فإني بريء من الغالين قال فقام إليه رجل فقال له يا ابن رسول الله صف لنا ربك فإن من قبلنا قد اختلفوا علينا فقال الرضاﷺ إنه من يصف ربه بالقياس لا يزال الدهر في الالتباس مائلا عن المنهاج ظاعنا في الاعوجاج ضالا عن السبيل قائلا غير الجميل.

ثم قال أعرفه بما عرف به نفسه أعرفه من غير رؤية و أصفه بما وصف به نفسه من غير صورة لا يدرك بالحواس و لا يقاس بالناس معروف بالآيات بعيد بغير تشبيه و متدان في بعده لا بنظير لا يتوهم ديمومته و لا يمثل بخلقه و لا يجوز في قضيته[1] الخلق لما علم منه منقادون و على ما سطر في المكنون من كتابه ماضون لا يعلمون بخلاف ما علم منهم و لا غيره يريدون فهو قريب غير ملتزق و بعيد غير متقص يحقق و لا يمثل و يوحد و لا يبعض يعرف بالآيات و يثبت بالعلامات فلا إله غيره الكبير المتعال.

ثم قال الإمامﷺ حدثني أبي عن جدي عن رسول الله أنه قال ما عرف الله من شبهه بخلقه و لا عدله من نسب إليه ذنوب عباده.[2]

٣٢ـ جع: [جامع الأخبار] سئل أمير المؤمنينﷺ بم عرفت ربك قال بما عرفني نفسه لا يشبهه صورة و لا يقاس بالناس قريب في بعده بعيد في قربه فوق كل شيء و لا يقال شيء تحته و تحت كل شيء و لا يقال شيء فوقه أمام كل شيء و لا يقال شيء خلفه و خلف كل و لا يقال شيء أمامه داخل في الأشياء لا كشيء في شيء سبحان من هو هكذا لا هكذا غيره.[3]

٣٠٤/٤

٣٣ـ جع: [جامع الأخبار] دخل علي بن الحسينﷺ مسجد المدينة فرأى قوما يختصمون فقال لهم فيما تختصمون قالوا في التوحيد قال اعرضوا علي مقالتكم قال بعض القوم إن الله يعرف بخلقه سماواته و أرضه و هو في كل مكان قال علي بن الحسينﷺ قولوا نور لا ظلام فيه و حياة لا موت فيه و صمد لا مدخل فيه ثم قال من كان لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ كان نعته لا يشبه نعت شيء فهو ذاك.[4]

٣٤ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن عبد الله بن داهر عن الحسين بن يحيى الكوفي عن قثم بن قتادة عن عبد الله بن يونس عن أبي عبد اللهﷺ قال بينا أمير المؤمنينﷺ يخطب على منبر الكوفة إذ قام إليه رجل يقال له ذعلب ذرب اللسان بليغ في الخطاب شجاع القلب فقال يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك فقال ويلك يا ذعلب ما كنت أعبد ربا لم أره قال يا أمير المؤمنين كيف رأيته قال يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الأبصار و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ويلك يا ذعلب إن ربي لطيف اللطافة فلا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ قبل كل شيء لا يقال شيء قبله و بعد كل شيء لا يقال له بعد شاء الأشياء لا بهمته دراك لا بخديعة هو في الأشياء كلها غير متمازج بها و لا بائن عنها ظاهر لا بتأويل المباشرة متجل لا باستهلال رؤية بائن لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسم موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بحركة مريد لا بهمامة سميع لا بآلة بصير لا بأداة لا تحويه الأماكن و لا تصحبه الأوقات و لا تحده الصفات و لا تأخذه السنات سبق الأوقات كونه و العدم وجوده و الابتداء أزله بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له و بتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له و بمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضد له و بمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له ضاد النور بالظلمة و الجسوء بالبلل و الصرد بالحرور مؤلف بين معتادياتها مفرق بين متدانياتها دالة بتفريقها على مفرقها و بتأليفها على مؤلفها و ذلك قوله عز و جل ﴿وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[5] ففرق بها بين قبل و بعد ليعلم أن لا قبل له و لا بعد شاهدة بغرائزها أن لا غريزة لمغرزها مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه و بين خلقه غير خلقه كان ربا و لا مربوب

٣٠٥/٤

(١) كذا في «أ» والمصدر و في «ط» و لا يجوز في قضيته.
(٢) التفسير المنسوب الى الإمام العسكريﷺ: ٥٠ ـ ٥٢ ح ٢٤ بفارق يسير.
(٣) جامع الاخبار: ٨ ف ١ و فيه: قوى فوق كل شيء مع فوارق ضئيلة اخرى.
(٤) جامع الاخبار: ٩ ف ٢ و فيه: قولوا: نور و حياة لا موت فيه. (٥) الذاريات: ٤٩.

و إلها و لا مألوه و عالما إذ لا معلوم و سميعا إذ لا مسموع ثم أنشأ يقول.[1]

و لم يـزل سـيدي بـالحمد مـعروفا | و لم يـزل سـيدي بـالجود مـوصوفا
و كـان إذ ليس نـور يـستضاء بـه | و لا ظـلام عـلى الآفـاق مـعكوفا
فـربنا بـخلاف الخـلق كـلهم | و كـل مـا كـان فـي الأوهـام مـوصوفا
و مـن يـرده عـلى التشـبيه مـمتثلا | يـرجـع أخـا حـصر بـالعجز مكـتوفا
و فـي المـعارج يـلقى مـوج قـدرته | مـوجا يـعارض طـرف الروح مكـفوفا
فـاترك أخـا جـدل فـي الديـن مـنعمقا | قـد بـاشر الشك فـيه الرأي مـأووفا
و اصـحب أخـا ثـقة حـبا لسـيده | و بـالكرامـات مـن مـولاه مـحفوفا
أمسى دليل الهدى في الأرض مبتسما[2] | و في السـماء جـميل الحـال مـعروفا[3]

٣٠٦/٤ قال فخر ذعلب مغشيا عليه ثم أفاق و قال ما سمعت بهذا الكلام و لا أعود إلى شيء من ذلك.

قال الصدوق رحمه الله في هذا الخبر ألفاظ قد ذكرها الرضا عليه السلام في خطبته و هذا تصديق قولنا في الأئمة عليهم السلام أن علم كل واحد منهم مأخوذ عن أبيه حتى يتصل ذلك بالنبي صلى الله عليه و آله.[4]

بيان: ذرب اللسان حدته قولهمعكوفا أي محبوسا أخا حصر أي مصاحبا للعي و العجز و كتفت الرجل أي شددت يديه إلى خلفه بالكتاف و هو حبل و الطرف العين و مكفوفا حال منه أي يجعل عين الروح عمياء قوله عليه السلام مأووفا حال عن الرأي و يمكن أن يقرأ على الأصل بالواوين لضرورة الشعر أو بإشباع فتحة الميم.

قوله عليه السلام حبا لسيده الحب بالكسر المحبوب و يمكن أن يقرأ بالضم أيضا بأن يكون مصدرا مؤولا بمعنى المفعول و يمكن أن يكون مفعولا لأجله لكن عطف قوله و بالكرامات يحتاج إلى تكلف أي و لكونه محفوفا و قوله دليل الهدى بالرفع و يحتمل النصب بالخبرية فيكون الاسم ضميرا راجعا إلى الأخ و لعله نظرا إلى المصرع الثاني أظهر.

٣٥ــ نهج: [نهج البلاغة] و من خطبة له عليه السلام الحمد لله خالق العباد و ساطح المهاد و مسيل الوهاد و مخصب النجاد ليس لأوليته ابتداء و لا لأزليته انقضاء هو الأول لم يزل و الباقي بلا أجل خرت له الجباه و وحدته الشفاه حد الأشياء عند خلقه لها إبانة له من شبهها[5] لا تقدره الأوهام بالحدود و الحركات و لا بالجوارح و الأدوات لا يقال له متى و لا يضرب له أمد بحتى الظاهر لا يقال مما و الباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقضى و لا محجوب فيحوى لم يقرب من الأشياء بالتصاق و لم يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة و لا كرور لفظة و لا ازدلاف ربوة ٣٠٧/٤ و لا انبساط خطوة في ليل داج و لا غسق ساج يتفيأ عليه القمر المنير و تعقبه الشمس ذات النور في الأفول و الكرور و تقليب الأزمنة و الدهور من إقبال ليل مقبل و إدبار نهار مدبر قبل كل غاية و مدة و كل إحصاء و عدة تعالى عما ينحله المحددون من صفات الأقدار و نهايات الأقطار و تأثل المساكن و تمكن الأماكن فالحد لخلقه مضروب و إلى غيره منسوب لم يخلق الأشياء من أصول أزلية و لا من أوائل أبدية بل خلق ما خلق فأقام حده و صور ما صور فأحسن صورته ليس لشيء منه امتناع و لا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين و علمه بما في السماوات العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى.[6]

إيضاح: ساطح المهاد أي باسط الأرض التي هي بمنزلة الفراش للخلق و الوهد المكان المنخفض

---

(١) قال السيد الطباطبائي: الاشعار من احسن الدليل على ان الخلقة غير منقطعة من حيث اولها كما أنها كذلك من حيث آخرها.

(٢) في نسخة من الكتاب و التوحيد: في الارض منتشرا.

(٣) بين المصدر والديوان المنسوب الى الإمام علي عليه السلام و بين ما في المتن اختلاف يسير.

(٤) التوحيد: ٣٠٨ ـ ٣٠٩ ب ٤٣ ح ٢.

(٥) في «أ» ابانة لها من شبهها.

(٦) نهج البلاغة خ ١٦٣ ص ١٦٥ و فيه: هو الاول و لم يزل، و كذا: الظاهر لا يقال: مم، والباطن لا يقال: فيم، لاشبح فيتقصى و كذا: و تقلب الازمنة والدهور.



و النجاد ما ارتفع من الأرض أي مجرى السيول في الوهاد و منبت العشب و النبات و الأشجار في النجاد قوله انقضاء أي في طرف الأبد و يحتمل أن يكون المراد بالأولية العلية أي ليست له علة و ليس لوجوده في الأزل انقضاء و الأول أوفق بالفقرتين الآتيتين لفا و نشرا و شخوص اللحظة مد البصر بلا حركة جفن و كرور اللفظة رجوعها و قيل ازدلاف الربوة صعود إنسان أو حيوان ربوة من الأرض و هي الموضع المرتفع و قيل ازدلاف الربوة تقدمها في النظر فإن الربوة أول ما يقع في العين من الأرض عند مد البصر من الزلف بمعنى القرب.

قوله ﷺ داج أي مظلم و الغسق محركة ظلمة أول الليل و قوله ساج أي ساكن كما قال تعالى ﴿وَ اللَّيْلِ إِذٰا سَجىٰ﴾[1] أي سكن أهله أو ركد ظلامة من سجى البحر سجوا إذا سكنت أمواجه قوله ﷺ يتفيأ هذا من صفات الغسق و من تتمة نعته و معنى يتفيأ عليه يتقلب ذاهبا و جائيا في حالتي أخذه في الضوء إلى التبادر و أخذه في النقص إلى المحاق و الضمير في عليه للغسق.

٣٠٨/٤

و قوله و تعقبه أي تتعقبه فحذف إحدى التاءين و الضمير فيه للقمر و قوله من إقبال ليل متعلق بتقليب و المعنى أن الشمس تعاقب القمر فتطلع عند أفوله و يطلع عند أفولها قوله ﷺ قبل كل غاية أي هو سبحانه قبل كل غاية قوله عما ينحله أي ينسبه إليه.

قوله ﷺ و تأثل المساكن يقال مجد مؤثل أي أصيل و بيت مؤثل أي معمور و أثل ملكه عظمه و تأثل عظم و تمكن الأماكن ثبوتها و استقرارها أقول يحتمل أن يكون المعنى التأثل في المساكن و التمكن في الأماكن قوله ﷺ و لا من أوائل أبدية أقول على هذه النسخة الأصول الأزلية هي الأوائل الأبدية إذ ما ثبت قدمه امتنع عدمه قوله ﷺ فأقام حده أي أتقن حدود الأشياء على وفق الحكمة الإلهية من المقادير و الأشكال و النهايات و الآجال.

٣٦ـنهج: [نهج البلاغة] من خطبة له ﷺ الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور و دلت عليه أعلام الظهور و امتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره و لا قلب من أثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء أعلى منه و قرب في الدنو فلا شيء أقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه و لا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته و لم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به و الجاحدون له علوا كبيرا.[2]

بيان: بطن خفيات الأمور أي علم بواطنها و قيل أي دخل بواطن الأمور الخفية أي هو أمسى عند العقول منها قوله ﷺ فلا عين من لم يره أي لا تنكر وجوده عين من لم يره لشهادة فطرته على ظهور وجوده أو أنه لا سبيل من جهة عدم إبصاره إلى إنكاره إذ كان حظ العين إدراك ما صح إدراكه بها لا مطلقا.

قوله ﷺ يبصره أي يحيط بكنهه قوله ﷺ على إقرار أي تشهد أعلام وجوده لغاية ظهورها و وضوحها على أن الجاحد إنما يجحد بلسانه لا بقلبه كما مر مرارا.

٣٠٩/٤

٣٧ـنهج: [نهج البلاغة] من خطبة له ﷺ الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالا فيكون أولا قبل أن يكون آخرا و يكون ظاهرا قبل أن يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل و كل عزيز غيره ذليل و كل قوي غيره ضعيف و كل مالك غيره مملوك و كل عالم غيره متعلم و كل قادر غيره يقدر و يعجز و كل سميع غيره يصم عن لطيف الأصوات و يصمه كبيرها و يذهب عنه ما بعد منها و كل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان و لطيف الأجسام و كل ظاهر غيره غير باطن و كل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان و لا تخوف من عواقب زمان و لا استعانة على ند مثاور و لا شريك مكاثر و لا ضد منافر و لكن خلائق مربوبون و عباد داخرون لم يحلل في الأشياء فيقال هو فيها كائن و لم ينأ عنها فيقال هو منها بائن لم يئوده خلق ما ابتدأ و لا تدبير ما ذرأ و لا وقف به عجز عما خلق و لا ولجت

(١) الضحى: ٢.

(٢) نهج البلاغه خ ٤٩ ص ٤٨.

عليه شبهة فيما قضى و قدر بل قضاء متقن و علم محكم و أمر مبرم المأمول مع النقم المرهوب مع النعم.(١)

بيان: قوله عليه السلام لم تسبق له حال حالا إما مبني على ما مر من عدم كونه تعالى زمانيا فإن السبق و التقدم و التأخر إنما تلحق الزمانيات المتغيرات و هو تعالى خارج عن الزمان أو المعنى أنه ليس فيه تبدل حال و تغير صفة بل كل ما يستحقه من الصفات الذاتية الكمالية يستحقها أزلا و أبدا فلا يمكن أن يقال كان استحقاقه للأولية قبل استحقاقه للآخرية أو كان ظاهرا ثم صار باطنا بل كان أزلا متصفا بجميع ما يستحقه من الكمالات و ليس محلا للحوادث و التغيرات أو أنه لا يتوقف اتصافه بصفة على اتصافه بأخرى بل كلها ثابتة لذاته بذاته من غير ترتيب بينها و لعل الأوسط أظهر.

قوله عليه السلام كل مسمى بالوحدة غيره قليل قيل المعنى أنه تعالى لا يوصف بالقلة و إن كان واحدا إذ المشهور من معنى الواحد كون الشيء مبدأ لكثرة يكون عادا لها و مكيالا و هو الذي تلحقه القلة و الكثرة الإضافيتان فإن كل واحد بهذا المعنى هو قليل بالنسبة إلى الكثرة التي تصلح أن تكون مبدأ لها و لما كان تعالى منزها عن الوصف بالقلة و الكثرة لما يستلزمانه من الحاجة و النقصان اللازمين لطبيعة الإمكان أثبت القلة لكل ما سواه فاستلزم إثباتها لغيره في معرض المدح له نفيها عنه و قيل إن المراد بالقليل الحقير لأن أهل العرف يحقرون القليل و يستعظمون الكثير.

٣١٠/٤

أقول: الأظهر أن المراد أن الوحدة الحقيقية مخصوصة به تعالى و إنما يطلق على غيره بمعنى مجازي مؤول بقلة معاني الكثرة فإن للكثرة معاني مختلفة الكثرة بحسب الأجناس أو الأنواع أو الأصناف أو الأفراد و الأشخاص أو الأعضاء أو الأجزاء الخارجية أو العقلية أو الصفات العارضة فيقال للجنس جنس واحد مع اشتماله على جميع أنواع التكثرات لكون كثرته أقل مما اشتمل على التكثر الجنسي أيضا و هكذا فظهر أن معنى الواحد في غيره تعالى يرجع إلى القليل و لذا قال عليه السلام كل مسمى بالوحدة إشارة إلى أن غيره تعالى ليس بواحد حقيقة هذا ما خطر بالبال و الله يعلم و قد مر تفسير سائر الفقرات و نظائرها مرارا.

٣٨-نهج: [نهج البلاغة] **من خطبة له عليه السلام المعروف من غير رؤية**(٢) **و الخالق من غير روية الذي لم يزل قائما دائما إذ لا سماء ذات أبراج و لا حجب ذات إرتاج و لا ليل داج و لا بحر ساج و لا جبل ذو فجاج و لا فج ذو اعوجاج و لا أرض ذات مهاد و لا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق و وارثه و إله الخلق و رازقه و الشمس و القمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد و يقربان كل بعيد قسم أرزاقهم و أحصى آثارهم و أعمالهم و عدد أنفاسهم و خائنة أعينهم و ما تخفي صدورهم من الضمير و مستقرهم و مستودعهم من الأرحام و الظهور إلى أن تتناهى بهم الغايات هو الذي اشتدت نقمته على أعدائه في سعة رحمته و اتسعت رحمته لأوليائه في شدة نقمته قاهر من عازه و مدمر من شاقه و مذل من ناواه و غالب من عاداه من توكل عليه كفاه و من سأله أعطاه و من أقرضه قضاه و من شكره جزاه عباد الله زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا و حاسبوها من قبل أن تحاسبوا و تنفسوا قبل ضيق الخناق و انقادوا قبل عنف السياق و اعلموا أنه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ و زاجر لم يكن له من غيرها زاجر و لا واعظ.**(٣)

٣١١/٤

بيان: الروية التفكر و القائم في صفاته تعالى بمعنى الدائم الثابت الذي لا يزول أو العالم بالخلق الضابط لأحوالهم أينما كانوا أو قيامه توكيله الحفظة عليهم أو حفظه للخلق و تدبيره لأمورهم أو مجازاته بالأعمال أو قهره لعباده و اقتداره عليهم و الأبراج قيل هو جمع البرج بالضم بمعنى الركن و أركانها أجزاؤها و تداويرها و خوارجها و متمماتها أو البرج بالمعنى المصطلح أي البروج الاثني عشر و الأظهر عندي أنه جمع البرج بالتحريك أي الكواكب قال الفيروزآبادي البرج الجميل الحسن الوجه أو المضيء البين المعلوم و الجمع أبراج.(٤)

قوله عليه السلام ذات إرتاج إما بالكسر مصدر أرتج أي أغلق أو بالفتح جمع الرتاج و هو الباب المغلق و

---

(١) نهج البلاغة خ ٦٥ ص ٥٤ و فيه: و كل ظاهر غيره باطن، و كذا لم يحلل في الاشياء فيقال: هو كائن.

(٢) في نسخ من النهج: الحمد لله المعروف من غير رؤية. (٣) نهج البلاغة خ ٩٠ ص ٨١.

(٤) القاموس المحيط ١:١٨٥.

فيه أنه قلما يجمع فعال على أفعال و روي ذات رتاج على المفرد و الداجي المظلم و الساجي الساكن و الفجاج بالكسر جمع فج بالفتح و هو الطريق الواسع بين الجبلين و المهاد الفراش أي أرض مبسوطة ممكنة للتعيش عليها كالمهاد.

قوله عليه السلام ذو اعتماد أي ذو قوة و بطش أو يسعى برجلين فيعتمد عليهما و دأب في عمله أي جد و تعب و الشمس و القمر دائبان لتعاقبهما على حالة واحدة لا يفتران و لا يسكنان و روي دائبين بالنصب على الحال و يكون خبر المبتدإ يبليان. قوله عليه السلام و أحصى آثارهم أي آثار أقدامهم و وطئهم في الأرض أو حركاتهم و تصرفاتهم أو ما يبقى بعدهم من سنة حسنة أو سيئة كما فسر به قوله تعالى ﴿وَ نَكْتُبُ مٰا قَدَّمُوا وَ آثٰارَهُمْ﴾[1] و روي عدد أنفاسهم على الإضافة و خائنة الأعين ما يسارق من النظر إلى ما لا يحل أو أن ينظر نظرة بريبة.

قوله عليه السلام من الأرحام متعلقة بمستقرهم و مستودعهم بيانا لهما على اللف و النشر و لما كان تحقق الغرض و كمال الذات و حلول الروح في الرحم عبر عنه بالمستقر و عن الظهر بالمستودع و يكون الظرف أعني قوله إلى أن تتناهى متعلقا بالأفعال السابقة أي قسم و أحصى و عدد و تكون تناهي الغاية بهم كناية عن موتهم و يحتمل أن يكون المراد مستقرهم و مأواهم على ظهر الأرض و مستودعهم في بطنها بعد الموت و يكون من بمعنى مذ أي مذ زمان كونهم في الأرحام و الظهور إلى أن تناهى الغاية أي إلى أن يحشروا في القيامة و صاروا إلى النعيم أو إلى الجحيم و يحتمل أن يكون المراد بالمستقر و المستودع من استقر فيه الإيمان و من استودع الإيمان ثم يسلب كما دلت عليه الأخبار الكثيرة و توجيه الظرفين بعد ما مر غير خفي.

قوله عليه السلام في سعة رحمته أي في حال سعة رحمته على أوليائه و اتسعت رحمته لأوليائه في حال شدة نقمته على أعدائه فالمراد تنزيهه تعالى عن صفة المخلوقين فإن رحمتهم لا تكون في حال غضبهم و بالعكس أو اشتدت نقمته على أعدائه في حال سعة رحمته عليهم فإن رحمته تعالى شاملة لهم في دنياهم و هم فيها يستعدون للنقمة الشديدة و لا يخفى بعده و المعازة المغالبة و المدمر المهلك و المشاقة المعاداة و المنازعة.

قوله عليه السلام و تنفسوا قبل ضيق الخناق استعار لفظ التنفس لتحصيل الراحة و البهجة في الجنة بالأعمال الصالحة في الدنيا و استعار لفظ الخناق من الحبل المخصوص للموت أي انتهزوا الفرصة للعمل قبل تعذره بزوال وقته قوله عليه السلام قبل عنف السياق أي السوق العنيف عند قبض الروح أو في القيامة إلى الحساب.

قوله عليه السلام من لم يعن على بناء المجهول أي لم يعنه الله على نفسه حتى يجعل له منها واعظا و زاجرا لم يمنعه المنع و الزجر من غيرها أو على بناء المعلوم كما روي أيضا أي من لم يعن الواعظين له و المنذرين على نفسه لم ينتفع بالوعظ و الزجر لأن هوى نفسه يغلب وعظ كل واعظ.

٣٩ـ نهج: [نهج البلاغة] و من خطبة له عليه السلام لا يشغله شأن و لا يغيره زمان و لا يحويه مكان و لا يصفه لسان و لا يعزب عنه قطر الماء و لا نجوم السماء و لا سوافي[2] الريح في الهواء و لا دبيب النمل على الصفا و لا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الأوراق و خفي طرف الأحداق.[3]

٣١٢/٤

بيان: مقيل الذر أي نومها أو محل نومها.

٣١٣/٤

٤٠ـ نهج: [نهج البلاغة] روي عن نوف البكالي قال خطبنا بهذه الخطبة أمير المؤمنين عليه السلام و هو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي و عليه مدرعة[4] من صوف و حمائل سيفه ليف و في رجليه نعلان من ليف و

---

(١) يس: ١٢.

(٢) مشتقة من سفف، والمسفسفة و السفسافة: الريح التى تجرى فويق الارض. «لسان العرب ٦: ٢٨٤».

(٣) نهج البلاغة: خ ١٧٨ ص ١٨٥.

(٤) المدرعة: ضرب من الثياب التى تلبس، و قيل: جبة مشقوقة المقدم. المدرعة: ضرب آخر و لا تكون الا من الصوف خاصة «لسان العرب ٤:٣٣١».

كان جبينه ثفنة بعير فقال﴿ع﴾ الحمد لله الذي إليه مصاير الخلق و عواقب الأمر نحمده على عظيم إحسانه و نير برهانه و نوامي[1] فضله و امتنانه حمدا يكون لحقه قضاء و لشكره أداء و إلى ثوابه مقربا و لحسن مزيده موجبا و نستعين به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول مذعن له بالعمل و القول و نؤمن به إيمان من رجاه موقنا و أناب إليه مؤمنا و خنع له مذعنا و أخلص له موحدا و عظمه ممجدا و لاذ به راغبا مجتهدا لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا و لم يلد فيكون موروثا هالكا و لم يتقدمه وقت و لا زمان و لم يتعاوره زيادة و لا نقصان بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن و القضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق السماوات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فأجبن طائعات مذعنات غير متلكئات و لا مبطئات و لو لا إقرارهن له بالربوبية و إذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه و لا مسكنا لملائكته و لا مصعدا للكلم الطيب و العمل الصالح من خلقه جعل نجومها أعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم و لا استطاعت جلابيب[2] سواد الحنادس أن ترد ما شاع في السماوات من تلألؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج و لا ليل ساج في بقاع الأرضين المتطأطئات و لا في يفاع السفع المتجاورات و ما يتجلجل به الرعد في أفق السماء و ما تلاشت عنه بروق الغمام و ما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء و انهطال السماء و يعلم مسقط القطرة و مقرها و مسحب الذرة و مجرها و ما يكفي البعوضة من قوتها و ما تحمل الأنثى في بطنها و الحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسي أو عرش أو سماء أو أرض أو جان أو إنس لا يدرك بوهم و لا يقدر بفهم و لا يشغله سائل و لا ينقصه نائل و لا ينظر بعين و لا يحد بأين و لا يوصف بالأزواج و لا يخلق بعلاج و لا يدرك بالحواس و لا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما و أراه من آياته عظيما بلا جوارح و لا أدوات و لا نطق و لا لهوات بل إن كنت صادقا أيها المتكلف لوصف ربك فصف جبرئيل و ميكائيل و جنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين متولهة عقولهم أن يحدوا حسن الخالقين و إنما يدرك بالصفات ذوو الهيئات و الأدوات و من ينقضي إذا بلغ أمد حده بالفناء فلا إله إلا هو أضاء بنوره كل ظلام و أظلم بظلمته كل نور.[3]

بيان: البكالي بفتح الباء و تخفيف الكاف منسوب إلى بكال قبيلة كذا ذكره الجوهري[4] و قال الراوندي رحمه الله منسوب إلى بكالة و هو اسم حي من همدان و قال ابن أبي الحديد إنما هو بكال بكسر الباء اسم حي من حمير[5] و الثفنة بكسر الفاء من البعير الركبة المصاير جمع المصير و هو مصدر صار إلى كذا و معناه المرجع قال تعالى ﴿وَ إِلَى اللّٰهِ الْمَصِيرُ﴾.[6]

قوله﴿ع﴾ مذعن له من أذعن له أي خضع و ذل و الخنوع أيضا الخضوع و الذل قوله﴿ع﴾ و لا زمان تأكيد للوقت و قيل الوقت جزء الزمان و يمكن حمل أحدهما على الموجود و الآخر على الموهوم و التعاور التناوب و يقال أبرم الأمر أي أحكمه قوله﴿ع﴾ موطلات أي مثبتات.

قوله﴿ع﴾ و لو لا إقرارهن قيل إقرارهن له بالربوبية راجع إلى شهادة حالهن بالإمكان و الحاجة إلى الرب و الانقياد لحكم قدرته و ظاهر أنه لو لا إمكانها و انفعالها عن قدرته و تدبيره لم يكن فيها عرش و لم يكن أهلا لسكنى الملائكة و صعود الكلم الطيب و الأعمال الصالحة و لفظ الدعاء و الإقرار و الإذعان مستعارة و ربما يقال إنها محمولة على الحقيقة نظرا إلى أن لها أرواحا و الادلهمام شدة ظلمة الليل و السجف الستر و الحندس من الليل الشديد الظلمة و المتطأطئ المنخفض و اليفاع ما ارتفع من الأرض و السفع الجبال و سماها سفعا لأن السفعة سواد مشرب حمرة و كذلك لونها في الأكثر و التجلجل صوت الرعد.

قوله﴿ع﴾ و ما تلاشت عنه قال ابن أبي الحديد قال ابن الأعرابي لشا الرجل إذا اتضع و خس بعد رفعه و إذا صح أصلها صح استعمال الناس تلاشى بمعنى اضمحل و قال القطب الراوندي تلاشى

---

(1) جمع نامي و هو الزائد «لسان العرب ١٤: ٢٩٦».
(2) جمع جلباب و هو القميص، او الثواب الاوسع من الخمار للمراة لسان العرب ٢:٣١٧.
(3) نهج البلاغة خ ١٨٢ ص ١٨٨.
(4) الصحاح: ١٦٣٨.
(5) شرح نهج البلاغة ١٠:٧٦ ـ ٧٧ ذيل خ ١٨٣ لابن ابى الحديد.
(6) آل عمران: ٢٨، النور: ٤٢، فاطر: ١٨.

مركب من لا شيء و لم يقف[1] على أصل الكلمة أي يعلم ما يصوت به الرعد و يعلم ما يضمحل عنه البرق فإن قلت هو سبحانه عالم بما يضيئه البرق و بما لا يضيئه فلم خصّ عليه السلام ما يتلاشى عنه البرق[2] قلت لأن علمه بما ليس يضيء[3] أعجب و أغرب لأن ما يضيئه البرق يمكن أن يعلمه أولو الأبصار الصحيحة.[4]

قوله عليه السلام عواصف الأنواء الأنواء جمع نوء و هو سقوط نجم من منازل القمر الثمانية و العشرين في المغرب مع الفجر و طلوع رقيبه من المشرق مقابلا له من ساعته و مدة النوء ثلاثة عشر يوما إلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يوما و إنما سمي نوءا لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق أي نهض و طلع و قيل أراد بالنوء الغروب و هو من الأضداد قال أبو عبيدة و لم يسمع في النوء أنه السقوط إلا في هذا الموضع و إنما أضاف العواصف إليها لأن العرب تضيف الرياح و الأمطار و الحر و البرد إلى الساقط منها أو لأن أكثر ما يكون عصفا فيها و الانهطال الانصباب و سحبه كمنعه جره على وجه الأرض و أكل و شرب أكلا و شربا شديدا.

قوله عليه السلام و لا يشغله سائل أي عن سائل آخر و النائل العطاء أي لا ينقص خزائنه عطاء قوله عليه السلام لا يوصف بالأزواج أي بالأمثال أو الأضداد أو بصفات الأزواج أو ليس فيه تركب و ازدواج أمرين كما مر تحقيقه أو بأن له صاحبة.

قوله عليه السلام تكليما مصدر للتأكيد لإزالة توهم السامع التجوز في كلامه تعالى و المراد بالآيات إما الآيات التسع أو الآيات التي ظهرت عند التكليم من سماع الصوت من الجهات الست و غيره و يؤيد الثاني قوله عليه السلام بلا جوارح إلى قوله و لا لهوات إذ الظاهر تعلقه بالتكليم و يحتمل تعلقه بالجميع على اللف و النشر غير المرتب.

قوله عليه السلام مرجحنين أي مائلين إلى جهة التحت خضوعا لجلال الباري عز سلطانه و يحتمل أن يكون كناية عن عظمة شأنهم و رزانة قدرهم أو عن نزولهم وقتا بعد وقت بأمره تعالى قال الجزري ارجحن الشيء إذا مال من ثقله و تحرك[5] قوله عليه السلام أمد حده الإضافة بيانية و حمل الحد على النهايات و الأطراف بعيد جدا.

قوله عليه السلام أضاء بنوره كل ظلام الظلام إما محسوس فإضاءته بأنوار الكواكب و النيرين أو معقول و هو ظلام الجهل فإضاءته بأنوار العلم و الشرائع قوله و أظلم بظلمته كل نور إذ جميع الأنوار المحسوسة أو المعقولة مضمحلة في نور علمه و ظلام بالنسبة إلى نور براهينه في جميع مخلوقاته الكاشفة عن وجوده.

و قال ابن أبي الحديد تحت قوله عليه السلام معنى دقيق و سر خفي و هو أن كل رذيلة في الخلق البشري غير مخرج عن حد الإيمان مع معرفته بالأدلة البرهانية غير مؤثرة نحو أن يكون العارف بخيلا أو جبانا و كل فضيلة مع الجهل به سبحانه ليست بفضيلة في الحقيقة لأن الجهل به يكشف تلك الأنوار نحو أن يكون الجاهل به جوادا أو شجاعا[6] و يمكن أن يكون الظلام و النور كنايتين عن الوجود و العدم و يحتمل على بعد أن يكون الضمير في قوله بظلمته راجعا إلى كل نور لتقدمه رتبة فيرجع حاصل الفقرتين حينئذ إلى أن النور هو ما ينسب إليه تعالى فبتلك الجهة نور و أما الجهات الراجعة إلى الممكنات فكلها ظلمة.

٤١- نهج: [نهج البلاغة] في وصيته للحسن المجتبى صلوات الله عليهما و اعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله و لرأيت آثار ملكه و سلطانه و لعرفت أفعاله و صفاته و لكنه إله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه أحد و لا يزول أبدا و لم يزل أولا قبل الأشياء بلا أولية و آخرا بعد الأشياء بلا نهاية[7] عظم عن أن تثبت

(١) في «ط» اقف. و ما اثبتناه من «أ» والمصدر. و ضمير يقف يعود الى الراوندى لان الكلام مازال لابن ابى الحديد.
(٢) كذا في النسخ. و في المصدر: فلماذا خص بالعالمية ما يتلاش عنه البرق، و هو الانسب.
(٣) كذا في «أ» و في المصدر: اما في «ط» بما ليس يضىء.
(٤) شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ١٠: ٨٧.
(٥) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢: ١٩٨.
(٦) شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ١٠: ٩١ بتصرف و اختصار.
(٧) كذا في النهج و نسخة من الكتاب و في «ط»: اولا قبل الاشياء بلا اولية و آخر بعد الاشياء بلا نهاية.

ربوبيته بإحاطة قلب [1]أو بصر.

٤٢ـ نهج: [نهج البلاغة] من خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي انحسرت الأوصاف عن كنه معرفته و ردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا إلى بلوغ غاية ملكوته هو الله الْحَقُّ الْمُبِينُ أحق و أبين مما تراه العيون[2] لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها و لم تقدر عليه الأوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل و لا مشورة مشير و معونة معين فتم خلقه بأمره و أذعن لطاعته فأجاب و لم يدافع و انقاد و لم ينازع.[3]

٣١٨/٤

٤٣ـ نهج: [نهج البلاغة] من خطبة له عليه السلام كل شيء خاشع له و كل شيء قائم به غني كل فقير و عز كل ذليل و قوة كل ضعيف و مفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه و من سكت علم سره و من عاش فعليه رزقه و من مات فإليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة و لا استعملتهم لمنفعة و لا يسبقك من طلبت و لا يفلتك من أخذت و لا ينقص سلطانك من عصاك و لا يزيد في ملكك من أطاعك و لا يرد أمرك من سخط قضاءك و لا يستغني عنك من تولى عن أمرك كل سر عندك علانية و كل غيب عندك شهادة أنت الأبد لا أمد لك و أنت المنتهى لا محيص عنك و أنت الموعد لا منجى منك إلا إليك بيدك ناصية كل دابة و إليك مصير كل نسمة سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك و ما أصغر عظمه[4] في جنب قدرتك و ما أهول ما نرى من ملكوتك و ما أحقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك و ما أسبغ نعمتك في الدنيا و ما أصغرها في نعم الآخرة.[5]

بيان: قوله فإليه منقلبه أي انقلابه قوله عليه السلام بل كنت قبل الواصفين قيل أي لما كان سبحانه قبل الموجودات قديما أزليا لم يكن جسما و لا جسمانيا فاستحال رؤيته و قال بعض الأفاضل يحتمل أن يكون المراد أن العلم بوجودك ليس من جهة إخبار العيون بل من جهة أنك قبل الأشياء و مبدأ الممكنات أقول يمكن أن يكون المعنى أنه لو كان العلم بوجودك من جهة الرؤية لما علم تقدمك على الواصفين إذ الرؤية إنما تفيد العلم بوجود المرئي حين الرؤية فلا تفيد للراءين الواصفين العلم بكونه موجودا قبلهم.

قوله عليه السلام و لا يسبقك أي لا يفوتك هربا قوله عليه السلام و لا يفلتك أي لا يفلت منك فإن أفلت لازم قوله عليه السلام أمرك أي قدرك الذي قدرت قوله عليه السلام عن أمرك أي الأمر التكليفي قوله عليه السلام و أنت المنتهى أي في العلية أو ينتهي إليك أخبارهم و أعمالهم أو ينتهون إليك بعد الحشر و قال الجزري كل دابة فيها روح فهي نسمة و قد يراد بها الإنسان.[6]

٣١٩/٤

٤٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أحمد بن محمد بن الصلت عن ابن عقدة عن محمد بن عيسى بن هارون الضرير عن محمد بن زكريا المكي عن كثير بن طارق عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عليه السلام قال خطب علي بن أبي طالب عليه السلام بهذه الخطبة في يوم الجمعة فقال الحمد لله المتوحد بالقدم و الأولية الذي ليس له غاية في دوامه و لا له أولية أنشأ صنوف البرية لا من أصول كانت بدية و ارتفع عن مشاركة الأنداد و تعالى عن اتخاذ صاحبة و أولاد هو الباقي بغير مدة و المنشئ لا بأعوان و لا بآلة فطن و لا بجوارح صرف ما خلق لا يحتاج إلى محاولة التفكير و لا مزاولة مثال و لا تقدير أحدثهم على صنوف من التخطيط و التصوير لا بروية و لا ضمير سبق علمه في كل الأمور و نفذت مشيئته في كل ما يريد من الأزمنة و الدهور انفرد بصنعة الأشياء فأتقنها بلطائف التدبير سبحانه من لطيف خبير لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.[7]

٤٥ـ نهج: [نهج البلاغة] من خطبة له عليه السلام و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأول لا شيء قبله و الآخر لا غاية له لا تقع الأوهام له على صفة و لا تعقد القلوب منه على كيفية و لا تناله التجزئة و التبعيض و لا تحيط به الأبصار و القلوب[8].

---

(١) نهج البلاغة ك ٣١ ص ٢٩٥.

(٢) كذا في «أ» و في المصدر: و في «ط» مما تراه العيون.

(٣) نهج البلاغة خ ١٥٥ ص ١٥٤.

(٤) في النهج: و ما أصغر كل عظيمة و في «أ» و ما اصغر عظيمة.

(٥) نهج البلاغة خ ١٠٩ ص ١١١ و فيه: انت الابد فلا امد لك، و انت المنتهى فلا محيص عنك، و انت الموعد فلا منجا منك بيدك ناصية كل دابة و اليك مصير كل نسمة سبحانك ما اعظم شانك سبحانك ما اعظم ... الخ.

(٦) النهاية في غريب الحديث و الاثر ٥: ٤٩.

(٧) أمالي الشيخ الطوسي: ٧١٣ م ٢٣.

(٨) نهج البلاغة خ ٨٥ ص ٧٥.



و قالعليه السلام قد علم السرائر و خبر الضمائر له الإحاطة بكل شيء و الغلبة لكل شيء[1] و القوة على كل شيء.

و قالعليه السلام الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين و الباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين العالم بلا اكتساب و لا ازدياد و لا علم مستفاد المقدر لجميع الأمور بلا روية و لا ضمير الذي لا تغشاه الظلم و لا يستضيء بالأنوار و لا يرهقه ليل و لا يجري عليه نهار ليس إدراكه بالإبصار و لا علمه بالإخبار.[2]

باب ٥ إبطال التناسخ[3]

٣٢٠/٤ ١ـن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن الحسن بن الجهم قال قال المأمون للرضاعليه السلام يا أبا الحسن ما تقول في القائلين بالتناسخ فقال الرضاعليه السلام من قال بالتناسخ فهو كافر بالله العظيم يكذب بالجنة و النار.[4]

٢ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد قال قال أبو الحسنعليه السلام من قال بالتناسخ فهو كافر.[5]

٣ـج: [الإحتجاج] عن هشام بن الحكم أنه سأل الزنديق أبا عبد اللهعليه السلام فقال أخبرني عمن قال بتناسخ الأرواح من أي شيء قالوا ذلك و بأي حجة قاموا على مذاهبهم قال إن أصحاب التناسخ قد خلفوا وراءهم منهاج الدين و زينوا لأنفسهم الضلالات و أمرجوا[6] أنفسهم في الشهوات و زعموا أن السماء خاوية ما فيها شيء مما يوصف و أن مدبر هذا العالم في صورة المخلوقين بحجة من روى أن الله عز و جل خلق آدم على صورته و أنه لا جنة و لا نار و لا بعث و لا نشور و القيامة عندهم خروج الروح من قالبه و ولوجه في قالب آخر إن كان محسنا في القالب الأول أعيد في قالب أفضل منه حسنا في أعلى درجة الدنيا[7] و إن كان مسيئا أو غير عارف صار في بعض الدواب المتعبة في الدنيا أو هوام مشوهة الخلقة و ليس عليهم صوم و لا صلاة و لا شيء من العبادة أكثر من معرفة من تجب عليهم معرفته و كل شيء من شهوات الدنيا مباح لهم من فروج النساء و غير ذلك من نكاح الأخوات و البنات و الخالات و ٣٢١/٤ ذوات البعولة و كذلك الميتة و الخمر و الدم فاستقبح مقالتهم كل الفرق و لعنهم كل الأمم فلما سئلوا الحجة زاغوا و حادوا فكذب مقالتهم التوراة و لعنهم الفرقان و زعموا مع ذلك أن إلههم ينتقل من قالب إلى قالب و أن الأرواح الأزلية هي التي كانت في آدم ثم هلم جرا تجري إلى يومنا هذا في واحد بعد آخر فإذا كان الخالق في صورة المخلوق فبما يستدل على أن أحدهما خالق صاحبه و قالوا إن الملائكة من ولد آدم كل من صار في أعلى درجة من دينهم خرج من منزلة الامتحان و التصفية فهو ملك فطورا تخالهم نصارى في أشياء و طورا دهرية يقولون إن الأشياء على غير الحقيقة فقد كان يجب عليهم أن لا يأكلوا شيئا من اللحمان لأن الدواب عندهم كلها من ولد آدم حولوا في صورهم فلا يجوز أكل لحوم القربات.[8]

بيان: قولهعليه السلام إن إلههم ينتقل أي الطبيعة و لذا قالعليه السلام فطورا تخالهم نصارى للقول بحلول إلههم في المخلوق و طورا دهرية لأن الطبيعة ليست بآلة فهم نافون للصانع حيث يقولون إن الأشياء على غير الحقيقة أي خلقت بالإهمال من غير أن يكون لها صانع راعى الحكمة في خلقها.

٤ـكش: [رجال الكشي] طاهر بن عيسى عن جعفر بن محمد عن الشجاعي عن الحمادي رفعه إلى أبي عبد اللهعليه السلام سئل عن التناسخ قال فمن نسخ الأول.[9]

---

(١) في «أ» و الغلبة على كل شيء.
(٢) نهج البلاغة خ ٢١٣ ص ٢٤١.
(٣) التناسخ: انتقال النفس الناطقة من بدن الى بدن آخر، والذين يعتقدون ذلك يسمون (التناسخية).
(٤) عيون اخبار الرضاعليه السلام ٢: ٢١٨ ب ٤٦ ح ١.
(٥) عيون اخبار الرضاعليه السلام ٢: ٢١٨ ب ٤٦ ح ٢.
(٦) امرجها: تركها تذهب حيث شاءت لسان العرب ١٣: ٦٥.
(٧) في «أ»: في اعلى درجته الدنيا، و في المصدر: في اعلى درجته من الدنيا.
(٨) الاحتجاج: ٣٤٤ و في «أ»: لحوم القرابات.
(٩) اختيار معرفة الرجال: ٥٧٨ ح ٥١٤ و فيه: فمن نسخ الاول.

بيان: لعله مبني على حدوث العالم و استحالة غير المتناهي و الحاصل أن قولهم بالتناسخ إذا كان لعدم القول بالصانع فلا ينفعهم إذ لا بد لهم من القول ببدن أول لبطلان لا تناهي الأفراد المترتبة فيلزمهم القول بصانع للروح و البدن الأول فهذا الكلام لدفع ما هو مبني قولهم بالتناسخ حيث يزعمون أنه ينفعهم القول به لعدم القول بالصانع.

و قال السيد الداماد قدس الله روحه هذا إشارة إلى برهان إبطال التناسخ على القوانين الحكمية و الأصول البرهانية تقريره أن القول بالتناسخ إنما يستطب[1] لو قيل بأزلية النفس المدبرة للأجساد المختلفة المتعاقبة على التناقل و التناسخ و بلا تناهي تلك الأجساد المتناسخة بالعدد في جهة الأزل كما هو المشهور من مذهب الذاهبين إليه و البراهين الناهضة على استحالة اللانهاية العددية بالفعل مع تحقق الترتب و الاجتماع في الوجود قائمة هناك بالقسط بحسب متن الواقع المعبر عنه بوعاء الزمان أعني الدهر و إن لم يتصحح إلا الحصول التعاقبي بحسب ظرف السيلان و التدريج و الفوت و اللحوق أعني الزمان و قد استبان ذلك في الأفق المبين و الصراط المستقيم و تقويم الإيمان و قبسات حق اليقين و غيرها من كتبنا و صحفنا فإذن لا محيص لسلسلة الأجساد المترتبة من مبدإ متعين هو الجسد الأول في جهة الأزل يستحق باستعداده المزاجي أن تتعلق به نفس مجردة تعلق التدبير و التصرف فيكون ذلك مناط حدوث فيضانها عن وجود المفيض الفياض الحق جل سلطانه و إذا انكشف ذلك فقد انصرح أن كل جسد هيولاني بخصوصية مزاجه الجسماني و استحقاقه الاستعدادي يكون مستحقا لجوهر مجرد بخصوصه يدبره و يتعلق به و يتصرف فيه و يتسلط عليه فليتثبت.[2]

باب ٦ نادر

١ـكش: [رجال الكشي] حمدويه[3] عن محمد بن عيسى عن جعفر بن عيسى[4] عن علي بن يونس بن بهمن قال قلت للرضاعليه السلام جعلت فداك إن أصحابنا قد اختلفوا فقال في أي شيء اختلفوا فتداخلني من ذلك شيء فلم يحضرني إلا ما قلت جعلت فداك من ذلك ما اختلف فيه زرارة و هشام بن الحكم فقال زرارة النفي ليس بشيء و ليس بمخلوق و قال هشام إن النفي شيء مخلوق فقال لي قل في هذا بقول هشام و لا تقل بقول زرارة.[5]

قد تم المجلد الثاني من كتاب بحار الأنوار على يد مؤلفه ختم الله له بالحسنى في غرة شهر ربيع الثاني من شهور سنة سبع و سبعين بعد الألف من الهجرة المقدسة النبوية على هاجرها و آله الطاهرين ألف ألف صلاة و تحية.

---

(١) في المصدر: يستتب و هو الانسب.

(٢) تعليقة المحقق الداماد على رجال الكشي، المطبوع في هامش اختيار معرفة الرجال هامش ص ٥٧٨ ـ ٥٧٩.

(٣) حمدويه بن نصير، شيخ الكشي، و روى عنه كثيرا في كتابه و هو يروي في احيان عديدة عن محمد بن مسعود العياشي ذكره الشيخ في (لم) و قال: حمدويه بن نصير بن شاهي، سمع يعقوب بن يزيد، روى عن العياشي، يكنى ابا الحسن، عديم النظير في زمانه،كثير العلم و الرواية، ثقة حسن المذهب «رجال الشيخ لم ص ٤٦٣ رقم ٩».

(٤) جعفر بن عيسى بن عبيد، ذكر الشيخ في رجال الرضاعليه السلام «رجال الشيخ ٣٧٠ رقم ٢» و روى الكشي لاسناد عن الإمام الرضاعليه السلام دخل هو و جماعة معه منهم يونس بن عبد الرحمن و هشام بن إبراهيم المشرقي عام ١٩٩ هـ فقال له جعفر بعد ان اشتكى له من اتهام الناس اياه و اصحابه بالبعد عن طريق الهدى: يا سيدى نستعين بك على هذين الشيخين، يونس و هشام، و هما حاضران، و هما ادبانا، و علمانا الكلام، فان كنا يا سيدى على هدى ففزنا ـ و ان كنا على ضلال فهذان اضلانا فمرنا بتركه ـ و نتوب الى الله منه يا سيدى فادعنا الى دين الله نتبعك فقالعليه السلام: ما اعلمكم الا على هدى جزاكم الله عن النصيحة القديمة والحديثة خيرا «اختيار معرفة الرجال ٧٨٩ ح ٩٥٥» و قد صحح الإمام الخوئي الرواية، و قال: دلالتها على حسن جعفر ظاهرة: «معجم رجال الحديث ٤: ٩٠ رقم ٢٢١٥» و جعفر هذا يسمى بجعفر بن عيسى بن يقطين، و كذا بجعفر بن عيسى بن عبدالله.

(٥) اختيار معرفة الرجال: ٥٤٤ ح ٤٨٢.

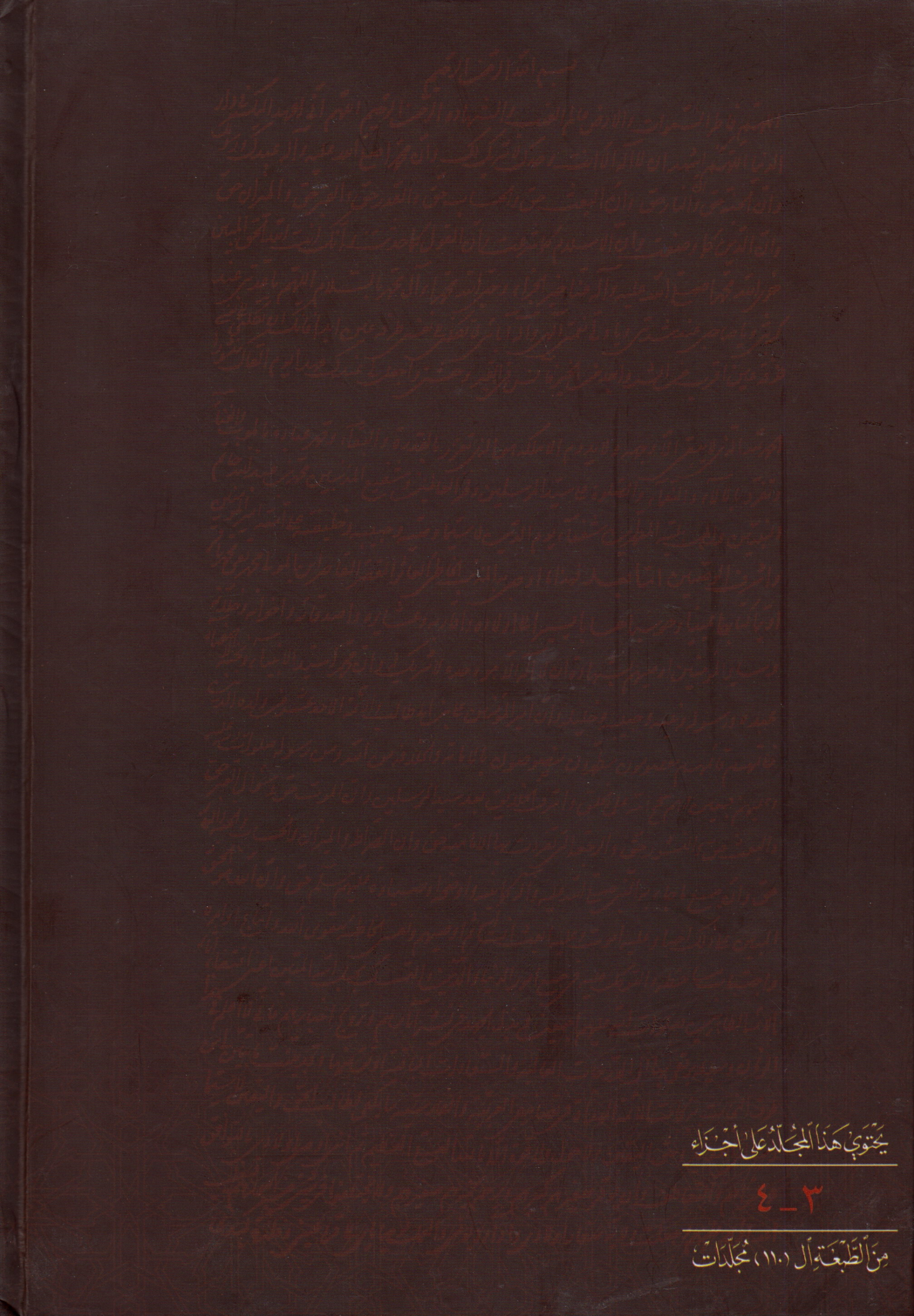


فهرست الجزء الثاني: كتاب التوحيد

أبواب تأويل الآيات و الأخبار الموهمة لخلاف ما سبق

أبواب الصفات

أبواب أسمائه تعالى و حقائقها و صفاتها و معانيها


يحتوي هذا المجلد على أجزاء
٣ـ٤
من الطبعة ال (١١٠) مجلدات